

عن

حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

(٤٦٧-٥٣٨ هـ)

تحقيق وتعليق ودراسة

الشيخ عادل أحمد عبد الموجود — الشيخ علي محمد معوض

شارك في تحقيقه

الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي

أستاذ البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر

الجزء السادس

مكتبة العبيكان

الطبعة الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب. ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ - فاكس ٤٦٥٠١٢٩

الكشّاف



سورة الرحمن

مدنية وآياتها ٧٨ [نزلت بعد الرعد]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الرَّحْمَٰنُ ① عَلَّمَ الْقُرْآنَ ② خَلَقَ الْإِنسَانَ ③ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ④ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ⑤ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ⑥ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ⑦ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ⑧ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ⑨ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ⑩ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ⑪ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ⑫ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ⑬﴾

عدّد الله عز وعلا آلاءه، فأراد أن يقدّم أوّل شيء ما هو أسبق قدما من ضروب آلائه[١] وأصناف نعمائه، وهي نعمة الدين، فقدّم من نعمة الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراقيها: وهو إنعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه، لأنه أعظم وحي الله رتبة، وأعلاه منزلة، وأحسنه في أبواب الدين أثرًا، وهو سنام الكتب السماوية ومصداقها والعيار عليها، وأخر ذكر خلق الإنسان عن ذكره، ثم أتبعه إياه: ليعلم أنه إنما خلقه للدين، وليحيط علمًا بوحيه وكتبه وما خلق الإنسان من أجله، وكأن الغرض في إنشائه كان مقدّمًا عليه وسابقًا له، ثم ذكر ما تميز به من سائر الحيوان من البيان، وهو المنطق الفصيح[٢] المعرب عما

---

(١) قال محمود: «عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أسبق قدمًا في ضروب آلائه... إلخ» قال أحمد: نغير من هذا الكلام قوله: أن خلق الإنسان كان الغرض فيه. أي المراد منه: أن يحيط علمًا بالكتب والوحي، ويعوض بأن المراد بخلقه: أن يدعي إلى ذلك، لا أن يقع ذلك منه، فهذا هو المراد العام، ثم منهم من أراد الله منه أن يحيط علمًا بالدين فيسر له ذلك، ومنهم من أراد ضلالته وجهالته فبعد عنه ولم يوفق، والله الموفق للصواب.

(٢) قال محمود: «ثم ذكر ما تميز به عن سائر الحيوان من البيان، وهو المنطق الفصيح المعرب... إلخ» قال أحمد: وإنما خص الجمل الأول بذكرها تبكيتًا للإنسان لأجل التصاق معانيها به، ألا ترى أنه مذكور فيها نطقًا وإضمارًا وحذفًا مدلولاً عليه في الكلام، فهو منطوق به مظهرًا في قوله: (خلق الإنسان) ومضمرًا في قوله: (علمه البيان) ومدلولاً على حذفه في قوله: (علم القرآن) فإنه المفعول الثاني، أما قوله: (الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان) فليس للإنسان فيهما ذكر ألبتة، =

في الضمير، و﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١﴾ مبتدأ، وهذه الأفعال مع ضمائرها أخبار مترادفة، وإخلاؤها من العاطف لمجيئها على نمط التعديد، كما تقول: زيد أغناك بعد فقر، أعزَّك بعد ذل، كثرك بعد قلة، فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد، فما تنكر من إحسانه؟ ﴿بِحُسۡبَانٖ﴾ بحساب معلوم وتقدير سويّ يجريان في بروجهما ومنازلهما. وفي ذلك منافع للناس عظيمة: منها علم السنين والحساب ﴿وَٱلنَّجۡمُ﴾ والنبات الذي لا ينجم من الأرض لا ساق له كالبقول ﴿وَٱلشَّجَرُ﴾ الذي له ساق. وسجودهما: انقيادهما لله فيما خلقا له، وأنهما لا يمتنعان، تشبيهًا بالساجد من المكلفين في انقياده. فإن قلت: كيف اتصلت هاتان الجملتان بالرحمٰن؟ قلت: استغنى فيهما عن الوصل اللفظي بالوصل المعنوي، لما علم أن الحسبان حسبانه، والسجود له لا لغيره، كأنه قيل: الشمس والقمر بحسبانه، والنجم والشجر يسجدان له، فإن قلت: كيف أخلّ بالعاطف في الجمل الأول، ثم جيء به بعد؟ قلت: بَكَّت بتلك الجمل الأول واردة على سنن التمديد، ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تقريع الذين أنكروا الرحمٰن وآلاءه، كما يبكت منكر أيادي المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدّمته، ثم ردّ الكلام إلى منهاجه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف. فإن قلت: أي تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما العاطف؟ قلت: إنّ الشمس والقمر سماويان، والنجم والشجر أرضيان، فبين القبيلين تناسب من حيث التقابل، وأنّ السماء والأرض لا تزالان تذكران قرينتين، وأن جري الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لأمر الله، فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل: ﴿عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ جعله علامة وآية. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: الإنسان آدم. وعنه أيضًا: محمد رسول الله ﷺ. وعن مجاهد النجم: نجوم السماء ﴿وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا﴾ خلقها مرفوعة مسموكة، حيث جعلها منشأ أحكامه، ومصدر قضاياه، ومتنزل أوامره ونواهيه، ومسكن ملائكته الذين يهبطون بالوحي على أنبيائه؛ ونبه بذلك على كبرياء شأنه وملكه وسلطانه ﴿وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ﴾ وفي قراءة عبد الله «وخفض الميزان». وأراد به كل ما توزن به الأشياء وتعرف مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس، أي: خلقه موضوعًا مخفوضًا على الأرض: حيث علق به أحكام عباده وقضاياهم وما تعبدهم به من التسوية والتعديل في أخذهم وإعطائهم ﴿أَلَّا تَطۡغَوۡاْ﴾ لئلا تطغوا. أو هي أن المفسرة. وقرأ عبد الله لا تطغوا بغير أن، على إرادة القول/ ٢/ ٢٠٥أ ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ وقوّموا وزنكم بالعدل ﴿وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ﴾ ولا تنقصوه: أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة، وعن الخسران الذي هو تطفيف ونقصان. وكرّر لفظ

= وجل المقصود من سياقهما التنبيه على عظمة الله تعالى.

الميزان: تشديدًا للتوصية به، وتقوية للأمر باستعماله والحث عليه. وقرئ: «والسماء» بالرفع. «ولا تخسروا» بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها. يقال: خسر الميزان يخسره ويخسره، وأمّا الفتح فعلى أن الأصل: ولا تخسروا في الميزان، فحذف الجار وأوصل الفعل. و﴿وَضَعَهَا﴾ خفضها مدحوّة على الماء ﴿لِلْأَنَامِ﴾ للخلق، وهو كل ما على ظهر الأرض من دابة. وعن الحسن: الإنس والجنّ، فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها ﴿فَٰكِهَةٌ﴾ ضروب مما يتفكه به، و﴿ٱلْأَكْمَامِ﴾ كل ما يكّم أي يغطي من ليفة وسعفة وكفرّاة[1] وكله منتفع به كما ينتفع بالمكموم من ثمره وجماره وجذوعه. وقيل الأكمام أوعية التمر: الواحد كم، بكسر الكاف و﴿ٱلْعَصْفِ﴾ ورق الزرع، وقيل التبن ﴿وَٱلرَّيْحَانُ﴾ الرزق وهو اللب: أراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه والجامع بين التلذذ والتغذي وهو ثمر النخل، وما يتغذى به وهو الحب. وقرئ: «والريحان»، بالكسر. ومعناه: والحب ذو العصف الذي هو علف الأنعام، والريحان الذي هو مطعم الناس. وبالضم على: وذو الريحان، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وقيل: معناه وفيها الريحان الذي يشم، وفي مصاحف أهل الشأم: «والحب ذو العصف والريحان» أي: وخلق الحب والريحان: أو وأخص الحب والريحان[2]. ويجوز أن يراد: وذا الريحان، فيحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه، والخطاب في ﴿رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ للثقلين بدلالة الأنام عليهما. وقوله: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾﴾ [الرحمٰن: ٣١].

﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾﴾

الصلصال: الطين اليابس له صلصلة. والفخار: الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف. فإن قلت: قد اختلف التنزيل في هذا، وذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦ ـ ٢٨ ـ ٣٣]، ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾ [الصافات: ١١] ﴿مِن تُرَابٍ﴾ [آل عمران: ٥٩]. قلت: هو متفق في المعنى، ومفيد أنه خلقه من تراب: جعله طينًا، ثم حمأ مسنون، ثم صلصالا. و﴿ٱلْجَآنَّ﴾ أبو الجن. وقيل: هو إبليس. والمارج: اللهب الصافي الذي لا دخان فيه. وقيل: المختلط بسواد النار، من مرج الشيء إذا اضطرب واختلط. فإن قلت: فما معنى

---

(١) قوله: «وسعفة وكفراة» الذي في الصحاح «الكفرى بلا تاء، وأنها وعاء الطلع اهـ؛ فلعل عبارة المفسر من ليفة وسعفة وكفراة بإضافة كل إلى ضمير النخل، كما سيأتي في ثمره وجماره وجذوعه. والناسخ توهم أنها هاء للتأنيث فنقطها فوق. (ع)

(٢) قال السمين الحلبي: وفيه نظر، لأنه لم يدخل في مسمى الفاكهة، والنخل حتى تخصه من بينهما وإنما أراد إضمار فعل، وهو أخص فليس هو الاختصاص الصناعي. انتهى. الدر المصون.

قوله: ﴿مِّن نَّارٍ﴾؟ قلت: هو بيان لمارج، كأنه قيل: من صاف من نار. أو مختلط من نار أو أراد من نار مخصوصة، كقوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ [الليل: ١٤].

﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾﴾

قرئ: رب المشرقين ورب المغربين، بالجر بدلاً من (ربكما) وأراد: مشرقي الصيف والشتاء ومغربيهما.

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾﴾

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ أرسل البحر الملح والبحر العذب متجاورين متلاقيين، لا فصل بين الماءين في مرأى العين ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ حاجز من قدرة الله تعالى ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ لا يتجاوزان حدّيهما ولا يبغي أحدهما على الآخر بالممازجة. قرئ: يُخرَج ويَخْرُج من أُخرج. وخرج. ويُخرِج: أي الله ـ عز وجل ـ «اللؤلؤَ والمرجانَ» بالنصب. ونخرج بالنون. و«اللؤلؤ»: الدرّ. والمرجان: هو الخرز الأحمر وهو البسذ. وقيل: اللؤلؤ كبار الدرّ. والمرجان: صغاره. فإن قلت: لم قال: (منهما) وإنما يخرجان من الملح[1]؟ قلت: لما التقيا وصارا كالشيء الواحد، جاز أن يقال: يخرجان منهما، كما يقال يخرجان من البحر، ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه. وتقول: خرجت من البلد وإنما خرجت من محلة من محاله، بل من دار واحدة من دوره. وقيل: لا يخرجان إلا من ملتقى الملح والعذب[2].

﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾

﴿ٱلْجَوَارِ﴾ السفن. وقرئ: «الجوار» بحذف الياء ورفع الراء، ونحوه [من الرجز]:

---

(١) قال محمود: «إن قلت لم قال منهما وإنما يخرجان من الملح... إلخ» قال أحمد: هذا القول الثاني مردود بالمشاهدة، والصواب هو الأول، ومثله (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم) وإنما أريد إحدى القريتين، هذا هو الصحيح الظاهر، وكما تقول: فلان من أهل ديار مصر، وإنما بلده محلة واحدة منها.

(٢) قال السمين الحلبي: وقال بعضهم: كلام الله أولى بالاعتبار من كلام بعض الناس فمن الجائز أن يسوقها من البحر العذب إلى الملح واتفق أنهم لم يخرجوها إلاّ من الملح. وإذا كان في البر أشياء تخفى على التجار المترددين القاطعين المفاوز فكيف بما في قعر البحر؟ والجواب عن هذا أن الله لا يخاطب الناس ولا يمتن عليهم إلا بما يألفون ويشاهدون. انتهى. الدر المصون.

لَــهَــا ثَــنَــايَــا أَرْبَــعٌ حِــسَــانُ وَأَرْبَــعٌ فَــكُــلُّــهَــا ثَــمَــانُ[1]

و ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ المرفوعات الشُّرّع[2]. وقرئ: بكسر الشين: وهي الرافعات الشرع أو اللاتي ينشئن الأمواج بجريهنّ. والأعلام: جمع علم، وهو الجبل الطويل.

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾﴾

﴿عَلَيْهَا﴾ على الأرض ﴿وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته، والوجه يعبر به عن الجملة والذات[3]، ومساكين مكة يقولون: أين وجه عربيّ كريم ينقذني من الهوان، و﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ صفة الوجه. وقرأ عبد الله: ذي، على: صفة ربك. ومعناه: الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم[4]. أو الذي يقال له: ما أجلك وأكرمك. أو من عنده الجلال والإكرام للمخلصين من عباده، وهذه الصفة من/ ٢/ ٢٠٥ب عظيم صفات الله؛ ولقد قال رسول الله ﷺ: «ألظوا[5] بياذا الجلال والإكرام» (١٥٣٠) وعنه عليه الصلاة

١٥٣٠ ـ ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة هم أنس بن مالك، وأبو هريرة، وربيعة بن عامر وعبدالله بن عمر.
أما حديث أنس بن مالك:
فأخرجه الترمذي (٥/ ٥٤٠) ـ كتاب الدعوات (٤٩) ـ باب (٩٢) ـ (٣٥٢٥) وأبو يعلى الموصلي في مسنده (٦/ ٤٤٥)(٣٧٣٣)
كلاهما من طريق مؤمل بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة حدثنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال. . . فذكر الحديث.

---

(١) الثنايا: مقدم الأسنان، وظاهر البيت أنها أربع من فوق وأربع من تحت، فكل ثناياها ثمان. وروي: فثغرها ثمان، وهذه الرواية تناسب ما اشتهر من أن الثنايا اثنان من فوق واثنان من تحت فهي أربع، ويليها مثلها رباعيات، ويليها مثلها أنياب، ويليها مثلها ضواحك، وما بقي أضراس. ثم نواجذ. وعامل المنقوص معاملة الصحيح، فرفع ثمان خبرًا للمبتدأ، وصارت الياء المحذوفة نسيًا منسيًا.
ينظر: خزانة الأدب (٧/ ٣٦٥)، وشرح الأشموني (٣/ ٦٢٧)، وشرح التصريح (٢/ ٢٧٤)، ولسان العرب (ثغر) (ثمن) وتاج العروس (ثغر) (ثمن)، وتهذيب اللغة (١٥/ ١٠٧).

(٢) قوله: «والمنشئات المرفوعات الشرع» في الصحاح «الشراع»: شراع السفينة اهـ، فالشرع جمعه، ككتاب وكتب. (ع)

(٣) قال محمود: «الوجه يعبر به عن الذات ومساكين مكة يقولون. . . إلخ» قال أحمد: المعتزلة ينكرون الصفات الإلهية التي دل عليها العقل، فكيف بالصفات السمعية؛ على أن من الأشعرية من حمل الوجه واليدين والعينين على نحو ما ذكر، ولم ير بيانها صفات سمعية.

(٤) قوله: «عن التشبيه بخلقه وعن أفعالهم» إجلاله عن أفعال الخلق مبني على مذهب المعتزلة: أنه لا يخلق أفعال العباد. ومذهب أهل السنة: أنه هو الخالق لها. (ع)

(٥) قوله: «ألظوا بياذا الجلال» أي: الزموا ذلك. اهـ صحاح. (ع)

والسلام: أنه مرّ برجل وهو يصلي ويقول: يا ذا الجلال والإكرام، فقال: «قد استجيب

= قلت، ومؤمل بن إسماعيل تكلم فيه البخاري ووثقه جماعة.
فقال فيه البخاري، منكر الحديث وقال أبو حاتم: صدوق شديد في السنة كثير الخطأ ووثقة يحيى ابن معين، وقال أبو عبيد الآجري، سألت أبا داود عن مؤمل بن إسماعيل فعظمه ورفع شأنه إلا أنه يهم في الشيء.
قلت: وقد عد هذا الحديث من أوهامه.
فقال الترمذي على الحديث السابق، حديث غريب وليس بمحفوظ، وإنما يروى هذا عن حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ، وهذا أصح ومؤمل غلط فيه فقال عن حماد عن حميد عن أنس ولا يتابع فيه.
وأما قول الترمذي «لا يتابع فيه» ففيه نظر.
فقال ابن أبي حاتم في العلل (٢/ ١٧٠ و١٩٢)، سألت أبي عن حديث رواه مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس ورواه روح بن عبادة عن حماد عن ثابت وحميد عن أنس عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: «الظوا بذي الجلال والإكرام» قال أبي، هذا خطأ حماد يرويه عن أبان بن أبي عياش عن أنس.
وأخرجه الترمذي أيضًا (٥/ ٥٣٩) (٣٥٢٤) من طريق يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ. . .
ويزيد بن أبان الرقاشي وهو أبو عمرو البصري ضعيف كما في التقريب (٢/ ٣٦١).
وأما حديث أبي هريرة:
فأخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٤٩٩) من طريق رشدين بن سعد ثنا موسى بن حبيب عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا «ألظوا. . . .
وسكت عنه ولم يتعقبه الذهبي.
قلت، وفيه رشدين بن سعد وهو أبو الحجاج المصري ضعيف كما في القتريب (١/ ٢٥١).
وأما حديث ربيعة بن عامر:
أخرجه النسائي في الكبرى (٤/ ٤٠٩) ـ كتاب النعوت: باب «ذو الجلال والإكرام» (٧٧١٦) وفي التفسير (٦/ ٤٧٩) (١١٥٦٣).
وأحمد في مسنده (٤/ ١٧٧) والحاكم في مستدركه (٥/ ٦٤) (٤٥٩٤) والبخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١/ ٢٨٠)، والقضاعي في مسند الشهاب (١/ ٤٩٢) (٤٤٢) كلهم من طريق ابن المبارك أخبرني يحيى بن حسان عن ربيعة بن عامر مرفوعًا.
وقال الحاكم، صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.
وأما حديث ابن عمر:
عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٣٩٦) لابن مردويه في تفسيره.
وقال الحافظ:
أخرجه الترمذي من رواية يزيد الرقاشي عن أنس، ويزيدضعيف، ومن رواية مؤمل عن حماد بن حميد عن أنس مرفوعًا، وقال غيره مخفوضًا، وإنما هو عن حماد عن حميد عن الحسن مرسلاً وهو أصبح، وأخرجه من رواية مؤمل إسحاق وابن أبي شيبة، وبالثاني أبو يعلى وللبزار قال ابن أبي حاتم عن أبيه: أخطأ فيه مؤمل، والصحيح ما رواه أبو سلمة عن حماد عن ثابت، وحميد عن =

لك» (١٥٣١). فإن قلت: ما النعمة في ذلك؟ قلت: أعظم النعمة وهي مجيء وقت الجزاء عقيب ذلك.

= الحسن مرسلاً، ورواه ابن مردويه من رواية روح بن عبادة عن حماد عن حميد عن أنس موصولاً أيضًا، وهذه متابعة قوية لمؤمل، وفي الباب عن ربيعة بن عامر بن نجاد أخرجه الحاكم، وفيه رشيد بن سعد، وهو ضعيف وعن ابن عمر أخرجه ابن مردويه وإسناده ضعيف. انتهى.

١٥٣١ ـ أخرجه الترمذي (٥/ ٥٤١) ـ كتاب الدعوات (٤٩) ـ باب (٩٤) ـ (٣٥٢٧) والبخاري في الأدب المفرد (ص٢١٣/ ٧٣٢)، وأحمد في المسند (٥/ ٢٣١ و٢٣٥) والطبراني في الكبير (٢٠/ ٥٥) (٩٧).

كلهم من طريق سفيان عن سعيد الجريري عن أبي الورد عن اللجلاج عن معاذ بن جبل قال: مر النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ برجل وهو يقول. . .».

قلت: وسعيد بن إياس الجريري أبو مسعود البصري ثقة إلا أنه اختلط قبل موته ـ ولكن روى عنه سفيان الثوري قبل الاختلاط.

فقال العجلي في ثقاته (ص ١٨١/ ٥٣١) سعيد بن إياس ـ ثقة واختلط بآخِرة روى عنه في الاختلاط، يزيد بن هارون وابن المبارك. . . وكل ما روى عنه مثل هؤلاء فهو مختلط، إنما الصحيح عنه، حماد بن سلمة وإسماعيل بن علية وعبد الأعلى من أصحهم سماعًا، سمع منه قبل أن يختلط بثمان سنين وسفيان الثوري وشعبة صحيح أ. هـ.

وأما أبو الورد وهو ابن ثمامة بن حزن القشيري، قال ابن أبي حاتم في علله: قال أبو زرعة وأبو الورد لايسمى، وقال ابن سعد في طبقاته (٧/ ٢٢٦) كان معروفًا قليل الحديث وقال الحافظ في التقريب (٢/ ٤٨٦) مقبول.

وقال الترمذي عقب الحديث، حسن.

قلت: ونحن نتوقف في تصحيحه حتى نجد له متابعات وشواهد.

عن ابن عمر عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولم يقل فيه «ويرفع قومًا. . .».

ومحمد بن عبدالرحمن البيلمان. . قال الحافظ في التقريب (٢/ ١٨٢) (٤٤٢)، ضعيف، وقد اتهمه ابن عدي وابن حبان. أ. هـ.

ووقع في المطبوع من تخريج الكشاف للزيلعي «٣/ ٣٩٨». . . محمد بن عبدالرحمن بن السليماني. . والصواب ما أثبتناه والله المستعان.

وأما حديث عبدالله بن منيب الأزدي.

أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره (١١/ ٥٩٢) (٣٣٠١٢)، والبزار في مسنده (٢٢٦٦) كلاهما من طريق عمرو بن بكر السكسكي، قال ثنا الحارث بن عبدة بن رباح الغساني عن أبيه عبدة بن رباح عن منيب بن عبدالله الأزدي عن أبيه قال: تلا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذه الآية «كل يوم هو في شأن». . .

وعمرو بن بكر السَّكْسكي الشامي، متروك كما في التقريب (٢/ ٦٦).

والحديث علقه البخاري على أبي الدرداء موقوفًا (٩/ ٦٠٥) ـ كتاب التفسير (٦٥) ـ سورة الرحمن ـ وقال الحافظ في الفتح (٩/ ٦٠٩).

وصله المصنف في «التاريخ» وابن حبان في «الصحيح» وابن ماجه وابن أبي عاصم والطبراني عن أبي الدرداء مرفوعًا، وأخرجه البيهقي في «الشعب» من طريق أم الدرداء عن أبي الدرداء موقوفًا، =

كل من أهل السموات والأرض مفتقرون إليه، فيسأله أهل السموات ما يتعلق بدينهم، وأهل الأرض ما يتعلق بدينهم ودنياهم ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أي كل وقت وحين يحدث أمورًا ويجدّد أحوالاً، كما روي: عن رسول الله ﷺ أنه تلاها فقيل له: وما ذلك الشأن؟ فقال: «من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا، ويرفع قومًا ويضع آخرين» (١٥٣٢) وعن ابن عيينة: الدهر عند الله تعالى يومان، أحدهما: اليوم الذي هو مدّة عمر الدنيا فشأنه فيه الأمر والنهي والإماتة والإحياء والإعطاء والمنع. والآخر: يوم القيامة، فشأنه فيه الجزاء والحساب. وقيل: نزلت في اليهود حين قالوا: إنّ الله لا يقضي يوم السبت شيئًا. وسأل بعض الملوك وزيره عنها فاستمهله إلى الغد وذهب كئيبًا يفكر فيها، فقال غلام له أسود: يا مولاي، أخبرني ما أصابك لعل الله يسهل لك على يدي، فأخبره فقال له: أنا أفسرها

= وللمرفوع شاهد آخر عن ابن عمر أخرجه البزار وآخر عن عبدالله بن منيب أخرجه الحسن بن سفيان والبزار وابن جرير والطبراني.

وقال الحافظ:
أخرجه الترمذي، والبخاري في الأدب المفرد، وأحمد، والبزار، والطبراني من طريق أبي الدرداء عن اللجلاج عن معاذ بن جبل فذكره. أ.هـ

١٥٣٢ ـ ورد هذا الحديث عن جماعة من الصحابة هم أبو الدرداء وابن عمرو وعبدالله بن منيب.
أما حديث أبي الدرداء:
أخرجه ابن ماجه (١/ ٧٣) ـ المقدمة ـ حديث رقم (٢٠٢)، وابن أبي عاصم في السنة حديث رقم (٣٠١)، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٤٦٤) (٦٨٩) والواحدي في الوسيط (٤/ ٢٢١)، وابن عساكر في «التاريخ» (٢/ ٢/ ٢ و١٥/ ١٢٦/ ١) كلهم من طريق هشام بن عمار ثنا الوزير بن صبيح، حدثنا يونس بن ميسرة بن حليس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قوله «كل يوم هو في شأن»... قال البوصيري في الزوائد (١/ ٨٨) هذا إسناد حسن لتقاصر الوزير عن درجة الحفظ والإتقان، قال فيه أبو حاتم: صالح وقال رحيم، ليس بشيء، وقال أبو نعيم، وكان يعد من الأبدال، ربما أخطأ، وذكره ابن حبان في الثقات... لكن لم ينفرد به الوزير بن صبيح، فقد رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده ثنا عبدالله بن إبان الكوفي ثنا إسحاق ابن سليمان عن معاوية بن يحيى عن يونس بن ميسرة عن أبي ادريس الخولاني عن أبي الدرداء موقوفًا..
وأما حديث ابن عمر
فأخرجه البزار في مسنده (٢٢٦٧) من طريق محمد بن عبدالرحمن البيلماني عن أبيه.
وقال الحافظ:
أخرجه ابن ماجه وابن حبان والطبراني والبزار وأبو يعلى من حديث أبي الدرداء، وفي الباب عن ابن عمر أخرجه البزار بإسناد ضعيف. وعن عبدالله بن حبيب الأزدي. أخرجه البزار والطبراني وابن أبي حاتم قال البزار: لا أعلم أسند عبدالله بن حبيب إلا هذا الحديث.

للملك فأعلمه، فقال: أيها الملك شأن الله أن يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل، ويخرج الحيّ من الميت ويخرج الميت من الحيّ، ويشفي سقيمًا ويسقم سليمًا، ويبتلي معافًا ويعافي مبتلىٰ، ويعزّ ذليلاً ويذل عزيزًا ويفقر غنيًا ويغني فقيرًا؛ فقال الأمير: أحسنت وأمر الوزير أن يخلع عليه ثياب الوزارة فقال: يا مولاي هذا من شأن الله. وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا الحسين بن الفضل وقال له: أشكلت على ثلاث آيات، دعوتك لتكشفها لي: قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّـٰدِمِينَ﴾ [المائدة: ٣١] وقد صح أنّ الندم توبة وقوله تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ وقد صح أنّ القلم قد جفّ بما هو كائن إلى يوم القيامة. وقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩﴾ [النجم: ٣٩] فما بال الأضعاف؟ فقال الحسين: يجوز أن لا يكون الندم توبة في تلك الأمّة. ويكون توبة في هذه الأمّة؛ لأنّ الله تعالى خص هذه الأمّة بخصائص لم يشاركهم فيها الأمم، وقيل: إن ندم قابيل لم يكن على قتل هابيل، ولكن على حمله، وأما قوله: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) فمعناه: ليس له إلا ما سعى عدلاً، ولي أن أجزيه بواحدة ألفًا فضلاً، وأما قوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فإنها شئون يبديها لا شئون يبتدئها، فقام عبد الله وقبل رأسه وسوّغ خراجه.

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ۝٣١ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٢﴾

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ مستعار من قول الرجل لمن يتهدده: سأفرغ لك، يريد: سأتجرّد للإيقاع بك من كل ما يشغلني عنك، حتى لا يكون لي شغل سواه، والمراد: التوفر على النكاية فيه والانتقام منه، ويجوز أن يراد: ستنتهي الدنيا وتبلغ آخرها، وتنتهي عند ذلك شئون الخلق التي أرادها بقوله: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فلا يبقى إلا شأن واحد وهو جزاؤكم، فجعل ذلك فراغًا لهم على طريق المثل، وقرئ: «سيفرغ لكم»، أي: الله تعالى، «وسأفرغ لكم» و«سنفرغ» بالنون، مفتوحًا مكسورًا وفتح الراء، و«سيفرَغ» بالياء مفتوحًا ومضمومًا مع فتح الراء، وفي قراءة أبيّ «سنفرغ إليكم» بمعنى: سنقصد إليكم، والثقلان: الإنس والجن، سميا بذلك؛ لأنهما ثقلا الأرض.

﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ۝٣٣ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٤ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ۝٣٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٦﴾

﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ كالترجمة لقوله: أيها الثقلان ﴿إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ أن تهربوا من قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي، فافعلوا، ثم قال: لا تقدرون على النفوذ ﴿إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ﴾ يعني بقوّة وقهر وغلبة، وأنى لكم ذلك، ونحوه: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي ٱلْأَرْضِ

﴿وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [العنكبوت: ٢٢] وروي: أنّ الملائكة عليهم السلام تنزل فتحيط بجميع الخلائق، فإذا رآهم الجن والإنس هربوا، فلا يأتون وجهًا إلا وجدوا الملائكة أحاطت به. قرئ: «شواظ ونحاس»، كلاهما بالضم والكسر؛ والشواظ: اللهب الخالص. والنحاس: الدخان؛ وأنشد [من المتقارب]:

تُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّلِيـــــطِ لَمْ يَجْعَلِ اللّٰهُ فِيهِ نُحَاسَا[1]

وقيل: الصفر المذاب يصبّ على رءوسهم. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ إلى المحشر. وقرئ: «ونحاس»، مرفوعًا عطفًا على شواظ. ومجرورًا عطفًا على نار. وقرئ: «ونحس» جمع نحاس، وهو الدخان، نحو لحاف ولحف. وقرئ: «ونحس» أي: ونقتل بالعذاب. وقرئ: «نرسل عليكم شواظًا من نار ونحاسًا» ﴿فَلَا تَنتَصِرَانِ﴾ فلا تمتنعان.

﴿فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾﴾

﴿وَرْدَةً﴾ حمراء ﴿كَٱلدِّهَانِ﴾ كدهن الزيت، كما قال: «كالمهل» وهو درديّ الزيت، وهو جمع دهن. أو اسم ما يدهن به كالحزام والإدام. قال [من الطويل]:

كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلِ فَرِيَّانِ لَمَّا تُدْهَنَا بِدِهَانِ[2] /٢/٢٠٦أ

---

(١) للنابغة الجعدي. والسليط: الشيرج، ولم يجعل: جملة حالية من السراج. والنحاس: الدخان. وشرط مجيء الحال من المضاف إليه موجود؛ لأن الضوء مثل جزئه، ولعله يصف وجه محبوبته التي قال فيها:

إذا ما الضجيع ثنى عطفها. ....

البيت: شبهه بالسراج في الإضاءة، يقيد أن لا يكون فيه دخان؛ لأن ضوء وجهها كذلك. فهو من التشبيه المقيد.

ينظر ديوانه (٨١)، وغريب القرآن لابن قتيبة (٤٣٨)، ومعاني الفراء ٣/ ١٣٧، مجاز القرآن ٢/ ٢٤٥، والاقتضاب ص ٤٠٧، واللسان (سلط)، والتاج (سلط)، ومجمع البيان ٩/ ٣٠٨، وشرح شواهده ص ٤٠٧، والقرطبي ١٧/ ١١٢، والبحر ٨/ ١٨٥، والدر المصون ٦/ ٢٤٣.

(٢) لامرئ القيس. والمزادة: قربة صغيرة يتزود فيها الماء للسفر. والفري ـ وزن فعيل بمعنى مفعول، من فريت الجلد إذا شققته. ولما: حرف جزم ونفي كلم، إلا أنه يختص بتوقع منفيه. ويروى: لما تسلقا، أي: تدهنا، من سلقت الجلد إذا دهنته. والدهان: ما يدهن به، كالإدام ما يؤتدم به: شبه عينيه من كثرة البكاء بقربتي رجل متعجل، وهو من يأتي أهله بالإعجالة: وهي ما يعجله الراعي إلى أهله من اللبن قبل وقت الحلب. ويمكن أن المعنى أنه مستعجل لم يصبر حتى يدبغهما ويدهنهما، فريان: مشقوقتان، أي على حالة سلخهما لم يدهنا بدهن قط. وقيل: معنى التعجل أنه لم يحكم =

وقيل: الدهان الأديم الأحمر. وقرأ عمرو بن عبيد «وردة» بالرفع، بمعنى: فحصلت سماء وردة، وهو من الكلام الذي يسمى التجريد، كقوله [من الكامل]:

فَلَئِنْ بَقِيتُ لأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ ... تَحْوِي الْغَنَائِمَ أَو يَمُوتَ كَرِيمُ[1]

﴿إِنسٌ﴾ بعض من الإنس ﴿وَلَا جَآنٌّ﴾ أريد به: ولا جن: أي: ولا بعض من الجن، فوضع الجانّ الذي هو أبو الجن موضع الجن، كما يقال: هاشم، ويراد ولده. وإنما وحد ضمير الإنس في قوله: ﴿عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ لكونه في معنى البعض. والمعنى: لا يسألون لأنهم يعرفون بسيما المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة العيون. فإن قلت: هذا خلاف قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر: ٩٢] وقوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الصافات: ٢٤]. قلت: ذلك يوم طويل وفيه مواطن فيسألون في موطن ولا يسألون في آخر، قال قتادة: قد كانت مسألة، ثم ختم على أفواه القوم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون. وقيل لا يسأل عن ذنبه ليعلم من جهته، ولكن يسأل سؤال توبيخ. وقرأ

= ربطهما. فهما يذرفان ماء من فميهما لا من ثقوبهما.
ينظر: ديوانه (١٦٧)، واللسان (عجل)، والتاج (عجل)، وشرح شواهده ص ٥٥٩، والدر المصون ٦/ ٢٤٤.

(١) ومعي أسود من حنيفة في الوغى ... للبيض فوق رءوسهم تسويم
قوم إذا لبسوا الحديد كأنهم ... في البيض والحلق الدلاص نجوم
فلئن بقيت لأَرْحَلَنَّ بغزوة ... تَحْوِي الغنائم أو يموت كريم
لقتادة بن مسلم الحنفي. والدلاص: اللينة الملساء. واستعار الأسود للشجعان على طريق التصريح، ثم قال: إنهم موسومون في الحرب بالمغافر حال كونها فوق رءوسهم. والمراد بالحديد: الدروع والمغافر والحلق الدروع وكانت بيضاء. فشبههم فيها بالنجوم للمعانها. أو كانت سوداء، فشبه وجوههم فيها بالنجوم في السماء، فالجامع مركب حسي. والفاء في قوله: «فلئن بقيت» تدل على أن ما بعدها مسبب عما قبلها من توفر رجاله وشجاعتهم ومنعتهم، أي: والله لئن طال عمري لأرجعن إلى الأعداء بغزوة أخرى تجمع الغنائم ونحوها، فنحو بالنون: فعل مضارع مجزوم في جواب شرط مقدر، أي: إن رجعنا إليهم بغزوة نجمع الغنائم منهم. وأما جواب إن المذكورة فمحذوف، دل عليه جواب القسم. وروي: لأرحلن بغزوة، أي: لأسافرن بغزوة، تحوى بالتاء وزيادة الياء، أي تجمع الغنائم وتحوزها. وإسناد الفعل للغزوة، لأنها سبب الجمع والحيازة. ويجوز أن معناها الكتيبة، مبالغة في غزوها. وروي نحوي بالنون مع الياء، أي: تجمع نحن ونحوز في تلك الغزوة، فالجملة صفة لغزوة. ويجوز أنه استئناف: جواب لسؤال مصدر. وروي: نحو الغنائم بالنصب على الظرفية، أي جهة الغنائم. وأو بمعنى إلا، أي إلا أن يموت كريم يعني نفسه، فهو من باب التجريد، كأنه انتزع من نفسه شخصًا مثله في الشجاعة فأخبر عنه، والكرم هنا الشجاعة؛ لأنه في كل باب يحسبه؛ فليس خاصًا بمقابل البخل. ومعنى الاستثناء راجع إلى معنى الجمع والحيازة، ولا يلزم من اشتراط البقاء في الذهاب اشتراط فيما يوجد عقبه فلا تكرار.
ينظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ١٣٨ ـ ١٣٩، والدر المصون ٦/ ٢٤٤.

الحسن وعمرو بن عبيد: ولا جأنٌّ؛ فرارًا من التقاء الساكنين، وإن كان على حده.

﴿يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾﴾

﴿فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ﴾ عن الضحاك: يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة، تارة تأخذ بالنواصي؛ وتارة تأخذ بالأقدام ﴿حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ ماء حارّ قد انتهى حرّه ونضجه، أي: يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم. وقيل: إذا استغاثوا من النار جعل غياثهم الحميم. وقيل: إن واديًا من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الأغلال، فيغمسون فيه حتى تنخلع أوصالهم؛ ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقًا جديدًا. وقرئ: «يطوّفون» من التطويف. ويطوّفون، أي: يتطوّفون ويطافون. وفي قراءة عبد الله: «هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان يطوفون بينها. ونعمة الله فيما ذكره من هول العذاب: نجاة الناجي منه برحمته وفضله، وما في الإنذار به من اللطف.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾﴾

﴿مَقَامَ رَبِّهِۦ﴾ موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [المطففين: ٦] ونحوه: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى﴾ [إبراهيم: ١٤] ويجوز أن يراد بمقام ربه: أن الله قائم عليه؛ أي: حافظ مهيمن من قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ﴾ [الرعد: ٣٣] فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته. وقيل: هو مقحم كما تقول: أخاف جانب فلان، وفعلت هذا لمكانك. وأنشد [من الوافر]:

ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ ... مَقَامَ الذِّئْبِ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ[1]

---

(١) قوله: «كالرجل اللعين»: هو شيء ينصب وسط الزرع لطرد الوحوش، كذا في الصحاح. اهـ عليان. قلت: وتقدم شرح هذا الشاهد بهذا الجزء صفحة ٢٠٥ فراجعه إن شئت اهـ مصححه. =

يريد: ونفيت عنه الذنب. فإن قلت: لم قال: ﴿جَنَّتَانِ﴾؟ قلت: الخطاب للثقلين؛ فكأنه قيل: لكل خائفين منكما جنتان: جنة للخائف الإنسي، وجنة للخائف الجني. ويجوز أن يقال: جنة لفعل الطاعات، وجنة لترك المعاصي؛ لأن التكليف دائر عليهما وأن يقال: جنة يثاب بها، وأخرى تضم إليها على وجه التفضل، كقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] خص الأفنان بالذكر: وهي الغصنة[١] التي تتشعب من فروع الشجرة: لأنها هي التي تورق وتثمر، فمنها تمتد الظلال، ومنها تجتنىٰ الثمار. وقيل: الأفنان ألوان النعم ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. قال [من الطويل]:

وَمِــنْ كُــلِّ أَفْـنَـانِ الـلَّـذَاذَةِ وَالـصِّـبَـا ... لَـهَـوْتُ بِـهِ وَالْـعَـيْـشُ أَخْـضَـرُ نَـاضِـرُ[٢]

﴿عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾ حيث شاءوا في الأعالي والأسافل. وقيل: تجريان من جبل من مسك. وعن الحسن: تجريان بالماء الزلال: إحداهما التسنيم، والأخرىٰ: السلسبيل ﴿زَوْجَانِ﴾ صنفان: قيل: صنف معروف وصنف غريب ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ نصب على المدح الخائفين. أو حال منهم، لأنّ من خاف في معنى الجمع ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ من ديباج ثخين، وإذا كانت البطائن من الإستبرق، فما ظنك بالظهائر؟ وقيل: ظهائرها من سندس. وقيل: من نور ﴿دَانٍ﴾ قريب يناله القائم والقاعد والنائم. وقرئ: «وجنى»، بكسر الجيم.

﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾﴾

= وهو للشمّاخ بن ضرار في ديوانه ص ٣٢١، وجمهرة اللغة ص ٩٤٩، وخزانة الأدب ٤/٣٤٧، ٣٤٨، وشرح المفصل ٣/١٣، ولسان العرب (لعن)، والمعاني الكبير ١/ ١٩٤، والمنصف ١/ ١٠٩، وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٢/٥٤٣، والمحتسب ١/ ٣٢٧.

(١) قوله: «وهي الغصنة» جمع غصن، كقرطة جمع قرط. أفاده الصحاح. (ع)
ينظر: البحر المحيط (٨/ ١٨٥).

(٢) الأفنان: جمع فنن، وهو الغصن كثير الورق، فيكون شبه اللذات والصبا: بروضة أو شجرة ذات أفنان على طريق المكنية. وإثبات الأفنان: تخييل. ويجوز أنه جمع فن، أي: نوع وصنف على غير قياس، كصحب وأصحاب. واللذاذات: جمع لذاذة، وهي اللذة. ويروى: اللذاذة بالإفراد. والصبا: الشباب أو هوى النفس. ومن بمعنى بعض على طريقة الزمخشري، أي: وبعض الأفنان لهوت، أي: تمتعت به. والجمهور يجعلون نحو هذا مما حذف فيه الموصوف، كقولهم: منا ظعن ومنا أقام، لتقدم مجرور يدل عليه، فمن كل: خبر مقدم، ولهوت: صفة لمحذوف مبتدأ مؤخر، أي: صنف لهوت به؛ لكن المعنى على الإخبار باللهو، فلا بد من المصير إلى رأي الزمخشري. أو جعل الجار والمجرور صفة للمبتدأ، ولهوت خبرًا وإن لم يتقدم المجرور على الصفة. ويجوز أن «من كل» معمول لمحذوف يفسره المذكور، أي: تمتعت من كل الأفنان لهوت به، والواو للحال، أي: والحال أن العيش أخضر، أي رطب لين ناضر حسن، نشبه العيش بروض يافع. والخضرة تخييل.

﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾﴾

﴿فِيهِنَّ﴾ في هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى. أو في الجنتين، لاشتمالهما على أماكن وقصور ومجالس ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ نساء قصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ: لا ينظرن إلى غيرهم/ ٢/ ٢٠٦ب. لم يطمث الإنسيات منهنّ أحد من الإنس، ولا الجنيات أحد من الجن(١) وهذا دليل عى أنّ الجن يطمثون كما يطمث الإنس، وقرئ: «لم يطمثهنّ» بضم الميم. قيل: هنّ في صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدّر: أنصع بياضًا. قيل: إنّ الحوراء تلبس سبعين حلة، فيرى مخ ساقها من ورائها كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ﴾ في العمل ﴿إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ في الثواب. وعن محمد بن الحنفية: هي مسجلة للبرّ والفاجر. أي: مرسلة، يعني: أنّ كل من أحسن أحسن إليه، وكل من أساء أسيء إليه.

﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾﴾.

﴿وَمِن دُونِهِمَا﴾ ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للمقرّبين ﴿جَنَّتَانِ﴾ لمن دونهم من أصحاب اليمين ﴿مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾﴾ قد ادهامّتا من شدّة الخضرة ﴿نَضَّاخَتَانِ﴾ فوّارتان بالماء. والنضخ أكثر من النضح، لأنّ النضح غير معجمة مثل الرش، فإن قلت: لم عطف النخل والرمان على الفاكهة وهما منها؟ قلت: اختصاصًا لهما وبيانًا لفضلهما، كأنهما لما لهما من المزية جنسان آخران، كقوله تعالى: ﴿وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة: ٩٨] أو لأنّ النخل ثمره فاكهة وطعام، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه. ومنه قال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ: إذا حلف لا يأكل فاكهة فأكل رمانًا أو رطبًا: لم يحنث، وخالفه صاحباه.

﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِىٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾

---

(١) قال محمود: «لم يطمث الإنسية إنسي ولا الجنية جني... إلخ» قال أحمد: يشير إلى الرد على من زعم أن الجن المؤمنين لا ثواب لهم وإنما جزاؤهم ترك العقوبة وجعلهم ترابًا.

﴿خَيْرَٰتٌ﴾ خيّرات فخففت، كقوله عليه السلام: «هينون لينون»[1] وأما «خير» الذي هو بمعنى «أخير»، فلا يقال فيه خيرون ولا خيرات. وقرئ: «خيرات» على الأصل. والمعنى: فاضلات الأخلاق حسان الخلق ﴿مَّقْصُورَٰتٌ﴾ قصرن في خدورهنّ. يقال: امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة مخدّرة. وقيل: إنّ الخيمة من خيامهنّ درّة مجوّفة ﴿قَبْلَهُمْ﴾ قبل أصحاب الجنتين، دل عليهم ذكر الجنتين ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ نصب على الاختصاص. والرفرف: ضرب من البسط. وقيل البسط وقيل الوسائد، وقيل كل ثوب عريض رفرف. ويقال لأطراف البسط وفضول الفسطاط: رفارف. ورفرف السحاب: هيدبه[2] والعبقري: منسوب إلى عبقر، تزعم العرب أنه بلد الجن؛ فينسبون إليه كل شيء عجيب. وقرئ: «رفارف خضر» بضمتين. وعباقري، كمدائني: نسبة إلى عباقري في اسم البلد، وروى أبو حاتم: عباقرى، بفتح القاف ومنع الصرف، وهذا لا وجه لصحته. فإن قلت: كيف تقاصرت صفات هاتين الجنتين عن الأوليين حتى قيل: ومن دونهما؟ قلت: مدهامّتان، دون ذواتا أفنان. ونضاختان دون: تجريان. وفاكهة دون، كل فاكهة. وكذلك صفة الحور والمتكأ. وقرئ: «ذو الجلال» صفة، للاسم.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الرحمٰن أدّى شكر ما أنعم الله عليه» (١٥٣٣).

١٥٣٣ ـ تقدم برقم (٣٤٦)

وقال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أُبي بن كعب. انتهى.

---

(١) قوله: «هينون لينون» لعله ورد في صفة المؤمنين ومثله قال الشاعر:

هينون لينون أيسارٌ ذوو كرم. (ع)

(٢) قوله: «ورفرف السحاب هيدبه» في الصحاح: هيدب السحاب: ما تهدب منه، إذا أراد الورق أراه كأنه خيوط. (ع)

سورة الواقعة

مكية [إلا آيتي ٨١ و٨٢ فمدنيتان]

وآياتها ٩٦ وقيل ٩٧ آية [نزلت بعد طه]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا (٦) وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً (٧)﴾

﴿وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ﴾ كقولك: كانت الكائنة، وحدثت الحادثة، والمراد القيامة: وصفت بالوقوع؛ لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت التي لا بدّ من وقوعها، ووقوع الأمر: نزوله. يقال: وقع ما كنت أتوقعه، أي: نزل ما كنت أترقب نزوله. فإن قلت: بم انتصب إذا؟ قلت: بليس. كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل. أو بمحذوف، يعني: إذا وقعت كان كيت وكيت، أو بإضمار اذكر[1] ﴿كَاذِبَةٌ﴾ نفس كاذبة، أي: لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب؛ لأنّ كل نفس حينئذٍ مؤمنة صادقة مصدّقة، وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ﴾ [غافر: ٨٤]، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ حَتَّىٰ يَرَوُا ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٢٠١)﴾ [الشعراء: ٢٠١]، ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ [الحج: ٥٥] واللام مثلها في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٤] أو: ليس لها نفس تكذبها وتقول لها: لم تكوني كما لها اليوم نفوس كثيرة يكذبنها، يقلن لها: لن تكوني. أو هي من قولهم: كذبت فلانًا نفسه في الخطب العظيم، إذا شجعته على مباشرته وقالت له: إنك تطيقه وما فوقه فتعرّض له ولا تبال به، على معنى: أنها/ ٢/ ٢٠٧أ وقعة لا تطاق شدّة وفظاعة. وأن لا نفس حينئذٍ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الأمور وتزين له احتمالها وإطاقتها، لأنهم يومئذٍ أضعف من ذلك وأذل. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]

---

(١) قال السمين الحلبي: ومعنى كلام الزمخشري: أن النفي المفهوم من ليس هو العامل في إذا، كأنه قيل: ينتفي كذب وقوعها إذا وقعت. انتهى. الدر المصون.

والفراش مثل في الضعف. وقيل: ﴿كَاذِبَةٌ﴾ مصدر كالعاقبة بمعنى التكذيب، من قولك: حمل على قرنه فما كذب، أي: فما جبن وما تثبط. وحقيقته: فما كذب نفسه فيما حدثته به. من إطاقته له وإقدامه عليه. قال زهير [من البسيط]:

.... إِذَا مَا اللَّيْثُ كَذَّبَ عَنْ أَقْرَانِهِ صَدَقَا[1]

أي: إذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد ﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾ على: هي خافضة رافعة، ترفع أقوامًا وتضع آخرين: إما وصفًا لها بالشدّة؛ لأنّ الواقعات العظام كذلك، يرتفع فيها ناس إلى مراتب ويتضع ناس، وإما لأنّ الأشقياء يحطون إلى الدركات، والسعداء يرفعون إلى الدرجات؛ وإما أنها تزلزل الأشياء وتزيلها عن مقارّها، فتخفض بعضًا وترفع بعضًا: حيث تسقط السماء كسفًا وتنتثر الكواكب وتنكدر وتسير الجبال فتمرّ في الجوّ مرّ السحاب، وقرئ: «خافضة رافعة» بالنصب على الحال ﴿رُجَّتِ﴾ حرّكت تحريكًا شديدًا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ﴾ وفتت[2] حتى تعود كالسويق، أو سيقت من بسّ الغنم إذا ساقها. كقوله: ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ﴾ [النبأ: ٢٠]، «منبثًا» متفرقًا. وقرئ بالتاء أي: منقطعًا. وقرئ: «رجت وبست» أي: ارتجت وذهبت. وفي كلام بنت الخس[3]: عينها هاج، وصلاها راج. وهي تمشي تفاج. فإن قلت: بم انتصب إذا رجت؟ قلت: هو بدل من إذا وقعت. ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة. أي: تخفض وترفع وقت رج الأرض، وبسّ الجبال لأنه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرتفع ما هو منخفض ﴿أَزْوَٰجًا﴾ أصنافًا، يقال للأصناف التي بعضها مع بعض أو يذكر بعضها مع بعض: أزواج.

---

(١) ليث بعثر يصطاد الرجال إذا ما الليث كذب عن أقرانه صدقا

لزهير يمدح شجاعًا، فاستعار له اسم الأسد على طريق التصريحية، والاصطياد ترشيح. وعثر: اسم موضع. أي شجاع في عثر يقتل الرجال إذا كذب أي جبن وضعف الفارس الشديد عن أقرانه في الحرب، صدق هو ونفذ عزمه وقتل قرنه، وفي البيت الطباق بين الصدق والكذب، وهو من بديع الكلام.

ينظر: ديوانه ص ٥٤، ولسان العرب (كذب)، (عثر)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٦١، وتهذيب اللغة ١٠/ ١٧٤، وجمهرة اللغة ص ٤٢١، وتاج العروس (كذب)، (عثر)، وبلا نسبة في ديوان الأدب ١/ ٨٤.

(٢) قوله: «وفتت حتى تعود كالسويق» عبارة النسفي: وفتتت. (ع)

(٣) قوله: «وفي كلام بنت الخس» في الصحاح: الخس بالفتح: بقلة. والخس بالضم: اسم رجل. ومنه: هند بنت الخس. وعين هاجة: أي غائرة. والصلا: ما عن يمين الذنب ويساره. وفججت ما بين رجلي أفجهما: إذا فتحت. يقال: هو يمشي مفاجا. (ع)

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾﴾

﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ﴾ الذين يؤتون صحائفهم بأيمانهم ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ﴾ الذي يؤتونها بشمائلهم. أو أصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنية، من قولك: فلان مني باليمين، فلان مني بالشمال: إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعة؛ وذلك لتيمنهم بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل، ولتفاؤلهم بالسانح[1] وتطيّرهم من البارح، ولذلك اشتقوا لليمين الاسم من اليمن، وسموا الشمال الشؤمى. وقيل: أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة: أصحاب اليمن والشؤم؛ لأنّ السعداء ميامين على أنفسهم بطاعتهم، والأشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم. وقيل: يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال.

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيْهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ المخلصون الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله إليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله عزّ وجل وقيل: الناس ثلاثة: فرجل ابتكر الخير في حداثة سنه، ثم داوم عليه حتى خرج من الدنيا؛ فهذا السابق المقرَّب، ورجل ابتكر عمره بالذنب وطول الغفلة، ثم تراجع بتوبة؛ فهذا صاحب اليمين، ورجل ابتكر الشرّ في حداثة سنه، ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا، فهذا صاحب الشمال. ما أصحاب الميمنة. ما أصحاب المشأمة؟ تعجيب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة[2]. والمعنى: أي شيء هم؟ والسابقون

---

(١) قوله: «لتفاؤلهم بالسانح» هو ما مر من يسارك إلى يمينك من ظبي أو طائر. والبارح: عكسه. أفاده الصحاح. (ع)

(٢) قال محمود: «ما» تعجيب من حال الفريقين... إلخ» قال أحمد: اختار ما هو المختار؛ لأنه أقعد بالفصاحة، لكن بقي التنبيه على المخالفة بين المذكورين في السابقين وفي أصحاب اليمين، مع أن كل واحد منهما إنما أريد به التعظيم والتهويل لحال المذكورين، فنقول: التعظيم المؤدىٰ بقوله: (السابقون) أبلغ من قرينه، وذلك أن مؤدى هذا: أن أمر السابقين وعظمة شأنه ما لا يكاد يخفى، وإنما تحير فهم السامع فيه مشهور. وأما المذكور في قوله (وأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة) فإنه تعظيم على السامع بما ليس عنده منه علم سابق. ألا ترى كيف سبق بسط حال السابقين بقوله: (أولئك المقربون) فجمع بين اسم الإشارة المشار به إلى معروف، وبين الإخبار عنه بقوله: (المقربون) معرفًا بالألف واللام العهدية، وليس مثل هذا مذكورًا في بسط حال أصحاب اليمين، =

السابقون، يريد: والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم، كقوله: وعبد الله عبد الله. وقول أبي النجم [من الرجز]:

......وشعري شعري[1]

كأنه قال: وشعري ما انتهى إليك وسمعت بفصاحته وبراعته، وقد جعل السابقون تأكيدًا. وأولئك المقرّبون: خبرًا وليس بذاك، ووقف بعضهم على: والسابقون؛ وابتدأ السابقون أولئك المقرّبون، والصواب أن يوقف على الثاني، لأنه تمام الجملة، وهو في مقابلة: ما أصحاب الميمنة، وما أصحاب المشأمة ﴿ٱلْمُقَرَّبُونَ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾﴾ الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعليت مراتبهم. وقرئ: «في جنة النعيم» والثلة: الأمة من الناس الكثيرة. قال [من الطويل]:

وَجَاءَتْ إِلَيْهِمْ ثُلَّةٌ خِنْدِفِيَّةٌ ... بِجَيْشٍ كَتَيَّارٍ مِنَ السَّيْلِ مُزْبِدِ[2]

وقوله عز وجل: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ كفى به دليلاً على الكثرة، وهي من الثل وهو الكسر، كما أنّ الأمّة من الأمّ وهو الشجّ، كأنها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم. والمعنى: أنّ السابقين من الأوّلين كثير، وهم الأمم من لدن آدم عليه السلام إلى

= فإنه مصدر بقوله: (في سدر مخضود).

(1) أنا أبو النجم وشعري شعري ... لله دري ما أجنّ صدري
تنام عيني وفؤادي يسري ... مع العفاريت بأرض قفر

لأبي النجم العجلي. يريد: أنا المعروف بالبلاغة بين الناس كالعلم المشهور. وشعري: هو البليغ المعروف بأنه شعر أبي النجم، لأنه إذا اتحد المبتدأ والخبر أو الشرط والجزاء: دل الكلام على المبالغة في التعظيم أو في التحقير. وما هنا من الأول بدليل السياق. وفيه ادعاء أن نهاية العظمة في الرجل المسمى بأبي النجم، ونهاية البلاغة في الشعر المنسوب إليه. والدر: اللبن؛ لكن المراد به العمل والصنع، أي: لله صنيعي، يعني: أنه عظيم. وجن الليل: أظلم. والنبت: طال والتف. والذباب: كثرت أصواته. وجنه الليل: ستره، وأجنه الصدر: أكنه. وما تعجبية. وأجن: فعل تعجب، أي: شيء عظيم جعل صدري محيطًا بالمعاني الغريبة؛ ويحتمل أن «ما» بدل من دري. وأجن: فعل ماض صلة أو صفة له، وفؤادي: قلبي أو عقلي. يسري: يسير ليلاً. أي: يبيت فكري كأنه ذاهب مع العفاريت بأرض فضاء لا نبات بها، لإبعاده في المعاني. والبيت الثاني بيان للأول.
ينظر: الخزانة (1/ 211)، والمغني (1/ 329)، الدر المصون (6/ 254).

(2) وجاءت إليهم ثلة خندفية ... بجيش كتيار من السيل مزبد

يقول: وجاءت إليهم جماعة من الناس منسوبة إلى خندف امرأة إلياس بن مضر. وقوله: «بجيش» من باب التجريد، كأنه انتزع من الثلة جيشًا غيرها مبالغة في الكثرة. ويحتمل أن الباء بمعنى مع، أوفى؛ لأن الجيش أوسع من الثلة، وهو من جاش إذا تحرك واضطرب، كأنه يغلي، والتيار: الماء الشديد الجري، ومن بيانية أو تبعيضية. والمزبد: المرتفع زبده على وجهه لكثرته وفورانه.
ينظر: روح المعاني 27/ 137، والدر المصون 6/ 255.

محمد ﷺ ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ وهم أمّة محمد ﷺ. وقيل: ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ من متقدّمي هذه الأمة، و﴿مِّنَ الْآخِرِينَ﴾ من متأخريها. وعن النبي ﷺ: «الثلثان جميعًا من أمّتي» (١٥٣٤). فإن قلت: كيف قال: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ ثم قال: ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾؟ قلت: هذا في السابقين وذلك في أصحاب اليمين؛ وأنهم يتكاثرون من الأولّين والآخرين جميعًا. فإن قلت: فقد روي أنها لما نزلت شقّ ذلك على المسلمين، فما زال رسول الله ﷺ يراجع ربه حتى نزلت ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ الْآخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الواقعة: ٣٩ ـ ٤٠]. قلت: هذا لا يصح لأمرين، أحدهما: أنّ هذه الآية واردة في السابقين/ ٢/ ٢٠٧ب ورودًا ظاهرًا، وكذلك الثانية في أصحاب[1] اليمين. ألا ترى كيف عطف أصحاب اليمين ووعدهم، على السابقين ووعدهم، والثاني: أنّ النسخ في الأخبار غير جائز وعن

١٥٣٤ ـ روي هذا الحديث من حديث أبي بكرة، ومن حديث ابن عباس: أما حديث أبي بكرة:
فعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٠٣) إلى مسدد في مسنده عن علي بن زيد عن عقبة بن صهبان عن أبي بكرة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في قوله تعالى: «ثلة من الأولين وثلة من الآخرين» قال: هما جميعًا من أمتي.
وفي طريق مسدد رواه الطبراني في معجمه، وابن مردويه في تفسيره، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث له، وأبو داود الطيالسي، وإسحاق بن راهويه في مسنديهما؛ كما في تخريج الكشاف للزيلعي (حـ ٣/ ٤٠٣).
وأما حديث ابن عباس:
فأخرجه الطبري في تفسيره (١١/ ٦٤٦) رقم (٣٣٤٤٤ ـ ٣٣٤٤٥)، والواحدي في تفسيره (٤/ ٣٣٥)، والثعلبي والبغوي في تفسيريهما؛ كما في تخريج الكشاف (٣/ ٤٠٤)، كلهم عن سفيان الثوري عن أبان بن أبي عياش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في هذه الآية: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «هما جميعًا من أمتي» أ. هـ.
وضعفه الطبري فإنه قال: وقد روي عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ خبر من وجه غير صحيح؛ أنه قال: «الثلثان من أمتي».
قال الحافظ ابن حجر في «التقريب» (١/ ٣١) في أبان بن أبي عياش: متروك. أ. هـ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٢٧)، وزاد نسبته إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن عدي، وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس.
ـ قال الحافظ:
أخرجه الطبري، وابن عدي من رواية أبان عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في هذه الآية: ﴿ثلة من الأولين وثلة من الآخرين﴾ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ «هما جميمًا من أمتي»، وأبان هو ابن أبي عياش متروك. ورواه إسحاق وسنده إلى الطيالسي وإبراهيم الحربي والطبراني من رواية زيد بن صهبان عن أبي بكرة مرفوعًا وموقوفًا. والموقوف أولى بالصواب. وعلى ضعيف. انتهى.

---

(١) قوله: «وكذلك الثانية في أصحاب اليمين» أي ظاهرة الورود. (ع)

الحسن ـ رضي الله عنه ـ: سابقو الأمم أكثر من سابقي أمّتنا، وتابعو الأمم مثل تابعي هذه الأمّة. وثلة: خبر مبتدإ محذوف، أي: هم ثلة ﴿مَّوۡضُونَةٖ﴾ مرمولة بالذهب[1]، مشبكة بالدرّ والياقوت، قد دوخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع. قال الأعشى [من المتقارب]:

وَمِــنْ نَــسْــجِ دَاوُدَ مَــوْضُــونَــةٌ .... [2]

وقيل: متواصلة، أدنى بعضها من بعض. ﴿مُّتَّكِـِٔينَ﴾ حال من الضمير في على، وهو العامل فيها، أي: استقرّوا عليها متكئين ﴿مُتَقَٰبِلِينَ﴾ لا ينظر بعضهم في أقفاء بعض. وصفوا بحسن العشرة وتهذيب الأخلاق والآداب ﴿مُّخَلَّدُونَ﴾ مبقون أبدًا على شكل الولدان وحدّ الوصافة[3] لا يتحوّلون عنه. وقيل: مقرّطون، والخلدة: القرط. وقيل: هم أولاد أهل الدنيا: لم تكن لهم حسنات فيثابوا عليها، ولا سيئات فيعاقبوا عليها. روي عن عليّ ـ

١٥٣٥ ـ أخرجه الطبراني في الكبير (٧/ ٢٩٥) رقم (٦٩٩٣) عن عيسى بن شعيب عن عباد بن منصور عن أبي رجاء عن سمرة بن جندب قال: سألنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن أطفال المشركين فقال: «هم خدم أهل الجنة».
وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٢٢)، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ـ والبزار في مسنده، وفيه عباد بن منصور ووثقه يحيى القطان وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات.
وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٠٨) من طريق سفيان الثوري عن الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك قال: سألت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ عن ذراري المشركين لم يكن لهم ذنوب يعاقبون فيها فيدخلون النار ولم تكن لهم حسنة يجازون بها، فيكونوا من ملوك الجنة؟ فقال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «هم خدم أهل الجنة» أ. هـ. وأبو داود الطيالسي في مسنده؛ كما في تخريج الكشاف (٣/ ٤٠٥) للزيلعي.
من طريق الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك به..
قال الحافظ:
أخرجه البزار والطبراني في الأوسط من رواية عباد بن منصور عن أبي رجاء العطاردي عن سمرة بن =

---

(١) قوله: «مرمولة بالذهب» في الصحاح: رملت الحصير، أي: سففته. وفيه أيضًا: سففت الخوص: أي نسجته. (ع)

(٢) ومــن نــســج داود مــوضــونــة   تــســاق مــع الــحــي عــيــرًا فــعــيــرًا
للأعشى، يصف الدروع، وجعلها من نسج سيدنا داود مبالغة في حسن صنعتها؛ لأنه نسجها بأمر من الله وتعليمه له. موضونة: أي مدخل بعضها في بعض، فهي محكمة النسج لتساق، أي: أصحابها مع الحي. والعير بالفتح: السيد، أي سيدًا بعد سيد متربين، ويطلق العير على طائر يطير فوق القافلة السائرة، وتبعد إرادته هنا.
ينظر: ديوانه (٧١)، مجاز القرآن ٢/ ٢٤٨، واللسان (وضن) والطبري ٢٧/ ٩٩، والدر المصون ٦/ ٥٥.

(٣) قوله: «وحد الوصافة» هي بلوغ الغلام حد الخدمة. أفاده الصحاح. (ع)

رضي الله عنه - وعن الحسن. وفي الحديث: «أولاد الكفار خدّام أهل الجنة» (١٥٣٥). الأكواب: أوان بلا عرى وخراطيم، والأباريق، ذوات الخراطيم ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ أي: بسببها، وحقيقته: لا يصدر صداعهم عنها. أو لا يفرّقون عنها. وقرأ مجاهد: «لا يصدعون»، بمعنى: لا يتصدعون لا يتفرقون، كقوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣] ويصدعون، أي: لا يصدع بعضهم بعضًا، لا يفرّقونهم ﴿يَتَخَيَّرُونَ﴾ يأخذون خيره وأفضله ﴿يَشْتَهُونَ﴾ يتمنون. وقرئ: «ولحوم طير» قرئ: «وحور عين» بالرفع على: وفيها حور عين، كبيت الكتاب [من الكامل]:

.... إلاّ رَوَاكِدُ جَمْرُهُنَّ هَبَاءُ

وَمُشَجَّجٌ.............................. [1]

أو للعطف على ولدان، وبالجر: عطفًا على جنات النعيم، كأنه قال: هم في جنات النعيم، وفاكهة ولحم وحور[2]. أو على أكواب، لأن معنى ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾﴾

= جندب قال: «سألنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أولاد المشركين، فقال: هم خدم أهل الجنة»، ورواه البزار من رواية علي بن زيد بن جدعان، والطيالسي، والطبراني، وأبو يعلى من رواية يزيد الرقاشي، كلاهما عن أنس بهذا وأتم منه. قلت: قد يعارضه حديث سمرة في صحيح البخاري. ففيه أنه رأى أولاد الناس تحت شجرة يكفلهم إبراهيم - عليه السلام - قال فقلنا: وأولاد المشركين؟ قال: وأولاد المشركين» أخرجه بهذا اللفظ - ويمكن الجمع بينهما بأن لا منافاة بينهما لاحتمال أن يكونوا، في البرزخ كذلك، ثم بعد الاستقرار يستقرون في الجنة خدمًا لأهلها. انتهى.

---

(١) بَادت وغير آيهن مع البلى ... إلا رواكد جمرهن هباء
ومشجج أما سواء قذاله ... فبدا وغير ساره المغراء

للشماخ، وقيل: لذي الرمة، وهي من أبيات الكتاب. وباد يبيد: هلك يهلك. والآي: اسم جمع آية وهي علامة والرواكد: الأثافي. وهي الأحجار التي توضع عليها القدر. والهباء: الرماد المختلط بالتراب. والمشجج: صفة جرت مجرى الاسم لوتد الخباء الذي تشجج رأسه من الدق. فبرز حول رأسه أطراف تشبه القذال، وهو شعر جوانب الرأس. وسواء الشيء. وسطه. ويروى: غيب، بدل: غير. والسار بالهمز وتركه: البقية. والمغراء: أرض يخالط ترابها حجارة وحصى، يقول: هلكت تلك الديار وبليت آثارها، ولم يبق إلا محل للنار وبقية وتد الخباء. ويروى: رواكد بالنصب، فعطف المرفوع على المنصوب اعتمادًا على المعنى.

ينظر: ملحق ديوان ذي الرمة ص ١٨٤٠، ١٨٤١، وملحقات ديوان الشماخ ص ٤٢٧، ٤٢٨، والكتاب ١/ ١٧٣، ١٧٤، وشرح أبيات سيبويه ١/ ٣٩٦، والإيضاح الشعري لأبي علي الفارسي ص ٥٧٨، وأساس البلاغة شجج، و(معز)، واللسان (شجج)، وتاج العروس (شجج)، وخزانة الأدب ٥/ ١٤٧، والكشاف ٤/ ٥٤. والدر المصون ٦/ ٢٥٧.

(٢) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: وهذا فيه بعد وتفكيك كلام مرتبط بعضه ببعض وهو فَهم أعجمي قلت: والذي ذهب إليه معنى حسن جدًا، وهو على حذف مضاف: أي وفي مقاربة حور، وهذا هو =

﴿بِأَكْوَابٍ﴾ ينعمون بأكواب، وبالنصب على: ويؤتون حورا ﴿جَزَآءً﴾ مفعول له، أي: يفعل بهم ذلك كله جزاء بأعمالهم ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ إما بدل من ﴿قِيلًا﴾ بدليل قوله ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا﴾ [مريم: ٦٢] وإما مفعول به لقيلا، بمعنى: لا يسمعون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما. والمعنى: أنهم يفشون السلام بينهم، فيسلمون سلامًا بعد سلام. وقرئ: «سلام سلام»، على الحكاية.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴿٣٥﴾ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾ لِّأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٠﴾﴾

السدر: شجر النبق. والمخضود: الذي لا شوك له، كأنما خضد شوكه[1]. وعن مجاهد: الموقر الذي تثنى أغصانه كثرة حمله، من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب. والطلح: شجر الموز. وقيل: هو شجر أم غيلان، وله نوار كثير طيب الرائحة. وعن السدي: شجر يشبه طلح الدنيا، ولكن له ثمر أحلى من العسل. وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قرأ: وطلع، وما شأن الطلح[2]، وقرأ[3] قوله: ﴿لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ﴾ [ق: ١٠] فقيل له: أَوَ نُحَولها؟ فقال: آي القرآن لا تهاج اليوم ولا تحوّل. وعن ابن عباس نحوه. والمنضود: الذي نضد[4] بالحمل من أسفله إلى اعلاه؛ فليست له ساق بارزة ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ ممتدّ منبسط لا يتقلص، كظلّ ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس ﴿مَّسْكُوبٍ﴾ يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا لا يتعنون فيه. وقيل: دائم الجرية لا ينقطع. وقيل: مصبوب يجري على الأرض في غير أخدود ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ هي دائمة لا تنقطع في بعض الأوقات كفواكه الدنيا ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ لا تمنع عن متناولها بوجه، ولا يحظر عليها كما يحظر على بساتين الدنيا. وقرئ: «فاكهة كثيرة»، بالرفع على: وهناك فاكهة، كقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾﴾ ﴿وَفُرُشٍ﴾ جمع فراش. وقرئ: وفرش، بالتخفيف ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ نضدت حتى ارتفعت. أو مرفوعة على الأسرة. وقيل: هي النساء، لأن المرأة يكنى عنها بالفراش مرفوعة على الأرائك. قال الله تعالى: ﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾﴾

= الذي عناه الزمخشري وقد صرح غيره بتقدير هذا المضاف. انتهى. الدر المصون.

(١) قوله: «كأنما خضد شوكه» في الصحاح «خضدت الشجر» قطعت شوكه، وخضدت العود، أي: ثنيته من غير كسر. (ع)

(٢) قوله: «وما شأن الطلح» لعله: وقال ما شأن الطلح. (ع)

(٣) قوله: «وقرأ» أي: استشهادًا على قراءته. (ع)

(٤) قوله: «والمنضود الذي نضد» في الصحاح: أنه المرصوص بعضه فوق بعض. (ع)

[يس: ٥٦]، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ٣٥﴾ وعلى التفسير الأول أضمر لهنّ، لأنّ ذكر الفرش وهي المضاجع دلّ عليهن ﴿أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ﴾ أي ابتدأنا خلقهن ابتداء جديدًا من غير ولادة، فإما أن يراد. اللاتي ابتدئ إنشاؤهن؛ أو اللاتي أعيد إنشاؤهن.

وعن رسول الله ﷺ: أنّ أمّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ سألته عن قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ﴾ فقال: «يا أم سلمة هنّ اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا[1]، جعلهنّ الله بعد الكبر» (١٥٣٦) ﴿أَتۡرَابٗا﴾ على ميلاد واحد في الاستواء[2]، كلما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكارا؛ فلما سمعت عائشة ـ رضي الله عنها ـ ذلك من رسول الله ﷺ قالت: واوجعاه فقال رسول الله ﷺ: «ليس هناك وجع». وقالت عجوز لرسول الله ﷺ: ادع الله

١٥٣٦ ـ أخرجه الطبراني في معجمه الكبير: (٢٣/ ٣٦٧) رقم (٨٧٠)، والطبري في تفسيره (١١/ ٦٤٠) رقم (٣٣٤٠٢)؛ كلاهما من حديث عمرو بن هاشم البيروتي عن سليمان ابن أبي كريمة عن هشام ابن حسان، عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قلت: يا رسول الله، أخبرني عن قوله تعالى: ﴿عربًا أترابًا﴾ . . . إلى آخره.

وقال الهيثمي (٧/ ١٢٢): وفيه سليمان بن أبي كريمة ضعفه أبو حاتم وابن عدي. وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٠٦) إلى ابن مردويه في تفسيره، والثعلبي في تفسيره.

وله شاهد من حديث أنس:

أخرجه الترمذي (٥/ ٤٠٢): كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة الحديد، حديث (٣٢٩٦)، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعًا إلا من حديث موسى بن عبيدة، وموسى بن عبيدة ويزيد ابن أبان الرقاشي يضعفان في الحديث.

قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي بتمامه من طريق الحسن بن علوية القطان عن إسماعيل بن عيسى عن المسيب بن شريك فذكره، ولم يرفع إلا قصة عائشة. ومن طريق غنجار حدثنا إسماعيل بن أبي الباد عن يونس عن الحسن عن أم سلمة مرفوعًا دون قصة عائشة. وروى الطبري والطبراني وابن مردويه من طريق عمرو بن هاشم البيروتي عن سليمان بن أبي كريمة عن هشام عن الحسن عن أمه عن أم سلمة قالت: قلت يا رسول الله، أخبرني عن قوله تعالى: ﴿عربًا أترابًا﴾ فذكره.

١٥٣٧ ـ أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية»: ص (١٩٧ ـ ١٩٨ ـ ١٩٩) رقم (٢٤١)، والبيهقي في «البعث والنشور»، والثعلبي في تفسيره؛ كما في تخريج الكشاف للزيلعي (٣/ ٤٠٧)؛ كلهم من طريق المبارك بن فضالة عن الحسن مرسلاً، وزاد السيوطي نسبته في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٢٤) إلى عبد بن حميد وابن المنذر، والبيهقي في شعب الإيمان عن الحسن مرسلاً.

وقد أخرجه ابن الجوزي في «الموفا»؛ كما في تخريج الزيلعي (٣/ ٤٠٧) من طريق خارجة بن =

---

(١) قوله: «عجائز شمطا رمصًا» في الصحاح الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرجل أشمط، والمرأة شمطاء. وفيه: الرمص: وسخ يجتمع في الموق. وقد رمصت عينه، والرجل أرمص اهـ، أي: والمرأة رمصاء، والجمع شمط ورمص. (ع)

(٢) قوله: «ميلاد واحد في الاستواء» لعله منطق بمعنى التشبيه، أي: كأنهن على ميلاد واحد في استواء الخلق. (ع)

أن يدخلني الجنة، فقال: إنّ الجنة لا تدخلها العجائز، فولت وهي تبكي، فقال عليه الصلاة والسلام: «أخبروها أنها ليست يومئذٍ بعجوز» (١٥٣٧) وقرأ الآية. ﴿عُرُبًا﴾ وقرئ: عربا، بالتخفيف جمع عروب وهي المتحببة إلى زوجها الحسنة/ ٢/ ٢٠٨أ التبعل ﴿أَتْرَابًا﴾

= مصعب عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس: أن عجوزًا دخلت فقالت... الحديث.

وللحديث شاهد من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها: أخرجه الطبراني في معجمه «الأوسط» (٦/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥) رقم (٥٥٤١) من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت: أتت النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ عجوز من الأنصار... الحديث، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٢٢٤)، وعزاه إلى البيهقي في «شعب الإيمان».

قال الحافظ:

أخرجه الترمذي في الشمائل من رواية مبارك بن فضالة عن الحسن بهذا مرسلاً وسياقه أتم. وله طرق أخرى. منها في البعث للبيهقي من رواية ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن عائشة. ومنها في الأوسط من رواية مسعدة بن اليسع عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن عائشة. ورواه خارجة بن مصعب عن سعيد عن قتادة عن أنس. وكلها ضعيفة.

١٥٣٨ ـ أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٩٥ ـ ٣٤٣)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٣٥) رقم (٣٤٠٠٦) وأبو يعلى الموصلي في مسنده، والطبراني في معجمه الصغير والأوسط؛ كما في تخريج الكشاف للزيلعي (حـ ٣/ ٤٠٨)؛ كلهم عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة به.

وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٤٠١) رقم (٥٤٤٦)، وزاد نسبته إلى ابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي؛ كما ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٢)، وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وإسناده حسن.

وله طريق آخر بمعناه:

أخرجه الترمذي (٤/ ٦٧٩): كتاب صفة الجنة: باب ما جاء في ثبات أهل الجنة، حديث (٢٥٣٩) من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن عامر الأحول عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «أهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم». وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. أ. هـ. وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ٤٠١) رقم (٥٤٤٥).

وله شاهد من حديث معاذ بن جبل:

أخرجه الترمذي (٤/ ٦٨٢): كتاب صفة الجنة: باب ما جاء في سن أهل الجنة حديث (٢٥٤٥)، وأحمد في مسنده (٥/ ٢٤٣)؛ كلاهما من طريق قتادة عن شهر بن حوشب عن عبدالرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل به. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وبعض أصحاب قتادة رووا هذا عن قتادة مرسلاً ولم يسندوه. وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٤٠١) وقال: رواه كله أحمد وإسناد الرواية الأولى حسن متصل. أ. هـ.

وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٠٠) رقم (٥٤٤٤).

قال الحافظ:

أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والطبراني في الأوسط من رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة بهذا. وزاد على خلق آدم ستون ذراعًا عرض سبعة أذرع. =

مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين، وأزواجهنّ أيضًا كذلك. وعن رسول الله ﷺ: «يدخل أهل الجنة الجنة جردًا مردًا بيضًا جعادًا مكحلين أبناء ثلاث وثلاثين» (١٥٣٨) واللام في ﴿لِأَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ﴿٣٨﴾﴾ من صلة أنشأنا وجعلنا.

﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِى سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُوا۟ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَءَاكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾

﴿فِى سَمُومٍ﴾ في حرّ نار ينفذ في المسام ﴿وَحَمِيمٍ﴾ وماء حار متناه في الحرارة ﴿وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾﴾ من دخان أسود بهيم ﴿لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾﴾ نفي لصفتي الظل عنه، يريد: أنه ظل، ولكن لا كسائر الظلال: سماه ظلاً، ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه لمن يأوي إليه من أذى الحرّ وذلك كرمه ليمحق ما في مدلول الظل من الاسترواح إليه. والمعنى أنه ظلّ حارّ ضارّ إلا أنّ للنفي في نحو هذا شأنا ليس للإثبات. وفيه تهكم بأصحاب المشأمة، وأنهم لا يستأهلون الظل البارد الكريم الذي هو لأضدادهم في الجنة. وقرئ: «لا بارد ولا كريم» بالرفع، أي: لا هو كذلك و﴿ٱلْحِنثِ﴾ الذنب العظيم. ومنه قولهم: بلغ الغلام الحنث، أي: الحلم ووقت المؤاخذة بالمآثم. ومنه: حنث في يمينه، خلاف برّ فيها. ويقال: تحنث إذا تأثم وتحرج ﴿أَوَءَابَآؤُنَا﴾ دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف. فإن قلت: كيف حسن العطف على المضمر في ﴿لَمَبْعُوثُونَ﴾ من غير تأكيد بنحن؟ قلت: حسن للفاصل الذي هو الهمزة، كما حسن في قوله تعالى: ﴿ما أشركنا ولا آباؤنا﴾ لفصل (لا) المؤكدة للنفي. وقرئ: «أو آباؤنا» وقرئ: «لمجمعون»[1] ﴿إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ إلى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والإضافة بمعنى من، كخاتم فضة. والميقات: ماوقت به

= وذكر ابن أبي حاتم في العلل أن أباه قال: رواه أبو سلمة عن حماد مرسلاً، ولم يذكر فيه أبا هريرة، وكذا أخرجه ابن سعد عن يحيى بن السكن عن حماد. وعلي بن زيد ضعيف. وفي الباب عن معاذ بن جبل. أخرجه الترمذي وقال: غريب. وبعض أصحاب قتادة أرسلوه. وأخرجه البيهقي موصولاً، ثم أخرجه موقوفًا على قتادة. انتهى.

---

(١) قوله: «وقرئ: لمجمعون إلى ميقات» في الصحاح: أجمعت الشيء: جعلته جميعًا. (ع)

الشيء، أي: حدّ. ومنه مواقيت الإحرام: وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة إلا محرمًا ﴿أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ﴾ عن الهدى ﴿ٱلْمُكَذِّبُونَ﴾ بالبعث، وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم ﴿مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ﴾ من الأولى لابتداء الغاية، والثانية لبيان الشجر وتفسيره. وأنث ضمير الشجر على المعنى، وذكره على اللفظ في قوله: (منها) و (عليه) ومن قرأ: «من شجرة من زقوم» فقد جعل الضميرين للشجرة، وإنما ذكر الثاني على تأويل الزقوم، لأنه تفسيرها وهي في معناه ﴿شُرْبَ ٱلْهِيمِ﴾ قرئ: بالحركات الثلاث، فالفتح والضم مصدران. وعن جعفر الصادق ـ رضي الله عنه ـ: أيام أكل وشرب. بفتح الشين. وأما المكسور فبمعنى المشروب، أي: ما يشربه الهيم وهي الإبل التي بها الهيام، وهو داء تشرب منه فلا تروى: جمع أهيم وهيماء. قال ذو الرمّة [من الطويل]:

فَأَصْبَحْتُ كَالْهَيْمَاءِ لاَ المَاءُ مُبْرِدٌ صَدَاهَا وَلاَ يَقْضِي عَلَيْهَا هُيَامُهَا[1]

وقيل الهيم: الرمال. ووجهه أن يكون جمع الهيام بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتماسك، جمع على فعل كسحاب وسحب، ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أبيض. والمعنى: أنه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرّهم إلى أكل الزقوم الذي هو كالمهل؛ فإذا ملئوا منه البطون يسلط عليهم من العطش ما يضطرّهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم، فيشربونه شرب الهيم. فإن قلت: كيف صحّ عطف الشاربين على الشاربين، وهما لذوات متفقة، وصفتان متفقتان، فكان عطفًا للشيء على نفسه؟ قلت: ليستا بمتفقتين، من حيث إنّ كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه: من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب، وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء، أمر عجيب أيضًا، فكانتا صفتين مختلفتين. النزل: الرزق الذي يعدّ للنازل تكرمًا له. وفيه تهكم، كما في

---

(1) وقد زودت مي على النأي قبلة علاقات حاجات طويل سقامها
فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها

لذي الرمة، يقول: وقد زودتنا، أي جعلت زادنا مي عند الرحيل قبلة، فكانت القبلة علاقات الحاجات وأسباب التطلع إلى الوصال، فعلاقات: خبر مرفوع، أو بدل منصوب. والسقام ككلام، وسقم كتعب، وسقم كبخل: مصدر سقم كتعب تعبًا، أي: عناؤها طويل المدة لا يبرأ. ويقال للجمل: أهيم. وللناقة هيماء، إذا أصابهما الهيام بالضم: وهو داء تغلي منه قلوب الإبل كالعطش الشديد، أي: فأصبحت كالناقة الهيماء. وقوله: «لا الماء مبرد» استئناف مبين لوجه الشبه فيها. أو حال منها، أي: لا يبرد الماء ظمأها ولا يقضي عليها، أي: لا يميتها هيامها، فأنا كذلك لا وصال فيشفيني، ولا التلهف يميتني. ويروى: ولا يقضي على هيامها، ولعل معناه: لا الماء يبرد الحرقة التي حصلت لي منها، ولا يميتني الهيام الذي حصل لي منها؛ ولكن الأولى أقعد وأجود معنى.
ينظر: ديوانه ٧١٤ والدر المصون ٦/٢٦١.

قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [آل عمران: ٢١] وكقول أبي الشعر الضبي [من الطويل]:

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ بِالْجَيْشِ ضَافَنَا جَعَلْنَا الْقَنَا وَالْمُرْهِفَاتِ لَهُ نُزْلاً[١]

وقرئ: «نزلهم» بالتخفيف.

﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَأَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾

﴿فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ﴾ تحضيض على التصديق: إما بالخلق لأنهم وإن كانوا مصدّقين به، إلا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق، فكأنهم مكذبون به. وإما بالبعث؛ لأنّ من خلق أولاً لم يمتنع عليه أن يخلق ثانيًا ﴿مَّا تُمْنُونَ﴾ ما تمنونه، أي: تقذفونه في الأرحام من النطف ـ وقرأ أبو السّمال بفتح التاء ـ يقال: أمنىٰ النطفة ومناها. قال الله تعالى: ﴿مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [النجم: ٤٦]. ﴿تَخْلُقُونَهُ﴾ تقدّرونه تصوّرونه ﴿قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ﴾ تقديرًا وقسمناه عليكم قسمة الرزق على اختلاف وتفاوت كما تقتضيه مشيئتنا، فاختلفت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط. وقرئ: «قدرنا» بالتخفيف. سبقته على الشيء: إذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم/٢/٢٠٨ب تمكنه منه، فمعنى قوله: ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَىٰ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ﴾ أنا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه، وأمثالكم جمع مثل: أي على أن نبدل منكم ومكانكم أشباهكم من الخلق، وعلى أن ﴿وَنُنشِئَكُمْ﴾ في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها، يعني: أنا نقدر على الأمرين جميعًا: على خلق ما يماثلكم، وما لا يماثلكم؛ فكيف نعجز عن إعادتكم. ويجوز أن يكون ﴿أَمْثَالَكُمْ﴾ جمع مثل، أي: على أن نبدّل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم، وننشئكم في صفات لا تعلمونها. قرئ: «النشأة» والنشاءة. وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهّلهم في ترك قياس النشأة الأخرى على الأولى.

﴿أَفَرَأَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾﴾

---

(١) تقدم.

(أفرأيتم ما تحرثون) ه من الطعام، أي: تبذرون حبه وتعملون في أرضه ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ﴾ تنبتونه وتردّونه نباتًا، يرفّ وينمي[1] إلى أن يبلغ الغاية. وعن رسول الله ﷺ: «لا يقولنّ أحدكم: زرعت، وليقل: حرثت» (١٥٣٩) قال أبو هريرة: أرأيتم[2] إلى قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُم . . .﴾ الآية. والحطام: من حطم، كالفتات والجذاذ من فت وجذ: وهو ما صار هشيمًا وتحطم ﴿فَظَلْتُمْ﴾ وقرئ بالكسر «فظللتم» على الأصل ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ تعجبون. وعن الحسن رضي الله عنه: تندمون على تعبكم فيه وإنفاقكم عليه. أو على ما اقترفتم من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها. وقرئ: تفكنون. ومنه الحديث: «مثل العالم كمثل الحمة يأتيها البعداء[3] ويتركها القرباء فبيناهم إذ غار ماؤها فانتفع بها قوم وبقي قوم يتفكنون» (١٥٤٠) أي: يتندمون ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾﴾ لملزمون غرامة ما أنفقنا. أو مهلكون لهلاك رزقنا، من الغرام: وهو الهلاك ﴿بَلْ نَحْنُ﴾ قوم ﴿مَحْرُومُونَ﴾ محارفون محدودون، لا حظ لنا ولا بخت لنا؛ ولو كنا مجدودين، لما جرى علينا هذا. وقرئ: «أئنا».

١٥٣٩ ـ أخرجه ابن حبان في صحيحه: (١٣/ ٣٠) رقم (٥٧٢٣)، والبزار في «مسنده»: (٢/ ٩٦) رقم (١٢٨٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٣٨)، وفي «شعب الإيمان»: (٤/ ٣١١ ـ ٣١٢) رقم (٥٢١٧ ـ ٥٢١٨)، وأبو نعيم في «الحلية»: (٨/ ٢٦٧)، والطبري في تفسيره (١١/ ٦٥٢) رقم (٣٣٤٩٢)، وأبو يعلى في مسنده وعبد الحق في أحكامه في باب إحياء الموات من جهة البزار كما في تخريج الكشاف للزيلعي: (٣/ ٤٠٩) كلام من طريق هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة به.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ١٢٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه مسلم بن أبي مسلم الجرميّ ولم أجد من ترجمة وبقية رجاله ثقات. أ. هـ.

كما ذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٣٠) وزاد نسبته إلى ابن مردويه.

قال الحافظ:

أخرجه ابن حبان والبزار والطبراني من طريق مخلد بن حسين عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة بهذا قال: ثم قرأ أبو هريرة (أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه). انتهى.

١٥٤٠ ـ سكت عنه الزيلعي؛ كما في تخريج الكشاف (حـ ٣/ ٤٠٩).

وقال الحافظ ابن حجر: لم أجده. أ. هـ.

---

(١) قوله: «نباتا يرف وينمي» في الصحاح: رف لونه يرف ـ بالكسر ـ برق وتلألأ. وشجر رفيف: إذا تندت أوراقه. (ع)

(٢) قوله: «قال أبو هريرة: أرأيتم» أي استشهد على الحديث بالآية، وهي قوله تعالى: (أفرأيتم ما تحرثون) وقوله: «أرأيتم» خطاب لمن يسمع منه، وأراد معنى النظر، فعداه بإلى كقوله: (أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء). (ع)

(٣) قوله: «كمثل الحمة يأتيها البعداء» في الصحاح «الحمة»: العين الحارة يستشفي بها الأعلاء والمرضى. وفي الحديث: «العالم كالحمة» اهـ. (ع)

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾﴾

﴿ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ يريد: الماء العذب الصالح للشرب. و﴿ٱلْمُزْنِ﴾ السحاب: الواحدة مزنة. وقيل: هو السحاب الأبيض خاصة، وهو أعذب ماء ﴿أُجَاجًا﴾ ملحًا زعاقًا[1] لا يقدر على شربه. فإن قلت: لم أدخلت اللام على جواب (لو) في قوله: ﴿لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا﴾ [الواقعة: ٦٥] ونزعت منه ههنا؟ قلت: إنّ «لو» لما كانت داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالأولى تعلق الجزاء بالشرط، ولم تكن مخلصة للشرط كإن ولا عاملة مثلها، وإنما سرى فيها معنى الشرط اتفاقًا من حيث إفادتها في مضموني جملتيها أنّ الثاني امتنع لامتناع الأوّل افتقرت في جوابها إلى ما ينصب علمًا على هذا التعلق، فزيدت هذه اللام لتكون علمًا على ذلك، فإذا حذفت بعد ما صارت علمًا مشهورًا مكانه، فلأن الشيء إذا علم وشهر موقعه وصار مألوفًا ومأنوسًا به: لم يبال بإسقاطه عن اللفظ، استغناء بمعرفة السامع[2]. ألا ترى إلى ما يحكى عن رؤبة أنه كان يقول: خير، لمن قال له: كيف أصبحت؟ فحذف

---

(١) قوله: «ملحًا زعاقًا» في الصحاح «الماء الزعاق»: الملح وطعام مزعوق: إذا كثر ملحه. (ع)

(٢) هكذا نرى شرط الحذف: العلم بالمحذوف، ثم يتبين بعد ذلك سر الحذف وبلاغته في ذلك، ولو ذكر لضاع هذا السر.

ولحذف المفعول به أسرار كثيرة منها:

١ ـ التعميم كما في قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فقد حذف مفعول الأفعال الثلاثة: يدعون، ويأمرون، وينهون، لهذا الغرض.

٢ ـ التنظيم كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ [الحج: ٥].

فالفعل «لنبين» حذف مفعوله إعلامًا بأن المبين لا يُحيط به الوصف ولا يصلح معه الذكر.

٣ ـ تنزيل المتعدي منزلة اللازم كما في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾﴾ [النجم: ٤٣].

ومعناه أنه هو الذي يضحك ويبكي ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾.

وقد بيّن المفسر العلامة أن حذف مفعول: «لا تقدموا» لأمرين: الأول التعميم لكل مقدم والثاني ألا يقصد المفعول والنهي يصير إلى نفس التقدمة، وقد بين هذا العلامة الشوكاني في فتحه.

٤ ـ البيان بعد الإبهام وهذا ما جاء في فعل المشيئة والإرادة، وشروط الحذف لهذا المفعول أن يكون فعله للمشيئة والإرادة واقعًا شرطًا، ودل عليه الجواب، ولم يكن تعلقه بالفعل غريبًا.

وطبق هذا على قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وتقدير الكلام: ولو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا، وبهذا سار الحذف بالشروط المذكورة.

ويعلق السعد التفتازاني في مطوله على قوله تعالى: ﴿فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]. =

الجار لعلم كل أحد بمكانه. وتساوي حالي حذفه وإثباته لشهرة أمره. وناهيك بقول أوس

= قائلاً: فإنه متى قيل: «لو شاء علم السامع أن هناك شيئًا قد علقت المشيئة عليه لكنه مبهم عنده، فإذا جيء بجواب الشرط صار مبينًا له، وهذا أدفع في النفس».

وقد علم بهذا البيان أن المفعول المحذوف تقديره من جنس المذكور في جواب الشرط.

٥ ـ قصد الاختصار كما في قوله تعالى: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [الصافات: ١٧٩].

والتقدير: لأبعدهم.

هذا في حذف المفعول.

وقد يحذف الموصوف بدليل الصفة وقد لمح ذلك المفسر العلامة عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩].

وتقدير الموصوف المحذوف: للطريقة أو الحالة.

والحذف هنا للتفخيم الذي يفقده الذكر.

وقد يكون الحذف لجملة المعطوف عليه لبيان سرعة الامتثال، وهذا ما أدركه المفسر عند قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠]. والمحذوف تقديره: «فضرب فانبجست» ولكن الحذف لإفادة معنى سرعة الإجابة كأنه لا وقت بين الإيحاء والانبجاس.

وقد يحذف الشرط بدلالة فاء النصيحة التي لا تقع إلا في بليغ الكلام كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠١].

فالفاء تتعلق بمحذوف تقديره: فضرب فانفجرت.

وقد يحذف جواب «لما» لاستطالة الكلام مع أمن اللبس، وفي حذفه إيجاز وقوة دلالة ليست في ذكره، وهذا ما نفهمه من كلام المفسر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧].

وتقدير الجواب على الحذف: فلما أضاءت ما حوله حذفت فصاروا يتخبطون في الكلام متحسرين على ذهاب الضوء خصوصًا بعد الكدح في إحياء النار.

وقد يحذف جواب «لو» لبيان أنه أمر قطيع لا يحيط به وصف، وهذا ما تراه في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٦٥].

أي لو يرى هؤلاء العذاب وقدرة الله لكان منهم من الندم والحسرة ما لا يدخل تحت وصف ولا يحصره حصر.

وقد يذكر بعض المراد دليلاً على الآخر كما في قوله تعالى: ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنًا﴾ [آل عمران: ٩٧].

فالآيات كثيرة منها ما ذكره، والمذكور يدل على كثير سواه، وقد بين هذا العلامة جليًا.

هذه بعض لمسات للحذف فيها من البلاغة القوية في هذا الكتاب المعجز، وهذا دليل على شرف هذه اللغة القوية عند ذكر الألفاظ والقوية عند الحذف، وهذا بيان لثراء هذه اللغة الإلهية التي اصطفاها ربنا لكتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... والله من وراء القصد.

«يراجع: البلاغة القرآنية ٤٠٣ وما بعدها والمطول للسعد ١٩٥، ١٩٦، وشروح التلخيص ٢/ ١٤٢، وخصائص التراكيب د. أبو موسى ٢٨٦، وفتح القدير للشوكاني ١/ ٣٠٩ وإرشاد العقل السليم لأبو السعود ٢/٦٧، ٦٨، وتفسير النسفي ١/ ٧ ومفاتيح الغيب للرازي ١/ ٢٩٦، ٣١٠، =

[من الكامل]:

حَــتــى إِذَا الْـكَــلاَّبُ قَــالَ لَــهَــا كَـالْـيَـوْمِ مَـطْـلُـوبًـا وَلاَ طَـلَـبَـا[1]

وحذفه «لم أر» فإذن حذفها اختصار لفظي وهي ثابتة في المعنى، فاستوى الموضعان بلا فرق بينهما؛ على أن تقدم ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية ونائب عنه. ويجوز أن يقال: إنّ هذه اللام مفيدة معنى التوكيد لا محالة، فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب، للدلالة على أن أمر المطعوم مقدّم على أمر المشروب، وأن الوعيد بفقده أشد وأصعب، من قبل أن المشروب إنما يحتاج إليه تبعًا للمطعوم. ألا ترى أنك إنما تسقي ضيفك بعد أن تطعمه، ولو عكست قعدت تحت قول أبي العلاء [من الوافر]:

إِذَا سُقِيَتْ ضُيُوفُ النَّاسِ مَحْضًا سَقَوْا أَضْيَافَهُمْ شَبِمًا زُلاَلاَ[2]

وسقى بعض العرب فقال: أنا لا أشرب إلا على ثميلة؛ ولهذا قدّمت آية المطعوم على آية المشروب.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾

﴿تُورُونَ﴾ تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب تقدح بعودين تحك أحدهما على الآخر، ويسمون الأعلى: الزند، والأسفل: الزندة؛ شبهوهما بالفحل والطروقة[3] ﴿شَجَرَتَهَآ﴾ التي منها الزناد ﴿تَذْكِرَةً﴾ تذكيرًا لنار جهنم، حيث علقنا بها أسباب المعايش كلها، وعممنا بالحاجة إليها البلوى لتكون حاضرة للناس ينظرون إليها ويذكرون ما أوعدوا به. أو جعلناها تذكرة وأنموذجًا من جهنم، لما روي عن رسول الله ﷺ: «ناركم هذه التي

= ومختصر السعد ٢/ ٤٣ ومعه تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، وحاشية الشهاب على البيضاوي ٨/ ٧١، وروح المعاني للألوسي ٢٦/ ١٣١».

(١) تقدم.

(٢) لأبي العلاء يمدح سعد الدولة أبا الفضائل، وعيب عليه حيث مدح بسقي الضيوف الماء قبل ذكر الطعام. والمخض ـ بمعجمتين ـ: اللبن المنزوع زبده، فهو بمعنى الممخوض. ويروى: محضًا، بالحاء المهملة، أي: خالصًا حلوًا أو حامضًا، والشبم ـ كحذر ـ: البارد. والزلال: العذب. هذا وحيث جعل علماء البلاغة للمقام مدخلًا في الدلالة على المراد فنقول: إن معنى البيت: إذا عجلت الناس اللبن لأضيافهم واكتفوا به عن الإسراع بالطعام: عجلوا هم بالطعام لضيوفهم لاستعدادهم للضيفان، فيحتاجون لشرب الماء، فيسقونهم ماء قبل إطعام غيرهم الضيفان، فسقيهم الماء يفيد تعجيل الطعام قبله بمعونة المقام، لأنه يلزمه عادة فلا عيب فيه.

(٣) قوله: «بالفحل والطروقة» أنثى الفحل، كما في الصحاح. (ع)
ينظر: القرطبي ١٧/ ١٤٣، والدر المصون ٦/ ٢٦٥.

يوقد بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من حرّ جهنم» (١٥٤١) ﴿وَمَتَـٰعًا﴾ ومنفعة ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾ للذين/ ٢/ ٢٠٩أ ينزلون القواء وهي القفر. أو للذين خلت بطونهم أو مزاودهم من الطعام. يقال: أقويت من أيام، أي لم آكل شيئًا ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ فأحدث التسبيح بذكر اسم ربك، أو أراد بالاسم: الذكر، أي: بذكر ربك. و﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ صفة للمضاف أو للمضاف إليه. والمعنى: أنه لما ذكر ما دلّ على قدرته وإنعامه على عباده قال: فأحدث التسبيح وهو أن يقول: سبحان الله، إمّا تنزيهًا له عما يقول الظالمون الذين يجحدون وحدانيته ويكفرون نعمته، وإما تعجبًا من أمرهم في غمط آلائه[1] وأياديه الظاهرة، وإما شكرًا لله على النعم التي عدّها ونبه عليها.

﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَـٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾

﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ معناه فأقسم. ولا مزيدة مؤكدة مثلها في قوله: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الحديد: ٢٩] وقرأ الحسن: «فلأقسم». ومعناه: فلأنا أقسم: اللام لام الابتداء[2] دخلت على جملة من مبتدأ وخبر، وهي: أنا أقسم، كقولك: «لزيد منطلق» ثم حذف المبتدأ، ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لأمرين، أحدهما: أن حقها أن يقرن بها النون المؤكدة، والإخلال بها ضعيف قبيح. والثاني: أن «لأفعلن» في جواب القسم للاستقبال، وفعل القسم يجب أن يكون للحال ﴿بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ بمساقطها ومغاربها، لعل الله تعالى في آخر الليل إذا انحطت النجوم إلى المغرب أفعالاً مخصوصة عظيمة، أو للملائكة عبادات موصوفة، أو لأنه وقت قيام المتهجدين والمبتهلين إليه من عباده الصالحين، ونزول الرحمة

١٥٤١ ـ أخرجه البخاري (٦/ ٤٨١): كتاب بدء الخلق: باب صفة النار وأنها مخلوقة، حديث (٣٢٦٥)، ومسلم (٩/ ١٩٦ ـ النووي) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب في شدة حر نار جهنم، حديث (٣٠/ ٢٨٤٣) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة فذكره.
قال الحافظ: متفق عليه من حديث أبي هريرة. أ. هـ.

---

(١) قوله: «في غمط آلائه» أي تحقير نعمه. أفاده الصحاح. (ع)

(٢) قال محمود: «لا زائدة مؤكدة مثلها في قوله: (لئلا يعلم أهل الكتاب) قال: وقرأ الحسن فلأقسم، واللام في هذه للابتداء... إلخ» قلت: تلخيص الرد بهذا الوجه الثاني: أن سياق الآية يرشد إلى أن القسم بمواقع النجوم واقع، ويدل عليه القراءة الأخرى على زيادة لا: ومقتضى جعلها جوابًا لقسم محذوف أن لا يكون القسم بمواقع النجوم واقعًا، بل مستقبلاً، فتتنافس القراءتان إذًا، والله الموفق للصواب.

والرضوان عليهم؛ فلذلك أقسم بمواقعها، واستعظم ذلك بقوله ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ أو أراد بمواقعها: منازلها ومسايرها، وله تعالى في ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف. وقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ اعتراض في اعتراض؛ لأنه اعترض به بين المقسم والمقسم[1] عليه، وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ واعترض بـ ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ بين الموصوف وصفته. وقيل: مواقع النجوم: أوقات وقوع نجوم القرآن، أي: أوقات نزولها كريم حسن مرضي في جنسه من الكتب. أو نفاع جم المنافع. أو كريم على الله ﴿فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ مصون من غير المقربين من الملائكة، لا يطلع عليه من سواهم، وهم المطهرون من جميع الأدناس أدناس الذنوب وما سواها: إن جعلت الجملة صفة لكتاب مكنون وهو اللوح. وإن جعلتها صفة للقرآن؛ فالمعنى لا ينبغي أن يمسه إلا من هو على الطهارة من الناس، يعني مس المكتوب منه، ومن الناس من حمله على القراءة أيضًا، وعن ابن عمر أحب إليَّ أن لا يقرأ إلا وهو طاهر، وعن ابن عباس في رواية أنه كان يبيح القراءة للجنب، ونحوه قول رسول الله ﷺ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه» (١٥٤٢) أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يسلمه. وقرئ: المتطهرون، و«المطهرون» بالإدغام. و«المطهرون» من أطهره بمعنى طهره. والمطهرون بمعنى: يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والوحي الذي ينزلونه ﴿تَنزِيلٌ﴾ صفة رابعة للقرآن، أي: منزل من رب العالمين. أو وصف بالمصدر؛ لأنه نزل نجومًا من بين سائر كتب الله تعالى، فكأنه في نفسه تنزيل؛ ولذلك جرى مجرى بعض أسمائه، فقيل: جاء في التنزيل كذا، ونطق به التنزيل. أو هو تنزيل على المبتدأ. وقرئ: «تنزيلًا» على: نزل تنزيلًا.

١٥٤٢ ـ أخرجه البخاري (٥/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦): كتاب المظالم: باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، حديث (٢٤٤٢)، وطرفه في (٦٩٥١)، ومسلم (٨/ ٣٧٧ ـ النووي): كتاب البر والصلة والآداب، حديث (٥٨/ ٢٥٨٠)، وأبو داود (٤/ ٢٧٣): كتاب الأدب: باب المؤاخاة، حديث (٤٨٩٣)، والترمذي (٤/ ٣٤ ـ ٣٥): كتاب الحدود: باب ما جاء في الستر على المسلم، حديث (١٤٢٦).
كلهم من طريق الزهري عن سالم بن عمر عن أبيه به.
قال الحافظ: متفق عليه من حديث ابن عمر ولمسلم من طريق أبي هريرة بعضه. انتهى.

---

(١) قال محمود: «قوله وإنه لقسم لو تعلمون عظيم: اعتراض في اعتراض فالجملة الكبرى اعتراض بين القسم والجواب... إلخ» قال أحمد: وعلى هذا التفسير يكون جواب القسم مناسبًا للمقسم، مثل قوله: (حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنًا عربيًا) ومن واديه:

وثنـــايـــاك إنـــهـــا إغـــريـــض

كما تقدم

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾

﴿أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ﴾ يعني القرآن ﴿أَنتُم مُّدْهِنُونَ﴾ أي: متهاونون به، كمن يدهن في الأمر، أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونًا به ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ على حذف المضاف، يعني: وتجعلون شكر رزقكم التكذيب، أي: وضعتم التكذيب موضع الشكر. وقرأ علي ـ رضي الله عنه ـ: «وتجعلون شكركم أنكم تكذبون» وقيل: هي قراءة رسول الله ﷺ، والمعنى وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به. وقيل: نزلت في الأنواء ونسبتهم السقيا إليها. والرزق: المطر، يعني: وتجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله، حيث تنسبونه إلى النجوم. وقرئ: «تكذبون» وهو قولهم في القرآن: شعر وسحر وافتراء. وفي المطر: هو من الأنواء، ولأنّ كل مكذب بالحق كاذب.

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾﴾

ترتيب الآية: فلولا ترجعونها إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين. و(فلولا) الثانية مكررة للتوكيد، والضمير في ﴿تَرْجِعُونَهَآ﴾ للنفس وهي الروح، وفي ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾ للمحتضر ﴿غَيْرَ مَدِينِينَ﴾ غير مربوبين، من دان السلطان الرعية إذا ساسهم. ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾[1] يا أهل الميت بقدرتنا وعلمنا، أو بملائكة الموت. والمعنى: إنكم في جحودكم أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء إن أنزل عليكم كتابًا معجزًا قلتم: سحر وافتراء. وإن أرسل إليكم رسولاً قلتم: ساحر كذاب، وإن رزقكم مطرًا يحييكم به قلتم: صدق نوء كذا، على مذهب/ ٢/ ٢٠٩ب يؤدي إلى الإهمال، والتعطيل فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم إن لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم بالمحيي المميت المبدئ المعيد ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ المتوفى ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ من السابقين من الأزواج الثلاثة

---

(١) قوله: «ونحن أقرب إليه منكم» لم يظهر وجه لتأخير هذا عما قبله إلا بالنظر للترتيب الذي ذكره فليحرر. (ع)

المذكورة في أوّل السورة ﴿فَرَوْحٌ﴾ فله استراحة. وروت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن رسول الله ﷺ: «فَرُوح» (١٥٤٣) بالضم. وقرأ به الحسن وقال: الروح الرحمة، لأنها كالحياة للمرحوم. وقيل: البقاء، أي: فهذان له معًا، وهو الخلود مع الرزق[1] والنعيم. والريحان: الرزق ﴿فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾﴾ فسلام لك يا صاحب اليمين من إخوانك أصحاب اليمين، أي: يسلمون عليك. كقوله تعالى: ﴿إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الواقعة: ٢٦] ﴿فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾﴾ كقوله تعالى: ﴿هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾﴾ [الواقعة: ٥٦] وقرئ بالتخفيف ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ قرئت بالرفع والجر عطفًا على نزل وحميم ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ الذي أنزل في هذه السورة ﴿لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ أي الحق الثابت من اليقين.

عن رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم ـ: «من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا» (١٥٤٤).

١٥٤٣ ـ أخرجه أبو داود (٤/ ٣٥): كتاب الحروف والقراءات، حديث (٣٩٩١)، والترمذي (٥/ ١٩٠): كتاب القراءات: باب ومن سورة الواقعة: حديث (٢٩٣٨)، والنسائي في التفسير: (٢/ ٣٨٢) رقم (٥٨٦)، وأحمد في مسنده (٦/ ٦٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣) رقم (٢٧٩٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ٢٣٦)، وأبو يعلى في «مسنده»: (٨/ ١٣) رقم (٤٥١٥)، و(٨/ ١٠٦ ـ ١٠٧) رقم (٤٦٤٤) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ٦٣)، و(٨/ ٣٠٢) كلهم من طرق مختلفة عن هارون بن موسى الأعور عن بديل بن ميسرة عن عبدالله بن شقيق عن عائشة به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب لا يعرف إلا من حديث هارون الأعور. أ. هـ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. أ. هـ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٣٩) وزاد نسبته إلى أبي عبيد في فضائله وعبد بن حميد، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن مردويه عن عائشة به. وله طريق آخر:
أخرجه الحاكم (٢/ ٢٥٠) من طريق أبو عبيد مروان بن معاوية عن حماد بن بديل عن ميسرة عن عبدالله بن شقيق عن عائشة به.
وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أ. هـ. وله شاهد من حديث ابن عمر:
أخرجه الطبراني في المعجم الصغير: (١/ ٢١٩) من طريق حماد بن سلمة عن أيوب عن نافع عن ابن عمر، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٥٩): رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله ثقات. أ. هـ.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور»: (٦/ ٢٣٩) وعزاه إلى ابن مردويه.
قال الحافظ:
أخرجه الترمذي والنسائي وإسحاق والحاكم من رواية بديل بن ميسرة عن عبدالله بن شقيق عن عائشة، زاد إسحاق «يرفع السراء». أ. هـ.
١٥٤٤ ـ أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٤٩١) رقم (٢٤٩٧) من طريق شجاع عن أبي فاطمة عن =

---

(١) قوله: «وهو الخلود مع الرزق» لعله: وهما. (ع)

. . . .

= ابن مسعود به.

وقال: تفرد به شجاع أبو طيبة هذا ورواه ابن وهب عن السري بن يحيى أن شجاعًا حدثه عن أبي طيبة عن ابن مسعود.

قال الحافظ:

أخرجه ابن وهب في جامعه حدثني السري بن يحيى، أن شجاعًا حدثه عن أبي ظبية عن عبدالله بن مسعود تابعه يزيد بن أبي حكيم وعباس بن الفضل البصري كلاهما عن السري. أخرجه البيهقي في الشعب من طريقهما. وكذا رواه أبو يعلى من رواية محمد بن حبيب عن السري. ورواه البيهقي في الشعب من رواية حجاج بن منهال عن السري قال: عن شجاع عن أبي فاطمة عن ابن مسعود. وكذا رواه أبو عبيد في فضائل القرآن من رواية السري فقال: عن أبي ظبية، فاختلف أصحاب السري. هل شيخه شجاع أو أبو شجاع. وكذا اختلفوا في شيخ شجاع هل هو أبو فاطمة أو أبو ظبية. ثم اختلفوا في ضبط أبي ظبية فعند الدارقطني بالطاء المهملة بعدها تحتانية، ثم موحدة، وإنه عيسى بن سليمان الجرجاني. وأن روايته عن ابن مسعود منقطعة: «يؤيده أن الثعلبي أخرجه من طريق أبي بكر العطاردي عن السري عن شجاع عن أبي ظبية الجرجاني. وعند البيهقي: أنه في المعجمة بعدها موحدة، ثم تحتانية، وأنه مجهول. وقال أحمد بن حنبل: هذا حديث منكر. وشجاع لا أعرفه. أ. هـ.

سورة الحديد

مدنية، وهي تسع وعشرون آية [نزلت بعد الزلزلة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢) هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣) هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤) لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٥) يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦)﴾

جاء في بعض الفواتح ﴿سَبَّحَ﴾ على لفظ الماضي، وفي بعضها على لفظ المضارع، وكل واحد منهما معناه: أنّ من شأن من أسند إليه التسبيح أن يسبحه، وذلك هجيراه وديدنه، وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبنفسه أخرى في قوله تعالى: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ [الفتح: ٩] وأصله: التعدي بنفسه، لأنّ معنى سبحته: بعدته عن السوء، منقول من سبح إذا ذهب وبعد، فاللام لا تخلو إما أن تكون مثل اللام في: نصحته، ونصحت له، وإما أن يراد بسبح لله: أحدث التسبيح لأجل الله ولوجهه خالصًا، ﴿مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ما يتأتى منه التسبيح ويصح. فإن قلت: ما محل ﴿يُحْيِي﴾؟ قلت: يجوز أن لا يكون له محل، ويكون جملة برأسها؛ كقوله: ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ﴾ [البقرة: ١٠٧] وأن يكون مرفوعًا على: هو يحيي ويميتُ، ومنصوبًا حالاً من المجرور في (له) والجار عاملاً فيها. ومعناه: يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الأحياء ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ هو القديم الذي كان قبل كل شيء ﴿وَالْآخِرُ﴾ الذي يبقى بعد هلاك كل شيء ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بالأدلة الدالة عليه ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ لكونه غير مدرك بالحواس. فإن قلت: فما معنى الواو[1]؟ قلت الواو الأولى

(١) قال محمود: «إن قلت: ما معنى الواو وأجاب بأن المتوسطة بين الأول والآخر للجمع بين معنى الأولية والبقاء إلخ. قال: ومعنى الظاهر أي بالأدلة والباطن أي عن الحواس. وقيل: وفيه دليل الرد =

معناها الدلالة[1] على أنه الجامع بين الصفتين الأولية والآخرية، والثالثة على أنه الجامع بين الظهور والخفاء. وأما الوسطى، فعلى أنه الجامع بين مجموع الصفتين الأوليين ومجموع الصفتين الأخريين، فهو المستمّر الوجود في جميع الأوقات الماضية والآتية، وهو في جميعها ظاهر وباطن: جامع للظهور بالأدلة والخفاء، فلا يدرك بالحواس. وفي هذا حجة على من جوّز إدراكه[2] في الآخرة بالحاسة. وقيل: الظاهر العالي على كل شيء الغالب له، من ظهر عليه إذا علاه وغلبهُ. والباطن الذي بطن كل شيء، أي علم باطنه: وليس بذاك مع العدول عن الظاهر المفهوم.

﴿ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨﴾

﴿مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ﴾ يعني: أن الأموال التي في أيديكم إنما هي أموال الله بخلقه وإنشائه لها، وإنما موّلكم إياها، وخوّلكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفاء في التصرف فيها، فليست هي بأموالكم في الحقيقة. وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنوّاب، فأنفقوا منها في حقوق الله، وليهن عليكم الإنفاق منها كما يهون على الرجل النفقة من مال غيره إذا أذن له فيه. أو جعلكم مستخلفين ممن كان قبلكم فيما في أيديكم: بتوريثه إياكم، فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم إليكم، وسينقل منكم إلى من بعدكم؛ فلا تبخلوا به/ ٢/ ٢١٠أ، وانفعوا بالإنفاق منها أنفسكم ﴿لَا تُؤْمِنُونَ﴾ حال من معنى الفعل في مالكم، كما تقول: مالك قائمًا، بمعنى: ما تصنع قائمًا، أي: وما لكم كافرين بالله. والواو في ﴿وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ واو الحال، فهما حالان متداخلتان. وقرئ: «وما لكم لا تؤمنون بالله ورسوله

= على من زعم أنه تعالى يرى في الآخرة بالحاسة» قال أحمد: «لا دليل فيه على ذلك؛ فإن لنا أن نقول: إن المراد عدم الإدراك بالحاسة في الدنيا لا في الآخرة. ونحن نقول به، أو في الآخرة. والمراد: الكفار والجاحدون للرؤية كالقدرية ألا ترى إلى قوله: (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فإنه قيل: تقييد وتخصيص على خلاف الظاهر. قلنا والمسألة قطعية، فيكفي الاحتمال. وأيضًا فقسيمه لا بد فيه من تخصيص؛ فإنه تعالى لم يظهر جميع خلقه على الأدلة الموصلة إلى معرفته، بل أخفاها عن كثير منهم وحرمهم الفوز بالإيمان به عز وجل؛ فالظاهر إذًا معناها في التخصيص كالثاني طبقًا بينه وبين الأول.

(١) قوله: «قلت الواو الأولى معناها الدلالة» الأولى إنما دلت على اجتماع الصفتين الأوليين، والثالثة على اجتماع الأقربين. والثانية على اجتماع المجموعين. (ع)

(٢) قوله: «حجة على من جوز إدراكه» يريد أهل السنة، وهم قد جوزوا رؤيته مطلقًا، وقالوا: لا تدركه الأبصار، أي: لا تحيط به؛ والمعتزلة أحالوا رؤيته تعالى؛ وتفصيله في التوحيد. (ع)

والرسول يدعوكم» والمعنى: وأي عذر لكم في ترك الإيمان والرسول يدعوكم إليه وينبهكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج، وقيل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان: حيث ركب فيكم العقول[1]، ونصب لكم الأدلة، ومكنكم من النظر، وأزاح عللكم، فإذ لم تبق لكم علة بعد أدلة العقول وتنبيه الرسول، فما لكم لا تؤمنون ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ لموجب مّا؛ فإن هذا الموجب لا مزيد عليه. وقرئ: «أخذ ميثاقكم[2]» على البناء للفاعل، وهو الله عز وجل.

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾

﴿لِّيُخْرِجَكُم﴾ الله بآياته من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. أو ليخرجكم الرسول بدعوته ﴿لَرَءُوفٌ﴾ وقرئ: «لرءُوفٌ»[3].

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾﴾

---

(١) قال محمود: «أخذ الميثاق عبارة عن تركيب العقول فيهم... إلخ» قال أحمد: وما عليه أن يحمل أخذ الميثاق على ما بينه الله في آية غير هذه، إذ يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ولقد يريبني منه إنكاره لكثير من مثل هذه الظواهر والعدول بها عن حقائقها مع إمكانها عقلاً ووقوعها بالسمع قطعًا إلى ما يتوهمه من تمثيل يسميه تخييلاً، فالقاعدة التي تعتمد عليها كي لا يضرك ما يومئ إليه أن ما كل ما جوزه العقل وورد بوقوعه السمع وجب حمله على ظاهره والله الموفق.

(٢) قوله وقرئ: أخذ ميثاقكم» يفيد أن القراءة على البناء للمفعول أشهر. (ع)

(٣) قوله: «وقرئ «لرءوف» يفيد أن القراءة بالقصر أشهر، وفيه نظر فلينظر. وفي الصحاح: رؤف به ـ بالضم، ورأف به ـ بالفتح، ورئف به ـ بالكسر، فهو رءوف على فعول. قال كعب بن مالك الأنصاري [من الوافر]:

نطيع نبينا ونطيع ربًا ... هو الرحمن كان بنا رءوفًا

رءوف أيضًا على فعل. قال جرير [من الوافر]:

يرى للمسلمين عليه حقًا ... كفعل الوالد الرَّؤُفِ الرحيم

والظاهر أن رسمه بواو واحدة حال المد والقصر، فيكون الأشهر قراءة المد، كما هو الأشهر في الاستعمال اللغوي. (ع)

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟﴾ في أن لا تنفقوا ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يرث كل شيء فيهما لا يبقى منه باق لأحد من مال وغيره، يعني: وأيّ غرض لكم في ترك الإنفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم فوارث أموالكم، وهو من أبلغ البعث على الإنفاق في سبيل الله. ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ﴾ قبل فتح مكة قبل عز الإسلام وقوّة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجًا وقلة الحاجة إلى القتال والنفقة فيه، ومن أنفق من بعد الفتح فحذف لوضوح الدلالة ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ﴾ الذين أنفقوا قبل الفتح وهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين قال فيهم النبي ﷺ: «لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه» (١٥٤٥) أعظم درجة وقرئ: «قبل الفتح» ﴿وَكُلًّا﴾ وكل واحد من الفريقين ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي المثوبة الحسنىٰ وهي الجنة مع تفاوت الدرجات. وقرئ: بالرفع على «وكل وعده الله» وقيل: نزلت في أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، لأنه أوّل من أسلم وأوّل من أنفق في سبيل الله. القرض الحسن: الإنفاق في سبيله. شبه ذلك بالقرض على سبيل المجاز، لأنه إذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه إياه ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ﴾ أي يعطيه أجره على إنفاقه مضاعفًا ﴿أضعافا﴾ من فضله ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ يعني: وذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريم في نفسه: وقرئ: «فيضعفه» وقرئا

١٥٤٥ ـ فأمّا حديث أبي سعيد فرواه البخاري (٢٥١٧) في فضائل الصحابة، باب قول النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «لو كنت متخذًا خليلا» (٣٦٠٣)، ومسلم (٤/١٩٦٧) في فضائل الصحابة: باب تحريم سب الصحابة (٢٢٢/٢٥٤١)، وأبو داود (٢/٦٢٩) في السنة: باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (٤٦٥٨)، والترمذي (٥/٦٥٣) في المناقب (٣٨٦١)، وأحمد (٣/١١، ٥٤، ٦٣)، وابن أبي عاصم في السنة (٢/٤٧٨ ـ ٤٧٩ (٩٩٠ ـ ٩٩١)، والبيهقي (١٠/٢٠٩)، والخطيب في التاريخ (٧/١٤٤) من الأعمش عن أبي صالح، عن أبي سعيد مرفوعًا: لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأما حديث أبي هريرة، فرواه مسلم (٢٢١ ـ ٢٥٤٠)، وابن ماجه (١/٥٧) في المقدمة: باب فضل أهل بدر (١٦١) عن الأعمش عن أبي صالح عنه مرفوعًا به.

وأما حديث أنس فرواه أحمد (٣/٢٦٦).

ولأنس حديث آخر في هذا الباب، رواه ابن ماجه (٣٩٨٧)، والخطيب في التاريخ (١٢/٢٥٧).

وحسن إسناده البوصيري في الزوائد (٣/٢٣٧).

وفي الباب كذلك عن ابن عباس رواه الطبراني في الكبير (١١/٧٠) (١١٠٧٤) عن ليث عن مجاهد عنه.

وقال الهيثمي في المجمع (٧/٢٨١): رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه ليث بن أبي سليم وهو ثقة.

قال الحافظ: متفق عليه من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ. انتهى.

منصوبين على جواب[1] الاستفهام والرفع عطف على ﴿يُقْرِضُ﴾، أو على: فهو يضاعفه.

﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾﴾

﴿يَوْمَ تَرَى﴾ ظرف لقوله: ﴿وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ أو منصوب بإضمار «اذكر» تعظيمًا لذلك اليوم. وإنما قال: ﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ لأنّ السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين؛ كما أن الأشقياء يؤتونها من شمائلهم ومن وراء ظهورهم، فجعل النور في الجهتين شعارًا لهم وآية؛ لأنهم هم الذين بحسناتهم سعدوا وبصحائفهم البيض أفلحوا، فإذا ذهب بهم إلى الجنة ومروا على الصراط يسعون: سعى بسعيهم ذلك النور جنيبا لهم ومتقدمًا. ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة: ﴿بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾. وقرئ: «ذلك الفوز».

﴿يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾

﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ بدل من يوم ترى ﴿ٱنظُرُونَا﴾ انتظرونا، لأنهم يسرع بهم إلى الجنة كالبروق الخاطفة على ركاب تزف[2] بهم. وهؤلاء مشاة. وانظروا إلينا؛ لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستضيئون به. وقرئ: «أنظرونا» من النظرة وهي الإمهال: جعل اتئادهم في المضيّ إلى أن يلحقوا بهم إنظارًا لهم ﴿نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ﴾ نصب منه؛ وذلك أن يلحقوا بهم فيستنيروا به ﴿قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا﴾ طرد لهم وتهكم بهم، أي: ارجعوا إلى الموقف إلى حيث أعطينا هذا النور فالتمسوه هنالك، فمن ثم يقتبس. أو ارجعوا إلى الدنيا، فالتمسوا نورًا بتحصيل سببه وهو الإيمان. أو ارجعوا خائبين وتنحوا عنا، فالتمسوا نورًا آخر، فلا سبيل لكم إلى هذا النور، وقد علموا أن لا نور وراءهم؛ وإنما هو تخييب وإقناط لهم ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ بين المؤمنين والمنافقين بحائط حائل بين شقّ الجنة وشق النار. وقيل: هو الأعراف لذلك السور ﴿بَابٌ﴾ لأهل الجنة/ ٢/ ٢١٠ب يدخلون منه ﴿بَاطِنُهُۥ﴾ باطن السور أو الباب، وهو الشق الذي يلي الجنة ﴿وَظَٰهِرُهُۥ﴾ ما ظهر

---

(١) قوله: «وقرئا منصوبين على جواب» أي قوله: فيضاعفه. وقوله فيضعفه. (ع)

(٢) قوله: «تزف بهم» أي: تسرع. أفاده الصحاح. (ع)

لأهل النار ﴿مِن قِبَلِهِ﴾ من عنده ومن جهته ﴿ٱلْعَذَابُ﴾ وهو الظلمة والنار. وقرأ زيد بن علي ـ رضي الله عنهما ـ: «فضرب بينهم» على البناء للفاعل ﴿أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ﴾ يريدون موافقتهم في الظاهر ﴿فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ محنتموها بالنفاق وأهلكتموها ﴿وَتَرَبَّصْتُمْ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ﴾ طول الآمال والطمع في امتداد الأعمار ﴿حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ وهو الموت ﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ وغرّكم الشيطان بأنّ الله عفوّ كريم لا يعذبكم. وقرئ: «الغرور» بالضم ﴿فِدْيَةٌ﴾ ما يفتدى به ﴿هِيَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ قيل: هي أولى بكم، وأنشد قول لبيد [من الكامل]:

فَغَدَتْ كِلاَ الْفَرْجَيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ ... مَوْلِي الْمَخَافَةَ خَلْفَهَا وَأَمَامَهَا[(١)]

وحقيقة مولاكم: محراكم ومقمنكم[(٢)]. أي: مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم، كما قيل: هو مئنة للكرم، أي مكان؛ لقول القائل: إنه لكريم. ويجوز أن يراد: هي ناصركم، أي لا ناصر لكم غيرها. والمراد: نفي الناصر على البتات. ونحوه قولهم: أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع[(٣)]. ومنه قوله تعالى: ﴿يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾ [الكهف: ٢٩] وقيل: تتولاكم كما توليتم في الدنيا أعمال أهل النار.

﴿۞ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾﴾

---

(١) وتوجست رز الأنيس فراعها ... عن ظهر غيب والأنيس سقامها
فغدت كلا الفرجين تحسب أنه ... مولى المخافة خلفها وأمامها

للبيد من معلقته. يصف بقرة وحشية، توجست: أي تسمعت البقرة. والتوجس: التسمع. ويقال: رزت السماء رزًا، بتقديم الراء إذا صوتت عند المطر؛ فالرز بالفتح: التصويت الخفي، وبالكسر: اسم للصوت الخفي. ورز: أي صوت الأنيس، وهم الصياد، فأفزعها بظهر الغيب. وإقحام الظهر في مثل هذا التركيب: مبالغة في الخفاء؛ لأن ما وراء الظهر لا يعلم ولا يدرى ما هو. وسمي الصياد أنيسًا بالنسبة إلينا لا إليها، لأنه عناؤها وسبب خوفها، فجعله نفس السقام مبالغة. وكلا الفرجين: مبتدأ. وتحسب أنه مولى المخافة: خبر، أي أنه الأولى بالخوف من جهته. وخلفها وأمامها: خبر لمبتدأ محذوف، أو بدل من كلا الفرجين للتوضيح والتبيين، أي: لهما ما بين رجليها وما بين يديها، وبعضهم فسرهما بنقرنين في الجبل؛ وعليه فلا معنى للام العهد فيهما.
ينظر: ديوانه ص ٣١١، وإصلاح المنطق ص ٧٧، والدرر ٣/١١٧، وشرح شواهد الإيضاح ص ١٧٠، وشرح المفصل ٢/١٢٩، والكتاب ١/٤٠٧، ولسان العرب (أمم)، (كلا)، (ولي)، والمقتضب ٤/٣٤١، وكتاب العين ٨/٤٢٩ وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ٤٦٣، وشرح شذور الذهب ص ٢٠٩، ولسان العرب (فرج).

(٢) قوله: «محراكم ومقمنكم» يقال: هو حري أن يفعل كذا، وهو قمن أن يفعله، أي: جدير بذلك وحقيق به. أفاده الصحاح. (ع)

(٣) قوله: «فاستنصر الجزع» لعله: الجزع، أي: نقيض الصبر. (ع)

﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ من أنى الأمر يأني، إذا جاء إناه، أي: وقته. وقرئ: «ألم يئن» من آن يئين بمعنى: أنى يأنئ، وألما يأن، قيل: كانوا مجدبين بمكة، فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه، فنزلت. وعن ابن مسعود: ما كان بين إسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين (١٥٤٦). وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: إنّ الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن. وعن الحسن ـ رضي الله عنه ـ: أما والله لقد استبطأهم وهم يقرءون من القرآن أقل مما تقرءون. فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسق. وعن أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ أنّ هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل اليمامة، فبكوا بكاءً شديدًا، فنظر إليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب. وقرئ: نزّل ونزل. وأنزل ﴿وَلَا يَكُونُواْ﴾ عطف على تخشع، وقرئ بالتاء على الالتفات، ويجوز أن يكون نهيًا لهم عن مماثلة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن وبخوا، وذلك أنّ بني إسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم، وإذا سمعوا التوراة والإنجيل خشعوا لله ورقت قلوبهم، فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا وأحدثوا ما أحدثوا من التحريف وغيره. فإن قلت: ما معنى: ﴿لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾؟ قلت: يجوز أن يراد بالذكر وبما نزل من الحق: القرآن؛ لأنه جامع للأمرين: للذكر والموعظة، وأنه حق نازل من السماء، وأن يراد خشوعها إذا ذكر الله وإذا تلي القرآن كقوله تعالى: ﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢] أراد بالأمد: الأجل، كقوله [من الخفيف]:

.... إذَا انْتَهَى أَمَدُهْ[1]

وقرئ: «الأمدّ»، أي: الوقت الأطول ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾ خارجون عن دينهم

١٥٤٦ ـ أخرجه مسلم (٩/ ٣٨٤ ـ النووي) كتاب التفسير: باب في قوله تعالى: ﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾، حديث (٢٤/ ٣٠٢٧)، والنسائي في التفسير (٢/ ٣٨٨) رقم (٥٨٨) كلاهما من طريق سعيد بن أبي هلال عن عون بن عبدالله بن عتبة عن أبيه أن ابن مسعود قال: «ما كان بين إسلامنا... الحديث» موقوفًا على ابن مسعود قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤١٨) ووهم الحاكم فرواه في المستدرك وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. أ. هـ.
قال الحافظ:
أخرجه مسلم بلفظ «وبين أن عاتبنا الله» ووهم الحاكم فاستدركه. انتهى.

---

(١) قوله: «كقوله إذا انتهى أمده» البيت من أوله:

كل حي مستكمل مدة العمـ ـر ومود إذا انتهى أمده

أهـ. عليان

قلت: قد تقدم.

رافضون لما في الكتابين.

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ قيل: هذا تمثيل لأثر الذكر في القلوب، وأنه يحييها كما يحيي الغيث الأرض.

﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَـٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾

﴿ٱلْمُصَّدِّقِينَ﴾ المتصدّقين. وقرئ على الأصل. والمصدّقين من صدّق، وهم الذين صدّقوا الله ورسوله يعني: المؤمنين. فإن قلت: علام عطف قوله ﴿وَأَقْرَضُوا۟﴾؟ قلت: على معنى الفعل في المصدّقين؛ لأنّ اللام بمعنى الذين، واسم الفاعل بمعنى اصدّقوا، كأنه قيل: إنّ الذين اصدّقوا وأقرضوا. والقرض الحسن: أنْ يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للصدقة. وقرئ: «يضعف» ويضاعف، بكسر العين، أي: يضاعف الله.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ ۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٩﴾﴾

يريد أنّ المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصدّيقين والشهداء؛ وهم الذي سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ﴾ أي: مثل أجر الصدّيقين والشهداء ومثل نورهم. فإن قلت: كيف يسوّى بينهم في الأجر ولا بدّ من التفاوت؟ قلت: المعنى: أنّ الله يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله، حتى يساوي أجرهم مع إضعافه أجر أولئك. ويجوز أن يكون ﴿وَٱلشُّهَدَآءُ﴾ مبتدأ، و﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ خبره.

﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ/ ٢/ ٢١١ب ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَـٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَـٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾

أراد أنّ الدنيا ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر. وأما الآخرة فما هي إلا أمور عظام، وهي: العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله. وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى واكتهل[١]

(١) قوله: «فاستوى واكتهل» في الصحاح: اكتهل النبات، أي: تم طوله وظهر نوره. (ع)

وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات، فبعث عليه العاهة فهاج واصفرّ وصار حطامًا عقوبة لهم على جحودهم، كما فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين. وقيل: ﴿ٱلْكُفَّارَ﴾ الزرّاع. وقرئ: «مصفارًا».

﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾

﴿سَابِقُوٓاْ﴾ سارعوا مسارعة المسابقين لأقرانهم في المضمار، إلى جنة ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال السدي: كعرض سبع السموات وسبع الأرضين، وذكر العرض دون الطول؛ لأنّ كل ماله عرض وطول فإنّ عرضه أقل من طوله، فإذا وصف عرضه بالبسطة، عرف أنّ طوله أبسط وأمدّ. ويجوز أن يراد بالعرض: البسطة، كقوله تعالى: ﴿فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٥١] لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة: بعث عباده على المسارعة إلى نيل ما وعد من ذلك: وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة ﴿ذَٰلِكَ﴾ الموعود من المغفرة والجنة ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ﴾ عطاؤه ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ وهم المؤمنون.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾

المصيبة في الأرض: نحو الجدب وآفات الزروع والثمار. وفي الأنفس: نحو الأدواء والموت ﴿فِى كِتَٰبٍ﴾ في اللوح ﴿مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ يعني: الأنفس أو المصائب ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ﴾ إنّ تقدير ذلك وإثباته في كتاب ﴿عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ وإن كان عسيرًا على العباد، ثم علل ذلك وبين الحكمة فيه فقال: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ . . .﴾ ﴿وَلَا تَفْرَحُواْ﴾ يعني: أنكم إذا علمتم أنّ كل شيء مقدّر مكتوب عند الله قلّ أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي؛ لأنّ من علم أن ما عنده مفقود لا محالة: لم يتفاقم جزعه عند فقده، لأنه وطن نفسه على ذلك، وكذلك من علم أنّ بعض الخير واصل إليه، وأن وصوله لا يفوته بحال: لم يعظم فرحه عند نيله ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ لأنّ من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه: اختال وافتخر به وتكبر على الناس. قرئ: «بما آتاكم» وأتاكم، من الإيتاء والإتيان. وفي قراءة ابن مسعود «بما أوتيتم» فإن قلت: فلا أحد يملك نفسه ـ عند مضرة تنزل به،

ولا عند منفعة ينالها ـ أن لا يحزن ولا يفرح. قلت: المراد: الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء ثواب الصابرين، والفرح المطغي الملهي عن الشكر؛ فأما الحزن الذي لا يكاد الإنسان يخلو منه مع الاستسلام، والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر: فلا بأس بهما ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ بدل من قوله: ﴿كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ كأنه قال: لا يحب الذين يبخلون، يريد: الذين يفرحون الفرح المطغي إذا رزقوا مالاً وحظًا من الدنيا فلحبهم له وعزّته عندهم وعظمه في عيونهم: يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به، ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس على البخل ويرغبوهم في الإمساك ويزينوه لهم، وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطرهم عند إصابته ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عن أوامر الله ونواهيه ولم ينته عما نهى عنه من الأسى على الفائت والفرح بالآتي: فإنّ الله غنيّ عنه. وقرئ: «بالبخل» وقرأ نافع: «فإنّ الله الغنيّ»، وهو في مصاحف أهل المدينة والشام كذلك.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ (٢٥)﴾

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ يعني: الملائكة إلى الأنبياء ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج والمعجزات ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ﴾ أي: الوحي ﴿وَٱلْمِيزَانَ﴾ روي أنّ جبريل ـ عليه السلام ـ نزل بالميزان فدفعه إلى نوح وقال: مر قومك يزنوا به ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ قيل: نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد: السندان، والكلبتان، والميقعة والمطرقة[1]، والإبرة. وروي: ومعه المرّ والمسحاة. وعن النبّي ﷺ: «أنّ الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: أنزل الحديد، والنار، والماء، والملح (١٥٤٧). وعن الحسن ﴿وَأَنزَلْنَا

١٥٤٧ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٣/٤١٨): (رواه الثعلبي في تفسيره أخبرنا أبو سفيان الحسين ابن عبد الله الدهقان ثنا الحسن بن إسماعيل بن خلف الخياط ثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن الفرج العدل ثنا محمد بن عبيد بن عبد الملك بن مالك التميمي عن عبد الله بن خليفة عن ابن عمر قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «إن الله تعالى أنزل. . .» إلى آخره.
وهو في الفردوس كذلك من حديث ابن عمر؛ قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الثعلبي من حديث ابن عمر وفي إسناده من لا أعرفه. انتهى.

---

(١) قوله: «والميقعة والمطرقة. . . إلخ» في الصحاح «الميقعة»: المطرقة. والميقعة ـ أيضًا ـ: المسن الطويل. والمر: الحبل، والمسحاة كالمجرفة، إلا أنها من حديد. (ع)

﴿ٱلْحَدِيدَ﴾: خلقناه، كقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [الزمر: ٦٠] وذلك أنّ أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ وهو القتال به ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ في مصالحهم ومعايشهم وصنائعهم، فما من صناعة إلا والحديد آلة فيها؛ أو ما يعمل بالحديد ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ﴾ باستعمال السيوف والرماح وسائر السلاح/ ٢/ ٢١١ب في مجاهدة أعداء الدين ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ غائبًا عنهم، قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: ينصرونه ولا يبصرونه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ غنيّ بقدرته وعزته في إهلاك من يريد هلاكه عنهم، وإنما كلفهم الجهاد لينتفعوا به ويصلوا بامتثال الأمر فيه إلى الثواب.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾﴾

﴿وَٱلْكِتَٰبَ﴾ والوحي. وعن ابن عباس: الخط بالقلم، يقال: كتب كتابًا وكتابة ﴿فَمِنْهُم﴾ فمن الذرية أو من المرسل إليهم، وقد دل عليهم ذكر الإرسال والمرسلين. وهذا تفصيل لحالهم، أي: فمنهم مهتد ومنهم فاسق، والغلبة للفساق.

﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ ۖ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾

قرأ الحسن: الأنجيل، بفتح الهمزة، وأمره أهون من أمر البرطيل والسكينة فيمن رواهما بفتح الفاء، لأنّ الكلمة أعجمية لا يلزم فيها حفظ أبنية العرب. وقرئ: «رآفة» على: فعالة، أي: وفقناهم للتراحم والتعاطف بينهم. ونحوه في صفة أصحاب رسول الله ﷺ ﴿رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩]. والرهبانية: ترهبهم في الجبال فارّين من الفتنة في الدين، مخلصين أنفسهم للعبادة، وذلك أنّ الجبابرة ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى، فقاتلوهم ثلاث مرات، فقتلوا حتى لم يبق منهم إلا القليل، فخافوا أن يفتنوا في دينهم، فاختاروا الرهبانية: ومعناها الفعلة المنسوبة إلى الرهبان[١]، وهو الخائف: فعلان من رهب، كخشيان من خشي. وقرئ: «ورهبانية» بالضم، كأنها نسبة إلى الرهبان: وهو جمع راهب كراكب وركبان، وانتصابها بفعل مضمر[٢] يفسره الظاهر: تقديره. وابتدعوا

---

(١) قال محمود: «الرهبانية: الفعلة المنسوبة للرهبان. . . إلخ» قال أحمد: وفيه إشكال، فإن النسب إلى الجمع على صيغته غير مقبول عندهم حتى يرد إلى مفرده، إلا أن يقال: إنه لما صار الرهبان طائفة مخصوصة صار هذا الاسم ـ وإن كان جمعًا ـ كالعلم لهم، فلحق بأنصاري ومدائني وأعرابي.

(٢) قال محمود: «وهي منصوبة بفعل مضمر. . . إلخ» قال أحمد: في إعراب هذه الآية تورط أبو علي =

رهبانية ﴿ٱبۡتَدَعُوهَا﴾ يعني: وأحدثوها من عند أنفسهم ونذروها ﴿مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ﴾ لم نفرضها نحن عليهم ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ ٱللَّهِ﴾ استثناء منقطع، أي: ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله ﴿فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ﴾ كما يجب على الناذر رعاية نذره؛ لأنه عهد مع الله لا يحلّ نكثه ﴿فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يريد: أهل الرحمة والرأفة الذين اتبعوا عيسى ﴿وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ﴾ الذين لم يحافظوا على نذرهم. ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها، وابتدعوها: صفة لها في محل النصب، أي: وجعلنا في قلوبهم رأفة ورحمة ورهبانية مبتدعة من عندهم، بمعنى: وفقناهم للتراحم بينهم ولابتداع الرهبانية واستحداثها، ما كتبناها عليهم إلا ليبتغوا بها رضوان الله ويستحقوا بها الثواب، على أنه كتبها عليهم وألزمها إياهم ليتخلصوا من الفتن ويبتغوا بذلك رضا الله وثوابه، فما رعوها جميعًا حق رعايتها؛ ولكن بعضهم، فآتينا المؤمنين المراعين منهم للرهبانية أجرهم، وكثير منهم فاسقون. وهم الذين لم يرعوها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ يجوز أن يكون خطابًا للذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا[1] من غيرهم، فإن كان خطابًا لمؤمني أهل الكتاب. فالمعنى: يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد ﴿يُؤۡتِكُمۡ﴾ الله ﴿كِفۡلَيۡنِ﴾ أي نصيبين ﴿مِن رَّحۡمَتِهِۦ﴾ لإيمانكم بمحمد وإيمانكم بمن قبله ﴿وَيَجۡعَل لَّكُمۡ﴾ يوم القيامة ﴿نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ﴾ وهو النور المذكور في قوله: ﴿يَسۡعَىٰ نُورُهُم﴾ [**الحديد**: ١٢]. ﴿وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ﴾ ما أسلفتم من الكفر والمعاصي.

= الفارسي وتحيز إلى فئة الفتنة وطائفة البدعة، فأعرب رهبانية على أنها منصوبة بفعل مضمر يفسره الظاهر، وعلل امتناع العطف فقال: ألا ترى أن الرهبانية لا يستقيم حملها على (جعلنا) مع وصفها بقوله: (ابتدعوها) لأن ما يجعله هو تعالى لا يبتدعونه هم، والزمخشري ورد أيضًا مورده الذميم، وأسلمه شيطانه الرجيم، فلما أجاز ما منعه أبو علي من جعلها معطوفة: أعذر لذلك بتحريف الجعل إلى التوفيق، فرارًا مما فر منه أبو علي: من اعتقاد أن ذلك مخلوق لله تعالى، وجنوحًا إلى الإشراك واعتقاد أن ما يفعلونه هم لا يفعله الله تعالى ولا يخلقه، وكفى بما في هذه الآية دليلاً بعد الأدلة القطعية والبراهين العقلية على بطلان ما اعتقداه؛ فإنه ذكر محل الرحمة والرأفة مع العلم بأن محلها القلب، فجعل قوله: (في قلوب الذين اتبعوه) تأكيدًا لخلقه هذه المعاني وتصويرًا لمعنى الخلق بذكر محله؛ ولو كان المراد أمرًا غير مخلوق في قلوبهم لله تعالى كما زعما: لم يبق لقوله في قلوب الذين اتبعوه موقع، ويأبى الله أن يشتمل كتابه الكريم على ما لا موقع له، ألهمنا الله الحجة ونهج بنا واضح المحجة، إنه ولي التوفيق وواهب التحقيق.

(١) قوله: «والذين آمنوا» لعله وللذين آمنوا. (ع)

﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾

﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ﴾ ليعلم ﴿أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ الذين لم يسلموا. ولا مزيدة ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ أن مخففة من الثقيلة، أصله: أنه لا يقدرون، يعني: أنّ الشأن لا يقدرون ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾ أي: لا ينالون شيئًا مما ذكر من فضله من الكفلين: والنور والمغفرة، لأنهم لم يؤمنوا برسول الله، فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله، ولم يكسبهم فضلاً قط. وإن كان خطابًا لغيرهم، فالمعنى: اتقوا الله واثبتوا على إيمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من الكفلين في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤] ولا ينقصكم من مثل أجرهم، لأنكم مثلهم في الإيمانين لا تفرقون بين أحد من رسله. روي: أنّ رسول الله ﷺ بعث جعفرًا ـ رضي الله عنه ـ في سبعين راكبًا إلى النجاشي يدعوه، فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له، فقال ناس ممن آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلاً. ائذن لنا في الوفادة على رسول الله ﷺ، فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تهيأ لوقعة أحد، فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة: استأذنوا رسول الله ﷺ، فرجعوا وقدموا بأموال لهم فآسوا بها المسلمين[1]، فأنزل الله ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ...﴾ [البقرة: ١٢١] إلى قوله: ﴿...وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣] فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [القصص: ٥٤] فخروا على المسلمين وقالوا: أما من آمن/ ٢/ ٢١٢أ بكتابكم وكتابنا فله أجره مرّتين، وأما من لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجركم، فما فضلكم علينا؟ فنزلت. وروي أنّ مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرّتين، وادعوا الفضل عليهم، فنزلت. وقرئ: «لكي يعلم» و«لكيلا يعلم». و«ليعلم». و«لأن يعلم»؛ بإدغام النون في الياء. و«لين يعلم: بقلب الهمزة ياء وإدغام النون في الياء. وعن الحسن: «ليلا يعلم»، بفتح اللام وسكون الياء. ورواه قطرب بكسر اللام. وقيل: في وجهها: حذفت همزة أن، وأدغمت نونها في لام لا؛ فصار «للا» ثم أبدلت من اللام المدغمة ياء، كقولهم: ديوان، وقيراط. ومن فتح اللام فعلى أن أصل لام الجرّ الفتح، كما أنشد [من الطويل]:

أُرِيدُ لِأَنْسَىٰ ذِكْرَهَا ... .[2]

---

(١) المعروف أن جعفر إنما قدم بعد أحد بزمان، قدم عند فتح خيبر.

(٢) أريد لأنسى ذكرها فكأنما   تمثل لي ليلى بكل سبيل
لقيس بن الملوح مجنون ليلى العامرية. وقيل: لكثير صاحب عزة. وكني عنها بليلى تسترًا. وقيل: سرقه كثير من شعر جميل صاحب بثينة. وقوله: لأنسى بفتح لام الجر على الأصل في الحروف =

وقرئ: «أن لا يقدروا» ﴿بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ في ملكه وتصرفه. واليد مثل ﴿يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ ولا يشاء إلا إيتاء من يستحقه. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله» (١٥٤٨).

١٥٤٨ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه الثعلبي، وابن مردويه والواحدي، بأسانيدهم إلى أبي بن كعب.

= المفردة، وتلك: لغة عكل، ويتعين فيها إذا دخلت على فعل منصوب بأن مضمرة كما هنا. وتروى بالكسر على اللغة المشهورة، أي: أريد لنسيان تذكرها، واللام زائدة، لكنها هي التي أشعرت بحذف «إن»، وتمثل: أصله تتمثل، أي تتشكل وتتخيل أمامي ليلى بكل طريق، إما الحسي وإما طريق الذكر، والأول أوجه، بدليل قوله: «كأنما» وتمثلها له يوجب تذكرها. وما زائدة بعد كان، كافة لها عن العمل فلذلك دخلت على الفعل.

ينظر: ديوانه ص ١٠٨، والأغاني ٤/٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٩/٣٣٥، ٣٣٦، وأمالي القالي ٢/٦٣، وخزانة الأدب ١٠/٣٢٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٢٣٧، وشرح شواهد المغني ١/ ٦٥، ٢/٥٨٠، ولسان العرب (رود)، والمقاصد النحويَّة ٢/٢٤٩، ٣/٤٠٣، وبلا نسبة في الجنى الداني ص ١٢١، ورصف المباني ص ٢٤٦، واللامات ص ١٣٨، والمحتسب ٢/٣٢، ومغني اللبيب ١/٢١٦.

سورة المجادلة

مدنية، وآياتها ٢٢ [نزلت بعد المنافقون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝١﴾

﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ﴾. قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات[1]، لقد كلمت المجادلة رسول الله ﷺ في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع، وقد سمع لها (١٥٤٩). وعن عمر أنه كان إذا دخلت عليه أكرمها وقال: قد سمع الله لها. وقرئ: تحاورك، أي: تراجعك الكلام. وتحاولك، أي: تسائلك، وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس بن الصامت أخي عبادة: رآها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم، فلما سلمت راودها فأبت، فغضب وكان به خفة ولمم[2]، فظاهر منها، فأتت رسول الله ﷺ فقالت:

١٥٤٩ ـ أخرجه البخاري تعليقًا (١٣/ ٣٨٤) كتاب التوحيد: باب (وكان الله سميعًا بصيرًا).
وأخرجه النسائي (٦/ ١٦٨) كتاب الطلاق: باب الظهار حديث (٣٤٦٠)، وابن ماجه (١/ ٦٧) المقدمة: باب فيما أنكرت الجهمية حديث (١٨٨)، وأحمد (٦/ ٤٦) وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» رقم (١٥١٤)، والطبري في «تفسيره» (٢٨/ ٥ ـ ٦)، وابن أبي عاصم في السنة (٦٢٥)، والحاكم (٢/ ٤٨١)، والبيهقي (٧/ ٣٨٢) كلهم من طريق الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة به.
وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ١٧٩) وزاد نسبته إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه، وابن أبي حاتم.
قال الحافظ: أخرجه النسائي، وابن ماجه، والطبري وأحمد، وإسحاق، والبزار من طريق الأعمش عن تميم بن سلمة عن عروة عن عائشة وعلقه البخاري، وأخرجه الحاكم أتم سياقًا منه، وفيه تسميتها وتسمية زوجها. انتهى.

---

(١) قال محمود: «قالت عائشة ـ رضي الله عنها ـ: الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات. . . إلخ» قال أحمد: ولقد استدل به بعضهم على عدم لزوم ظهار الذمي، وليس بقوي؛ لأنه غير المقصود.

(٢) قوله: «ولمم» أي طرف من الجنون، أو مس من الجن. أفاده الصحاح. (ع)

إن أوسًا تزوّجني وأنا شابة مرغوب فيّ، فلما خلا سني ونثرت بطني - أي: كثر ولدي - جعلني عليه كأمّه (١٥٥٠). وروي: أنها قالت له: إنّ لي صبية صغارًا، إن ضممتهم إليه ضاعوا، وإن ضممتهم إليّ جاعوا. فقال: ما عندي في أمرك شيء. وروي: أنه قال لها: حرمت عليه، فقالت: يا رسول الله، ما ذكر طلاقًا وإنما هو أبو ولدي وأحب الناس إليّ، فقال: حرمت عليه، فقالت: أشكو إلى الله فاقتى ووجدي، كلما قال رسول الله ﷺ: حرمت عليه، هتفت وشكت إلى الله، فنزلت (١٥٥١) ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ في شأنه ومعناه ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ يصح أن يسمع كل مسموع ويبصر كل مبصر. فإن قلت: ما معنى (قد) في قوله: (قد سمع)؟ قلت: معناه التوقع؛ لأن رسول الله ﷺ والمجادلة كانا يتوقعان أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في ذلك ما يفرّج عنها.

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾﴾

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم﴾ في ﴿مِنكُم﴾ توبيخ للعرب وتهجين لعادتهم في الظهار، لأنه كان من أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ وقرئ: بالرفع على اللغتين الحجازية والتميمية. وفي قراءة ابن مسعود: بأمّهاتهم، وزيادة الباء في لغة من ينصب. والمعنى أن من يقول لامرأته أنت عليّ كظهر أمي: ملحق في كلامه هذا للزوج

١٥٥٠ ـ أخرجه الدارقطني (٣/ ٢٢٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٨٢) بروايات مختلفة.
وقال الحافظ ابن حجر أخرجه الدارقطني والبيهقي. انتهى.

١٥٥١ ـ أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٨/ ٦) من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي به.
قال الحافظ: هذه الرواية الثانية: أخرجها الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال: كانت خولة بنت ثعلبة تحت أوس بن الصامت، وكان رجلًا به لمم. فقال في بعض هجراته: أنت علي كظهر أمي، قال: ما أظنك إلا قد حرمت عليّ فجاءت إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقالت: يا نبي الله، إن أوس بن الصامت أبو ولدي، وأحب الناس إليّ، والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقًا قال: ما أراك إلا حرمت عليه، فقالت: يا رسول الله: لا تقل كذلك، والله ما ذكر طلاقًا. فراودت النبي ـ ﷺ ـ مرارًا ثم قالت: اللهم إني أشكو إليك فاقتي ووحدتي وما يشق علي من فراقه ـ الحديث»، ومن طريق أبي العالية قال: فجعلت كلما قال لها: حرمت عليه، هتفت وقالت: أشكو إلى الله، فلم ترم مكانها حتى نزلت الآية. انتهى.

بالأم، وجاعلها مثلها. وهذا تشبيه باطل لتباين الحالين ﴿إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ﴾ يريد أن الأمهات على الحقيقة إنما هنّ الوالدات وغيرهنّ ملحقات بهنّ لدخولهنّ في حكمهنّ، فالمرضعات أمّهات؛ لأنهنّ لما أرضعن دخلن بالرضاع في حكم الأمهات، وكذلك أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين؛ لأن الله حرّم نكاحهن على الأمة فدخلن بذلك في حكم الأمهات. وأما الزوجات فأبعد شيء من الأمومة لأنهنّ لسن بأمّهات على الحقيقة. ولا بداخلات في حكم الأمهات، فكان قول المظاهر: منكرًا من القول تنكره الحقيقة وتنكره الأحكام الشرعية وزورًا وكذبًا باطلاً منحرفًا عن الحق ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لما سلف منه إذا تيب منهُ ولم يعد إليه، ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟﴾ يعني: والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول[1] المنكر فقطعوه بالإسلام، ثم يعودون لمثله، فكفارة من عاد أن يحرّر رقبة ثم يماس المظاهر منها لا تحل له مماستها إلا بعد تقديم الكفارة. ووجه آخر: ثم يعودون لما قالوا[2]: ثم يتداركون/ ٢/ ٢١٢ب ما قالوا؛ لأن المتدارك للأمر عائد إليه. ومنه المثل: عاد غيث على ما أفسد، أي: تداركه بالإصلاح. والمعنى: أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حالهما كما كانت قبل الظهار. ووجه ثالث: وهو أن يراد بما قالوا: ما حرّموه[3] على أنفسهم بلفظ الظهار، تنزيلاً للقول

---

(١) قال محمود: «يعني: والذين كانت عادتهم أن يقولوا هذا القول... إلخ» قال أحمد: وهذا الوجه يلزم الكفارة لمجرد قول الظهار في الإسلام لا غير، والقول بوجوبها بمجرد الظهار: قول مجاهد من التابعين وسفيان من الفقهاء.

(٢) قال محمود: «ووجه ثان ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا... إلخ» قال أحمد: وهذا التفسير منزل على أن وجوب الكفارة مشروط بالعود بعد الظهار وهو القول المشهور لفقهاء الأمصار ولا يخص هذا التفسير وجهًا من وجوه العود التي ذكرها العلماء.

(٣) قال محمود: «ووجه ثالث: وهو أن يكون المراد بما قالوه... إلخ» قال أحمد: وهذا التفسير يقوي القول بأن العود الوطء نفسه؛ لأن حاصله: ثم يعودون للوطء، وظاهر قولك: عاد للوطء فعله، وحمل العود على الوطء: من جملة أقوال مالك ـ رحمه الله ـ، فقد تلخص أن كلام المختلفين في العود له مآخذ من هذه الآية، فأما من لم يقف وجوب الكفارة عنده إلا على مجرد الظهار، فحمل العود على الظهار، وتسميته عودًا والحالة هذه باعتبار أنه كان في الجاهلية وانقطع في الإسلام، فإيقاعه بعد الإسلام عود إليه. وأما من أوقفها على العود وجعل العود أن يعيد لفظ الظهار وهو قول داود فاعتبر ظاهر اللفظ، وأما من حمل العود على العزم على الوطء فرأى أن العود إلى القول الأول عود بالتدارك لا بالتكرار، وتدارك بعضه ببعضه، وهل نقيضه العزم على الوطء لأن الأول امتناع منه أو العزم على الإمساك؛ لأن العصمة تقتضي الحل وعدم الامتناع، فيكفي محل خلاف. وأما من حمله على الوطء نفسه فرأى أن المراد بالقول المقول فيه، ويحمل قوله: (من قبل أن يتماسا) أي مرة ثانية. وقد اختلف العلماء أيضًا فيما إذا قدم الوطء على الكفارة، فالمذهب المشهور للعلماء أن ذلك لا يسقط الكفارة ولا يوجب أخرى. وذهب مجاهد إلى إيجاب أخرى به، وذهبت =

منزلة المقول فيه نحو ما ذكرنا في قوله تعالى: ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ﴾ [مريم: ٨٠] ويكون المعنى: ثم يريدون العود للتماسّ. والمماسة: الاستمتاع بها من جماع، أو لمس بشهوة،

= طائفة إلى إسقاط الكفارة به أصلًا ورأسًا، وكأن منشأ خلافهم النظر إلى قوله: (من قبل أن يتماسا) فرآه أكثر العلماء منعًا من الوطء قبل التكفير، حتى كأنه قال: لا تماس حتى تكفر، ورأته الطائفة المسقطة للكفارة بالوطء شرطًا في الوجوب، فلا جرم إذا مسها، فَقَدْ فَقَدَ الشرط الذي هو عدم التماس فسقط الوجوب. ورآه مجاهد في إيجاب الكفارة، فإذا تماسا قبل الكفارة تعددت، ثم فيه نظر آخر: وهو أنه ذكر عدم التماس في كفارتي العتق والصوم، وأسقطه في كفارة الإطعام، فتلقى أبو حنيفة بذلك الفرق بين الإطعام وبين الأخريين، حتى أنه لو وطئ في حال الإطعام لم يجب عليه استئناف كفارة، بخلاف الأخريين فإن الوطء في خلال كل واحدة منهما يوجب إبطالها واستئناف أخرى، على أن أبا حنيفة سوى بين الثلاث في تحريم المساس قبل حصولها كاملة، كذا نقل الزمخشري عنه. ولقائل أن يقول على أبي حنيفة: إذا جعلت الفائدة في ذكر عدم التماس في بعضها وإسقاطه من بعضها الفرق بين أنواعها، فلم صرفت الفرق إلى أحد الحكمين وهو إيجاب الاستئناف بالوطء في خلال الكفارة في بعضها دون البعض دون الحكم الآخر وهو تحريم التماس قبل الشروع في الكفارة، فما تخصيص أحد الحكمين دون الآخر إلا نوع من التحكم. وله أن يقول: اتفقنا على التسوية فيه فتعين صرفه إلى الآخر هذا منتهى النظر مع أبي حنيفة؛ ورأى القائلون بأن الطعام يبطل بتخلل الوطء في أثنائه كالصيام: أن فائدة ذكره عدم المماسة، ثم إسقاطه للتنبيه على التسوية بين التكفير قبل وبعد. وتقريره: أن ذكره مع الاثنين كذكره مع الثالث، وإطلاق الثالث كإطلاق الاثنين، فكأنه قال في الجميع: من قبل أن يتماسا ومن بعد. وانطوى إيراد الآية على هذا الوجه على إبطال قول من قال: إن الأمر يختلف بين ما قبل التماس وما بعده فيجب قبل ويسقط بعد، وعلى قول من قال: يجب قبل كفارة وبعد كفارتان، وههنا نظر آخر: في أنه لم ذكر عدم التماس مع نوعين منها. وقد كان ذكره مع واحد منها مفيدًا لهذه الفائدة على التقرير المذكور؟ والجواب عنه: أن ذكره مع العتق مقتصر على إفادة تحريم الوطء قبل العتق، ولا يتصور في العتق الوطء في أثنائه، إذ لا يتبعض ولا يتفرق، فاحتيج إلى ذكره مع الصيام الواقع على التوالي ليفيد تحريم الوطء قبل الشروع فيه وبعد الشروع إلى التمام، إذ لو لم يذكره هنا لتوهم أن الوطء إنما يحرم قبل الشروع خاصة لا بعد، لأنها هي الحالة التي دل عليها التقييد في العتق، فلما ذكره مع الصيام الواقع متواليًا: استغنى عن ذكره مع الطعام لأنه مثله في التعدد والتوالي وإمكان الوطء في خلاله، وهذا التقرير منزل على أن العتق لا يتجزأ ولا يتبعض، وهذا هو المرضي. وقد نقل العيني عن ابن القاسم أن من أعتق شقصًا من عبد يملك جميعه ثم أعتق بقيته عن الظهار: أن ذلك يجزيه، وهو خلاف أصله في المدونة، وعابه عليه أصبغ وسحنون وابنه. ﴿تنبيه﴾ إن قال قائل بارتفاع التحريم بالكفارة لا يخلو، إما أن يكون مشروطًا فيلزم أن لا يرتفع التحريم بالكفارة التي تقدم على الشروع فيها مساس، وإن لم يكن مشروطًا لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي تخللها المساس، وكلاهما غير مقول به عندكم؛ فالجواب: أن المساس مناف لصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم، فإن وقع قبل الشروع في الكفارة تعذر الحكم ببطلان الكفارة؛ لأن المحل لم يوجد، وتعذر ذلك لا يبطل الحكم ككونه منافيًا: أما إن وقع في أثنائها: فالمحل المحكوم فيه بعدم الصحة قائم، فوجب إعمال المنافي، وهذا كالحدث مناف لصحة الصلاة؛ فإن وقع في أثنائها أثر في إبطالها، والله تعالى الموفق للصواب.

أو نظر إلى فرجها لشهوة[1] ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ الحكم ﴿تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ لأن الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجناية، فيجب أن تتعظوا بهذا الحكم حتى لا تعودوا إلى الظهار وتخافوا عقاب الله عليه. فإن قلت: هل يصح الظهار بغير هذا اللفظ؟ قلت: نعم إذا وضع مكان أنت عضوًا منها يعبر به عن الجملة كالرأس والوجه والرقبة والفرج، أو مكان الظهر عضوًا آخر يحرم النظر إليه من الأم كالبطن والفخذ. ومكان الأمّ ذات رحم محرم منه من نسب أو رضاع أو صهر أو جماع، نحو أن يقول: أنت عليّ كظهر أختي من الرضاع أو عمتي من النسب أو امرأة ابني أو أبي أو أمّ امرأتي أو بنتها، فهو مظاهر. وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه. وعن الحسن والنخعي والزهري والأوزاعي والثوري وغيرهم نحوه. وقال الشافعي: لا يكون الظهار إلا بالأمّ وحدها وهو قول قتادة والشعبي. وعن الشعبي: لم ينس الله أن يذكر البنات والأخوات والعمات والخالات؛ إذ أخبر أن الظهار إنما يكون بالأمّهات الوالدات دون المرضعات. وعن بعضهم: لا بد من ذكر الظهر حتى يكون ظهارًا. فإن قلت: فإذا امتنع المظاهر من الكفارة، هل للمرأة أن ترافعه؟ قلت: لها ذلك. وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر، وأن يحبسه؛ ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس إلا كفارة الظهار وحدها، لأنه يضرّ بها في ترك التكفير والامتناع من الاستمتاع، فيلزم إيفاء حقها. فإن قلت: فإن مسّ قبل أن يكفر؟ قلت: عليه أن يستغفر ولا يعود حتى يكفر، لما روي: أن سلمة بن صخر البياضي قال لرسول الله ﷺ: ظاهرت من امرأتي ثم أبصرت خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها، فقال عليه الصلاة والسلام: «استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر» (١٥٥٢) فإن قلت: أي رقبة تجزئ في كفارة الظهار؟ قلت: المسلمة

١٥٥٢ ـ أخرجه أبو داود (٢/ ٢٦٨) كتاب الطلاق باب في الظهار حديث (٢٢٢١)، والترمذي (٣/ ٤٩٤) كتاب الطلاق: باب ما جاء في المظاهر يواقع قبل أن يكفر حديث (١١٩٨)، والنسائي (٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨) كتاب الطلاق باب الظهار حديث (٣٤٥٩)، وابن ماجه (١/ ٦٦٦ ـ ٦٦٧) كتاب الطلاق: باب المظاهر يجامع قبل أن يكفر حديث (٢٠٦٥) كلهم من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعًا.

وقال الترمذي: حسن غريب صحيح.

قال الحافظ:

لم أره بهذا اللفظ، وهو في السنن الأربعة من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، «أن رجلًا ظاهر من امرأته، ثم واقعها قبل أن يكفر فأتى النبي ـ ﷺ ـ فأخبره فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: رأيت بياض ساقها في القمر. قال: فاعتزلها حتى تكفر عنك، والترمذي «قال: رأيت خلخالها في القمر. قال: فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله، أخرجوه من رواية الفضل بن موسى عن معمر عنه موصولاً، وأبو داود والنسائي من رواية عبد الرزاق عن معمر مرسلًا. قال =

---

(١) قوله: «أو نظر إلى فرجها لشهوة» عبارة النسفي بشهوة. (ع)

والكافرة جميعًا، لأنها في الآية مطلقة. وعند الشافعي لا تجزئ إلا المؤمنة. لقوله تعالى في كفارة القتل: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢] ولا تجزئ أمّ الولد والمدبر والمكاتب الذي أدّى شيئًا، فإن لم يؤدّ شيئًا جاز. وعند الشافعي: لا يجوز: فإن قلت: فإن أعتق بعض الرقبة أو صام بعض الصيام ثم مسّ؟ قلت: عليه أن يستأنف ـ نهارًا مس ـ أو ليلًا ـ ناسيًا أو عامدًا ـ عند أبي حنيفة، وعند أبي يوسف ومحمد: عتق بعض الرقبة عتق كلها فيجزيه، وإن كان المسّ يفسد الصوم استقبل، وإلا بنىٰ. فإن قلت: كم يعطي المسكين في الإطعام؟ قلت: نصف صاع من برّ أو صاعًا من غيره عند أبي حنيفة، وعند الشافعي: مدًّا من طعام بلده الذي يقتات فيه. فإن قلت: ما بال التماس لم يذكر عند الكفارة بالإطعام كما ذكره عند الكفارتين؟ قلت: اختلف في ذلك، فعند أبي حنيفة: أنه لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب تقديمها على المساس، وإنما ترك ذكره عند الإطعام دلالة على أنه إذا وجد في خلال الإطعام لم يستأنف كما يستأنف الصوم إذا وقع في خلاله. وعند غيره: لم يذكر للدلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء. فإن قلت: الضمير في أن يتماسا إلام يرجع؟ قلت: إلى ما دلّ عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها ﴿ذَٰلِكَ﴾ البيان والتعليم للأحكام والتنبيه عليها لتصدقوا ﴿بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ في العمل بشرائعه التي شرعها من الظهار وغيره، ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ﴾ التي لا يجوز تعدّيها ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ الذين لا يتبعونها ولا يعملون عليها ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٥ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾

﴿يُحَآدُّونَ﴾ يعادون ويشاقون ﴿كُبِتُوا۟﴾ أخزوا وأهلكوا ﴿كَمَا كُبِتَ﴾ من قبلهم من أعداء الرسل. قيل: أريد كبتهم يوم الخندق ﴿وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به ﴿وَلِلْكَٰفِرِينَ﴾ بهذه الآيات ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ يذهب بعزهم وكبرهم ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ﴾ منصوب بلهم. أو بمهين. أو بإضمار اذكر تعظيمًا لليوم ﴿جَمِيعًا﴾ كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث. أو مجتمعين في حال واحدة، كما تقول: حيّ جميع ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ تخجيلًا لهم وتوبيخًا وتشهيرًا بحالهم، يتمنون عنده المسارعة بهم إلى النار، لما يلحقهم من الخزي على رءوس الأشهاد ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ﴾ أحاط به عددًا لم يفته منه شيء

= النسائي: هذا أولى بالصواب، ولأبي داود والترمذي من حديث سلمة بن صخر بن البياضي قال: كنت امرءًا أستكثر من النساء. فذكر القصة مطولة، وليس فيها: «استغفر الله» إلى آخره. انتهى.

﴿وَنَسُوهُ﴾ لأنهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به لضراوتهم بالمعاصي، وإنما تحفظ معظمات الأمور/ ٢/ ٢١٣أ.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾

﴿مَا يَكُونُ﴾ من كان التامة. وقرئ بالياء والتاء، والياء على أنّ النجوى تأنيثها غير حقيقي ومن فاصله. أو على أنّ المعنى ما يكون شيء من النجوى. والنجوى: التناجي، فلا تخلو إما أن تكون مضافة إلى ثلاثة، أي: من نجوى ثلاثة نفر. أو موصوفة بها، أي: من أهل نجوى ثلاثة، فحذف الأهل. أو جعلوا نجوى في أنفسهم مبالغة، كقوله تعالى: ﴿خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يوسف: ٨٠] وقرأ ابن أبي عبلة: ثلاثة وخمسة، بالنصب على الحال بإضمار يتناجون؛ لأن نجوى يدل عليه. أو على تأويل نجوى بمتناجين، ونصبها من المستكن فيه. فإن قلت: ما الداعي إلى تخصيص الثلاثة والخمسة؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن قوما من المنافقين تحلقوا للتناجي مغايظة للمؤمنين على هذين العددين: ثلاثة وخمسة، فقيل: ما يتناجى منهم ثلاثة ولا خمسة كما ترونهم يتناجون كذلك ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن﴾ عددهم ﴿وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا﴾ والله معهم يسمع ما يقولون، فقد روي عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: أنها نزلت في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية: كانوا يومًا يتحدثون، فقال أحدهم: أترى أن الله يعلم ما نقول؟ فقال الآخر: يعلم بعضًا ولا يعلم بعضًا. وقال الثالث: إن كان يعلم بعضًا فهو يعلم كله؛ وصدق. لأن من علم بعض الأشياء بغير سبب فقد علمها كلها لأن كونه عالمًا بغير سبب ثابت له مع كل معلوم، والثاني: أنه قصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالين للشورى، والمندبون[1] لذلك ليسوا بكل أحد وإنما هم طائفة مجتباة من أولي النهىٰ والأحلام، ورهط من أهل الرأي والتجارب، وأول عددهم الاثنان فصاعدًا إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب. ألا ترى إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ كيف ترك الأمر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها إلى سابع، فذكر عزّ وعلا الثلاثة والخمسة وقال: ﴿وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ﴾ فدلّ على الاثنين والأربعة وقال ﴿وَلَآ أَكْثَرَ﴾ فدلّ على ما يلي هذا العدد ويقاربه. وفي مصحف عبد الله: إلا الله رابعهم، ولا أربعة إلا الله خامسهم، ولا خمسة إلا الله سادسهم، ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله معهم إذا انتجوا. وقرئ: ولا أدنى من ذلك

---

(١) قوله: «والمندبون لذلك» لعل أصله؛ (المنتدبون)، فأدغم. (ع)

ولا أكثرَ، بالنصب على أن لا لنفي الجنس. ويجوز أن يكون: ولا أكثرُ، بالرفع معطوفًا على محل مع أدنى، كقولك: لا حولَ ولا قوّةُ إلا بالله، بفتح الحول ورفع القوّة. ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء، كقولك: لا حولٌ ولا قوّةٌ إلا بالله، وأن يكون ارتفاعهما عطفًا على محل ﴿مِن نَّجْوَىٰ﴾ كأنه قيل: ما يكون أدنى ولا أكثر إلا هو معهم. ويجوز أن يكونا مجرورين[1] عطفًا على نجوى، كأنه قيل: ما يكون من أدنى ولا أكثر إلا هو معهم. وقرئ: ولا أكبر، بالباء. ومعنى كونه معهم: أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه، فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم، وقد تعالى عن المكان والمشاهدة. وقرئ: ثم ينبئهم، على التخفيف.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾

كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، يريدون أن يغيظوهم، فنهاهم رسول الله ﷺ فعادوا لمثل فعلهم، وكان تناجيهم بما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته. وقرئ: ينتجون بالإثم والعدوان، بكسر العين، ومعصيات الرسول ﴿حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ يعني أنهم يقولون في تحيتك: السام عليك يا محمد؛ والسام: الموت؛ والله تعالى يقول: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ﴾ [النمل: ٥٩] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾ [المائدة: ٤١/٦٧] و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾: [الأنفال: ٦٤] ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ كانوا يقولون: ماله إن كان نبيًا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول، فقال الله تعالى: ﴿حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ﴾ عذابًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ خطاب للمنافقين الذين آمنوا بألسنتهم. ويجوز أن يكون للمؤمنين، أي: إذا تناجيتم فلا تتشبهوا بأولئك في تناجيهم بالشرّ ﴿وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ وعن النبي ﷺ: «إذا كنتم ثلاثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فإنّ ذلك يحزنه» (١٥٥٣)

١٥٥٣ ـ أخرجه البخاري ١١/٨٥ كتاب الاستئذان: باب إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس (٦٢٩٠).

---

(١) قوله: «ويجوز أن يكونا مجرورين» على قراءة (أكثر) بفتح الراء. (ع)

وروي: «دون الثالث». وقرئ: فلا تناجوا. وعن ابن مسعود: إذا انتجيتم فلا تنتجوا ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ﴾ اللام إشارة إلى النجوى بالإثم والعدوان/ ٢/ ٢١٣ب، بدليل قوله تعالى: ﴿لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ والمعنى: أنّ الشيطان يزينها لهم، فكأنها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم ﴿وَلَيْسَ﴾ الشيطان أو الحزن ﴿بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾. فإن قلت: كيف لا

= ومسلم ٤/١٧١٨ كتاب السلام: باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث (٢١٨٤)، والبخاري في الأدب (١١٧٣)، (١١٧٤)، (١١٧٥).

وأبو داود ٢/ ٦٧٩ كتاب الأدب: باب في التناجي (٤٨٥١)، والترمذي ٥/١١٧، ١١٨ كتاب الأدب: باب ما جاء لا يتناجي أثنان دون الثالث (٢٨٢٥)، وابن ماجه ٢/ ١٢٤١ كتاب الأدب: باب لا يتناجي اثنان دون الثالث (٣٧٧٥)، والدارمي ٢/ ٢٨٢، وابن حبان في صحيحة ٢/ ٣٤٤، ٣٤٥ (٥٨٣)، وأحمد ١/ ٣٧٥، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٦٠، ٤٦٤، ٤٦٥.

والحميدي في مسنده ١/ ٦١ (١٠٩)، قال الترمذي ٥/ ١١٦: «وفي الباب عن ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس».

أما حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

فرواه مالك في الموطأ ٢/ ٩٨٨ كتاب الكلام: باب ما جاء في مناجاة اثنين دون واحد (١٣، ١٤).

ورواه البخاري ١١/ ٨٤ كتاب الاستئذان: باب لا يتناجي اثنان دون الثالث (٦٢٨٨).

ومسلم ٤/ ١٧١٧ كتاب السلام: باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث بغير رضاه (٦١٨٣).

وأبو داود ٢/ ٦٨٠ كتاب الأدب: باب في التناجي (٤٨٥٢).

وابن حبان في صحيحة ٢/ ٣٤٥، ٣٤٦ (٥٨٤).

وأحمد في مسنده ٢/ ٢، ٩، ١٧، ١٨، ٣٢، ١٢١، ١٢٣، ١٤٦ والبخاري في الأدب (١١٧٦).

وأما حديث أبي هريرة:

فرواه أحمد ٢/ ٣٥١ من طريق بن لهيعة: حدثنا أبو يونس عن أبي هريرة، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: إذا كان ثلاثة جميعًا فلا يتناج اثنان دون الثالث»:

وقال الألباني في الصحيحة (١٤٠٢):

«هذا إسناد لا بأس به في الشواهد، رجاله ثقات إلا أن ابن لهيعة سيء الحفظ، فإذا روى ما وافق الثقات دل ذلك على أنه قد حفظ. . . .» ا. هـ.

وأما حديث ابن عباس:

فرواه أبو يعلى ٤/ ٣٣٢ (٢٤٤٤).

وذكره الحافظ في المطالب العالية برقم (٢٦٨٩)، وعزاه لأبي يعلى.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٨/ ٦٧:

«رواه أبو يعلى، وفيه من لم أعرفه، والطبراني في الأوسط، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح غير الحسن بن كثير وثقه ابن حبان، وعبد الوهاب ابن الورد اسمه وهيب بن الورد، كما ذكر شيخ الحفاظ المزي» ا. هـ.

قال الحافظ: متفق عليه، وهذا اللفظ المسلم حديث ابن مسعود. وقوله: «وروى دون الثابت»، هذا اللفظ للبخاري (فائدة): أخرجه البزار من حديث ابن عمر نحوه ـ وزاد: «إلا بإذنه» قلت: فإن كانوا أربعة؟ قال: لا بأس به» أنتهى.

يضرّهم الشيطان أو الحزن إلا بإذن الله؟ قلت: كانوا يوهمون المؤمنين في نجواهم وتغامزهم أن غزاتهم غلبوا وأنّ أقاربهم قتلوا، فقال: لا يضرهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهم إلا بإذن الله، أي: بمشيئته، وهو أن يقضي الموت على أقاربهم أو الغلبة على الغزاة. وقرئ: «ليحزن» و«ليحزن».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾

﴿تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ﴾ توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض، من قولهم: افسح عني، أي: تنحّ؛ ولا تتضامّوا. وقرئ: تفاسحوا. والمراد: مجلس رسول الله، وكانوا يتضامّون فيه تنافسًا على القرب منه، وحرصًا على استماع كلامه، وقيل: هو المجلس من مجالس القتال، وهي مراكز الغزاة، كقوله تعالى: ﴿مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾ [آل عمران: ١٢١] وقرئ: «في المجالس» قيل: كان الرجل يأتي الصف فيقول: تفسحوا، فيأبون لحرصهم على الشهادة. وقرئ: «في المجلس» بفتح اللام: وهو الجلوس، أي: توسعوا في جلوسكم ولا تتضايقوا فيه ﴿يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ﴾ مطلق في كل ما يبتغي الناس الفسحة فيه من المكان والرزق والصدر والقبر وغير ذلك ﴿ٱنشُزُواْ﴾ انهضوا للتوسعة على المقبلين. أو انهضوا عن مجلس رسول الله إذا أمرتم بالنهوض عنه، ولا تملوا رسول الله بالارتكاز فيه: أو انهضوا إلى الصلاة والجهاد وأعمال الخير إذا استنهضتم، ولا تثبطوا ولا تفرطوا ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ﴾ المؤمنين بامتثال أوامره وأوامر رسوله، والعالمين منهم خاصة[1] ﴿دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ قرئ: بالتاء والياء. عن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: أنه كان إذا قرأها قال: يا أيها الناس افهموا هذه الآية ولترغبكم في العلم. وعن النبي ﷺ: بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر[2] سبعين سنة (١٥٥٤). وعنه

١٥٥٤ ـ أخرجه أبو يعلى (٢/١٦٣) رقم (٨٥٦) من طريق الخليل بن مرة عن الزهري عن أبي سلمة عن =

---

(١) قال محمود: «فيه تعميم ثم تخصيص للعلماء... إلخ» قال أحمد: في الجزاء برفع الدرجات ههنا مناسبة للعمل لأن المأمور به تفسيح المجلس كيلا يتنافسوا في القرب من المكان الرفيع حوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيتضايقوا؛ فلما كان الممتثل لذلك يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة امتثالاً وتواضعًا: جوزي على تواضعه برفع الدرجات كقوله: «من تواضع لله رفعه الله»؛ ثم لما علم أن أهل العلم بحيث يستوجبون عند أنفسهم وعند الناس ارتفاع مجالسهم، خصهم بالذكر عند الجزاء ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضعًا لله تعالى.

(٢) قوله: «حضر الجواد المضمر» الذي في الصحاح: أحضر الفرس إحضارًا، واحتضر: أي عدا، =

ـ عليه السلام ـ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» (١٥٥٥) وعنه عليه السلام: «يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء، ثم الشهداء (١٥٥٦) فأعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوّة والشهادة بشهادة رسول الله. وعن ابن عباس: خيّر سليمان بين العلم والمال والملك، فاختار العلم فأعطي المال والملك معه (١٥٥٧).

= عبد الرحمن بن عوف مرفوعًا بنحوه.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٢) وقال (رواه أبو يعلى وفيه الخليل بن مرة قال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن عدى: لم أر حديثًا منكرًا وهو من جملة من يكتب حديثه وليس هو بمتروك. وذكره الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٣/ ٤٢٧) وعزاه لأبي يعلى من طريق عبد الله بن محرر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعًا وقال:

ورواه ابن عدي في الكامل، وأعله بعبد الله بن محرر، ثم أسند عن ابن المبارك: بعرة أحب إليّ منه، وعن ابن معين قال: ضعيف، وعن السدي، هالك، وعن النسائي والفلاس: متروك الحديث، وعن قتادة: منكر الحديث، ووافقهم وقال: رواياته غير محفوظة. انتهى.

ورواه أبو القاسم الأصبهاني في كتاب الترغيب والترهيب: أخبرنا أبو الخير بن هارون، أنا أبو الفرج البرجي، أنا محمد بن عمر بن حفص، ثنا إسحاق بن الفيض، ثنا القاسم بن الحكم، عن سلام، عن خارجة بن مصعب، عن زيد بن أسلم، عن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد سبعون درجة، ما بين كل درجتين حضر الجواد سبعين عامًا». انتهى.

وأخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ١٣٠)، حديث (١٢٩) وابن عدي في الكامل (٤/ ١٤٥٣) من طريق عبد الله بن محرر عن الزهري عن أبي سلمة، عنه بنحوه.

وفي مسند الفردوس (٢١٦١) بلفظ: «بين المجاهد والقاعد مائة درجة» فذكره. انتهى.

قال الحافظ: أخرجه أبو يعلى وابن عدي من رواية عبد الله بن محرر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، وعبد الله بن محرر بمهملات: ساقط الحديث، وذكر ابن عبد البر في العلم أن ابن عون رواه عن ابن سيرين عن أبي هريرة، فينظر من خرجه. وفي الباب عن ابن عمرو بن العاص في الترغيب للأصبهاني. انتهى.

١٥٥٥ ـ تقدم في النمل. قال الجاحظ: أخرجه أصحاب السنن الأربعة من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه. انتهى.

١٥٥٦ ـ أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٤٤٣)، كتاب الزهد، باب: ذكر الشفاعة، حديث (٤٣١٣).

والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٣٦٧) وأعله بعنبسة بن عبد الرحمن بن عنبسة القرشي.

وذكر المتقي الهندي في الكنز (١٤/ ٤٠١)، حديث (٣٩٠٧٢).

وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٢٨) لأبي يعلى الموصلي في مسنده قال الحافظ: أخرجه ابن ماجه وأبو يعلى وابن عدي والعقيلي والبيهقي في الشعب من حديث عثمان. وفيه عنبسة بن عبد الرحمن القرشي، وهو متروك. انتهى.

١٥٥٧ ـ ذكره ابن عبد البر في كتاب العلم معلقًا، (١/ ٢٣٧)، رقم (٢٦٦)، من رواية عبد الله بن المبارك.

واستحضرته: أعديته، وفرس محضير: أي كثير العدو اهـ. (ع)

وقال ـ عليه السلام ـ: «أوحى الله إلى إبراهيم، يا إبراهيم، إني عليم أحب كل عليم» (١٥٥٨) وعن بعض الحكماء: ليت شعري أيّ شيء أدرك من فاته العلم، وأيّ شيء فات من أدرك العلم، وعن الأحنف: كاد العلماء يكونون أربابًا، وكل عزّ لم يوطد[١] بعلم فإلى ذلّ ما يصير. وعن الزبيري[٢] العلم ذكر فلا يحبه إلا ذكورة الرجال.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾﴾

﴿بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ﴾ استعارة ممن له يدان. والمعنى: قبل نجواكم كقول عمر: من أفضل ما أوتيت العرب الشعر، يقدّمه الرجل أمام حاجته فيستمطر به الكريم ويستنزل به اللئيم (١٥٥٩)، يريد: قبل حاجته (ذلكم) التقديم ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ في دينكم ﴿وَأَطۡهَرُۚ﴾ لأنّ الصدقة طهرة. روي أن الناس أكثروا مناجاة رسول الله ﷺ بما يريدون حتى أملوه وأبرموه[٣]، فأريد أن يكفوا عن ذلك، فأمروا بأن من أراد أن يناجيه قدّم قبل مناجاته صدقة. قال عليّ ـ رضي الله عنه ـ: لما نزلت دعاني رسول الله ﷺ فقال: ما تقول في دينار؟ قلت: لا يطيقونه. قال: كم؟ قلت: حبة أو شعيرة؛ قال: إنك لزهيد. فلما رأوا ذلك: اشتدّ عليهم فارتدعوا وكفوا. أما الفقير فلعسرته، وأما الغنيّ فلشحه (١٥٦٠).

= وأبو شجاع الديلمي في الفردوس (٢/ ٣٠٧)، رقم (٢٧٨١) من رواية ابن عباس، قال الحافظ: ذكره صاحب الفردوس هكذا، وذكره قبله ابن عبد البرفي كتاب العلم بلا إسناد. انتهى.

١٥٥٨ ـ ذكره ابن عبد البر أيضًا في كتاب جامع بيان العلم (١/ ٢١٩) حديث (٢٣٦). قال الحافظ: أخرجه ابن عبد البر في العلم، قال: روى عن النبي ﷺ ـ فذكره بغير إسناد. انتهى.

١٥٥٩ ـ بيض له الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ٤٢٩)، وقال الحافظ ابن حجر: لم أجده. انتهى.

١٥٦٠ ـ أخرجه الترمذي (٥/ ٤٠٦/ ٤٠٧)، كتاب: تفسير القرآن باب: ومن سورة المجادلة، حديث (٣٣٠٠).

ـ وابن حبان (١٥/ ٣٩٠ ـ ٣٩١)، كتاب: إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، رجالهم ونسائهم، حديث (٦٩٤١)، (٦٩٤٢).

ـ والطبري في تفسيره (١٢/ ٢١)، حديث (٣٣٧٩٦).

ـ والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣)، وأعله بعلي بن علقمة الأنماري، وقال: في حديثه نظر.

---

(١) قوله: «وكل عز لم يوطد بعلم» في الصحاح: وطدت الشيء، أي: أثبته وثقلته. (ع)

(٢) قوله: «وعن الزبيري: العلم ذكر» قوله الزبيري: هو أبو أحمد محمد بن عبد الله بن الزبير مولى لبني أسد، وليس من ولد الزبير بن العوام، كذا في الهداية والإرشاد اهـ من هامش. (ع)

(٣) قوله: «حتى أملوه وأبرموه» في الصحاح: أبرمه، أي: أمله وأضجره اهـ. (ع)

وقيل: كان ذلك عشر ليال ثم نسخ. وقيل: ما كان إلا ساعة من نهار. وعن عليّ ـ رضي الله عنه ـ: إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي: كان لي دينار فصرفته، فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم (١٥٦١). قال الكلبي: تصدق به في عشر كلمات سألهنّ رسول الله ﷺ (١٥٦٢). وعن ابن عمر: كان لعليّ ثلاث: لو كانت لي واحدة منهنّ كانت أحبّ إليّ من حمر النعم: تزوجه فاطمة، وإعطاؤه الراية يوم خيبر، وآية النجوى. قال ابن عباس: هي منسوخة بالآية التي بعدها. وقيل: هي منسوخة بالزكاة ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ﴾ أخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الإنفاق الذي تكرهونه، وأنّ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟﴾ ما أمرتم به وشق عليكم، و﴿وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ وعذركم ورخص لكم في أن لا تفعلوه، فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات/ ٢/ ٢١٤أ ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ قرئ بالتاء والياء.

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤) أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٥) ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٦) لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ (١٧) يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ (١٨) ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ (١٩)﴾

= ـ وابن عدي في الكامل (٥/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٨).
ـ قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه.
ـ وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ٤٣٠) لابن مردويه.
قال الحافظ قلت: هذا ملفق من حديثين. فمن قوله: «قال: علي إنك لزهيد»، أخرجه الترمذي وابن حبان وأبو يعلى والبزار من رواية علقمة الأنماري عن علي به وأتم منه. وقال بعد قوله: «إنك لزهيد: فنزلت: أأشفقتم الآية»، قال: «فمتى خفّف الله عن هذه الأمة»، قال الترمذي: حسن غريب: إنما نعرفه من هذا الوجه. وقال البزار: أ يحفظ إلا عن علي بهذا الإسناد. وأما أوله وآخره فأخرجه الطبري وابن مردويه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية قال: «إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله ـ ﷺ ـ حتى شقوا عليه. فأراد الله أن يخفف عن نبيه ـ ﷺ ـ، فلما قال ذلك ضن كثير من الناس بأموالهم، فكف كثير من الناس عن المسألة. فأنزل الله تعالى بعد هذا: ﴿فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم ـ الآية﴾ انتهى.

١٥٦١ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٤٨٢) كتاب التفسير، باب: «إذا ترك الصلاة أهل قرية....».
قال الحافظ: أخرجه الحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن علي به وأتم منه. وأخرجه ابن أبي شيبة من رواية ليث بن ابن سليم عن علي بلفظ المصنف. انتهى.

١٥٦٢ ـ قال الحافظ: لم أجده. انتهى.

كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله تعالى: ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٦٠] ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين ﴿مَّا هُم مِّنكُمْ﴾ يا مسلمون ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ ولا من اليهود، كقوله تعالى: ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ [النساء: ١٤٣]، ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ﴾ أي يقولون: والله إنا لمسلمون، فيحلفون على الكذب الذي هو ادعاء الإسلام ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن المحلوف عليه كذب بحت. فإن قلت: فما فائدة قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾؟ قلت: الكذب: أن يكون الخبر لا على وفاق المخبر عنه، سواء علم المخبر أو لم يعلم، فالمعنى: أنهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه، وهم عالمون بذلك متعمدون له، كمن يحلف بالغموس(1). وقيل: كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله ﷺ، ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينا رسول الله في حجرة من حجره إذ قال لأصحابه: يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان، فدخل ابن نبتل وكان أزرق، فقال له النبي ﷺ: «علام تشتمني أنت وأصحابك»؟ فحلف بالله ما فعل، فقال ـ عليه السلام ـ: «فعلت» فانطلق فجاء بأصحابه، فحلفوا بالله ما سبوه، فنزلت (١٥٦٣) ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ نوعًا من العذاب متفاقمًا ﴿إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول على سوء العمل مصرّين عليه. أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة. وقرئ: إيمانهم؛ بالكسر، أي: اتخذوا أيمانهم التي حلفوا بها. أو إيمانهم الذي أظهروه ﴿جُنَّةً﴾ أي سترة يتسترون بها من المؤمنين ومن قتلهم ﴿فَصَدُّوا۟﴾

١٥٦٣ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ٤٨٢)، كتاب: التفسير، باب: «إذا ترك الصلاة أهل قرية....».
وأحمد (١/ ٢٤٠).
والطبري في تفسيره (١٢/ ٢٥)، رقم (٣٣٨٠٨)، مقطوعًا، والطبراني في الكبير (١٢/ ٧)، رقم (١٢٣٠٧).
والواحدي في أسباب النزول (ص/ ٤٣٣).
وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ١٢٥)، وقال: رواه أحمد والبزار ورجال الجميع رجال الصحيح.
وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٣٢) لابن مردويه.
قال الحافظ: لم أجده هكذا. وروى أحمد، والبزار، والطبراني، والطبري، وابن أبي حاتم، والحاكم من رواية سماك عن ابن جبير عن ابن عباس قال: «كان رسول الله ـ ﷺ ـ في ظل حجرة وقد كاد الظل أن يتقلص، فقال: إنه سيأتيكم إنسان، فينظر إليكم بعين شيطان. فإذا جاءكم فلا تكلموه. فلم يلبث أن طلع عليهم رجل أزرق أعور فقال حين رآه: علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فقال: ذرني آتيك بهم فانطلق فدعاهم فحلفوا ما قالوا وما فعلوا. فأنزل الله تعالى الآية» لفظ الحاكم. انتهى.

---

(1) قوله: «كمن يحلف بالغموس» في الصحاح: الأمر الغموس: الشديد. واليمين الغموس: التي تغمس صاحبها في الإثم. (ع)

الناس في خلال أمنهم وسلامتهم ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وكانوا يثبطون من لقوا عن الدخول في الإسلام ويضعفون أمر المسلمين عندهم. وإنما وعدهم الله العذاب المهين المخزي لكفرهم وصدّهم، كقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل: ٨٨]. ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من عذاب الله ﴿شَيْـًٔا﴾ قليلاً من الإغناء. وروي أنّ رجلاً منهم قال: لننصرنَّ يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا ﴿فَيَحْلِفُونَ﴾ لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ في الدنيا على ذلك ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من النفع، يعني: ليس العجب من حلفهم لكم، فإنكم بشر تخفى عليكم السرائر، وأن لهم نفعًا في ذلك دفعًا عن أرواحهم واستجرار فوائد دنيوية، وأنهم يفعلونه في دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون، ولكن العجب من حلفهم لله عالم الغيب والشهادة مع عدم النفع والاضطرار إلى علم ما أنذرتهم الرسل، والمراد: وصفهم بالتوغل في نفاقهم ومرونهم عليه، وأن ذلك بعد موتهم وبعثهم باق فيهم لا يضمحلّ، كما قال: ﴿ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه﴾ [الأنعام: ٢٨] وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة، والقرآن ناطق بثباته نطقًا مكشوفًا. كما ترى في هذه الآية وفي قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [الأنعام: ٢٣ ـ ٢٤] ونحو حسبانهم أنهم على شيء من النفع إذا حلفوا استنظارهم المؤمنين ليقتبسوا من نورهم، لحسبان أن الإيمان الظاهر مما ينفعهم. وقيل عند ذلك: يختم على أفواههم ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ يعني: أنهم الغاية التي لا مطمح وراءها في قول الكذب، حيث استوت حالهم فيه في الدنيا والآخرة ﴿ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ﴾ استولى عليهم، من حاذ الحمار العانة[1] إذا جمعها وساقها غالبًا لها. ومنه: كان أحوذيًا نسيج وحده، وهو أحد ما جاء على الأصل، نحو: استصوب واستنوق، أي: ملكهم ﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ لطاعتهم له في كل ما يريده منهم، حتى جعلهم رعيته وحزبه ﴿فَأَنسَىٰهُمْ﴾ أن يذكروا الله أصلاً لا بقلوبهم ولا بألسنتهم. قال أبو عبيدة: حزب الشيطان جنده.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾﴾

﴿فِى ٱلْأَذَلِّينَ﴾ في جملة من هو أذل خلق الله لا ترى أحدًا أذل منهم.

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾

﴿كَتَبَ ٱللَّهُ﴾ في اللوح ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ بالحجة والسيف. أو بأحدهما.

---

(١) قوله: «العانة» هي القطيع من حمر الوحش، كما في الصحاح. (ع)

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا﴾ من باب التخييل. خيل أن من الممتنع المحال: أن تجد قومًا مؤمنين يوالون المشركين، والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك، وحقه أن يمتنع ولا يوجد بحال، مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته، والتوصية بالتصلب في مجانبة أعداء الله ومباعدتهم والاحتراس من مخالطتهم ومعاشرتهم، وزاد ذلك تأكيدًا وتشديدًا بقوله: ﴿وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾ وبقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾/ ٢/ ٢١٤ب وبمقابلة قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ﴾ فلا تجد شيئًا أدخل في الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، بل هو الإخلاص بعينه ﴿كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ﴾ أثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ بلطف من عنده حييت به قلوبهم. ويجوز أن يكون الضمير للإيمان، أي: بروح من الإيمان، على أنه في نفسه روح لحياة القلوب به. وعن الثوري أنه قال: كانوا يرون أنها نزلت فيمن يصحب السلطان. وعن عبد العزيز بن أبي روّاد: أنه لقيه المنصور في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها. وعن النبي ﷺ أنه كان يقول: «اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة (١٥٦٤)، فإني وجدت فيما أوحيت إليّ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا...﴾ الآية. وروي: أنها نزلت في أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، وذلك أنّ أبا قحافة سب رسول الله ﷺ فصكه صكة سقط منها، فقال له رسول الله: «أو فعلته»؟ قال: نعم، قال: لا تعد» قال: والله لو كان السيف قريبًا مني لقتلته (١٥٦٥). وقيل: في أبي عبيدة بن الجراح: قتل أباه عبد الله الجراح يوم أحد. وفي أبي بكر: دعا ابنه يوم بدر إلى البراز، وقال لرسول الله: دعني أكرّ في الرعلة[(١)] الأولى:

١٥٦٤ ـ عزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٣/ ٤٣٢) لابن مردويه في تفسيره من طريق جعفر الأحمر عن كثير بن عطية عن رجل. قال الحافظ: ذكره صاحب الفردوس من حديث معاذ. وأورده ابن مردويه من رواية جعفر الأحمر عن كثير بن عطية عن رجل قال: قال رسول الله ﷺ، ولم يذكر ولا الفاسق. أ.هـ.

١٥٦٥ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٣٣): غريب، ونقله الثعلبي عن ابن جريج في تفسيره. وذكره الواحدي في أسباب النزول (ص/ ٤٣٤)، رقم (٨٠٠)، قال الحافظ: نقله الثعلبي عن ابن جريج قال: «حدثت أن أبا قحافة...» فذكره. انتهى.

---

(١) قوله: «دعني أكر في الرعلة» هي القطعة من الخيل، كما في الصحاح. (ع)

قال: «متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري». وفي مصعب بن عمير: قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. وفي عمر: قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر. وفي علي وحمزة وعبيد بن الحارث: قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر (١٥٦٦). عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة» (١٥٦٧)

١٥٦٦ ـ ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ٤٣٤)، رقم (٨٠١)، وعزاه الزيلعى في تخريج الكشاف (٣/ ٤٣٣) للثعلبي في تفسيره من طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال الحافظ: هو في تفسير مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني عن ابن مسعود، وذكره الثعلبي عن تفسير مقاتل. انتهى.

١٥٦٧ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

قال الحافظ: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه. انتهى.

سورة الحشر

مدنية، وهي أربع وعشرون آية [نزلت بعد البينة]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾﴾

صالح بنو النضير رسول الله ﷺ على أن لا يكونوا عليه ولا له، فلما ظهر يوم بدر قالوا: هو النبي الذي نعته في التوراة لا ترد له راية، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبًا إلى مكة فحالفوا عليه قريشًا عند الكعبة فأمر ـ عليه السلام ـ محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعبًا غيلة وكان أخاه من الرضاعة، ثم صبحهم بالكتائب وهو على حمار مخطوم بليف فقال لهم: اخرجوا من المدينة، فقالوا: الموت أحبّ إلينا من ذاك، فتنادوا بالحرب. (١٥٦٨) وقيل: استمهلوا رسول الله عشرة أيام ليتجهزوا للخروج، فدس عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم: لا تخرجوا من الحصن فإن قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم، ولئن خرجتم لنخرجنّ معكم، فدربوا على الأزقة[١] وحصنوها فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة، فلما قذف الله الرعب في قلوبهم وأيسوا من نصر المنافقين: طلبوا الصلح، فأبى عليهم إلا الجلاء؛ على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاءوا من متاعهم فجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات، إلا أهل بيتين منهم: آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب، فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة بالحيرة.

١٥٦٨ ـ قال الحافظ ابن حجر: لم أجد له إسنادًا بل ذكره الثعلبي هكذا بغير سند انتهى.

---

(١) قوله: «فدربوا على الأزقة» أي ضيقوا أفواهها بالخشب والحجارة كما يؤخذ مما سيأتي في تخريبهم بيوتهم بأيديهم. وفي الصحاح «الدرب»: المضيق في الجبل. (ع)

اللام في ﴿لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ تتعلق بأخرج، وهي اللام في قوله تعالى: ﴿يَٰلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾[1] [الفجر: ٢٤] وقولك: جئته لوقت كذا. والمعنى: أخرج الذين كفروا عند أوّل الحشر. ومعنى أوّل الحشر: أن هذا أوّل حشرهم إلى الشأم، وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء قط، وهم أوّل من أخرج من أهل الكتاب من جزيرة العرب إلى الشام. أو هذا أوّل حشرهم؛ وآخر حشرهم: إجلاء عمر إياهم من خيبر إلى الشام. وقيل: آخر حشرهم حشر يوم القيامة؛ لأنّ المحشر يكون بالشام. وعن عكرمة: من شك أنّ المحشر ههنا ـ يعني الشام ـ فليقرأ هذه الآية. وقيل: معناه أخرجهم من ديارهم لأوّل ما حشر لقتالهم: لأنه أوّل قتال قاتلهم رسول الله ﷺ ﴿مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟﴾ لشدة بأسهم ومنعتهم، ووثاقة حصونهم، وكثرة عددهم وعدتهم، وظنوا أنّ حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَتَىٰهُمُ﴾ أمر الله ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟﴾ من حيث لم يظنوا ولم يخطر ببالهم: وهو قتل رئيسهم كعب بن الأشرف غرّة على يد أخيه، وذلك مما أضعف قوّتهم وقلّ من شوكتهم، وسلب قلوبهم الأمن والطمأنينة بما قذف فيها من الرعب، وألهمهم أن يوافقوا المؤمنين في تخريب بيوتهم ويعينوا على أنفسهم/ ٢/ ٢١٥أ، وثبط المنافقين الذين كانوا يتولونهم عن مظاهرتهم. وهذا كله لم يكن في حسبانهم. ومنه أتاهم الهلاك. فإن قلت: أي فرق بين قولك: وظنوا أن حصونهم تمنعهم أو مانعتهم، وبين النظم الذي جاء عليه؟ قلت: في تقديم الخبر على المبتدأ دليل على فرط وثوقهم بحصانتها ومنعها إياهم؛ وفي تصيير ضميرهم اسمًا لأن وإسناد الجملة إليه: دليل على اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي معها بأحد يتعرض لهم أو يطمع في معازتهم[2]؛ وليس ذلك في قولك: وظنوا أنّ حصونهم تمنعهم. وقرئ: «فآتاهم الله» أي: فآتاهم الهلاك. والرعب: الخوف الذي يرعب الصدر، أي يملؤه؛ وقذفه: إثباته وركزه. ومنه قالوا في صفة الأسد: مقذف، كأنما قذف باللحم قذفًا لاكتنازه وتداخل أجزائه. وقرئ: «يخرّبون ويخربون»، مثقلاً ومخففًا. والتخريب والإخراب: الإفساد بالنقض والهدم. والخربة: الفساد، كانوا يخربون بواطنها والمسلمون ظواهرها: لما أراد الله من استئصال شأفتهم[3] وأن لا يبقى لهم بالمدينة دار ولا منهم ديار، والذي دعاهم إلى التخريب: حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليسدّوا بها أفواه الأزقة. وأن لا يتحسروا بعد جلائهم على بقائها مساكن للمسلمين، وأن ينقلوا معهم ما كان في أبنيتهم من جيد الخشب

---

(١) قال محمود: «اللام في قوله: (لأول الحشر) كاللام في قوله: (قدمت لحياتي) قال أحمد: كأنه يريد أنها اللام التي تصحب التاريخ، كقوله: كتبت لعام كذا ولشهر كذا.

(٢) قوله: «أو يطمع في معازتهم» أي مغالبتهم، كما في الصحاح. (ع)

(٣) قوله: «من استئصال شأفتهم» في الصحاح «الشأفة»: قرحة تخرج من أسفل القدم فتكوى فتذهب، يقال المثل: استأصل الله شأفته، أي: أذهبه الله كما أذهب تلك القرحة بالكي اهـ. (ع)

والساج المليح. وأما المؤمنون فداعيهم إزالة متحصنهم ومتمنعهم. وأن يتسع لهم مجال الحرب. فإن قلت: ما معنى تخريبهم لها بأيدي المؤمنين؟ قلت: لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فكأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ﴾ بما دبر الله ويسر من أمر إخراجهم وتسليط المسلمين عليهم من غير قتال. وقيل: وعد رسول الله ﷺ المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال، فكان كما قال:

﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٤﴾

يعني: أنّ الله قد عزم على تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم، فلولا أنه كتب عليهم الجلاء واقتضته حكمته ودعاه إلى اختياره أنه أشق عليهم من الموت ﴿لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ بالقتل كما فعل بإخوانهم بني قريظة ﴿وَلَهُمۡ﴾ سواء أجلوا أو قتلوا ﴿عَذَابُ ٱلنَّارِ﴾ يعني: إن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة.

﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥﴾

﴿مِّن لِّينَةٍ﴾ بيان لما قطعتم. ومحل (ما) نصب بقطعتم، كأنه قال: أي شيء قطعتم، وأنث الضمير الراجع إلى ما في قوله: ﴿أَوۡ﴾ لأنه في معنى اللينة. واللينة: النخلة من الألوان، وهي ضروب النخل ما خلا العجوة[1]. والبرنية، وهما أجود النخيل، وياؤها عن واو، قلبت لكسرة ما قبلها، كالديمة. وقيل: «اللينة» النخلة الكريمة، كأنهم اشتقوها من اللين. قال ذو الرمّة [من الطويل]:

كَـأَنَّ قُـتُـودِي فَـوْقَـهَـا عُـشُّ طَـائِـرٍ ... عَـلَـى لِـينَـةٍ سَـوْقَـاءَ تَـهْـفُـو جُـنُـوبُـهَـا[2]

---

(١) ذكر الزمخشري فيه تفسيرين أحدهما أنه النخل ما عدا العجوة والبرني وهما خير النخل... الخ قال أحمد: والظاهر أن الإذن عام في القطع والترك؛ لأنه جواب الشرط المضمر لهما جميعًا ويكون التعليل بإجزاء الفاسقين لهما جميعًا، وأن القطع يحسرهم على ذهابها والترك يحسرهم على بقائها للمسلمين ينتفعون بها. فهم في حسرتين من الأمرين جميعًا.

(٢) لذي الرمة يصف ناقته: والقتود عيدان الرحل بلا أذاته. تتخذ من القتاد وهو شجر صلب ذو شوك. واللينة: النخلة. والسوقاء: طويلة الساق. وهفا الريح والبصير يهفو: عدا بسرعة والجنوب: نوع من الريح، والضمير للينة: شبه عيدان الرجل فوق الناقة بعش الطائر فوق النخلة، ويلزم من ذلك تشبيه الناقة بالنخلة في الطول والنجابة. وهو المقصود، فلو قيل: إن استعمال التشبيه الأول في الثاني من باب المجاز، أو إرادة الثاني من الأول من باب الكناية لم يكن بعيدًا. وفي ذلك إشارة لتشبيهه بالطائر في الحذر والتيقظ. وفي قوله: «تهفو جنوبها» دلالة على سرعة سير الناقة، واختراقها للرياح كسرعة سير الريح على النخلة، فهي مخترقة له، كأنها سائرة فيه بسرعة. =

وجمعها لين. وقرئ: «قوّما» على أصلها. وفيه وجهان: أنه جمع أصل كرهن ورهن. أو اكتفى فيه بالضمة عن الواو. وقرئ: «قائمًا على أصوله» ذهابًا إلى لفظ ما ﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ فقطعها بإذن الله وأمره ﴿وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر: ٥] وليذل اليهود ويغيظهم إذن في قطعها، وذلك: أنّ رسول الله ﷺ حين أمر أن تقطع نخلهم وتحرق قالوا: يا محمد، قد كنت تنهىٰ عن الفساد في الأرض، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ فكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء. فنزلت (١٥٦٩)، يعني: أنّ الله أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظًا ويضاعف لكم حسرة إذا رأيتموهم يتحكمون في أموالكم كيف أحبوا ويتصرفون فيها ما شاءوا. واتفق العلماء على أنّ حصون الكفرة وديارهم لا بأس بأن تهدم وتحرق وتغرق وترمىٰ بالمجانيق. وكذلك أشجارهم لا بأس بقلعها مثمرة كانت أو غير مثمرة. وعن ابن مسعود: قطعوا منها ما كان موضعا للقتال. فإن قلت: لم خصت اللينة بالقطع؟ قلت: إن كانت من الألوان فليستبقوا لأنفسهم العجوة والبرنية، وإن كانت من كرام النخل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق. وروي: أن رجلين كانا يقطعان: أحدهما العجوة، والآخر اللون،

١٥٦٩ ـ رواه أبو داود في مراسيله (ص ٢٥٤) باب في قطع الشجر الحديث (٣٤٦) من طريق محمد بن إسحاق عن أبيه عن المغيرة بن عبد الرحمن قال: وحدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني النضير فذكر القصة قال: فصار إليهم فتحصنوا فقطع النبي صلى الله عليه وسلم النخل وحرق فنادوا حين رأوا النخل يقطع ويحرق: يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بال قطع النخل وتحريقه وكان من أنفس المسلمين من ذلك شيء فأنزل الله عز وجل ﴿ما قطعتم من لينة أو تركتموها...﴾.

ورواه أيضًا البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٣٥٥) من طريق ابن اسحاق.

وروى الطبري في التفسير (١٢/ ٢٨) رقم (٣٣٨١٨) عن يزيد بن رومان قال: نزلت في بني النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم الله عز وجل به من نقمته وما سلط عليهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم.

وقد رواه ابن هشام في السيرة (٣/ ١٧١) الفقرة رقم (١٣١٠) من قول ابن إسحاق.

والحديث عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٣٨) لابن مردويه في التفسير والواقدي في المغازي.

قال الحافظ:

أخرجه ابن إسحاق في المغازي والطبري من طريقه: حدثنا يزيد بن رومان فذكره وذكره ابن هشام عن ابن إسحاق من غير ذكر شيخه ورواه ابن مردويه من طريق ابن إسحاق عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وذكر الواقدي في المغازي «أن الذي أرسل إلى النبي صلى الله عليه وسلم هو حيي ابن أخطب. وروى أبو داود في المراسيل من طريق عبدالله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم نحوه. انتهى

= ينظر: ديوانه (٨٥)، والبحر المحيط (٨/ ٢٤٤)، والدر المصون (٦/ ٢٩٣).

فسألهما رسول الله ﷺ فقال هذا: تركتها لرسول الله، وقال هذا: قطعتها غيظًا للكفار (١٥٧٠). وقد استدل به على جواز الاجتهاد، وعلى جوازه بحضرة الرسول ﷺ؛ لأنهما بالاجتهاد فعلا ذلك، واحتج به من يقول: كل مجتهد مصيب.

﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧﴾

﴿أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾ جعله له فيئًا خاصة. والإيجاف من الوجيف. وهو السير السريع. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في الإفاضة من عرفات. «ليس البرّ بإيجاف الخيل ولا إيضاع الإبل[1] على هينتكم» (١٥٧١) ومعنى/ ٢/ ٢١٥ب ﴿فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ فما

- - - - - - - - - - - - - - - - -

١٥٧٠ ـ قال الزيلعي (٣/ ٤٣٩): غريب.
وقال الحافظ: لم أجده بهذا السياق.
ونقل الزيلعي عن البيهقي في الدلائل وكذا نقله الحافظ من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ما قطعتم من لينة﴾ يعني من نخلة قال: نهى بعض المهاجرين بعضًا عن قطع النخل وقال:
قال الحافظ: لم أجده بهذا السياق لكن للبخاري في الواقدي، واستعمل على قطع النخل وحرقها رجلين من أصحابه: أبا ليلى المازني وعبدالله بن سلام فكان أبو ليلى يقطع العجوة وكان الآخر يقطع اللون فقيل لهما في ذلك فقال أبو ليلى: كانت العجوة أحرق لهم وقال ابن سلام قد عرف أن الله سيغنمهم أموالهم وكانت العجوة خير أموالهم فأنزل الله الآية. وروى البيهقي في الدلائل من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال «نهى بعض المهاجرين بعضًا عن قطع النخل وقالوا: إنما هو من مغانم المسلمين وقال الذين قطعوا بل هو غيظ للعدو فنزل القرآن». انتهى

١٥٧١ ـ أخرجه أبو داود في سننه (٤/ ١٩٠) كتاب المناسك باب الدفع من عرفة، حديث (١٩٢٠)، وأحمد (١/ ٢١١) وابن خزيمة في صحيحه (٤/ ٢٦٥): كتاب المناسك: باب ذكر البيان أن إيجاف الخيل والإبل والإيضاع في السير للدفع من عرفة ليس البر. . .، حديث (٢٨٤٤).
والحاكم في المستدرك (١/ ٤٦٥) كتاب المناسك قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
وأخرج البخاري (٤/ ٣٣٥) كتاب الحج: باب أمر النبي بالسكينة عند الإفاضة وإشارته بالسوط حديث (١٦٧١) بلفظ «يا أيها الناس عليكم بالسكينة والوقار فإن البر ليس في ايضاع الإبل» وكذلك النسائي (٥/ ٢٥٧): كتاب مناسك الحج: باب فرض الوقوف بعرفة، حديث برقم (٣١٨). =

---

(١) قوله: «ولا إيضاع الإبل» في الصحاح: وضع البعير وغيره. أي: أسرع في سيره وأوضعه راكبه اهـ أي: جعله مسرعًا في سيره. (ع)

أوجفتم على تحصيله وتغنمه خيلاً ولا ركابًا، ولا تعبتم في القتال عليه، وإنما مشيتم إليه على أرجلكم. والمعنى: أنّ ما خوّل الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة، ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم، فالأمر فيه مفوّض إليه يضعه حيث يشاء، يعني: أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرًا، وذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت. لم يدخل العاطف على هذه الجملة، لأنها بيان للأولى، فهي منها غير أجنبية عنها. بين لرسول الله ﷺ ما يصنع بما أفاء الله عليه، وأمره أن يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسومًا على الأقسام الخمسة. والدولة ـ بالفتح والضم ـ وقد قرئ: بهما ما يدول للإنسان، أي يدور من الجد. يقال: دالت له الدولة. وأديل لفلان. ومعنى قوله تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ كيلا يكون الفيء الذي حقه أن يعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدًا بين الأغنياء يتكاثرون به. أو كيلا يكون دولة جاهلية بينهم. ومعنى الدولة الجاهلية: أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرياسة والدولة الغلبة، وكانوا يقولون: من عزّ بزّ. والمعنى: كيلا يكون أخذه غلبة وأثرة جاهلية. ومنه قول الحسن: اتخذوا عباد الله خولا، ومال الله دولاً، يريد: من غلب منهم أخذه واستأثر به. وقيل: «الدولة» ما يتداول، كالغرفة: اسم ما يغترف، يعني: كيلا يكون الفيء شيئًا يتداوله الأغنياء بينهم ويتعاورونه، فلا يصيب الفقراء، والدولة ـ بالفتح ـ: بمعنى التداول، أي: كيلا يكون ذا تداول بينهم. أو كيلا يكون إمساكه تداولاً بينهم لا يخرجونه إلى الفقراء، وقرئ: «دولة» بالرفع على «كان» التامة كقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠] يعني كيلا يقع دولة جاهلية ولينقطع أثرها أو كيلا يكون تداول له بينهم. أو كيلا يكون شيء متعاور بينهم غير مخرج إلى الفقراء ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ﴾ من قسمة غنيمة أو فيء ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ﴾ عن أخذه منها ﴿فَانتَهُوا﴾ عنه ولا تتبعه أنفسكم ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ أن تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالف رسوله، والأجود أن يكون عامًا في كل ما أتى رسول الله ﷺ ونهى عنه، وأمر الفيء داخل في عمومه. وعن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ: أنه لقي رجلاً محرمًا وعليه ثيابه فقال له: انزع عنك هذا فقال الرجل: اقرأ عليّ في هذا آية من كتاب الله. قال: نعم، فقرأها عليه (١٥٧٢).

= قال الحافظ: أخرجه أبو داود وأحمد وإسحاق والبزار والحاكم من رواية مقسم عن ابن عباس نحوه والبخاري من وجه آخر عن ابن عباس بعضه. انتهى

١٥٧٢ ـ أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٨٢) باب موضع السنة من الكتاب وبيانها له، حديث برقم (٢٣٣٨).

وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٤٠) وزاد نسبته إلى الثعلبي في تفسيره. =

﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾﴾

﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ بدل من قوله: ﴿وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ والمعطوف عليه[1] والذي منع الإبدال من:

= قال الحافظ: أخرجه ابن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام حدثنا الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن عبدالرحمن ابن زيد عن ابن مسعود به وأخرجه ابن عبد البر في العلم من طريق يحيى بن آدم عن عطية وأبي بكر بن عياش عن ابن إسحاق عن عبدالرحمن بن زيد قال لقي عبدالله بن مسعود فذكره».

---

(١) قال محمود: «هو بدل من قوله لذي القربى وما بعده والذي منع الإبدال من لله وللرسول. . . إلخ» قال أحمد: مذهب أبي حنيفة أن استحقاق ذوي القربى لسهمهم من الفيء موقوف على الفقراء حتى لا يستحقه أغنياؤهم، وقد أغلظ الشافعي ـ رضي الله عنه ـ فيما نقله عنه إمام الحرمين الرد على هذا المذهب بأن الله ـ تعالى ـ علق الاستحقاق بالقرابة ولم يشترط الحاجة، وعدم اعتبار القرابة مضادة ومحادة، واعتذر إمام الحرمين لأبي حنيفة بأن الصدقات لما حرمت عليهم كان فائدة ذكرهم في خمس الفيء والغنيمة أنه لا يمنع صرف ذلك إليهم امتناع صرف الصدقات، ثم أتبع هذا العذر بأن قال: لا ينبغي أن يعبر به، فإن صبغة الآية ناصة على تعين الاستحقاق لهم تشريفًا لهم وتنبيهًا على عظم أقدارهم، فمن حمل ذلك على جواز الصرف إليهم مع معارضة هذا الجواز بجواز حرمانهم فقد عطل فحوى الآية، ثم استعظم الإمام وقع ذلك عليهم لأنهم يذهبون إلى اشتراط الإيمان في رقبة الظهار زيادة على النص، فيأتون في إثبات ذلك بالقياس لأنه يستنتج، وليس من شأنه الثبوت بالقياس. قال: فكذلك يلزمهم أن يعتقدوا أن اشتراط الفقر في القرابة واشتراط الحاجة لقرب ما ذكروه بغرض القرب؛ فأما وإن أصلهم المخصوصون من نسب الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ والثابتون من شجرته كالعجمة، فلا يبقى مع هذا لمذهبهم وجه انتهى كلام الإمام وإنما أوردته ليعلم أن معارضته لأبي حنيفة على أن اشتراط الحاجة عند أبي حنيفة مستند إلى قياس أو نحوه من الأسباب الخارجة من الآية. فلذلك ألزمه أن يكون زيادة على النص؛ فأما وقد تلقى أبو حنيفة اعتبار الحاجة من تقييد هذا البدل المذكور في الآية، فإنما يسلك معه في واد غير هذا فيقول هو بدل من المساكين لا غيره. وتقريره أنه سبحانه أراد أن يصف المساكين بصفات تؤكد استحقاقهم ويحمل الأغنياء على إيثارهم وأن لا يجدوا في صدورهم حاجة مما أوتوا، فلما قصد ذلك وقد فصل بين ذكرهم وبين ما يقصد من ذكر صفاتهم بقوله: (كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم) إلى قوله: (شديد العقاب) طرى ذكرهم ليكون توطئة للصفات المتتالية بعده، فذكر بصفة أخرى مناسبة للصفة الأولى مبدلة منها وهي الفقر، لتشهد للتطرية على فائدة الجمع لهم بين صفتي المسكنة والفقر ثم تليت صفاتهم على أثر ذلك وهي إخراجهم من ديارهم وأموالهم مهاجرين، وابتغاؤهم الفضل والرضوان من الله، ونصرهم لله ورسوله، وصدقهم في نياتهم، إلى آخر ذلك، فهذا هو الذي يرشد إليه السياق مؤيدًا بالأصل فإن ذوي القربى ذكروا بصفة الإطلاق: فالأصل بقاؤهم على ذلك حتى يتحقق أنهم مرادون بالتقييد. وما ذكرناه من صرف ذلك إلى المساكين يكفي في إقامة وزن الكلام، فبقي ذوو القربى على أصل الإطلاق، وتلك قاعدة لا يسع الحنفية مدافعتها؛ فإنهم يرون الاستثناء =

لله وللرسول والمعطوف عليهما، وإن كان المعنى لرسول الله ﷺ أن الله عزّ وجلّ أخرج رسوله من الفقراء في قوله: ﴿وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ وأنه يترفع برسول الله عن التسمية بالفقير، وأن الإبدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عزّ وجل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ في إيمانهم وجهادهم.

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو﴾ معطوف على المهاجرين، وهم الأنصار فإن قلت: ما معنى عطف الإيمان على الدار، ولا يقال: تبوءوا الإيمان؟ قلت: معناه تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان، كقوله [من الرجز]:

عَلَفْتُهَا تِبْنًا وَمَاءً بَارِدًا[1]

أو: وجعلوا الإيمان مستقرًا ومتوطنًا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه، كما جعلوا المدينة كذلك. أو: أراد دار الهجرة ودار الإيمان، فأقام لام التعريف في الدار مقام المضاف إليه، وحذف المضاف من دار الإيمان ووضع المضاف إليه مقامه. أو سمى المدينة لأنها دار الهجرة ومكان ظهور الإيمان بالإيمان ﴿مِن قَبْلِهِمْ﴾ من قبل المهاجرين؛ لأنهم سبقوهم في تبوّىء دار الهجرة والإيمان. وقيل: من قبل هجرتهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾ ولا يعلمون في أنفسهم ﴿حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾ أي طلب محتاج إليه مما أوتي المهاجرون من الفيء وغيره، والمحتاج إليه يسمى حاجة؛ يقال: خذ منه حاجتك، وأعطاه من ماله حاجته، يعني: أنّ نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمح إلى شيء منه يحتاج إليه ﴿وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ أي خلة، وأصلها: خصاص البيت، وهي فروجه؛ والجملة في موضع الحال، أي: مفروضة خصاصتهم، وكان رسول الله ﷺ/ ٢/ ٢١٦أ قسم أموال بني النضير

= المتعقب للجمل يختص بالجملة الأخيرة؛ لأن عوده إلينا يقيم وزن الكلام ويبقي ما تقدمهن على الأصل، ولا فرق بين التعقيب بالاستثناء والبدل وكل ما سوى هذا، مع أنه لو جعل بدلاً من ذوي القربى مع ما بعده: لم يكن إبداله من ذوي القربى إلا بدل بعض من كل؛ فإن ذوي القربى منقسمون إلى فقراء وأغنياء ولم يكن إبداله من المساكين إلا بدلاً للشيء من الشيء، وهما لعين واحدة، فيلزم أن يكون هذا البدل محسوسًا بالنوعين المذكورين في حالة واحدة، وذلك متعذر لما بين النوعين من الاختلاف والتباين، وكل منهما يتقاضى ما يأباه الآخر، فهذا القدر كاف إن شاء الله تعالى، وعليه أعرب الزجاج الآية فجعله بدلاً من المساكين خاصة، والله تعالى الموفق للصواب.

(١) تقدم.

على المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة نفر محتاجين: أبا دجانة سماك بن خرشة، وسهل بن حنيف، والحارث بن الصمة. وقال لهم: «إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة، وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء من الغنيمة، فقالت الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها، فنزلت. (١٥٧٣) «الشح ـ بالضم والكسر، وقد قرئ بهما ـ: اللؤم، وأن تكون نفس الرجل كزة حريصة على المنع، كما قال [من الطويل]:

يُمَارِسُ نَفْسًا بَيْنَ جَنْبَيْهِ كَزَّةً ... إِذَا هَمَّ بِالْمَعْرُوفِ قَالَتْ لَهُ: مَهْلاً[1]

وقد أضيف إلى النفس؛ لأنه غريزة فيها. وأما البخل فهو المنع نفسه. ومنه قوله

١٥٧٣ ـ ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٤١).
وعزاه إلى الواقدي في كتاب المغازي.
وللحديث شواهد أخرجها.
الطبري في جامع البيان (١٢/ ٤٠) حديث (٣٣٨٧٤) ولم يذكر فيها الأنصاريين الثلاثة.
وذكرهم في رواية أخرى عن عبدالله بن أبي بكر (٣٣٨٧٣).
وبنحوها أخرجها ابن إسحاق (٣/ ١٧٢ ـ سيرة ابن هشام) ـ رقم (١٣١١)، عن عبدالله بن أبي بكر، ولم يذكر الحارث أين الصحة.
ولها شاهد عند أبي داود في سننه (٣/ ١٥٦) في رواية طويلة جاء فيها «فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أكثرها للمهاجرين وقسمها بينهم، وقسم لرجلين من الأنصار وكان ذوي حاجة ولم يقسم لأحدٍ من الأنصار غيرهما، وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٤١) إلى السهيلي في الروض الأنف والثعلبي في تفسيره.
قال الحافظ:
ذكره الثعلبي هكذا بغير سند. وروى الواقدي عن معمر عن الزهري عن خارجة بن زيد عن أم العلاء قالت «لما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير قال لثابت بن قيس بن شماس: أدع لي الأنصار كلهم فقال: إن أحببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين. وإن أحببتم أعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال السعدان: بل نقسمه للمهاجرين ويكونون في دورنا فرضيت الأنصار فأعطى المهاجرين ولم يعط الأنصار إلا رجلين محتاجين سهل بن حنيف وأبا دجانة ونقل سيف ابن أبي الحقيق سعد بن معاذ وكان له ذكر عندهم وعند أبي داود من رواية عبد الرزاق عن معمر طرف منه وأبهم اسم الأنصاريين وعند ابن إسحاق في المغازي: حدثني عبدالله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة ذكر فقرًا فأعطاهما. انتهى

---

(١) يصف رجلًا بالبخل، وأنه يعالج نفسه التي بين جنبيه، كزة ـ بالفتح ـ: شحيحة منقبضة عن فعل الخير إذا غلبها، وأراد المعروف دعته ثانيًا إلى البخل وحجبته عن البذل، فكأنها قالت له: أمهل فيطاوعها. ومهلاً: مصدر حذف فعله وجوبًا. وقولها: ذلك، استعارة تصريحية لوسوستها بالبخل. ينظر: أساس البلاغة (كزز).

تعالى: ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨]. ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ﴾ ومن غلب ما أمرته به منه وخالف هواها بمعونة الله وتوفيقه ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الظافرون بما أرادوا؛ وقرئ: «ومن يوقَّ».

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾

﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ عطف أيضًا على المهاجرين: وهم الذين هاجروا من بعد. وقيل: التابعون بإحسان ﴿غِلًّا﴾ وقرئ: غمرا، وهما الحقد.

﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿لِإِخْوَٰنِهِمُ﴾ الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر، ولأنهم كانوا يوالونهم ويؤاخونهم، وكانوا معهم على المؤمنين في السر ﴿وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ﴾ في قتالكم أحدًا من رسول الله والمسلمين إن حملنا عليه. أو في خذلانكم وإخلاف ما وعدناكم من النصرة ﴿لَكَٰذِبُونَ﴾ أي في مواعيدهم لليهود. وفيه دليل على صحة النبوّة: لأنه إخبار بالغيوب. فإن قلت: كيف قيل ﴿وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ﴾ بعد الإخبار بأنهم لا ينصرونهم؟ قلت: معناه: ولئن نصروهم على الفرض والتقدير، كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥] وكما يعلم ما يكون، فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون. والمعنى: ولئن نصر المنافقون اليهود لينهزمن المنافقون ثم لا ينصرون بعد ذلك، أي: يهلكهم الله تعالى ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم. أو لينهزمنَّ اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين.

﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٧﴾﴾

﴿رَهۡبَةٗ﴾ مصدر رهب المبني للمفعول، كأنه قيل: أشد مرهوبية. وقوله: ﴿فِي صُدُورِهِم﴾ دلالة على نفاقهم، يعني: أنهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله وأنتم أهيب في صدورهم من الله. فإن قلت: كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشدّ. قلت: معناه: أن رهبتهم في السر منكم أشدّ من رهبتهم من الله التي يظهرونها لكم - وكانو يظهرون لهم رهبة شديدة من الله - ويجوز أن يريد أنّ اليهود يخافونكم في صدورهم أشدّ من خوفهم من الله؛ لأنهم كانوا قومًا أولي بأس ونجدة، فكانوا يتشجعون لهم مع إضمار الخيفة في صدورهم ﴿لَّا يَفۡقَهُونَ﴾ لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيته ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ﴾ لا يقدرون على مقاتلتكم ﴿جَمِيعًا﴾ مجتمعين متساندين، يعني اليهود والمنافقين ﴿إِلَّا﴾ كائنين ﴿فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ﴾ بالخنادق والدروب ﴿أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭ﴾ دون أن يصحروا لكم[1] ويبارزوكم، لقذف الله الرعب في قلوبهم، وأن تأييد الله تعالى ونصرته معكم. وقرئ: «جدر»، بالتخفيف. وجدار. وجدر وجدر، وهما: الجدار ﴿بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞ﴾ يعني: أنّ البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا؛ ولو قاتلوكم لم يبق لهم ذلك البأس والشدّة؛ لأنّ الشجاع يجبن والعزيز يذل عند محاربة الله ورسوله ﴿تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا﴾ مجتمعين ذوي ألفة واتحاد ﴿وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰ﴾ متفرقة لا ألفة بينها، يعني: أنّ بينهم إحنا وعداوات، فلا يتعاضدون حق التعاضد، ولا يرمون عن قوس واحدة. وهذا تجسير للمؤمنين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم ﴿قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ﴾ أن تشتت القلوب مما يوهن قواهم ويعين على أرواحهم[2] ﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ أي: مثلهم كمثل أهل بدر في زمان قريب. فإن قلت: بم انتصب ﴿قَرِيبٗاۖ﴾؟ قلت: بمثل، على: كوجود مثل أهل بدر قريبًا ﴿ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ﴾ سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله ﷺ، من قولهم كلأ وبيل: وخيم سيء العاقبة، يعني: ذاقوا عذاب القتل في الدنيا ﴿وَلَهُمۡ﴾ في الآخرة عذاب النار ٢/٢١٦ب مثل المنافقين في إغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر، ثم متاركتهم لهم وإخلافهم ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ إذا استغوى الإنسان[3] بكيده ثم تبرأ منه في العاقبة، والمراد استغواؤه قريشًا يوم بدر؛ وقوله لهم: ﴿لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم﴾ إلى قوله: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ﴾ [الأنفال: ٤٨] وقرأ ابن مسعود: «خالدان فيها»، على أنه خبر أنّ، و﴿فِي ٱلنَّارِ﴾ لغو، وعلى القراءة المشهورة: الظرف مستقر، وخالدين فيها: حال. وقرئ: «أنا بريء» وعاقبتهما بالرفع.

---

(١) قوله: «دون أن يصحروا لكم» في الصحاح «أصحر الرجل»: خرج إلى الصحراء اهـ. (ع)
(٢) قوله: «ويعين على أرواحهم» كذا عبارة النسفي أيضًا. (ع)
(٣) قوله: «إذا استغوى الإنسان» لعله: إذ، كعبارة النسفي. (ع)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾

كرر الأمر بالتقوى تأكيدًا: واتقوا الله في أداء الواجبات؛ لأنه قرن بما هو عمل، واتقوا الله في ترك المعاصي لأنه قرن بما يجري مجرى الوعيد. والغد: يوم القيامة، سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبًا له[1] وعن الحسن: لم يزل يقربه حتى جعله كالغد. ونحوه قوله تعالى: ﴿كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ﴾ [يونس: ٢٤] يريد: تقريب الزمان الماضي. وقيل: عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران: يوم وغد. فإن قلت: ما معنى تنكير النفس والغد؟ قلت: أما تنكير النفس فاستقلال للأنفس النواظر فيما قَدَّمْنَ للآخرة، كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك. وأما تنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره، كأنه قيل: لغد لا يعرف كنهه لعظمه. وعن مالك بن دينار: مكتوب على باب الجنة: وجدنا ما عملنا، ربحنا ما قدّمنا. خسرنا ما خلفنا ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ﴾ نسوا حقه، فجعلهم ناسين حق أنفسهم بالخذلان[2]، حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده. أو فأراهم يوم القيامة من الأهوال ما نسوا فيه أنفسهم، كقوله تعالى: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤٣].

﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾

هذا تنبيه للناس وإيذان لهم بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتهالكهم على إيثار العاجلة واتباع الشهوات: كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون العظيم بين أصحابهما، وأن الفوز مع أصحاب الجنة؛ فمن حقهم أن يعلموا ذلك وينبهوا عليه، كما تقول لمن يعق أباه: هو أبوك، تجعله بمنزلة من لا يعرفه، فتنبهه بذلك على حق الأبوّة الذي يقتضي البرّ والتعطف. وقد استدل أصحاب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ بهذه الآية

---

(١) قال محمود: «سمى يوم القيامة غدًا تقريبًا له. . . إلخ» قال أحمد: وقد قبل في قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ كقوله: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ حتى قيل: إنه من عكس الكلام الذي يقصد به الإفراط فيما يعكس عنه، كقوله: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ فمعنى رب ههنا هو معنى كم، وأبلغ منه قول القائل [من البسيط]:

قد أترك القرن مصفرًا أنامله . . . .

إلا أن الزمخشري فر من هذا المعنى، لأن الواقع قلة النفوس الناظرة في أمر المعاد، فنزله على معنى يطابق الواقع، ويمكن أن يلاحظ الأمر فيسوغ حمله على التكثير للنفوس المأمورات بالنظر في المعاد، وأنه ما من نفس إلا ومن حقها أن تمتثل هذا الأمر، وهو نظر حسن؛ فإن الفعل المسند إلى النفس ههنا ليس وقوع النظر حتى يستقل، وإنما هو طلب النظر وهو عام التعلق بكل نفس. والإنصاف: أن ما ذكره الزمخشري أمكن وأحسن، والله الموفق.

(٢) قال محمود: «جعلهم ناسين بالخذلان» قال أحمد: بل خلق فيهم النسيان.

على أن المسلم لا يقتل بالكافر، وأن الكفار لا يملكون أموال المسلمين بالقهر.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾﴾

هذا تمثيل وتخييل[1]، كما مرّ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ [الأحزاب: ٧٢] وقد دل عليه قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ﴾ والغرض توبيخ الإنسان على قسوة قلبه وقلة تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قوارعه وزواجره. وقرئ: «مصدّعًا» على الإدغام ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ﴾ إشارة إلى هذا المثل وإلى أمثاله في مواضع من التنزيل.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾

﴿ٱلْغَيْبِ﴾ المعدوم ﴿وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ الموجود المدرك كأنه يشاهده. وقيل: ما غاب عن العباد وما شاهدوه. وقيل: السرّ والعلانية. وقيل: الدنيا والآخرة ﴿ٱلْقُدُّوسُ﴾ بالضم والفتح ـ وقد قرئ بهما ـ البليغ في النزاهة عما يستقبح. ونظيره: السبوح، وفي تسبيح الملائكة: سبوح قدوس رب الملائكة والروح. و﴿ٱلسَّلَٰمُ﴾ بمعنى السلامة. ومنه ﴿دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يونس: ٢٥] ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤] وصف به مبالغة في وصف كونه سليمًا من النقائص. أو في إعطائه السلامة «والمؤمن» واهب الأمن. وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على حذف الجار، كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [الأعراف: ١٥٥] المختارون بلفظ صفة السبعين. و﴿ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ الرقيب على كل شيء، الحافظ له، مفيعل من الأمن؛ إلا أن همزته قلبت هاء. و﴿ٱلْجَبَّارُ﴾ القاهر الذي جبر خلقه على ما أراد، أي أجبره، و﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ البليغ الكبرياء والعظمة. وقيل: المتكبر عن ظلم عباده. و﴿ٱلْخَٰلِقُ﴾ المقدر لما يوجده «والبارئ» المميز بعضه من بعض بالأشكال المختلفة. و﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ الممثل. وعن حاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ: «البارىء المصوّر»، بفتح الواو ونصب الراء، أي: الذي يبرأ المصوّر أي: يميز ما يصوّره بتفاوت الهيئات.

---

(١) قال محمود: «هذا تمثيل وتخييل كما تقدم... إلخ» قال أحمد: وهذا مما تقدم إنكاري عليه فيه، أفلا كان يتأدب بأدب الآية: حيث سمى الله هذا مثلاً ولم يقل: وتلك الخيالات نضربها للناس، ألهمنا الله حسن الأدب معه والله الموفق.

وقرأ ابن مسعود: «وما في الأرض».

عن أبي هريرة رضي الله عنه: سألت حبيبي ﷺ عن اسم الله الأعظم فقال: «عليك بآخر الحشر فأكثر قراءته» (١٥٧٤) فأعدت عليه/ ٢/ ٢١٧أ فأعاد عليّ، فأعدت عليه فأعاد عليّ. عن رسول الله ﷺ: (١٥٧٥) «من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

١٥٧٤ ـ ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٤٢). وعزاه إلى الثعلبي عن أبي هريرة،
وله شاهد أخرجه الواحدي في الوسيط من حديث ابن عباس «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم» اسم الله الأعظم في ست آيات في آخر سورة الحشر. (٤/ ٢٨٠).
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٠) وعزاه إلى الديلمي.
قال الحافظ:
أخرجه الثعلبي من رواية علي بن زريق عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عنه وفي الواحدي من حديث ابن عباس رفعه «اسم الله الأعظم في ست آيات من آخر سورة الحشر».
انتهى

١٥٧٥ ـ تقدم برقم ٣٤٦.
قال الحافظ: أخرجه الثعلبي من رواية يزيد بن أبان عن أنس بهذا. انتهى

سورة الممتحنة

مدنية، وهي ثلاث عشرة آية[1] [نزلت بعد الأحزاب]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِي سَبِيلِي وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾

روي: أن مولاة لأبي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال لها سارة أتت رسول الله ﷺ بالمدينة وهو يتجهز للفتح، فقال لها: أمسلمة جئت؟ قالت: لا. قال: أفمهاجرة جئت؟ قالت: لا. قال: فما جاء بك؟ قالت: كنتم الأهل والموالي والعشيرة، وقد ذهبت الموالي، تعني: قتلوا يوم بدر، فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزوّدوها، فأتاها حاطب بن أبي بلتعة وأعطاها عشرة دنانير وكساها بردًا، واستحملها كتابًا إلى أهل مكة نسخته: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، اعلموا أنّ رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وسلم ـ يريدكم فخذوا حذركم، فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر، فبعث رسول الله ﷺ عليًا وعمارًا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وأبا مرثد ـ وكانوا فرسانًا ـ وقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة معها كتاب من حاطب إلى أهل مكة، فخذوه منها وخلوها، فإن أبت فاضربوا عنقها، فأدركوها فجحدت وحلفت، فهموا بالرجوع فقال: علي ـ رضي الله عنه ـ: والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله، وسلّ سيفه، وقال: أخرجي الكتاب أو تضعي رأسك، فأخرجته

---

(١) قوله: «مدنية وهي ثلاث عشرة آية» لفظ مكية ومدنية ساقط من النسخة المنقول منها، ولعله من سهو الناسخ. وفي المصاحف وفي كتب التفسير: أنها مدنية، ولذا وضعناه في هذه النسخة كما ترى، ثم رأيت في بعض المصاحف أنها مكية، لكن آياتها وسبب نزولها يفيدان أنها مدنية. فليحرر. (ع)

من عقاص شعرها (١٥٧٦). وروي أن رسول الله ﷺ أمّن جميع الناس يوم الفتح إلا أربعة: هي أحدهم، فاستحضر رسول الله حاطبًا وقال: ما حملك عليه؟ فقال: يا رسول الله ما كفرت منذ أسلمت، ولا غششتك منذ نصحتك، ولا أحببتهم منذ فارقتهم؛ ولكني كنت امرأ ملصقًا في قريش. وروي: عزيزًا فيهم، أي: غريبًا، أي لم أكن من نفسها، وكل من معكم من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون أهاليهم وأموالهم غيري، فخشيت على أهلي، فأردت أن أتخذ عندهم يدًا، وقد علمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه. وأن كتابي لا يغني عنهم شيئًا، فصدّقه وقبل عذره، فقال عمر: دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق؛ فقال: «وما يدريك يا عمر، لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم» ففاضت عينا عمر وقال: الله ورسوله أعلم، فنزلت (١٥٧٧)، عدى «اتخذ» إلى مفعوليه، وهما عدوي، وأولياء.

١٥٧٦ ـ أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٥٠): كتاب الجهاد والسير: باب الجاسوس، حديث (٣٠٠٧). وفي (٨/ ٣١٠): كتاب المغازي: باب غزوة الفتح وما بعث به حاطب حديث (٤٢٧٤). وفي (٩/ ٦٢٤): كتاب التفسير: باب «لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء».
ومسلم في صحيحه (٨/ ٢٩٣): كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أهل بدر، حديث (٢٤٩٤).
وأبو داود في سننه (٣/ ٤٧): كتاب الجهاد: باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلمًا (٢٦٥٠).
والترمذي في الجامع الصحيح (٥/ ٤٠٩): كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة الممتحنة، حديث (٣٣٠٥)، والنسائي في كتاب التفسير (٢/ ٤١٤). وأحمد في مسنده (١/ ٧٩). والبيقهي في سننه الكبرى (٩/ ١٤٦): كتاب السير: باب المسلم يدل المشركين على عورات المسلمين والواحدي في أسباب النزول (ص ٤٤٢). حديث (٨١٢). كلهم عن سفيان بن عيينه عن عمرو بن دينار.
قال الحافظ ابن حجر:
هكذا ذكره الثعلبي والبغوي والواحدي بغير إسناد. وفيه مخالفة شديدة لما في الصحيحين وهو مخرج فيهما من طريق عبدالله بن أبي رافع عن علي ومن طريق أبي عبدالرحمن السلمي عن علي. وفي رواية لابن حبان عن علي خرجت أنا والزبير وطلحة والمقداد، وأخرجه ابن إسحاق في السيرة قال: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا. قال «لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش كتابًا يخبرهم فيه بأمره، ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة. وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشًا. فجعلته في رأسها. ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به. وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بما فعل حاطب» فذكر القصة، وذكر الواقدي من طريق يزيد بن رومان، وسماها كنود وذكر أن الجعل كان عشرة دنانير. وروى الطبري وابن أبي حاتم وأبو يعلى من طريق أبي البختري عن الحرث عن علي قال «لما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة أسر إلى أناس من أصحابه أنه يريد مكة. فيهم حاطب بن أبي بلتعة: وأفشى في الناس أنه يريد خيبر ـ فكتب حاطب ـ فذكره» وفيه فأخرجته من قبلها. انتهى
١٥٧٧ ـ أما قوله «أمن جميع الناس يوم الفتح: هي أحدهم». =

والعدوّ: فعول، من عدا؛ كعفوّ من عفا؛ ولكونه على زنه المصدر أوقع على الجمع إيقاعه على الواحد. فإن قلت: ﴿تُلْقُونَ﴾ بم يتعلق؟ قلت: يجوز أن يتعلق بلا تتخذوا حالاً من ضميره؛ وبأولياء صفة له. ويجوز أن يكون استئنافًا. فإن قلت: إذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هو له، فأين الضمير البارز وهو قولك: تلقون إليهم أنتم بالمودّة؟ قلت: ذلك إنما اشترطوه في الأسماء دون الأفعال، لو قيل: أولياء ملقين إليهم بالمودّة على الوصف. لما كان بد من الضمير البارز؛ والإلقاء عبارة عن إيصال المودّة والإفضاء بها إليهم: يقال ألقى إليه خراشي صدره[1]، وأفضى إليه بقشوره. والباء في

= أخرجه البيهقي في الدلائل (٥/ ٦٠) في حديث طويل باب من أمر صلى الله عليه وسلم بقتله يوم فتح مكة وذكرها ابن إسحاق في السيرة (٤/ ٣٠) حديث (١٦٧٧ ـ ابن هشام).
وأخرجه الدارقطني (٢/ ٣٠١): كتاب الحج: حديث (٢٩٢) وجعل مكان سارة الحويرث بن نقيد.
ومثله الطبراني في الكبير (٦/ ٦٦) حديث (٥٥٢٨).
وأخرجه أبو داود (٣/ ٥٩): كتاب الجهاد: باب قتل الأسير ولا يعرض عليه الإسلام، حديث (٢٦٨٣). إلا أنه لم يسمهم.
وذكره الهيثمي في المجمع (٦/ ١٧٦) وقال رواه الطبراني ورجاله ثقات.
عن الحسن بن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي به أما ذكر سارة مولاة بني هاشم.
ذكره الواحدي في أسباب النزول (ص ٤٤١) (٨١١) بدون إسناد وقال: قال جماعة من المفسرين ثم ساقه كذلك البغوي في معالم التنزيل (٤/ ٣٢٨).
وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف وعزاه إلى الثعلبي والواحدي والبغوي.
والسيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٣) وعزاه إلى ابن مردويه.
قال الحافظ ابن حجر:
هكذا رواه البيهقي في الدلائل وابن مردويه من طريق الحاكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس. وسماهم: عبدالعزيز بن حنظل، ومقيس بن صبابة، وعبدالله بن سعد بن أبي سرح، وأم سارة مولاة لقريش ولفظه قريب من لفظ الكتاب وفي الدارقطني من طريق عمر بن عثمان بن عبدالرحمن ابن سعيد المخزومي عن أبيه عن جده قال «أمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلا أربعة وسماهم، إلا أنه قال «الحويرث بن نقيذ وسارة» وذكره ابن إسحاق بغير إسناد فذكر الخمسة. وقال فيه: «وسارة مولاة لبعض بني عبدالمطلب» ورواه الدارقطني أيضًا والحاكم من طريق مصعب بن سعد عن أبيه، وجعل عوض سارة عكرمة بن أبي جهل. وقال الواقدي في المغازي، وتبعه ابن سعد «أمر النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بقتل ستة نفر وأربع نسوة: عكرمة وهبار بن الأسود، عبدالله بن حنظل وابن أبي سرح، ومصعب بن صبابة، والحويرث بن نفيل، وهند بنت عتبة، وسارة مولاة عمر بن هاشم ومرينا ومرينة. فقتل منهم ابن حنظل ومقيسا والحويرث». انتهى

(١) قوله: «يقال ألقى إليه خراشي صدره» في الصحاح «الخرشاء» مثل الحرباء: جلد الحية وقشرة البيضة بعد أن يخرج ما قبلها، ثم يشبه به كل شيء فيه انتفاخ وتعتق كالرغوة، وقد يسمى البلغم خراشاء. =

﴿بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ إما زائدة مؤكدة للتعدّي مثلها في ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥] وإما ثابتة على أن مفعول تلقون محذوف، معناه: تلقون إليهم أخبار رسول الله بسبب المودّة التي بينكم وبينهم. وكذلك قوله: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ﴾ أي: تفضون إليهم بمودتكم سرًا. أو تسرّون إليهم إسرار رسول الله بسبب المودّة. التي بينكم وبينهم فإن قلت: ﴿وَقَدۡ كَفَرُواْ﴾ حال ممّاذا؟ قلت: إما من ﴿لَا تَتَّخِذُواْ﴾ وإما من ﴿تُلۡقُونَ﴾ أي: لا تتولوهم أو توادّونهم وهذه حالهم. و﴿يُخۡرِجُونَ﴾ استئناف كالتفسير لكفرهم وعتوّهم. أو حال من كفروا. و﴿أَن تُؤۡمِنُواْ﴾ تعليل ليخرجون، أي يخرجونكم لإيمانكم، و﴿إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ﴾ متعلق بلا تتخذوا، يعني: لا تتولوا أعدائي إن كنتم أوليائي. وقول النحويين في مثله: هو شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه. و﴿تُسِرُّونَ﴾/ ٢/ ٢١٧ب استئناف، ومعناه: أيّ طائل لكم في إسراركم وقد علمتم أن الإخفاء والإعلان سيان في علمي لا تفاوت بينهما، وأنا مطلع رسولي على ما تسرون ﴿وَمَن يَفۡعَلۡهُ﴾ ومن يفعل هذا الإسرار فقد أخطأ طريق الحق والصواب. وقرأ الجحدري «لما جاءكم» أي: كفروا لأجل ما جاءكم، بمعنى: أن ما كان يجب أن يكون سبب إيمانهم جعلوه سببًا لكفرهم. ﴿إِن يَثۡقَفُوكُمۡ﴾ إن يظفروا بكم ويتمكنوا منكم ﴿يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءً﴾ خالصي العداوة، ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم ﴿وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ﴾ بالقتال والشتم، وتمنوا لو ترتدّون عن دينكم، فإذن مودّة أمثالهم ومناصحتهم خطأ عظيم منكم ومغالطة لأنفسكم ونحوه قوله تعالى: ﴿لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾ [آل عمران: ١١٨] فإن قلت: كيف أورد جواب الشرط مضارعًا مثله ثم قال ﴿وَوَدُّواْ﴾ بلفظ الماضي؟ قلت: الماضي وإن كان يجري في باب الشرط مجرى المضارع في علم الإعراب، فإن فيه نكتة، كأنه قيل: وودّوا قبل كل شيء كفركم وارتدادكم، يعني: أنهم يريدون أن يلحقوا بكم مضارّ الدنيا والدين جميعًا: من قتل الأنفس، وتمزيق الأعراض، وردّكم كفارًا أسبق المضارّ عندهم وأوّلها؛ لعلمهم أن الدين أعز عليكم من أرواحكم، لأنكم بذّالون لها دونه، والعدوّ أهم شيء عنده أن يقصد أعزّ شيء عند صاحبه.

﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٣﴾

﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ﴾ أي قراباتكم ﴿وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ﴾ الذي توالون الكفار من أجلهم وتتقربون إليهم محاماة عليهم، ثم قال: ﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ﴾ وبين أقاربكم وأولادكم ﴿يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤] الآية فما لكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفرّ منكم غدًا: خطأ رأيهم في موالاة الكفار بما يرجع إلى حال من والوه أوّلاً، ثم بما يرجع

= يقال: ألقى خراشي صدره، اهـ. (ع)

إلى حال من اقتضى تلك الموالاة ثانيًا؛ ليريهم أن ما أقدموا عليه من أيّ جهة نظرت فيه وجدته باطلاً. قرئ: «يُفصَل ويُفصَّل»، على البناء للمفعول. ويَفصِل ويُفصِّل، على البناء للفاعل وهو الله عزّ وجل. ونفصل ونفصل، بالنون.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)﴾

وقرئ: «أسوة وإسوة» وهو اسم المؤتسى به، أي كان فيهم مذهب حسن مرضي بأن يؤتسى به ويتبع أثره، وهو قولهم لكفار قومهم ما قالوا، حيث كاشفوهم بالعداوة وقشروا لهم العصا، وأظهروا البغضاء والمقت، وصرحوا بأن سبب عداوتهم وبغضائهم ليس إلا كفرهم بالله؛ ومادام هذا السبب قائمًا كانت العداوة قائمة، حتى إن أزالوه وآمنوا بالله وحده انقلبت العداوة موالاة، والبغضاء محبة، والمقت مقة[1]، فأفصحوا عن محض الإخلاص. ومعنى ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ وبما تعبدون من دون الله: أنا لا نعتدّ بشأنكم ولا بشأن آلهتكم، وما أنتم عندنا على شيء. فإن قلت: مم استثني قوله: ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ﴾؟ قلت: من قوله: ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ لأنه أراد بالأسوة الحسنة: قولهم الذي حق عليهم أن يأتسوا به ويتخذونه سنة يستنون بها. فإن قلت: فإن كان قوله ﴿لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ مستثنى من القول الذي هو أسوة حسنة، فما بال قوله: ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ وهو غير حقيق بالاستثناء. ألا ترى إلى قوله ﴿قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ١٧] قلت: أراد استثناء جملة قوله لأبيه، والقصد إلى موعد الاستغفار له، وما بعده مبنيّ عليه وتابع له، كأنه قال: أنا أستغفر لك وما في طاقتي إلا الاستغفار. فإن قلت: بم اتصل قوله: ﴿رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا﴾؟ قلت: بما قبل الاستثناء، وهو من جملة الأسوة الحسنة. ويجوز أن يكون المعنى: قولوا ربنا، أمرًا من الله تعالى للمؤمنين بأن يقولوه، وتعليمًا منه لهم تتميمًا لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار، والائتساء بإبراهيم وقومه في البراءة منهم، وتنبيهًا على الإنابة إلى الله والاستعاذة به من فتنة أهل الكفر، والاستغفار مما فرط منهم. وقرى: «برآء» كشركاء. وبراء كظراف. وبراء على إبدال الضم من الكسر، كرخال ورباب. وبراء[2] على الوصف

---

(١) قوله: «والمقت مقة» أي: محبة (ع)

(٢) قوله: «كرخال ورباب» في الصحاح: الرخل - بكسر الخاء -: الأنثى من أولاد الضأن. والذكر =

بالمصدر. والبراء والبراءة كالظماء والظماءة.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾﴾

ثم كرّر الحث على الائتساء بإبراهيم وقومه تقريرًا وتأكيدًا عليهم، ولذلك جاء به مصدّرًا بالقسم لأنه الغاية في التأكيد، وأبدل عن قوله: ﴿لَكُمْ﴾ قوله: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ وعقبه بقوله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ فلم يترك نوعًا من التأكيد إلا جاء به.

﴿۞ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾

ولما نزلت هذه الآيات: تشدّد المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم وجميع أقربائهم من/٢/٢١٨أ المشركين ومقاطعتهم، فلما رأى الله ـ عز وجل ـ منهم الجدّ والصبر على الوجه الشديد وطول التمني للسبب الذي يبيح لهم الموالاة والمواصلة. رحمهم فوعدهم تيسير ما تمنوه، فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم، فأسلم قومهم، وتمّ بينهم من التحاب والتصافي ما تمّ. وقيل: تزوّج رسول الله ﷺ أمّ حبيبة، فلانت عند ذلك عريكة أبي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة، وكانت أمّ حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبد الله بن أبي جحش إلى الحبشة، فتنصر وأرادها على النصرانية، فأبت وصبرت على دينها، ومات زوجها، فبعث رسول الله ﷺ إلى النجاشي فخطبها عليه، وساق عنه إليها مهرها أربعمائة دينار، وبلغ ذلك أباها فقال: ذلك الفحل لا يُقْدَعُ أنفه[1] (١٥٧٨).

١٥٧٨ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف غريب بهذا اللفظ.
وأخرجه أبو داود في سننه (٢/ ٢٣٥): كتاب النكاح: باب الصداق، حديث (٢١٠٧)، وأخرجه مرسلًا برقم (٢١٠٨) والنسائي (٦/ ١١٩): كتاب النكاح: باب القسط في الأصدقة، حديث (٣٣٥٠) من حديث عروة بن الزبير عن أم حبيبة.
وأحمد (٦/ ٤٢٧) عن عروة بن الزبير عن أم حبيبة.
والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٢)، والبيهقي في الدلائل (٣/ ٤٦٠): باب قوله عز وجل عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة. =

= حمل، والجمع رخال ورخال أيضًا بالضم. وفيه أيضًا: «الربىٰ» بالضم على فعلىٰ: الشاة التي وضعت حديثًا. وجمعها رباب بالضم. (ع)

(١) قوله: «ذلك الفحل لا يقدع أنفه» أي لا يضرب أنفه ولا يكف وذلك لكونه كريمًا. أفاده الصحاح. (ع)

و﴿عَسَى﴾ وعد من الله على عادات الملوك حيث يقولون في بعض الحوائج: عسى أو لعل. فلا تبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك. أو قصد به إطماع المؤمنين، والله قدير على تقليب القلوب وتغيير الأحوال وتسهيل أسباب المودّة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن أسلم من المشركين.

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ

= والطبراني في الكبير (٢٣/ ٢١٩) حديث (٤٠٢). ومرسلاً عن الزهري برقم (٤٠٣).
وابن سعد في الطبقات (٨/ ٧٦).
وابن اسحاق (٢١٧ ـ سيرة ابن هشام)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٤٩٤)، حديث (١٦٣٨٦)
وأخرجه الطبراني في الأوسط (٢/ ٣٨٦) حديث (١٦٧١) عن أنس وذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٢٨٥) عن أنس وعزاه للطبراني في الأوسط وقال: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين في أحدهما إسماعيل بن علي الأنصاري عن رواد بن الجراح ورواد فيه ضعف وقد وثقه جماعة وإسماعيل لم أعرفه وبقية رجال هذا ثقات والإسناد الآخر ضعيف.
وله شاهد عن ابن عباس.
أخرجه مسلم (٨/ ٣٠٠ نووي): كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل أبي سفيان، حديث (١٦٨/ ٢٥٠١).
وذكره الزيلعي (٣/ ٤٥٣)، حديث (١٣٢٧)، وزاد نسبته للثعلبي في تفسيره لسورة النساء.
وذكره عبد الحق في الأحكام الوسطى عن أم حبيبة (٣/ ١٤٤): كتاب النكاح: باب في الرجل يعقد نكاح الرجل بأمره وفي الصداق.
قال الحافظ ابن حجر:
هكذا ذكره الثعلبي بغير سند. ومجموعه مفرق في أحاديث. وروى أبو داود والحاكم من رواية الزهري عن عروة عن أم حبيبة «أنها كانت تحت عبدالله بن جحش فمات بأرض الحبشة. فزوجها النجاشي النبي صلى الله عليه وسلم وأمهرها عنه أربعة آلاف. وبعث بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة» وروى الحاكم عن الزهري قال «تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان. وكانت قبله تحت عبدالله بن جحش الأسدي. وكان قد هاجر بها من مكة إلى الحبشة ثم افتتن وتنصر ومات نصرانيًا وأثبت الله الإسلام لأم حبيبة حتى رجعت إلى المدينة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها إياه عثمان بن عفان» قال الزهري وزعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى النجاشي فزوجها إياه وساق عنه أربعين أوقية» وروى الواقدي في المغازي ومن طريقه الحاكم من رُواية جعفر بن محمد عن أبيه قال «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية إلى النجاشي خطب عليه أم حبيبة، وأصدقها من عنده أربعمائة دينار» قال الواقدي: حدثني عبدالله بن جعفر عن عبدالواحد بن أبي عون قال: لما بلغ أبا سفيان ابن حرب نكاح النبي صلى الله عليه وسلم ابنته قال: ذاك الفحل لا يقدع أنفه» وقال أبو نعيم في الدلائل «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي فزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وأصدقها عنه أربعمائة دينار، وبعث بها إليه، وقال: وكان ذلك في سنة ست من الهجرة بعد رجوعه من خيبر ولا أعلم في ذلك خلافًا». انتهى.

﴿وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾

﴿أَن تَبَرُّوهُمۡ﴾ بدل من الذين لم يقاتلوكم. وكذلك ﴿أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ﴾ من الذين قاتلوكم: والمعنى: لا ينهاكم عن مبرّة هؤلاء، إنما ينهاكم عن تولي هؤلاء. وهذا أيضًا رحمة لهم لتشدّدهم وجدّهم في العداوة متقدّمة لرحمته بتيسير إسلام قومهم، حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين وإخراجهم من ديارهم. وقيل: أراد بهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله ﷺ على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه. وعن مجاهد: هم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا (١٥٧٩). وقيل: هم النساء والصبيان. وقيل: قدمت على أسماء بنت أبي بكر أمّها قتيلة بنت عبد العزى وهي مشركة بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول، فنزلت، فأمرها رسول الله ـ صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ـ أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن إليها (١٥٨٠). وعن قتادة: نسختها آية القتال (١٥٨١) ﴿وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ﴾ وتقضوا إليهم بالقسط ولا تظلموهم. وناهيك بتوصية الله المؤمنين أن يستعملوا القسط

١٥٧٩ ـ ذكره السيوطي في الدر (٦/ ٣٠٦) وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد وأخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٦٢)، حديث (٣٣٩٥١).

١٥٨٠ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/ ٤٨٥).

والواحدي في أسباب النزول ص (٤٤٤)، حديث (٨١٣).

والطبري في تفسيره (١٢/ ٦٢)، حديث (٣٣٩٥٢)، (٣٣٩٥٣) والبزار (٢/ ٣٧٢ كشف)، حديث (١٨٧٤)، وقال البزار لا نعلم له طريقًا عن ابن الزبير إلا هذا.

وأخرجه أحمد (٤/ ٤)، وأبو داود الطيالسي في المنحة (٢/ ٢٤)، حديث (١٩٨٢).

وذكره الهيثمي في المجمع (١٤٧/٤) وقال رواه أحمد بنحوه والبزار واللفظ له وفيه مصعب بن ثابت وثقة ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجالهما ثقات. وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٥) وزاد نسبته إلى أبي يعلى وابن المنذر وابن أبي حاتم والنحاس في تاريخه والطبراني وابن مردويه عن عبدالله بن الزبير قال قدمت قبيلة بنت عبد العزى على ابنتها. . .

وكذلك ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٤٥٨، ٤٥٩)، حديث (١٣٢٨) وزاد نسبته إلى أبي يعلى في المسند، والطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم.

أما حديث أسماء بنت أبي بكر أخرجه أحمد (٦/ ٣٤٤ ـ ٣٤٧ ـ ٣٥٥) والبخاري (١٠/ ٤١٣) كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج. حديث (٥٩٧٩) ومسلم (٢/ ٦٩٦): كتاب الزكاة ـ باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد والوالدين ولو كانوا مشركين. حديث (٤٩/ ١٠٠٣)، أبو داود (٢/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨): كتاب الزكاة: باب الصدقة على أهل الذمة حديث (١٦٦٨) من حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إن أمّي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال «نعم صلي أمّك» وقد ورد أن في هذه القصة نزل قوله تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين﴾ الآية. كما رواه أحمد (٦/ ٣٤٤) وابن جرير (٢٨/ ٤٣) وقال ابن أبي =

مع المشركين به ويتحاموا ظلمهم، مترجمة عن حال مسلم يجترىء على ظلم أخيه المسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ (١٠) وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ إِلَى ٱلۡكُفَّارِ فَعَاقَبۡتُمۡ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ (١١)﴾

﴿إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ﴾ سماهنّ مؤمنات لتصديقهنّ بألسنتهنّ ونطقهنّ بكلمة الشهادة ولم يظهر منهنّ ما ينافي ذلك. أو لأنهن مشارفات لثبات إيمانهم بالامتحان ﴿فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ﴾ فابتلوهن بالحلف والنظر في الأمارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن. وكان رسول الله ﷺ يقول للممتحنة: «بالله الذي لا إله إلا هو ما خرجت من بغض زوج، بالله ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض، بالله ما خرجت التماس دنيا، بالله ما خرجت إلا حبًا لله ولرسوله» (١٥٨٢) ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ﴾ منكم لأنكم لا تكسبون فيه علمًا تطمئن معه نفوسكم، وإن استحلفتموهن ورزتم أحوالهن، وعند الله حقيقة العلم به ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ

= شيبة (٣/ ١٧٨): كتاب الزكاة: باب ما قالوا في الصدقة في غير أهل الإسلام. حدثنا شبابة ثنا شعبة عن عثمان البتي عن الحسن في قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حُبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا﴾ قال: الأسرى من أهل الشرك وقال أبو عبيد في الأموال ص (٧٢٩): (١٩٦٦): حدثنا حجاج عن ابن جريج في الآية قال: لم يكن الأسير يومئذٍ إلا من المشركين. وفي الباب آثار كثيرة يراجع لها الدر المنثور (٦/ ٤٨٤).

قال الحافظ ابن حجر:

أخرجه الحاكم من طريق المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبدالله بن الزبير عن أبيه عن جده قال «قدمت قتيلة بنت عبدالعزى على ابنتها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما. وكان أبو بكر طلقها» فذكره وساقه أتم. ومن هذا الوجه أحمد والبزار وأبو داود وأبو يعلى والطبري والطبراني وابن أبي حاتم وغيرهم. وحديث أسماء في الصحيحين عن عروة عنها بغير هذا السياق. انتهى

١٥٨١ ـ ذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٠٦) وعزاه لأبي داود في تاريخه وابن المنذر عن قتادة.
وأخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٦٣)، حديث (٣٣٩٥٥).

١٥٨٢ ـ أخرجه ابن جرير (١٢/ ٦٤)، حديث (٣٣٩٥٧، ٣٣٩٥٨) وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ١٢٦) عن ابن عباس وقال رواه البزار وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وضعفه غيرهما وبقية رجاله ثقات.
وذكره السيوطي في الدر (٦/ ٣١٠) وزار نسبته إلى ابن أبي أسامة والبزار وابن المنذر، وابن أبي حاتم وابن مردويه بسند حسن عن ابن عباس.
وأخرجه عبد الرزاق في التفسير (٢/ ٢٨٨) عن قتادة مرسلاً.
=

﴿مُؤْمِنَٰتٍ﴾ العلم الذي تبلغه طاقتكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الأمارات ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ﴾ فلا تردّوهن إلى أزواجهن المشركين، لأنه لا حلّ بين المؤمنة والمشرك[1] ﴿وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟﴾ وأعطوا أزواجهنّ مثل ما دفعوا إليهنّ من المهور، وذلك: أن صلح الحديبية كان على أن من أتاكم من أهل مكة ردّ إليهم، ومن أتى مكة منكم لم يردّ إليكم؛ وكتبوا بذلك كتابًا وختموه، فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة والنبي ﷺ بالحديبية، فأقبل زوجها مسافر المخزومي. وقيل: صيفي بن الراهب فقال: يا محمد،

= وأخرجه الترمذي (٥/ ٤١٢): كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة الممتحنة حديث ٣٣٠٨ عن أبي نصر عن ابن عباس وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب.
قال الحافظ:
أخرجه الطبراني والطبري من رواية الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن أبي بهز الأسدي. قال سئل ابن عباس ـ فذكره أتم سياقًا منه. قال البزار لا نعلمه عن ابن عباس إلا من هذا الوجه. ورواه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة مرسلًا. انتهى

(١) قال محمود: «معناه لا حل بين المؤمنة والمشرك» قال أحمد: هذه الآية مما استدل بها على خطاب الكفار بالفروع؛ لأنه تعالى قال: (لا هن حل لهم) والضمير الأول للمؤمنات، والثاني للكفار، والمراد به يحرمن على الكفار لأن قسيمه متفق على أن المراد به تحريم الكفار على المؤمنات، فيكون كل من القبيلين المؤمنات والكفار مخاطبًا بالحرمة، ولما كان المذهب المعزى إلى أصحاب أبي حنيفة أن الكفار غير مخاطبين سلك الزمخشري بتفسير الآية ما يوافق ذلك، فحملها على أن المراد نفي الحل بين المؤمنة والكافر على الإجمال، حتى لا يتمحض نسبة الحرمة إلى الكافر، وهذا لا متخلص فيه؛ فإن الحل المنفي بين المؤمنة والكافر إلى الحرمة، لا بد وأن يتعلق بفعل أحدهما أو كليهما، إذ هو حكم فإن تعلق بفعل كل واحد منهما أعني التمكين من المرأة والفعل من الرجل: تحقق خطاب الكافر بالحرمة؛ وتعليقه بفعل المرأة دون فعل الرجل: يأباه نظم الآية، فإنه نفى الحل من الجهتين جميعًا ولو كان كذلك، لكفى قوله: (ولا هم يحلون لهن) والتحقيق الممتحن على قواعد الأصول: هو ما نذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ فنقول: كل من فعلي المؤمنة والكافر ينفى عنه الحل بالتفسير اللائق؛ فأما فعل المؤمنة وهو التمكين فلا شك في تعلق الحرمة للشرع. باعتبار أنها مخاطبة بأن لا يحصل في الوجود على وجه لو حصل لكانت متوعدة على حصوله وأما فعل الكافر وهو الوطء مثلًا، فمنفي حله باعتبار أن الشرع قصد إلى أن لا يحصل الوطء، لما يشتمل عليه من المفسدة، وللشرع قصد في أن لا تقع المفاسد، وليس الكافر موردًا للخطاب، ولكن الأئمة مثلًا أو من يقوم مقامهم. مخاطبون بأن يمنعوا الكافر كي لا يقع هذا الفعل المنطوي على المفسدة في نظر الشرع، فكلا الفعلين إذًا من جانب المرأة والرجل غرض في أن لا يقع، لكن مورد الخطاب المنطوي على السلامة من المفسدة في حق المرأة هي وفي حق الكافر الأئمة مثلًا، ويتفق المختلفون فيه في خطاب الكفار على أن للشرع غرضًا في أن لا تحصل المفاسد في الوجود. ألا ترى أن الكافر إذا جهر بالفساد بين المسلمين يتفق على وجوب ردعه عن ذلك ومنعه عنه، وما ذاك إلا لما فهم عن الشرع من طلب سلامة الوجود عن المفاسد، ومورد الخطاب يردع الكافر كي لا يجهر بالفساد يعم الأئمة، والله الموفق.

أردد عليّ امرأتي فإنك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا، وهذه طينة الكتاب لم تجفّ، فنزلت بيانًا لأن الشرط إنما كان في الرجال دون النساء (١٥٨٣). وعن الضحاك: كان بين رسول الله ﷺ وبين المشركين عهد: أن لا تأتيك منا امرأة ليست على دينك إلا رددتها إلينا، فإن دخلت في دينك ولها زوج أن تردّ على زوجها الذي أنفق عليها، وللنبي ﷺ من الشرط مثل ذلك. وعن قتادة: ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة، فاستحلفها رسول الله ﷺ فحلفت، فأعطى زوجها ما أنفق وتزوّجها عمر (١٥٨٤). فإن قلت: كيف سمى الظنّ علمًا في قوله: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ﴾؟ قلت: إيذانًا بأن الظن الغالب وما يفضي إليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم، وأن صاحبه غير داخل في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ/ ٢/ ٢١٨ب مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦] فإن قلت: فما فائدة قوله: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ﴾ وذلك معلوم لا شبهة فيه؟ قلت: فائدته بيان أن لا سبيل لكم إلى ما تطمئن به النفس ويثلج به الصدر من الإحاطة بحقيقة إيمانهن. فإنّ ذلك مما استأثر به علام الغيوب، وأن ما يؤدي إليه الامتحان من العلم كاف في ذلك، وأن تكليفكم لا يعدوه؛ ثم نفى عنهم الجناح في تزوّج هؤلاء المهاجرات إذا آتوهنّ أجورهنّ أي مهورهنّ، لأن المهر أجر البضع، ولا يخلو إما أن يراد بها ما كان يدفع إليهنّ ليدفعنه إلى أزواجهنّ فيشترط في إباحة تزوجهنّ تقديم أدائه، وإما أن يراد أن ذلك إذا دفع إليهنّ على سبيل القرض ثم تزوّجن على ذلك لم يكن به بأس، وإما أن يبين لهم أن ما أعطى أزواجهنّ لا يقوم مقام المهر وأنه لا بد من إصداق، وبه احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين إذا خرج من دار الحرب مسلمًا أو بذمة وبقي الآخر حربيًا: وقعت الفرقة، ولا يرى العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها إلا أن تكون حاملاً ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ﴾ والعصمة ما يعتصم به من عقد وسبب، يعني: إياكم وإياهنّ، ولا تكن بينكم وبينهنّ عصمة ولا علقة زوجية. قال ابن عباس: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدنّ بها من نسائه، لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه. وعن النخعي: هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر (١٥٨٥). وعن مجاهد: أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن ﴿وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ﴾ من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار ﴿وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟﴾ من مهور نسائهم المهاجرات. وقرئ: «ولا تمسكوا» بالتخفيف. ولا تمسكوا بالتثقيل. ولا تمسكوا. أي: ولا تتمسكوا ﴿ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ يعني:

١٥٨٣ ـ أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص (٤٤٤)، حديث (٨١٤) عن ابن عباس، قال الحافظ هكذا ذكره البغوي عن ابن عباس بغير سند.

١٥٨٤ ـ ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٦٠)، حديث (١٣٣٠)، وقال: غريب، وذكره البغوي هكذا عن ابن عباس من غير سند.

١٥٨٥ ـ ذكره السيوطي في الدر (٦/ ٣١٠) وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر عن إبراهيم النخعي.

جميع ما ذكر في هذه الآية ﴿يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ كلام مستأنف. أو حال من حكم الله على حذف الضمير، أي: يحكمه الله. أو جعل الحكم حاكمًا على المبالغة. روي أنها لما نزلت هذه الآية أدى المؤمنون ما أمروا به من أداء مهور المهاجرات إلى أزواجهنّ المشركين، وأبى المشركون أن يؤدوا شيئًا من مهور الكوافر إلى أزواجهن المسلمين، فنزل قوله: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ﴾ وإن سبقكم وانفلت منكم ﴿شَيْءٌ﴾ من أزواجكم: أحد منهن إلى الكفار، وهو في قراءة ابن مسعود: أحد. فإن قلت: هل لإيقاع شيء في هذا الموقع فائدة؟ قلت: نعم، الفائدة فيه: أن لا يغادر شيء من هذا الجنس وإن قلّ وحقر، غير معوّض منه تغليظًا في هذا الحكم وتشديدًا فيه ﴿فَعَاقَبْتُمْ﴾ من العقبة وهي التوبة: شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء مهور نساء وأولئك تارة، وأولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بأمر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره. ومعناه: فجاءت عقبتكم من أداء المهر، فآتوا من فاتته امرأته إلى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة، ولا تؤتوه زوجها الكافر، وهكذا عن الزهري: يعطي من صداق من لحق بهم. وقرئ: «فأعقبتم» فعقبتم بالتشديد. فعقبتم بالتخفيف، بفتح القاف وكسرها، فمعنى أعقبتم: دخلتم في العقبة، وعقبتم: من عقبه إذا قفاه، لأنّ كل واحد من المتعاقبين يقفي صاحبه، وكذلك عقبتم بالتخفيف، يقال: عقبه يعقبه. وعقبتم نحو تبعتم. وقال الزجاج: فعاقبتم فأصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم، والذي ذهبت زوجته كان يعطىٰ من الغنيمة المهر، وفسر غيرها من القراءات فكانت العقبى لكم، أي: فكانت الغلبة لكم حتى غنمتم. وقيل: جميع من لحق بالمشركين من نساء المؤمنين المهاجرين راجعة عن الإسلام ست نسوة: أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري، وفاطمة بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي أخت أم سلمة، وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان، وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبد ودّ، وهند بنت أبي جهل كانت تحت هشام بن العاص. وكلثوم بنت جرول كانت تحت عمر، فأعطاهم رسول الله ﷺ مهور نسائهم من الغنيمة (١٥٨٦).

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ

١٥٨٦ ـ ذكره البغوي في تفسيره (٤/ ٣٣٤). آية (١١) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لحق بالمشركين من نساء المؤمنين. . . .

وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٦٠، ٤٦١)، حديث (١٣٣١) وقال: غريب، وذكره هكذا الثعلبي ثم البغوي، هكذا عن ابن عباس من غير سند ولا راوٍ.

قال الحافظ:

هكذا ذكره الثعلبي ثم البغوي عن ابن عباس بلا إسناد. انتهى

﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ وقرئ: «يقتلن»، بالتشديد، يريد: وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هو ولدي منك. كنى بالبهتان المفترىٰ بين يديها ورجليها عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبًا، لأنّ بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ﴿وَلَا/ ٢/ ٢١٩أ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهاهنّ عنه من المقبحات. وقيل: كل ما وافق طاعة الله فهو معروف. فإن قلت: لو اقتصر على قوله: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ﴾ فقد علم أن رسول الله ﷺ لا يأمر إلا بمعروف؟ قلت: نبه بذلك على أنّ طاعة المخلوق في معصية الخالق جديرة بغاية التوقي والاجتناب. وروي أنّ رسول الله ﷺ لما فرغ يوم فتح مكة من بيعة الرجال: أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أسفل منه يبايعهن بأمره ويبلغهن عنه، وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان متقنعة متنكرة خوفًا من رسول الله ﷺ أن يعرفها[1] فقال عليه الصلاة والسلام: «أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئًا فرفعت هند رأسها وقالت: والله لقد عبدنا الأصنام وإنك لتأخذ علينا أمرًا ما رأيناك أخذته على الرجال تبايع الرجال على الإسلام والجهاد، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: و«لا يسرقن»[2] فقالت: إنّ أبا سفيان رجل شحيح، وإني أصبت من ماله هنات، فما أدري، أتحل لي أم لا. فقال أبو سفيان: ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال، فضحك رسول الله ﷺ وعرفها فقال لها: وإنك لهند بنت عتبة؟ قالت: نعم فاعف عما سلف يا نبيّ الله عفا الله عنك، فقال: «ولا يزنين»: فقالت: أو تزني الحرة؟ وفي رواية: ما زنت منهن امرأة قط، فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ «ولا يقتلن أولادهن» فقالت: ربيناهم صغارًا وقتلتهم كبارًا فأنتم وهم أعلم، وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر، فضحك عمر حتى استلقى، وتبسم رسول الله ﷺ فقال: «لا يأتين ببهتان» فقالت: والله إنّ البهتان لأمر قبيح، وما تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق، فقال: «ولا يعصينك في معروف» فقالت: والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك في

---

(١) قوله: «خوفًا من رسول الله ﷺ أن يعرفها» لما صنعت بحمزة، كذا في النسفي، وذلك في غزوة أحد. (ع)

(٢) قوله: «فقال عليه السلام ولا يسرقن» في النسفي قبل هذا: فبايع عمر للنساء على أن لا يشركن بالله شيئًا. (ع)

شيء. وقيل في كيفية المبايعة: دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده، ثم غمسن أيديهن. وقيل: صافحهن وكان على يده ثوب قطري. وقيل: كان عمر يصافحهن عنه (١٥٨٧).

١٥٨٧ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٦١)، حديث (١٣٣٢) غريب بهذا اللفظ وأخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٧٤)، حديث (٣٤٠١٣).

وذكره السيوطي في الدر (٦/ ٣١٢) وعزاه للطبري وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر بن الخطاب. . . .

وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٦٣)، حديث (١٣٣٢)، وزاد نسبته إلى ابن أبي حاتم في تفسيره.

ـ أما كيفية المبايعة: إنه دعا بقدح ماء إلى آخره.

أخرجه الطبري في المعجم الكبير (١٧/ ١٤٩)، حديث (٣٧٦).

وذكره الهيثمي في المجمع (٦/ ٤٢) وقال: رواه الطبراني وفيه عبدالله بن حكيم أبو بكر الداهري وهو ضعيف.

وفي تاريخ أصبهان (١/ ٢٩٣) وابن سعد في الطبقات (٨/ ٤)، عن أسماء بنت يزيد.

وابن سعد في الطبقات (٨/ ٨) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده به وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/ ٤٦٣)، حديث (١٣٣٢).

وزاد نسبته لابن مردويه في تفسيره من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده.

قال الحافظ:

أخرجه ابن سعد عن الواقدي عن أسامة بن زيد عن عمرو بن شعيب نحوه وله شاهد في الطبراني عن عروة بن مسعود وآخر في تاريخ أصبهان لابن نعيم في حرف الحاء من حديث أسماء بنت يزيد. انتهى

أما القول بأنه صافحهن وعلى يده ثوب قطري.

فأخرجه أبو داود في المراسيل ص (٢٧٤)، حديث (٣٧٣) وعن الرزاق في مصنفه (٦/ ٩)، حديث (٩٨٣٢) مرسلاً.

قال الحافظ:

رواه أبو داود في المراسيل عن الشعبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بايع النساء أتى ببرد قطري فوضعه على يده وقال لا أصافح النساء وروى عبد الرزاق عن الثوري عن منصور عن إبراهيم النخعي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصافح النساء على يده ثوب قطري. انتهى.

ـ وقوله كان عمر يصافحهن عنه (حديث أم عطية).

أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧/ ٣١٣)، حديث (٣٠٤١).

والطبراني في معجمه الكبير (٢٥/ ٤٥)، حديث (٨٥).

وأبو داود (١/ ٢٢٦): كتاب الصلاة: باب خروج النساء في العيد، حديث (١١٣٩).

وأحمد (٥/ ٨٥)، (٦/ ٤٠٨، ٤٠٩)، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٨٤) وأبو يعلى في مسنده (١/ ١٩٦)، حديث (٢٢٦).

وذكره الهيثمي في المجمع (٦/ ٤١) وقال رواه أبو داود باختصار كثير، رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني ورجاله ثقات.

وأخرجه الطبري (١٢/ ٧٦)، حديث (٣٤٠٢٩). =

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾﴾

روي أنّ بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم[1]. فقيل لهم ﴿لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا﴾ مغضوبًا عليهم ﴿قَدْ يَئِسُواْ﴾ من أن يكون لهم حظ في الآخرة لعنادهم رسول الله ﷺ، وهم يعلمون أنه الرسول المنعوت في التوراة ﴿كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ﴾ من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء. وقيل: ﴿مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ بيان للكفار، أي: كما يئس الكفار الذين قبروا من خير الآخرة؛ لأنهم تبينوا قبح حالهم وسوء منقلبهم.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعاء يوم القيامة (١٥٨٨).

= وذكره الزيلعي (٣/ ٤٦٤)، حديث (١٣٣٢) وزاد نسبته للبزار وابن مردويه، والنسائي في كتاب الكنى.
قال الحافظ ابن حجر:
أخرجه ابن حيان والطبراني والبزار وأبو يعلى والطبري وغيرهم من حديث أم عطية قالت «لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أمر نساء الأنصار فجمعهن في بيت ثم أرسل إليهن عمر. فجاء عمرفسلم ـ فذكر القصة ـ وفيها: ثم مد يده من خارج البيت ومددنا أيدينا من داخل البيت. انتهى

١٥٨٨ ـ تقدم برقم (٣٤٦).
قال الحافظ:
أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه.

---

(١) قال محمود: «كان طائفة من ضعفاء المسلمين قد والوا اليهود ليصيبوا من أثمارهم، فنزلت هذه الآية، والمراد بالكفار المشركون... إلخ» قال أحمد: قد كان الزمخشري ذكر في قوله: (وما يستوي البحران) إلى قوله: (ومن كل تأكلون لحمًا طريًا) أن آخر الآية استطراد، وهو فن من فنون البيان مبوب عليه عند أهله، وآية الممتحنة هذه ممكنة أن تكون من هذا الفن جدًا، فإنه ذم اليهود واستطرد ذمهم بذم المشركين على نوع حسن من النسبة، وهذا لا يمكن أن يوجد للفصحاء في الاستطراد أحسن ولا أمكن منه، ومما صدروا هذا الفن به قوله [من الطويل]:

إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه ... فليس به بأس وإن كان من جرم

وقوله [من الكامل]:

إن كنت كاذبة التي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

سورة الصف

مدنية، وآياتها ١٤ [نزلت بعد التغابن]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ۝٤﴾

﴿لِمَ﴾ هي لام الإضافة داخلة على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرها من حروف الجر في قولك: بم، وفيم، وممّ، وعم، وإلام، وعلام. وإنما حذفت الألف؛ لأنّ ما والحرف كشيء واحد، ووقع استعمالهما كثيرًا في كلام المستفهم؛ وقد جاء استعمال الأصل قليلاً والوقف على زيادة هاء السكت أو الإسكان. ومن أسكن في الوصل فلإجرائه مجرى الوقف، كما سمع: ثلاثة، أربعة، بالهاء وإلقاء حركة الهمزة عليها محذوفة، وهذا الكلام يتناول الكذب وإخلاف الموعد. وروي أنّ المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال: لو نعلم أحبّ الأعمال إلى الله تعالى لعملناه ولبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فدلهم الله تعالى على الجهاد في سبيله، فولوا يوم أحد فعيرهم. وقيل: لما أخبر الله بثواب شهداء بدر قالوا: لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا، ففرّوا يوم أحد ولم يفوا. وقيل: كان الرجل يقول: قتلت ولم يقتل، وطعنت ولم يطعن، وضربت ولم يضرب، وصبرت ولم يصبر. وقيل: كان قد أذى المسلمين رجل ونكى فيهم، فقتله صهيب وانتحل قتله آخر، فقال عمر لصهيب: أخبر النبّي ـ عليه السلام ـ أنك قتلته، فقال: إنما قتلته لله ولرسوله، فقال عمر: يا رسول الله قتله صهيب، قال: كذلك يا أبا يحيى؟ قال: نعم، فنزلت (١٥٨٩) في

١٥٨٩ ـ أخرجه الثعلبي في تفسيره.. كما في «تخريج الكشاف» (٤/٧).

قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي من حديث صهيب قال «كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين ونكأ فيهم فقتله صهيب. فقال رجل: يا رسول الله قتلت فلانًا. ففرح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمرو بن عبدالرحمن صهيب أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ـ الحديث». انتهى

المنتحل. وعن الحسن: نزلت في المنافقين. ونداؤهم بالإيمان: تهكم بهم وبإيمانهم؛ هذا من أفصح كلام وأبلغه[1] في معناه قصد في ﴿كَبُرَ﴾ التعجب من غير لفظه كقوله [من الطويل]:

.... غَلَتْ نَابُ كُلَيْبٍ بَوَاؤُهَا[2] . . . . . .

ومعنى التعجب: تعظيم الأمر في قلوب السامعين؛ لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله، وأسند إلى أن تقولوا. ونصب ﴿مَقْتًا﴾ على تفسيره، دلالة على أنّ قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه، لفرط تمكن المقت منه؛ واختير لفظ المقت لأنه أشد البغض وأبلغه. ومنه قيل: نكاح المقت، للعقد على الرابة[3]، ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيرًا، حتى جعل أشده وأفحشه. و﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ أبلغ من ذلك، لأنه إذا ثبت كبر مقته عند الله فقد تم كبره وشدته وانزاحت عنه الشكوك. وعن بعض السلف أنه قيل له: حدّثنا، فسكت ثم قيل له حدثنا؛ فقال: تأمرونني أن أقول ما لا أفعل فأستعجل مقت الله. في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ﴾ عقيب ذكر مقت المخلف: دليل[4] على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا. وقرأ زيد بن عليّ: يقاتلون بفتح التاء. وقرئ: «يقتلون» ﴿صَفًّا﴾ صافين أنفسهم أو مصفوفين ﴿كَأَنَّهُم﴾ في تراصهم من غير فرجة وخلل ﴿بُنْيَٰنٌ﴾ رصّ بعضه إلى بعض ورصف. وقيل: يجوز أن يريد استواء نياتهم في الثبات حتى يكونوا في اجتماع الكلمة كالبنيان المرصوص. وعن بعضهم: فيه دليل على فضل القتال راجلاً؛ لأنّ الفرسان لا

---

(١) قال محمود: «هذا من أفصح الكلام وأبلغه، في معناه قصد إلى التعجب بغير صيغة التعجب لتعظيم الأمر... إلخ» قال أحمد: وزائد على هذه الوجوه الأربعة وجه خامس: وهو تكراره لقوله: (ما لا تفعلون) وهو لفظ واحد في كلام واحد ومن فوائد التكرار: التهويل والإعظام، وإلا فقد كان الكلام مستقلاً لو قيل: كبر مقتًا عند الله ذلك، فما إعادته إلا لمكان هذه الفائدة الثانية، والله أعلم.

(٢) تقدم.

(٣) قوله: «على الرابة» هي بتشديد الباء كالدابة. وفي الصحاح: نكاح المقت كان في الجاهلية: أن يتزوج الرجل امرأة أبيه اهـ. (ع)

(٤) قال محمود: «ذكره لهذا عقيب ذكر مقت المخلف دليل... إلخ» قال أحمد: صدق، والأول كالبسطة العامة لهذه القصة الخاصة، كقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم، يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾ فالنهي العام ورد أولاً؛ والمقصود اندراج هذا الخاص فيه كما تقول للمقترف جرمًا معينًا: لا تفعل ما يلصق العار بك ولا تشاتم زيدًا، وفائدة مثل هذا النظم: النهي عن الشيء الواحد مرتين مندرجًا في العموم ومفردًا بالخصوص، وهو أولى من النهي عنه على الخصوص مرتين فإن ذلك معدود في حين التكرار، وهذا يتكرر مع ما في التعميم من التعظيم والتهويل، والله أعلم.

يصطفون على هذه الصفة. وقوله: ﴿صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ﴾ حالان متداخلتان[١].

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾

﴿وَإِذْ﴾ منصوب بإضمار اذكر. أو: وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا ﴿تُؤْذُونَنِى﴾ كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقاصه وعيبه في نفسه، وجحود آياته، وعصيانه فيما تعود إليهم منافعه، وعبادتهم البقر، وطلبهم رؤية الله جهرة، والتكذيب الذي هو تضييع حق الله وحقه ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾ في موضع الحال، أي: تؤذونني عالمين علمًا يقينًا[٢] ﴿أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾ وقضية علمكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري، لا أن تؤذوني وتستهينوا بي؛ لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله، علمًا بأن تعظيمه في تعظيم رسوله، ولأنّ من آذاه كان وعيد الله لاحقًا به ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟﴾ عن الحق ﴿أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ بأن منع ألطافه عنهم[٣] ﴿وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ لا يلطف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف. فإن قلت: ما معنى (قد) في قوله ﴿وَقَد تَّعْلَمُونَ﴾؟ قلت: معناه التوكيد كأنه قال: وتعلمون

---

(١) قال محمود: «قوله (صفًا كأنهم بنيان مرصوص): حالان متداخلتان» قال أحمد: يريد أن معنى الأولى مشتمل على معنى الثانية؛ لأن التراص هيئة للاصطفاف، والله أعلم.

(٢) قال محمود: «بين أنهم على عكس الصواب حيث قال: تؤذونني عالمين... إلخ» قال أحمد: أهل العربية تقول: إن «قد» تصحب الماضي لتقريبه من الحال. ومنه قول المؤذن: قد قامت الصلاة، وتشتمل المصاحبة للماضي أيضًا على معنى التوقع، فلذلك قال سيبويه «قد فعل» جواب لما يفعل، وقال الخليل: هذا الخبر لقوم ينتظرونه، وأما مع المضارع فإنها تفيد التقليل مثل: ربما، كقولهم: إن الكذوب قد يصدق، فإذا كان معناها مع المضارع التقليل وقد دخلت في الآية على مضارع، فالوجه ـ والله أعلم ـ أن يكون هذا من الكلام الذي يقصدون به الإفراط فيما ينعكس عنه، وتكون «قد» في هذا المعنى نظيرة «ربما» في قوله: (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فإنها في هذا الموضع أبلغ من كم في التكثير، فلما أوردت «ربما» في التكثير على عكس معناها الأصلي في التقليل، فكذلك إيراد «قد» ههنا لتكثير علمهم، أي: تحقيق تأكيده على عكس معناها الأصلي في تقليل الأصل؛ وعليه [من البسيط]:

قد أترك القرن مصفرًا أنامله ....

وإنما مدح نفسه بكثرة هذا الفعل منه عكس ديدنه الأصلي، ولا يقال: إن حملها في الآية على التكثير متعذر؛ لأن العلم معلوم التعلق لا يتكثر ولا يتقلل؛ لأنا نقول: يعبر عن تمكن الفعل وتحققه وتأكده وبلوغه الغاية في نوعه بما يعبر به عن التكثير، وهو تعبير صحيح. ألا ترى أن قوله: (ربما يود الذين كفروا) هو من هذا القبيل، فإن المراد شدة ودهم لذلك وبلوغه أقصى منتهاه لا غير، والله الموفق.

(٣) قوله: «بأن منع ألطافه عنهم» فسر الإزاغة بذلك بناء على مذهب المعتزلة: أنه تعالى لا يريد الشر. ومذهب أهل السنة: أنه تعالى يريد الشر والخير، كما تقرر في محله. (ع)

علمًا يقينًا لا شبهة لكم فيه.

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾

قيل: إنما قال: (يا بني إسرائيل) ولم يقل: يا قوم كما قال موسى؛ لأنه لا نسب له فيهم فيكونوا قومه[1]. والمعنى: أرسلت إليكم في حال تصديقي ما تقدمني ﴿مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ وفي حال تبشيري ﴿بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي﴾ يعني: أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعًا ممن تقدم وتأخر. وقرئ: «من بعدي»، بسكون الياء وفتحها، والخليل وسيبويه يختاران الفتح. وعن كعب: أن الحواريين قالوا لعيسى: يا روح الله، هل بعدنا من أمّة؟ قال: نعم أمّة أحمد حكماء علماء أبرار أتقياء، كأنهم من الفقه أنبياء، يرضون من الله باليسير من الرزق، ويرضى الله منهم باليسير من العمل. فإن قلت: بم انتصب مصدقًا ومبشرًا؟ أبما في الرسول من معنى الإرسال أم بإليكم؟ قلت: بل بمعنى الإرسال؛ لأن ﴿إِلَيْكُم﴾ صلة للرسول، فلا يجوز أن تعمل شيئًا لأن حروف الجرّ لا تعمل بأنفسها، ولكن بما فيها من معنى الفعل؛ فإذا وقعت صلات لم تتضمن معنى فعل، فمن أين تعمل؟ وقرئ: «هذا ساحر مبين».

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾﴾

وأيّ الناس أشد ظلمًا ممن يدعوه ربه على لسان نبيه إلى الإسلام الذي له فيه سعادة الدارين، فيجعل مكان إجابته إليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده إلى الحق: هذا سحر، لأنّ السحر كذب وتمويه. وقرأ طلحة بن مصرف: «وهو يدعي»، بمعنى دعاه وادّعاه، نحو: لمسه والتمسه. وعنه: يدّعي، بمعنى يدعو، وهو الله عز وجل.

﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾﴾

أصله «يريدون أن يطفئوا» كما جاء في سورة براءة، وكأن هذه اللام زيدت مع فعل الإرادة تأكيدًا له، لما فيها من معنى الإرادة في قولك: جئتك لإكرامك، كما زيدت اللام في: لا أبا لك، تأكيدًا لمعنى الإضافة في: لا أباك، وإطفاء نور الله بأفواههم: تهكم بهم

---

(١) قال الزمخشري: «وإنما قال (يا بني إسرائيل) ولم يقل: يا قوم؛ لأنه لم يكن له ـ صلوات الله على نبينا وعليه ـ نسب فيهم» قال أحمد: وهذا نظير قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾ لأن شعيبًا لم يكن من قوم من أرسل إليهم.

في إرادتهم إبطال الإسلام بقولهم في القرآن: هذا سحر، مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه «والله متمّ نوره» أي متمّ الحق ومبلغه غايته. وقرئ: بالإضافة.

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ/ ٢/ ٢٢٠أ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ الملة الحنفية ﴿لِيُظْهِرَهُۥ﴾ ليعليه ﴿عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ على جميع الأديان المخالفة له؛ ولعمري لقد فعل، فما بقي دين من الأديان إلا وهو مغلوب مقهور بدين الإسلام. وعن مجاهد: إذا نزل عيسى لم يكن في الأرض إلا دين الإسلام. وقرئ: «أرسل نبيه».

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾

﴿تُنجِيكُم﴾ قرئ مخففًا ومثقلاً. و﴿تُؤْمِنُونَ﴾ استئناف، كأنهم قالوا: كيف: نعمل؟ فقال: تؤمنون[1]، وهو خبر في معنى الأمر؛ ولهذا أجيب بقوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُمْ﴾ وتدل عليه قراءة ابن مسعود: آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا. فإن قلت: لم جيء به على لفظ الخبر؟ قلت: للإيذان بوجوب الامتثال، وكأنه امتثل فهو يخبر عن إيمان وجهاد موجودين. ونظيره قول الداعي: غفر الله لك، ويغفر الله لك: جعلت المغفرة لقوّة الرجاء، كأنها كانت ووجدت. فإن قلت: هل لقول الفراء أنه جواب ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ﴾ وجه؟ قلت: وجهه أن متعلق الدلالة هو

---

(١) قال محمود: قوله (تؤمنون) استئناف كلام كأنه لما قال الكلام الأول قيل: كيف نفعل؟ فقيل: تؤمنون... إلخ» قال أحمد: إنما وجه إعراب الفراء بما ذكر، لأنه لو جعله جوابًا لقوله: (هل أدلكم) فإنكم إن أدلكم على كذا وكذا أغفر لكم، فتكون المغفرة حينئذ مترتبة على مجرد دلالته إياهم على الخير؛ وليس كذلك، إنما تترتب المغفرة على فعلهم لما دلهم عليه لا على نفس الدلالة، فلذلك أول (هل أدلكم على تجارة) بتأويل: هل تتجرون بالإيمان والجهاد حتى تكون المغفرة مترتبة على فعل الإيمان والجهاد لا على الدلالة، وهذا التأويل غير محتاج إليه؛ فإن حاصل الكلام إذا صار إلى: هل أدلكم أغفر لكم، التحق ذلك بأمثال قوله تعالى: ﴿قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة﴾ فإنه رتب فعل الصلاة على الأمر بها، حتى كأنه قال، فإنك إن تقل لهم أقيموا يقيموها. وللقائل أن يقول: قد قيل لبعضهم: أقم الصلاة فتركها؟ فالجواب عنه: أن الأمر الموجه على المؤمن الراسخ في الإيمان لما كان مظنة لحصول الامتثال، جعل كالمحقق وقوعه مرتبًا عليه؛ وكذلك ههنا لما كانت دلالة الذين آمنوا على فعل الخير مظنة لامتثالهم. وامتثالهم سببًا في المغفرة محققًا: عومل معاملة تحقق الامتثال والمغفرة مرتبين على الدلالة، والله أعلم.

التجارة، والتجارة مفسرة بالإيمان والجهاد؛ فكأنه قيل: هل تتجرون بالإيمان والجهاد يغفر لكم؟ فإن قلت: فما وجه قراءة زيد بن عليّ - رضي الله عنهما -: «تؤمنوا... وتجاهدوا»؟ قلت: وجهها أن تكون على إضمار لام الأمر، كقوله [من الوافر]:

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُلُّ نَفْسٍ ... إذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالا[1]

وعن ابن عباس أنهم قالوا: لو نعلم أحب الأعمال إلى الله لعملناه فنزلت هذه الآية، فمكثوا ما شاء الله يقولون: ليتنا نعلم ما هي، فدلهم الله عليها بقوله: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ وهذا دليل على أن ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ كلام مستأنف، وعلى أنّ الأمر الوارد على النفوس بعد تشوّف وتطلع منها إليه: أوقع فيها وأقرب من قبولها له مما فوجئت به ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ يعني: ما ذكر من الإيمان والجهاد ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من أموالكم وأنفسكم. فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾؟ قلت: معناه إن كنتم تعلمون أنه خير لكم[2] كان خيرًا لكم حينئذٍ؛ لأنكم إذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الإيمان والجهاد فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم، فتخلصون وتفلحون ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا﴾ ولكم إلى هذه النعمة المذكورة من المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة إليكم، ثم فسرها بقوله: ﴿نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾ أي عاجل وهو فتح مكة. وقال الحسن: فتح فارس والروم. وفي ﴿تُحِبُّونَهَا﴾ شيء من التوبيخ على محبة العاجل.

---

(١) لأبي طالب. وقيل: للأعشى، يقول: يا رسول الله، تفد، أي لتفد، فحذف لام الدعاء الجازمة للفعل لضرورة الشعر، وسوغ حذفها قرينة مقام الطلب؛ وإلا فحروف الجزم كحروف الجر لا تعمل وهي محذوفة إلا شذوذًا، كما صرح به السكاكي. هذا والحذف في نحو قوله تعالى: ﴿قُل لِّعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ أسهل لأن قرينته لفظية، وهي لفظ (قل) الدال على الطلب. وقيل: هو خبر بمعنى الدعاء، وخفف بحذف الياء؛ وقيل: إن ذلك في غير الفواصل والقوافي غير سديد، أي: فدى الله نفسك بكل نفس إذا خفت تبالاً من شيء. والتبال: هو الوبال، قلبت واوه تاء. ويروى بالجر، على أنه صفة أمر وليس بجيد.

البيت لأبي طالب في شرح شذور الذهب ص ٢٧٥ وله أو للأعشى في خزانة الأدب ٩/ ١١، وللأعشى أو لحسان أو لمجهول في الدرر ٥/ ٦١، أسرار العربية ص ٣١٩، ٣٢١، الإنصاف ٢/ ٥٣٠، الجنى الداني ص ١١٣، رصف المباني ص ٢٥٦، صناعة الإعراب ١/ ٣٩١، شرح الأشموني ٣/ ٥٧٥، شواهد المغني ١/ ٥٩٧، شرح المفصل ٧/ ٣٥، ٦٠، ٦٢، ٩/ ٢٤، الكتاب ٣/ ٨، اللامات ص ٩٦، مغني اللبيب ١/ ٢٢٤، المقاصد النحوية ٤/ ٤١٨، المقتضب ٢/ ١٣٢، المقرب ١/ ٢٧٢ همع الهوامع ٢/ ٥٥.

(٢) قال محمود: «معناه: إن كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خيرًا لكم... إلخ» قال أحمد: كأنه يجري الشرط على حقيقته وليس بالظاهر؛ لأن علمهم لذلك محقق. إذ الخطاب مع المؤمنين، والظاهر أنه من وادي قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾﴾ والمقصود بهذا الشرط: التنبيه على المعنى الذي يقتضي الامتثال وإلهاب الحمية للطاعة، كما تقول لمن تأمره بالانتصاف من عدوه: إن كنت حرًا فانتصر، تريد أن تثير منه حمية الانتصار لا غير، والله أعلم.

فإن قلت: علام عطف قوله ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾؟ قلت: على ﴿تُؤْمِنُونَ﴾ لأنه في معنى الأمر، كأنه قيل: آمنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم، وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك. فإن قلت: لم نصب من قرأ نصرًا من الله وفتحًا قريبًا؟ قلت: يجوز أن ينصب على الاختصاص. أو على تنصرون نصرًا، ويفتح لكم فتحًا. أو على: يغفر لكم ويدخلكم جنات، ويؤتكم أخرى نصرًا من الله وفتحًا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾

قرئ: «كونوا أنصار الله وأنصارًا لله». وقرأ ابن مسعود: «كونوا أنتم أنصار الله». وفيه زيادة حتم للنصرة عليهم. فإن قلت: ما وجه صحة التشبيه ـ وظاهره تشبيه كونهم أنصارًا بقول عيسى ـ صلوات الله عليه ـ: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]؟ قلت: التشبيه محمول على المعنى، وعليه يصح. والمراد: كونوا أنصار الله كما كان الحواريون أنصار عيسى حين قال لهم: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾. فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؟ قلت: يجب أن يكون معناه مطابقًا لجواب الحواريين ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ والذي يطابقه أن يكون المعنى: من جندي متوجهًا إلى نصرة الله، وإضافة ﴿أَنصَارِىٓ﴾ خلاف إضافة ﴿أَنصَارَ ٱللَّهِ﴾ فإنّ معنى ﴿نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾: نحن الذين ينصرون الله. ومعنى ﴿مَنْ أَنصَارِىٓ﴾ من الأنصار الذين يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله؛ ولا يصح أن يكون معناه: من ينصرني مع الله؛ لأنه لا يطابق الجواب. والدليل عليه: قراءة من قرأ: «من أنصار الله». والحواريون أصفياؤه وهم أوّل من آمن به وكانوا اثنى عشر رجلًا؛ وحواريّ الرجل: صفيه وخلصانه[2] من الحوار وهو البياض الخالص. والحوّاري: الدرمك. ومنه قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «الزبير ابن عمتي وحواريي من أمتي» (١٥٩٠) وقيل: كانوا قصارين يحوّرون الثياب

١٥٩٠ ـ أخرجه بهذا اللفظ النسائي في «الكبرى» (٥/ ٦٠) كتاب المناقب: باب الزبير بن العوام حديث =

---

(١) قال محمود: «إن قلت ما وجه التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصارًا... إلخ» قال أحمد: كلام حسن وتمام على الذي أحسن: أن يميز بين الإضافتين المذكورتين: بأن الأولى محضة والثانية غير محضة، فتنبه لها، والله الموفق.

(٢) قوله: «وخلصانه» أي خالصته، يستوي فيه الواحد والكثير، كذا في الصحاح. وفيه الدرمك: دقيق الحواري. وفيه أيضًا: والحواري ما حور من الطعام، أي بيض. وهذا دقيق حواري، وكل هذه بالضم كما أفاده الصحاح. (ع)

يبيضونها. ونظير الحواري في زنته: الحوالي: الكثير الحيل/ ٢/ ٢٢٠ب ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ﴾ منهم بعيسى ﴿وَكَفَرَت﴾ به ﴿طَّآئِفَةٌ فَأَيَّدْنَا﴾ مؤمنيهم على كفارهم، فظهروا عليهم. وعن زيد بن عليّ: كان ظهورهم بالحجة.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليًا عليه مستغفرًا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه» (١٥٩١).

= (٨٢١٢) من حديث جابر.

وأخرجه البخاري (٧/ ٩٩): كتاب فضائل الصحابة: باب مناقب الزبير بن العوام حديث (٣٧١٩) ومسلم (٤/ ١٨٧٩): كتاب فضائل الصحابة: باب من فضائل طلحة والزبير حديث (٤٨/ ٢٤١٥) من حديث جابر لكن بلفظ إن لكل نبي حواريًا وحواري الزبير.

قال الحافظ:

أخرجه النسائي من حديث جابر وهو في الصحيحين بلفظ «لكل نبي حواري وحواريي الزبير».

١٥٩١ - تقدم برقم (٣٤٦).

قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من حديث أبي بن كعب.

سورة الجمعة

مدنية، وآياتها ١١ [نزلت بعد الصف]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾

قرئت صفات الله ـ عزّ وعلا ـ بالرفع على المدح، كأنه قيل: هو الملك القدوس، ولو قرئت منصوبة لكان وجها، كقول العرب: الحمد لله أهل الحمد. الأمي: منسوب إلى أمّة العرب، لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرءون من بين الأمم. وقيل: بدأت الكتابة بالطائف، أخذوها من أهل الحيرة، وأهل الحيرة من أهل الأنبار. ومعنى ﴿بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ بعث رجلًا أميًا في قوم أميين، كما جاء في حديث شعياء: أني أبعث أعمى في عميان، وأميًا في أميين (١٥٩٢) وقيل كقوله تعالى: ﴿مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾ [التوبة: ١٢٨] يعلمون نسبه وأحواله. وقرئ: «في الأمين»، بحذف ياءي النسب ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يقرؤها عليهم مع كونه أميًا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم، وقراءة أمي بغير تعلم أية بينة ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ ويطهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ القرآن والسنة. وإن في ﴿وَإِن كَانُواْ﴾ هي المخففة من الثقيلة واللام دليل عليها، أي: كانوا في ضلال لا ترى ضلالاً أعظم منه ﴿وَءَاخَرِينَ﴾ مجرور عطف على الأميين، يعني: أنه بعثه في الأميين الذين على عهده، وفي آخرين من الأميين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم،

١٥٩٢ ـ قال الزيلعي (٤/١١):

لم أجده إلا من قول وهب بن منبه رواه الحافظ أبي نعيم في دلائل النبوة» ا. هـ..

قال الحافظ ابن حجر:

أخرجه أبو نعيم في الدلائل من طريق عبد الصمد بن معقل، سمعت وهب بن منبه يقول «أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له شعياء فذكره مطولاً». انتهى

وهم الذين بعد الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ. وقيل: لما نزلت قيل: من هم يا رسول الله، فوضع يده على سلمان ثم قال: «لو كان الإيمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء» وقيل: هم الذين يأتون من بعدهم إلى يوم القيامة، ويجوز أن ينتصب عطفًا على المنصوب في ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ﴾ أي: يعلمهم ويعلم آخرين؛ لأن التعليم إذا تناسق إلى آخر الزمان كان كله مستندًا إلى أوّله، فكأنه هو الذي تولى كل ما وجد منه ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في تمكينه رجلاً أميًّا من ذلك الأمر العظيم، وتأييده عليه، واختياره إياه من بين كافة البشر ﴿ذَٰلِكَ﴾ الفضل الذي أعطاه محمدًا وهو أن يكون نبيّ أبناء عصره، ونبي أبناء العصور الغوابر. هو ﴿فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾ إعطاءه وتقتضيه حكمته.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥﴾﴾

شبه اليهود ـ في أنهم حملة التوراة وقرّاؤها وحفاظ ما فيها، ثم إنهم غير عاملين بها ولا منتفعين بآياتها، وذلك أنّ فيها نعت رسول الله ﷺ والبشارة به ولم يؤمنوا به ـ بالحمار حمل أسفارًا، أي كتبًا كبارًا من كتب العلم، فهو يمشي بها ولا يدري منها إلا ما يمرّ بجنبيه وظهره من الكد والتعب. وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله، وبئس المثل ﴿بِئْسَ﴾ مثلاً ﴿مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ وهم اليهود الذين كذبوا بآيات الله الدالة على صحة نبوّة محمد ﷺ. ومعنى: ﴿حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ﴾: كلفوا علمها والعمل بها، ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ ثم لم يعملوا بها، فكأنهم لم يحملوها. وقرئ: «حملوا التوراة»، أي حملوها ثم لم يحملوها في الحقيقة لفقد العمل. وقرئ: «يحمل الأسفار» فإن قلت: (يحمل) ما محله؟ قلت: النصب على الحال[1]، أو الجرّ على الوصف؛ لأنّ الحمار كاللئيم في قوله: [من الكامل]:

وَلَقَدْ أَمُرُّ عَلَى اللَّئِيمِ يَسُبُّنِي ....[2]

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓا۟ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾

---

(١) قال محمود: «إما أن يكون قوله: (يحمل) حالاً، كقوله:
ولقد أمر على اللئيم يسبني ....
قال أحمد: يريد أن المراد فيها الجنس، فتعريفه وتنكيره سواء.
(٢) تقدم.

هاد يهود: إذا تهوّد[1] ﴿أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ﴾ كانوا يقولون. نحن أبناء الله وأحباؤه، أي: إن كان قولكم حقًا وكنتم على ثقة ﴿فَتَمَنَّوُا﴾ على الله أن يميتكم وينقلكم سريعًا إلى دار كرامته التي أعدّها لأوليائه، ثم قال: ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا﴾ بسبب ما قدّموا من الكفر، وقد قال لهم رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه» فلولا أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله ﷺ/ ٢/ ٢٢١أ لتمنوا، ولكنهم علموا أنهم لو تمنوا لماتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد، فما تمالك أحد منهم أن يتمنى؛ وهي إحدى المعجزات. وقرئ: «فتمنوا الموت» بكسر الواو، تشبيهًا بلو استطعنا. ولا فرق بين «لا» و«لن» في أن كل واحدة منهما نفي للمستقبل، إلا أن في «لن» تأكيدًا وتشديدًا ليس في «لا» فأتى مرّة بلفظ التأكيد ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ﴾ [البقرة: ٩٥] ومرّة بغير لفظه ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ﴾ [الجمعة: ٧] ثم قيل لهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ ولا تجسرون أن تتمنوه خيفة أن تؤخذوا بوبال كفركم؛ لا تفوتونه وهو ملاقيكم لا محالة ﴿ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ إلى الله فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب. وقرأ زيد بن عليّ ـ رضي الله عنه ـ: إنه ملاقيكم. وفي قراءة ابن مسعود: تفرون منه ملاقيكم، وهي ظاهرة. وأما التي بالفاء، فلتضمن الذي معنى الشرط، وقد جعل ﴿إِنَّ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ﴾ كلامًا برأسه في قراءة زيد، أي: إنّ الموت هو الشيء الذي تفرّون منه، ثم استؤنف: إنه ملاقيكم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝١٠﴾

«يوم الجمعة» يوم الفوج المجموع، كقولهم: ضحكة، للمضحوك منه. و«يوم الجمعة»، بفتح الميم: يوم الوقت الجامع، كقولهم: ضحكة، ولعنة، ولعبة؛ ويوم الجمعة تثقيل للجمعة، كما قيل: عسرة في عسر. وقرئ: بهن جميعًا. فإن قلت: من في قوله ﴿مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ﴾ ما هي؟ قلت: هي بيان لإذا وتفسير له. والنداء: الأذان. وقالوا: المراد به الأذان عند قعود الإمام على المنبر، وقد كان لرسول الله ﷺ مؤذن واحد، فكان إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد؛ فإذا نزل أقام للصلاة، ثم كان أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ على ذلك؛ حتى إذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنًا آخر، فأمر بالتأذين الأوّل على داره التي تسمى زوراء، فإذا جلس على المنبر: أذن

(١) قوله: «هاد يهود إذا تهود» في الصحاح: هاد يهود تاب ورجع إلى الحق، وهاد وتهود: إذا صار يهوديًا. (ع)

المؤذن الثاني، فإذا نزل أقام للصلاة، فلم يعب ذلك عليه (١٥٩٣). وقيل: أول من سماها «جمعة» كعب بن لؤي، وكان يقال لها: العروبة. وقيل: إنّ الأنصار قالوا: لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة أيام، وللنصارى مثل ذلك؛ فهلموا نجعل لنا يومًا نجتمع فيه فنذكر الله فيه ونصلي. فقالوا: يوم السبت لليهود، ويوم الأحد للنصارى، فاجعلوا يوم العروبة فاجتمعوا إلى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذٍ ركعتين وذكرهم، فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه، فأنزل الله آية الجمعة، فهي أوّل جمعة، كانت في الإسلام (١٥٩٤) وأما أوّل جمعة جمعها رسول الله ﷺ، فهي: أنه لما قدم المدينة مهاجرًا نزل قباء على بني عمرو بن عوف، وأقام بها يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجدهم، ثم خرج يوم الجمعة عامدًا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم، فخطب وصلى الجمعة (١٥٩٥). وعن بعضهم: قد أبطل الله قول اليهود في ثلاث:

١٥٩٣ ـ أخرجه البخاري (٢/ ٣٩٣): كتاب الجمعة: باب الأذان يوم الجمعة، الحديث (٩١٢)، وأبو داود (١/ ٦٥٥): كتاب الصلاة: باب النداء يوم الجمعة، الحديث (١٠٨٧)، والترمذي (٢/ ٣٩٣): كتاب الجمعة: باب في أذان الجمعة، الحديث (٥١٦) والنسائي (٣/ ١٠٠): كتاب الجمعة: باب الأذان للجمعة، وابن ماجه (١/ ٣٥٩): كتاب إقامة الصلاة: باب الأذان يوم الجمعة، الحديث (١١٣٥)، وابن الجارود (١٠٨): كتاب الصلاة: باب الجمعة، الحديث (٢٩٠)، والبيهقي (٣/ ٢٠٥): كتاب الجمعة: باب الإمام يجلس على المنبر. وأحمد (٣/ ٤٥٠) وابن خزيمة (٣/ ١٣٦) رقم (١٧٧٣، ١٧٧٤) والبغوي في «شرح السنة» (٢/ ٥٧٤) كلهم من طريق الزهري عن السائب بن يزيد قال: كان النداء يوم الجمعة إذا جلس الإمام على المنبر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء..
قال الترمذي: حديث حسن صحيح.
قال الحافظ:
متفق عليه من حديث السائب بن يزيد بغير هذا السياق، وليس فيه على باب المسجد. انتهى

١٥٩٤ رواه عبد الرزاق (٣/ ١٥٩) رقم (٥١٤٤): كتاب الجمعة من طريق معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال: فذكر حديثًا طويلاً.
وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٣) للثعلبي في تفسيره من طريق عبد الرزاق بسنده ومتنه.
وعزاه أيضًا للطبراني من حديث كعب بن مالك نحوه باختصار.
قال الحافظ:
أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين بهذا مطولاً. وأخرجه الثعلبي من طريقه.
وروى الطبراني من حديث كعب بن مالك نحوه باختصار. انتهى

١٥٩٥ ـ رواه البيهقي في دلائل النبوة (٢/ ٥١٢) من طريق عروة بن الزبير عن عبدالرحمن بن عويم قال: أخبرني بعض قومي قال: «قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول فأقام بقباء الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس فأسس المسجد وصلى فيه تلك الأيام حتى إذا كان يوم الجمعة خرج على ناقته القصواء وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه لبث فيهم ثمان عشرة ليلة ثم خرج وقد اجتمع الناس فأدركته الصلاة في بني سالم فصلاها بمن معه =

افتخروا بأنهم أولياء الله وأحباؤه، فكذبهم في قوله: ﴿فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ وبأنهم أهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل أسفارًا؛ وبالسبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة. وعن النبي ﷺ: «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أهبط إلى الأرض، وفيه تقوم الساعة، وهو عند الله يوم المزيد». وعنه ـ عليه السلام ـ: «أتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال: هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدًا ولأمتك من بعدك، وهو سيد الأيام عندنا، ونحن ندعوه إلى الآخرة يوم المزيد» (١٥٩٦). وعنه ﷺ: «إنّ لله تعالى في

= في المسجد الذي ببطن الوادي. فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة» وذكره ابن هشام في السيرة (٢/ ١١٢) من كلام ابن اسحاق بعد كلام طويل في الهجرة.

قال الحافظ:

أخرجه ابن إسحاق في المغازي عن محمد بن جعفر عن عروة بن عبدالرحمن بن عويم أخبرني بعض قومي قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين. ذكر ذلك مطولاً. ومن طريقه البيهقي في الدلائل. وذكره ابن هشام في مختصره عن ابن إسحاق بغير إسناد. انتهى

١٥٩٦ ـ أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١٠٨ ـ ١١٠) كتاب الجمعة (١٦) وأحمد في المسند (٢/ ٤٨٦).

وأبو داود (١/ ٦٣٤ ـ ٦٣٥) في الصلاة، باب تفريع أبواب الجمعة، الحديث (١٠٤٦) والترمذي (٢/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣) أبواب الصلاة، باب ما جاء في الساعة التي ترجى في يوم الجمعة، الحديث (٤٩١).

والنسائي (٣/ ١١٣ ـ ١١٥) في كتاب الجمعة: باب ذكر الساعة التي يستجاب فيها الدعاء.

وابن حبان (٧/ ٧) رقم (٢٧٧٢).

والبيهقي في السنن (٣/ ٢٥٠) كتاب الجمعة: باب الساعة التي في يوم الجمعة.

والبغوي في شرح السنة (٢/ ٥٥٣) رقم (١٠٤٥ بتحقيقنا) كلهم من حديث أبي هريرة.

وأصل الحديث عند مسلم (٣/ ٤٠٥) كتاب الجمعة: باب فضل يوم الجمعة الحديث (٨٥٤).

والحديث عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٥) للصحيحين ولم أجده في البخاري فليراجع.

قال الحافظ:

متفق عليه دون قوله «وهو عند الله يوم المزيد» للبزار والطبري من طريق جهضم بن عبدالله بن الطفيل عن أبي طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس بهذا مطولاً. ولفظه «ونحن ندعوه في الآخرة» وهو الصواب وفي رواية الطبري في تفسير ق حدثنا جهضم بن عبدالله بن الطفيل عن أبي طيبة عن عثمان بن عمير عن أنس بهذا مطولاً ولفظه «ونحن ندعوه في الآخرة» وهو الصواب. وفي رواية الطبري في تفسير ق حدثني أبو طيبة عن معاوية العبسي عن عثمان. ورواه ابن مردويه من رواية علي بن الحكم البناني وعنبسة بن سعيد، كلاهما عن عثمان بن عمير عن أنس به. وطريق علي بن الحكم عن أبي يعلى وأخرجه ابن أبي شيبة وإسحاق من رواية ليث بن أبي سليم عن عثمان ابن عمير به. ورواه الشافعي بإسناد واه قال: أخبرني إبراهيم بن أبي يحيى حدثني موسى بن عبيدة حدثني أبو الأزهر معاوية بن إسحاق بن طلحة عن عبدالله بن عمير أنه سمع أنس بن مالك نحوه.

وله طريق أخرى عن أنس أخرجه الطبراني في الأوسط. من رواية ثابت بن ثوبان عن سالم بن عبدالله عن أنس. وقال إسحاق بن راهويه. أخبرنا محمد بن شعيب حدثني عمر مولى عمرة عن =

كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار (١٥٩٧). وعن كعب: إنّ الله فضل من البلدان: مكة، ومن الشهور: رمضان، ومن الأيام: الجمعة. وقال عليه الصلاة والسلام: «من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد، ووقي فتنة القبر» (١٥٩٨) وفي الحديث: «إذا كان يوم

= أنس. وله شاهد من حديث حذيفة أخرجه البزار من رواية القاسم بن مطَّيب عن الأعمش عن أبي وائل عنه. انتهى

١٥٩٧ ـ أخرجه أبو يعلى (٦/ ١٥٦ ـ ١٥٧) رقم (٣٤٣٤، ٣٤٣٥) وابن حبان في المجروحين (٢/ ٣٠٠ ـ ٣٠١) من طريق الأزور بن غالب البصري عن ثابت البناني وسليمان التيمي عن أنس مرفوعًا.
وأزور بن غالب.
قال ابن حبان: روى عن الثقات ما لا يتابع عليه ومحمد بن حرب شيخ أبي يعلى.
ضعفه ابن حبان والعقيلي.
قال الحافظ:
أخرجه أبو يعلى والبيهقي في الشعب وابن عدي وابن حبان من رواية أزور بن غالب عن سليمان التيمي عن ثابت عن أنس والأزور. قال الدارقطني: متروك. رواه أبو يعلى من رواية المعتمر بن نافع عن عبدالله العمري عن ثابت حدثني أنس، وأخرجه البخاري وفي التاريخ في ترجمة المعتمرة. وأخرجه الدارقطني في الأفراد من رواية عبدالواحد بن زيد بن ثابت. انتهى

١٥٩٨ ـ روى عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٢٦٩) رقم (٥٥٩٥) عن ابن جريج عن رجل عن ابن شهاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بريء من فتنة القبر أو قال: وقي فتنة القبر وكتب شهيدًا».
وروى أبو نعيم في الحلية (٣/ ١٥٥) من حديث جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة أجير من عذاب القبر وجاء يوم القيامة عليه طابع الشهداء».
وروى الترمذي (٣/ ٣٧٧) كتاب الجنائز: باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة الحديث (١٠٧٤) عن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر». وهو منقطع قال الترمذي: وهذا حديث ليس إسناده بمتصل.
قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٢٠).
وصله الطبراني في معجمه فرواه من حديث ربيعة بن سيف عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمرو. . .فذكره. وكذلك رواه أبو يعلى ١.هـ.
قلت: وروى أبو يعلى (٧/ ١٤٦) رقم (٤١١٣) من حديث أنس مرفوعاً «من مات يوم الجمعة وفي عذاب القبر» ا.هـ.
قال الحافظ قال عبد الرزاق أخبرنا ابن جريج عن رجل عن ابن شهاب أن النبي ﷺ قال: «من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقي فتنة القبر وكتب له أجر شهيد» وقال أبو مرة في السنن: ذكر ابن جريج أخبرني سفيان عن ربيعة بن سيف عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً مثله. ومن طريق ربيعة أخرجه الترمذي ولم يذكر الشهادة وقال: غريب وليس لربيعة سماع من عبد الله بن عمرو انتهى.
وقد وصله الطبراني وأبو يعلى من حديث ربيعة عن عياض بن عقبة الفهري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما. وله طريق أخرى أخرجها أحمد وإسحاق والطبراني من رواية بقية: حدثني معاوية عن سعيد سمعت أبا قبيل سمعت عبد الله بن عمرو نحوه. ورواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابن المنكدر من طريق عمر بن موسى بن الوحية عن جابر، بلفظ «من مات يوم الجمعة أو ليلة =

الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد[1] بأيديهم صحف من فضة وأقلام من ذهب، يكتبون الأوّل فالأوّل على مراتبهم» (١٥٩٩) وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين إلى الجمعة يمشون بالسرج. وقيل: أوّل بدعة أحدثت في الإسلام: ترك البكور إلى الجمعة. وعن ابن مسعود: أنه بكر فرأى ثلاثة نفر سبقوه، فاغتم وأخذ يعاتب نفسه يقول: أراك رابع أربعة وما رابع أربعة بسعيد (١٦٠٠). ولا تقام الجمعة

= الجمعة أجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة عليه طابع الشهداء». انتهى.

١٥٩٩ ـ أخرجه البخاري (٦/٤٤٨): كتاب بدء الخلق: باب ذكر الملائكة، الحديث (٣٢١١).
ومسلم (٣/٤٠٨): كتاب الجمعة: باب فضل التهجير يوم الجمعة، الحديث (٨٥٠).
والنسائي (٣/٩٨) في الجمعة: باب التبكير إلى الجمعة، وابن ماجه (١/٣٤٧): كتاب إقامة الصلاة: باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة، الحديث (١٠٩٢).
والدارمي (١/٣٦٣): كتاب الصلاة: باب فضل التهجير إلى الجمعة وأحمد (٢/٢٣٩، ٢٥٩، ٢٨٠).
وعبد الرزاق في المصنف (٣/٢٥٧) رقم (٥٥٦٢) والطيالسي (١/١٤٣) رقم (٦٨٦).
وأبو يعلى (١١/٢٠) رقم (٦١٥٩).
قال الحافظ:
أخرجه ابن مردويه من طريق عمرو بن سمرة عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة عن علي وإسناده ضعيف جدًا. وهو في الصحيح من حديث أبي هريرة دون قوله بأيديهم صحاف من فضة وأقلام من ذهب». انتهى

١٦٠٠ ـ رواه ابن ماجه (١/٣٤٨): كتاب إقامة الصلاة: باب ما جاء في التهجير إلى الجمعة، الحديث (١٠٩٤).
قال البوصيري في المصباح (١/٣٦٤):
«هذا إسناد فيه مقال: عبد المجيد هذا هو ابن عبد العزيز بن أبي رواد وإن أخرج له مسلم في صحيحه فإنما أخرج له مقرونًا بغيره فقد كان شديد الأرجاء داعية إليه لكن وثقه الجمهور وأحمد وابن معين وأبو داود والنسائي ولينه أبو حاتم وضعفه ابن حبان وباقي رجال الإسناد ثقات فالإسناد حسن» ا. هـ. .
وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/٢٢) للطبراني في معجمه والبزار في مسنده والبيهقي في الشعب.
قال الحافظ:
أخرجه ابن ماجه والبزار من رواية الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال «خرجت مع عبدالله بن مسعود إلى الجمعة، فوجد ثلاثة قد سبقوه ـ فذكره. وليس فيه فاغتم وأخذ يعاتب نفسه. وزاد «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر رواحهم إلى الجمعات» واختلفا في الراوي عن الأعمش مع اتفاقهما على أنه من رواية عبدالمجيد =

---

(١) قوله: «على أبواب المسجد» لعله «المساجد». وفي الخازن: إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المساجد ملائكة يكتبون... إلخ».

عند أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ إلا في مصر جامع، لقوله ـ عليه السلام ـ: «لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا أضحى إلا في مصر جامع» والمصر الجامع (١٦٠١): ما أقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الأحكام، ومن شروطها الإمام أو من يقوم مقامه، لقوله ـ عليه السلام ـ: «فمن/ ٢/ ٢٢١ب تركها وله إمام عادل أو جائر. . . الحديث» (١٦٠٢)

= بن إبي داود. ففي ابن ماجه بينهما معمر وفي البزار بينهما مروان بن سالم. وذكره ابن أبي حاتم في العلل روى عن عبدالمجيد عن الثوري عن الأعمش. وهذا لا يصح عند الثوري. انتهى

١٦٠١ ـ قال الزيلعي (٤/ ٢٣):

غريب

قال الحافظ:

لم أره مرفوعًا ورواه ابن أبي شيبة عن علي. وإسناده ضعيف. انتهى

١٦٠٢ ـ روي من حديث جابر وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري.

حديث جابر:

رواه ابن ماجه (١/ ٣٤٣): كتاب إقامة الصلاة: باب فرض الجمعة، الحديث (١٠٨١) عن جابر قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال «يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا. . . واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومي هذا في شهري هذا من عامي هذا إلى يوم القيامة فمن تركها في حياتي أو بعدي وله إمام عادل أو جائر. . . الحديث».

وابن عدي في الكامل (٤/ ١٤٩٨) والبيهقي (٢/ ٩٠، ١٧١).

وأما حديث أبي هريرة: فرواه ابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٤٥٦) رقم (٧٨١) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الجمعة في ساعتكم هذه وفي يومكم هذا. . . الحديث.

وابن حبان في الضعفاء (١/ ٢٧٣).

وأما حديث أبي سعيد: فرواه الطبراني في الأوسط كما في مجمع الزوائد (٢/ ١٧٢ ـ ١٧٣) وقال الهيثمي:

«وفيه موسى بن عطية الباهلي ولم أجد من ترجمه وبقية رجاله ثقات» ا. هـ..

قال الحافظ:

أخرجه ابن ماجه من رواية عبدالله بن محمد العدوي عن علي بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيب عن جابر قال «خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا ـ الحديث بطوله» وفيه هذا وغيره أخرجه ابن عدي. وروي عن وكيع أن العدوى كان يضع الحديث. وله طريق أخرى عند أبي يعلى من رواية فضيل بن مرزوق: أخبرني الوليد بن بكير عن نمر بن علي عن سعيد بن المسيب. وفي إسناده نظر. فقال: رواه الطبراني في الأوسط من رواية موسى بن عطية الباهلي عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد. وقال: تفرد به يحيى ابن حبيب عن موسى بن عطية. وقال: رواه أسد بن موسى وعبد الله بن صالح العجلي عن فضيل ابن مرزوق عن الوليد بن بكير عن عبدالله بن محمد العدوي عن علي بن زيد عن سعيد عن جابر.

قلت: فرجعت الرواية الأخرى إلى العدوي وقال ابن حبان في الضعفاء: أخبرنا ابن خزيمة حدثنا محمد بن عبدالرحمن بن غزوان حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد، وقال محمد بن عبدالرحمن يروي العجائب. ورواه في الضعفاء أيضًا من طريق خالد بن عبد الدائم حدثنا نافع بن =

وقوله ﷺ: «أربع إلى الولاة: الفيء، والصدقات، والحدود، والجمعات» (١٦٠٣). فإن أمّ رجل بغير إذن الإمام أو من ولاه من قاض أو صاحب شرطة: لم يجز؛ فإن لم يكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم: جاز، وهي تنعقد بثلاثة سوى الإمام. وعند الشافعي بأربعين. ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى، ولا على الأعمى عند أبي حنيفة، ولا على الشيخ الذي لا يمشي إلا بقائد. وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم: «فامضوا». وعن عمر ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع رجلاً يقرأ: «فاسعوا». فقال: من أقرأك هذا؟ قال أبيّ بن كعب، فقال: لا يزال يقرأ بالمنسوخ، لو كانت ﴿فَاسْعَوْا﴾ لسعيت حتى يسقط ردائي. وقيل: المراد بالسعي القصد دون العدو، والسعي: التصرف في كل عمل. ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ [الصافات: ١٠٢]، ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم: ٣٩] وعن الحسن: ليس السعي على الأقدام، ولكنه على النيات والقلوب. وذكر محمد بن الحسن ـ رحمه الله ـ في موطئه: أن عمر سمع الإقامة وهو بالبقيع فأسرع المشي. قال محمد: وهذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه ﴿إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إلى الخطبة والصلاة، ولتسمية الله الخطبة ذكرًا له قال أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ: إن اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكرًا كقوله: الحمد لله، سبحان الله: جاز[1]. وعن عثمان أنه صعد المنبر فقال: الحمد لله وأرتج عليه، فقال: إن أبا بكر وعمر كانا يعدّان لهذا المقام مقالاً، وإنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوّال، وستأتيكم[2]

= زيد عن زهرة بن معبد عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة وأعله بخالد بن عبد الدايم. وقال الدارقطني في العلل: اختلف زهرة وعلي في صحته، وكلاهما غير ثابت. انتهى

١٦٠٣ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٢٥) غريب ورفعه صاحب الهداية كما رفعه المصنف وهو في غالب كتب الفقه موقوف على ابن عمر» ا. هـ. وقال الحافظ: لم أره مرفوعًا.

---

(١) قال محمود: «استدل بذلك على مذهب أبي حنيفة ـ رحمه الله ـ. . . إلخ» قال أحمد: ولا دليل فيه؛ فإن العرب تسمي الشيء باسم بعض ما يشتمل عليه، كما سميت الصلاة مرة قرآنًا ومرة سجودًا ومرة ركوعًا؛ لأنها مشتملة على ذلك؛ فكذلك الخطبة لما كانت مشتملة على ذكر الله سميت به، ولا يلزم أن يكون كذلك كل ما اشتملت عليه. لا سيما والمسمى خطبة عند العرب لا بد وأن يزيد على القدر الذي اكتفى به أبو حنيفة. قال بعض أصحاب مالك ـ رحمه الله ـ: أقلها حمد الله والصلاة على نبيه وتحذير وتبشير وقرآن.

(٢) أتبع الزمخشري الاستدلال على مذهب أبي حنيفة بالآية، بأثر عن عثمان: وهوأنه صعد المنبر فقال إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالاً وإنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال، وستأتيكم الخطب ثم نزل وكان ذلك بحضرة الصحابة فلم ينكر عليه أحد» قال أحمد: ساءه بلا اشتباه، فإن عثمان لم يصدر ذلك منه في خطبة الجمعة، وإنما كان ذلك في ابتداء خلافته وصعوده المنبر للبيعة، وكانت عادة العرب الخطب في المهمات. ألا ترى إلى قوله: وستأتيكم بعد ذلك =

الخطب، ثم نزل، وكان ذلك بحضرة الصحابة ولم ينكر عليه أحد. وعند صاحبيه والشافعي: لا بد من كلام يسمى خطبة. فإن قلت: كيف يفسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله؟[١] قلت: ما كان من ذكر رسول الله ﷺ والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتقياء المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله، فأمّا ما عدا ذلك من ذكر الظلمة وألقابهم والثناء عليهم والدعاء لهم، وهم أحقاء بعكس ذلك؛ فمن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على مراحل، وإذا قال المنصت للخطبة لصاحبه «صه» فقد لغا، أفلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لاغيًا، نعوذ بالله من غربة الإسلام ونكد الأيام. أراد الأمر بترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا، وإنما خص البيع من بينها لأن يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديهم، وينصبون إلى المصر من كل أوب ووقت هبوطهم واجتماعهم واغتصاص الأسواق بهم إذا انتفخ النهار[٢] وتعالى الضحى ودنا وقت الظهيرة، وحينئذٍ تحرّ التجارة ويتكاثر البيع والشراء، فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي إلى المسجد، قيل لهم: بادروا تجارة الآخرة، واتركوا تجارة الدنيا، واسعوا إلى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأربح ﴿وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ﴾ الذي نفعه يسير وربحه مقارب. فإن قلت: فإذا كان البيع في هذا الوقت مأمورًا بتركه محرمًا، فهل هو فاسد؟ قلت: عامّة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع. قالوا: لأنّ البيع لم يحرم لعينه، ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب، فهو كالصلاة في الأرض المغصوبة والثوب المغصوب، والوضوء بماء مغصوب، وعن بعض الناس: أنه فاسد. ثم أطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتغاء الربح، مع التوصية بإكثار الذكر، وأن لا يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه، وأن تكون هممهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به لا ينفضون عنه، لأنّ فلاحهم فيه وفوزهم منوط به، وعن ابن عباس: لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا، إنما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة أخ في الله، وعن الحسن وسعيد بن المسيب: طلب العلم، وقيل: صلاة التطوّع: وعن بعض السلف أنه

= الخطب؛ فإن ذلك يحقق أن مقالته هذه ليست بخطبة، ولو كان في الجمعة لكان تاركًا للخطبة بالكلية، وهي منقولة في التاريخ أنه ارتج عليه فقال: سيجعل الله بعد عسر يسرًا وبعد عي بيانًا. وإنكم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى إمام قوال، وستأتيكم الخطب.

(١) قال محمود: «إن قلت: كيف فسر ذكر الله بالخطبة وفيه ذكر غير الله، وأجاب بأن ذكر رسول الله والصحابة والخلفاء الراشدين. . . إلخ» قال أحمد: الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروع بكل حال. وقد نقل عن بعض السلف أنه دعا لسلطان ظالم فقيل له: أتدعو له وهو ظالم؟ فقال: إي والله أدعو له إن ما يدفع الله ببقائه أعظم مما يندفع بزواله؛ لا سيما إذا ضمن ذلك الدعاء بصلاحه وسداده وتوفيقه، والله الموفق.

(٢) قوله: «إذا انتفخ النهار» أي علا. وقوله: «تحر» أي تعطش أو يشتد حرها. أفاده الصحاح. (ع)

كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من أمور الدنيا نظرًا في هذه الآية.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (١١)﴾

روي: أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلاء شديد، فقدم دحية بن خليفة بتجارة من زيت الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة؛ فقاموا إليه، خشوا أن يسبقوا إليه، فما بقي معه إلا يسير. قيل: ثمانية، وأحد عشر، واثنا عشر، وأربعون، فقال ـ عليه السلام ـ: «والذي نفس محمد بيده، لو خرجوا جميعًا لأضرم الله عليهم الوادي نارًا» وكانوا إذا أقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق (١٦٠٤)، فهو المراد باللهو، وعن قتادة: فعلوا

١٦٠٤ ـ أخرجه البخاري (٣/ ٩٠): كتاب الجمعة: باب إذا نفر الناس عن الإمام، الحديث (٩٣٦) وأطرافه في (٢٠٥٨، ٢٠٦٤، ٤٨٩٩).

ومسلم (٣/ ٤١٥) كتاب الجمعة: باب قوله تعالى: «وإذا رأوا تجارة» الحديث (٨٦٣).

والترمذي (٥/ ٤١٤): كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة الجمعة، الحديث (٣٣١١)، وأحمد (٣/ ٣٧٠).

وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٢٩٨) رقم (٦٨٧٦، ٦٨٧٧) والبيهقي في السنن (٣/ ١٩٧).

والواحدي في أسباب النزول (ص ٤٤٨) رقم (٨١٩، ٨٢٠)

وابن الجارود في المنتقى رقم (٢٩٢).

وأبو يعلى في مسنده رقم (١٨٨٨).

قال الحافظ:

هكذا ذكره الواحدي عن المفسرين. وذكره الثعلبي ثم البغوي عن الحسن بغير إسناد.. ولفظ الحسن أخرجه عبد الرزاق عن معمر عنه قال «أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سعر. فقدمت عير والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يخطب يوم الجمعة فسمعوا بها وخرجوا إليها والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يخطب كما هو، فأنزل الله تعالى ﴿وتركوك قائمًا﴾ فقال: لو اتبع آخرهم أولهم لالتهب الوادي عليهم نارًا: وفي رواية أبي سفيان الآتية عند ابن حبان نحوه قال «والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال الوادي عليكم نارًا: «نزلت هذه الآية» وتعيين دحية في قوله «خشوا أن يسبقوا إليه» رواه الطبري مختصرًا من رواية السدي عن ابن مالك قال: قدم دحية بن خليفة بتجارة زينب من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة. فلما رأوه قاموا خشية أن يسبقوا إليه فنزلت (وإذا رأوا تجارة ـ الآية) وروى البزار من طريق عكرمة عن ابن عباس قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة، فجاء دحية يبيع سلعة فما بقي في المسجد أحد إلا خرج ـ إلا نفر ـ والنبي صلى الله عليه وسلم قائم فنزلت. وأصل هذه القصة في الصحيحين من رواية حصين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب قائمًا يوم الجمعة فجاءت عير من الشام فانفتل الناس حتى لم يبق إلا اثني عشر رجلًا فأنزلت». وفي لفظ مسلم «منهم أبو بكر وعمر» وفي رواية له «أنا فيهم» وفي رواية البخاري «بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبلت عير» قال البيهقي: المراد بقوله نصلي أي =

ذلك ثلاث مرات في كل مقدم عير. فإن قلت: فإن اتفق تفرق/ ٢/ ٢٢٢أ الناس عن الإمام في صلاة الجمعة كيف يصنع؟ قلت: إن بقي وحده أو مع أقل من ثلاثة، فعند أبي حنيفة: يستأنف الظهر إذا نفروا عنه قبل الركوع. وعند صاحبيه: إذا كبر وهم معه مضى فيها. وعند زفر: إذا نفروا قبل التشهد بطلت. فإن قلت: كيف قال: ﴿إليها﴾ وقد ذكر شيئين؟ قلت: تقديره إذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو لهوا انفضوا إليه؛ فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه، وكذلك قراءة من قرأ: «انفضوا إليه». وقراءة من قرأ: «لهوا أو تجارة انفضوا إليها» وقرئ: «إليهما».

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الجمعة أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في أمصار المسلمين» (١٦٠٥).

= نسمع الخطبة، جمعًا بين الروايتين انتهى.

وقد أخرجه ابن حبان من رواية أبي سفيان عن جابر كذلك. ولفظه «بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة. فقدمت عير من الشام إلى المدينة فابتدرها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق معه إلا اثني عشر رجلاً ـ الحديث» ويزيده حديث كعب بن عجرة عند مسلم «أنه أنكر على عبدالرحمن بن أم الحكم أن يخطب قاعدًا. فقال: انظروا إلى هذا يخطب قاعدًا. والله يقول: «وتركوك قائمًا» ويدل أيضًا على أنه كان في الخطبة ما رواه أبو داود في المراسيل من رواية بكر بن معروف عن مقاتل بن حيان قال «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي يوم الجمعة قبل الخطبة حتى إذا كان ذات يوم وهو يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال: إن دحية قد قدم. وكان إذا قدم تلقوه بالدفاف فخرج الناس، لم يظنوا إلا أنه ليس في ترك الخطبة شيء فأنزل الله الآية. فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة يوم الجمعة «وأخر الصلاة» (تنبيه) لم أقف على رواية أنهم كانوا ثمانية ولا أحد عشر، وأما رواية اثنى عشر فهي المشهورة الصحيحة. ورواية الأربعين أخرجها الدارقطني من طريق علي بن عاصم عن حصين: وقال: لم يقل أحد من أصحاب حصين أربعون إلا علي بن عاصم. والكل قالوا: اثنى عشر رجلاً. وكذلك قال أبو سفيان عن جابر كما تقدم عند ابن حبان. انتهى.

١٦٠٥ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

وقال الحافظ: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه. انتهى

سورة المنافقون

مدنية، وهي إحدى عشرة آية [نزلت بعد الحج]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾﴾

أرادوا بقولهم: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم[1]. فقال الله ـ عزّ وجلّ ـ: قالوا ذلك ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ أن الأمر كما يدل عليه قولهم: إنك لرسول الله، والله يشهد أنهم لكاذبون في قولهم: نشهد؛ وادعائهم فيه المواطأة. أو إنهم لكاذبون فيه، لأنه إذا خلا عن المواطأة لم يكن شهادة في الحقيقة؛ فهم كاذبون في تسميته شهادة. أو أراد: والله يشهد إنهم لكاذبون عند أنفسهم، لأنهم كانوا يعتقدون أنّ قولهم: ﴿إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه. فإن قلت: أي فائدة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾؟ قلت: لو قال: قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يشهد إنهم الكاذبون، لكان يوهم أنّ قولهم هذا كذب؛ فوسط بينهما قوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ﴾؟ ليميط هذا الإيهام ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ يجوز أن يراد أنّ قولهم نشهد إنك لرسول الله يمين من أيمانهم الكاذبة، لأنّ الشهادة تجري مجرى الحلف فيما يراد به من التوكيد، يقول الرجل: أشهد وأشهد بالله، وأعزم وأعزم بالله في موضع أقسم وأولى. وبه استشهد

---

(١) قال محمود: «إنما كذبهم لأنهم ادعوا أن شهادتهم بألسنتهم تواطئ لقلوبهم... إلخ» قال أحمد: ومثل هذا من نمطه المليح قوله: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ وقد كان المطابق لقوله: ﴿وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا﴾ أن يقال لهم: لا تقولوا آمنا، ولكنه لما كان موهمًا للنهي عن قول الإيمان عدل عنه على ما فيه من الطباق إلى ما سلم الكلام فيه من الوهم، وذلك أجل وأعظم من فائدة المطابقة، لا سيما في مخاطبة هؤلاء الذين كانوا يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة. ألا تراهم كيف غالطوا أنفسهم متغابين، ولبسوا على ضعفهم متجاهلين عندما أنزل قوله: ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم﴾.

أبو حنيفة رحمه الله على أن «أشهد» يمين[1]. ويجوز أن يكون وصفًا للمنافقين في استجنانهم بالأيمان. وقرأ الحسن البصري: إيمانهم، أي: ما أظهروه من الإيمان بألسنتهم. ويعضده قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾. ﴿سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ من نفاقهم وصدهم الناس عن سبيل الله. وفي ﴿سَآءَ﴾ معنى التعجب الذي هو تعظيم أمرهم عند السامعين ﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى قوله: ﴿سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي ذلك القول الشاهد عليهم بأنهم أسوأ الناس أعمالا بسبب ﴿بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾ أو إلى ما وصف من حالهم في النفاق والكذب والاستجنان بالأيمان، أي: ذلك كله بسبب أنهم آمنوا ثم كفروا ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ فجسروا على كل عظيمة. فإن قلت: المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم[2]، فما معنى قوله: ﴿ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟﴾؟ قلت: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: آمنوا، أي: نطقوا بكلمة الشهادة وفعلوا كما يفعل من يدخل في الإسلام، ثم كفروا: ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما أطلع عليه من قولهم: إن كان ما يقوله محمد حقًا فنحن حمير، وقولهم في غزوة تبوك: أيطمع هذا الرجل أن تفتح له قصور كسرى وقيصر هيهات. ونحوه قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ﴾ [التوبة: ٧٤] أي: وظهر كفرهم بعد أن أسلموا. ونحوه قوله تعالى: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦] والثاني آمنوا: أي نطقوا بالإيمان عند المؤمنين، ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استهزاء بالإسلام، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾ [البقرة: ١٤] والثالث: أن يراد أهل الردة منهم. وقرئ: «فطبع

---

(١) قال محمود: «استدل لأبي حنيفة على أن قول القائل «أشهد» يمين بقوله: (اتخذوا أيمانهم جنة) ولم يصدر منهم إلا قولهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ فجعله يمينًا» قال أحمد: أحد القولين عند مالك ـ رحمه الله ـ إذا قال أشهد وأحلف وأقسم ولم ينو بالله ولا بغيره، كما نقل عن أبي حنيفة أنه يمين وليس بالمشهور. أما لو نوى بالله وإن لم يتلفظ فيمين بلا إشكال، وليس فيما ذكره دليل على ما ذكره، فإن قوله: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً﴾ غايته أن ما ذكروه يسمى يمينًا، وليس الخلاف في تسميته يمينًا؛ وإنما الخلاف هل يكون يمينًا منعقدة يلزم بالحنث فيها كفارة أم لا؟ وليس كل ما يسمى حلفًا أو قسمًا يوجب حكمًا، ألا ترى أنه لو قال: «أحلف» ولم يقل «بالله» ولا بغيره، فهو من محال الخلاف في وجوب الكفارة به. وإن كان حلفًا لغة باتفاق، لأنه فعل مشتق منه.

(٢) قال محمود: «المنافقون لم يكونوا إلا على الكفر الثابت الدائم... إلخ» قال أحمد: ويحتمل وجهًا رابعًا وهو أنهم آمنوا به قبل مبعثه على الصفة المذكورة في التوراة، لأنهم كانوا يسمعونها من جيرانهم اليهود، ثم كفروا به بعد مبعثه وموافقة الصفة، ولعل في المنافقين يهودًا، وإن لم يكن فقد كان الإيمان قبل مبعثه من الفريقين: اليهود وعبدة الأوثان من العرب، إلى نزول قوله: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾﴾ كيف حكى الله تعالى عن الفريقين ما كانوا يقولونه. والبينة: النبي ﷺ.

على قلوبهم»، وقرأ زيد بن علي: «فطبع الله».

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٤)﴾

كان عبد الله بن أبيّ رجلًا جسيمًا صبيحًا، فصيحًا، ذلق اللسان[(١)] وقوم من المنافقين في مثل صفته، وهم رؤساء المدينة، وكانوا يحضرون مجلس رسول الله ﷺ فيستندون فيه، ولهم جهارة المناظر وفصاحة الألسن[(٢)]؛ فكان النبي ﷺ ومن حضر يعجبون بهياكلهم ويسمعون إلى كلامهم. فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾؟ قلت: شبهوا في استنادهم ـ وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير ـ بالخشب المسندة إلى الحائط؛ ولأنّ الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكًا فارغًا غير/ ٢/ ٢٢٢ب منتفع به أسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع. ويجوز أن يراد بالخشب المسندة: الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان؛ شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم؛ والخطاب في ﴿رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ﴾ لرسول الله، أو لكل من يخاطب. وقرئ: «يُسمع» على البناء للمفعول، وموضع ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ﴾ رفع على: هم كأنهم خشب. أو هو كلام مستأنف لا محل له. وقرئ: «خشْب» جمع خشبة، كبدنة وبدن. وخشب، كثمرة وثمر. وخشب، كمدرة ومدر، وهي في قراءة ابن عباس. وعن اليزيدي أنه قال في ﴿خُشُبٌ﴾: جمع خشباء، والخشباء: الخشبة التي دعر جوفها[(٣)]: شبهوا بها في نفاقهم وفساد بواطنهم ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ثاني مفعولي يحسبون[(٤)]، أي: يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم، لجبنهم وهلعهم وما في قلوبهم من الرعب، إذا نادى مناد في العسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة، ظنوه إيقاعًا بهم. وقيل: كانوا

---

(١) قوله: «فصيحًا ذلق اللسان» أي طلق اللسان، كذا في الصحاح. (ع)

(٢) قال محمود: «كانوا يجالسون رسول الله ﷺ ويستندون في المجلس ولهم جهارة المناظرة وفصاحة الألسن... إلخ» قال أحمد: وفيما قال اليزيدي نظر من حيث مقتضى العربية، وإلا فهو متمكن المعنى، وذلك أنها قرئت بضم الشين وسكونها قراءتين مستفيضتين، ففيه دليل أن أصلها الضم، والسكون إنما هو طارئ عليه تخفيفًا، وهذا يبعد كونها جمع خشباء على وزن فعلاء؛ لأن قياس جمعه فعل بسكون العين كحمراء وحمر، ولا يطرأ الضم، فلو كان كما قال لم تضم شينها، والله تعالى أعلم.

(٣) قوله: «التي دعر جوفها» أي فسد. أفاده الصحاح. (ع)

(٤) قال محمود: «المفعول الثاني (عليهم) تقديره: واقعة عليهم... إلخ» قال أحمد: وغلا المتنبي في المعنى فقال [من البسيط]:

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم ... إذا رأى غير شيء ظنه رجلا.

على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهتك أستارهم ويبيح دماءهم وأموالهم. ومنه أخذ الأخطل [من الكامل]:

مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكِرُّ عَلَيْهِمُ وَرِجَالاً[1]

يوقف على ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ويبتدأ ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ أي الكاملون في العداوة: لأنّ أعدى الأعداء العدوّ المداجي[2]، الذي يكاشرك وتحت ضلوعه الداء الدوي ﴿فَاحْذَرْهُمْ﴾ ولا تغترر بظاهرهم. ويجوز أن يكون ﴿هُمُ الْعَدُوُّ﴾ المفعول الثاني، كما لو طرحت الضمير. فإن قلت: فحقه أن يقال: هي العدوّ. قلت: منظور فيه إلى الخبر، كما ذكر في ﴿هَذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦] وأن يقدر مضاف محذوف على: يحسبون كل أهل صيحة ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ دعاء عليهم، وطلب من ذاته أن يلعنهم ويخزيهم. أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ كيف يعدلون عن الحق تعجبًا من جهلهم[3] وضلالتهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾﴾

﴿لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ﴾ عطفوها وأمالوها إعراضًا عن ذلك واستكبارًا. وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾ الاستغفار وعدمه، لأنهم لا يلتفتون إليه ولا يعتدون به لكفرهم. أو لأن الله لا يغفر لهم. وقرئ: «استغفرت» على حذف حرف الاستفهام؛ لأنّ «أم» المعادلة تدل عليه. وقرأ أبو جعفر «آستغفرت»، إشباعًا لهمزة الاستفهام للإظهار والبيان، لا قلبا لهمزة الوصل ألفًا، كما في: آلسحر، وآلله.

﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾

---

(١) للأخطل، يقول: لا زلت يا جرير تظن كل شيء بعدهم، أي: بعد خذلان قومك. ويجوز أن بعدهم بمعنى غيرهم، خيلًا تكر: أي ترجع بسرعة عليهم ورجالاً لكثرة ما قام بقلبك من الخوف.

(٢) قوله: «العدو المداجي الذي يكاشرك» أي المداري. والكشر: التبسم تبدو منه الأسنان. والدوي ـ مقصور ـ المرض، تقول: دوى الرجل ـ بالكسر: مرض ودوى صدره أيضًا: ضغن. ودويّ الريح: حفيفها، كذا في الصحاح. (ع)

(٣) قوله: «تعجبًا من جهلهم» لعله تعجب، بل لعله: تعجيب. (ع)

روي: أن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم: ازدحم على الماء جهجاه بن سعيد أجير لعمر يقود فرسه، وسنان الجهني حليف لعبد الله بن أبيّ، واقتتلا، فصرخ جهجاه: يا للمهاجرين: وسنان: يا للأنصار؛ فأعان جهجاها جعّال من فقراء المهاجرين ولطم سنانا. فقال عبد الله لجعال. وأنت هناك، وقال: ما صحبنا محمدًا إلا لنلطم، والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعز منها الأذل، عنى بالأعز: نفسه، وبالأذل، رسول الله ﷺ، ثم قال لقومه: ماذا فعلتم بأنفسكم؟ أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم؛ أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم، ولأوشكوا أن يتحوّلوا عنكم فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد، فسمع بذلك زيد بن أرقم وهو حدث، فقال: أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك، ومحمد في عزّ من الرحمٰن وقوّة من المسلمين، فقال عبد الله: اسكت فإنما كنت ألعب؛ فأخبر زيد رسول الله فقال عمر: دعني أضرب عنق هذا المنافق يا رسول الله، فقال: إذن ترعد أنف كثيرة بيثرب. قال: فإن كرهت أن يقتله مهاجري. فأمر به أنصاريًا فقال: فكيف إذا تحدّث الناس أنّ محمدًا يقتل أصحابه؛ وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ لعبد الله: أنت صاحب الكلام الذي بلغني؟ قال: والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئًا من ذلك، وإن زيدًا لكاذب، وهو قوله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ﴾ [المنافقون: ٢] فقال الحاضرون: يا رسول الله: شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام، عسى أن يكون قد وهم. وروي أن رسول الله قال له: لعلك غضبت عليه؛ قال: لا؛ قال: فلعله أخطأ سمعك؛ قال: لا؛ قال: فلعله شبه عليك؛ قال: لا. فلما نزلت: لحق رسول الله زيدًا من خلفه فعرك أذنه وقال: وفت أذنك يا غلام، إنّ الله قد صدقك وكذب المنافقين (١٦٠٦). ولما أراد عبد الله أن يدخل المدينة: اعترضه ابنه حباب، وهو عبد الله بن

١٦٠٦ ـ قال الحافظ:

(١) هكذا ذكره الواقدي في المغازي بغير إسناد وعزاه إلى الثعلبي والواحدي ولأصحاب السير، وأخرجه ابن إسحاق في السيرة: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، وعبدالله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق ـ فذكر الغزوة بطولها والقصة المذكورة باختلاف يسير. وكذا أخرجه الطبري من طريقه وأصل القصة في الصحيحين من طريق أبي إسحاق عن زيد بن أرقم قال كنت مع عمي فسمعت عبد الله بن أبي يقول ـ الحديث ـ وأوله عندهما أيضًا من طريق عمرو بن دينار عن جابر قال «كنا في غزوة بني المصطلق فتبع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار» ورواه الترمذي والنسائي والحاكم من طريق أبي سعد الأودي حدثنا زيد بن أرقم قال «غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان معنا أناس من الأعراب فكنا نبتدر الماء وكان الأعراب يسبقوننا فسبق أعرابي. فملأ الحوض» فذكر القصة بطولها. وفي سياقها اختلاف. انتهى

عبد الله غير رسول الله اسمه، وقال له إنّ حبابًا اسم شيطان. وكان مخلصًا وقال: وراءك، والله؛ لا تدخلها حتى تقول رسول الله الأعز وأنا الأذل، فلم يزل حبيسًا في يده حتى أمره رسول الله بتخليته (١٦٠٧). وروي أنه قال له: لئن لم تقرّ لله ورسوله بالعز لأضربن عنقك، فقال: ويحك، أفاعل أنت؟ قال: نعم. فلما رأى منه الجدّ قال: أشهد أنّ العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فقال رسول الله لابنه: «جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرًا»؛ فلما بان كذب عبد الله قيل له: قد نزلت فيك آي شداد، فاذهب إلى رسول الله ﷺ يستغفر لك، فلوىٰ رأسه ثم قال: أمرتموني/ ٢/ ٢٢٣أ أن أومن فآمنت، وأمرتموني أن أزكي مالي فزكيت، فما بقي إلا أن أسجد لمحمد، فنزلت: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٥] ولم يلبث إلا أيامًا قلائل حتى اشتكى ومات (١٦٠٨).

١٦٠٧ ـ قال الحافظ: هكذا. ذكره الثعلبي موصولاً بالذي قبله وروى الزبيدي من طريق عمرو بن دينار عن جابر أصل القصة وقال بعد عمر: دعني أضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يتحدث الناس أن «محمدًا» يقتل أصحابه قال: وقال غير عمر قال له ابنه عبدالله بن عبد الله «والله لا تنفلت حتى تقول إنك الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ففعل وأصل حديث جابر في الصحيح. انتهى

١٦٠٨ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٣٥):

المصنف رحمه الله فرق هذا الحديث في طول السورة وجمعته؛ لأنه حديث واحد، وذكره الثعلبي بتمامه، وعزاه لأصحاب السير، وكذلك الواحدي في أسباب النزول. ا. هـ.

والحديث أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص (٤٥٠ ـ ٤٥١ ـ ٤٥٢ ـ ٤٥٣) رقم (٨٢١)، وابن هشام في سيرته (٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦) رقم (١٤٧٢) والطبري في تفسيره (١٢/ ١٠٨) رقم (٣٤١٧٨)، والبيهقي في «دلائل النبوة»: (٤/ ٤٦ ـ ٥٢ ـ ٥٣) كلهم من طريق ابن إسحاق قال: حدثني عاصم ابن عمرو بن قتادة وعبدالله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق، قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له. . . فذكره.

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ١٤٥) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. ورُوي الحديث مختصرًا في الصحيحين وغيرهما:

فأخرجه البخاري (٩/ ٦٣٧): كتاب التفسير: سورة المنافقين: باب قوله ﴿إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله﴾، حديث (٤٩٠٠) وأطرافه في (٤٩٠١ ـ ٤٩٠٢ ـ ٤٩٠٣)، ومسلم (٩/ ١٣٣ ـ النووي): كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، حديث (١/ ٢٧٧٢) والترمذي (٥/ ٤١٥): كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة المنافقين، حديث (٣٣١٢)، والنسائي في التفسير (٢/ ٤٣٦ ـ ٤٣٧) كلهم وأحمد (٤/ ٣٧٣) والطبراني (٥/ ١٨٩) رقم (٥٠٥٠ ـ ٥٠٥١) من طريق عمرو بن عبدالله أبي إسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم به. وقال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». ا. هـ. وله طريق آخر:

أخرجه الترمذي (٥/ ٤١٥ ـ ٤١٦): كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة المنافقين، حديث (٣٣١٣) من طريق السُّدِّيّ عن أبي سعيد الأسدي عن زيد بن أرقم به.

وقال: هذا حديث حسن صحيح. أ. هـ. وللحديث شاهد من حديث جابر بن عبد الله: أخرجه البخاري (٩/ ٦٤٨): كتاب التفسير: سورة المنافقين: باب قوله تعالى: ﴿لئن رجعنا إلى المدينة =

﴿يَنفَضُّواْ﴾ يتفرقوا. وقرئ: «ينفضوا» من أنفض القوم إذا فنيت أزوادهم. وحقيقته: حان لهم أن ينفضوا مزاودهم ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وبيده الأرزاق والقسم، وهو رازقهم منها؛ وإن أبى أهل المدينة أن ينفقوا عليهم، ولكن عبد الله وأضرابه جاهلون ﴿لَا يَفْقَهُونَ﴾ ذلك فيهذون بما يزين لهم الشيطان. وقرئ: «ليخرجنّ الأعز منها الأذل» بفتح الياء. وليخرجنّ، على البناء للمفعول. قرأ الحسن وابن أبي عبلة: لنخرجنّ، بالنون ونسب الأعز والأذل. ومعناه: خروج الأذل. أو إخراج الأذل. أو مثل الأذل ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ﴾ الغلبة والقوّة، ولمن أعزه الله وأيده من رسوله ومن المؤمنين، وهم الأخصاء بذلك، كما أنّ المذلة والهوان للشيطان وذويه من الكافرين والمنافقين. وعن بعض الصالحات ـ وكانت في هيئة رثة ـ ألست على الإسلام؟ وهو العز الذي لا ذل معه، والغنى الذي لا فقر معه. وعن الحسن بن علي ـ رضي الله عنهما ـ : أنّ رجلاً قال له: إنّ الناس يزعمون أنّ فيك تيهًا؛ قال: ليس بتيه، ولكنه عزة، وتلا هذه الآية.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾﴾

﴿لَا تُلْهِكُمْ﴾ لا تشغلكم ﴿أَمْوَٰلُكُمْ﴾ والتصرف فيها، والسعي في تدبير أمرها: والتهالك على طلب النماء فيها بالتجارة والاغتلال، وابتغاء النتاج والتلذذ بها؛ والاستمتاع بمنافعها ﴿وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ﴾ وسروركم بهم، وشفقتكم عليهم، والقيام بمؤنهم، وتسوية ما يصلحهم من معايشهم في حياتكم وبعد مماتكم، وقد عرفتم قدر منفعة الأموال والأولاد،

= ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون﴾، حديث (٤٩٠٧)، ومسلم (٨/ ٣٨٢ ـ النووي): كتاب البر والصلة والآداب: باب نصر الأخ ظالمًا ومظلومًا، حديث (٦٤/ ٥٨٤).

كلاهما عن طريق عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن عمرو بن دينار عن جابر به.

وله طريق آخر:

أخرجه مسلم (٨/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ ـ النووي): كتاب البر والصلة والآداب: باب نصر الأخ ظالمًا ومظلومًا، حديث (٦٣/ ٥٨٤) والترمذي(٥/ ٤١٧ ـ ٤١٨): كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة المنافقين، حديث (٣٣١٥). والنسائي في التفسير (٢/ ٤٣٧ ـ ٤٣٨) رقم (٦١٩)، وعبد الرزاق في مصنفه (٩/ ٤٦٨) رقم (١٨٠٤١) و«البيهقي في السنن الكبرى» (٦/ ٣٢)، وفي «دلائل النبوة» (٤/ ٥٣ ـ ٥٤).

كلها من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن جابر به.

قال الحافظ:

ذكره الثعلبي موصولاً بالذي قبله. وأخرجه الطبري من رواية إبراهيم بن الحكم بن أبان عن أبيه عن بشر بن مسلم «أنه قيل لعبدالله بن أبي: يا أبا الحباب: إنه أنزل آي شداد، فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ فذكره أخصر منه. انتهى.

وأنه أهون شيء وأدونه في جنب ما عند الله ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ وإيثاره عليها ﴿وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ﴾ يريد الشغل بالدنيا عن الدين ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ﴾ في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني. وقيل: ذكر الله الصلوات الخمس. وعن الحسن: جميع الفرائض، كأنه قال: عن طاعة الله. وقيل: القرآن. وعن الكلبي: الجهاد مع رسول الله ﷺ.

﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾﴾

﴿مِن﴾ في ﴿مَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ للتبعيض، والمراد: الإنفاق الواجب ﴿مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ من قبل أن يرى دلائل الموت، ويعاين ما ييأس معه من الإمهال، ويضيق به الخناق، ويتعذر عليه الإنفاق ويفوت وقت القبول، فيتحسر على المنع، ويعضّ أنامله على فقد ما كان متمكنًا منه. عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: تصدّقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت، فلا تقبل توبة، ولا ينفع عمل. وعنه: ما يمنع أحدكم إذا كان له مال أن يزكي، وإذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت، فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها. وعنه: أنها نزلت في مانعي الزكاة، ووالله لو رأى خيرًا لما سأل الرجعة، فقيل له: أما تتقي الله، يسأل المؤمنون الكرة؟ قال: نعم، أنا أقرأ عليكم به قرآنا، يعني: أنها نزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها، وكذا عن الحسن: ما من أحد لم يزك ولم يصم ولم يحج إلا سأل الرجعة. وعن عكرمة أنها نزلت في أهل القبلة ﴿لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ﴾. وقرئ: «أخرتن»، يريد: هلا أخرت موتي ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ﴾ إلى زمان قليل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ وقرأ أُبي: فأتصدق على الأصل. وقرئ: «وأكن»، عطفًا على محل ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ كأنه قيل: إن أخرتني أصدّق وأكن. ومن قرأ: «وأكون» على النصب، فعلى اللفظ. وقرأ عبيد بن عمير: «وأكون»، على «وأنا أكون» عدة منه بالصلاح ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ﴾ نفي للتأخير على وجه التأكيد الذي معناه منافاة المنفي الحكمة. والمعنى: إنكم إذا علمتم أنّ تأخير الموت عن وقته مما لا سبيل إليه. وأنه هاجم لا محالة، وأنّ الله عليم بأعمالكم فمجاز عليها، من منع واجب وغيره، لم تبق إلا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله. وقرئ: «تعملون»؛ بالتاء والياء. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق» (١٦٠٩).

١٦٠٩ ـ تقدّم برقم (٣٤٦).

قال الحافظ: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. انتهى

سورة التغابن

مختلف فيها، وهي ثمان عشرة آية/٢/٢٢٣ب [نزلت بعد التحريم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾﴾

قدم الظرفان ليدل بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله ـ عز وجل ـ، وذلك لأنّ الملك على الحقيقة له، لأنه مبتدئ كل شيء ومبدعه، والقائم به، والمهيمن عليه؛ وكذلك الحمد، لأنّ أصول النعم وفروعها منه. وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء، وحمده اعتداد بأن نعمة الله جرت على يده ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ يعني: فمنكم آت بالكفر وفاعل له[1] ومنكم آت بالإيمان[2] وفاعل له، كقوله

---

(١) قوله: «فمنكم آت بالكفر وفاعل له» قد أول الآية بمذهب المعتزلة: من أن العبد هو الخالق لفعله الاختياري، ومذهب أهل السنة: أن العبد ليس له في فعله إلا الكسب، وخالقه في الحقيقة هو الله ـ عز وجل ـ، بدليل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ خيرًا كان أو شرًا، وكما أن خلق الكافر لا يستوجب الذم كما سيقول فخلق كفره لا يستوجب الذم لأنه لحكمة وإن خفيت علينا. (ع)

(٢) قال محمود: «معناه: فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالإيمان... إلخ» قال أحمد: لقد ركب عمياء وخبط خبط عشواء، واقتحم وعرًا: السالك فيه هالك، والغابر فيه عاثر؛ وإنما ينصب إلى مهاوي الأراك، ويحوم حول مراتع الإشراك؛ ويبحث ولكن على حتفه بظلفه، ويتحذق وما هو إلا يتشدق، ويتحقق وما هو إلا يتفسق؛ وهب أنه أعرض عن الأدلة العقلية والنصوص النقلية المتظافرة على أن الله تعالى خالق كل شيء، واطرد له في الشاهد ما ادعاه. ومن مذهبه قياس الغائب على الشاهد، قد التجأ إلى الاعتراف بأن الله خالق العبد الفاعل للقبيح، وأن خلق العبد الفاعل للقبيح بمثابة إعطاء السيف الباتر للرجل الفاجر، وأن هذا قبيح شاهدًا، ولا يلزم أن يكون مثله قبيحًا في خلق الله تعالى، أفلا يجوز أن يكون منطويًا على حكمة استأثر الله تعالى بعلمها، فما يؤمنه من دعوى أن أفعال العبد وإن استقبحها العقلاء مخلوقة لله تعالى، وفي خلقها حكمة استأثر =

تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [الحديد: ٢٦]، ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي عالم بكفركم وإيمانكم اللذين هما من عملكم. والمعنى: هو الذي تفضل عليكم بأصل النعم الذي هو الخلق والإيجاد من العدم، فكان يجب أن تنظروا النظر الصحيح، وتكونوا بأجمعكم عبادًا شاكرين، فما فعلتم مع تمكنكم، بل تشعبتم شعبًا، وتفرقتم أممًا؛ فمنكم كافر ومنكم مؤمن، وقدم الكفر لأنه الأغلب عليهم والأكثر فيهم. وقيل: هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية، ومنكم مؤمن به. فإن قلت: نعم، إن العباد هم الفاعلون للكفر، ولكن قد سبق في علم الحكيم أنه إذا خلقهم لم يفعلوا إلا الكفر ولم يختاروا غيره، فما دعاه إلى خلقهم مع علمه بما يكون منهم؟ وهل خلق القبيح وخلق فاعل القبيح إلا واحد؟ وهل مثله إلا مثل من وهب سيفا باترا لمن شهر بقطع السبيل وقتل النفس المحرّمة فقتل به مؤمنا؟ أما يطبق العقلاء على ذم الواهب وتعنيفه والدق في فروته [(١)] كما يذمون القاتل؟ بل إنحاؤهم باللوائم على الواهب أشد؟ قلت: قد علمنا أنّ الله حكيم عالم بقبح القبيح عالم بغناه عنه، فقد علمنا أن أفعاله كلها حسنة، وخلق فاعل القبيح فعله، فوجب أن يكون حسنًا، وأن يكون له وجه حسن؛ وخفاء وجه الحسن علينا لا يقدح في حسنه، كما لا يقدح في حسن أكثر مخلوقاته جهلنا بداعي الحكمة إلى خلقها ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالغرض الصحيح والحكمة البالغة، وهو أن جعلها مقارّ المكلفين ليعملوا فيجازيهم ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ وقرئ: «صِورِكم» بالكسر، لتشكروا. وإليه مصيركم فجزاؤكم على الشكر والتفريط فيه. فإن قلت: كيف أحسن صورهم؟ قلت: جعلهم أحسن الحيوان كله وأبهاه، بدليل أن الإنسان لا يتمنىٰ أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور. ومن حسن صورته أنه خلق منتصبًا غير منكب، كما قال عز وجل: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]. فإن قلت: فكم من دميم مشوّه الصورة سمج الخلقة تقتحمه العيون؟ قلت: لا سماجة ثم ولكن الحسن كغيره من المعاني على طبقات ومراتب، فلانحطاط بعض الصور عن مراتب ما فوقها انحطاطًا بينًا وإضافتها إلى الموفىٰ [(٢)] عليها لا تستملح، وإلا فهي داخلة في حيز الحسن غير خارجة عن حدّه. ألا ترى أنك قد تعجب بصورة وتستملحها ولا ترى الدنيا بها، ثم ترى أملح وأعلى في مراتب الحسن منها فينبوا عن الأولى طرفك، وتستثقل النظر

= الله بعلمها، وهل الفرق إذا إلا عين التحكم، ونفس اتباع الهوى. هذا ودون تمكنه من اتباع هذه القواعد: أن يمكن من القتاد اختراط، ومن الجمل أن يلج في سم الخياط.

(١) قوله: «والدق في فروته» في الصحاح «الفروة»: جلدة الرأس. والفروة: قطعة نبات مجتمعة يابسة اهـ. (ع)

(٢) قوله: «وإضافتها إلى الموفى عليها» يعني: إلى المتفوق عليها من الصور. (ع)

إليها بعد افتتانك بها وتهالكك عليها. وقالت الحكماء: شيئان لا غاية لهما: الجمال، والبيان. نبه بعلمه ما في السموات والأرض، ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه، ثم بعلمه ذوات الصدور: أن شيئًا من الكليات والجزئيات غير خاف عليه ولا عازب عنه، فحقه أن يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه. وتكرير العلم في معنى تكرير الوعيد، وكل ما ذكره بعد قوله تعالى: ﴿فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ﴾ [التغابن: ٢] كما ترى في معنى الوعيد على الكفر، وإنكار أن يعصىٰ الخالق ولا تشكر نعمته فما أجهل من يمزج الكفر بالخلق[(١)] ويجعله من جملته، والخلق: أعظم نعمة من الله على عباده، والكفر: أعظم كفران من العباد لربهم.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ الخطاب لكفار مكة. و﴿ذَٰلِكَ﴾ إشارة إلى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما أعدّ لهم من العذاب في الآخرة ﴿بِأَنَّهُ﴾ بأنّ الشأن والحديث ﴿كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم ... أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا﴾ أنكروا أن تكون الرسل بشرًا، ولم ينكروا أن يكون الله حجرًا ﴿وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ أطلق ليتناول كل شيء، ومن جملته إيمانهم وطاعتهم. فإن قلت: قوله: ﴿وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ﴾ يوهم وجود التولي والاستغناء معًا[(٢)]، والله تعالى لم يزل غنيًا. قلت: معناه: وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم إلى الإيمان ولم يضطرهم إليه مع قدرته على ذلك.

﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾

الزعم: ادعاء العلم: ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «زعموا مطية الكذب» (١٦١٠)

١٦١٠ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٤١): غريب بهذا اللفظ والموجود في الحديث: «بئس مطية =

---

(١) قوله: «فما أجهل من يمزج الكفر بالخلق» يريد أهل السنة، حيث يقولون إنه تعالى هو الخالق لأعمال العباد حتى الكفر وغيره من المعاصي، ولا وجه لتجهيلهم مع استنادهم إلى قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾. (ع)

(٢) قال محمود: «أطلقه ليتناول كل شيء ثم قال: فإن قلت كان التولي فيهم... إلخ» قال أحمد: إنما الحق أنه لم يخلق لهم إيمانًا ولا قدرة عليه، فكان قادرًا أن يخلق لهم الإيمان والقدرة عليه، وإنما حرفها الزمخشري إلى قاعدته.

وعن شريح: لكل شيء كنية وكنية الكذب «زعموا» ويتعدّى إلى المفعولين تعدّي العلم. قال [من الطويل]:

. . . . وَلَمْ أَزْعُمكِ عَنْ ذَاكَ/ ٢/ ٢٢٤أ مَعْزِلاً[(١)]

و «إن» مع ما في حيزه قائم مقامهما. والذين كفروا. أهل مكة. و﴿بَلَىٰ﴾ إثبات لما بعد لن، وهو البعث ﴿وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي لا يصرفه عنه صارف. وعنى برسوله والنور: محمدًا ﷺ والقرآن.

﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾﴾

وقرئ: نجمعكم ونكفر. وندخله، بالياء والنون. فإن قلت: بم انتصب الظرف؟ قلت: بقوله: لتنبؤن، أو بخبير، لما فيه من معنى الوعيد، كأنه قيل: والله معاقبكم يوم يجمعكم أو بإضمار «اذكر» ﴿لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ﴾ ليوم يجمع فيه الأوّلون والآخرون. التغابن: مستعار من تغابن القوم في التجارة؛ وهو أن يغبن بعضهم بعضًا، لنزول السعداء منازل الأشقياء التي كانوا ينزلونها لو كانوا سعداء، ونزول الأشقياء منازل السعداء التي كانوا ينزلونها لو كانوا أشقياء. وفيه تهكم بالأشقياء؛ لأنّ نزولهم ليس بغبن. وفي حديث رسول الله ﷺ: «ما من عبد يدخل الجنة إلا أري مقعده من النار لو أساء، ليزداد شكرًا. وما من عبد يدخل النار إلا أري مقعده من الجنة لو أحسن، ليزداد حسرة» (١٦١١) ومعنى

= الرجل زعموا»، وقد تقدم في أوائل البقرة في الحديث الرابع عشر. أ. هـ.

وقال الحافظ ابن حجر:
لم أجده مرفوعًا بهذا اللفظ.
وقد تقدم في أوائل البقرة بلفظ «بئس مطية الرجل إلى الكذب زعموا» وقد تقدم عن شريح.
«زعموا كنية الكذب». انتهى

١٦١١ ـ أخرجه البخاري (١٣/ ٢٣٨): كتاب الرقاق: باب صفة الجنة والنار، حديث (٦٥٦٩)، من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يدخل أحد الجنة إلا أري مقعده من النار، لو أساء ليزداد شكرًا ولا يدخل النار أحد إلا أري مقعده من الجنة لو =

---

(١) وإن الذي قد عاش يا أم مالك ... يموت ولم أزعمك عن ذاك معزلاً

يقول: وإن كل حي وإن طال عمره يموت، ولم أظنك يا أم مالك في معزلٍ عن ذلك الحكم أو الموت. والمعزل: مكان للعزلة والانفراد، أي: لم أظنك في معزل عنه أو ذات معزل أو معتزلة. أو نفس المقول مبالغة.

﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ﴾ ـ وقد يتغابن الناس في غير ذلك اليوم ـ: استعظام له وأن تغابنه هو التغابن في الحقيقة، لا التغابن في أمور الدنيا وإن جلت وعظمت ﴿صَٰلِحًا﴾ صفة للمصدر، أي: عملاً صالحًا.

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾

﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ إلا بتقديره ومشيئته، كأنه أذن للمصيبة أن تصيبه ﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير. وقيل: هو الاسترجاع عند المصيبة. وعن الضحاك: يهد قلبه حتى يعلم أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه. وما أخطأه لم يكن ليصيبه. وعن مجاهد: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن ظلم غفر. وقرئ: «يهد قلبه»، على البناء للمفعول، والقلب: مرفوع أو منصوب. ووجه النصب: أن يكون مثل سفه نفسه، أي: يهد في قلبه. ويجوز أن يكون المعنى: أنّ الكافر ضالّ عن قلبه بعيد منه، والمؤمن واجد له مهتد إليه، كقوله تعالىٰ: ﴿لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] وقرئ: «نهد قلبه»، بالنون. ويهدّ قلبه، بمعنى: يهتد. ويهدأ قلبه: يطمئن. ويهد. ويهدا على التخفيف ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القلوب مما لا يؤثر فيه فيمنحه ويمنعه.

﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾

= أحسن ليكون عليه حسرة». أ. هـ.

وله شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما:

أخرجه البخاري (٣/ ٦١٢ ـ ٦١٣): كتاب الجنائز: باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي، حديث (١٣٧٩)، وأطرافه في (٣٢٤٠ ـ ٦٥١٥)، ومسلم (٩/ ٢١٨ ـ النووي): كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب عرض مقعدالميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه، حديث (٦٥/ ٢٨٦٦) والنسائي (٤/ ١٠٧): كتاب الجنائز: باب وضع الجريد على القبر.

كلهم عن طريق مالك عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة... الحديث».

قال الحافظ:

رواه البخاري من رواية الأعرج عن أبي هريرة: وفي المتفق عليه من حديث أنس في قصة المؤمن، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدًا من الجنة. قال نبي الله: فيراهما جميعًا، ولهما عن ابن عمر «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ـ الحديث». انتهى

﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ فلا عليه إذا توليتم، لأنه لم يكتب عليه طاعتكم، إنما كتب عليه أن يبلغ ويبين فحسب ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ بعث لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على التوكل عليه والتقوى به في أمره، حتى ينصره على من كذبه وتولى عنه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ وَإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤) إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٥)﴾

إنّ من الأزواج أزواجًا يعادين بعولتهنّ ويخاصمنهم ويجلبن عليهم، ومن الأولاد أولادًا يعادون آباءهم ويعقونهم ويجرّعونهم الغصص والأذى ﴿فَٱحْذَرُوهُمْ﴾ الضمير للعدوّ أو للأزواج والأولاد جميعًا، أي: لما علمتم أنّ هؤلاء لا يخلون من عدوّ، فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرهم ﴿وَإِن تَعْفُواْ﴾ عنهم إذا اطلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم بمثلها، فإن الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم. وقيل: إنّ ناسًا أرادوا الهجرة عن مكة، فثبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا: تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا، فلما هاجروا بعد ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين: وأرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم، فزين لهم العفو. وقيل: قالوا لهم: أين تذهبون وتدعون بلدكم وعشيرتكم وأموالكم، فغضبوا عليهم وقالوا: لئن جمعنا الله في دار الهجرة لم نصبكم بخير، فلما هاجروا منعوهم الخير، فحثوا أن يعفوا عنهم ويردّوا إليهم البرّ والصلة. وقيل: كان عوف بن مالك الأشجعي ذا أهل وولد، فإذا أراد أن يغزو تعلقوا به وبكوا إليه ورققوه، فكأنه همّ بأذاهم، فنزلت. ﴿فِتْنَةٌ﴾ بلاء ومحنة، لأنهم يوقعون في الإثم والعقوبة، ولا بلاء أعظم منهما؛ ألا ترى إلى قوله: ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ وفي الحديث: «يؤتى برجل يوم القيامة فيقال: أكل عياله حسناته» (١٦١٢) وعن بعض السلف: العيال سوس الطاعات. وعن النبي ﷺ: أنه كان يخطب، فجاء الحسن، والحسين وعليهما قميصان

١٦١٢ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٤٢): غريب، مرفوعًا. وهو في الحلية لأبي نعيم من قول سفيان الثوري.. إلى أن قال: يؤمر بالرجل إلى النار يوم القيامة فيقال: هذا عياله أكلوا حسناته. أ. هـ.

وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف أيضًا (٤/ ٤٣) إلى علي بن معبد في كتابه الطاعة والمعصية.
قال الحافظ:

لم أره مرفوعًا: وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري من قوله: وروى علي ابن معبد في الطاعة والمعصية عن إسحاق بن أبي يحيى عن عبد الملك عن بكير قال: ينادي منادٍ يوم القيامة: أين الذين أكلت عيالهم حسناتهم قوموا فإن قبلكم الانبعاث». انتهى

أحمران يعثران ويقومان، فنزل إليهما فأخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال: «صدق الله ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ رأيت هذين الصبيين فلم أصبر/ ٢/ ٢٢٤ب عنهما» ثم أخذ في خطبته (١٦١٣). وقيل: إذا أمكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتتنكم الميل إلى الأموال والأولاد عنهما.

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾﴾

﴿مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ جهدكم ووسعكم، أي: ابذلوا فيها استطاعتكم ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ ما توعظون به ﴿وَأَطِيعُواْ﴾ فيما تأمرون به وتنهون عنه ﴿وَأَنفِقُواْ﴾ في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها ﴿خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ﴾ نصب بمحذوف، تقديره: ائتوا خيرًا لأنفسكم، وافعلوا ما هو خير لها وأنفع؛ وهذا تأكيد للحثّ على امتثال هذه الأوامر، وبيان لأنّ هذه الأمور خير لأنفسكم من الأموال والأولاد وما أنتم عاكفون عليه من حبّ الشهوات وزخارف الدنيا.

﴿إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾

وذكرُ القرض: تلطف في الاستدعاء ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾ يكتب لكم بالواحدة عشرًا، أو

١٦١٣ ـ أخرجه أبو داود (١/ ٢٩٠): كتاب الصلاة: باب الإمام يقطع الخطبة للأمر يحدث، حديث (١١٠٩)، والترمذي (٥/ ٦٥٨): كتاب المناقب: باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، حديث (٣٧٧٤) والنسائي (٣/ ١٠٨): كتاب الجمعة: باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة وقطعه كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة، و(٣/ ١٩٢): كتاب صلاة العيدين: باب نزول الإمام عن المنبر قبل فراغه من الخطبة، وابن ماجه (٢/ ١١٩٠): كتاب اللباس: باب لبس الأحمر للرجال، حديث (٣٦٠٠)، وأحمد (٥/ ٣٥٤)، وابن خزيمة في صحيحه (٣/ ١٥١ ـ ١٥٢) رقم (١٨٠١ ـ ١٨٠٢)، والحاكم في المستدرك (١/ ٢٨٧)، وابن حبان في صحيحه (٣/ ٤٠٢ ـ ٤٠٣) رقم (٦٠٣٨ ـ ٦٠٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢١٨) و(٦/ ١٦٥) كلهم من طرق مختلفة عن عبدالله بن بريدة بن الحصين عن أبيه به.
قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث الحسين بن واقد. أ. هـ. وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وهو أصل قطع الخطبة والنزول من المنبر عند الحاجة.
قال الحافظ:
أخرجه أصحاب السنن وابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى والبزار من رواية حسين بن واقد عن ابن بريدة عن أبيه. قال البزار لا نعلم له طريقًا إلا هذا. انتهى

سبعمائة إلى ما شاء من الزيادة. وقرئ: «يضعفه» ﴿شَكُورٌ﴾ مجاز، أي: يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب، وكذلك ﴿حَلِيمٌ﴾ يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسيء، فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة التغابن رفع عنه موت الفجأة» (١٦١٤).

١٦١٤ ـ تقدم برقم (٣٤٦)
قال الحافظ:
أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب رضي الله عنه. انتهى

سورة الطلاق

مدنية، وهي إحدى عشرة، أو اثنتا عشرة، أو ثلاث عشرة آية
[نزلت بعد الانسان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا (١) فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا (٣)﴾

خص النبي ﷺ بالنداء وعم بالخطاب[١]؛ لأنّ النبّي إمام أمّته وقدوتهم، كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان افعلوا كيت وكيت، إظهارًا لتقدّمه واعتبارًا لترؤسه، وأنه مدرة قومه[٢] ولسانهم، والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه، فكان هو وحده في حكم كلهم، وسادًّا مسدّ جميعهم. ومعنى ﴿إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ إذا أردتم تطليقهنّ وهممتم به على تنزيل المقبل على الأمر المشارف له منزلة الشارع فيه: كقوله عليه السلام: «من قتل قتيلاً فله سلبه» (١٦١٥) ومنه كان الماشي إلى الصلاة والمنتظر لها في

١٦١٥ ـ متفق عليه تقدم في سورة البقرة

---

(١) قال محمود: «خص النبي ﷺ بالنداء وعم بالخطاب... إلخ» قال أحمد: وعلى هذا الفرق جرى قوله تعالى حكاية عن فرعون: (قال فمن ربكما يا موسى) فأفرد موسى عليه السلام بالنداء، لأنه كان أجل الإثنين عليهما السلام وعمهما بالخطاب. وقد تقدم فيه وجه آخر.

(٢) قوله: «وأنه مدرة قومه» في الصحاح العرب تسمي القرية مدرة اهـ، فالمعنى أنه بمنزلة القرية لقومه. (ع)

حكم المصلي ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ فطلقوهن مستقبلات لعدتهن[1]، كقولك: أتيته لليلة بقيت من المحرّم، أي: مستقبلاً لها. وفي قراءة رسول الله ﷺ: في قُبلِ عدتهنّ[2]، وإذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم للقرء الأوّل من أقرائها، فقد طلقت مستقبلة لعدتها. والمراد: أن يطلقن في طهر لم يجامعن فيه[3]، ثم يخلين حتى تنقضي عدّتهن. وهذا أحسن الطلاق وأدخله في السنة وأبعده من الندم، ويدل عليه ما روي عن إبراهيم النخعي أنّ أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يستحبون أن لا يطلقوا أزواجهم للسنة إلا واحدة، ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدّة، وكان أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثًا في

وقال الحافظ:
متفق عليه وقد تقدم في أوائل البقرة. انتهى

---

(١) قال محمود: «ومعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن... إلخ» قال أحمد: حمل القراءتين المستفيضة والشاذة على أن وقت الطلاق هو الوقت الذي تكون العدة مستقبلة بالنسبة إليه، وادعى أن ذلك معنى المستقبل فيها، ونظر اللام فيها باللام في قولك مؤرخًا الليلة. لليلة بقيت من المحرم. وإنما يعني أن العدة بالحيض: كل ذلك تحامل لمذهب أبي حنيفة في أن الأقراء الحيض، ولا يتم له ذلك؛ فقد استدل أصحابنا بالقراءة المستفيضة، وأكدوا الدلالة بالشاذة على أن الأقراء الأطهار. ووجه الاستدلال لها على ذلك: أن الله تعالى جعل العدة ـ وإن كانت في الأصل مصدرًا ـ ظرفًا للطلاق المأمور به. وكثيرًا ما تستعمل العرب المصادر ظرفًا، مثل خفوق النجم ومقدم الحاج. وإذا كانت العدة ظرفًا للطلاق المأمور به، وزمانه هو الطهر وفاقًا؛ فالطهر عدة إذًا. ونظير اللام هنا على التحقيق: اللام في قوله: (يا ليتني قدمت لحياتي) وإنما تمنى أن لو عمل عملاً في حياته: وقراءته عليه السلام: في قبل عدتهن، تحقق ذلك. فإن قيل: الشيء جزء منه وداخل فيه وفي صفة مسح الرأس فأقبل بهما وأدبر، أي مسح قبل الرأس وهو مقدمها، فحينئذ قبل العدة جزء منها وهو الطهر.

(٢) قال السمين الحلبي: وناقشه الشيخ في تقديره الحال التي تعلق بها الجار كونًا خاصًا. قال: الجار إذا وقع حالاً إنما يتعلق بكون مطلق وفي مناقشته نظر؛ لأن الزمخشري لم يجعل الجار حالاً بل جعله متعلقًا بمحذوف دل عليه معنى الكلام، وقال أبو البقاء لعدتهن أي عند أول ما يعتد لهنّ به وهو في قبل الطهر. وهذا منه تفسير معنى لا تفسير إعراب. انتهى. الدر المصون.

(٣) قال محمود: «والمراد أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه... إلخ» قال أحمد: الأمر كما نقله، وضابط السنة عند مالك: أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه واحدة وهي غير معتدة. والآية تدل لمذهبه على تأويل المتقدمين جميعًا؛ أما على تأويل الزمخشري وتفسيره المقيد بالاستقبال، فلأن الطلاق المأمور به أي المأذون فيه في الآية: مقيد بوقت تكون العدة مستقبلة بالنسبة إليه، وهذا يأبى وقوع الطلاق في أثناء العدة الماضي بعضها. وأما على تأويلنا فلأنه مقيد بزمان يكون أولاً للعدة وقبلاً لها، وهذا يأبى من وقوعه مرادفًا في الطهر الثاني والثالث، غير أن البدعة عند مالك تتفاوت، فلا جرم قال إن طلقها في الحيض أجبر على الرجعة، فإن أبى ارتجع عليه الحاكم؛ وإن طلقها في طهر مسها فيه أو أردف الطلاق لم يجبره.

ثلاثة أطهار. وقال مالك بن أنس رضي الله عنه: لا أعرف طلاق السنة إلا واحدة، وكان يكره الثلاث مجموعة كانت أو متفرقة. وأما أبو حنيفة وأصحابه فإنما كرهوا ما زاد على الواحد في طهر واحد، فأما مفرقًا في الأطهار فلا؛ لما روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لابن عمر حين طلق امرأته وهي حائض: ما هكذا أمرك الله، إنما السنة أن تستقبل الطهر استقبالاً، وتطلقها لكل قرء تطليقة (١٦١٦) وروي أنه قال لعمر: «مر ابنك فليراجعها، ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر، ثم ليطلقها إن شاء؛ فتلك العدّة التي أمر الله أن تطلق لها النساء» (١٦١٧) وعند الشافعي رضي الله عنه: لا بأس بإرسال الثلاث، وقال: لا أعرف

١٦١٦ ـ أخرجه الدارقطني في سننه (٢/ ٣١): كتاب الطلاق والخلع والإيلاء وغيره، حديث (٨٤).
والبيهقي في سننه الكبرى (٧/ ٣٣٠): كتاب الخلع والطلاق: باب الاختيار للزوج ألا يطلق إلا واحدة، وفي (٧/ ٣٣٤): كتاب الخلع والطلاق: باب ما جاء في إمضاء الثلاث وإن كن مجموعات وذكره الزيلعي في نصب الراية (٣/ ٢٢٠) كتاب الطلاق: وعزاه إلى الطبراني في معجمه وذكر طرفه الأخير عبد الحق في الأحكام الوسطى (٣/ ١٩٢).
قال الحافظ:
أخرجه الدارقطني من رواية عطاء الخرساني عن الحسن عن ابن عمر به وأتم منه. انتهى

١٦١٧ ـ أخرجه مالك (٢/ ٥٧٦): كتاب الطلاق: باب ما جاء في الأقراء (٥٣) والبخاري (٩/ ٣٤٥) كتاب الطلاق حديث (٥٢٥١) ومسلم (٢/ ١٠٩٣) كتاب الطلاق) باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها حديث (١/ ١٤٧١) وأحمد (٢/ ٦، ٥٤) والشافعي (٢/ ٣٢ ـ ٣٣) كتاب الطلاق: باب ما جاء في أحكام الطلاق حديث (١٠٢، ١٠٤) والدارمي (٢/ ١٦٠) كتاب الطلاق باب السنة في الطلاق، والطيالسي (١٨٥٣) وأبو داود (٢/ ٦٣٢، ٦٣٤) كتاب الطلاق باب طلاق السنة حديث (٢١٧٩) والنسائي (٦/ ١٣٨) كتاب الطلاق: باب وقت الطلاق للعدة، وابن ماجه (١/ ٦٥١) كتاب الطلاق باب طلاق السنة حديث (٢٠١٩) وابن الجارود في «المنتقى» رقم (٧٣٤) والمروزي في «السنة» (٢٤٠) والدارقطني (٤/ ٦ ـ ١١) كتاب الطلاق والخلع والإيلاء، والبيهقي (٧/ ٣٢٣ ـ ٣٢٤) كتاب الخلع والطلاق: باب ما جاء في طلاق السنة ـ، وابن حبان (٤٢٤٩ ـ الإحسان) والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ١٤٨ ـ بتحقيقنا) من طرق عن نافع عن ابن عمر به.
أخرجه البخاري (٨/ ٥٢١) كتاب التفسير: باب سورة الطلاق حديث (٤٩٠٨) ومسلم (٢/ ١٠٩٤) كتاب الطلاق: باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها وأنه لو خالف وقع الطلاق حديث (٤،٥/ ١٤٧١) وأبو داود (٢/ ٦٣٤ ـ ٦٣٥) كتاب الطلاق: باب في طلاق السنة حديث (٢١٨١، ٢١٨٢) والنسائي (٦/ ١٣٨) كتاب الطلاق: باب وقت الطلاق والترمذي (٣/ ٤٧٩) كتاب الطلاق: باب ما جاء في طلاق السنة حديث (١١٧٦) وابن ماجه (١/ ٦٥٢) كتاب الطلاق: باب الحامل كيف تطلق حديث (٢٠٢٣) والدارمي (٢/ ١٦٠) كتاب الطلاق: باب السنة في الطلاق وابن الجارود (٧٣٦) وأبو يعلى (٩/ ٣٢٩) رقم (٥٤٤٠) والطحاوي في «شرح معاني الآثار والدارقطني (٤/ ٧٠٦) كتاب الطلاق والخلع والإيلاء وغيره والبيهقي (٧/ ٣٢٤) كتاب الطلاق: باب ما جاء في طلاق السنة وطلاق البدعة، من طرق عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه به.
وقال الترمذي: حديث حسن صحيح وأخرجه البخاري (٩/ ٢٦٤) كتاب الطلاق: باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق حديث (٥٢٥٢) ومسلم (٢/ ١٠٩٣) كتاب الطلاق: باب تحريم طلاق =

في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح. فمالك يراعي في طلاق السنة الواحدة والوقت؛ وأبو حنيفة يراعي التفريق والوقت؛ والشافعي يراعي الوقت وحده. فإن قلت: هل يقع الطلاق المخالف للسنة؟ قلت: نعم، وهو آثم؛ لما روي عن النبي ﷺ: أنّ رجلاً طلق امرأته ثلاثًا بين يديه، فقال لا «أتلعبون بكتاب الله وأنا بين أظهركم» (١٦١٨) وفي حديث

= الحائض بغير رضاها. . . حديث (١١، ١٢/ ١٤٧١) وأحمد (٢/ ٦١، ٧٤) والطحاوي في «شرح معاني الآثار - (٣/ ٥٢) وابن الجارود (٧٣٥) والدراقطني (٤/ ٥ - ٦)كتاب الطلاق والخلع والإيلاء وغيره من طريق شعبة عن أنس بن سيرين عن ابن عمر قال: طلق ابن عمر امرأته وهي حائض فذكر عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: ليراجعها قلت: تحتسب قال فمه.

وأخرجه البخاري (٩/ ٢٦٤) كتاب الطلاق: باب إذا طلقت الحائض تعتد بذلك الطلاق حديث (٥٢٥٣) والنسائي (٦/ ١٤١) كتاب الطلاق: باب الطلاق لغير العدة والطيالسي (١٦٠٥) وعبد الرزاق (٦/ ٣٠٨) رقم (١٠٩٥٥) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ٥٢) والبيهقي (٧/ ٣٢٧) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عمر أنه طلق أمرأته وهي حائض فردها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى طلقها وهي طاهر.

وأخرجه البخاري (٩/ ٢٦٩) كتاب الطلاق: باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق حديث (٥٢٥٨) ومسلم (٢/ ١٠٩٦، ١٠٩٧) كتاب الطلاق: باب تحريم طلاق الحائض بغير رضاها حديث (٩، ١٠/ ١٤٧١) وأبو داود (١/ ٦٦٢) كتاب الطلاق: باب في طلاق السنة حديث (٢١٨٣) والنسائي (٦/ ١٤١) كتاب الطلاق: باب الطلاق لغير العدة ما يحتسب منه على المطلق والترمذي (٣/ ٤٧٨) كتاب الطلاق واللعان: باب ما جاء في طلاق السنة حديث (١١٧٥) وابن ماجه (١/ ٦٥٠) كتاب الطلاق: باب طلاق السنة حديث (٢٠٢٢) وعبد الرزاق (٦/ ٣٠٩) رقم (١٠٩٥٩) والطيالسي (١٦٠٣) والطحاوي (٣/ ٥٢) والبيهقي (٧/ ٣٢٥ - ٣٢٦) من طريقين عن أبي غلاب يونس بن جبير قال: قلت لابن عمر: رجل طلق امرأته وهي حائض فقال: تعرف ابن عمر؛ إن ابن عمر طلق امرأته وهي حائض فأتى عمر النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأمره أن يراجعها فإذا طهرت فأراد أن يطلقها فيطلقها قلت: فهل عد ذلك طلاقًا قال أرأيت إن عجز واستحمق.

قال الحافظ:

متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

١٦١٨ - أخرجه النسائي في سننه (٦/ ١٤٢): كتاب الطلاق باب الثلاث المجموعة وما فيه من التغليظ، حديث (٣٤٠١) وفي سننه الكبرى (٣/ ٣٤٩): كتاب الطلاق: باب الطلاق الثلاث المجموعة وما فيه من التغليظ، حديث (٥٥٩٤).

وذكره عبد الحق في الأحكام الوسطى. (٣/ ١٩٣). كتاب الطلاق باب ذكر طلاق السنة وما جاء فيه وقال: ذهب البخاري إلى أن محمود بن لبيد - «وهو رافع الحديث» - له صحبة وقال أبو حاتم: لا تعرف له صحبة.

قال الحافظ:

لم أره هكذا. وإنما رواه النسائي من رواية مخرمة بن بكير عن أبيه عن محمود بن لبيد «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عن رجل طلق امرأته ثلاث تطليقات جميعًا. فقام غضبان ثم قال: أيلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم حتى قام رجل فقال: يا رسول الله، ألا نقتله؟». انتهى.

ابن عمر أنه قال: يا رسول الله، أرأيت لو طلقتها ثلاثًا، فقال له: «إذن عصيت وبانت منك امرأتك» (١٦١٩). وعن عمر رضي الله عنه: أنه كان لا يؤتى برجل طلق امرأته ثلاثًا إلا أوجعه ضربًا. وأجاز ذلك عليه (١٦٢٠). وعن سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين: أنّ من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيض أو ثَلَّثَ لم يقع، وشبهوه بمن وكل غيره بطلاق السنة فخالف. فإن قلت: كيف تطلق للسنة التي لا تحيض لصغر أو كبر أو حمل وغير المدخول بها؟ قلت: الصغيرة والآيسة والحامل كلهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الأشهر، وخالفهما محمد/ ٢/ ٢٢٥أ وزفر في الحامل فقالا: لا تطلق للسنة إلا واحدة. وأما غير المدخول بها فلا تطلق للسنة إلا واحدة، ولا يراعىٰ الوقت. فإن قلت: هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة؟ قلت: اختلفت الرواية فيه عن أصحابنا. والظاهر الكراهة. فإن قلت: قوله إذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من ذوات الأقراء والآيسات والصغائر والحوامل، فكيف صحّ تخصيصه بذوات الأقراء المدخول بهن؟ قلت: لا عموم ثم ولا خصوص، ولكن النساء اسم جنس للإناث من الإنس، وهذه الجنسية معني قائم في كلهن وفي بعضهن، فجاز أن يراد بالنساء هذاوذاك، فلما قيل: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ علم أنه أطلق على بعضهنّ وهنّ المدخول بهن من المعتدات بالحيض ﴿وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ﴾ واضبطوها بالحفظ وأكملوها ثلاثة أقراء مستقبلات كوامل لا نقصان فيهن[1]، ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ﴾ حتى تنقضي عدتهنّ ﴿مِنۢ

١٦١٩ ـ هو جزء من الحديث الثاني في السورة.

قال الحافظ: هو في آخر الحديث الثاني عند الدارقطني ولفظه «فقلت: يا رسول الله، أفرأيت لو طلقتها أثلاثا أكان يحل لي أن أراجعها؟ قال: لا. كانت تبين منك، وكانت معصية» واللفظ الذي في الكتاب موقوف، في الصحيح على ابن عمر رضي الله عنهما. انتهى

١٦٢٠ ـ أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في مصنفه (٤/ ٦١): كتاب الطلاق: باب من كره أن يطلق الرجل امرأته ثلاثًا في مقعد، واحد وأجاز ذلك عليه، حديث (١٧٧٩٠).

وعبد الرزاق في مصنفه (٦/ ٣٩٥): كتاب الطلاق باب المطلق ثلاثًا، حديث (١١٣٤٥).

كلاهما عن شقيق بن عبد الله عن أنس.

قال الحافظ:

أخرجه ابن أبي شيبه وعبد الرزاق من رواية شقيق بن عبد الله عن أنس قال: كان عمر رضي الله عنه إذا أتي برجل طلق امرأته ثلاثًا في مجلس أوجعه ضربًا. وفرق بينهما» انتهى.

---

(١) قال محمود: «معناه أكملوا العدة أقراء ثلاثة مستوفاة» قال أحمد: وقوله: (واتقوا الله ربكم) توطئة لقوله: (لا تخرجوهن من بيوتهن) حتى كأنه نهى عن الإخراج مرتين: مندرجًا في العموم، ومفرد بالخصوص. وقد تقدمت أمثاله.

﴿بُيُوتِهِنَّ﴾ من مساكنهنّ التي يسكنها قبل العدة، وهي بيوت الأزواج؛ وأضيفت إليهنّ لاختصاصها بهنّ من حيث السكنى. فإن قلت: ما معنى الجمع بين إخراجهم أو خروجهن؟[١] قلت: معنى الإخراج:[٢] أن لا يخرجهن البعولة غضبًا عليهن وكراهة لمساكنتهن، أو لحاجة لهم إلى المساكن، وأن لا يأذنوا لهنّ في الخروج إذا طلبن ذلك، إيذانًا بأنّ إذنهم لا أثر له في رفع الحظر، ولا يخرجن بأنفسهن إن أردن ذلك ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ قرئ، بفتح للياء وكسرها. قيل: هي الزنا، يعني إلا أن يزنين فيخرجن لإقامة الحد عليهن وقيل: إلا أن يطلقن على النشوز، والنشوز يسقط حقهنَّ في السكنى. وقيل: إلا أن يبذون[٣] فيحلّ إخراجهنّ لبذائهنّ؛ وتؤكده قراءة أبيّ «إلا أن يفحش عليكم» وقيل: خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه. الأمر الذي يحدثه الله: أن يقلب قلبه من بغضها إلى محبتها، ومن الرغبة عنها إلى الرغبة فيها. ومن عزيمة الطلاق إلى الندم عليه فيراجعها. والمعنى: فطلقوهنّ لعدتهن وأحصوا العدة، لعلكم ترغبون وتندمون فتراجعون ﴿فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ﴾ وهو آخر العدة وشارفنه، فأنتم بالخيار: إن شئتم فالرجعة والإمساك بالمعروف والإحسان، وإن شئتم فترك الرجعة والمفارقة واتقاء الضرار وهو أن يراجعها في آخر عدتها ثم يطلقها تطويلاً للعدة عليها وتعذيبًا لها ﴿وَأَشۡهِدُواْ﴾ يعني عند الرجعة والفرقة جميعًا. وهذا الإشهاد مندوب إليه عند أبي حنيفة كقوله: ﴿وأشهدوا إذا تبايعتم﴾ [البقرة: ٢٨٢] وعند الشافعي: هو واجب في الرجعة مندوب إليه في الفرقة. وقيل: فائدة الإشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد، وأن لا يتهم في إمساكها، ولئلا يموت أحدهما فيدعي الباقي ثبوت الزوجية ليرث ﴿مِّنكُمۡ﴾ قال الحسن: من المسلمين. وعن قتادة: من أحراركم ﴿لِلَّهِۚ﴾ لوجهه خالصًا، وذلك أن تقيموها لا للشهود له ولا للمشهود عليه، ولا لغرض من الأغراض سوى إقامة الحق ودفع الظلم، كقوله تعالى: ﴿كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾ [النساء: ١٣٥] أي: ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ الحث على إقامة الشهادة لوجه الله ولأجل القيام بالقسط، ﴿يُوعَظُ بِهِۦ . . . وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ يجوز أن تكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من إجراء أمر الطلاق على السنة، وطريقه الأحسن والأبعد من الندم، ويكون المعنى: ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضارّ المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فأشهد ﴿يَجۡعَل﴾ الله ﴿لَّهُۥ﴾ مما في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في

---

(١) قوله: «بين إخراجهم أو خروجهن» لعله: وخروجهن. (ع)

(٢) قوله: «قلت: معنى الإخراج» الأولى: معنى الجمع بينهما، وإلا فالأولى فيما يأتي، ومعنى الخروج: أن لا يخرجن بأنفسهن. (ع)

(٣) قوله: «وقيل إلا أن يبذون» في الصحاح: البذاءة ـ بالمد: الفحش، نقول: بذوت على القوم وأبذيت، وقد بذو الرجل. (ع)

المضايق، ويفرّج عنه وينفس ويعطه الخلاص ﴿وَيَرْزُقْهُ﴾ من وجه لا يخطره بباله ولا يحتسبه إن أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات وقل ماله. وعن النبي ﷺ: أنه سئل عمن طلق ثلاثًا أو ألفًا، هل له من مخرج؟ فتلاها (١٦٢١). وعن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال: لم تتق الله فلم يجعل لك مخرجا، بانت منك بثلاث والزيادة إثم في عنقك. ويجوز أن يجاء بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ﴾ يعني: ومن يتق الله يجعل له مخرجًا ومخلصًا من غموم الدنيا والآخرة. وعن النبي ﷺ: أنه قرأها فقال: «مخرجًا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة» (١٦٢٢). وقال عليه السلام: إني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتهم ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ . . .﴾ فما زال يقرؤها ويعيدها (١٦٢٣). وروي: أنّ عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنًا له

١٦٢١ ـ أخرجه الدارقطني في سننه (٤/ ٢٠): كتاب الطلاق والخلع والإيلاء وغيره، حديث (٥٣).
وذكره عبد الحق في الأحكام الوسطى (٣/ ١٩٣) وقال: في سنده تسعة رجال بين مجهول وضعيف.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٥٤) وعزاه إلى ابن مردويه وابن عساكر.
وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٤٩) وزاد نسبته إلى الطبراني وابن عدي وإسحاق بن راهويه في مسنده وابن مردويه.
قال الحافظ:
أخرجه الدارقطني والطبراني وابن مردويه من طريق عبيد الله بن الوليد وغيره عن إبراهيم بن عبد الله بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده. قال «طلق بعض آبائى امرأته ألفا فانطلق بنوه، فقالوا: يا رسول الله إن أبانا طلق أمنا ألفًا. فهل له مخرج. فقال: إن أباكم لم يتق الله فيجعل له مخرجا ـ الحديث» وفي إسناده جماعة من الضعفاء. رواه إسحاق في مسنده عن ابن إدريس عن عبيد الله بن الوليد عن داود بن ابراهيم عن عبادة بن الصامت كذا قال انتهى.

١٦٢٢ ـ الحديث مروي مرفوع ومقطوع
* فالحديث المرفوع عن ابن عباس، أخرجه الواحدي في الوسيط (٤/ ٣١٣).
وذكره الديلمي في الفردوس (٥/ ١٣٢). حديث (٧٤٠٤) والعجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٣٤٥). حديث (٢٩٧١) والزيلعي في تخريج الكشاف وزاد نسبته إلى الثعلبي
* أما الحديث المقطوع فهو عن قتاده. أخرجه الطبري في جامع البيان (١٢/ ١٣١). حديث (٣٤٢٩٢) وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٣٤٠)
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٥٣) وعزاه إلى عبد بن حميد وأبو نعيم في الحلية
قال الحافظ:
أخرجه الثعلبي والواحدي من رواية سعيد بن راشد عن عبد الله بن سعيد بن أبي هند عن زيد بن أسلم عن عطاء عن ابن عباس به مرفوعا. ورواه أبو نعيم موقوفًا على قتادة في ترجمته في الحلية. انتهى

١٦٢٣ ـ أخرجه ابن ماجه في سننه (٢/ ١٤١١): كتاب الزهد: باب الورع والتقوى، حديث (٤٢٢٠)، وأحمد في المسند (٥/ ١٧٨)، وابن حبان في صحيحه (١٥/ ٥٣): كتاب التاريخ: باب أخباره =

يسمى سالمًا. فأتى رسول الله فقال: أسر ابني وشكا إليه الفاقة؛ فقال: ما أمسى عند آل محمد إلا مدّ فاتق الله واصبر وأكثر من قول لا حول ولا قوّة إلا بالله، ففعل فبينا هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل تغفل عنها العدّو فاستاقها، فنزلت/٢/٢٢٥ب هذه الآية (١٦٢٤) ﴿بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ﴾ أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب. وقرئ: «بالغ أمره» بالإضافة «وبالغ أمره» بالرفع، أي: نافذ أمره وقرأ المفضل: «بالغًا أمره»، على أنّ قوله: ﴿قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ خبر إن، وبالغًا حال ﴿قَدۡرٗا﴾ تقديرًا وتوقيتًا. وهذا بيان لوجوب التوكل على الله[1]، وتفويض الأمر إليه؛ لأنه إذا علم أنّ كل شيء من الرزق ونحوه لا

= صلى الله عليه وسلم عما يكون في أمته من الحوادث والفتن، حديث (٦٦٦٩). والدارمي في سننه (٢/٣٠٣): كتاب الرقائق: باب في التقوى، والحاكم في المستدرك (٢/٤٩٣): كتاب التفسير، والخطيب في تاريخ بغداد (٥/٤١٣).

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/٢٢٦) وقال رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٥٥) وزاد نسبته إلى ابن مردويه قال الحاكم هذا حديث صحيح ولم يخرجاه
قال الحافظ:
أخرجه أحمد في الزهد وابن ماجه وابن حبان والحاكم من طريق ابن السليل ضريب بن نقير عن أبي ذر مرفوعا انتهى.

١٦٢٤ ـ أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٤٩٣): كتاب التفسير: تفسير سورة الطلاق، والواحدي في أسباب النزول (ص ٤٥٧)، حديث رقم (٨٢٨). والبيهقي في دلائل النبوة (٦/١٠٦): باب قوله ومن يتق الله يجعل له مخرجًا
وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/٣٥٥)وعزاه إلى عبد بن حميد والحاكم وابن مردويه والبيهقي في الدلائل، وذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/٥١). وزاد نسبته إلى الثعلبي
قال الحافظ:
أخرجه الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال «جاء عوف بن مالك الأشجعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره نحوه. ولم يسم الابن، لكن قال: إنه أحضر أربعة آلاف شاة ورواه البيهقي في الدلائل من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه نحوه. وفيه فلم يلبث الرجل أن رد الله عليه ابنه وإبله أوفر ما كانت. فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقام على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وأمرهم بمسألة الله والرغبة إليه. وقرأ عليهم (ومن يتق الله ـ الآية) وروى الحاكم من طريق سالم بن الجعد عن جابر قال «نزلت هذه الآية في رجل من أشجع كان فقيرًا خفيف ذات اليد كثير العيال، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فقال: اتق الله واصبر. فلم يلبث إلا يسيرًا حتى جاء ابن له بغنم كان العدو أصابها. فذكره مختصرًا. وفيه عبيد ابن كثير تركه الأزدي وعباد عن يعقوب. وهو رافضي. انتهى

---

(١) قال محمود: «قوله (بالغ أمره) بيان لوجوب التوكل على الله، وتفويض الأمر إليه... إلخ» قال أحمد: ليس بعشك فادرجي أيراه القدري، وأين التسليم للقدر وليس هذا دينه ولا معتقده من تقسيم =

يكون إلا بتقديره وتوقيته: لم يبق إلا التسليم للقدر والتوكل.

﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝٤ ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝٥﴾

روي أن ناسًا قالوا: قد عرفنا عدة ذوات الأقراء، فما عدة اللائي لا يحضن؛ فنزلت. فمعنى ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾: إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتددن فهذا حكمهنّ، وقيل: إن ارتبتم في ذم البالغات مبلغ اليأس وقد قدروه بستين سنة وبخمس وخمسين، أهو دم حيض أو استحاضة؟ ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ﴾ وإذا كانت هذه عدة المرتاب بها، فغير المرتاب بها أولى بذلك ﴿وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ﴾ هن الصغائر. والمعنى: فعدتهن ثلاثة أشهر، فحذف لدلالة المذكور عليه. اللفظ مطلق في أولات الأحمال، فاشتمل على المطلقات والمتوفى عنهن. وكان ابن مسعود وأبيّ وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون. وعن عليّ وابن عباس: عدة الحامل المتوفى عنها أبعد الأجلين (١٦٢٥). وعن عبد الله: من شاء لاعنته

١٦٢٥ ـ قول ابن عباس: أخرجه البخاري في صحيحه (٩/ ٦٥٠): كتاب التفسير باب من سورة الطلاق: حديث (٤٩٠٩).
أما قول علي:
فقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة (٣/ ٥٥٥)، حديث (١٧١٠٩) حدثنا شبابة عن شعبة عن عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال... وأخرج ابن أبي شيبة حديث الشعبي في مصنفه(٣/ ٥٥٤)، حديث (١٧١٠٢)
قال الحافظ:

= الحوادث ثلاثة أقسام: فمنها ما يريد الله تعالى وجوده وهو المأمورات ولا يقع أكثر مراده منها، ومنها ما يريد عدمه وهو المنهيات فيوجد أكثرها على خلاف مراده، ومنها ما لا يريد عدمه ولا وجوده فإن وجد فبغير إرادته عز وجل وإن عدم فكذلك فيتحصل من هذا الهذيان الذي لا يتصور أن الكائنات إنما تتبع إرادة الخلق لأنها لا تقع إلا بها، فإن وافقت إرادة الله تعالى فليس وقوعها تابعًا لها؛ لأنها وقعت بدونها؛ وإن خالفت إرادة الله تعالى لم يكن لمخالفتها للإرادة الربانية تأثير في منع وقوعها، فمن يتوغل في أدغال هذا الضلال كيف له بالتوكل الذي يتوقف على اعتقاد أن الكائنات جميعها إنما تتوقف علىٰ إرادة الله عز وجل، فمهما أراده وقع، ومهما لم يرده لم يقع، شاء العبد أو أبى، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، والعبد مجرى لحدوث الكائنات الواقعة بقدرة الله تعالى وإرادته لا غير، لا راد لأمره ولا معقب لحكمه، فما القدري من هذا المقام الشريف إلا على مراحل لا يقربه إليها إلا راحلة الإنصاف وزاد التقوى ودليل التوفيق، والله حسبنا ونعم الوكيل. =

أنّ سورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة (١٦٢٦)، يعني: أنّ هذا اللفظ مطلق في الحوامل. وروت أم سلمة: أنّ سُبيعة الأسلمية ولدت بعد وفاة زوجها بليال، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال لها: قد حللت فأنكحي (١٦٢٧) ﴿يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ ييسر

= رواه البخاري في صحيحه قال: «جاء رجل إلى ابن عباس وأبو هريرة عنده. فقال: أفتني في امرأة ولدت بعد وفاة زوجها بأربعين ليلة. فقال ابن عباس آخر الأجلين وفيه قصة سبيعة. وفيه مخالفة أبي هريرة له في ذلك رواه ابن أبي شيبة عن وكيع عن إسماعيل عن الشعبي قال قال عبد الله «أجل كل حامل حتى تضع» وكان علي يقول «آخر الأجلين» وله طريق أخرى عنده موصولة من طريق عبيد بن الحسن عن عبد الرحمن بن معقل قال «شهدت عليا رضي الله عنه. . . فذكره نحوه. انتهى

١٦٢٦ ـ أخرجه أبو داود في سننه (٢/ ٢٩٣): كتاب الطلاق: باب في عدة الحامل، حديث (٢٣٠٧).
وابن ماجه في سننه (١/ ٦٥٤): كتاب الطلاق: باب الحامل المتوفى عنها زوجها، حديث (٢٠٣٠).
كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق.
وأخرجه النسائي في سننه (٦/ ١٩٧): كتاب الطلاق: باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها.
عن محمد بن مسكين بن نميله يمامي، وميمون بن العباس، كلاهما عن سعيد بن الحكم من ابن أبي مريم من محمد بن جعفر عن ابن شبرمة الكوفي، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن قيس.
وأخرجه البخاري بمعناه في حديث طويل (٩/ ٦٥٠): كتاب التفسير: باب من سورة الطلاق، حديث (٤٩١٠).
عن سليمان بن حرب وأبو النعمان كلاهما عن حماد بن يزيد عن أيوب عن محمد وجاء فيه «أتجعلون عليها التغليظ ولا تجعلون عليها الرخصة؟ لنزلت سورة النساء القصرى بعد الطولى «وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن».
والطبراني في الكبير (٩/ ٣٨٤) حديث (٣٨٤).
قال الحافظ:
أخرجه البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طريق مسروق لم يذكر البخاري أوله. وزاد عبد الرزاق أنه قال ذلك لما بلغه أن عليًا قال «هي في آخر الأجلين». انتهى

١٦٢٧ ـ أخرجه مالك (٢/ ٥٩٠): كتاب الطلاق: باب عدة المتوفى عنها زوجها إذا كانت حاملاً حديث (٨٦) والبخاري (٨/ ٦٥٣): كتاب التفسير: باب سورة الطلاق حديث (٤٩٠٩) ومسلم (٢/ ١١٢٢ ـ ١١٢٣): كتاب الطلاق: باب انقضاء عدة المتوفى عنها زوجها حديث (٥٧/ ١٤٨٥) والترمذي (٢/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣): كتاب الطلاق: باب ما جاء في الحامل المتوفى عنها زوجها تضع حديث (١٢٠٨) والنسائي (٦/ ١٩١ ـ ١٩٢): كتاب الطلاق: باب عدة الحامل المتوفى عنها زوجها وأحمد (٦/ ٤٣٢).
والدارمي (٢/ ١٦٥ ـ ١٦٦): كتاب الطلاق: باب في عدة الحامل المتوفى عنها زوجها والمطلقة.
والطيالسي (١٥٩٣) وابن الجارود حديث (٧٦٢) وابن حبان (٤٢٨٣ ـ الإحسان) والبيهقي (٧/ ٤٢٩).
قال الحافظ:
متفق عليه وله طرق وألفاظ. وفي رواية البخاري «فوضعت بعد موته بأربعين ليلة». انتهى

له من أمره ويحلل له من عقده بسبب التقوى ﴿ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات. والمعنى ومن يتق الله في العمل بما أنزل الله من هذه الأحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه مما ذكر من الإسكان وترك الضرار والنفقة على الحوامل وإيتاء أجر المرضعات وغير ذلك: استوجب تكفير السيئات والأجر العظيم.

﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيْهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأْتَمِرُواْ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾﴾

﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ وما بعده: بيان لما شرط من التقوى في قوله: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ﴾ كأنه قيل: كيف نعمل بالتقوى في شأن المعتدات؟ فقيل: اسكنوهن. فإن قلت: «من» في ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ ما هي؟ قلت: هي من التبعيضية مبعضها محذوف[1] معناه: أسكنوهن مكانًا من حيث سكنتم، أي بعض مكان سكناكم، كقوله تعالى: ﴿يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ﴾ [النور: ٣٠] أي بعض أبصارهم. قال قتادة: إن لم يكن إلا بيت واحد، فأسكنها في بعض جوانبه. فإن قلت: فقوله: «من وجدكم»؟[2] قلت: هو عطف بيان لقوله: ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ وتفسير له، كأنه قيل: أسكنوهن مكانًا من مسكنكم مما تطيقونه. والوجد: الوسع والطاقة. وقرئ بالحركات الثلاث. والسكنى والنفقة: واجبتان لكل مطلقة. وعند مالك والشافعي: ليس للمبتوتة إلا السكنى ولا نفقة لها. وعن الحسن وحماد: لا نفقة لها ولا سكنى؛ لحديث فاطمة بنت قيس: أن زوجها أبتّ طلاقها[3]، فقال لها رسول الله ﷺ: لا سكنى لك ولا نفقة (١٦٢٨). وعن عمر رضي الله عنه: لا ندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها

١٦٢٨ ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٥/ ٣٥٥): كتاب الطلاق: باب المطلقة ثلاث لا نفقة لها: حديث برقم (١٤٨٠). (٤٢).
قال الحافظ:
أخرجه مسلم من طرق عنها وفي رواية «فلم يجعل لها سنكى ولا نفقة» وفي رواية... لا نفقة لك ولا سكنى، وفي رواية «طلقني زوجي ثلاثًا».

---

(١) قوله: «مبعضها محذوف معناه» قد يقال: مبعضها هو مدخولها وهو (حيث سكنتم) بمعنى مكان سكناهم فلا حذف، إلا أن يراد بمبعضها البعض المدلول عليه بها. (ع)
(٢) قوله: «فإن قلت فقوله من وجدكم» لعل عقبه سقطًا تقديره. ما موقعه؟. (ع)
(٣) قوله: «أن زوجها أبت طلاقها» لعله «بت» كما في النسفي. (ع)

نسيت أو شبه لها: سمعت النبي ﷺ يقول: «لها السكنى والنفقة» (١٦٢٩) ﴿وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ﴾ ولا تستعملوا معهن الضرار ﴿لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن ببعض الأسباب: من إنزال من لا يوافقهن، أو يشغل مكانهن، أو غير، ذلك، حتى تضطروهن إلى الخروج. وقيل: هو أن يراجعها إذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها أمرها. وقيل: هو أن يلجئها إلى أن تفتدي منه. فإن قلت: فإذا كانت كل مطلقة عندكم تجب لها النفقة، فما فائدة الشرط في قوله: ﴿وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ﴾[1] قلت: فائدته أن مدة الحمل ربما طالت فظن ظانّ أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار عدة الحائل، فنفى ذلك الوهم. فإن قلت: فما تقول في الحامل المتوفى عنها؟ قلت: مختلف فيها؛ فأكثرهم على أنه لا نفقة لها، لوقوع الإجماع على أنّ من أجبر الرجل على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته، فكذلك الحامل. وعن عليّ وعبد الله وجماعة: أنهم أوجبوا نفقتها ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ يعني هؤلاء المطلقات إن أرضعن لكم ولدًا من غيرهنّ أو منهنّ بعد انقطاع

١٦٢٩ ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٥/٣٥٦): كتاب الطلاق: باب المطلقة ثلاث لا نفقة لها، حديث (١٤٨٠) (٤٦) وأبو داود في سننه (٢/٢٨٨): كتاب الطلاق: باب من أنكر على فاطمة بنت قيس، حديث (٢٢٩١).

والترمذي في سننه (٣/٤٧٥): كتاب الطلاق: باب ما جاء في المطلقة ثلاثًا لا سكنى لها ولا نفقة، حديث (١١٨٠) والنسائي في سننه (٦/٢٠٩): كتاب الطلاق: باب الرخصة في خروج المبثوثة (٣٥٥١).

قال الحافظ:

أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من طريق أبي إسحاق قال «كنت مع الأسود ومعنا الشعبي في المسجد إذ حدث الشعبي بحديث فاطمة بنت قيس. فأخذ الأسود كفًا من حصا فحصبه به وقال: يا ويلك تحدث بمثل هذا؟ قال عمر: لا نترك كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها حفظت أو نسيت. انتهى

---

(١) قوله تعالى: (أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم) إلى قوله: (وإن كن أولات حمل... الآية).

قال أحمد: لا يخفى عل المتأمل لهذه الآي أن المبتوتة غير الحامل لا نفقة لها، لأن الآي سيقت لبيان الواجب، فأوجب السكنى لكل معتدة تقدم ذكرها ولم يوجب سواها، ثم استثنى الحوامل فخصهن بإيجاب النفقة لهن حتى يضعن حملهن، وليس بعد هذا البيان بيان، والقول بعد ذلك بوجوب النفقة لكل معتدة مبتوتة حاملاً أو غير حامل لا يخفى منافرته لنظم الآية، والزمخشري نصر مذهب أبي حنيفة فقال: فائدة تخصيص الحوامل بالذكر: أن الحمل ربما طال أمده فيتوهم متوهم أن النفقة لا تجب بطوله، فخصت بالذكر تنبيهًا على قطع هذا الوهم؛ وغرض الزمخشري بذلك أن يحمل للتخصيص على هذه الفائدة، كيلا يكون له مفهوم في إسقاط النفقة لغير الحوامل؛ لأن أبا حنيفة يسوي بين الجميع في وجوب النفقة.

عصمة الزوجية ﴿فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾ حكمهن في ذلك حكم الآظار[1]، ولا يجوز عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الاستئجار إذا كان الولد منهم ما لم يبنّ. ويجوز عند الشافعي. الائتمار بمعنى التآمر، كالاشتوار بمعنى التشاور. يقال: ائتمر القوم وتآمروا، إذا/ ٢/ ٢٢٦أ أمر بعضهم بعضًا. والمعنى: وليأمر بعضكم بعضًا، والخطاب للآباء والأمهات ﴿بِمَعۡرُوفٍ﴾ بجميل وهو المسامحة، وأن لا يماكس الأب ولا تعاسر الأمّ؛ لأنه ولدهما معا، وهما شريكان فيه وفي وجوب الإشفاق[2] عليه ﴿وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ﴾ فستوجد ولا تعوز مرضعة غير الأم ترضعه؛ وفيه طرف من معاتبة الأم على المعاسرة، كما تقول لمن تستقضيه حاجة فيتوانى: سيقضيها غيرك[3]، تريد: لن تبقى غير مقضية وأنت ملوم، وقوله: ﴿لَهُۥٓ﴾ أي للأب، أي: سيجد الأب غير معاسرة ترضع له ولده إن عاسرته أمه ﴿لِيُنفِقۡ﴾ كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد: ما أمر به من الإنفاق على المطلقات والمرضعات، كما قال: ﴿ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره﴾ [البقرة: ٢٣٦] وقرئ: «لينفق» بالنصب، أي شرعنا ذلك لينفق. وقرأ ابن أبي عبلة «قدّر» ﴿سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ﴾ موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم، أو لفقراء الأزواج إن أنفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا.

﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ۝٨ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ۝٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ۝١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ۝١١﴾

﴿عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا﴾ أعرضت عنه على وجه العتوّ والعناد ﴿حِسَابٗا شَدِيدٗا﴾ بالاستقصاء والمناقشة ﴿عَذَابٗا نُّكۡرٗا﴾ وقرئ: «نكرا» منكرًا عظيمًا، والمراد: حساب الآخرة وعذابها وما

---

(١) قوله: «في ذلك حكم الأظآر» الظئر: المرضع لولد غيرها، والجمع: ظؤار، بالضم. وظؤر وأظآر، كما في الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «وفي وجوب الإشفاق» كذا عبارة النسفي. (ع)

(٣) قال محمود: «وفي قوله: (وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى) معاتبة للأم على المعاسرة، كما تقول لمن تستقضيه حاجة... إلخ» قال أحمد: وخص الأم بالمعاتبة لأن المبذول من جهتها هو لبنها لولدها. وهو غير متمول ولا مضنون به في العرف، وخصوصًا في الأم على الولد، ولا كذلك المبذول من جهة الأب؛ فإنه المال المضنون به عادة، فالأم إذًا أجدى باللوم وأحق بالعتب، والله أعلم.

يذوقون فيها من الوبال ويلقون من الخسر، وجيء به على لفظ الماضي، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٤٤]، ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ﴾ [الأعراف: ٥٠] ونحو ذلك؛ لأنّ المنتظر من وعد الله ووعيده ملقى في الحقيقة، وما هو كائن فكان قد كان وقوله: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ﴾ تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبًا، كأنه قال: أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك ﴿يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ من المؤمنين لطفًا في تقوى الله وحذر عقابه. ويجوز أن يراد إحصاء السيئات، واستقصاؤها عليهم في الدنيا، وإثباتها في صحائف الحفظة، وما أصيبوا به من العذاب في العاجل؛ وأن يكون ﴿عَتَتۡ﴾ وما عطف عليه: صفة للقرية. وأعد الله لهم: جوابًا لكأين ﴿رَّسُولٗا﴾ هو جبريل صلوات الله عليه: أبدل من ذكرا، لأنه وصف بتلاوة آيات الله، فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر[1] فصح إبداله منه[2]. أو أريد بالذكر: الشرف، من قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ﴾ [الزخرف: ٤٤] فأبدل منه، كأنه في نفسه شرف: إما لأنه شرف للمنزل عليه، وإما لأنه ذو مجد وشرف عند الله، كقوله تعالى: ﴿عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾ [التكوير: ٢٠] أو جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كأنه ذكر. أو أريد: ذا ذكر، أي ملكًا مذكورًا في السموات وفي الأمم كلها. أو دل قوله: ﴿أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا﴾ [الطلاق: ١٠] على: أرسل فكأنه قيل: أرسل رسولا؛ أو أعمل ذكرًا في «رسولاً» إعمال المصدر في المفاعيل، أي: أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا. وقرئ: «رسول»، على: هو رسول. أنزله ﴿لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بعد إنزاله، أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح؛ لأنهم كانوا وقت إنزاله غير مؤمنين، وإنما آمنوا بعد الإنزال والتبليغ. أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون. قرئ: «يدخله»، بالياء والنون ﴿قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا﴾ فيه معنى التعجب والتعظيم، لما رزق المؤمن من الثواب.

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ مبتدأ وخبر. وقرئ: «مثلهنّ» بالنصب، عطفًا على سبع سموات[3]؛

---

(١) قوله تعالى: (رسولاً) ذكر الزمخشري فيه ستة أوجه: إبدال الرسول من الذكر لأن إنزاله في معنى إنزال الذكر... إلخ» قال أحمد: وعلى هذين الوجهين الأخيرين يكون مفعولاً، إما بالفعل المحذوف أو بالمصدر. وعلى الأربعة المتقدمة بدلاً. والله سبحانه وتعالى أعلم.

(٢) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: ولا يصح لتباين المدلولين بالحقيقة، ولكونه لا يكون بدل بعض ولا بدل اشتمال. انتهى، وهذا الذي قاله الزمخشري سبقه إليه الكلبي، وأمّا اعتراضه عليه فغير لازم؛ لأنه إذًا بولغ فيه حتى جعل نفس الذكر. انتهى. الدر المصون.

وبالرفع على الابتداء، وخبره: من الأرض. قيل: ما في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع إلا هذه. وقيل: بين كل سماءين مسيرة خمسمائة عام، وغلظ كل سماء كذلك، والأرضون مثل السموات ﴿يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي يجري أمر الله وحكمه بينهن، وملكه ينفذ فيهن. وعن قتادة: في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاء من قضائه. وقيل: هو ما يدبر فيهنّ من عجائب تدبيره. وقرئ: «ينزل الأمر»، وعن ابن عباس: أن نافع بن الأزرق سأله هل تحت الأرضين خلق؟ قال: نعم. قال: فما الخلق؟ قال: إما ملائكة أو جنّ «لتعلموا» قرئ بالتاء والياء.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله ﷺ» (١٦٣٠)./٢/٢٢٦ب

١٦٣٠ ـ تقدم حديث أبي بن كعب في فضائل القرآن برقم (٣٤٦).
قال الحافظ:
أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب.

---

(١) قال السمين الحلبي: واعترض الشيخ بلزوم الفصل بين حرف العطف وهو على حرف واحد وبين المعطوف بالجار والمجرور وهو مختص بالضرورة عند أبي علي، قلت: وهذا نظير قوله: «آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة» عند ابن مالك. انتهى. الدر المصون.

سورة التحريم

مدنية، وتسمى سورة النبي ﷺ

وهي ثنتا عشرة آية [نزلت بعد الحجرات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾

روي: أن رسول الله ﷺ خلا بمارية في يوم عائشة، وعلمت بذلك حفصة، فقال لها: اكتمي عليّ، وقد حرمت مارية على نفسي[1]، وأبشرك أن أبا بكر وعمر يملكان

---

(١) «نقل الزمخشري في سبب نزولها أنه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة، فقال لها: اكتمي عليّ وقد حرمت مارية على نفسي... إلخ» قال أحمد: ما أطلقه الزمخشري في حق النبي ﷺ تقول وافتراء، والنبي ﷺ منه براء؛ وذلك أن تحريم ما أحله الله على وجهين: اعتقاد ثبوت حكم التحريم فيه، فهذا بمثابة اعتقاد حكم التحليل فيما حرمه الله عز وجل، وكلاهما محظور لا يصدر من المتسمين بسمة الإيمان؛ وإن صدر سلب المؤمن حكم الإيمان واسمه. الثاني: الامتناع مما أحله عز وجل، وحمل التحريم بمجرده صحيح، لقوله: (وحرمنا عليه المراضع من قبل) أي منعنا لا غير، وقد يكون مؤكدًا باليمين مع اعتقاد حله، وهذا مباح صرف وحلال محض، ولو كان على المنع ترك المباح والامتناع منه غير مباح استحالت حقيقة الحال بلا إشكال، فإذا علمت بون ما بين القسمين، فعلى القسم الثاني تحمل الآية، والتفسير الصحيح يعضده؛ فإن النبي ﷺ حلف بالله لا أقرب مارية، ولما نزلت الآية كفر عن يمينه، ويدل عليه: (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) وقال مالك في المدونة: عن زيد بن أسلم إنما كفر النبي ﷺ في تحريمه أم ولده، لأنه حلف أن لا يقربها. ومثله عن الشعبي، وهذا المقدار مباح ليس في ارتكابه جناح، وإنما قيل له: لم تحرم ما أحل الله لك، رفقًا به وشفقة عليه، وتنويهًا لقدره ولمنصبه ﷺ: أن يراعي مرضات أزواجه بما يشق عليه، جريًا على ما ألف من لطف الله تعالى بنبيه ورفعه عن أن يحرج بسبب أحد من البشر الذين هم أتباعه ومن أجله خلقوا، ليظهر الله كمال نبوته بظهور نقصانهم عنه، والزمخشري قطعًا لم يحمل التحريم على هذا الوجه، لأنه جعله زلة، فيلزمه أن يحمله على المحمل الأول، ومعاذ الله وحاشى لله وإن آحاد المؤمنين يحاشى عن أن يعتقد تحريم ما أحل الله له، فكيف لا يربأ بمنصب النبي عليه السلام عما يرتفع عنه منصب عامة الأمة، وما هذه من =

بعدي أمر أمتيّ، فأخبرت به عائشة وكانتا متصادقتين (١٦٣١). وقيل: خلا بها في يوم حفصة، فأرضاها بذلك واستكتمها فلم تكتم، فطلقها واعتزل نساءه؛ ومكث تسعًا وعشرين ليلة في بيت مارية (١٦٣٢). وروي: أن عمر قال لها: لو كان في آل الخطاب خير لما

١٦٣١ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٦١)، حديث (١٣٧٧): غريب.
وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ١٤٩، ١٥٠) عن ابن عباس وذكره الزيلعي (٤/ ٦١) وزاد نسبته إلى ابن أبي خيثمة في التاريخ.
قال الحافظ:
لم أقف في شيء من الطرق على أن ذلك كان في بيت عائشة رضي الله عنها، إلا فيما رواه ابن سعد عن الواقدي عن عمر بن عقبة عن شعبة هو مولى ابن عباس سمعت ابن عباس يقول «خرجت حفصة من بيتها. وكان يوم عائشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية بيت حفصة، فجاءت حفصة والباب مجاف فدفعته حتى خرجت الجارية. فقالت حفصة: أما أني قد رأيت ما صنعت. فقال لها: اكتمي على وهي علي حرام، فانطلقت حفصة إلى عائشة فأخبرتها فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك﴾ فأمر فكفر عن يمينه وحبس نساءه»، وروى الطبراني في عشرة النساء وابن مردويه في التفسير عنه من طريق موسى بن جعفر بن أبي كثير بن عبدالرحمن عن عمر عن أبي بكر بن عبدالرحمن عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية القبطية بيت حفصة بنت عمر فوجدتها معه. فقالت: يا رسول الله في بيتي وتفعل هذا بي من دون نسائك قال: فإنها علي حرام أن أمسها يا حفصة، ألا أبشرك؟ فقالت: بلى. قال: يلي هذا الأمر من بعدي أبو بكر ويليه من بعده أبوك واكتمي هذا علي، فخرجت حتى أتت عائشة فذكرت ذلك كله. وفيه قوله: وكان أدى للسرور أن حرمها على نفسه، فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) وروى الطبراني من طريق الضحاك عن ابن عباس قال «دخلت حفصة على النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها وهو يطأ مارية، فقال لها لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة، فإن أباك يلي من بعد أبي بكر إذا أنا مت، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة. فقالت عائشة رضي الله عنها: لا أنظر إليك حتى تحرم مارية فحرمها. فأنزل الله الآية». انتهى
١٦٣٢ ـ ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٦١)، حديث (١٣٧٨) وقال: غريب.
وأخرجه الحاكم في مستدركه (٤/ ١٥): بلفظ أن النبي طلق حفصة.. من حديث أنس.
وأخرجه البزار (٢/ ١٩٣)، حديث (١٥٠١) عن قتادة عن أنس وقال البزار، يروى عن أسباط عن سعيد عن قتادة مرسلاً ولم نسمعه إلا من محمد بن ثواب عن أسباط.
والبزار برقم (٢٦٦٨) من عمار بن ياسر.
وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٢٤٧) وقال رواه البزار والطبراني إلا أنه قال أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق حفصة فجاء جبريل عليه السلام فقال لا تطلقها فإنها صوامة قوامة، وأنها زوجتك في الجنة وفي إسناديهما الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف. =

= الزمخشري إلا جراءة على الله ورسوله، وإطلاق القول من غير تحرير، وإبراز الرأي الفاسد بلا تخمير؛ نعوذ بالله من ذلك، وهو المسؤول أن يجعل وسيلتنا إليه تعظيمًا لنبينا صلوات الله عليه، وأن يجنبنا خطوات الشيطان، ويقيلنا من عثرات اللسان، آمين.

طلقك، فنزل جبريل عليه السلام وقال: راجعها فإنها صوّامة قوّامة، وإنها لمن نسائك في الجنة (١٦٣٣). وروي: أنه شرب عسلاً في بيت زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له: إنا نشم منك ريح المغافير، وكان رسول الله ﷺ يكره التفل، فحرّم العسل، فمعناه ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ من ملك اليمين أو العسل. و﴿تَبْتَغِى﴾ إما تفسير لتحرم. أو حال: أو استئناف، وكان هذا زلة منه لأنه ليس لأحد أن يحرّم ما أحلّ الله لأن الله عزّ وجل إنما أحل ما أحل لحكمة ومصلحة عرفها في إحلاله، فإذا حرّم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ قد غفر لك ما زللت فيه ﴿رَّحِيمٌ﴾ قد رحمك فلم يؤاخذك به ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ﴾ فيه معنيان، أحدهما: قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم، من قولك: حلل فلان في يمينه، إذا استثنى فيها. ومنه: حلا أبيت اللعن[1]، بمعنى: استثن في يمينك إذا أطلقها؛ وذلك أن يقول: «إن شاء الله» عقيبها، حتى لا يحنث. والثاني: قد شرع الله لكم تحلتها بالكفارة. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يموت لرجل ثلاثة أولاد فتمسه النار إلا تحلة القسم» (١٦٣٤) وقول ذي الرمّة [من الطويل]:

= وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٨/ ٦٧) عن قيس بن زيد وعن قتادة.
قال الحافظ: أخرجه ابن إسحاق ومن طريقه ابن أبي خيثمة قال: أخبرني بعض آل عمر قال «أصاب النبي صلى الله عليه وسلم جاريته القبطية أم إبراهيم في بيت حفصة وفي يومها. فعثرت حفصة على ذلك. فقالت: يا رسول الله، لقد جئت أمرًا ما جئته إلى أحد من نسائك في بيتي وعلى فراشي، وفي دولتي؟ قال: أيرضيك أن أحرمها فلا أمسها أبدًا؟ قالت: نعم. فحرمها على نفسه. وقال لا تذكريه لأحد من الناس، وكانت حفصة لا تكتم عائشة شيئًا، فلما خرجت ذهبت إلى عائشة فأخبرتها. فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها النبي لم تحرم﴾ فكفر عن يمينه، وقرب جاريته وقوله وطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعة وعشرين ليلة في بيت مارية: لم أر هذا. انتهى

١٦٣٣ ـ أخرجه البخاري (٨/ ٥٢٤): كتاب التفسير: باب سورة التحريم حديث (٤٩١٢) وأطرافه في (٥٢١٦، ٥٢٦٧، ٥٢٦٨، ٥٤٣١، ٥٥٩٥، ٥٦١٤، ٥٦٨٢، ٦٦٩١، ٧٩٧٢).
قال الحافظ:
لم أره هكذا. وهو عند الحاكم وغيره بغير ذكر سببه، وقال ابن سعد: أخبرنا زيد وقال الحرث أخبرنا عفان قال: عن حماد عن أبي عمران الجوني عن قيس بن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق حفصة، فقال: «إن جبريل أتاني فقال لي: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة، وهي زوجتك في الجنة» وروى الحاكم من طريق الحسن بن أبي جعفر عن ثابت عن أنس نحوه وزاد تطليقة، والحسن ضعيف، واختلف عليه فيه، ورواه الطبراني والبزار من رواية الحسن المذكور عن عاصم عن عمار رضي الله عنه. انتهى

١٦٣٤ ـ أخرجه البخاري (٣/ ١٤٢): كتاب الجنائز: باب فضل من مات له ولد فاحتسبه، حديث =

---

(١) قوله: «ومنه: حلا أبيت اللعن» في الصحاح: يقال حلا، أي استثنى. ويا حالف اذكر حلا، وهو بالكسر أفاده الصحاح أيضًا. (ع)

فإن قلت: ما حكم تحريم الحلال؟ قلت: قد اختلف فيه، فأبو حنيفة يراه يمينًا في كل شيء، ويعتبر الانتفاع المقصود فيما يحرّمه؛ فإذا حرّم طعامًا فقد حلف على أكله، أو أمة فعلى وطئها، أو زوجة فعلى الإيلاء منها إذا لم يكن له نية؛ وإن نوى الظهار فظهار؛ وإن نوى الطلاق فطلاق بائن، وكذلك إن نوى ثنتين وإن نوى ثلاثًا فكما نوى، وإن قال: نويت الكذب ديِّن فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يدين في القضاء بإبطال الإيلاء. وإن قال: كل حلال عليّ حرام فعلىٰ الطعام والشراب إذا لم ينو، وإلا فعلى ما نوى، ولا يراه الشافعي يمينًا. ولكن سببًا في الكفارة في النساء وحدهنّ، وإن نوى الطلاق فهو رجعي عنده. وعن أبي بكر وعمر وابن عباس وابن مسعود وزيد رضي الله عنهم: أنّ الحرام يمين (١٦٣٥) وعن عمر: إذا نوى الطلاق فرجعي. وعن علي رضي

= (١٢٥١)، ومسلم (٨/ ١٢٩ نووي).

كتاب البر والصلة: باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه، حديث (١٥٠/ ٢٦٣٢) والترمذي (٣/ ٣٦٥): كتاب الجنائز: باب ما جاء في ثواب من قدم ولدًا، حديث (١٠٦٠).

والنسائي (٤/ ٢٥): كتاب الجنائز: باب من يتوفى له ثلاثة ولد، حديث (١٨٧٤)، وابن ماجه (١/ ٥١٢): كتاب الجنائز: باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده، حديث (١٦٠٣) وابن حبان في صحيحه (٧/ ٢٠٣، ٢٠٤)، حديث (٢٩٤٢) والبغوي في شرح السنة (٣/ ٢٩٥)، حديث (١٥٣٧) كلهم عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

قال الحافظ:

أخرجه مسلم من حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١٦٣٥ ـ حديث أبي بكر، وعمر، وابن مسعود.

أخرجه ابن أبي شيبة (٤/ ٩٧)، حديث (١٨٢٠٠) وحديث عكرمة عن عمر أخرجه ابن أبي شيبة برقم (١٨١٨٩).

أما حديث ابن عباس: فأخرجه البخاري (٩/ ٦٥٤): كتاب التفسير: باب سورة التحريم، حديث (٤٩١١) وطرفه في (٥٢٦٦).

قال الحافظ:

حديث أبي بكر رضي الله عنه أخرجه ابن أبي شيبة من رواية جويبر عن الضحاك: أن أبا بكر وعمر وابن مسعود قالوا: من قال لامرأته: هي علي حرام، فليست بحرام وعليه كفارة يمين. وإسناده ضعيف ومنقطع. وحديث عمر رضي الله عنه مثله، وله طريق أخرى أخرجها ابن أبي شيبة أيضًا من رواية خالد الحذاء عن عكرمة عنه قال «الحرام يمين» وهذا منقطع وحديث ابن عباس رضي الله عنهما مثله متفق عليه من رواية ابن جبير من قال: الحرام يمين يكفرها. وفي رواية لمسلم «إذا =

---

(١) قوله: «كتحليل الأولى» في الصحاح «الألية»: اليمين على فعيلة، وكذلك الألوة والألوه؛ فأما الألوة بالتشديد: فهو العود الذي يتبخر به اهـ؛ فالأولى في كلام ذي الرمة جمع الألوة بالتخفيف «كالمدية والمدى، والخطوة والخطى». (ع)

الله عنه: ثلاث (١٦٣٦). وعن زيد: واحدة بائنة. وعن عثمان: ظهار. وكان مسروق لا يراه شيئًا ويقول: ما أبالي أحرمتها أم قصعة من ثريد، وكذلك عن الشعبي قال: ليس بشيء، محتجًا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ﴾ [النحل: ١١٦] وقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٨٧] وما لم يحرّمه الله تعالى فليس لأحد أن يحرّمه ولا أن يصير بتحريمه حرامًا، ولم يثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال لما أحله الله: هو حرام عليّ، وإنما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: والله لا أقربها بعد اليوم، فقيل له: ﴿لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ أي لم تمتنع منه بسبب اليمين، يعني: أقدم على ما حلفت عليه، وكفر عن يمينك. ونحوه قوله تعالى: ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾ [القصص: ١٢] أي؛ منعناه منها. وظاهر قوله تعالى: ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ أنه كانت منه يمين. فإن قلت: هل كفّر رسول الله ﷺ لذلك؟ قلت: عن الحسن: أنه لم يُكفّر؛ لأنه كان مغفورًا له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر (١٦٣٧)، وإنما هو تعليم للمؤمنين. وعن مقاتل: أنّ رسول الله ﷺ أعتق رقبة في تحريم مارية ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ سيدكم ومتولي أموركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بما يصلحكم فيشرعه لكم ﴿الْحَكِيمُ﴾ فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما توجبه الحكمة. وقيل: مولاكم أولى

= حرم الرجل امرأته فهي يمين يكفرها». وحديث ابن مسعود مثله، وله طريق أخرى أخرجها عبد الرزاق من طريق الطبراني عن ابن عقبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عنه، قال: في الحرام يمين يكفرها. ورجاله ثقات مع انقطاعه. وحديث زيد بن ثابت رضي الله عنه انتهى.

١٦٣٦ ـ أما حديث علي

أخرجه ابن أبي شيبة (٤/ ٩٥)، حديث (١٨١٧٩) عن جعفر عن أبيه عن علي

أما حديث عائشة فأخرجه الدارقطني في سننه (٣/ ٦٦): كتاب الطلاق: حديث (١٦٣).

قال الحافظ:

أخرجه ابن أبي شيبة وعبد الرزاق من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن علي في قول الرجل لامرأته: أنت عليّ حرام، هي ثلاث. وهذا منقطع أيضًا. انتهى

١٦٣٧ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٦٥): غريب.

وأخرج أبو داود في مراسيله (ص ٢٠١) باب الحرام حديث (٢٣٩) خلاف هذا عن محمد بن المثنى حدثنا عبد الأعلى، حدثنا سعيد، عن قتاده عن الحسن أن النبي صلى الله عليه حرم فتاته القبطية مارية أم إبراهيم فأمر أن يكفر عن يمينه، وعوتب في ذلك. وقد تقدم في الحديث الثاني عند ابن أبي خيثمة من طريق إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم كفر عن يمينه

قال الحافظ:

لم أجده وفي المراسيل لأبي داود عنه خلاف ذلك، أخرجه من طريق قتاده عنه في تحريم أم إبراهيم

قال: فأمر أن يكفر عن يمينه، وكذا ذكره ابن إسحاق كما تقدم أنه كفر عن يمينه

بكم من أنفسكم، فكانت نصيحته أنفع لكم من نصائحكم لأنفسكم.

﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾

﴿بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ﴾ حفصة. والحديث الذي أسر إليها: حديث مارية وإمامة الشيخين ﴿نَبَّأَتْ بِهِۦ﴾ أفشته إلى عائشة. وقرئ: «أنبأت» به ﴿وَأَظْهَرَهُ﴾ وأطلع النبي عليه السلام ﴿عَلَيْهِ﴾ على الحديث، أي: على إفشائه على لسان جبريل. وقيل: أظهر الله الحديث على النبي ﷺ من الظهور ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُۥ﴾ أعلم ببعض الحديث تكرمًا. قال سفيان/ ٢/ ٢٢٧أ: ما زال التغافل من فعل الكرام. وقرئ: «عرف بعضه»، أي: جاز عليه، من قولك للمسيء: لأعرفن لك ذلك، وقد عرفت ما صنعت. ومنه: أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم، وهو كثير في القرآن؛ وكان جزاؤه تطليقه إياها. وقيل: المعرف: حديث الإمامة، والمعرض عنه: حديث مارية: وروي أنهﷺ قال لها: ألم أقل لك اكتمي عليّ، قالت: والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي فرحًا بالكرامة التي خص الله بها أباها. فإن قلت: هلا قيل: فلما نبأت به بعضهن وعرفها بعضه؟ قلت: ليس الغرض بيان من المذاع إليه ومن المعرف، وإنما هو ذكر جناية حفصة في وجود الإنباء به وإفشائه من قبلها، وأن رسول الله ﷺ بكرمه وحلمه، لم يوجد منه إلا الإعلام ببعضه، وهو حديث الإمامة. ألا ترى أنه لما كان المقصود في قوله: ﴿فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا﴾ ذكر المنبأ. كيف أتى بضميره.

﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾

﴿إِن تَتُوبَآ﴾ خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات، ليكون أبلغ في معاتبتهما. وعن ابن عباس: لم أزل حريصًا على أن أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالإداوة، فسكبت الماء على يده فتوضأ، فقلت: من هما؟ فقال: عجبًا يا ابن عباس ـ كأنه كره ما سألته عنه ـ ثم قال: هما حفصة وعائشة (١٦٣٨) ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ فقد وجد منكما ما يوجب التوبة، وهو ميل قلوبكما عن

١٦٣٨ ـ أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٤٠٧) كتاب المظالم: باب الغرفة والعلية المشرفة... حديث (٢٤٦٨). ومسلم في صحيحه (٥/ ٣٣٩) كتاب الطلاق: باب في الإيلاء واعتزال النساء =

الواجب في مخالصة رسول الله ﷺ من حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه. وقرأ ابن مسعود: «فقد زاغت» ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا﴾ وإن تعاونا ﴿عَلَيۡهِ﴾ بما يسوءه من الإفراط في الغيرة وإفشاء سره، فلن يعدم هو من يظاهره، وكيف يعدم المظاهر من الله ﴿مَوۡلَىٰهُ﴾ أي وليه وناصره؛ وزيادة ﴿هُوَ﴾ إيذان بأن نصرته عزيمة من عزائمه، وأنه يتولى ذلك بذاته ﴿وَجِبۡرِيلُ﴾ رأس الكروبيين؛ وقرن ذكره بذكره مفردًا له من بين الملائكة تعظيمًا له وإظهارًا لمكانته عنده ﴿وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ﴾ ومن صلح من المؤمنين، يعني: كل من آمن وعمل صالحًا. وعن سعيد بن جبير: من بريء منهم من النفاق. وقيل: الأنبياء وقيل: الصحابة. وقيل: الخلفاء منهم. فإن قلت: صالح المؤمنين واحد أم جمع؟ قلت: هو واحد أريد به الجمع، كقولك: لا يفعل هذا الصالح من الناس، تريد الجنس، كقولك: لا يفعله من صلح منهم. ومثله قولك: كنت في السامر والحاضر. ويجوز أن يكون أصله: صالحوا المؤمنين بالواو، فكتب بغير واو على اللفظ؛ لأنّ لفظ الواحد والجمع واحد فيه، كما جاءت أشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ على تكاثر عددهم، وامتلاء السموات من جموعهم ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد نصرة الله وناموسه وصالحي المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ فوج مظاهر له، كأنهم يد واحدة على من يعاديه، فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه؟ فإن قلت: قوله: ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ تعظيم للملائكة ومظاهرتهم. وقد تقدّمت نصرة الله وجبريل وصالح المؤمنين، ونصرة الله تعالى أعظم وأعظم. قلت: مظاهرة الملائكة من جملة نصرة الله، فكأنه فضل نصرته تعالىٰ بهم وبمظاهرتهم على غيرها من وجوه نصرته تعالى، لفضلهم على جميع خلقه[1]. وقرئ: تظاهرا، وتتظاهرا. وتظهرا.

﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ۝٥﴾

= وتخييرهن حديث (١٤٧٩). والترمذي في الجامع الصحيح (٥/ ٤٥) كتاب التفسير: باب من سورة التحريم، حديث (٣٣١٨)

والنسائي في سننه (٤/ ١٣٧) كتاب الصيام: باب كم الشهر، حديث (٢١٣١).

وأحمد في المسند (١/ ٣٣)

وابن حبان في صحيحه (١٠/ ٨٥): كتاب الطلاق باب تخيير المرء امرأته.. حديث (٤٢٦٨)

والبيهقي في سننه الكبرى (٧/ ٣٧).

قال الحافظ: متفق عليه

---

(١) قوله: «لفضلهم على جميع خلقه» مذهب المعتزلة تفضيل الملك على البشر، وأهل السنة على تفضيل بعض البشر على الملائكة. (ع)

قرئ: «يبدله»، بالتخفيف والتشديد للكثرة ﴿مُسْلِمَٰتٍ مُّؤْمِنَٰتٍ﴾ مقرّات مخلصات ﴿سَٰٓئِحَٰتٍ﴾ صائمات. وقرئ: «سيحات»، وهي أبلغ. وقيل للصائم: سائح؛ لأنّ السائح لا زاد معه، فلا يزال ممسكًا إلى أن يجد ما يطعمه، فشبه به الصائم في إمساكه إلى أن يجيء وقت إفطاره. وقيل: سائحات مهاجرات، وعن زيد بن أسلم: لم تكن في هذه الأمّة سياحة إلا الهجرة. فإن قلت: كيف تكون المبدلات خيرًا منهن، ولم تكن على وجه الأرض نساء خير من أمّهات المؤمنين[1]؟ قلت: إذا طلقهن رسول الله لعصيانهن له وإيذائهن إياه، لم يبقين على تلك الصفة، وكان غيرهن من الموصوفات بهذه الأوصاف مع الطاعة لرسول الله ﷺ والنزول على هواه ورضاه خيرًا منهن، وقد عرض بذلك في قوله: ﴿قَٰنِتَٰتٍ﴾ لأنّ القنوت هو القيام بطاعة الله، وطاعة الله في طاعة رسوله. فإن قلت: لم أخليت الصفات كلها عن العاطف[2] ووسط بين الثيبات والأبكار؟ قلت: لأنهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما اجتماعهن[3] في سائر الصفات، فلم يكن بدّ من الواو.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾

﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ بترك المعاصي وفعل الطاعات ﴿وَأَهْلِيكُمْ﴾ بأن تأخذوهم بما تأخذون به أنفسكم. وفي الحديث: «رحم الله رجلًا قال يا أهلاه صلاتكم صيامكم زكاتكم مسكينكم

---

(١) قوله: «نساء خير من أمهات المؤمنين» لعله خيرًا. (ع)

(٢) قال محمود: «إن قلت لم أخليت هذه الصفات من العاطف... إلخ» قال أحمد: وقد ذكر لي الشيخ أبو عمرو بن الحاجب رحمه الله: أن القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني الكاتب رحمه الله كان يعتقد أن الواو في الآية هي الواو التي سماها بعض ضعفة النحاة واو الثمانية، لأنها ذكرت مع الصفة الثامنة، فكان الفاضل يتبجح باستخراجها زائدة على المواضع الثلاثة المشهورة صلة، أحدها التي في الصفة الثامنة من قوله: (التائبون العابدون) عند قوله: (والناهون عن المنكر) والثانية في قوله: (وثامنهم كلبهم) والثالثة في قوله: (وفتحت أبوابها) قال الشيخ أبو عمرو بن الحاجب: ولم يزل الفاضل يستحسن ذلك من نفسه إلى أن ذكره يومًا بحضرة أبي الجود النحوي المقري فبين له أنه واهم في عدها من ذلك القبيل، وأحال البيان على المعنى الذي ذكره الزمخشري من دعاء الضرورة إلى الإتيان بها ههنا، لامتناع اجتماع الصفتين في موصوف واحد، وواو الثمانية إن ثبتت فإنما ترد بحيث لا حاجة إليها إلا للإشعار بتمام نهاية العدد الذي هو السبعة، فأنصفه الفاضل رحمه الله، واستحسن ذلك منه وقال: أرشدنا يا أبا الجود.

(٣) قوله: «لا يجتمعن فيهما اجتماعهن» لعل فيه قلبًا، والأصل: لا يجتمعان فيهن اجتماع سائر الصفات فيهن. (ع)

يتيمكم جيرانكم لعلّ الله يجمعهم معه في الجنة» (١٦٣٩) وقيل: إنّ أشد الناس عذابًا يوم القيامة من جهل أهله. وقرئ: «وأهلوكم»، عطفًا على واو ﴿قُوٓاْ﴾ وحسن العطف/٢/٢٢٧ب للفاصل. فإن قلت: أليس التقدير: قوا أنفسكم، وليق أهلوكم[1] أنفسهم؟ قلت: لا، ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو، وأنفسكم واقع بعده، فكأنه قيل: قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم لما جمعت مع المخاطب الغائب غلبته عليه، فجعلت ضميرهما معًا على لفظ المخاطب ﴿نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ نوعًا من النار لا يتقد إلا بالناس والحجارة، كما يتقد غيرها من النيران بالحطب. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هي حجارة الكبريت، وهي أشدّ الأشياء حرًا إذا أوقد عليها. وقرئ: «وقودها» بالضم، أي ذو وقودها ﴿عَلَيْهَا﴾ يلي أمرها وتعذيب أهلها ﴿مَلَٰٓئِكَةٌ﴾ يعني الزبانية التسعة عشر وأعوانهم ﴿غِلَاظٌ شِدَادٌ﴾ في أجرامهم غلظة وشدّة، أي: جفاء وقوّة. أو في أفعالهم جفاء وخشونة، لا تأخذهم رأفة في تنفيذ أوامر الله والغضب له والانتقام من أعدائه ﴿مَآ أَمَرَهُمْ﴾ في محل النصب على البدل، أي: لا يعصون ما أمر الله. أي: أمره، كقوله تعالى: ﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٣] أو لا يعصونه فيما أمرهم. فإن قلت: أليست الجملتان في معنى واحد؟ قلت: لا، فإنّ معنى الأولى أنهم يتقبلون أوامره ويلتزمونها ولا يأبونها ولا ينكرونها، ومعنى الثانية: أنهم يؤدون ما يؤمرون به لا يتثاقلون عنه ولا يتوانون فيه. فإن قلت: قد خاطب الله المشركين المكذبين بالوحي بهذا بعينه في قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤] وقال: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤] فجعلها معدّة للكافرين، فما معنى مخاطبته به المؤمنين؟ قلت: الفسّاق وإن كانت دركاتهم فوق دركات الكفار، فإنهم مساكنون الكفار في دار واحدة فقيل للذين آمنوا: قوا أنفسكم باجتناب الفسوق مساكنة الكفار الذين أعدت لهم هذه النار الموصوفة.

١٦٣٩ ـ قال الحافظ ابن حجر: لم أجده

---

(١) قال محمود: «في قوله تعالى: ﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾: قرئ وأهلوكم. قال أحمد: ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو، وأنفسكم واقع بعده، كأنه قال: قوا أنتم وأهلوكم أنفسكم، ولكن لما اجتمع ضمير المخاطب والغائبين: غلب ضمير الخطاب على ضمير الغيبة. ثم قال: فإن قلت قوله: (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) أليس الجملتان في معنى واحد؟ وأجاب بأن معنى الأولى أنهم يلتزمون الأوامر ولا يأتونها. . . إلخ» قال أحمد: جوابه الأول مفرع على قاعدته الفاسدة في اعتقاد خلود الفسّاق في جهنم؛ ولعله إنما أورد السؤال ليتكلف عنه بجواب ينفس عما في نفسه مما لا يطيق كتمانه من هذا الباطل نعوذ باللهمنه؛ وإلا فالسؤال غير وارد؛ فإنه لا يمتنع أن المؤمن يحذر من عذاب الكافر أن يناله على الإيمان، كقوله في آل عمران خطابًا للمؤمنين (واتقوا النار التي أعدت للكافرين، وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون).

ويجوز أن يأمرهم بالتوقي من الارتداد، والندم على الدخول في الإسلام، وأن يكون خطابًا للذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون؛ ويعضد ذلك قوله تعالى على أثره ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعْتَذِرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾﴾ أي: يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا، لأنه لا عذر لكم. أو لأنه لا ينفعكم الاعتذار.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾

﴿تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾ وصفت التوبة بالنصح على الإسناد المجازي؛ والنصح: صفة التائبين، وهو أن ينصحوا بالتوبة أنفسهم، فيأتوا بها على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسيئات، وذلك: أن يتوبوا عن القبائح لقبحها، نادمين عليها، مغتمين أشدّ الاغتمام لارتكابها، عازمين على أنهم لا يعودون في قبيح من القبائح إلى أن يعود اللبن في الضرع، موطنين أنفسهم على ذلك. وعن علي رضي الله تعالى عنه: أنه سمع أعرابيًا يقول: اللهم إني استغفرك وأتوب إليك، فقال: يا هذا، إنّ سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين. قال: وما التوبة؟ قال: يجمعها ستة أشياء: على الماضي من الذنوب: الندامة، وللفرائض: الإعادة، ورد المظالم، واستحلال الخصوم، وأن تعزم على ألاّ تعود، وأن تذيب نفسك في طاعة الله، كما ربيتها في المعصية، وأن تذيقها مرارة الطاعات كما أذقتها حلاوة المعاصي. وعن حذيفة: بحسب الرجل من الشر أن يتوب عن الذنب ثم يعود فيه. وعن شهر بن حوشب: أن لا يعود ولو حز بالسيف وأحرق بالنار. وعن ابن السماك: أن تنصب الذنب الذي أقللت فيه الحياء من الله أمام عينك وتستعد لمنتظرك. وقيل: توبة لا يتاب منها. وعن السدي: لا تصح التوبة إلا بنصيحة النفس والمؤمنين، لأن من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله. وقيل: نصوحًا من نصاحة الثوب، أي: توبة ترفو خروقك في دينك، وترمّ خَلّك[1]. وقيل: خالصة، من قولهم: عسل ناصح إذا خلص من الشمع. ويجوز أن يراد: توبة تنصح الناس، أي: تدعوهم إلى مثلها لظهور أثرها في صاحبها، واستعماله الجد والعزيمة في العمل على مقتضياتها. وقرأ زيد بن علي: توبا نصوحا. وقرئ: «نصوحا» بالضم، وهو مصدر نصح. والنصح والنصوح، كالشكر والشكور، والكفر

---

(١) قوله: «وترم خلك» في الصحاح «الخل» الثوب البالي. وعبارة النسفي: خللك. وفي الصحاح «الخلل» بالتحريك: الفرجة بين الشيئين، وفساد في الأمر. (ع)

والكفور أي: ذات نصوح. أو تنصح نصوحًا. أو توبوا لنصح أنفسكم على أنه مفعول له ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ إطماع من الله لعباده، وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الإجابة بعسى ولعل. ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت. والثاني: أن يجيء به تعليمًا للعباد وجوب الترجح بين الخوف والرجاء، والذي يدل على المعنى الأول وأنه في معنى البت: قراءة ابن أبي عبلة: ويدخلكم بالجزم، عطفًا على محل (عسى أن يكفر) كأنه قيل: توبوا يوجب لكم تكفير سيئاتكم ويدخلكم ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ﴾ نصب بيدخلكم، ولا يخزي: تعريض بمن أخزاهم الله من أهل الكفر والفسوق، واستحماد إلى المؤمنين على أنه عصمهم من مثل حالهم ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُمْ﴾ على الصراط/ ٢/٢٢٨أ ﴿أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ قال ابن عباس: يقولون ذلك إذا طفىء نور المنافقين إشفاقًا. وعن الحسن: الله متممه لهم ولكنهم يدعون تقربًا إلى الله، كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥] وهو مغفور له. وقيل: يقوله أدناهم منزلة، لأنهم يعطون من النور قدر ما يبصرون به مواطىء أقدامهم، لأنّ النور على قدر الأعمال فيسألون إتمامه تفضلاً. وقيل: السابقون إلى الجنة يمرون مثل البرق على الصراط، وبعضهم كالريح، وبعضهم حبوا وزحفًا؛ فأولئك الذين يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ فإن قلت: كيف يشفقون والمؤمنون آمنون، ﴿أَم مَّن يَأْتِيٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠]. ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: ٦٢]، ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء: ١٠٣] أو كيف[1] يتقربون وليست الدار دار تقرّب؟ قلت: أما الإشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وإن كانوا معتقدين الأمن. وأما التقرّب فلما كانت حالهم كحال المتقربين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة: سماه تقرّبا.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾﴾

﴿جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ بالاحتجاج؛ واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهدهما به من القتال والمحاجة. وعن قتادة: مجاهدة المنافقين لإقامة الحدود عليهم. وعن مجاهد: بالوعيد. وقيل: بإفشاء أسرارهم.

﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾﴾

مثل الله عز وجل حال الكفار - في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين

---

(١) قوله: «أو كيف» لعله: وكيف. (ع)

معاقبة مثلهم[1] من غير إبقاء ولا محاباة، ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من لحمة نسب أو وصلة صهر؛ لأن عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل، وجعلهم أبعد من الأجانب وأبعد، وإن كان المؤمن الذي يتصل به الكافر نبيا من أنبياء الله ـ بحال امرأة نوح وامرأة لوط: لما نافقتا وخانتا الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزواج إغناء ما من عذاب الله ﴿وَقِيلَ﴾ لهما عند موتهما أو يوم القيامة: ﴿ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ﴾ سائر ﴿ٱلدَّاخِلِينَ﴾ الذين لا وصلة بينهم وبين الأنبياء. أو مع داخليها من إخوانكما من قوم نوح وقوم لوط. ومثل حال المؤمنين ـ في أنّ وصلة الكافرين لا تضرهم ولا تنقص شيئًا من ثوابهم وزلفاهم عند الله ـ بحال امرأة فرعون ومنزلتها عند الله تعالى، مع كونها زوجة أعدى أعداء الله الناطق بالكلمة العظمى، ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين، مع أنّ قومها كانوا كفارًا. وفي طيّ هذين التمثيلين تعريض بأميّ المؤمنين المذكورتين في أوّل السورة وما فرط منهما على التظاهر على رسول الله ﷺ[2] بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده، لما في التمثيل من ذكر الكفر. ونحوه في التغليظ قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ وإشارة إلى أن من حقهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين، وألاّ تتكلا على أنهما زوجا رسول الله، فإنّ ذلك الفضل لا ينفعهما إلا مع كونهما مخلصتين، والتعريض بحفصة أرجح، لأن امرأة لوط أفشت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله، وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والخفاء حدا يدق عن تفطن العالم ويزل عن تبصره. فإن قلت: ما فائدة قوله: ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾؟ قلت: لما كان مبنىٰ التمثيل على وجود الصلاح في الإنسان كائنًا من كان، وأنه وحده هو الذي يبلغ به الفوز وينال ما عند الله: قال عبدين من عبادنا صالحين، فذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهما عبدان لم يكونا إلا كسائر عبادنا، من غير تفاوت بينهما وبينهم إلا بالصلاح وحده إظهارًا وإبانة، لأن عبدًا من العباد لا يرجح عنده إلا بالصلاح لا غير، وأن ما سواه مما يرجح به الناس عند الناس ليس بسبب للرجحان عنده. فإن قلت: ما كانت خيانتهما؟ قلت: نفاقهما وإبطانهما الكفر، وتظاهرهما على الرسولين، فامرأة نوح قالت لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط دلت على ضيفانه. ولا يجوز أن يراد بالخيانة الفجور لأنه سمج في الطباع نقيصة عند كل أحد، بخلاف الكفر فإن الكفار لا يستسمجونه بل يستحسنونه

---

(١) قوله: «حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم، أي الذين بينهم وبين المؤمنين علاقة. وقوله: «مثلهم» أي ممن لا علاقة بينهم وبين المؤمنين. (ع)

(٢) قوله: «على التظاهر على رسول الله ﷺ» لعله من التظاهر، كعبارة النسفي. (ع)

ويسمونه حقًا، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «ما بغت امرأة نبي قط» (١٦٤٠).

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾﴾

وامرأة فرعون: آسية بنت مزاحم. وقيل: هي عمة موسى عليه السلام آمنت حين سمعت بتلقف عصا موسى الإفك، فعذبها فرعون. عن أبي هريرة: أن فرعون وتد امرأته بأربعة أوتاد، واستقبل بها الشمس؛ وأضجعها على ظهرها، ووضع رحى على صدرها. وقيل: أمر بأن تلقى عليها صخرة عظيمة فدعت الله فرقي بروحها، فألقيت الصخرة على جسد لا روح فيه. وعن الحسن: فنجاها الله أكرم/ ٢/ ٢٢٨ب نجاة؛ فرفعها إلى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعم فيها. وقيل: لما قالت رب ابن لي عندك بيتًا في الجنة: أريت بيتها في الجنة يبنى. وقيل: إنه من درة. وقيل: كانت تعذب في الشمس فتظلها الملائكة. فإن قلت: ما معنى الجمع بين عندك وفي الجنة؟ قلت طلبت القرب من رحمة الله والبعد من عذاب أعدائه، ثم بينت مكان القرب بقولها: ﴿فِى ٱلْجَنَّةِ﴾ أو أرادت ارتفاع الدرجة في الجنة وأن تكون جنتها من الجنان التي هي أقرب إلى العرش وهي جنات المأوى، فعبرت عن القرب إلى العرش بقولها: ﴿عِندَكَ﴾. ﴿مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ﴾ من عمل فرعون. أو من نفس فرعون الخبيثة وسلطانه الغشوم، وخصوصًا من عمله وهو: الكفر، وعبادة الأصنام، والظلم، والتعذيب بغير جرم ﴿وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ من القبط كلهم. وفيه دليل على أنّ الاستعاذة بالله والالتجاء إليه ومسألة الخلاص منه عند المحن والنوازل: من سير الصالحين وسنن الأنبياء والمرسلين: ﴿فَٱفْتَحْ بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِى وَمَن مَّعِىَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾، [الشعراء: ١١٨] ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [يونس: ٨٦]. ﴿فِيهِ﴾ في الفرج. وقرأ ابن مسعود: فيها، كما قرئ في سورة الأنبياء، والضمير للجملة، وقد مرّ لي في هذا الظرف كلام. ومن بدع التفاسير: أنّ الفرج هو جيب الدرع، ومعنى أحصنته: منعته جبريل، وأنه جمع في التمثيل بين التي لها زوج والتي لا زوج لها، تسلية للأرامل وتطييبًا لأنفسهنّ ﴿وَصَدَّقَتْ﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف على أنها جعلت الكلمات والكتب صادقة، يعني: وصفتها بالصدق، وهو معنى

١٦٤٠ ـ أخرجه عبد الرزاق والطبري كما ذكره السيوطي في الدر المنثور. (٦/ ٢٤٥)

قال الحافظ:

أخرجه عبد الرزاق والطبري وابن مردويه عنه في تفسير هود وهنا انتهى

التصديق بعينه. فإن قلت: فما في كلمات الله وكتبه؟ قلت: يجوز أن يراد بكلماته: صحفه التي أنزلها على إدريس وغيره، سماها كلمات لقصرها[1]، وبكتبه: الكتب الأربعة[2]، وأن يراد جميع ما كلم الله به ملائكته وغيرهم، وجميع ما كتبه في اللوح وغيره. وقرئ: «بكلمة الله وكتابه»، أي: بعيسى وبالكتاب المنزل عليه وهو الإنجيل. فإن قلت: لم قيل ﴿مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ﴾ على التذكير؟ قلت: لأنّ القنوت صفة تشمل من قنت من القبيلين، فغلب ذكوره على إناثه. و﴿مِنَ﴾ للتبعيض ويجوز أن يكون لابتداء الغاية، على أنهاولدت من القانتين؛ لأنها من أعقاب هارون أخي موسى صلوات الله عليهما. وعن النبي ﷺ: «كمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا أربع: آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران، وخديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد. وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» (١٦٤١) وأما ما روي أنّ عائشة سألت رسول الله ﷺ كيف سمى

١٦٤١ ـ أخرجه البخاري (٧/ ١٣٤) كتاب فضائل الصحابة باب فضل عائشة حديث (٣٧٧٠)، (٩/ ٤٦٢) كتاب الأطعمة: باب الثريد حديث (٥٤١٩)، (٩/ ٤٦٦): كتاب الأطعمة: باب ذكر الطعام حديث (٥٤٢٨) ومسلم (٤/ ١٨٩٥): كتاب فضائل الصحابة: باب فضل عائشة حديث (٨٩/ ٢٤٤٦) والترمذي (٥/ ٦٦٤): كتاب المناقب: باب مناقب عائشة رضي الله عنها حديث (٣٨٨٧) وابن ماجه (٢/ ١٠٩٢): كتاب الأطعمة: باب فضل الثريد حديث (٣٢٨١) والدارمي (٢/ ١٠٦): كتاب الأطعمة: باب فضل الثريد وأحمد (٣/ ١٥٦، ٢٦٤) وأبو يعلى (٦/ ٣٤٥ ـ ٣٤٦) رقم (٣٦٧٠، ٣٦٧١، ٣٦٧٢) والطبراني في.. الصغير (١/ ٩٤) والبغوي في.. شرح السنة.. (٧/ ٢٣٧ ـ بتحقيقنا) كلهم من طريق عبد الله بن عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.
وفي الباب عن جماعة من الصحابة وهم أبو موسى الأشعري وعائشة وعبد الرحمن بن عوف وقرة ابن أياس وسعد بن أبي وقاص.
ـ حديث أبي موسى الأشعري:
أخرجه البخاري (٦/ ٥١٤) كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى (وضرب الله مثلاً للذين =

---

(١) قال محمود: «يجوز أن يراد بالكلمات الصحف التي أنزلها الله تعالى على إدريس وغيره: سماها كلمات لقصرها... إلخ» قال أحمد: هو يعتقد حدوث كلام الله ويجحد الكلام القديم. فلا جرم أن كلامه لا يعدو الإشعار بأن كلمات الله متناهية؛ لأنه في الوجه الأول جعلها مجموعة جمع قلة لقصرها، وفي الثاني حصرها بقوله: «جميع» وأين وصفه لها بالقصر والحصر من الآيتين التوأمتين اللتين إحداهما قوله: (قل لو كان البحر مدادًا لكلمات ربي) والأخرى قوله: (ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام... الآية) وما هو في الحقيقة إلا غير مؤمن بكلمات الله تعالى؛ فالحق أن كلام الله تعالى صفة من صفات كماله أزلية أبدية غير متناهية، فهكذا آمنت امرأة فرعون المتلو ثناؤها في كتاب الله العزيز، ثبتنا الله على الإيمان، ووقانا الخذلان، والله المستعان.

(٢) قوله: «وبكتبه الكتب الأربعة» لعلها علمت بالإنجيل والقرىن نزولهما. (ع)

الله المسلمة؟ تعني مريم، ولم يسم الكافرة؟ فقال: بغضًا لها: قالت: وما اسمها؟ قال:

= آمنوا امرأة فرعون...)

حديث (٣٤١١)، (٦/ ٥٤٣ ـ ٥٤٤) باب قول الله تعالى (إذ قالت الملائكة يا مريم...) حديث (٣٤٣٣)، (٧/ ١٣٣) كتاب فضائل الصحابة: باب فضل عائشة رضي الله عنها حديث (٣٧٦٩)، (٩/ ٤٦٢) كتاب الأطعمة: باب الثريد حديث (٥٤١٨) ومسلم (٤/ ١٨٨٦ ـ ١٨٨٧): كتاب الفضائل: باب فضائل خديجة رضي الله عنها حديث (٧٠/ ٢٤٣١) والترمذي (٤/ ٢٤٢): كتاب الأطعمة: باب ما جاء في فضل الثريد حديث (١٨٣٤) وفي «الشمائل» رقم (١٧٥) والنسائي (٧/ ٦٨) كتاب عشرة النساء: باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض وابن ماجه (٢/ ١٠٩١): كتاب الأطعمة: باب فضل الثريد على الطعام حديث (٣٢٨٠) وأحمد (٤/ ٣٩٤، ٤٠٩) والطيالسي (٢/ ١٣٠ ـ منحة) رقم (٢٤٩٠) وأبو يعلى (١٣/ ٢١٩ ـ ٢٢٠) رقم (٧٢٤٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٩٩) كلهم من طريق شعبة عن عمرو بن مرة عن مرة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا مريم ابنة عمران وآسية امرأة فرعون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

تنبيه: سقط من مسند الطيالسي مُرة الهمداني فأخرجه من طريق شعبة عن عمرو بن مرة سمع من يحدث عن أبي موسى وهذا سند منقطع كما ترى لكن أخرجه الحافظ أبو نعيم من طريقه وذكر مرة الهمداني بين عمرو بن مرة وأبي موسى.

ـ حديث عائشة:

أخرجه النسائي (٧/ ٦٨): كتاب عشرة النساء: باب حب الرجل بعض نسائه أكثر من بعض، من طريق ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبدالرحمن عن أبي سلمة عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

ـ حديث عبدالرحمن بن عوف:

أخرجه الطبراني في «الكبير» كما في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤٦) من طريق أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام.

وقال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح إلا أن أبا سلمة بن عبدالرحمن لم يسمع من أبيه.

قال العلائي في «جامع التحصيل» (ص ـ ٢١٣): قال يحيى بن معين والبخاري: لم يسمع من أبيه شيئًا.

ـ حديث قرة بن إياس:

أخرجه الحاكم (٣/ ٥٨٧) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٢٨) رقم (٦٠) كلاهما من طريق أبي سفيان المعمري ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. وسكت عنه الحاكم والذهبي.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٤٦): وإسناده حسن.

ـ حديث سعد بن أبي وقاص:

أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٥) من طريق ابن مهدي ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن مصعب ابن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضل عائشة على النساء كفضل الثريد =

اسم امرأة نوح «واعلة» واسم امرأة لوط «واهلة» فحديث أثر الصنعة عليه ظاهر بيّن، ولقد سمى الله تعالىٰ جماعة من الكفار بأسمائهم وكناهم، ولو كانت التسمية للحب وتركها للبغض لسمى آسية، وقد قرن بينها وبين مريم في التمثيل للمؤمنين، وأبى الله إلا أن يجعل للمصنوع أمارة تنم عليه، وكلام رسول الله ﷺ أحكم وأسلم من ذلك.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحًا» (١٦٤٢).

= على سائر الطعام.

قال أبو نعيم: غريب من حديث الثوري وأبي إسحاق لم نكتبه إلا من حديث ابن مهدي.

والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/٢٤٦) من طريق مصعب عن أبيه وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح.

قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي من طريق عمرو بن مرزوق عن شعبة عن عمرو بن مرة سمع مرة عن أبي موسى بهذا وأخرجه أبو نعيم في الحلية في ترجمة عمرو بن مرة من هذا الوجه. قال: حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا يوسف القاضي حدثنا عمرو بن مرزوق بهذا وهو في البخاري من رواية مرة عن أبي موسى دون ذكر خديجة وفاطمة رضي الله عنهما. وفي ابن حبان والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رفعه «أفضل نساء العالمين أربع... فذكره». انتهى

١٦٤٢ ـ تقدم برقم (٣٤٦)

قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي وابن مردويه بإسنادهما إلى أبي بن كعب. أ. هـ.

سورة الملك

مكية، وهي ثلاثون آية [نزلت بعد الطور]
وتسمى: الواقية، والمنجية؛ لأنها تقي
وتنجي قارئها من عذاب القبر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ۖ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ (٣) ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ (٤)﴾

﴿تَبَارَكَ﴾ تعالى وتعاظم عن صفات المخلوقين ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ على كل موجود ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ﴾ ما لم يوجد مما يدخل تحت القدرة ﴿قَدِيرٌ﴾ وذكر اليد مجاز عن الإحاطة بالملك والاستيلاء عليه. والحياة: ما يصح بوجوده الإحساس. وقيل: ما يوجب كون الشيء حيًا، وهو الذي يصح منه أن يعلم ويقدر. والموت عدم ذلك[1] فيه ومعنى خلق الموت والحياة: إيجاد ذلك المصحح وإعدامه. والمعنى: خلق موتكم وحياتكم أيها المكلفون ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾ وسمى علم الواقع منهم باختيارهم «بلوى» وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر. ونحوه قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ﴾ [محمد: ٣١]. فإن قلت: من أين تعلق قوله: ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ بفعل البلوى؟ قلت: من حيث أنه تضمن معنى العلم، فكأنه قيل: ليعلمكم أيكم أحسن عملا؛ وإذا قلت: علمته أزيد أحسن عملا

---

(١) قال محمود: «أي ما يوجب كون الشيء حيًا أو ما يصبح بوجوده الإحساس والموت عدم ذلك... إلخ» قال أحمد: أخطأ في تفسير الموت ديدنه المعروف أن يفسر ويتبع التفسير آراء القدرية، ومنها قطع الله ذكرها: أن الموت عدم، وهو خطأ صراح. ومعتقد أهل السنة أنه أمر وجودي يضاد الحياة، وكيف يكون العدم بهذه المثابة، ولو كان العدم مخلوقًا حادثًا وعدم الحوادث مقرر أزلاً: للزم قطع الحوادث أزلاً، وذلك أبشم من القول بقدم العالم؛ فانظر إلى هذا الهوى أين مؤداه. وكيف أهوى بصاحبه فأرداه، نعوذ بالله من الزلل والخطل.

أم هو؟ كانت هذه/ ٢/ ٢٢٩أ الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه، كما تقول: علمته هو أحسن عملا. فإن قلت: أتسمي هذا تعليقًا؟ قلت: لا، إنما التعليق أن توقع بعده ما يسدّ مسدّ المفعولين جميعًا، كقولك: علمت أيهما عمرو، وعلمت أزيد منطلق. ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدرًا بحرف الاستفهام وغير مصدر به، ولو كان تعليقًا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك: علمت أزيد منطلق. وعلمت زيدًا منطلقًا. ﴿أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾. قيل: أخلصه وأصوبه؛ لأنه إذا كان خالصًا غير صواب لم يقبل، وكذلك إذا كان صوابًا غير خالص؛ فالخالص: أن يكون لوجه الله تعالى؛ والصواب: أن يكون على السنة. وعن النبي ﷺ أنه تلاها، فلما بلغ قوله: ﴿أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ قال: «أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله»[1] (١٦٤٣) يعني: أيكم أتم عقلا عن الله وفهما لأغراضه؛ والمراد: أنه أعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستمكنون منه، وسلط عليكم الموت الذي هو داعيكم إلى اختيار العمل الحسن على القبيح، لأن وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه. وقدم الموت على الحياة، لأنّ أقوى الناس داعيًا إلى العمل من نصب موته بين عينيه فقدم لأنه فيما يرجع إلى الغرض المسوق له الآية أهم ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ الغالب الذي لا يعجزه من أساء العمل ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ لمن تاب من أهل الإساءة ﴿طِبَاقٗاۖ﴾ مطابقة بعضها فوق بعض، من طابق النعل: إذا خصفها طبقًا على طبق، وهذا وصف بالمصدر. أو على ذات طباق، أو على: طوبقت طباقًا ﴿مِن تَفَٰوُتٖۖ﴾ وقرئ: «من تفوت»، ومعنى البناءين واحد، كقولهم: تظاهروا من نسائهم. وتظهروا. وتعاهدته وتعهدته، أي: من اختلاف واضطراب في الخلقة ولا تناقض؛ إنما هي مستوية مستقيمة. وحقيقة التفاوت: عدم التناسب، كأن بعض الشيء يفوت بعضًا ولا يلائمه. ومنه قولهم: خلق متفاوت. وفي نقيضه: متناصف. فإن قلت: كيف موقع هذه الجملة مما قبلها؟ قلت: هي صفة مشايعة لقوله: ﴿طِبَاقٗاۖ﴾ وأصلها: ما ترى فيهنّ من تفاوت، فوضع مكان الضمير قوله: ﴿خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ تعظيمًا لخلقهنّ، وتنبيهًا على سبب سلامتهنّ من التفاوت: وهو أنه خلق الرحمٰن، وأنه بباهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك

١٦٤٣ ـ تقدم الكلام عليه في أول سورة هود.

---

(١) قال محمود: «أين تعلق قوله: (أيكم أحسن عملاً) بفعل البلوى؟ وأجاب بأن معناه ليعلمكم أيكم أحسن عملاً؛ لأن البلوى تتضمن العلم... إلخ» قال أحمد: التعليق عن أحد المفعولين مختلف فيه بين النحاة، والأصح ما أجازه، وهو في هذا الفن يمشي وفيه يدرج ويدري كيف يدخل فيه ويخرج.

الخلق المتناسب، والخطاب في ما ترى للرسول أو لكل مخاطب. وقوله تعالى: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ متعلق به على معنى التسبيب؛ أخبره بأنه لا تفاوت في خلقهنّ، ثم قال: ﴿فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ﴾ حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعاينة، ولا تبقى معك شبهة فيه ﴿هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ من صدوع وشقوق: جمع فطر وهو الشق. يقال: فطره فانفطر. ومنه: فطر ناب البعير، كما يقال: شق وبزل. ومعناه: شق اللحم فطلع. وأمره بتكرير البصر فيهنّ متصفحًا ومتتبعًا يلتمسُ عيبًا وخللاً ﴿يَنقَلِبۡ إِلَيۡكَ﴾ أي إن رجعت البصر وكررت النظر لم يرجع إليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلل وإدراك العيب، بل يرجع إليك بالخسوء والحسور، أي: بالبعد عن إصابة الملتمس، كأنه يطرد عن ذلك طردًا بالصغار والقماءة[1]، وبالإعياء والكلال لطول الإجالة والترديد. فإن قلت: كيف ينقلب البصر خاسئًا حسيرًا برجعه كرّتين اثنتين؟ قلت: معنى التثنية التكرير بكثرة[2]، كقولك: لبيك وسعديك، تريد إجابات كثيرة بعضها في أثر بعض، وقولهم في المثل: دهدرّين سعد القين[3] من ذلك، أي: باطلاً بعد باطل. فإن قلت: فما معنى ثم ارجع؟ قلت: أمره برجع البصر، ثم أمره بأن لا يقتنع بالرجعة الأولى وبالنظرة الحمقاء، وأن يتوقف بعدها ويجم بصره، ثم يعاود ويعاود، إلى أن يحسر بصره من طول المعاودة، فإنه لا يعثر على شيء من فطور.

﴿وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلۡنَٰهَا رُجُومٗا لِّلشَّيَٰطِينِۖ وَأَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ٥﴾

﴿ٱلدُّنۡيَا﴾ القربى؛ لأنها أقرب السموات إلى الناس، ومعناها: السماء الدنيا منكم. والمصابيح[4] السرج، سميت بها الكواكب، والناس يزينون مساجدهم ودورهم بأثقاب

---

(١) قوله: «بالصغار والقماءة» أي: الصغر والذل، كما في الصحاح. (ع)

(٢) قال محمود: «لم خص الكرتين؟ فأجاب بأن معنى التثنية ههنا التكثير... إلخ» قال أحمد: وفي قوله (ينقلب إليك البصر) وضع الظاهر موضع المضمر. وفيه من الفائدة: التنبيه على أن الذي يرجع خاسئًا حسيرًا غير مدرك الفطور: هو الآلة التي يلتمس بها إدراك ما هو كائن، فإذا لم يدرك شيء دل على أنه لا شيء. ومن هذا القبيل قوله: (خلق سبع سموات طباقًا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) وأصله: ما ترى في خلقهن من تفاوت، ولكنه ذكرهن منسوبات لخلق الرحمن، تنبيهًا على السبب الذي ربأ بهن على الفطور والتفاوت.

(٣) قوله: «دهدرين... إلخ» في القاموس بضم الدالين وفتح الراء المشددة: اسم لبطل، وللباطل والكذب كالدهدر، ودهدرين سعد القين: أي بطل سعد الحداد. أو أن فينا ادعى أن اسمه سعد زمانًا، ثم تبين كذبه، فقيل له ذلك، أي: جمعت باطلاً إلى باطل يا سعد الحصاد. ويروى منفصلاً «ده» أمر من الدهاء؛ و«درين» من در: أي تتابع، أي: بالغ في الكذب يا سعد. وفيه غير ذلك، فراجعه؛ كذا بهامش الأصل. (ع)

(٤) قوله: «ودورهم بأثقاب المصابيح» في الصحاح «ثقبت النار»: اتقدت. وأثقبتها أنا. وشهاب ثاقب، أي: مضيء. (ع)

المصابيح، فقيل: ولقد زينا سقف الدار التي اجتمعتم فيها ﴿بِمَصَٰبِيحَ﴾ أي بأي مصابيح لا توازيهامصابيحكم إضاءة، وضممنا إلى ذلك منافع أخر: أنا ﴿وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا﴾ لأعدائكم: ﴿لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ الذين يخرجونكم من النور إلى الظلمات وتهتدون بها في ظلمات البر والبحر. قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأوّل فيها غير ذلك فقد تكلف مالا علم له به وعن محمد بن كعب: في السماء والله ما لأحد من أهل الأرض في السماء نجم، ولكنهم يبتغون الكهانة ويتخذون النجوم علة. والرجوم: جمع رجم: وهو مصدر سمي به ما يرجم به. ومعنى كونها مراجم للشياطين: أنّ الشهب التي تنقض لرمي المسترقة منهم منفصلة من نار الكواكب/ ٢/ ٢٢٩ب، لا أنهم يرجمون بالكواكب أنفسها؛ لأنها قارة في الفلك على حالها. وما ذاك إلا كقبس يؤخذ من نار، والنار ثابتة كاملة لا تنقص. وقيل: من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب. ومنهم من يخبله. وقيل: معناه وجعلناها ظنونًا ورجومًا بالغيب لشياطين الإنس وهم النجامون[(١)]. ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ﴾ في الآخرة بعد عذاب الإحراق بالشهب في الدنيا.

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُوا۟ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ أي: ولكل من كفر بالله من الشياطين وغيرهم ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ ليس الشياطين المرجومين مخصوصين بذلك. وقرئ: «عذاب جهنم» بالنصب عطفًا على عذاب السعير ﴿إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا﴾ أي طرحوا كما يطرح الحطب في النار العظيمة، ويرمىٰ به. ومثله قوله تعالى: ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]. ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا﴾ إمّا لأهلها ممن تقدم طرحهم فيها. أو من أنفسهم، كقوله: ﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾ [هود: ١٠٦] وإما للنار تشبيهًا لحسيسها[(٢)] المنكر الفظيع بالشهيق ﴿وَهِىَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم غليان المرجل بما فيه. وجعلت كالمغتاظة عليهم لشدة غليانها بهم، ويقولون: فلان يتميز غيظًا ويتقصف غضبًا، وغضب فطارت منه شقة في الأرض وشقة في السماء: إذا وصفوه بالإفراط فيه. ويجوز

---

(١) حمل الزمخشري الشياطين على ظاهره، ونقل عن بعضهم أن معناه: وجعلناها ظنونًا ورجومًا بالغيب... إلخ» قال أحمد: وهذا من الاستطراد. لما ذكر وعيد الشياطين استطرد ذلك وعبد الكافرين عمومًا والله أعلم.

(٢) قوله: «تشبيهًا لحسيسها» في الصحاح: الحس والحسيس: الصوت، والخفي. (ع)

أن يراد: غيظ الزبانية ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ توبيخ يزدادون به عذابًا إلى عذابهم وحسرة إلى حسرتهم. وخزنتها: مالك وأعوانه من الزبانية ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ اعتراف منهم بعدل الله، وإقرار بأن الله عز وعلا أزاح عللهم ببعثه الرسل وإنذارهم ما وقعوا فيه، وأنهم لم يؤتوا من قدره كما تزعم المجبرة[1]؛ وإنما أتوا من قبل أنفسهم، واختيارهم خلاف ما اختار الله وأمر به وأوعد على ضده. فإن قلت: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ من المخاطبون به؟ قلت: هو من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين، على أنّ النذير بمعنى الإنذار. والمعنى: ألم يأتكم أهل نذير. أو وصف منذروهم لغلوهم في الإنذار، كأنهم ليسوا إلا إنذارًا؛ وكذلك ﴿قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ ونظيره قوله تعالى: ﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] أي حاملاً رسالته. ويجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار على إرادة القول: أرادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا. أو أرادوا بالضلال: الهلاك. أو سموا عقاب الضلال باسمه. أو من كلام الرسل لهم حكوه للخزنة، أي قالوا لنا هذا فلم نقبله ﴿لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ الإنذار سماع طالبين للحق[2]. أي نعقله عقل متأملين. وقيل: إنما جمع بين السمع والعقل؛ لأنّ مدار التكليف على أدلة السمع والعقل. ومن بدع التفاسير: أنّ المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب[3] الرأي، كأنّ هذه الآية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين، وكأن سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم، وكأن من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة؛ وعدّة المبشرين من الصحابة: عشرة، لم يضم إليهم حادي عشر، وكأن من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسمعوا باسم هذين الفريقين ﴿بِذَنبِهِمْ﴾ بكفرهم في تكذيبهم الرسل ﴿فَسُحْقًا﴾ قرئ بالتخفيف والتثقيل، أي: فبعدًا لهم، اعترفوا أو جحدوا؛ فإنّ ذلك لا ينفعهم.

---

(١) قوله: «كما تزعم المجبرة» إن كان مراده أهل السنة كعادته لقولهم: إنه تعالى هو الخالق لأفعال العباد، وأنها بقضائه تعالى وقدره، بل من جهة ما لهم فيها من الكسب والاختيار كما تقرر في محله وإن كان مراده القائلين بالجبر المحض وأن العبد كالريشة المعلقة في الهواء لا دخل له في عمله أصلاً، فقد أصاب للفرق الضروري بين حركة اليد في البطش وحركتها في الارتعاش، كما تقرر في علم التوحيد، فارجع إليه. (ع)

(٢) قال محمود: «معناه لو كنا نسمع للإنذار سماع طالبين للحق... إلخ» قال أحمد: إن عنى أن الأحكام الشرعية تستفاد من العقل كما تستفاد من السمع بناء على قاعدة التحسين والتقبيح، فهو غير بعيد من أصحاب السعير. وإن عنى أن العقل يرشد إلى العقائد الصحيحة والسمع يختص بالأحكام الشرعية: فهو مع أهل السنة.

(٣) قال محمود: «ومن بدع التفاسير أن المراد: لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي... إلخ» قال أحمد: ولو تفطن نبيه لهذه الآية لعدها دليلاً على تفضيل السمع على البصر، فإنه قد استدل على ذلك بأخفى منها.

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾

ظاهره الأمر بأحد الأمرين: الإسرار والإجهار. ومعناه: ليستو عندكم إسراركم وإجهاركم[1] في علم الله بهما، ثم أنه علله بـ ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بضمائرها قبل أن تترجم الألسنة عنها، فكيف لا يعلم ما تكلم به. ثم أنكر ألاَّ يحيط علمًا بالمضمر والمسر والمجهر ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ الأشياء[2]، وحاله أنه اللطيف الخبير، المتوصل علمه إلى ما ظهر من خلقه وما بطن. ويجوز أن يكون ﴿مَنْ خَلَقَ﴾ منصوبًا بمعنى: ألا يعلم مخلوقه وهذه حاله. وروي أنّ المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء، فيظهر الله رسوله عليها، فيقولون: أسروا قولكم لئلا يسمعه إله محمد، فنبه الله على جهلهم. فإن قلت: قدرت في ﴿أَلَا يَعْلَمُ﴾ مفعولاً على معنى: ألا يعلم ذلك المذكور مما أضمر في القلب وأظهر باللسان من خلق، فهلا جعلته مثل قولهم: وهو يعطي ويمنع؛ وهلا كان المعنى: ألا يكون عالمًا من هو خالق؛ لأنّ الخلق لا يصح إلا مع العلم؟ قلت: أبت ذلك الحال التي هي قوله: ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ لأنك لو قلت: ألا يكون عالمًا من هو خالق وهو اللطيف الخبير: لم يكن معنى صحيحًا؛ لأنّ ألا يعلم معتمد على الحال. والشيء لا يوقت بنفسه، فلا يقال: ألا يعلم وهو عالم، ولكن ألا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا/ ٢/ ٢٣٠أ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾

---

(١) قوله: «إسراركم وإجهاركم» في الصحاح «إجهار الكلام»: إعلانه. (ع)

(٢) قال محمود: «أنكر أن لا يحيط علمًا بالسر أو الجهر من خلق ذلك... إلخ» قال أحمد: هذه الآية رد على المعتزلة وتصحيح الطريق التي يسلكها أهل السنة في الرد عليهم؛ فإن أهل السنة يستدلون على أن العبد لا يخلق أفعاله بأنه لا يعلمها، وهو استدلال بنفي اللازم الذي هو العلم على نفي الملزوم الذي هو الخلق، وبهذه الملازمة دلت الآية؛ فإن الله تعالى أرشد إلى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل بثبوت الخلق، وهو استدلال بوجود الملزوم على وجود اللازم، فهو نور واحد يقتبس منه ثبوت العلم للباري عز وجل، وإبطال خلق العبد لأفعاله؛ وإعراب الآية ينزل على هذا المعنى، فإن الوجه فيها أن يكون (من) فاعلاً مرادًا به الخالق، ومفعول العلم محذوف تقديره؛ ذلك إشارة إلى السر والجهر ومفعول خلق محذوف ضميره عائد إلى ذلك. والتقدير في الجميع: ألا يعلم السر والجهر من خلقهما. ومتى حذونا غير هذا الوجه من الإعراب ألقانا إلى مضايق التكلف والتعسف؛ فمن المحتمل أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر، والتقدير: ألا يعلم الله المسرين والجاهرين؛ وليس مطابقًا للمفصل، فإنه لم يقع ذوات الفاعلين، وإنما وقع على أفعالهم من السر والجهر. وعليه وقع الاستدلال. ويحتمل غير ذلك أبعد منه. والأول هو الأولى لفظًا ومعنى. والله الموفق.

المشي في مناكبها: مثل لفرط التذليل ومجاوزته الغاية؛ لأنّ المنكبين وملتقاهما من الغارب أرق شيء من البعير وأنباه عن أن يطأه الراكب بقدمه ويعتمد عليه، فإذا جعلها في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يترك[1]. وقيل: مناكبها جبالها. قال الزجاج: معناه سهل لكم السلوك في جبالها، فإذا أمكنكم السلوك في جبالها، فهو أبلغ التذليل. وقيل: جوانبها. والمعنى: وإليه نشوركم، فهو مسائلكم[2] عن شكر ما أنعم به عليكم.

﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗاۖ فَسَتَعۡلَمُونَ كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾

﴿مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ فيه وجهان: أحدهما من ملكوته في السماء؛ لأنها مسكن ملائكته وثم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ، ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيه. والثاني: أنهم كانوا يعتقدون التشبيه، وأنه في السماء، وأنّ الرحمة والعذاب ينزلان منه، وكانوا يدعونه من جهتها، فقيل لهم على حسب اعتقادهم: أأمنتم من تزعمون أنه في السماء، وهو متعال عن المكان أن يعذبكم بخسف أو بحاصب، كما تقول لبعض المشبهة: أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل، إذا رأيته يركب بعض المعاصي ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ﴾ قرئ: بالتاء والياء ﴿كَيۡفَ نَذِيرِ﴾ أي إذا رأيتم المنذر به علمتم كيف إنذاري حين لا ينفعكم العلم ﴿صَٰٓفَّٰتٖ﴾ باسطات أجنحتهنّ في الجوّ عند طيرانها؛ لأنهن إذا بسطنها صففن قوادمها[3] صفًا ﴿وَيَقۡبِضۡنَۚ﴾ ويضممنها إذا ضربن بها جنوبهن. فإن قلت: لم قيل: ويقبضن، ولم يقل: وقابضات؟ قلت: لأن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة؛ لأنّ الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مدّ الأطراف وبسطها. وأما القبض فطارىء على البسط للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طار غير أصل بلفظ الفعل، على معنى أنهن صافات، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح ﴿مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ﴾ بقدرته وبما دبر لهن من القوادم والخوافي[4]، وبنى الأجسام على شكل وخصائص قد

---

(١) قوله: «لم يترك» لعل هنا سقطا تقديره: لم يترك شيئًا منها إلا قد ذلله. (ع)

(٢) قوله: «فهو مسائلكم» عبارة النسفي: سائلكم. (ع)

(٣) قال محمود: «معناه: باسطات أجنحتها؛ لأنها إذا بسطتها صفت قوادمها... إلخ» قال أحمد: ويلاحظ هذا المعنى في قوله: (والطير محشورة) بعد قوله: (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن) ولم يقل مسبحات، مثل محشورة لقربه من هذا التفسير؛ ولقد أحسن فيه كل الإحسان.

(٤) قوله: «من القوادم والخوافي» في الصحاح «قوادم الطير»: مقاديم ريشه، وهي عشر ريشات في كل جناح. والخوافي ما دون الريشات العشر من مقدم الجناح. (ع)

تأتى منها الجري في الجو ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ بَصِيرٌ﴾ يعلم كيف يخلق وكيف يدبر العجائب.

﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾

﴿أَمَّنْ﴾ يشار إليه من الجموع ويقال ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ﴾ الله إن أرسل عليكم عذابه ﴿أَمَّنْ﴾ يشار إليه ويقال ﴿هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ وهذا على التقدير. ويجوز أن يكون إشارة إلى جميع الأوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من النوائب ويرزقون ببركة آلهتهم، فكأنهم الجند الناصر والرازق. ونحوه قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا ۚ﴾ [الأنبياء: ٤٣]. ﴿بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق لثقله عليهم فلم يتبعوه.

﴿أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

يجعل «أكب» مطاوع «كبه» يقال: كببته فأكب، من الغرائب والشواذ. ونحوه: قشعت الريح السحاب فأقشع، وما هو كذلك؛ ولا شيء من بناء أفعل مطاوعًا، ولا يتقن نحو هذا إلا حملة كتاب سيبويه[(١)]؛ وإنما «أكب» من باب «انفض، وألأم»[(٢)] ومعناه: دخل في الكب، وصار ذا كب؛ وكذلك أقشع السحاب: دخل في القشع. ومطاوع كب وقشع: انكب وانقشع. فإن قلت ما معنى ﴿يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ﴾؟ وكيف قابل ﴿يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾؟ قلت: معناه: يمشي معتسفًا في مكان معتاد غير مستو فيه انخفاض وارتفاع، فيعثر كل ساعة فيخر على وجهه منكبًا، فحاله نقيض حال من يمشي سويًا، أي: قائمًا

---

(١) قال السمين الحلبي: وهذا الرجل كثير التبجج بكتاب سيبويه وكم نصٍ في كتاب سيبويه عمي بصره عنه. حتى إن الإمام أبا الحجاج يوسف بن معزوز صنف كتابًا يذكر فيه ما غلط الزمخشري فيه وما جهله من كتاب سيبويه انتهى ما قاله الشيخ فانظر إلى هذا الرجل؛ الذي أخذ كلامه الذي أسلفته عنه، طرزته عبارته حرفًا بحرف ثم أخذ يجيء عليه بإساءة الأدب جزاء ما لقنه تلك الكلمات الرائعة، وجعل يقول: إن مطاوع كب انكب لا أكب وإنما الهمزة في أكب للصيرورة أو للدخول في الشيء، وبالله لو بقي دهره غيرُ ملقَّن إياها لما قالها أبدًا. ثم أخذ يذكر عن إنسان مع أبي القاسم كالسها مع القمر أنه غلط في نصوص كتاب سيبويه، الله أعلم بصحتها. انتهى. الدر المصون.

(٢) قوله: «من باب انفض وألأم» في الصحاح «انفض القوم» هلكت أموالهم. وانفضوا أيضًا: مثل ارملوا فني زادهم. وفيه أيضًا: ألأم الرجل إذا صنع ما يدعوه الناس عليه لئيمًا. (ع)

سالمًا من العثور والخرور. أو مستوي الجهة قليل الانحراف خلاف المعتسف الذي ينحرف هكذا وهكذا على طريق مستو. ويجوز أن يراد الأعمى الذي لا يهتدي إلى الطريق فيعتسف، فلا يزال ينكب على وجهه، وأنه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له، وهو مثل للمؤمن والكافر. وعن قتادة: الكافر أكب على معاصي الله تعالى فحشره الله يوم القيامة على وجهه. وعن الكلبي: عنى به أبو جهل بن هشام. وبالسويّ: رسول الله ﷺ، وقيل: حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ الضمير للوعد. والزلفة: القرب، وانتصابها على الحال أو الظرف، أي: رأوه ذا زلفة أو مكانًا ذا زلفة ﴿سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾/ ٢/ ٢٣٠أ أي ساءت رؤية الوعد وجوههم: بأن علتها الكآبة وغشيها الكسوف والقترة، وكلحوا، وكما يكون[1] وجه من يقاد إلى القتل أو يعرض على بعض العذاب ﴿وَقِيلَ﴾ القائلون: الزبانية ﴿تَدَّعُونَ﴾ تفتعلون من الدعاء، أي: تطلبون وتستعجلون به. وقيل: هو من الدعوى، أي: كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون. وقرئ: «تدعون»، وعن بعض الزهاد: أنه تلاها في أول الليل في صلاته، فبقي يكررها وهو يبكي إلى أن نودي لصلاة الفجر، ولعمري إنها لوقاذة[2] لمن تصور تلك الحالة وتأملها.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِىَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِىَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾﴾

كان كفار مكة يدعون على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين بالهلاك، فأمر بأن يقول لهم: نحن مؤمنون متربصون لإحدى الحسنيين: إما أن نهلك كما تتمنون فننقلب إلى الجنة، أو نرحم بالنصرة والإدالة للإسلام كما نرجو، فأنتم ما تصنعون؟ من يجيركم ـ وأنتم كافرون ـ من عذاب النار؟ لا بدّ لكم منه، يعني: إنكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال للفوز والسعادة، وأنتم في أمر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده، وأنتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه. أو إن أهلكنا الله بالموت فمن يجيركم بعد موت هداتكم، والآخذين بحجزكم من النار، وإن رحمنا بالإمهال والغلبة عليكم وقتلكم فمن يجيركم؛ فإنّ المقتول على أيدينا هالك. أو إن أهلكنا الله في الآخرة بذنوبنا ونحن مسلمون، فمن

---

(١) قوله: «وكما يكون» لعله كما بدون واو. (ع)

(٢) قوله: «إنها لوقاذة لمن تصور» في الصحاح «وقذه» ضربه حتى استرخى وأشرف على الموت. (ع)

يجير الكافرين وهم أولى بالهلاك لكفرهم؛ وإن رحمنا بالإيمان فمن يجير من لا إيمان له.

﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾﴾

فإن قلت لم أخر مفعول آمنا وقدم مفعول توكلنا؟ قلت: لوقوع آمنا تعريضًا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم، كأنه قيل: آمنا ولم نكفر كما كفرتم، ثم قال: وعليه توكلنا خصوصًا لم نتكل على ما أنتم متكلون عليه من رجالكم وأموالكم.

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍۭ ﴿٣٠﴾﴾

﴿غورًا﴾ غائرًا ذاهبًا في الأرض. وعن الكلبي لا تناله الدلاء، وهو وصف بالمصدر كعدل ورضا. وعن بعض الشطار أنها تليت عنده فقال: تجيء به الفئوس والمعاول، فذهب ماء عينيه؛ نعوذ بالله من الجراءة على الله وعلى آياته.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر» (١٦٤٤).

١٦٤٤ ـ تقدم برقم (٣٤٦)

قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب رضي الله عنه.

سورة ن

مكية، وهي اثنان وخمسون آية
[نزلت بعد العلق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿نٓ ۚ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾

قرئ: نَ والقلم بالبيان والإدغام، وبسكون النون وفتحها وكسرها، كما في ص. والمراد هذا الحرف من حروف المعجم: وأمّا قولهم: هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوي أم شرعي؟ ولا يخلو إذا كان اسمًا للدواة من أن يكون جنسًا أو علمًا، فإن كان جنسًا فأين الإعراب والتنوين، وإنّ كان علمًا فأين الإعراب، وأيهما كان فلا بد له من موقع في تأليف الكلام. فإن قلت: هو مقسم به وجب إن كان جنسًا أن تجرّه وتنوّنه، ويكون القسم بدواة منكرة مجهولة، كأنه قيل: ودواة والقلم، وإن كان علمًا أن تصرفه وتجرّه، أو لا تصرفه وتفتحه للعلمية والتأنيث، وكذلك التفسير بالحوت: إما أن يراد نون من النينان، أو يجعل علمًا لليهموت[1] الذي يزعمون، والتفسير باللوح من نور أو ذهب، والنهر في الجنة نحو ذلك، وأقسم بالقلم: تعظيمًا له، لما في خلقه وتسويته من الدلالة على الحكمة العظيمة، ولما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ وما يكتب من كتب. وقيل: ما يستره الحفظة، وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أصحابه، فيكون الضمير في ﴿يَسْطُرُونَ﴾ لهم كأنه قيل: وأصحاب القلم ومسطوراتهم. أو وسطرهم، ويراد بهم كل ما يسطر، أو الحفظة.

﴿مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ۝٣﴾

فإن قلت: بم يتعلق الباء في ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ وما محله؟ قلت: يتعلق بمجنون منفيًا[2]،

---

(١) قوله: «أو يجعل علمًا لليهموت» لعله باليهموت بالموحدة كعبارة غيره، فليحرر. (ع)

(٢) قوله: «يتعلق بمجنون منفيًا» في النسفي تتعلق بمحذوف، ومحله النصب على الحال. والعامل فيهما (بمجنون). (ع)

كما يتعلق بعاقل مثبتًا في قولك: أنت بنعمة الله عاقل، مستويًا في ذلك الإثبات والنفي استواءهما في قولك: ضرب زيد عمرًا، وما ضرب زيد عمرًا: تعمل الفعل مثبتًا ومنفيًا إعمالاً واحدًا؛ ومحله النصب على الحال، كأنه قال: ما أنت بمجنون منعمًا عليك بذلك[1]؛ ولم تمنع الباء أن يعمل مجنون فيما قبله، لأنها زائدة لتأكيد النفي. والمعنى؛ استبعاد ما كان ينسبه إليه كفار مكة عداوة وحسدًا، وأنه من إنعام الله عليه بحصافة العقل[2] والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوّة، بمنزل ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ على احتمال ذلك وإساغة الغصة فيه والصبر عليه ﴿لَأَجْرًا﴾ لثوابًا ﴿غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ غير مقطوع كقوله: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨] أو غير ممنون/ ٢/ ٢٣١أ عليك به[3]، لأنه ثواب تستوجبه [4]على عملك، وليس بتفضل ابتداء؛ وإنما تمنّ الفواضل لا الأجور على الأعمال.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾

استعظم خلقه لفرط احتماله الممضات[5] من قومه وحسن مخالقته ومداراته لهم. وقيل: هو الخلق الذي أمره الله تعالى به في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف: ١٩٩] وعن عائشة رضي الله عنها: أن سعيد بن هشام سألها عن خلق رسول الله ﷺ فقالت: كان خلقه القرآن، ألست تقرأ القرآن: قد أفلح المؤمنون (١٦٤٥).

١٦٤٥ ـ أخرجه مسلم (٣/ ٢٧٩ ـ ٢٨١): كتاب صلاة المسافرين: باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه، حديث (١٣٩) ـ (٧٤٦).
ـ وأبو داود (٢/ ٤٠): كتاب الصلاة: باب في صلاة الليل، حديث (١٣٤٢).

---

(١) قوله: «منعمًا عليك بذلك» كذا في النسفي بعد ما سبق فيه (ما أنت بنعمة ربك) أي بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها. وهذا مرجع الإشارة. (ع)

(٢) قوله: «وإنه من إنعام الله بحصافة» لعله من إنعام الله عليه بحصافة العقل أي استحكامه. كما أفاده الصحاح. (ع)

(٣) قال محمود: «معناه غير مقطوع، كقوله: (عطاء غير مجذوذ)... إلخ» قال أحمد: ما كان النبي ﷺ يرضى من الزمخشري بتفسير الآية هكذا. وهو ﷺ يقول: «لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله بفضل منه ورحمة» ولقد بلغ بالزمخشري سوء الأدب إلى حد يوجب الحد، وحاصل قوله: أن الله لا منة له على أحد ولا فضل في دخول الجنة لأنه قام بواجب عليه، نعوذ بالله من الجراءة عليه.

(٤) قوله: «لأنه ثواب تستوجبه على عملك» وجوب الثواب عليه تعالى مذهب المعتزلة، ولا يجب عليه شيء عند أهل السنة. (ع)

(٥) قوله: «احتماله الممضات» أي: الموجعات. أفاده الصحاح. (ع)

﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦﴾

﴿ٱلْمَفْتُونُ﴾ المجنون، لأنه فتن: أي محن بالجنون أو لأن العرب يزعمون أنه من تخبيل الجن، وهم الفتان للفتاك منهم، والباء مزيدة. أو المفتون مصدر كالمعقول والمجلود، أي: بأيكم الجنون، أو بأي الفريقين منكم الجنون[1]. أبفريق المؤمنين أم بفريق الكافرين؟ أي: في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم، وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما، وهذا كقوله تعالى: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦﴾ [القمر: ٢٦].

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٧ فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ۝٩﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ بالمجانين على الحقيقة، وهم الذين ضلوا عن سبيله ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ بالعقلاء وهم المهتدون. أو يكون وعيدًا ووعدًا، وأنه أعلم بجزاء الفريقين ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾ تهييج وإلهاب للتصميم على معاصاتهم، وكانوا قد أرادوه على أن يعبد الله مدة، وآلهتهم مدة، ويكفوا عنه غوائلهم ﴿لَوْ تُدْهِنُ﴾ لو تلين وتصانع ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ فإن قلت: لم رفع ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ ولم ينصب بإضمار (أن) وهو جواب التمني؟ قلت: قد عدل به إلى طريق آخر: وهو أن جعل خبر مبتدأ محذوف، أي: فهم يدهنون، كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ﴾ [الجن: ١٣] على معنى: ودوا لو تدهن فهم يدهنون حينئذٍ. أو ودوا إدهانك فهم الآن يدهنون؛ لطمعهم في إدهانك. قال سيبويه: وزعم هارون أنها في بعض

= - وابن ماجه (٢/ ٧٨١ - ٧٨٢): كتاب الأحكام: باب الحكم فيمن كسر شيئًا، حديث (٢٣٣٣).
- والحاكم (٢/ ٤٩٩): كتاب التفسير: باب كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن.
- وأحمد (٦/ ٥٤، ٩١، ١١١).
- والبيهقي في الدلائل (١/ ٣٠٨).
- والواحدي في الوسيط (٤/ ٣٣٤).
قال الحافظ:
أخرجه مسلم من رواية زرارة بن أبي أوفى عن سعد بن هشام عنه وفيه قصة؛ وأخرجه الحاكم مختصرًا بلفظ المصنف. انتهى

(١) قوله: «أو بأي الفريقين منكم الجنون» لعله المجنون. وفي النسفي. قال الزجاج: الباء بمعنى في. تقول: كنت ببلد كذا، أي: في بلد كذا، وتقديره: في أيكم المفتون، أي: في أي الفريقين منكم المجنون. (ع)

المصاحف ودوا لو تدهن فيدهنوا.

﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾﴾

﴿حَلَّافٍ﴾ كثير الحلف في الحق والباطل، وكفى به مزجرة لمن اعتاد الحلف. ومثله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَٰنِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٤]. ﴿مَّهِينٍ﴾ من المهانة وهي القلة والحقارة، يريد القلة في الرأي والتمييز. أو أراد الكذاب لأنه حقير عند الناس ﴿هَمَّازٍ﴾ عياب طعان. وعن الحسن. يلوي شدقيه في أقفية الناس ﴿مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ﴾ مضرب[1] نقال للحديث من قوم إلى قوم على وجه السعاية والإفساد بينهم. والنميم والنميمة: السعاية، وأنشدني بعض العرب [من الرجز]:

تَشَبَّبِي تَشَبُّبَ النَّمِيمَهْ تَمْشِي بِهَا زَهْرَا إِلَى تَمِيمَهْ[2]

﴿مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ﴾ بخيل. والخير: المال. أو مناع أهله الخير وهو الإسلام، فذكر الممنوع منه دون الممنوع، كأنه قال: مناع من الخير. قيل: هو الوليد بن المغيرة المخزومي: كان موسرًا، وكان له عشرة من البنين، فكان يقول لهم وللحمته[3]: من أسلم منكم منعته رفدي، عن ابن عباس. وعنه: أنه أبو جهل. وعن مجاهد: الأسود بن عبد يغوث. وعن السدي: الأخنس بن شريق، أصله في ثقيف وعداده في زهرة، ولذلك قيل: زنيم ﴿مُعْتَدٍ﴾ مجاوز في الظلم حده ﴿أَثِيمٍ﴾ كثير الآثام ﴿عُتُلٍّ﴾ غليظ جاف، من عتله: إذا قاده بعنف وغلظة ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ بعدما عَدَّ لَهُ من المثالب والنقائص ﴿زَنِيمٍ﴾ دعي[4]. قال

---

(١) قوله: «مضرب نقال» في الصحاح «التضريب بين القوم»: الإغراء. (ع)

(٢) لأعرابي يخاطب النار. والتشبب: التوقد. والنميمة: تزوير الكلام. وتزويقه للإفساد بين الناس. وثوب منمم ومنمنم: منقش محسن. وزهرَا ـ بالفتح ـ: اسم امرأة نمامة. وتميمة: قبيلة تميم، ونزل النار منزلة العاقل فأمرها وقال: اشتعلي كاشتعال النميمة حال كونها تمشي بها هذه المرأة إلى بني تميم، وكانت كثيرة الإفساد بين العرب، حتى ضرب بها المثل؛ وجعل اشتعال نميمتها أبلغ من اشتعال النار، فأمرها أن تتوقد كتوقدها، وبين نميمة وتميمة الجناس اللاحق.
ينظر: تاج العروس (شبب)، وأساس البلاغة (حظر)، (شبب)، والدر المصون (٦/ ٣٥٢).

(٣) قوله: «يقول لهم وللحمته» في الصحاح «اللحمة» بالضم: القرابة. (ع)

(٤) قال محمود: «العتل الجافي، والزنيم الداعي، وكذلك كان الوليد بن المخزومي استلحقه المغيرة بعد ثمان عشر من مولده... إلخ» قال أحمد: وإنما أخذ كون هذين أشد معايبه من قوله بعد ذلك، فإنه يعطي تراخي المرتبة فيما بين المذكور أولاً والمذكور بعده في الشر والخير. ونظيره في الخير قوله تعالى: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ومن ثم استعملت ثم لتراخي المراتب، وإن أعطت =

حسان [من الطويل]:

وَأَنْـتَ زَنِـيـمٌ نِـيـطَ فِـي آلِ هَـاشِـمٍ كَمَا نِيطَ خَلْفَ الرَّاكِبِ الْقَدَحُ الْفَرْدُ(1)

وكان الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم، ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده. وقيل: بغت أمّه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية، جعل جفاءه ودعوته أشد معايبه، لأنه إذا جفا وغلظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل معصية، ولأن الغالب أن النطفة إذا خبثت خبث الناشىء منها. ومن ثم قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده» (١٦٤٦) و﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ﴾ نظير (ثم) في قوله: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البلد: ١٧] وقرأ الحسن: عتل، رفعًا على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك. والزنيم: من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعزة تقطع فتخلى معلقة في حلقها، لأنه زيادة معلقة بغير أهله ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ﴾ متعلق بقوله: ﴿وَلَا تُطِعْ﴾ يعني: ولا تطعه مع هذه المثالب، لأن كان ذا مال. أي: ليساره وحظه من الدنيا. ويجوز أن يتعلق بما بعده على

١٦٤٦ ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٢٤٩) في ترجمة يوسف بن أسباط.
ـ والحديث بمعناه عند النسائي في الكبرى (٣/ ١٧٨): كتاب العتق رقم (٤٩٢٨/ ٥).
ـ وكذلك رواه ابن حبان (٨/ ١٧٥ ـ ١٧٧): كتاب الزكاة: باب «ذكر الإخبار عن نفي دخول الجنة...» رقم (٣٣٨٣).
ـ وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٧٦) للثعلبي من نفس طريق أبي نعيم.
قال الحافظ:
أخرجه أبو نعيم في ترجمة مجاهد من رواية عبدالله بن حسن في ترجمة يوسف بن أسباط من رواية بركة بن محمد عن يوسف بن أسباط عن أبي إسرائيل الملائي عن إسماعيل بن إسحاق عن قبيصة بن عمرو عن مجاهد عن ابن عمر عن أبي هريرة. ثم رواه من طريق إسحاق بن منصور عن أبي إسرائيل به وأبو إسحاق ضعيف جدًا. وقد ادعى ابن طاهر وابن الجوزي أن هذا الحديث موضوع. وقد خولف عن مجاهد. رواه النسائي من طريق إبراهيم بن مجاهد عن مجاهد عن محمد ابن عبدالرحمن عن أبي هريرة بلفظ «لا يدخل الجنة ولد زنا. ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء» وإبراهيم فيه ضعف. ورواه أيضًا من رواية يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن أبي سعيد نحو حديث منصور الآتي. ويزيد ضعيف وروى النسائي أيضًا من رواية شعبة عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن عبدالله بن شريك عن جابان عن عبدالله بن عمر بلفظ «لا يدخل ولد زانية الجنة» ومن رواية سفيان عن منصور بإسقاط عبدالله بن شريك. وأخرجه ابن حبان من الوجهين. وقال الطريقان محفوظان. إلا أن الثوري أعرف بحديث ملو. انتهى

= عكس الترتيب الوجودي.

(١) لحسان بن ثابت يخاطب الوليد بن المغيرة، يقول: إنه زنيم، أي معلق في آل هاشم كالزنمة في الإهاب وهي قطعة جلد صغيرة تترك معلقة بطرفه، فشبهه بها وشبهه بالقدح المنفرد الفارغ المعلق خلف الراكب.

معنى: لكونه متمولاً مستظهرًا بالبنين كذب آياتنا[1] ولا يعمل فيه ﴿قَالَ﴾ الذي هو جواب إذا، لأن ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله، ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب. وقرئ: «أأن كان»؟ على الاستفهام على: إلا لأن كان ذا مال وبنين، كذب. أو أتطيعه لأن كان ذا مال. وروى الزبيري عن نافع: إن كان، بالكسر والشرط للمخاطب، أي: لا تطع كل حلاف شارطًا يساره، لأنه إذا أطاع الكافر لغناه فكأنه اشترط في الطاعة الغنى، ونحو صرف الشرط إلى المخاطب/ ٢/ ٢٣١ب صرف الترجي إليه في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ﴾ [طه: ٤٤] الوجه: أكرم موضع في الجسد، والأنف أكرم موضع من الوجه لتقدمه له، ولذلك جعلوه مكان العز والحمية، واشتقوا منه الأنفة. وقالوا الأنف من الأنف، وحمى أنفه، وفلان شامخ العرنين. وقالوا في الذليل: جدع أنفه، ورغم أنفه، فعبر بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة، لأن السمة على الوجه شين وإذالة[2]، فكيف بها على أكرم موضع منه، ولقد وسم العباس أباعر[3] في وجوهها، فقال له رسول الله ﷺ: «أكرموا الوجوه» فوسمها في جواعرها[4] (١٦٤٧) وفي لفظ «الخرطوم» استخفاف به واستهانة. وقيل معناه: سنعلمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة، كما عادى رسول الله ﷺ عداوة بان بها عنهم. وقيل: خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على

١٦٤٧ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٧٨)، غريب بهذا اللفظ وأخرج مسلم عن ابن عباس بنحوه (٧/ ٣٤٨ ـ ٣٤٩): كتاب اللباس والزينة: باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه، رقم (١٠٨) ـ (٢١١٨).

ـ والبيهقي (٧/ ٣٥): كتاب الصدقات: باب ما جاء في موضع الوسم وفي صفة الوسم.

ـ وابن حبان (١٢/ ٤٤٢): كتاب الحظر والإباحة: فصل فيما يتعلق بالدواب. رقم (٥٦٢٥) جميعهم من رواية ابن عباس.

قال الحافظ:

لم أره هكذا. وفي ابن حيان من حديث ابن عباس «أن العباس وسم بعيرًا له. ودابة في وجهها فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب: فقال العباس: لا أسمه إلا في آخره فوسمه في جاعرتيه» وأصله في مسلم بلفظ «رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم حمارًا موسوم الوجه، فأنكر ذلك فقال الرجل: والله لا أسمه إلا في أقصى شيء من الوجه. فأمر بحمار له فكوى في جاعرتيه». فهو أول من كوى في الجاعرتين؛ زاد الطبراني، وكان الرجل الذي كوى: العباس بن عبد المطلب. انتهى

---

(١) قوله: «كذب آياتنا» عبارة النسفي: كذب بآياتنا. (ع)

(٢) قوله: «وإذالة» في القاموس «أذلته» أهنته اهـ. (ع)

(٣) قوله: «أباعر» لعله أباعره بالإضافة إلى الضمير، لأن الجمع أبعرة وأباعر، كما في الصحاح. (ع)

(٤) قوله: «فوسمها في جواعرها» الجاعرة: ما حول الدبر. أفاده الصحاح. (ع)

خرطومه. وقيل: سنشهره بهذه الشتيمة في الدارين جميعًا، فلا تخفى، كما لا تخفى السمة على الخرطوم. وعن النضر بن شميل: أن الخرطوم الخمر، وأن معناه: سنحده على شربها وهو تعسف. وقيل للخمر: الخرطوم، كما قيل لها: السلافة. وهي ما سلف من عصير العنب. أو لأنها تطير في الخياشيم.

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

إنا بلونا أهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله ﷺ عليهم ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وهم قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة درن صنعاء بفرسخين[(١)]، فكان يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي، وكان يترك للمساكين ما أخطأه المنجل، وما في أسفل الأكداس[(٢)] وما أخطأه القطاف من العنب، وما بقي على البساط الذي يبسط تحت النخلة إذا صرمت، فكان يجتمع لهم شيء كثير، فلما مات قال بنوه: إن فعلنا ما كان يفعل أبونا ضاق علينا الأمر ونحن أولو عيال، فحلفوا ليصرمنها مصبحين في السدف[(٣)] خفية عن

---

(١) قال محمود: «أصحاب الجنة قوم من أهل الصلاة كانت لأبيهم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين. . . إلخ» قال أحمد: وفائدة التنكير الإبهام تعظيمًا لما أصابها، ومعنى كالصريم: أي لهلاك ثمرها. وقيل الصريم الليل، لأنها احترقت واسودت. وقيل: النهار، أي خالية فارغة من قولهم: بيض الإناء، إذا فرغه. قلت: ومنه البياض من الأرض، أي: الخالية من الشجر. ورد في الحديث، ويستعمله الفقهاء في المساقاة، ومعنى صارمين: حاصدين. قال: وإنما عدل عن «إلى» في قوله: (على حرثكم) لأن غدوهم كان ليصرموه، فهو غدو عليه، ومعنى (يتخافتون) يسرون حديثهم خيفة من ظهور المساكين عليهم. وقوله: (ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) مثل: لا أرينك ههنا؛ والحرد من حاردت السنة إذا منعت خيرها. والمعنى: وغدوا على نكد ومنع غير عاجزين عن النفع. وقيل: الحرد السرعة، أي: غدوا مسارعين نشطين لما عزموا عليه من الحرمان. ومعنى (قادرين) على هذا التأويل: عند أنفسهم. وقيل: حرد اسم الجنة المذكورة، وقولهم: (إنا لضالون) قالوه في بديهة أمرهم دهشًا لما رأوا ما لم يعهدوه فاعتقدوا أنهم ضلوا عنها وأنها ليست هي؛ ثم لما تبينوا وأيقنوا أنها هي أضربوا عن الأول إلى قولهم: (بل نحن محرومون).

(٢) قوله: «وما في أسفل الأكداس» في الصحاح «الكدس» بالضم: واحد أكداس الطعام. (ع)

(٣) قوله: «مصبحين في السدف خفية» في الصحاح «السدفة» في لغة نجد: الظلمة، وفي لغة غيرهم =

المساكين، ولم يستثنوا في يمينهم، وقيل: كانوا من بني إسرائيل فأحرق الله جنتهم. ﴿مُصْبِحِينَ﴾ داخلين في الصبح مبكرين ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾﴾ ولا يقولون إن شاء الله. فإن قلت: لم سمي استثناء، وإنما هو شرط؟ قلت: لأنه يؤدي مؤدى الاستثناء، من حيث أن معنى قولك: لأخرجنّ إن شاء الله، ولا أخرج إلا أن يشاء الله. واحد ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا﴾ بلاء أو هلاك ﴿طَآئِفٌ﴾ كقوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ [الكهف: ٤٢] وقرئ: «طيف» ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾ كالمصرومة لهلاك ثمرها. وقيل: الصريم الليل، أي. احترقت فاسودت. وقيل: النهار أي: يبست وذهبت خضرتها. أو لم يبق فيها شيء، من قولهم: بيض الإناء، إذا فرغه. وقيل الصريم الرمال ﴿صَٰرِمِينَ﴾ حاصدين. فإن قلت: هلاَّ قِيلَ: اغدوا إلى حرثكم؛ وما معنى (على)؟ قلت: لما كان الغدوّ إليه ليصرموه ويقطعوه: كان غدوّا عليه، كما تقول: غدا عليهم العدوّ. ويجوز أن يضمن الغدوّ معنى الإقبال، كقولهم: يغدىٰ عليه بالجفنة ويراح، أي: فأقبلوا على حرثكم باكرين ﴿يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يتسارّون فيما بينهم. وخفى، وخفت، وخفد: ثلاثتها في معنى الكتم، ومنه الخفدود للخفاش ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾ أن مفسرة. وقرأ ابن مسعود بطرحها بإضمار القول، أي يتخافتون يقولون لا يدخلنها؛ والنهي عن الدخول للمسكين نهي لهم عن تمكينه منه، أي: لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك: لا أرينك ههنا. الحرد: من حردت السنة إذا منعت خيرها؛ وحاردت الإبل إذا منعت درّها. والمعنى: وغدوا قادرين على نكد، لا غير عاجزين عن النفع، يعني أنهم عزموا أن يتنكدوا على المساكين ويحرموهم وهم قادرون على نفعهم، فغدوا بحال فقر وذهاب مال لا يقدرون فيها إلا على النكد والحرمان، وذلك أنهم طلبوا حرمان المساكين فتعجلوا الحرمان والمسكنة. أو وغدوا على محاردة جنتهم وذهاب خيرها قادرين، بدل كونهم قادرين على إصابة خيرها ومنافعها، أي: غدوا حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع، أو لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم: عاقبهم الله بأن حاردت جنتهم وحرموا خيرها، فلم يغدوا على حرث وإنما غدوا على حرد. و﴿قَٰدِرِينَ﴾ من عكس الكلام للتهكم، أي: قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين، وعلى حرد ليس بصلة قادرين، وقيل: الحرد بمعنى الحرد. وقرئ: «على حرد»، أي لم يقدروا إلا على حنق وغضب بعضهم على بعض، كقوله تعالى: ﴿يَتَلَٰوَمُونَ﴾ [القلم: ٣٠] وقيل: الحرد القصد والسرعة؛ يقال: حردت حردك. وقال [من الرجز]:

أَقْبَـلَ سَـيْـلٌ جَـاءَ مِـنْ أَمْـرِ الـلَّـهْ يَحْـرُدُ حَرْدَ الْجَنَّةِ الْمُغِلَّةْ[1] ٢/ ٢٣٢أ

= الضوء. (ع)

(١) يصف سيلاً بالكثرة، ولذلك قال: من عند الله. ويروى: من أمر الله، وحذفت الألف قبل الهاء من لفظ الجلالة لأنه جائز في الوقف. وحرد يحرد من باب ضرب، بمعنى قصد وأسرع، أي: يسرع =

وقطا حراد: سراع، يعني: وغدوا قاصدين إلى جنتهم بسرعة ونشاط، قادرين عند أنفسهم، يقولون: نحن نقدر على صرامها وزيّ[1] منفعتها عن المساكين. وقيل: ﴿حَرْدٍ﴾ علم للجنة، أي غدوًا على تلك الجنة قادرين على صرامها عند أنفسهم. أو مقدرين أن يتم لهم مرادهم من الصرام والحرمان ﴿قَالُوٓاْ﴾ في بديهة وصولهم ﴿إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ أي ضللنا جنتنا، وما هي بها لما رأوا من هلاكها؛ فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا: ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝٢٧﴾ حرمنا خيرها لجنايتنا على أنفسنا ﴿أَوْسَطُهُمْ﴾ أعدلهم وخيرهم، من قولهم: هو من سطة قومه، وأعطني من سطات مالك. ومنه قوله تعالى: ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم، كأن أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك: اذكروا الله وانتقامه من المجرمين، وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة من فوركم، وسارعوا إلى حسم شرها قبل حلول النقمة، فعصوه فعيرهم. والدليل عليه قولهم: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ فتكلموا بما كان يدعوهم إلى التكلم به على أثر مقارفة الخطيئة، ولكن بعد خراب البصرة. وقيل: المراد بالتسبيح. الاستثناء لالتقائهما في معنى التعظيم لله، لأنّ الاستثناء تفويض إليه، والتسبيح تنزيه له؛ وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم. وعن الحسن: هو الصلاة، كأنهم كانوا يتوانون في الصلاة؛ وإلاّ لنهتهم عن الفحشاء والمنكر، ولكانت لهم لطفًا في أن يستثنوا ولا يحرموا ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ سبحوا الله ونزهوه عن الظلم وعن كل قبيح، ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء ﴿يَتَلَٰوَمُونَ﴾ يلوم بعضهم بعضًا؛ لأنّ منهم من زين، ومنهم من قبل، ومنهم من أمر بالكف وعذر، ومنهم من عصى الأمر، ومنهم من سكت وهو راضٍ ﴿أَن يُبْدِلَنَا﴾ قرئ بالتشديد والتخفيف ﴿إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ طالبون منه الخير راجون لعفوه ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ﴾ مثل ذلك العذاب الذي بلونا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ﴾ أشد وأعظم منه، وسئل قتادة عن أصحاب الجنة: أهم من أهل الجنة أم من أهل النار؟ فقال: لقد كلفتني تعبًا. وعن مجاهد: تابوا فأبدلوا خيرًا منها. وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه: بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصدق فأبدلهم بها جنة يقال لها الحيوان: فيها عنب يحمل البغل منه عنقودًا.

= إسراع الجنة أي البستان المغلة كثير الغلة والخير، ومعنى إسراع الجنة؛ ظهور خيرها قبل غيرها في زمن يسير، واختارها لأنها تنشأ عن السيل.

ينظر: خزانة الأدب ١٠/٣٥٦، وسمط اللآلي ص ٣١، وبلا نسبة في لسان العرب (حرد)، (غلل)، (أله)، وخزانة الأدب ١٠/٣٥٦، وجمهرة اللغة ص ١٦٠، ٥٠١، ٩٦٢، وسر صناعة الإعراب ص ٧٢١، ومعجم ما استعجم ص ٧٨٥، وتهذيب اللغة ٦/٤٢٢، ومجمل اللغة ٢/٥٦، ومقاييس اللغة ٢/٥١، وديوان الأدب ٢/١٥١، وتاج العروس (غلل)، وكتاب العين ٣/١٨١.

(١) قوله: «وزي منفعتها» في الصحاح: تقول: زوى فلان المال عن وارثه زيًا. (ع)

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾﴾

﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ أي في الآخرة ﴿جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ ليس فيها إلا التنعم الخالص، لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنان الدنيا.

﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾

كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها، فإذا سمعوا بحديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا: إن صح أنا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا إلا مثل ما هي في الدنيا، وإلا لم يزيدوا علينا ولم يفضلونا، وأقصى أمرهم أن يساوونا، فقيل: أنحيف في الحكم فنجعل المسلمين كالكافرين. ثم قيل لهم على طريقة الالتفات[1] ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ هذا الحكم الأعوج؟ كأنّ أمر الجزاء مفوّض إليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ﴿أَمْ لَكُمْ كِتَٰبٌ﴾ من السماء ﴿تَدْرُسُونَ﴾ في ذلك الكتاب أنّ ما تختارونه وتشتهونه لكم، كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ﴾ الصافات: ١٥٦ ـ ١٥٧] والأصل تدرسون أنّ لكم ما تخيرون، بفتح أنّ؛ لأنه مدروس؛ فلما جاءت اللام كسرت. ويجوز أن تكون حكاية للمدروس، كما هو، كقوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الصافات: ٧٨ ـ ٧٩]. وتخير الشيء واختاره: أخذ خيره، ونحوه: تنخله وانتخله: إذا أخذ منخوله. لفلان عليّ يمين بكذا: إذا ضمنته منه وحلفت[2] له على الوفاء به، يعني: أم ضمنا منكم وأقسمنا لكم بأيمان مغلظة متناهية في التوكيد فإن قلت: بم يتعلق ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾؟ قلت: المقدر في الظرف، أي: هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها إلا يومئذٍ إذا حكمناكم وأعطيناكم ما تحكمون. ويجوز أن يتعلق ببالغة، على أنها تبلغ ذلكم اليوم وتنتهي إليه وافرة لم تبطل منها يمين إلى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم. وقرأ الحسن: بالغة، بالنصب على الحال من الضمير في الظرف ﴿إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ جواب القسم؛ لأنّ معنى ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْمَٰنٌ عَلَيْنَا﴾ أم أقسمنا لكم.

---

(١) قال محمود: «هذا خطاب على وجه الالتفات لأهل مكة إذ اعتقدوا أنهم في الآخرة أكثر نعيمًا من المؤمنين... إلخ» قال أحمد: ولما كان الدرس قولاً كسرها.

(٢) قوله: «إذا ضمنته منه وحلفت له» لعله: عنه؛ وكذا قوله: «منكم» لعله «عنكم» وفي الصحاح: ضمنته الشيء تضمينًا فتضمنه عني. (ع)

﴿سَلْهُمْ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ زَعِيمٌ ۝٤٠ أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ۝٤١﴾

﴿أَيُّهُم بِذَٰلِكَ﴾ الحكم ﴿زَعِيمٌ﴾ أي قائم به وبالاحتجاج لصحته، كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بأمورهم ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَآءُ﴾ أي ناس/ ٢/ ٢٣٢ب يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه ﴿فَلْيَأْتُواْ﴾ بهم ﴿إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ﴾ في دعواهم، يعني: أنّ أحدًا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه، كما أنه لا كتاب لهم ينطق به، ولا عهد لهم به عند الله، ولا زعيم لهم يقوم به.

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝٤٢ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ۝٤٣﴾

الكشف عن الساق والإبداء عن الخدام[1]: مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطب، وأصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن سوقهنّ في الهرب، وإبداء خدامهن عند ذلك. قال حاتم [من الطويل]:

أَخُو الْحَرْبِ إِنْ عَضَّتْ بِهِ الْحَرْبُ عَضَّهَا ... وَإِنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الْحَرْبُ شَمَّرَا[2]

وقال ابن الرقيات [من الخفيف]:

تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي ... عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعَذْرَاءِ[3]

---

(١) قوله: «والإبداء عن الخدام» جمع خدمة، وهي الخلخال. أفاده الصحاح، وذلك كرقاب جمع رقبة. (ع)

(٢) لجرير. ويروى بدل الشطر الأول:

ألا رب ساهي الطرف من آل مازن ... إذا شمرت.......... إلخ

وساهي الطرف: فاتر العين. وأخو الحرب: بمعنى أنه يألفها ويلازمها كالأخ. وشبه الحرب بفرس عضود على طريق الكناية، فأثبت لها العضد. وعضها: أي بلغ منها مراده. أو غلب أهلها؛ فالعض استعارة لذلك على طريق التصريح. ويجوز أنه ترشيح للأولى. وقوله: «به» يدل على أن العض وقع بجزئه. وقوله: «عضها» يفيد أنه وقع بها كلها، يعني: أنه يكافىء أعداءه وزيادة. والتشمير عن الساق: كناية عن اشتداد الأمر وصعوبته. وأصله: أن يسند للإنسان؛ لأن تشمير الثوب عن الساق لخوض لجة أو جري أو نحوه، فأسند الحرب لتشبيهها بالإنسان على طريق الكناية. وقوله: «شمر» أي عن ساعده لا عن ساقه؛ لأن تشمير الساعد كناية عن ملاقاة الأمر ومباشرته بنشاط وقوة، وهو المراد. أو شمر عن ساقه وساعده دليل الإطلاق، فيكون أبلغ من تشميرها. فإن قلت: كان ينبغي ذكر التشمير قبل العض لأنه من باب الاستعداد، قلت: نعم لو بقي على معناه، ولكن المراد به هنا شدة الأمر، وصعوبة الحرب: زيادة على أصلها.

ينظر: البحر المحيط (٨/ ٣١٦)، والدر المصون (٦/ ٣٥٨).

(٣) كيف نومي على الفراش ولما ... تشمل الشام غارة شعواء؟ =

فمعنى ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ﴾ في معنى: يوم يشتدّ الأمر ويتفاقم، ولا كشف ثم ولا ساق، كماتقول للأقطع الشحيح: يده مغلولة، ولا يد ثم ولا غل؛ وإنما هو مثل في البخل. وأما من شبه فلضيق عطنه[1] وقلة نظره في علم البيان، والذي غرّه منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «يكشف الرحمٰن عن ساقه؛ فأمّا المؤمنون فيخرّون سجدًا[2]، وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقًا طبقًا كأنّ فيها سفافيد»[3] (١٦٤٨) ومعناه: يشتد أمر الرحمٰن ويتفاقم هوله، وهو الفزع الأكبر يوم القيامة، ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب إليه المشبه، لأنها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمٰن. فإن قلت:

١٦٤٨ ـ أخرجه الحاكم (٤/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣): كتاب الأهوال: باب كشف ساق الله وسجود العباد يوم القيامة من طريق عبدالله بن مسعود.

ـ وأخرجه البخاري مختصرًا (٨/٥٣٨) ومسلم (١/ ١١٤ ـ ١١٧): كتاب الإيمان. والبيقهي في الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٤).

قال الحافظ:

أخرجه الحاكم من طريق سلمة بن كهيل عن أبي الزعراء عن ابن مسعود في أثناء حديث طويل ليس فيه تصريح برفعه. ورواه الطبري مختصرًا. انتهى

= تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء

لعبيد بن قيس الرقيات. وكيف استفهام إنكاري، بمعنى نفي النوم. ولما بمعنى لم، إلا أن فيها استمرار النفي إلى زمن التكلم وتوقيع الوقوع بعده. وشبه الغارة وهي الحرب بماله إحاطة وشمول على طريق المكنية؛ والشمول تخييل؛ والشعواء الغاشية المنتشرة؛ وإذهالها للشيخ عن بنيه: كناية عن اشتدادها، وكذلك كشفها عن خدام العقيلة، والخدام: الخلخال. وعقيلة كل شيء: أكرمه. ومن النساء المخدرة التي عقلت في خدرها. والعذراء: التي يتعذر نوالها ويشق وصالها. وفيه الإقواء، وهي اختلاف الروي بالضم والكسر. ويروى برفع العقيلة العذراء على أنه فاعل تبدي، وجعله ابن جرير شاهدًا على جواز حذف التنوين إذا تلاه ساكن، وإن كان الكثير تحريكه حينئذ، وعلى هذا فتحتاج هذه الجملة إلى رابط يعود على المنعوت وهو غارة؛ والتقدير: وتبدي فيها العقيلة عن خلخال.

ينظر: ديوانه ص ٩٦، والأغاني ٥/ ٦٩، وخزانة الأدب ٧/ ٢٨٧، ١١/ ٣٧٧، وسرّ صناعة الإعراب ص ٥٣٥، وشرح المفصّل ٩/ ٣٧، ولسان العرب (شعا)، والمنصف ٢/ ٢٣١، ولمحمد بن الجهم بن هارون في معجم الشعراء ص ٤٥٠، وبلا نسبة في الإنصاف ص ٦٦١، وتذكرة النحاة ص ٤٤٤، ولسان العرب (خدم)، ومجالس ثعلب ص ١٥٠.

(١) قوله: «وأما من شبه فلضيق عطنه» أي من قال بمذهب المشبهة على ما هو مقرر في علم الكلام، كما سيشير إليه بعد. (ع)

(٢) أخرجه الحاكم من طريق سلمة بن كهيل عن أبي الزهراء عن ابن مسعود في أثناء حديث طويل ليس فيه تصريح برفعه. ورواه الطبري مختصرًا.

(٣) قوله: «كأن فيها سفافيد» واحدها سفود بالتشديد، وهي حديدة يشوى بها اللحم. أفاده الصحاح. (ع)

فلم جاءت منكرة في التمثيل؟ قلت: للدلالة على أنه أمر مبهم في الشدة منكر خارج عن المألوف، كقوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ﴾ [القمر: ٦] كأنه قيل: يوم يقع أمر فظيع هائل؛ ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل: وعن أبي عبيدة: خرج من خراسان رجلان، أحدهما: شبه حتى مثل، وهو مقاتل بن سليمان، والآخر نفي حتى عطل وهو جهم بن صفوان؛ ومن أحس بعظم مضارّ فقد هذا العلم، علم مقدار عظم منافعه. وقرئ: «يوم نكشف» بالنون. وتكشف بالتاء على البناء للفاعل والمفعول جميعًا، والفعل للساعة أو للحال، أي: يوم تشتدّ الحال أو الساعة، كما تقول: كشفت الحرب عن ساقها، على المجاز. وقرئ: «تكشف» بالتاء المضمومة وكسر الشين، من أكشف: إذا دخل في الكشف. ومنه. أكشف الرجل فهو مكشف، إذا انقلبت شفته العليا. وناصب الظرف: فليأتوا. أو إضمار «اذكر» أو يوم يكشف عن ساق كان كيت وكيت، فحذف للتهويل البليغ. وإن ثم من الكوائن ما لا يوصف لعظمه. عن ابن مسعود رضي الله عنه: تعقم أصلابهم، أي ترد عظامًا بلا مفاصل لا تنثني عند الرفع والخفض. وفي الحديث: وتبقى أصلابهم طبقًا واحدًا، أي، فقارة واحدة. فإن قلت: لم يدعون إلى السجود ولا تكليف؟ قلت: لا يدعون إليه تعبدًا وتكليفًا، ولكن توبيخًا وتعنيفًا على تركهم السجود في الدنيا، مع إعقام أصلابهم والحيلولة بينهم وبين الاستطاعة تحسيرًا لهم وتنديمًا على ما فرّطوا فيه حين دعوا إلى السجود، وهم سالمون الأصلاب[1] والمفاصل ممكنون مزاحو العلل فيما تعبدّوا به.

﴿فَذَرْنِى وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿٤٥﴾﴾

يقال: ذرني وإياه، يريدون كله إليّ، فإني أكفيكه، كأنه يقول: حسبك إيقاعًا به أن تكل أمره إليّ وتخلي بيني وبينه، فإني عامل بما يجب أن يفعل به مطيق له، والمراد: حسبي مجازيًا[2] لمن يكذب بالقرآن، فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل عليّ في الانتقام منه تسلية لرسول الله ﷺ، وتهديدًا للمكذبين. استدرجه إلى كذا: إذا استنزله إليه درجة فدرجة، حتى يورّطه فيه. واستدراج الله العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة، فيجعلوا رزق الله ذريعة ومتسلقًا إلى ازدياد الكفر والمعاصي ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: من الجهة التي لا يشعرون أنه استدراج وهو الإنعام عليهم، لأنهم يحسبونه إيثارًا لهم وتفضيلاً على المؤمنين، وهو سبب لهلاكهم ﴿وَأُمْلِى لَهُمْ﴾ وأمهلهم، كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا

(١) قوله: «وهم سالمون الأصلاب» لعله سالمو الأصلاب بالإضافة. (ع)
(٢) قوله: «والمراد حسبي مجازيًا» الاستعمال المعروف: حسبك بي مجازيًا. أو حسبك الله مجازيًا. (ع)

﴿إِثْمًا﴾ [آل عمران: ١٧٨] والصحة والرزق والمدّ في العمر: إحسان من الله وإفضال يوجب عليهم الشكر والطاعة، ولكنهم يجعلونه سببًا في الكفر باختيارهم، فلما تدّرجوا به إلى الهلاك وصف المنعم بالاستدراج. وقيل: كم من مستدرج بالإحسان إليه، وكم من مفتون بالثناء عليه، وكم من مغرور بالستر عليه. وسمي إحسانه وتمكينه كيدًا كما سماه استدراجًا، لكونه/ ٢/ ٢٣٣أ في صورة الكيد حيث كان سببًا للتورّط في الهلكة، ووصفه بالمتانة لقوّة أثر إحسانه في التسبب للهلاك.

﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٧﴾﴾

المغرم: الغرامة، أي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم أجرًا، فيثقل عليهم حمل الغرامات في أموالهم، فيثبطهم ذلك عن الإيمان ﴿أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ﴾ أي اللوح ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ منه ما يحكمون به.

﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾﴾

﴿لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ وهو إمهالهم وتأخير نصرتك عليهم ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ﴾ يعني: يونس عليه السلام ﴿إِذْ نَادَىٰ﴾ في بطن الحوت ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ مملوء غيظًا، من كظم السقاء إذا ملأه، والمعنى: لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر والمغاضبة، فتبتلى ببلائه، حسن تذكير الفعل لفصل الضمير في تداركه. وقرأ ابن عباس وابن مسعود: «تداركته». وقرأ الحسن: «تدارّكه»، أي تتداركه على حكاية الحال الماضية، بمعنى: لولا أن كان يقال فيه تتداركه، كما يقال: كان زيد سيقوم فمنعه فلان، أي كان يقال فيه سيقوم. والمعنى: كان متوقعًا منه القيام. ونعمة ربه: أن أنعم عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه. وقد اعتمد في جواب «لولا» على الحال، أعني قوله: ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ يعني أنّ حاله كانت على خلاف الذمّ حين نبذ بالعراء، ولولا توبته لكانت حاله على الذمّ. روي أنها نزلت بأحد حين حلّ برسول الله ﷺ ما حلّ به، فأراد أن يدعو على الذين انهزموا. وقيل: حين أراد أن يدعو على ثقيف. وقرئ: «رحمة من ربه» ﴿فَٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ﴾ فجمعه إليه، وقربه بالتوبة عليه، كما قال: ﴿ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٢] ﴿فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ أي من الأنبياء. وعن ابن عباس: ردّ الله إليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه.

﴿وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾

إن مخففة من الثقيلة واللام علمها. وقرئ «ليزلقونك» بضم الياء وفتحها. وزلقه وأزلقه بمعنى: ويقال: زلق الرأس وأزلقه: حلقه: وقرئ: ليزهقونك، من زهقت نفسه وأزهقها، يعني: أنهم من شدة تحديقهم ونظرهم إليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء، يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك، من قولهم: نظر إليّ نظرًا يكاد يصرعني، ويكاد يأكلني، أي: لو أمكنه بنظره الصرع أو الأكل لفعله. قال [من الكامل]:

يَتَقَارَضُونَ إِذَا الْتَقَوْا فِي مَوْطِنٍ نَظَرًا يُزِلُّ مَوَاطِىءَ الأَقْدَامِ[1]

وقيل: كانت العين في بني أسد، فكان الرجل منهم يتجوّع ثلاثة أيام فلا يمرّ به شيء، فيقول فيه: لم أر كاليوم مثله إلا عانه، فأريد بعض العيانين على أن يقول في رسول الله ﷺ مثل ذلك، فقال: لم أر كاليوم رجلا فعصمه الله. وعن الحسن: دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾ أي القرآن لم يملكوا أنفسهم حسدا على ما أوتيت من النبّوة ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ حيرة في أمره وتنفيرا عنه؛ وإلا فقد علموا أنه أعقلهم. والمعنى: أنهم جننوه لأجل القرآن ﴿وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ وموعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ فكيف يجنن من جاء بمثله.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم» (١٦٤٩).

١٦٤٩ ـ تقدم برقم (٣٤٦).
قال الحافظ:
أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أُبي بن كعب. انتهى

---

(١) يقول: إذا التقوا في مجلس ـ وروي موطن ـ: يتقارضون، أي: يقرض بعضهم بعضًا بنظره إليه، كأن أحدهم يعطي خصمه النظر، والثاني يكافئه بنظره إليه حسدًا وغيظًا؛ وإزلال مواطىء الأقدام: كناية عن الإهلاك؛ لأن من زلت قدمه سقط على الأرض وربما هلك. أي: ينظر بعضهم بعضًا نظر الحسود المغتاظ، فتسبب عن ذلك زلل الأقدام عن مواطئها، وإيقاع الإزلال على مواضع الأقدام: مجاز عقلي، لأنه محله، وفيه مبالغة في زلل القدم.
لسان العرب (قرض)، (زلق)، وتاج العروس (قرض)، (زلق)، وتهذيب اللغة ٨/ ٣٤٢، ٤٣٢، ومقاييس اللغة ٣/ ٢١.

سورة الحاقة

مكية، وآياتها ٥٢ [نزلت بعد الملك]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ (٨)﴾

﴿الْحَاقَّةُ (١)﴾ الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء، التي هي آتية لا ريب فيها. أو التي فيها حواق الأمور من الحساب والثواب والعقاب. أو التي تحق فيها الأمور، أي: تعرف على الحقيقة، من قولك لا أحق هذا، أي: لا أعرف حقيقته. جعل الفعل لها وهو لأهلها وارتفاعها على الابتداء وخبرها ﴿مَا الْحَاقَّةُ (٢)﴾ والأصل: الحاقة ما هي؟ أي أيّ شيء هي تفخيمًا لشأنها وتعظيمًا لهولها، فوضع الظاهر موضع المضمر؛ لأنه أهول لها ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ وأيّ شيء أعلمك ما الحاقة، يعني: أنك لا علم لك بكنهها ومدى عظمها، على أنه من العظم والشدة بحيث لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه، وكيفما قدرت حالها فهي أعظم من ذلك، و(ما) في موضع الرفع على الابتداء. و﴿أَدْرَاكَ﴾ معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام. (القارعة) التي تقرع الناس بالأفزاع والأهوال، والسماء بالانشقاق/ ٢/ ٢٣٣ب والانفطار، والأرض والجبال بالدك والنسف، والنجوم بالطمس والانكدار. ووضعت موضع الضمير لتدل على معنى القرع. في الحاقة: زيادة في وصف شدتها؛ ولما ذكرها وفخمها أتبع ذلك ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب، تذكيرًا لأهل مكة وتخويفًا لهم من عاقبة تكذيبهم ﴿بِالطَّاغِيَةِ﴾ بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة. واختلف فيها، فقيل: الرجفة. وعن ابن عباس: الصاعقة. وعن قتادة: بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم. وقيل: الطاغية مصدر كالعافية، أي: بطغيانهم؛ وليس بذاك لعدم الطباق بينها وبين قوله ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾ والصرصر: الشديدة الصوت لها صرصرة. وقيل: الباردة من الصّر، كأنها التي كرر فيها البرد وكثر: فهي تحرق لشدة بردها ﴿عَاتِيَةٍ﴾ شديدة العصف

والعتّو استعارة. أو عتت على عاد، فما قدروا على ردّها بحيلة، من استتار ببناء، أو لياذ بجبل، أو اختفاء في حفرة؛ فإنها كانت تنزعهم من مكامنهم وتهلكهم. وقيل: عتت على خزانها، فخرجت بلا كيل ولا وزن: وروي عن رسول الله ﷺ: «ما أرسل الله سفينة من ريح إلا بمكيال ولا قطرة من مطر إلا بمكيال إلا يوم عاد ويوم نوح، فإنّ الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه السبيل، ثم قرأ: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة: ١١] وإن الريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ ﴿بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ﴾ (١٦٥٠) ولعلها عبارة عن الشدة والإفراط فيها. الحسوم: لا يخلو من أن يكون جمع حاسم كشهود وقعود. أو مصدرًا كالشكور والكفور؛ فإن كان جمعًا فمعنى قوله: ﴿حُسُومًا﴾ نحسات حسمت كل خير واستأصلت كل بركة. أو متتابعة هبوب الرياح: ماخفتت ساعة حتى أتت عليهم تمثيلاً لتتابعها بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكيّ على الداء، كرة بعد أخرى حتى ينحسم. وإن كان مصدرًا: فإما أن ينتصب بفعله مضمرًا، أي: تحسم حسومًا، بمعنى تستأصل استئصالاً. أو يكون صفة كقولك: ذات حسوم. أو يكون مفعولاً له، أي: سخرها عليهم للاستئصال. وقال عبد العزيز بن زرارة الكلابي [من الوافر]:

فَــفَــرَّقَ بَــيْــنَ بَــيْــنِــهِــمُ زَمَــانٌ تَــتَــابَــعَ فِــيــهِ أَعْــوَامٌ حُــسُــومُ[1]

١٦٥٠ ـ أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٦٥) في ترجمة شهر بن حوشب.

ـ والطبري في تفسيره (١٢/ ٢٠٧ ـ ٢٠٨)، رقم (٣٤٧٢٧) كلاهما من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس.

ـ وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٨٣) للثعلبي ولابن مردويه في تفسيريهما كلاهما من طريق موسى بن أعين مرفوعًا.

قال الحافظ:

أخرجه الثعلبي وابن مردويه من رواية موسى بن أعين عن الثوري عن موسى بن المسيب عن شهر ابن حوشب عن ابن عباس مرفوعًا وأخرجه الطبري من طريق مهران بن أبي عمر عن سفيان موقوفًا.

---

(١) لعبد العزيز بن زرارة الكلابي، وأصل الكلام: ففرق بينهم زمان، فبينهم ظرف للتفريق، إلا أنه أراد المبالغة بجعل التفريق بين أجزاء هذا الظرف أيضًا، فقال: ففرق بين بينهم زمان؛ وإذا فرق بين الظرف فقد فرق بين أصحابه بالضرورة، فهو من باب الكناية. ويمكن أن بين الثاني كناية عن الوصلة التي بينهم، ولعل أصله: ففرق بين ذات بينهم؛ وبين سبب تفريق الزمان بينهم بوصفه بأنه تتابع فيه أعوام حسوم، من الحسم: وهو القطع، والكي بالنار مرة بعد أخرى حتى ينقطع الدم. وظاهر كلام الجوهري أنه مفرد، لأنه قال: أيام حسوم، أي: مستأصلة. والحسوم: الشؤم. ويجوز أنه جمع حاسم كراكع وركوع، وساجد وسجود، أي: حاسمات وقاطعات لأبواب الخيرات. ينظر: البحر المحيط (٨/ ٣١٩)، القرطبي (٨/ ١٦٩)، والدر المصون (٦/ ٣٦٢).

وقرأ السدي: حسومًا، بالفتح حالاً من الريح، أي: سخرها عليهم مستأصلة. وقيل: هي أيام العجوز؛ وذلك أن عجوزًا من عاد توارت في سرب، فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فأهلكتها. وقيل: هي أيام العجز، وهي آخر الشتاء: وأسماؤها: الصن والصنبر، والوبر. والآمر، والمؤتمر، والمعلل، ومطفىء الجمر. وقيل: مكفىء الظعن[1] ومعنى ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ﴾ سلطها عليهم كما شاء ﴿فِيهَا﴾ في مهابها. أو في الليالي والأيام. وقرئ: «أعجاز نخيل» ﴿مِّنۢ بَاقِيَةٍ﴾ من بقية أو من نفس باقية. أو من بقاء، كالطاغية: بمعنى الطغيان.

﴿وَجَآءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾﴾

﴿وَمَن قَبْلَهُۥ﴾ يريد: ومن عنده من تباعه. وقرئ: «ومن قبله»، أي: ومن تقدمه. وتعضد الأولى قراءة عبد الله وأبيّ: ومن معه، وقراءة أبي موسى: «ومن تلقاءه» ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ﴾ قرى قوم لوط ﴿بِٱلْخَاطِئَةِ﴾ بالخطأ. أو بالفعلة، أو الأفعال ذات الخطأ العظيم ﴿رَّابِيَةً﴾ شديدة زائدة في الشدة، كما زادت قبائحهم في القبح. يقال: ربا الشيء يربو: إذا زاد ﴿لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ﴾ [الروم: ٣٩].

﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾

﴿حَمَلْنَٰكُمْ﴾ حملنا آباءكم ﴿فِى ٱلْجَارِيَةِ﴾ في سفينة؛ لأنهم إذا كانوا من نسل المحمولين الناجين، كان حمل آبائهم منة عليهم، وكأنهم هم المحمولون، لأن نجاتهم سبب ولادتهم ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ الضمير للفعلة: وهي نجاة المؤمنين وإغراق الكفرة ﴿تَذْكِرَةً﴾ عظة وعبرة ﴿أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ من شأنها أن تعي وتحفظ ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل، وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته[2] وما حفظته في غير نفسك فقد أوعيته كقولك: وعيت الشيء في الظرف. وعن النبي ﷺ. أنه قال لعليّ رضي اللّه عنه عند نزول هذه الآية: «سألت اللّه أن يجعلها أذنك يا عليّ» قال عليّ رضي اللّه عنه: فما نسيت شيئًا بعد وما كان لي أن أنسى (١٦٥١). فإن قلت: لم قيل: أذن واعية، على التوحيد والتنكير؟ قلت: للإيذان بأن

١٦٥١ ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/٢١٣)، رقم (٣٤٧٧١). من طريق علي بن حوشب عن مكحول. وهو مرسل، =

---

(١) قوله: «وقيل مكفىء الظعن» جمع ظعينة وهي الهودج، أفاده الصحاح. (ع)

(٢) قال محمود: «يقال وعيته أي حفظته في نفسك... إلخ» قال أحمد: هو مثل قوله: (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) وقد ذكر أن فائدة التنكير والتوحيد فيه الإشعار بقلة الناظرين.

الوعاة فيهم قلة، ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم؛ وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعت وعقلت عن اللّه فهي السواد الأعظم عند اللّه، وأن ما سواها لا يبالي بهم بالة وإن ملئوا ما بين الخافقين. وقرئ: «وتعيها» بسكون العين للتخفيف: شبه تعي بكبد.

﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ/ ٢/ ٢٣٤أ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾

أسند الفعل إلى المصدر، وحسن تذكيره للفصل. وقرأ أبو السمال «نفخة واحدة» بالنصب مسندًا الفعل إلى الجار والمجرور. فإن قلت: هما نفختان، فلم قيل: واحدة[1]؟ قلت معناه أنها لا تثنى في وقتها. فإن قلت: فأي النفختين هي؟ قلت الأولى لأن عندها فساد العالم، وهكذا الرواية عن ابن عباس. وقد روي عنه أنها الثانية. فإن قلت: أما قال بعد، ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ والعرض إنما هو عند النفخة الثانية؟ قلت: جعل اليوم اسمًا للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب، فلذلك قيل: ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ كما تقول: جئته عام كذا؛ وإنما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته ﴿وَحُمِلَتِ﴾ ورفعت من جهاتها بريح بلغت من قوّة عصفها أنها تحمل الأرض والجبال. أو بخلق من الملائكة. أو بقدرة اللّه من غير سبب. وقرئ: «وحملت» بحذف المحمل وهو أحد الثلاثة ﴿فَدُكَّتَا﴾ فدكت الجملتان: جملة الأرضين وجملة الجبال، فضرب بعضها ببعض حتى تندقّ وترجع كثيبًا مهيلا وهباء منبثًا والدك أبلغ من الدق. وقيل: فبسطتا بسطة واحدة، فصارتا أرضًا لا ترى فيها عوجًا ولا أمتا، من قولك: اندكّ السنام إذا انفرش وبعير أدك وناقة دكاء. ومنه: الدكان ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾﴾ فحينئذٍ نزلت النازلة وهي القيامة ﴿وَاهِيَةٌ﴾ مسترخية ساقطة القوّة جدًّا بعد ما كانت محكمة مستمسكة. يريد: والخلق الذي يقال له الملك، وردّ إليه الضمير مجموعًا في قوله: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ على المعنى: فإن قلت: ما

= ـ وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٨٤) لابن مردويه وللثعلبي في تفسيريهما.
قال الحافظ:
أخرجه سعيد بن منصور والطبري من رواية مكحول به مرسلاً بتمامه نحوه وأخرجه الثعلبي من طريق أبي حمزة الثمالي حدثني عبد الله بن حسن قال: حين نزلت فذكره بلفظ المصنف. انتهى.

---

(١) قال محمود: «إن قلت: لم قال واحدة وهما نفختان... إلخ»؟ قال أحمد: وأما فائدة الإشعار بعظم هذه النفخة: أن المؤثر لدك الأرض والجبال وخراب العالم هي وحدها غير محتاجة إلى أخرى.

الفرق بين قوله: ﴿وَٱلْمَلَكُ﴾، وبين أن يقال (والملائكة)؟ قلت: الملك أعمّ من الملائكة، ألا ترى أن قولك: ما من ملك إلا وهو شاهد، أعم من قولك: ما من ملائكة[1] ﴿عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَآ﴾ على جوانبها: الواحد رجا مقصور، يعني: أنها تنشق، وهي مسكن الملائكة، فينضوون[2] إلى أطرافها وما حولها من حافاتها[3] ﴿ثَمَٰنِيَةٌ﴾ أي: ثمانية منهم. وعن رسول اللّه ﷺ: «هم اليوم أربعة، فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة آخرين فيكونون ثمانية» ١٦٥٢ وروي: ثمانية أملاك: أرجلهم في تخوم الأرض السابعة، والعرش فوق رؤوسهم، وهم مطرقون مسبحون. وقيل: بعضهم على صورة الإنسان، وبعضهم على صورة الأسد، وبعضهم على صورة الثور، وبعضهم على صورة النسر. وروي: ثمانية أملاك في خلق الأوعال، ما بين أظلافها إلى ركبها: مسيرة سبعين عامًا. وعن شهر بن حوشب: أربعة منهم يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك؛ وأربعة يقولون: سبحانك اللهم وبحمدك، لك الحمد على حلمك بعد علمك. وعن الحسن: الله أعلم كم هم، أثمانية أم ثمانية آلاف؟ وعن الضحاك: ثمانية صفوف لا

١٦٥٢ ـ أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٩/٣٦ ـ ٣٧) من طريق أبي إسحاق قال: بلغنا.... فذكره.
وذكره الثعلبي بغير سند.
وقال الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف»: أخرجه الطبري من طريق أبي إسحاق قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: فذكره وهو مذكور في الحديث الطويل الذي يرويه إسماعيل بن رافع عن يزيد بن أبي زياد عن القرظي عن رجل عن أبي هريرة. رواه أبو يعلى وغيره وقد تقدم.

---

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: ولا يظهر أن الملك أعم من الملائكة، لأن الفرد المحلى بالألف واللام قصاراه أن يكون مرادًا به الجمع المحلى بهما، ولذلك صح الاستثناء منه، فقصاراه أن يكون كالجمع المحلى بهما وأما دعواه أنه أعم منه بقوله: ألا ترى إلى آخره. فليس دليلاً على دعواه لأن من ملك نكرة مفردة في سياق النفي، قد دخلت عليها من المخلصة للاستغراق. فشملت كل ملك فاندرج تحتها الجمع لوجود الفرد فيه: فانتفى كل فرد فرد، بخلاف من ملائكة فإن من دخلت على جمع منكر. فعم في كل جمع جمع من الملائكة ولا يلزم من ذلك انتفاء كل فرد من الملائكة، لو قلت: ما في الدار من رجال جاز أن يكون فيها واحد لأن النفي إنما انسحب على جمع، ولا يلزم من انتفاء الجمع أن ينتفي المفرد، والملك في الآية ليس في سياق نفي دخلت عليه من، وإنما جيء به مفردًا. لأنه أخف ولأن قوله: «على أرجائها» يدل على الجمع لأن الواحد بما هو واحد لا يمكن أن يكون على أرجائها في وقت واحد. بل في أوقات، والمراد والله أعلم: أن الملائكة على أرجائها. لا أنه ملك واحد ينتقل على أرجائها في أوقات. انتهى. الدر المصون.

(٢) قوله: «فينضوون إلى أطرافها» في الصحاح ضويت إليه: أويت إليه وانضممت. (ع)

(٣) قال محمود: «أي على حافتها لأنها تنشق فتنضوي الملائكة الذين هم سكانها إلى أذيالها... إلخ» قال أحمد: كلاهما معرف تعريف الجنس، فالواحد والجمع سواء في العموم.

يعلم عددهم إلا الله. ويجوز أن تكون الثمانية من الروح، أو من خلق آخر، فهو القادر على كل خلق، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يس: ٣٦]. العرض: عبارة عن المحاسبة والمساءلة. شبه ذلك بعرض السلطان العسكر لتعرّف أحواله. وروي أنّ في يوم القيامة ثلاث عرضات. فأما عرضتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ، وأما الثالثة ففيها تنشر الكتب فيأخذ الفائز كتابه بيمينه والهالك كتابه بشماله ﴿خَافِيَةٌ﴾ سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بستر الله عليكم.

﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾

﴿فَأَمَّا﴾ تفصيل للعرض: ها: صوت يصوّت به فيفهم منه معنى «خذ» كأف وحس، وما أشبه ذلك[1]. و﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ منصوب بهاؤم عند الكوفيين، وعند البصريين باقرؤا، لأنه أقرب العاملين. وأصله: هاؤم كتابي اقرؤا كتابي، فحذف الأوّل لدلالة الثاني عليه. ونظيره ﴿ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]، قالوا: ولو كان العامل الأوّل لقيل: اقرؤه وأفرغه، والهاء في ﴿كِتَٰبِيَهْ﴾ للسكت، وكذلك في ﴿حِسَابِيَهْ﴾ و ﴿مَالِيَهْ﴾ و ﴿سُلْطَٰنِيَهْ﴾ وحق هذه الهاءات أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل[2]، وقد استحب إيثار الوقف إيثارًا لثباتها في المصحف. وقيل: لا بأس بالوصل والإسقاط. وقرأ ابن محيصن بإسكان الياء بغير هاء. وقرأ جماعة بإثبات الهاء في الوصل والوقف جميعًا لاتباع المصحف

---

(١) قوله: «كأف وحس، وما أشبه ذلك» يفهم من كل منهما معنى التضجر والتألم، كما يفيده الصحاح. (ع)

(٢) قال محمود: «وحق هذه الها آت يعني في كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه... إلخ» قال أحمد: تعليل لقراءة باتباع المصحف عجيب مع أن المعتقد الحق أن القراءات السبع بتفاصيلها منقولة تواترًا عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم، فالذي أثبت الهاء في الوصل إنما أثبتها من التواتر عن قراءة النبي ﷺ: آيها كذلك قبل أن تكتب في المصحف؛ وما نفس هؤلاء إلا إدخال الاجتهاد في القرآت المستفيضة، واعتقاد أن فيها ما أخذ بالاختيار النظري وهذا خطأ لا ينبغي فتح بابه، فإنه ذريعة إلى ما هو أكبر منه؛ ولقد جرت بيني وبين الشيخ أبي عمرو رحمه الله مفاوضة في قوله: (ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه) على قراءة حفص، انتهت إلى أن ألزم الرد على من أثبت الهاء في الوصل في كلمات سورة الحاقة. لأني حججته بإثبات القراء المشاهير لها كذلك، ففهمت من رده لذلك ما فهمه من كلام الزمخشري ههنا ولم أقبله منه رحمه الله، فتراجع عنه؛ وكانت هذه المفاوضة بمكاتبة بيني وبينه، وهي آخر ما كتب من العلوم على ما أخبرني به خاصته، وذلك صحيح لأنها كانت في أوائل مرضه رحمه الله، والله أعلم.

﴿ظَنَنتُ﴾ علمت. وإنما أجري الظن مجرى العلم، لأن الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والأحكام. ويقال: أظن ظنًا كاليقين أنّ الأمر كيت وكيت ﴿رَّاضِيَةٍ﴾ منسوبة إلى الرضا؛ كالدارع والنابل. والنسبة نسبتان: نسبة/ ٢/ ٢٣٤ب بالحرف، ونسبة بالصيغة. أو جعل الفعل لها مجازًا وهو لصاحبها ﴿عَالِيَةٍ﴾ مرتفعة المكان في السماء. أو رفيعة الدرجات. أو رفيعة المباني والقصور والأشجار ﴿دَانِيَةٌ﴾ ينالها القاعد والنائم. يقال لهم ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾[1] أكلا وشربًا هنيئًا. أو هنيتم هنيئًا على المصدر ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ﴾ بما قدمتم من الأعمال الصالحة ﴿فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ الماضية من أيام الدنيا. وعن مجاهد: أيام الصيام، أي: كلوا واشربوا بدل ما أمسكتم عن الأكل والشرب لوجه الله. وروي يقول الله عزّ وجل: يا أوليائي طالما نظرت إليكم في الدنيا وقد قلصت شفاهكم عن الأشربة؛ وغارت أعينكم، وخمصت بطونكم، فكونوا اليوم في نعيمكم، وكلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية.

﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾

الضمير في ﴿يَا لَيْتَهَا﴾ للموتة: يقول: يا ليت الموتة التي متها ﴿كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾ أي القاطعة لأمري، فلم أبعث بعدها؛ ولم ألق ما ألقى. أو للحالة، أي: ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت عليّ، لأنه رأى تلك الحالة أبشع وأمرّ مما ذاقه من مرارة الموت وشدته؛ فتمناه عندها ﴿مَا أَغْنَىٰ﴾ نفي أو استفهام على وجه الإنكار، أي: أيّ شيء أغنى عني ما كان لي من اليسار ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ﴿٢٩﴾﴾ ملكي وتسلطي على الناس، وبقيت فقيرًا ذليلًا. وعن ابن عباس: أنها نزلت في الأسود بن عبد الأشد. وعن فناخسرة الملقب بالعضد، أنه لما قال [من الرمل]:

عَضُدُ الدَّوْلَةِ وَابْنُ رُكْنِهَا ... مَلِكُ الأَمْلاَكِ غَلاَّبُ الْقَدَرْ[2]

---

(١) قوله: «كلوا واشربوا هنيئًا» في الصحاح: هنؤ الطعام وهنىء، أي: صار هنيئًا. وهنأني الطعام يهنئني ويهنؤني، ولا نظير له في المهموز هنأ وهناه. وهنئت الطعام، أي: تهنأت به، وكلوه هنيئًا مريئًا. (ع)

(٢)
ليس شرب الكأس إلا في المطر ... وغناء من جوار في سحر
غانيات سالبات للنهى ... ناعمات في تضاعيف الوتر
مبردات الكأس من مطلعها ... ساقيات الكأس من فاق البشر
عضد الدولة وابن ركنها ... ملك الأملاك غلاب القدر

للحسن بن علي الطوسي. وقيل لعضد الدولة نفسه، يقول: ليس شرب الخمر الكامل اللذة إلا في =

لم يفلح بعده وجنّ فكان لا ينطق لسانه إلا بهذه الآية. وقال ابن عباس: ضلت عني حجتي. ومعناه: بطلت حجتي التي كنت أحتج بها في الدنيا.

﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ ثم لا تصلوه إلا الجحيم، وهي النار العظمى، لأنه كان سلطانًا يتعظم على الناس. يقال: صلى النار وصلاه النار. سلكه في السلسلة: أن تلوى على جسده حتى تلتف عليه أثناؤها؛ وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه لا يقدر على حركة؛ وجعلها سبعين ذراعًا إرادة الوصف بالطول. كما قال: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، يريد: مرات كثيرة، لأنها إذا طالت كان الإرهاق أشد. والمعنى في تقديم السلسلة على السلك: مثله في تقديم الجحيم على التصلية. أي: لا تسلكوه إلا في هذه السلسلة، كأنها أفظع من سائر مواضع الإرهاق في الجحيم. ومعنى ﴿ثُمَّ﴾ الدلالة على تفاوت ما بين الغل والتصلية بالجحيم، وما بينها وبين السلك في السلسلة، لا على تراخي المدة[1] (إنه) تعليل على طريق الاستئناف، وهو أبلغ؛ كأنه قيل: ما له يعذب هذا العذاب الشديد؟ فأجيب بذلك. وفي قوله: ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾﴾ دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين، أحدهما: عطفه على الكفر، وجعله قرينة له. والثاني: ذكر

= حال المطر، وفي حال غناء الجواري في السحر، غانيات: جميلات مقيمات في العيون عذرات، سالبات: ناهبات للنهى: جمع نهية وهي العقل؛ ناعمات: أي متنعمات. وفي تضاعيف الوتر: متعلق بغناء. ويروى: ناغمات، بالمعجمة، أي: محسنات لأصواتهن في أثناء صوت الوتر؛ وهو الخيط المشدود في آلة اللهو. والراح: الخمر. وعضد الدولة: بدل من الموصول المفعول بساقيات. والعضد في الأصل: استعارة للممدوح؛ لأن به قوتها. كالعضد للإنسان. والركن كذلك استعارة لأبيه بجامع التقوية أيضًا، وهو أقرب من تشبيه الدولة بالإنسان تارة وبالبناء أخرى، على طريق المكنية، ولكنهما الآن لقبان للممدوح وأبيه، وذكر الضمير وإعادته على الدولة مع أنها جزء للعلم في المحلين للمح الأصل كالاستعارة. والقدر: ما قدره الله وقضاه. وفي وصف ممدوحه بأنه غلاب القدر من فجور النساء ما لا يخفى، ولذلك روي أنه جن وحبس لسانه حتى مات: وعن النبي ﷺ: «أغيظ الناس رجلًا على الله يوم القيامة وأخبثهم: رجل تسمى ملك الأملاك، ولا ملك إلا الله».

(١) قال السمين الحلبي: ونازعه الشيخ: في إفادة التقديم الاختصاص كعادته وجوابه ما تقدم. ونازعه أيضًا في أن ثم للدلالة على تراخي الرتبة، وقال مكي: التراخي الزماني بأن يصلي بعد أن يسلك ويسلك بعد أن يؤخذ ويغل بمهلة بين هذه الأشياء انتهى وفيه نظر من حيث أن التوعد بتوالي العذاب آكد وأفظع من التوعد بتفريقه. انتهى. الدر المصون.

الحض دون الفعل، ليعلم أنّ تارك الحض بهذه المنزلة، فكيف بتارك الفعل، وما أحسن قول القائل [من الطويل]:

إذَا نَــزَلَ الأضــيَــافُ كَــانَ عَــذَوَّرًا عَلَى الْحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ[1]

يريد حضهم على القرى واستعجلهم وتشاكس عليهم[2]. وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تكثير المرق لأجل المساكين، وكان يقول: خلعنا نصف السلسلة بالإيمان، أفلا نخلع نصفها الآخر؟ وقيل: هو منع الكفار. وقولهم: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾ [يس: ٤٧] والمعنى على بذل طعام المسكين ﴿حَمِيمٌ﴾ قريب يدفع عنه ويحزن عليه، لأنهم يتحامونه ويفرون منه، كقوله: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ۝١٠﴾ [المعارج: ١٠]، والغسلين: غسالة أهل النار وما يسيل من أبدانهم من الصديد والدم؛ فعلين من الغسل ﴿ٱلْخَٰطِـُٔونَ﴾ الآثمون أصحاب الخطايا. وخطىء الرجل: إذا تعمد الذنب[3]، وهم المشركون: عن ابن عباس: وقرئ: «الخاطيون» بإبدال الهمزة ياء، والخاطون بطرحها. وعن ابن عباس: ما الخاطون؟ كلنا نخطو، وروى عنه أبو الأسود الدؤلي: ما الخاطون؟

---

(١) تركنا فتى قد أيقن الجوع أنه إذا ما ثوى في أرحل القوم قاتله
فتى قد قد السيف لا متضائل ولا رهل لباته وأباجله
إذا نزل الأضياف كان عذورًا على الحي حتى تستقل مراجله

قيل: إنه للعجير السلولي. وقيل: لزينب بنت الطثرية ترثي أخاها يزيد. واللبن الطائر والخاثر: بمعنى. شبه الجوع بإنسان عدو للقوم على سبيل المكنية، وإثبات الإيقان له تخييل، وكذلك قتله، وهذا مبالغة في وصف يزيد بالكرم، وأنه مانع للجوع من دخوله بيوت القوم ولحوقه بهم، حتى كأن الجوع يخافه ويتيقن أنه إذا دخل بيوت القوم قتله يزيد. ويجوز أن فاعل ثوى: ضمير يزيد، لكن الأول أبلغ؛ لأنه يفيد أن الجوع لم يدخل على القوم لخوفه من يزيد، وقد: فعل مبني للمجهول، وقد السيف: مفعول مطلق، أي خلق على شكل السيف في المضي في المكان وتنفيذ العزائم. والمتضائل المتضاعف المتخاشع، والرهل ـ كتعب ـ: الاسترخاء. والرهل ـ كحذر ـ: وصف منه، وجمع اللبة باعتبار ما حولها. والأباجل: جمع أبجل، وهو عرق غليظ في الفخذ والساق وفرس وهن الأباجل سريع الجري، والعذور ـ بالعين المهملة وتشديد الواو ـ: سيء الخلق قليل الصبر عن مطلوبه، كأنه يحتاج إلى الاعتذار عن سوء خلقه. والمراجل: القدور العظام يقول: تركنا في المعركة فتى كريمًا جوادًا سريعًا في قرى الضيفان، إذا نزلوا به كان سيء الخلق على أهله، حتى ترتفع قدوره الأثافي، فيحسن خلقه كما كان.
وهو لزينب بنت الطثرية في لسان العرب (عذر)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٦٧، وجمهرة اللغة ص ٦٢، وتاج العروس (عدر)، وبلا نسبة في لسان العرب (ضيف)، (عدل)، وأساس البلاغة (عذر)، ومقاييس اللغة ٤/ ٢٥٦، ومجمل اللغة ٣/ ٤٦١.

(٢) قوله: «وتشاكس عليهم» في الصحاح: رجل شكس، أي: صعب الخلق. (ع)

(٣) قوله: «وخطىء الرجل إذا تعمد الذنب» في الصحاح: قال الأموي؛ المخطىء من أراد الصواب فصار إلى غيره. والخاطىء: من تعمد لما لا ينبغي. (ع)

إنما هو الخاطئون؛ ما الصابون؟ إنما هو الصابئون: ويجوز أن يراد: الذين يتخطون الحق إلى الباطل، ويتعدون حدود الله.

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾﴾

هو إقسام بالأشياء كلها على الشمول والإحاطة، لأنها لا تخرج من قسمين: مبصر وغير مبصر. وقيل: الدنيا والآخرة، والأجسام والأرواح، والإنس والجنّ، والخلق والخالق، والنعم الظاهرة والباطنة، إن هذا القرآن ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ أي يقوله ويتكلم به على وجه/ ٢/ ٢٣٥أ الرسالة من عند الله ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ﴾ ولا كاهن كما تدعون والقلة في معنى العدم. أي: لا تؤمنون ولا تذكرون ألبتة[١]. والمعنى: ما أكفركم وما أغفلكم ﴿تَنزِيلٞ﴾ أي: هو تنزيل. بيانًا لأنه قول رسول نزل عليه ﴿مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ وقرأ أبو السمال: تنزيلاً، أي نزل تنزيلاً. وقيل: الرسول الكريم جبريل عليه السلام. وقوله: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ﴾ دليل على أنه محمد ﷺ: لأنّ المعنى على إثبات أنه رسول، لا شاعر ولا كاهن.

﴿وَلَوۡ تَقَوَّلَ عَلَيۡنَا بَعۡضَ ٱلۡأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذۡنَا مِنۡهُ بِٱلۡيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعۡنَا مِنۡهُ ٱلۡوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ عَنۡهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾

التقوّل: افتعال القول[٢]، لأن فيه تكلفًا من المفتعل، وسمى الأقوال المتقوّلة «أقاويل»

---

(١) قال السمين الحلبي: ولا يراد بقليلاً هنا النفي المحض كما زعم، وذلك لا يكون إلا في أقلّ. نحو أقلّ رجل يقول بذلك إلاّ زيدًا وفي قلّ نحو قلّ رجل يقول ذلك إلا زيدًا، وقد يستعمل في قليل وقليلة إذا كانا مرفوعين نحو ما جوزوا في قول الشاعر [من الطويل]:

قَلِيلٌ بِهَا الأَصْوَاتُ إلاَّ بُغَامُهَا

أمّا إذا كان منصوبًا نحو قليلاً ضربت. أو قليلاً ما ضربت على أن تكون «ما» مصدرية فإن ذلك لا يجوز؛ لأنه في قليلاً ضربت منصوب بضربت، ولم تستعمل العرب قليلاً إذا انتصب بالفعل نفيًا بل مقابلاً لكثير، وأمّا في قليلاً ما ضربت على أن تكون «ما» مصدرية فتحتاج إلى رفع قليل. لأن ما المصدرية في موضع رفع على الابتداء. انتهى ما رد به عليه وهو مجرد دعوى. انتهى. الدر المصون.

(٢) قال محمود: «التقول: افتعال من القول؛ لأن فيه تكلفًا. . . إلخ» قال أحمد: وبناء أفعولة من القول، وهو معتل، كما ترى غيب عن القياس التصريفي. ويحتمل أن تكون الأقاويل جمع الجمع، كالأناعيم: جمع أقوال وأنعام؛ وهو الظاهر، والله أعلم.

تصغيرًا بها وتحقيرًا، كقولك: الأعاجيب والأضاحيك، كأنها جمع أفعولة من القول والمعنى: ولو ادعى علينا شيئًا لم نقله لقتلناه صبرًا، كما يفعل الملوك بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام، فصوّر قتل الصبر بصورته ليكون أهول: وهو أن يؤخذ بيده وتضرب رقبته. وخص اليمين عن اليسار لأن القتال إذا أراد أن يوقع الضرب في قفاه أخذ بيساره، وإذا أراد أن يوقعه في جيده وأن يكفحه بالسيف، وهو أشد على المصبور لنظره إلى السيف أخذ بيمينه ومعنى ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾﴾ لأخذنا بيمينه، كما أن قوله ﴿لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ لقطعنا وتينه، وهذا بيّن، والوتين: نياط القلب وهو حبل الوريد: إذا قطع مات صاحبه. وقرئ: «ولو تقوّل» على البناء للمفعول قيل ﴿حَاجِزِينَ﴾ في وصف أحد؛ لأنه في معنى الجماعة، وهو اسم يقع في النفي العام مستويًا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث. ومنه قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، والضمير في عنه للقتل، أي: لا يقدر أحد منكم أن يحجزه عن ذلك ويدفعه عنه. أو لرسول الله، أي: لا تقدرون أن تحجزوا عنه القاتل وتحولوا بينه وبينه؛ والخطاب للناس، وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾﴾ وهو إيعاد على التكذيب. وقيل الخطاب للمسلمين. والمعنى: أن منهم ناسًا سيكفرون بالقرآن ﴿وَإِنَّهُ﴾ الضمير للقرآن ﴿لَحَسْرَةٌ﴾ على الكافرين به المكذبين له إذا رأوا ثواب المصدقين به. أو للتكذيب، وإن القرآن حق اليقين، كقولك: هو العالم حق العالم، وجدّ العالم. والمعنى: لعين اليقين، ومحض اليقين ﴿فَسَبِّحْ﴾ اللّه بذكر اسمه العظيم وهو قوله: سبحان اللّه؛ واعبده شكرًا على ما أهلك له من إيحائه إليك.

عن رسول اللّه ﷺ: «من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابًا يسيرًا» (١٦٥٣).

١٦٥٣ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وهو الحديث الموضوع في فضائل القرآن سورة سورة.
قال الحافظ في «تخريج الكشاف» أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أُبي بن كعب انتهى.

سورة المعارج

مكية، وآياتها أربع وأربعون [نزلت بعد الحاقة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰ ﴿١٨﴾﴾

ضمن ﴿سَأَلَ﴾ معنى دعا، فعدّي تعديته، كأنه قيل: دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ من قولك: دعا بكذا. إذا استدعى وطلبه. ومنه قوله تعالى: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ [الدخان: ٥٥] وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو النضر بن الحارث قال: إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. وقيل: هو رسول الله ﷺ، استعجل بعذاب للكافرين. وقرئ: سال سائل، وهو على وجهين: إما أن يكون من السؤال وهي لغة قريش، يقولون: سلت تسال، وهما يتسايلان؛ وأن يكون من السيلان. ويؤيده قراءة ابن عباس «سال سيل»، والسيل: مصدر في معنى السائل، كالغور بمعنى الغائر. والمعنى: اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم وأهلكهم. وعن قتادة: سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل وبمن يقع؟ فنزلت، وسأل على هذا الوجه مضمن معنى: عنى واهتم فإن قلت: بم يتصل قوله: ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾ قلت: هو على القول الأوّل متصل بعذاب صفة له، أي: بعذاب واقع كائن للكافرين، أو بالفعل، أي: دعا للكافرين بعذاب واقع، أو بواقع؛ أي: بعذاب نازل لأجلهم، وعلى الثاني: هو كلام مبتدأ جواب للسائل، أي: هو للكافرين. فإن قلت: فقوله ﴿مِّنَ اللَّهِ﴾ بم يتصل؟ قلت: يتصل بواقع، أي واقع من عنده، أو بدافع؛ بمعنى: ليس له دافع من جهته إذا جاء وقته وأوجبت الحكمة وقوعه ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ذي المصاعد جمع معرج، ثم وصف المصاعد وبعد مداها في العلو

والارتفاع فقال: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ إلى/ ٢/ ٢٣٥ب عرشه وحيث تهبط منه أوامره ﴿فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ﴾ كمقدار مدة ﴿خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾ مما يعد الناس. والروح. جبريل عليه السلام، أفرده لتميزه بفضله. وقيل: الروح خلق هم حفظة على الملائكة، كما أنّ الملائكة حفظة على الناس. فإن قلت: بم يتعلق قوله ﴿فَٱصۡبِرۡ﴾؟ قلت: بسأل سائل؛ لأنّ استعجال النصر بالعذاب إنما كان على وجه الاستهزاء برسول اللّه ﷺ والتكذيب بالوحي، وكان ذلك مما يضجر رسول الله ﷺ، فأمر بالصبر عليه، وكذلك من سأل عن العذاب لمن هو، فإنما سأل على طريق التعنت، وكان من كفار مكة. ومن قرأ: سال سائل، أو سيل، فمعناه: جاء العذاب لقرب وقوعه، فاصبر فقد شارفت الانتقام، وقد جعل ﴿فِي يَوۡمٖ﴾ من صلة ﴿وَاقِعٖ﴾ أي: يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم، وهو يوم القيامة: إما أن يكون استطالة له لشدّته على الكفار، وإما لأنه على الحقيقة كذلك. قيل: فيه خمسون موطنًا كل موطن ألف سنة، وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر. الضمير في ﴿يَرَوۡنَهُۥ﴾ للعذاب الواقع، أو ليوم القيامة فيمن علق (في يوم) بواقع؛ أي: يستبعدونه على جهة الإحالة ﴿وَ﴾ نحن ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ۝٧﴾ هينًا في قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر، فالمراد بالبعيد: البعيد من الإمكان، وبالقريب: القريب منه نصب ﴿يَوۡمَ تَكُونُ﴾ بقريبًا، أي: يمكن ولا يتعذر في ذلك اليوم. أو بإضمار يقع، لدلالة (واقع) عليه أو يوم تكون السماء كالمهل. كان كيت وكيت. أو هو بدل عن (في يوم) فيمن علقه بواقع ﴿كَٱلۡمُهۡلِ﴾ كدردي الزيت. وعن ابن مسعود: كالفضة المذابة في تلوّنها ﴿كَٱلۡعِهۡنِ﴾ كالصوف المصبوغ ألوانًا لأن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود، فإذا بست وطيرت في الجو: أشبهت العهن المنفوش إذا طيرته الريح ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ۝١٠﴾ أي لا يسأله بكيف حالك ولا يكلمه، لأن بكل أحد ما يشغله عن المساءلة ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ﴾ أي يبصر الأحماء الأحماء، فلا يخفون عليهم[1]، فما يمنعهم من المساءلة أنّ بعضهم لا يبصر بعضًا، وإنما يمنعهم التشاغل: وقرئ: «يبصرونهم» وقرئ: ولا يسأل، على البناء للمفعول، أي: لا يقال لحميم أين حميمك؟ ولا يطلب منه؛ لأنهم يبصرونهم فلا يحتاجون إلى السؤال والطلب. فإن قلت: ما موقع يبصرونهم؟ قلت: هو كلام مستأنف، كأنه لما قال ﴿وَلَا يَسۡـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمٗا ۝١٠﴾ قيل: لعله لا يبصره، فقيل: يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم. فإن قلت: لم جمع الضميران في ﴿يُبَصَّرُونَهُمۡۚ﴾ وهما للحميمين؟ قلت: المعنى على العموم لكل حميمين لا لحميمين اثنين. ويجوز أن يكون

---

(١) قال محمود: «معناه يبصر الأصدقاء أصدقاءهم فيعرفونهم... إلخ» قال أحمد: وفيه دليل على أن الفاعل والمفعول الواقعين في سياق النفي يعم، كما التزم في: والله لا أشرب ماء من إداوة: أنه عام في المياه والأدوات، خلافًا لبعضهم في الأدوات.

﴿يُبَصَّرُونَهُمْ﴾ صفة، أي: حميمًا مبصرين معرّفين إياهم. قرئ: «يومئذ» بالجرّ والفتح على البناء للإضافة إلى غير متمكن، ومن عذاب يومئذ، بتنوين (عذاب) ونصب ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ وانتصابه بعذاب. لأنه في معنى تعذيب ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾ عشيرته الأدنون الذين فصل عنهم ﴿تُؤْوِيهِ﴾ تضمه انتماء إليها، أو لياذًا بها في النوائب. ﴿يُنجِيهِ﴾ عطف على يفتدي، أي: يودّ لو يفتدي، ثم لو ينجيه الافتداء. أو من في الأرض. وثم: لاستبعاد الإنجاء، يعني: تمنى لو كان هؤلاء جميعًا تحت يده وبذلهم في فداء نفسه، ثم ينجيه ذلك وهيهات أن ينجيه ﴿كَلَّآ﴾ ردّ للمجرم عن الودادة، وتنبيه على أنه لا ينفعه الافتداء ولا ينجيه من العذاب، ثم قال: ﴿إِنَّهَا﴾ والضمير للنار، ولم يجر لها ذكر؛ لأنّ ذكر العذاب دل عليها. ويجوز أن يكون ضميرًا مبهمًا ترجم عنه الخبر، أو ضمير القصة. و﴿لَظَىٰ﴾ علم للنار، منقول من اللظى: بمعنى اللهب. ويجوز أن يراد اللهب. و﴿نَزَّاعَةً﴾ خبر بعد خبر لأنّ أو خبر للظى إن كانت الهاء ضمير القصة، أو صفة له إن أردت اللهب، والتأنيث لأنه في معنى النار. أو رفع على التهويل، أي: هي نزاعة. وقرئ: نزاعة، بالنصب على الحال المؤكدة، أو على أنها متلظية نزاعة؛ أو على الاختصاص للتهويل. والشوى: الأطراف أو جمع شواة: وهي جلدة الرأس تنزعها نزعًا فتبتكها[1]؟ ثم تعاد ﴿تَدْعُواْ﴾ مجاز عن إحضارهم، كأنها تدعوهم فتحضرهم. ونحوه قول ذي الرمّة [من البسيط]:

.... تَـدْعُـو أَنْـفَـهُ الـرِّبَـبُ[2]

وقوله [من البسيط]:

لَيَالِي اللَّهْوِ يُطْبِينِي فَأَتْبَعُهُ ....[3]

وقول أبي النجم [من الرجز]:

---

(١) قوله: «فتبتكها» أي: تقطعها. (ع)

(٢) أمسى بوهبين مجتازًا لمرتعه ... من ذي الفوارس تدعو أنفه الربب

لذي الرمة يصف ثورًا وحشيًا. ووهبين: اسم موضع، وكذلك ذو الفوارس. والربب ـ بموحدتين ـ: جمع ربة وهي أول ما ينبت من الكلأ. والدعاء: الطلب، وهو هنا مجاز عن التسبب في الأمر؛ لأن النبات الصغير سبب في وصول أنفه للأرض، ليرعاه، ويجوز تشبيه الربب بالداعي، والدعاء تخييل، ثم يحتمل أن مرتعه من ذي الفوارس ويحتمل أنه سار من ذي الفوارس إلى وهبين. ويروى: مختارًا، أي: متخيرًا ومتطلبًا خير المراتع.

ينظر: في ديوانه ص ٧٧، ولسان العرب (ربب)، (فرس)، (دعا)، (كرا)، وأساس البلاغة (دعو)، وكتاب الجيم ١/ ٣٠٤، وجمهرة أشعار العرب ص ٩٥٤، وتهذيب اللغة ٣/ ١٢١، ١٠/ ٣٤٤، ١٥/ ١٨٢، وتاج العروس (ربب)، (فرس).

(٣) تقدم.

تَـقُـولُ لِـلـرَّائِـدِ أَعْـشَـبْـتَ أَنْـزِلِ[1]

وقيل: تقول لهم: إليّ إليّ يا كافر يا منافق. وقيل: تدعو المنافقين والكافرين بلسان فصيح ثم تلتقطهم التقاط الحب، فيجوز أن يخلق الله فيها كلامًا كما يخلقه في جلودهم وأيديهم وأرجلهم، وكما خلقه في الشجرة[2] ويجوز أن يكون دعاء الزبانية. وقيل:/٢/ ٢٣٦أ تدعو تهلك، من قول العرب: دعاك الله، أي: أهلكك. قال [من الوافر]:

دَعَـاكَ الـلَّـهُ مِـنْ رَجُـلٍ بِـأَفْـعَـى ....[3]

﴿مَنْ أَدْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَتَوَلَّىٰ﴾ عنه ﴿وَجَمَعَ﴾ المال فجعله في وعاء وكنزه ولم يؤدّ الزكاة والحقوق الواجبة فيه، وتشاغل به عن الدين؛ وزهى باقتنائه وتكبر.

﴿۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾﴾

---

(١) تقدم.

(٢) قوله: «وكما خلقه في الشجرة» على زعم المعتزلة أنه تكليم الله موسى، كأنه كذلك. وعند أهل السنة أنه أطلعه على كلامه القديم القائم بذاته تعالى. (ع)

(٣) دعـاك الله مـن رجـل بـأفـعـى ... ضـئـيـل تـنـفـث الـسـم الـذعـافـا

دعاك، أي: أهلكك الله بأفعى؛ يقال: دعاه الله بالمكروه: أنزله به، ومن رجل: بيان واقع موقع الحال؛ أو تمييز مقترن بمن. لأن ما قبله فيه معنى التعجب، فيحتاج لتمييز جهة التعجب. وقال بعض النحاة: قد يجيء التمييز لمجرد التوكيد، فيكون هذا منه؛ بأفعى بالتنوين: اسم للحية. وقيل ممنوع من الصرف، لأنه صفة للحية الشديد ةالسم، والذعاف: أي الشديد القاتل؛ ضئيل: ضعيفة مهزولة. والنفث: إخراج النفس مع بلل، وهو هنا إخراج السم الذعاف كغراب: المسرع للقتل. ويحتمل أن «دعاك الله» من باب المجاز، كأن الله دعا له لقتله بالأفعى. أو طلبه بأفعى أرسلها إليه لتحضره بإهلاكه. وخص المهزولة لأنها أشد إيذاء من غيرها، وقال ضئيل، مع أن موصوفه مؤنث على حد: إن رحمة الله قريب، والمذكر: أفعوان. ويروى «ينفث» على أن الأفعى واحد من الجنس فهو مذكر.

وهو لأبي النجم في تهذيب اللغة ٣/١٢٣، وبلا نسبة في لسان العرب (قيس)، (دعا)، وكتاب العين ٢/٢٢١، ومجمل اللغة ٢/٢٧٢، وأساس البلاغة (دعو)، وتاج العروس (قيس)، (دعا)، ومقاييس اللغة ٢/٢٨٠.

أريد بالإنسان الناس؛ فلذلك استثنى منه إلا المصلين. والهلع: سرعة الجزع عند مسّ المكروه وسرعة المنع عند مسّ الخير، من قولهم: ناقة هلواع سريعة السير. وعن أحمد بن يحيى، قال لي محمد بن عبد اللّه بن طاهر: ما الهلع؟ فقلت: قد فسره اللّه، ولا يكون تفسير أبين من تفسيره، وهو الذي إذا ناله شر أظهر شدّة الجزع، وإذا ناله خير بخل به ومنعه الناس. والخير: المال والغنى؛ والشرّ: الفقر. أو الصحة والمرض: إذا صحّ الغني منع المعروف وشحّ بماله، وإذا مرض جزع وأخذ يوصي. والمعنى: أن الإنسان لإيثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه ورسوخهما فيه، كأنه مجبول عليهما مطبوع(١)، وكأنه أمر خلقي وضروري غير اختياري، كقوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍۚ﴾ [الأنبياء: ٣٧] والدليل عليه أنه حين كان في البطن والمهد لم يكن به هلع، ولأنه ذمّ والله لا يذمّ فعله، والدليل عليه: استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وحملوها على المكاره وظلّفوها عن الشهوات(٢)، حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين. وعن النبي ﷺ. «شرّ ما أعطي ابن آدم شحّ هالع وجبن خالع» (١٦٥٤) فإن قلت: كيف قال: ﴿عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ﴾

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

١٦٥٤ ـ أخرجه أبو داود (٣/ ١٢) كتاب الجهاد باب في الجرأة والجبن حديث (٢٥١١) وأحمد (٢/ ٣٢٠) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٦/ ٨ ـ ٩) وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٥٠) وابن حبان (٨٠٨ ـ موارد) والبيهقي (٩/ ١٧٠) كتاب السير: باب الشجاعة والجبن، وفي «شعب الإيمان» (٧/ ٤٢٤) رقم (١٠٨٣١) وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (ص ٤١٧ ـ ٤١٨) رقم (١٤٢٨) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٧٠) رقم (١٣٣٨) كلهم من طريق عبد العزيز بن مروان عن أبي هريرة مرفوعًا والحديث صححه ابن حبان.

وقال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ٨٩): قال ابن طاهر: إسناده متصل وهو من شرط أبي داود وقد احتج مسلم بموسى بن علي عن أبيه عن جماعة من الصحابة اهـ. وقال العلامة الغماري في «فتح الوهاب» (٢/ ٣٢٨) وإسناده جيد متصل كما قال ابن طاهر والعراقي.

قال الحافظ في «تخريج الكشاف»: أخرجه أبو داود وابن حبان وأحمد وإسحاق والبزار كلهم من طريق عبد العزيز بن مروان: سمعت أبا هريرة بهذا لكن قال «شر ما في الرجل» انتهى.

---

(١) قال محمود: «المعنى أن الإنسان لإيثاره الجزع والمنع ورسوبهما فيه كأنه... إلخ» قال أحمد: هو يشرك باطنًا وينزه ظاهرًا، فينفي كون الهلع الذي هو موجود للآدمي مخلوقًا لله تعالى تنزيهًا له عن ذلك، ويثبت خالقًا مع الله، ويتغافل عن اقتضاء نظم الآية لذلك، فإنك إذا قلت: بريت القلم رقيقًا، فقد نسبت إليك الحال وهو ترقيقه، كما نسب إليك البري، وكذلك الآية. وأما قوله: والله لا يذم خلقه؛ فالله تعالى له الحمد على كل حال؛ وإنما المذموم العبد بحجة أنه جعل فيه اختيارًا يفرق بالضرورة بين الاختياريات والقسريات ألا لله الحجة البالغة والله أعلم.

(٢) قوله: «وظلفوها عن الشهوات» في الصحاح: ظلف نفسه عن الشيء، أي: منعها من أن تفعله أو تأتيه. (ع)

ثم على صلاتهم يحافظون؟ قلت: معنى دوامهم عليها أن يواظبوا على أدائها لا يخلون بها ولا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل، كما روي عن النبي ﷺ. «أفضل العمل أدومه وإن قلّ» (١٦٥٥) وقول عائشة: كان عمله ديمة (١٦٥٦). ومحافظتهم عليها أن يراعوا إسباغ الوضوء لها ومواقيتها ويقيموا أركانها ويكملوها بسنتها وآدابها، ويحفظوها من الإحباط[١] باقتراف المآثم، فالدوام يرجع إلى أنفس الصلوات والمحافظة إلى أحوالها ﴿حَقٌّ مَّعۡلُومٌ﴾ هو الزكاة، لأنها مقدرة معلومة؛ أو صدقة يوظفها الرجل على نفسه يؤديها في أوقات معلومة. السائل: الذي يسأل ﴿وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ الذي يتعفف عن السؤال فيحسب غنيًا فيحرم ﴿يُصَدِّقُونَ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ تصديقًا بأعمالهم واستعدادهم له، ويشفقون من عذاب ربهم، واعترض بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمۡ غَيۡرُ مَأۡمُونٍ﴾ أي لا ينبغي لأحد وإن بالغ في الطاعة والاجتهاد أن يأمنه. وينبغي أن يكون مترجحًا بين الخوف والرجاء. قرئ: «بشهادتهم» «وبشهاداتهم» والشهادة من جملة الأمانات. وخصها من بينها إبانة لفضلها، لأنّ في إقامتها إحياء الحقوق وتصحيحها. وفي زيها: تضييعها وإبطالها.

﴿فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٧﴾ أَيَطۡمَعُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُدۡخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٖ ﴿٣٨﴾ كَلَّآۖ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا

١٦٥٥ ـ أخرجه البخاري (١٣/٨٣) كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل حديث (٦٤٦٢) ومسلم (٣/٣٢٨ ـ نووي) كتاب صلاة المسافرين: باب فضيلة العمل الدائم حديث (٢١٥، ٢١٦/ ٨٨٢) من حديث عائشة.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: متفق عليه من حديث عائشة. انتهى.

١٦٥٦ ـ أخرجه البخاري (٤/٧٥٩) كتاب الصوم باب هل يخص شيئًا من الأيام حديث (١٩٨٧) وفي (١٣/ ٨٣) كتاب الرقاق: باب القصد والمداومة على العمل حديث (٦٤٦٦) ومسلم (٣/ ٣٢٩ ـ نووي) كتاب صلاة المسافرين: باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره حديث (٢١٧/٧٨٣) وأبو داود (٢/٤٨) كتاب الصلاة: باب ما يؤمر به في القصد في الصلاة حديث (١٣٧٠).
والترمذي في الشمائل رقم (٣٠٣) والنسائي في «الكبرى» كما في «تحفة الأشراف» (١٢/٢٤٥) وأحمد (٦/ ٤٣، ١٨٩) وفي الزهد (ص ٨) وابن حبان (٣٢٢) كلهم من طريق منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عائشة به.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: متفق عليه من حديثها رضي الله عنها. انتهى.

---

(١) قال محمود: «أي لا يتركونها في وقت ولا يحبطونها... إلخ» قال أحمد: حفظها من الإحباط نص عند أهل السنة على حفظها من الكفر خاصة، فلا يحبط ما سواه خلافًا للقدرية، وقد تقدمت أمثاله والله أعلم.

﴿لَقَٰدِرُونَ ٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ٤١ فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ وَيَلۡعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ٤٢ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ٤٣ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۚ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ٤٤﴾

كان المشركون يحتفون حول النبي ﷺ حلقًا حلقًا وفرقًا فرقًا، يستمعون ويستهزؤون بكلامه. ويقولون: إن دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلندخلنها قبلهم، فنزلت ﴿مُهۡطِعِينَ﴾ مسرعين نحوك، مادّي أعناقهم إليك، مقبلين بأبصارهم عليك ﴿عِزِينَ﴾ فرقا شتى جمع عزة، وأصلها عزوة، كأن كل فرقة تعتزي إلى غير من تعتزي إليه الأخرى: فهم مفترقون. قال الكميت [من الوافر]:

وَنَحْنُ وَجَنْدَلٌ بَاغٍ تَرَكْنَا ... كَتَائِبَ جَنْدَلٍ شَتَّى عِزِينَا[1]

وقيل: كان المستهزئون خمسة أرهط ﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم عن طمعهم في دخول الجنة، ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ إلى آخر السورة، وهو كلام دال على إنكارهم البعث، فكأنه قال: كلا إنهم منكرون للبعث والجزاء؛ فمن أين/ ٢/ ٢٣٦ب يطمعون في دخول الجنة؟ فإن قلت: من أي وجه دل هذا الكلام على إنكار البعث؟ قلت: من حيث إنه احتجاج عليهم بالنشأة الأولى، كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل، وذلك قوله: ﴿خَلَقۡنَٰهُم مِّمَّا يَعۡلَمُونَ﴾ أي من النطف، وبالقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسًا خيرًا منهم، وأنه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شيء، والغرض أن من قدر على ذلك لم تعجزه الإعادة. ويجوز أن يراد: إنا خلقناهم مما يعلمون، أي: من النطفة المذرة، وهي منصبهم الذي لا منصب أوضع منه. ولذلك أبهم وأخفى: إشعارًا بأنه منصب يستحيا من ذكره، فمن أين يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون: لندخلن الجنة قبلهم. وقيل: معناه إنا خلقناهم من نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم، ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة إلا بالإيمان والعمل الصالح، فلم يطمع أن يدخلها من ليس له إيمان وعمل. وقرئ: برب المشرق والمغرب، ويخرجون. ويخرجون ومن الأجداث سراعًا، بالإظهار والإدغام. ونصب، ونصب: وهو كل ما نصب فعبد من دون الله ﴿يُوفِضُونَ﴾ يسرعون إلى الداعي مستبقين كما كانوا يستبقون إلى أنصابهم.

---

(١) الكتائب: جمع كتيبة وهي الجماعة. وشتى: جمع شتيت، كمرضى ومريض. وعزين: جمع عزة، أصلها عزو، فعوضت التاء عن الواو، من عزاه إلى كذا، أي: نسبه إليه؛ لأن بعضها ينتسب إلى بعض. أو لأنها تنتسب إلى رئيسها. أو إلى أصلها الأعلى، وهذا كناية عن قتله مع كثرة جيشه.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله ثواب الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون» (١٦٥٧).

١٦٥٧ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وهو حديث فضائل القرآن سورة الموضوع على رسول الله ﷺ، قبح الله الوضاعين.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أُبي بن كعب. انتهى.

سورة نوح

مكية، وهي ثمان وعشرون آية [نزلت بعد النحل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١) قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢) أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ (٣) يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤)﴾

﴿أَنْ أَنذِرْ﴾ أصله: بأن أنذر، فحذف الجار وأوصل الفعل: وهي أن الناصبة للفعل، والمعنى: أرسلناه بأن قلنا له أنذر، أي: أرسلناه بالأمر بالإنظار[1]. ويجوز أن تكون مفسرة؛ لأنّ الإرسال فيه معنى القول. وقرأ ابن مسعود «أنذر» بغير «أن» على إرادة القول. و﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟﴾ نحو ﴿أَنْ أَنذِرْ﴾ في الوجهين. فإن قلت: كيف قال ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ﴾ مع إخباره بامتناع تأخير الأجل، وهل هذا إلا تناقض؟ قلت: قضى الله مثلاً أنّ قوم نوح إن آمنوا عمرهم ألف سنة، وإن بقوا على كفرهم أهلكهم على رأس تسعمائة. فقيل لهم: آمنوا يؤخركم إلى أجل مسمى، أي: إلى وقت سماه الله وضربه أمدًا تنتهون إليه لا تتجاوزونه، وهو الوقت الأطول تمام الألف ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت، ولم تكن لكم حيلة، فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩) فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ

---

(١) قال السمين الحلبي: وهذا الذي قدره حسن جدًا، وهو جواب عن سؤال قدمته في هذا الموضوع وهو أن قولهم إن «أن» المصدرية يجوز أن توصل بالأمر مشكل لأنه ينسبك منهما وما بعدها مصدر، وحينئذٍ فتفوت الدلالة على الأمر. ألا ترى أنك إذا قدرت كتبت إليه بأن قم. كتبت إليه القيام تفوت الدلالة على الأمر حال التصريح بالمصدر. فينبغي أن يقدر كما قاله الزمخشري، أي كتبت إليه بأن قلت له: ثم أي كتبت إليه بالأمر بالقيام. انتهى. الدر المصون.

﴿أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾﴾

﴿لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ دائبًا من غير فتور مستغرقًا به الأوقات كلها ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ﴾ جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار. والمعنى على أنهم ازدادوا عنده فرارًا؛ لأنه سبب الزيادة. ونحوه ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥] ﴿فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [التوبة: ١٢٤] ﴿لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم، فذكر المسبب الذي هو حظهم خالصًا ليكون أقبح لإعراضهم عنه. سدّوا مسامعهم عن استماع الدعوة ﴿وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ﴾ وتغطوا بها، كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم، أو تغشيهم لئلا يبصروه كراهة النظر إلى وجه من ينصحهم في دين الله. وقيل لئلا يعرفهم؛ ويعضده قوله تعالى: ﴿ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم﴾ [هود: ٥]، الإصرار: من أصر الحمار على العانة[١] إذا صرّ أذنيه وأقبل عليها يكدمها ويطردها: استعير للإقبال على المعاصي والإكباب عليها ﴿وَٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ وأخذتهم العزة من[٢] اتباع نوح وطاعته، وذكر المصدر تأكيد ودلالة على فرط استقبالهم وعتوهم. فإن قلت: ذكر أنه دعاهم ليلاً ونهارًا، ثم دعاهم جهارًا، ثم دعاهم في السر والعلن؛ فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يصح العطف. قلت: قد فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر: في الابتداء بالأهون والترقي في الأشد فالأشد، فافتتح بالمناصحة في السر، فلما لم يقبلوا ثنى بالمجاهرة، فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الإسرار والإعلان. ومعنى ﴿ثُمَّ﴾ الدلالة على تباعد الأحوال، لأن الجهار أغلظ من الإسرار؛ والجمع بين الأمرين، أغلظ من إفراد أحدهما[٣]. و﴿جِهَارًا﴾ منصوب بدعوتهم، نصب المصدر لأنّ الدعاء أحد /٢/ ٢٣٧أنوعيه الجهار، فنصب به نصب القرفصاء بقعد، لكونها أحد أنواع القعود. أو لأنه أراد بدعوتهم جاهرتهم. ويجوز أن يكون صفة لمصدر دعا، بمعنى دعاء جهارًا، أي:

---

(١) قوله: «من أصر الحمار على العانة» هي القطيع من حمر الوحش، والكدم: العض بأدنى الفم. أفاده الصحاح. وفيه: صر الفرس أذنيه ضمها إلى رأسه؛ فإذا لم يوقعوا قالوا: أصر الفرس بالألف اهـ، يعني: إذا لم يجعلوا الفعل متعديًا إلى مفعول. (ع)

(٢) قوله: «وأخذتهم العزة من اتباع نوح» لعله: عن. (ع)

(٣) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: وتكرر كثيرًا له أن «ثم» للاستبعاد، ولا نعلمه لغيره. قلت: هذا القول بعدما سمعت من ألفاظ الزمخشري تحامل منه. انتهى. الدر المصون.

مجاهرًا به. أو مصدرًا في موضع الحال، أي: مجاهرًا. أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي، وقدّم إليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم وأحبّ إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة، ترغيبًا في الإيمان وبركاته والطاعة ونتائجها من خير الدارين، كما قال: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٣]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ﴾ [الأعراف: ٩٦]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ﴾ [المائدة: ٦٦]، ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً﴾ [الجن: ١٦]، وقيل: لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة: حبس الله عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة. وروي: سبعين فوعدهم أنهم إن آمنوا رزقهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم ما كانوا فيه. وعن عمر رضي الله عنه: أنه خرج يستسقي، فما زاد على الاستغفار، فقيل له: ما رأيناك استسقيت! فقال: لقد استسقيت بمجاديح السماء التي يستنزل بها القطر (١٦٥٨) شبه الاستغفار بالأنواء الصادقة التي لا تخطىء وعن الحسن: أنّ رجلًا شكا إليه الجدب فقال: استغفر الله؛ وشكا إليه آخر الفقر، وآخر قلة النسل، وآخر قلة ريع أرضه، فأمرهم كلهم بالاستغفار، فقال له الربيع بن صبيح: أتاك رجال يشكون أبوابًا ويسألون أنواعًا، فأمرتهم كلهم بالاستغفار! فتلا له هذه الآية. والسماء: المظلة؛ لأنّ المطر منها ينزل إلى السحاب؛ ويجوز أن يراد السحاب أو المطر، من قوله [من الوافر]:

إِذَا نَـزَلَ الـسَّـمَـاءُ بِـأَرْضِ قَـوْمٍ .... [(١)]

١٦٥٨ ـ أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٢٢١ ـ ٢٢٢) رقم (٨٣٤٣) وعبد الرزاق (٣/ ٨٧) رقم (٤٩٠٢) والطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٥٩) والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٥٧ ـ بتحقيقنا) والطبراني في «الدعاء» والثعلبي في «تفسيره» كما في «تخريج الكشاف» للزيلعي (٤/ ٩٣) والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٥١) كتاب صلاة الاستسقاء: باب ما يستحب من كثرة الاستغفار في خطبة الاستسقاء، كلهم من طريق الشعبي عن عمر به.

وفي «تخريج الكشاف» (٤/ ٩٣) للزيلعي: قال النووي في الخلاصة: إسناده صحيح لكنه مرسل فإن الشعبي لم يدرك عمر. اهـ.

ينظر جامع التحصيل (ص ٢٠٤).

قال الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف»: أخرجه عبد الرزاق وابن أبي شيبة والطبراني في الدعاء والطبري وغيرهم من رواية الشعبي: أن عمر بهذا وزاد: ثم قرأ ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾ ورجاله ثقات إلا أنه منقطع انتهى.

---

(١) إذا نـزل الـسـمـاء بـأرض قـوم ... رعـيـنـاه وإن كـانـوا غـضـابـا

تطلق السماء على المظلة، وعلى السحاب، وعلى المطر كما هنا؛ لما فيه من السمو والارتفاع، وتطلق على النبات مجازًا؛ لأن المطر سببه؛ فلذلك قال: رعيناه؛ ففي الكلام استخدام، حيث أطلق السماء بمعنى، وأعاد عليها الضمير بمعنى آخر، والغضاب: جمع غضبان والمعنى: أننا =

والمدرار: الكثير الدرور، ومفعال مما يستوى فيه المذكر والمؤنث، كقولهم: رجل أو امرأة معطار ومتفال ﴿جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ لا تأملون له توقيرًا أي تعظيمًا. والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله إياكم في دار الثواب[1]، و﴿لِلَّهِ﴾ بيان للموقر، ولو تأخر لكان صلة للوقار. وقوله: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ في موضع الحال، كأنه قال: ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه وهي حال موجبة للإيمان به، لأنه خلقكم أطوارًا، أي تارات: خلقكم أوّلا ترابًا، ثم خلقكم نطفًا، ثم خلقكم علقًا، ثم خلقكم مضغًا، ثم خلقكم عظامًا ولحمًا، ثم أنشأكم خلقًا آخر. أولا تخافون لله حلمًا وترك معاجلة العقاب فتؤمنوا؟ وقيل: ما لكم لا تخافون لله عظمة؟ وعن ابن عباس: لا تخافون لله عاقبة، لأن العاقبة حال استقرار الأمور وثبات الثواب والعقاب، من «وقر» إذا ثبت واستقرّ. نبههم على النظر في أنفسهم أوّلاً؛ لأنها أقرب منظور فيه منهم، ثم على النظر في العالم وما سوّى فيه من العجائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه من السموات والأرض والشمس والقمر ﴿فِيهِنَّ﴾ في السموات، وهو في السماء الدنيا؛ لأنّ بين السموات ملابسة من حيث إنها طباق[2] فجاز أن يقال: فيهنّ كذا وإن لم يكن في جميعهنّ، كما يقال: في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها. وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما: إنّ الشمس والقمر وجوههما مما يلي السماء وظهورهما مما يلي الأرض (١٦٥٩) ﴿وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ يبصر أهل الدنيا في ضوئها كما يبصر أهل البيت في ضوء

١٦٥٩ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ٩٤) غريب: روى ابن مردويه في تفسيره في أول سورة يونس من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ قال وجوههما إلى السماء وأقفيتهما إلى الأرض وروي أيضًا من حديث حماد بن سلمة عن عبد الجليل عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو بنحوه انتهى.
قلت: أما أثر ابن عباس:
فأخرجه أيضًا الحاكم (٢/ ٥٠٢) وأبو الشيخ في العظمة (٦١٤) وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٦/ ٢٦٩).
وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي على شرط مسلم قلت: وقد =

= شجعان دون غيرنا.
البيت لمعوّد الحكماء (معاوية بن مالك) في لسان العرب: (سما)، وللفرزدق في تاج العروس (سما)، ومقاييس اللغة: ٣/ ٩٨، والمخصص ٧/ ١٩٥، ١٦/ ٣٠، وديوان الأدب: ٤/ ٤٧.

(١) قال محمود: «مالكم لا تكونون على حال يكون فيها تعظيم الله تعالى... إلخ» قال أحمد: وهذا التفسير يبقي الرجاء على بابه الخ.

(٢) قال محمود: «وإنما هو في السماء الدنيا لأن بين السموات وبين السماء الدنيا مناسبة» قال أحمد: ويلاحظ (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان).

السراج ما يحتاجون إلى إبصاره، والقمر ليس كذلك، إنما هو نور لم يبلغ قوّة ضياء الشمس. ومثله قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا﴾ [يونس: ٥]، والضياء: أقوى من النور. استعير الإنبات للإنشاء، كما يقال: زرعك الله للخير، وكانت هذه الاستعارة أدلّ على الحدوث[(١)]، لأنهم إذا كانوا نباتًا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات: ومنه قيل للحشوية: النابتة والنوابت، لحدوث مذهبهم في الإسلام من غير أوّلية لهم فيه[(٢)]. ومنه قولهم: نجم فلان لبعض المارقة. والمعنى: أنبتكم فنبتم نباتًا. أو نصب بأنبتكم لتضمنه معنى نبتم[(٣)] ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ مقبورين ثم ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ يوم القيامة، وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقًا ولا محالة جعلها بساطًا مبسوطة تتقلبون عليها كما يتقلب الرجل على بساطه ﴿فِجَاجًا﴾ واسعة منفجة.

﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِى وَٱتَّبَعُوا۟ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا۟ كَثِيرًا ۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلًا ﴿٢٤﴾﴾

﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ رؤوسهم المقدمين/ ٢/ ٢٣٧ب أصحاب الأموال والأولاد، وارتسموا ما

= وهما في ذلك فيوسف بن مهران ليس من رجال مسلم.
أما أثر عبد الله بن عمرو:
فأخرجه الطبري (٢٩/ ٩٧) من طريق معمر عن قتادة عن عبد الله بن عمرو بنحوه.
وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦١٥) من طريق همام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو به. وقال الحافظ في تخريج الكشاف:
حديث ابن عباس موقوف، أخرجه ابن مردويه في يونس من رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عنه بهذا. بلفظ «وأقفيتهما إلى الأرض» وروى الحاكم منه ذكر القمر حسب.
«وحديث ابن عمر رضي الله عنهما مثله» أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: قال عبد الله بن عمر: فذكره موقوفًا. وروى الطبري من طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمر.
(تنبيه): وقع في الأصل ابن عمر مصحف. وإنما هو عمر ورضي الله عنهما. انتهى.

---

(١) قوله: «أدل على الحدوث» لعله: أدل دليل على الحدوث. (ع)
(٢) قوله: «من غير أولية لهم فيه» إن كان مراده بالحشوية أهل السنة، فأوليتهم في مذهبهم: الكتاب والسنة. (ع)
(٣) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: ولا أعقل معنى هذا الوجه الثاني، قلت: هذا الوجه هو الوجه الذي قدمته، وهو أنه منصوب بأنبتكم على حذف الزوائد، ومعنى قوله: لتضمنه معنى نبتم أي أنه مشتمل عليه، غاية ما فيه أنه حذفت زوائده، والإنبات هنا استعارة بليغة. انتهى. الدر المصون.

رسموا لهم من التمسك بعبادة الأصنام، وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزدهم إلا وجاهة ومنفعة في الدنيا زائدة ﴿خَسَارًا﴾ في الآخرة، وأجرى ذلك مجرى صفة لازمة لهم وسمة يعرفون بها، تحقيقًا له وتثبيتًا، وإبطالاً لما سواه. وقرئ: «وولده» بضم الواو وكسرها ﴿وَمَكَرُوا﴾ معطوف على لم يزده، وجمع الضمير وهو راجع إلى من؛ لأنه في معنى الجمع والماكرون: هم الرؤساء. ومكرهم: احتيالهم في الدين وكيدهم لنوح، وتحريش الناس على أذاه، وصدّهم عن الميل إليه والاستماع منه. وقولهم لهم: لاتذرنّ آلهتكم إلى عبادة رب نوح ﴿مَكْرًا كُبَّارًا﴾ قرئ بالتخفيف والتثقيل. والكبار: أكبر من الكبير. والكبّار: أكبر من الكبار، ونحوه: طوال وطوّال ﴿وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا﴾ كأن هذه المسميات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم، فخصوها بعد قولهم ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ﴾ وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب، فكان ودّ لكلب، وسواع لهمدان، ويغوث لمذحج، ويعوق لمراد، ونسر لحمير؛ ولذلك سمت العرب بعبد ودّ وعبد يغوث، وقيل هي أسماء رجال صالحين. وقيل: من أولاد آدم ماتوا، فقال إبليس لمن بعدهم: لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون إليهم، ففعلوا؛ فلما مات أولئك قال لمن بعدهم: إنهم كانوا يعبدونهم؛ فعبدوهم. وقيل: كان ودّ على صورة رجل، وسواع على صورة امرأة، ويغوث على صورة أسد، ويعوق على صورة فرس، ونسر على صورة نسر. وقرئ «ودّا» بضم الواو. وقرأ الأعمش: ولا يغوثا ويعوقا، بالصرف، وهذه قراءة مشكلة، لأنهما إن كانا عربيين أو عجميين ففيهما سببا منع الصرف: إما التعريف ووزن الفعل، وإما التعريف والعجمة؛ ولعله قصد الازدواج فصرفهما، لمصادفته أخواتهما منصرفات ودا وسواعًا ونسرًا، كما قرئ: «وضحاها» بالإمالة، لوقوعه مع الممالات للازدواج ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ الضمير للرؤساء. ومعناه: وقد أضلوا ﴿كَثِيرًا﴾ قبل هؤلاء الموصين بأن يتمسكوا بعبادة الأصنام ليسوا بأوّل من أضلوهم. أو وقد أضلوا بإضلالهم كثيرًا، يعني أنّ هؤلاء المضلين فيهم كثرة. ويجوز أن يكون للأصنام، كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [إبراهيم: ٣٦]. فإن قلت: علام عطف قوله: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؟ قلت: على قوله: ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي﴾ على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد ﴿قَالَ﴾ وبعد الواو النائبة عنه: ومعناه قال رب إنهم عصوني، وقال: لا تزد الظالمين إلا ضلالاً، أي: قال هذين القولين وهما في محل النصب، لأنهما مفعولا «قال» كقولك: قال زيد نودي للصلاة وصل في المسجد؛ تحكي قوليه معطوفًا أحدهما على صاحبه. فإن قلت: كيف جاز أن يريد لهم الضلال ويدعو الله بزيادته؟ قلت: المراد بالضلال: أن يخذلوا[1]

---

(١) قوله: «يخذلوا ويمنعوا مبني على مذهب المعتزلة أنه تعالى لا يريد الشر ولا يفعله، وأجيب: بأنه =

ويمنعوا الألطاف[1]، لتصميمهم على الكفر ووقوع اليأس من إيمانهم، وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به، بل لا يحسن الدعاء بخلافه. ويجوز أن يريد بالضلال: الضياع والهلاك، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ [نوح: ٢٨].

﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾

تقديم ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ﴾ لبيان أن لم يكن إغراقهم بالطوفان، فإدخالهم النار إلا من أجل خطيئاتهم، وأكد هذا المعنى بزيادة «ما» وفي قراءة ابن مسعود: من خطيئاتهم ما أغرقوا، بتأخير الصلة، وكفى بها مزجرة لمرتكب الخطايا، فإن كفر قوم نوح كان واحدة من خطيئاتهم، وإن كانت كبراهنّ. وقد نعيت عليهم سائر خطيئاتهم كما نعي عليهم كفرهم، ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب العذاب، لئلا يتكل المسلم الخاطىء على إسلامه، ويعلم أنّ معه ما يستوجب به العذاب وإن خلا من الخطيئة الكبرى. وقرئ «خطيئاتهم» بالهمزة. وخطياتهم بقلبها ياء وإدغامها وخطاياهم وخطيئتهم بالتوحيد على إرادة الجنس. ويجوز أن يراد الكفر ﴿فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾ جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لإغراقهم، لاقترابه، ولأنه كائن لا محالة، فكأنه قد كان. أو أريد عذاب القبر. ومن مات في ماء أو في نار أو أكلته السباع والطير: أصابه ما يصيب المقبور من العذاب. وعن الضحاك: كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب. وتنكير النار إما لتعظيمها، أو لأن الله أعد لهم على حسب خطيئاتهم نوعًا من النار ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا﴾ تعريض باتخاذهم آلهة من دون الله وأنها غير قادرة على نصرهم، وتهكم بهم، كأنه قال: فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم ويمنعونهم من عذاب الله، كقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا﴾ [الأنبياء: ٤٣]. ﴿دَيَّارًا﴾ من الأسماء المستعملة في النفي العام، يقال: ما بالدار/ ٢/ ٢٣٨أ ديار وديور، كقيام وقيوم؛ وهو فيعال من الدور. أو من الدار؛ أصله ديوار، ففعل به ما فعل بأصل سيد وميت، ولو كان فعالاً لكان دوّارًا. فإن قلت: بم علم أن أولادهم يكفرون، وكيف وصفهم بالكفر عند الولادة؟ قلت: لبث فيهم

= إنما دعا عليهم بذلك بعد أن أعلمه الله تعالى أنهم لا يؤمنون، حيث قال له: إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. وهذا على مذهب أهل السنة الذين أجازوا أنه تعالى يفعل الشر كخلق الضلال في القلب؛ لأن فعله لا يخلو عن حكمة. (ع)

(١) قال محمود: «كيف جاز أن يريد الضلال، وأجاب بأن المراد به منع الألطاف» قلت: هذا على قاعدته.

ألف سنة إلا خمسين عامًا، فذاقهم وأكلهم وعرف طباعهم وأحوالهم، وكان الرجل منهم ينطلق بابنه إليه، ويقول: احذر هذا، فإنه كذاب، وإن أبي حذرنيه فيموت الكبير وينشأ الصغير على ذلك؛ وقد أخبره الله عزّ وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن؛ ومعنى ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ لا يلدوا إلا من سيفجر ويكفر. فوصفهم بما يصيرون إليه، كقوله عليه الصلاة والسلام. «من قتل قتيلاً فله سلبه» (١٦٦٠).

﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾

﴿وَلِوَٰلِدَىَّ﴾ أبوه لمك بن متوشلخ، وأمه شمخا بنت أنوش: كانا مؤمنين. وقيل هما آدم وحواء. وقرأ الحسين بن علي: ولولديّ، يريد: ساما وحاما ﴿بَيْتِىَ﴾ منزلي. وقيل: مسجدي. وقيل: سفينتي؛ خص أوّلا من يتصل به؛ لأنهم أولى وأحق بدعائه، ثم عم المؤمنين والمؤمنات ﴿تَبَارًۢا﴾ هلاكًا. فإن قلت: ما فعل صبيانهم حين أغرقوا؟ قلت: غرقوا معهم لا على وجه العقاب[1]، ولكن كما يموتون بالأنواع من أسباب الموت، وكم منهم من يموت بالغرق والحرق، وكأن ذلك زيادة في عذاب الآباء والأمهات إذا أبصروا أطفالهم يغرقون. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «يهلكون مهلكًا واحدًا ويصدرون مصادر شتى» (١٦٦١) وعن الحسن: أنه سئل عن ذلك فقال: علم الله براءتهم فأهلكهم بغير

١٦٦٠ ـ تقدم في سورة البقرة برقم (١٦) وقال الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف»: متفق عليه وقد تقدم انتهى.

١٦٦١ ـ أخرجه مسلم (٤/ ٢٢١٠ ـ ٢٢١١) كتاب الفتن وأشراط الساعة: باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت حديث (٨/ ٢٨٨٤) من طريق عبد الله بن الزبير عن عائشة وفيه يهلكون مهلكًا واحدًا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم.
قال الحافظ ابن حجر: أخرجه مسلم من طريق ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انتهى.

---

(١) قال محمود: «ما موجب إغراقهم حين أغرقوا، وأجاب بأنهم ما أغرقوا لا على وجه العقاب... إلخ» قال أحمد: هذا السؤال مفصح عما في باطنه من وجوب تعليل أفعال الله تعالى، وعليه يبنى أنه لا يجوز الألم من الله تعالى إلا باستحقاق سابق، أو لأعواض مترقبة، أو لغير ذلك من المصالح، بناء على القاعدة لهم في الصلاح والأصلح والصبيان لا جناية سبقت منهم ولا عوض يترقب فيهم، فبرد السؤال على ذلك. وأما أهل السنة فالله تعالى قد تكفل الجواب عنهم بقوله: (لا يسأل عما يفعل) وهذا الكلام بالنظر إلى خصوص واقعة قوم نوح، وينجر الكلام منها إلى حكم الله علينا في العدو إذا خيف من مقاتلتهم بالآلات على ذراريهم أن ذلك لا يوجب الإكفاف عن مقاتلتهم بالآلات المهلكة لهم والمذرية، ويستدل برمي النبي ﷺ على أهل الطائف بالمجانيق. وقيل له فيهم الذرية، فقال: هم من آبائهم، وأما رميهم بالنار وفيهم الذرية: فمنعه مالك رحمه الله، إلا أن يخاف غائلتهم فيرمون بها إن لم يندفعوا بغيرها، والله تعالى أعلم.

عـ‍ـاب. وقيل: أعقم الله أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين سنة، فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام» (١٦٦٢).

١٦٦٢ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وهو حديث فضائل القرآن سورة سورة.
وقال ابن حجر: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أُبي بن كعب انتهى.

سورة الجن

مكية، وآياتها ٢٨ [نزلت بعد الأعراف]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾﴾

قرئ: أحى، وأصله وحى؛ يقال: أوحي إليه ووحي إليه، فقلبت الواو همزة، كما يقال: أعد وأزن ﴿وإذا الرسل أقتت﴾ [المرسلات: ١١]، وهو من القلب المطلق جوازه في كل واو مضمومة؛ وقد أطلقه المازني في المكسورة أيضًا كإشاح وإسادة، وإعاء أخيه[١]، وقرأ ابن أبي عبلة «وحى» على الأصل ﴿أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ﴾ بالفتح، لأنه فاعل أوحى. وإنا سمعنا: بالكسر؛ لأنه مبتدأ محكي بعد القول، ثم تحمل عليهما البواقي، فما كان من الوحي فتح، وما كان من قول الجنّ كسر، وكلهن من قولهم إلا الثنتين الأخريين ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ [الجن: ١٨]، ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ﴾ [الجن: ١٩]، ومن فتح كلهنّ فعطفًاعلى محل الجار والمجرور في آمنا به، كأنه قيل: صدقناه وصدقنا أنه تعالى جد ربنا، وأنه كان يقول سفيهنا، وكذلك البواقي[٢] ﴿نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ﴾ جماعة منهم ما بين الثلاثة إلى العشرة. وقيل:

---

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: وليس كما ذكر بل في ذلك تفصيل، وذلك أن الواو المضمومة قد تكون أولاً أو حشوًا أو آخرًا ولكل منها أحكام، وفي بعض ذلك خلاف، وتفصيل مذكور في النحو قلت وقد تقدم القول في ذلك مشبعًا في أول هذا الموضوع ولله الحمد. ثم قال الشيخ بعد أن حكى عنه ما قدمته عن المازني. وهذا تكثير وتبجح وكان يذكر ذلك في سورة يوسف عند قوله: «وعاء أخيه». انتهى. الدر المصون.

(٢) قال السمين الحلبي: وفيه بعد في المعنى. لأنهم لم يخبروا أنهم آمنوا بأنهم لما سمعوا الهدى آمنوا به، ولم يخبروا أنهم آمنوا «أنه كان رجال» إما حكى الله عنهم. أنهم قالوا: ذلك مخبرين به عن أنفسهم لأصحابهم فالكسر أولى بذلك. وهذا الذي قاله غير لازم، فإن المعنى على ذلك صحيح، وقد سبق الزمخشري إلى هذا التخريج الفراء والزجاج إلا أن الفراء استشعر إشكالاً وانفصل عنه. فإنه قال: فتحت أن لوقوع الإيمان عليها، وأنت تجد الإيمان يحسن في بعض ما فتح دون بعض. =

كانوا من الشيصبان، وهم أكثر الجنّ عددًا وعامة جنود إبليس منهم ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّا سَمِعۡنَا﴾ أي: قالوا لقومهم حين رجعوا إليهم، كقوله: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٠]، ﴿عَجَبٗا﴾ بديعًا مباينا لسائر الكتب في حسن نظمه وصحة معانيه، قائمة فيه دلائل الإعجاز. وعجب مصدر يوضع موضع العجيب. وفيه مبالغة: وهو ما خرج عن حد أشكاله ونظائره ﴿يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ﴾ يدعو إلى الصواب. وقيل: إلى التوحيد والإيمان. والضمير في ﴿بِهِۦۖ﴾ للقرآن؛ ولما كان الإيمان به إيمانًا بالله وبوحدانيته وبراءة من الشرك: قالوا: ﴿وَلَن نُّشۡرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدٗا﴾ أي: ولن نعود إلى ما كنا عليه من الإشراك به في طاعة الشيطان. ويجوز أن يكون الضمير لله عز وجل؛ لأنّ قوله: ﴿بِرَبِّنَآ﴾ يفسره ﴿جَدُّ رَبِّنَا﴾ عظمته من قولك: جدّ فلان في عيني، أي: عظم. وفي حديث عمر رضي اللّه عنه: كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا. وروي: في أعيننا (١٦٦٣). أو ملكه وسلطانه أو غناه، استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت؛ لأن الملوك والأغنياء هم المجدودون والمعنى: وصفه بالتعالي عن الصاحبة والولد لعظمته. أو لسلطانه وملكوته أو لغناه. وقوله: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا﴾ بيان لذلك. وقرئ: جدًا ربنا، على التمييز. وجدّ ربنا، بالكسر، أي صدق ربوبيته وحق إلهيته عن اتخاذ الصاحبة والولد، وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووفقوا للتوحيد والإيمان: تنبهوا على الخطأ فيما اعتقده كفرة الجنّ من تشبيه/ ٢/ ٢٣٨ب الله بخلقه واتخاذه صاحبة وولدًا، فاستعظموه ونزهوه عنه. سفيههم: إبليس لعنه الله أو غيره من مردة الجن. والشطط: مجاوزة الحدّ في الظلم وغيره. ومنه: أشط في السوم، إذا أبعد فيه، أي: يقول قولا هو في نفسه شطط؛ لفرط ما أشطّ فيه، وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله، وكان في ظننا أنّ أحدًا من الثقلين لن يكذب على الله ولن يفتري عليه ما ليس بحق، فكنا نصدّقهم فيما أضافوا إليه

١٦٦٣ ـ قال الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف»: لم أره عن عمر بل هو عن أنس كما مضى في البقرة انتهى كلام الحافظ.

= فلا يمنع من إمضائهن على الفتح. فإنه يحسن فيه ما يوجب فتح أن نحو صدقنا وشهدنا كما قالت العرب [من الوافر]:

.... وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا

فنصب العيون لاتباعها الحواجب، وهي لا تزجج إنما تكحل. فأضمر لها التكحل انتهى. فأشار إلى شيء مما ذكره مكي، وأجاب عنه، وقال الزجاج: لكن وجهه أن يكون محمولاً، على معنى آمنا به. لأن معنى آمنا به صدقناه، وعلمناه فيكون المعنى صدقنا إنه تعالى جد ربنا. انتهى. الدر المصون.

من ذلك، حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم وافتراؤهم ﴿كَذِبًا﴾ قولاً كذبًا، أي: مكذوبًا فيه. أو نصب نصب المصدر لأنّ الكذب نوع من القول. ومن قرأ: أن لن تقوّل: وضع كذبًا موضع تقوّلا، ولم يجعله صفة؛ لأنّ التقوّل لا يكون إلا كذبًا.

﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾﴾

الرهق: غشيان المحارم. والمعنى: أنّ الإنس باستعاذتهم بهم زادوهم كبرًا وكفرًا؛ وذلك أنّ الرجل من العرب كان إذا أمسى في واد قفر في بعض مسايره وخاف على نفسه قال: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، يريد الجن وكبيرهم؛ فإذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا: سدنا الجن والإنس؛ فذلك رهقهم. أو فزاد الجن الإنس رهقًا بإغوائهم وإضلالهم لاستعاذتهم بهم ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ وأنّ الإنس ﴿ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ﴾ وهو من كلام الجن، يقوله بعضهم لبعض. وقيل الآيتان من جملة الوحي. والضمير في ﴿وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟﴾ للجنّ، والخطاب في ﴿ظَنَنتُمْ﴾ لكفار قريش.

﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾﴾

اللمس: المس، فاستعير للطلب؛ لأن الماس طالب متعرف؛ قال [من الطويل]:

مَسَسْنَا مِنَ الآبَاءِ شَيْئًا وَكُلُّنَا ... إِلَى نَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ[1]

يقال: لمسه والتمسه وتلمسه «كطلبه وأطلبه وتطلبه» ونحوه: الجس. في قولهم؛ جسوه بأعينهم وتجسسوه. والمعنى: طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام أهلها. والحرس: اسم مفرد في معنى الحرّاس، كالخدم في معنى الخدّام؛ ولذلك وصف بشديد، ولو ذهب إلى معناه لقيل: شدادًا؛ ونحوه [من الرجز]:

---

(١) مسسنا من الآباء شيئًا فكلنا ... إلى نسب في قومه غير واضع
فلما بلغنا الأمهات وجدتم ... بني عمكم كانوا كرام المضاجع

ليزيد بن الحاكم الكلابي. ومسسنا: أي نلنا، فالمس مجاز مرسل، فكل منا ينتمي إلى نسب في قومه غير منخفض ويروى: إلى حسب، فاستوينا من جهة الآباء في التفاخر، فلما بلغنا فيه ذكر الأمهات وجدتم أقاربكم كرام المضاجع كناية عن الأزواج. أو عبر باسم المحل عن الحال فيه، وهن الأزواج مجازًا مرسلًا، وكرم النساء مذموم، لأنه كناية عن الخنا، كما يكنى ببخلهن عن العفة، فلسنا سواء في الأمهات.

ينظر اللسان (رجل)، والبحر (٨/ ٣٤٩)، والدر المصون: ٦/ ٣٩٢.

أَخْشَى رُجَيْلًا أَوْ رُكَيْبًا غَادِيًا[1]

لأنّ الرجل والركب مفردان في معنى الرجال والركاب. والرصد: مثل الحرس: اسم جمع للراصد، على معنى: ذوي شهاب راصدين بالرجم، وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب، ويمنعونهم من الاستماع. ويجوز أن يكون صفة للشهاب. بمعنى الراصد أو كقوله [من الوافر]:

.... وَمِعًى جِيَاعَا[2]

يعني يجد شهابًا راصدًا له ولأجله. فإن قلت: كأن الرجم لم يكن في الجاهلية، وقد قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ [الملك: ٥]، فذكر فائدتين[3] في خلق الكواكب: التزيين، ورجم الشياطين؟ قلت: قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله ﷺ وهو إحدى آياته، والصحيح أنه كان قبل المبعث؛ وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية. قال بشر بن أبي خازم [من الكامل]:

وَالْعِيرُ يُرْهِقُهَا الْحُبَارُ وَجَحْشُهَا ... يَنْقَضُّ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ[4]

---

(١) أخشى رجيلًا أو ركيبًا غاديًا ... والذئب أخشاه وكلبًا عاويا

الرجيل: تصغير رجل. والركيب: تصغير ركب. غاديًا: أي سائرًا في الغداة على العادة. يقول: أخاف لهرمي وضعفي الرجل الصغير والركب القليل. والذئب: نصب بمضمر، كالمذكور على الاشتغال. أي: وأخشى الذئب وكلبًا عطف عليه. أو نصب بمضمر، أي: وأخشى كلبًا عاويًا. والجملة معطوفة على جملة «أخشى رجيلًا» وقيد الكلب بكونه عاويًا، لئلا يتوهم كذبه في دعواه.

(٢) قوله: «ومعي جياعًا» في الصحاح المعي واحد الأمعاء والجياع جمع الجائع. وأول البيت:

كأن قتود رحلي حين ضمت ... حوالب غزرًا ومعي جياعا

والقتود: جمع قتد، وهو خشب الرحل. (ع)

البيت للقطامي، ينظر ديوانه ص ٤١، والأشباه والنظائر ٤/١٩٨ وشرح شواهد الإيضاح ص ٢٢٩، ولسان العرب (غرز) (معي) وتاج العروس (غرز) (معا) والدر المصون ٦/٣٩٢.

(٣) قال محمود: «إن قلت كأن الرجم لم يكن في الجاهلية. وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ فذكر فائدتي الزينة والرجم... إلخ» قال أحمد: ومن عقائدهم أن الرشد والضلال جميعًا مرادان لله تعالى بقولهم: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝١٠﴾ ولقد أحسنوا الأدب في ذكر إرادة الشر محذوفة الفاعل، والمراد بالمريد: هو الله عز وجل، وإبرازهم لاسمه عند إرادة الخير والرشد، فجمعوا بين العقيدة الصحيحة والآداب المليحة.

(٤) والعير يرهقها الحبار وجحشها ... ينقض خلفهما انقضاض الكوكب
فعلاهما سبط كأن ضبابه ... محبوب صادات دواجر تنضب
فتجاريا شأوًا بطيئًا مثله ... هيهات شأوهما وشأو التولب

لبشر بن أبي حازم. والعير: الحمار؛ يرهقها: يكلفها، أي: الأتان. والحبار ـ بضم المهملة، وقيل بفتحها ـ: الأثر من كل شيء؛ وبالمعجمة: الأرض اللينة. وروي: الغبار؛ والانقضاض: الإسراع؛ =

وقال أوس بن حجر [من الكامل]:

وَانْقَضَّ كَالدُّرِّيِّ يَتْبَعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالُهُ طُنُبَا[1]

وقال عوف بن الخرع [من الطويل]:

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعِيرَ مِنْ دُونِ إِلْفِهِ أَوِ الثَّوْرَ كَالدُّرِّيِّ يَتْبَعُهُ الدَّمُ[2]

ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الأحوال، فلما بعث رسول الله ﷺ: كثر الرجم وزاد زيادة ظاهرة؛ حتى تنبه لها الإنس والجن، ومنع الاستراق أصلاً. وعن معمر: قلت للزهري: أكان يرمىٰ بالنجوم في الجاهلية؟ قال: نعم. قلت: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ﴾ فقال: غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي ﷺ. وروى الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضي اللّه عنهما: بينا رسول الله ﷺ جالس في نفر من

= والسبط: الغبار الممتد؛ والضباب: ندى يغشى الأرض بالغدوات. والصاد: الديك الذي ينكت التراب فيثير غباره، ويطلق على القدر من النحاس ومن البرام، وعلى داء في الرأس يداوى بالكي بالنار. قيل: وعلى العلم، وفسر به هنا. والدواجر: النواشط، من دجر إذا نشط سرورًا؛ أو المظلمات. والليل الدجور والديجور: المظلم. وتنضب: اسم شجر دخانه أبيض، وعلم على قرية قريبة من مكة. والشأو: الطلق، يقال: شأى كسهى، إذا سبق غيره. والتولب: الجحش إذا مضى عليه سنة واحدة، يقول: إن حمار الوحش يكلف أتانه اقتفاء أثره عند الجري، وجحشها يسرع خلفها كإسراع شهاب الرجم، فارتفع فوقهما ممتد من الغبار، كأن ما أشبه الضباب منه غبار أثارته الديكة لأنها تحبه وكأنه مرتفع دخان ذلك الشجر أو مظلمه؛ لأنه يحجب الضوء وإن كان أبيض؛ فدواجر خبر بعد خبر. ويجوز أنه على حذف العاطف، فقد أجازه السيرافي وابن عصفور وابن مالك؛ ومنعه ابن جني والسهيلي، وخرجا ما يوهمه على بدل الإضراب؛ ويجوز ذلك هنا أيضًا، فشبه التيار بثلاثة أشياء، ثم قال: فتجاريا شوطًا طويلاً مثله؛ وإثبات البعد للمثل كناية عن إثباته للشأو. ويحتمل أن ضمير مثله للجحش، فهو بالنصب. ثم قال: بعد ما بين شوطهما وشوطه كأنه تأخر. ويحتمل أن المعنى: بعد كل من الشوطين وطال.

(1) لأوس بن حجر يصف فرسًا بشدة العدو والسرعة، كالكوكب الدري نسبة للدر لصفائه، أو مأخوذ من الدرء لدرئه الظلام، يتبعه: أي للفرس نقع، أي غبار ينتشر تظنه طنبًا بضمتين، وهو حبل الخيمة كما يتبع الدري شعاعه ممتدًا عند هويه، فقد شبه النقع بالطنب تصريحًا، وبشعاع الكوكب: ضمنًا.
ينظر ديوانه ص ٣، ولسان العرب (درأ)، وتهذيب اللغة ١٤/ ١٥٨، وتاج العروس (درأ).

(2) لعوف بن الخرع، يصف فرسًا بشدة العدو في الصيد، وأنه يرد عليه الحمار الوحشي حال كونه. أي الحمار من دون إلفه أي بقربه أو يرده من دونه، أي من قربه، وإذا رده من جنب ألفه كان رده وهو وحده أهون عليه؛ لأنه إذا كان مع إلفه كان أشد فرارًا. ويجوز أن المعنى: حال كون الحمار بدون إلفه أي منفردًا لا إلف معه يوجب ارتباكه. أو يرد علينا الثور الوحشي حال كونه، أي الثور، كالدري. أو حال كون الفرس كالدري، أي: كالكوكب نسبة للدر لصفاء جوهره وإضاءته. أو من الدرء، أي: الدفع؛ لأنه يدرؤ الظلام حال كون الكوكب يتبعه عند سقوطه من السماء خط أحمر من ضوئه يشبه الدم، فالدم: استعارة مصرحة.

الأنصار إذ رمي بنجم فاستنار، فقال: ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية؟ فقالوا: كنا نقول: يموت عظيم أو يولد عظيم (١٦٦٤). وفي قوله: ﴿مُلِئَتْ﴾ دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة، وكذلك قوله: ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا﴾ أي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس/ ٢/ ٢٣٩أ والشهب، والآن ملئت المقاعد كلها، وهذا ذكر ما حملهم على الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله ﷺ واستمعوا قراءته.

﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾

يقولون: لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم ومنع الاستراق، قلنا: ما هذا إلا لأمر أراده الله بأهل الأرض، ولا يخلو من أن يكون شرًا أو رشدًا، أي: خيرًا، من عذاب أو رحمة، أو من خذلان أو توفيق.

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾﴾

﴿مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ منا الأبرار المتقون ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ﴾ ومنا قوم دون ذلك، فحذف الموصوف، كقوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾ الصافات: ١٦٤] وهم المقتصدون في الصلاح غير الكاملين فيه أو أرادوا الطالحين ﴿كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا﴾ بيان للقسمة المذكورة، أي: كنا ذوي مذاهب مفترقة مختلفة. أو كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة. أو كنا في طرائق مختلفة، كقوله [من الكامل]:

....كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقَ الثَّعْلَبُ[1]

١٦٦٤ ـ أخرجه مسلم (٤/ ١٧٥٠) كتاب السلام: باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان حديث (١٢٤/ ٢٢٢٩) والترمذي (٥/ ٣٦٢ ـ ٣٦٣) كتاب التفسير: باب ومن سورة سبأ حديث (٣٢٢٤) وأحمد (١/ ٢١٨) وأبو يعلى (٤/ ٤٧٦ ـ ٤٧٧) رقم (٢٦٠٩) كلهم من طريق الأوزاعي عن الزهري عن علي بن حسين عن ابن عباس عن رجل من الأنصار به.

وأخرجه الترمذي (٥/ ٣٦٢) كتاب التفسير: باب ومن سورة سبأ حديث (٣٢٢٤) وأحمد (١/ ٢١٨) من طريق معمر عن الزهري به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قال الحافظ ابن حجر في «تخريج الكشاف»: أخرجه مسلم من رواية الأوزاعي عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس أخبرني رجال من الأنصار وقال: بينما هم جلوس ـ فذكره مطولاً.. ورواه الترمذي من رواية معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن ابن عباس قال: بينما فذكره ولم يقل أخبرني رجال. انتهى.

---

(١) تقدم.

أو كانت طرائقنا طرائق قددًا على حذف المضاف الذي هو الطرائق وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه؛ والقدّة من قدّ، كالقطعة من قطع، ووصفت الطرائق بالقدد، لدلالتها على معنى التقطع والتفرّق.

﴿وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾﴾

﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ و﴿هَرَبًا﴾ حالان، أي: لن نعجزه كائنين في الأرض أينما كنا فيها، ولن نعجزه هاربين منها إلى السماء. وقيل: لن نعجزه في الأرض إن أراد بنا أمرًا، ولن نعجزه هربًا إن طلبنا. والظن بمعنى اليقين؛ وهذه صفة أحوال الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم: منهم أخيار، وأشرار، ومقتصدون؛ وأنهم يعتقدون أنّ الله عز وجل عزيز غالب لا يفوته مطلب ولا ينجى عنه مهرب.

﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾﴾

﴿لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ﴾ هو سماعهم القرآن وإيمانهم به ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ فهو لا يخاف، أي فهو غير خائف؛ ولأنّ الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء، ولولا ذاك لقيل: لا يخف. فإن قلت: أي فائدة: في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرًا له ووجوب إدخال الفاء، وكان ذلك كله مستغنى عنه بأن يقال: لا يخف؟ قلت: الفائدة فيه أنه إذا فعل ذلك، فكأنه قيل: فهو لا يخاف، فكان دالاً على تحقيق أنّ المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الأعمش: فلا يخف، على النهي ﴿بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ أي جزاء بخس ولا رهق، لأنه لم يبخس أحدًا حقًا ولا رهق ظلم أحد[1] فلا يخاف جزاءهما. وفيه دلالة على أن من حق من آمن باللّٰه أن يجتنب المظالم. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام. «المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم» (١٦٦٥) ويجوز أن يراد:

١٦٦٥ ـ أخرجه ابن ماجه (٢/ ١٢٩٨) كتاب الفتن باب حرمة دم المؤمن وماله حديث (٣٩٣٤) وأحمد (٦/ ٢٠، ٢١، ٢٢) وابن حبان (٢٥ ـ موارد) وابن منده في «الإيمان» (٣١٥) والبزار (١١٤٣ ـ كشف) وابن المبارك في «الزهد» رقم (٨٢٦) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٠٩) رقم (١٣١) كلهم من طريق أبي هانيء الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي عن فضالة بن عبيد به مرفوعًا.

وصححه ابن حبان والحاكم (١/ ١٠ ـ ١١) وقال البوصيري في «الزوائد»: إسناده صحيح رجاله ثقات والحديث ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٢٧١) مطولاً وقال: قلت: روى ابن ماجه «المؤمن من أمنه الناس والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب» فقط. رواه البزار والطبراني في الكبير =

---

(١) قوله: «ولا رهق ظلم أحد» في الصحاح: رهقه بالكسر يرهقه رهقًا، أي: غشيه. (ع)

فلا يخاف أن يبخس بل يجزى الجزاء الأوفى، ولا أن ترهقه ذلة، من قوله عز وجل: ﴿تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ [القلم: ٤٣].

﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ فَكَانُوا۟ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾﴾

﴿ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ الكافرون الجائرون عن طريق الحق. وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه: أنّ الحجاج قال له حين أراد قتله: ما تقول فيّ؟ قال: قاسط عادل، فقال القوم: ما أحسن

= باختصار ورجال البزار ثقات.

وللحديث شواهد من حديث أبي هريرة وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع.

- **حديث أبي هريرة:**

أخرجه الترمذي (٥/ ١٧) كتاب الإيمان باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده حديث (٢٦٢٧) والنسائي (٨/ ١٠٤ - ١٠٥) كتاب الإيمان وشرائعه: باب صفة المؤمن حديث (٤٩٩٥) وأحمد (٢/ ٣٧٩) والحاكم (١/ ١٠) وابن حبان (١٨٠) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٣٢) من حديثه بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم.

وقال الترمذي: حسن صحيح.

- **حديث أنس:**

أخرجه أحمد (٣/ ١٥٤) والبزار (١/ ١٩ - كشف) رقم (٢١) وابن حبان (٢٦ - موارد) والحاكم (١/ ١١) والقضاعي في «مسند الشهاب» رقم (١٣٠) كلهم من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد ويونس بن عبيد وحميد عن أنس به. وصححه الحاكم وابن حبان.

وسكت عنه الذهبي.

وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٧) وقال رواه أحمد وأبو يعلى والبزار ورجاله رجال الصحيح إلا علي بن زيد وقد شاركه فيه حميد ويونس بن عبيد.

- **حديث واثلة بن الأسقع:**

أخرجه أبو يعلى (١٣/ ٤٧٦ - ٤٧٨) رقم (٧٤٩٢) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ٧٨) رقم (١٩٣) كلاهما من طريق عبيد بن القاسم، ثنا العلاء بن ثعلبة عن أبي المليح الهذلي عن واثلة به.

وذكره الهيثمي في ««مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٤) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه عبيد بن القاسم وهو متروك.

وذكره ابن حجر في المطالب العالية (١/ ٤٠٤) رقم (١٣٥٧) وعزاه لأبي يعلى.

وقال الحافظ في «تخريج الكشاف»:

أخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم من حديث فضالة بن عبيد بهذا. وأتم منه. وفي الباب عن أبي هريرة بلفظ «المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم» وأخرجه الترمذي وابن حبان والحاكم. وعن أنس أخرجه ابن حبان والحاكم أيضًا. وعن أبي مالك الأشعري وواثلة بن الأسقع، أخرجهما الطبراني مطولاً. وأخرج حديث واثلة أبو يعلى. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أخرجه عبد بن حميد. انتهى.

ما قال، حسبوا أنه يصفه بالقسط والعدل؛ فقال الحجاج: يا جهلة، إنه سماني ظالمًا مشركًا، وتلا لهم قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَـٰسِطُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وقد زعم من لا يرى للجن ثوابًا أنّ الله تعالى أوعد قاسطيهم وما وعد مسلميهم؛ وكفى به وعدًا أن قال: ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا﴾ فذكر سبب الثواب وموجبه، والله أعدل من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد.

﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾﴾

أن مخففة من الثقيلة، وهو من جملة الموحى والمعنى: وأوحي إليّ أن الشأن والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى، أي: لو ثبت أبوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفر وتبعه ولده على الإسلام، لأنعمنا عليهم ولوسعنا رزقهم. وذكر الماء الغدق وهو الكثير بفتح الدال وكسرها. وقرئ بهما، لأنه أصل المعاش وسعة الرزق ﴿لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما خوّلوا منه. ويجوز أن يكون معناه: وأن لو استقام الجن الذين استمعوا على طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها إلى الإسلام لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم، لنفتنهم فيه: لتكون النعمة سببًا في اتباعهم شهواتهم، ووقوعهم في الفتنة، وازديادهم إثمًا؛ أو لنعذبهم في كفران النعمة ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ﴾ عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحيه ﴿يَسْلُكْهُ﴾ وقرئ بالنون مضمومة ومفتوحة، أي: ندخله ﴿عَذَابًا﴾ والأصل: نسلكه في عذاب، كقوله: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ﴾ [المدثر: ٤٢] فعدّى إلى مفعولين: إمّا بحذف الجار وإيصال الفعل، كقوله: ﴿واختار موسى قومه﴾ [الأعراف: ١٥٥] وإمّا بتضمينه معنى «ندخله» يقال: سلكه وأسلكه/ ٢/ ٢٣٩ب؛ قال [من البسيط]:

حَتَّى إِذَا أَسْلَكُوهُمْ فِي قَتَائِدَةٍ[1] ....

(١) قوله: «إذا أسلكوهم في قتائدة» في الصحاح: «قتائدة» اسم عقبة. قال عبد مناف بن ربع:

حتى إذا أسلكوهم في قتائدة شلا كما تطرد الجمالة الشردا

والشل: الطرد. والشرد: جمع شارد، كالخدم جمع خادم. (ع)

وهو لعبد مناف بن ربع الهذليّ في الأزهية ص ٢٠٣، ٢٥٠، والإنصاف ٢/ ٤٦١، وجمهرة اللغة ص ٨٥٤، وخزانة الأدب ٧/ ٣٩، ٤١، ٤٦، ٧١، والدرر ٣/ ١٠٤، وشرح أشعار الهذليين ٢/ ٦٧٥، وشرح شواهد الإيضاح ص ٤٣١، ولسان العرب (شرد)، (قتد)، (سلك)، ١٥/ ٤٣١ (إذا)، ومراتب النحويين ص ٨٥، ولابن أحمر في ملحق ديوانه ص ١٧٩، ولسان العرب (حمر)، وبلا نسبة في أدب الكاتب ص ٤٣٤، والأشباه والنظائر ٥/ ٢٥، وأمالي المرتضى ١/ ٣، وجمهرة اللغة ص ٣٩٠، ٤٩١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٣٩، وهمع الهوامع ١/ ٢٠٧.

والصعد: مصدر صعد، يقال: صعد صعدًا وصعودًا، فوصف به العذاب، لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه. ومنه قول عمر رضي الله عنه: ما تصعدَني شيء ما تصعَّدَتني خطبة النكاح(١٦٦٦)، يريد: ما شق علي ولا غلبني.

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾

﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ﴾ من جملة الموحى. وقيل معناه: ولأن المساجد ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ﴾ على أنّ اللام متعلقة بلا تدعوا، أي: فلا تدعوا ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ في المساجد، لأنها لله خاصة ولعبادته. وعن الحسن: يعني الأرض كلها؛ لأنها جعلت للنبي ﷺ مسجدًا. وقيل: المراد بها المسجد الحرام، لأنه قبلة المساجد. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [البقرة: ١١٤] وعن قتادة: كان اليهود والنصارى إذا دخلوا بيعهم وكنائسهم أشركوا بالله، فأمرنا أن نخلص لله الدعوة إذا دخلنا المساجد. وقيل: المساجد أعضاء السجود السبعة. قال رسول الله ﷺ: «أمرت أن أسجد على سبعة آراب: وهي الجبهة، والأنف، واليدان، والركبتان، والقدمان» (١٦٦٧) وقيل: هي جمع مسجد وهو السجود.

١٦٦٦ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٠٠) رواه أبو عبيد القاسم بن سلام وإبراهيم الحربي في غريبيهما من حديث حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عمر أنه قال: ما تصعدني شيء. . . . . إلى آخره.
قال أبو عبيد: ومعناه أي: ما شق عليّ وكل شيء فعلته بمشقة فقد تصعدك قال تعالى ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: وأرى أن أصل هذا من الصعود وهي العقبة المنكرة قال تعالى ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ انتهى كلامه.
وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه أبو عبيدة في الغريب من رواية هشام بن عروة عن أبيه عن عمر بهذا وهو منقطع انتهى.

١٦٦٧ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٠٣): لم يروه بهذا اللفظ فيما وجدته إلا البزار في مسنده من حديث العباس بن عبد المطلب قال: قال رسول الله ﷺ: أمرت أن أسجد على سبعة آراب. . . «فذكرها إلا أنه قال: «الوجه عوض: الجبهة والأنف» وهو أولى لاستقامة العدد قال البزار: وقد روى هذا الحديث سعد وابن عباس وأبو هريرة وغيرهم لا نعلم أحدًا قال: الآراب إلا العباس ا. هـ.
وأخرج مسلم (٢/ ٣٨٣ ـ الأبي) كتاب الصلاة: باب أعضاء السجود حديث (٤٩١) وأبو داود (١/ ٢٣٥) كتاب الصلاة: باب أعضاء السجود حديث (٨٩١) والترمذي (٢/ ٦١) كتاب الصلاة: باب ما جاء في السجود على سبعة أعضاء حديث (٢٧٢) والنسائي (٢/ ٢٠٨) كتاب الافتتاح: باب تفسير ذلك وابن ماجه (١) كتاب الصلاة؛ باب السجود حديث (٨٨٥) وأحمد (١/ ٢٠٦، ٢٠٨) كلهم من طريق عامر بن سعد عن العباس أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب ولفظ مسلم: سبعة أعضاء.
وأخرج أبو داود (١/ ٢٣٥) كتاب الصلاة: باب أعضاء السجود: حديث (٨٩٠) من طريق عمرو بن =

﴿عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ النبي ﷺ. فإن قلت: هلا قيل: رسول الله أو النبي؟ قلت: لأن تقديره: وأوحي إليَّ أنه لما قام عبد الله فلما كان واقعًا في كلام رسول الله ﷺ عن نفسه: جيء به على ما يقتضيه التواضع والتذلل أو لأن المعنى أن عبادة عبد الله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر، حتى يكونوا عليه لبدًا. ومعنى (قام يدعوه) قام يعبده، يريد: قيامه لصلاة الفجر بنخلة حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته ﷺ ﴿كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ أي يزدحمون عليه متراكمين تعجبًا مما رأوا من عبادته واقتداء أصحابه به قائمًا وراكعًا وساجدًا، وإعجابًا بما تلا من القرآن، لأنهم رأوا ما لم يروا مثله، وسمعوا بما لم يسمعوا بنظيره. وقيل معناه: لما قام رسولاً يعبد الله وحده مخالفًا للمشركين في عبادتهم الآلهة من دونه: كاد المشركون لتظاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين ﴿لِبَدٗا﴾ جمع لبدة وهو ما تلبد بعضه على بعض، ومنه «لبدة الأسد» وقرئ: لبدا واللبدة في معنى اللبدة؛ ولبدا: جمع لابد، كساجد وسجد ولبدا بضمتين: جمع لبود، كصبور

= دينار عن طاوس عن ابن عباس قال: أمرت ـ وربما قال: أمر نبيكم ﷺ أن يسجد على سبعة آراب.

وقد ورد الحديث عن ابن عباس بلفظ: «أمرت أن أسجد على سبعة أعضاء».
أخرجه البخاري (٢/ ٢٩٧): كتاب الأذان: باب السجود على الأنف، الحديث (٨١٢)، و (٢/ ٢٩٩) كتاب الأذان: باب لا يكف شعرًا، الحديث (٨١٥) و (٨١٦)، ومسلم (١/ ٣٥٤): كتاب الصلاة: باب أعضاء السجود، الحديث (٢٣٠)، وأبو داود (١/ ٢٩٨): كتاب الصلاة: باب أعضاء السجود (٨٨٩)، والنسائي (٢/ ٢٠٨): كتاب الافتتاح: باب على كم يسجد، والترمذي (٢/ ٦٢): كتاب الصلاة: باب ما جاء في السجود على سبعة أعضاء، وابن ماجه (١/ ٣٣١): كتاب إقامة الصلاة: باب كف الشعر والثوب في الصلاة (١٠٤٠)، والشافعي في «الأم» (١/ ١١٣)، والحميدي (٤٩٣)، وأحمد (١/ ٢٧٠)، والدارمي (١/ ٣٠٢) كتاب الصلاة: باب السجود على سبعة أعضاء، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٢٥٦)، والبيهقي (٢/ ١٠٣)، وعبد الرزاق (٢٩٧٠) وابن خزيمة (٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦): وابن حبان (١٩١٤ ـ ١٩١٥ ـ ١٩١٦)، وأبو يعلى (٤/ ٢٧٧)، رقم (٢٣٨٩)، والطبراني في «الصغير» (١/ ٣٦)، وفي «الكبير» (١١/ ٢٣)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٢٦٤) من طرق عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم: على الجبهة، وأشار بيده إلى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين، ولا نكفت الثياب والشعر»، وله ألفاظ في «الصحيحين» وغيرهما.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف:
أخرجه البزار من حديث العباس بهذا اللفظ، لكن قال «الوجه عوض الجبهة والأنف» ورواه الأربعة في السنن من حديث بلفظ «إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وقدماه وركبتاه» وفي الصحيحين عن ابن عباس مرفوعًا «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم» وفي لفظ «أعضاء» وعند أبي داود «أمرت» وقال «أمر نبيكم ﷺ أن يسجد على سبعة آراب».

وصبر وعن قتادة: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه فأبى الله إلا أن ينصره ويظهره على من ناوأه. ومن قرأ: وإنه، بالكسر: جعله من كلام الجن: قالوه لقومهم حين رجعوا إليهم حاكين ما رأوا من صلاته وازدحام أصحابه عليه في ائتمامهم به.

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴿٢٨﴾﴾

(قال) للمتظاهرين عليه[1] ﴿إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّى﴾ يريد: ما أتيتكم بأمر منكر، إنما أعبد ربي وحده ﴿وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾ وليس ذاك مما يوجب إطباقكم على مقتي وعداوتي. أو قال للجن عند ازدحامهم متعجبين: ليس ما ترون من عبادتي الله ورفضي الإشراك به بأمر يتعجب منه، إنما يتعجب ممن يدعو غير الله ويجعل له شريكًا. أو قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله ﷺ ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ ولا نفعًا، أو أراد بالضر: الغيّ، ويدل عليه قراءة أبيّ «غيًا ولا رشدًا» والمعنى: لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم، إنما الضارّ والنافع الله[2]. أو لا أستطيع أن أقسركم على الغيّ والرشد، إنما القادر على ذلك الله عز وجل:

---

(١) قوله: «قال للمتظاهرين عليه» هذه قراءة غير عاصم وحمزة، كذا في النسفي، وهو يفيد أن قراءتهما (قل) بصيغة الأمر، كأنه سقط من كلام المصنف ذكر هذه القراءة فليحرر.

(٢) قال محمود: «معناه أي لا أستطيع أن أنفعكم أو أضركم إنما النافع والضار الله عز وجل... إلخ» قال أحمد: في الآية دليل بين على أن الله تعالى هو الذي يملك لعباده الرشد والغي أي يخلقهما لا غير، فإن النبي ﷺ إنما سلب ذلك عن قدرته ليمحض إضافته إلى قدرة الله وحده، وفطن الزمخشري لذلك فأخذ يعمل الحيل، فتارة يحمل الرشد على مطلق النفع، فيضيف ذلك إلى الله تعالى، وتارة يكنع عنه لأن فيه إبطالاً لخصوصية الرشد المنصوص عليه في الآية، فيثور له من تقليده الرأي الفاسد ثوائر تصرفه عن الحق وعن اعتقاد أن الله تعالى هو الذي يخلق الرشد لعبيده مقارنًا لاختيارهم، فيدخل زيادة القسر؛ لأن معنى ما ورد من إضافة الرشد إلى قدرة الله تعالى عندهم أنه يخلق أن يخضع لها الرقاب، فيخلق العبد لنفسه عند ظهورها رشدًا. فيضاف إلى قدرة الله تعالى؛ لأنه خلق السبب وهو في الحقيقة مخلوق بقدرة العبد «هذه قاعدة القدرية وعقيدتهم؛ وما الجن بعد هذا إلا أوفر منهم عقلاً وأسد منهم نظرًا؛ لأنهم قالوا: وأنا لا ندري أشر أريد بمن =

و﴿إِلَّا بَلَٰغًا﴾ استثناء منه. أي لا أملك إلا بلاغًا من الله[1] و﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي﴾ جملة معترضة اعترض بها لتأكيد نفي الاستطاعة عن نفسه[2] وبيان عجزه، على معنى أنّ الله إن أراد به سوءًا من مرض أو موت أو غيرهما: لم يصح أن يجيره منه أحد أو يجد من دونه ملاذا يأوي إليه، والملتحد: الملتجأ، وأصله المدَّخل، من اللحد. وقيل: محيصًا ومعدلاً وقرئ: قال لا أملك، أي قال عبد الله للمشركين أو للجن. ويجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم. وقيل: (بلاغا) بدل من ﴿مُلْتَحَدًا﴾ أي: لن أجد من دونه منجى إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به. وقيل: ﴿إِلَّا﴾ هي «إن لا» ومعناه: أن لا أبلغ بلاغًا كقولك: إن لا قيامًا فقعودًا ﴿وَرِسَٰلَٰتِهِۦ﴾ عطف على بلاغا، كأنه قيل: لا أملك لكم إلا التبليغ والرسالات. والمعنى: إلا أن أبلغ عن الله فأقول: قال الله كذا، ناسبًا لقوله إليه، وأن أبلغ رسالاته التي أرسلني بها من غير زيادة ولا نقصان. فإن قلت: ألا يقال: بلغ عنه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام. «بلغوا عني بلغوا عني»؟(١٦٦٨) قلت: من ليست بصلة للتبليغ، إنما هي بمنزلة من في قوله: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١] بمعنى بلاغًا كائنًا من الله. وقرئ: فأن له نار جهنم، على: فجزاؤه أنّ له نار جهنم كقوله: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [الأنفال: ٤١] أي/ ٢/ ١٤٠أ: فحكمه أنّ لله خمسه. وقال: ﴿خَٰلِدِينَ﴾ حملا على معنى الجمع في من. فإن قلت: بم تعلق «حتى»، وجعل ما بعده غاية له؟ قلت: بقوله: ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ [الجن: ١٩] على أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة، ويستضعفون أنصاره ويستقلون عددهم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ من يوم بدر وإظهار الله له عليهم. أو من يوم القيامة ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ حينئذ أنهم ﴿أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا﴾ ويجوز أن يتعلق بمحذوف دلت

١٦٦٨ ـ أخرجه البخاري (٦/ ٥٧٢) كتاب أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني إسرائيل حديث (٣٤٦١) والترمذي (٥/ ٣٩) كتاب العلم: باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل حديث (٢٦٦٩) من طريق أبي كبشة السلولي عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ بلغوا عني ولو آيه. . . . . الحديث.
وقال الترمذي: حسن صحيح.
قال الحافظ ابن حجر: أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص بلفظ: بلغوا عني ولو آية. . . . الحديث انتهى.

= في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدًا، فأضافوا الرشد نفسه إلى إرادة الله عز وجل وقدرته.

(١) قال محمود: «هو اعتراض. وقوله: (إلا بلاغًا) استثناء من قوله: (لا أملك) أي لا أملك لكم إلا بلاغًا. وقيل بلاغًا بدل من ملتحدًا. . . إلخ» قال أحمد: فيكون تقدير الكلام: بلاغًا من الله مستفادًا من قوله: (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا).

(٢) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: وفيه بعد لطول الفصل بينهما، قلت: وأين الطول؟ قد وقع الفصل بأكثر من هذا فالاستثناء منقطع. انتهى. الدر المصون.

عليه الحال: من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده، كأنه قال: لا يزالون على ما هم عليه ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ قال المشركون: متى يكون هذا الموعود؟ إنكارًا له، فقيل ﴿قُلۡ﴾ إنه كائن لا ريب فيه[1]، فلا تنكروه؛ فإن الله قد وعد ذلك وهو لا يخلف الميعاد. وأما وقته فما أدري متى يكون؛ لأنّ الله لم يبينه لما رأى في إخفاء وقته من المصلحة. فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا﴾ والأمد يكون قريبًا وبعيدًا ألا ترى إلى قوله: ﴿تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾ [آل عمران: ٣٠]؟ قلت: كان رسول الله ﷺ يستقرب الموعد، فكأنه قال: ما أدري أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية أي: هو ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ﴾ فلا يطلع و﴿مِن رَّسُولٖ﴾ تبيين لمن ارتضى، يعني: أنه لا يطلع على الغيب إلا المرتضى الذي هو مصطفى للنبوة خاصة، لا كل مرتضى. وفي هذا إبطال للكرامات[2]؛ لأنّ الذين تضاف إليهم وإن كانوا أولياء مرتضين، فليسوا برسل[3]. وقد خصّ الله الرسل من بين المرتضين بالاطلاع على الغيب وإبطال الكهانة والتنجيم، لأنّ أصحابهما أبعد شيء من الارتضاء وأدخله في السخط ﴿فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ يدي من ارتضى للرسالة ﴿وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه

---

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: قوله: بم تعلق؟ إن عنى تعلق حرف الجر فليس بصحيح؛ لأنها حرف ابتداء. فما بعدها ليس في موضع جر خلافًا للزجاج، وابن درستويه فإنهما زعما: أنها إذا كانت حرف ابتداء فالجملة الابتدائية بعدها في موضع جر. وإن عنى بالتعلق اتصال ما بعدها بما قبلها، وكون ما بعدها غاية لما قبلها. فهو صحيح، وأمّا تقديره أنها تتعلق بقوله: «يكونون عليه لبدا» فهو بعيد جدًا. لطول الفصل بينهما بالجمل الكثيرة. وقدر بعضهم ذلك المحذوف المعنى فقال: تقديره: دعهم حتى إذا، وقال التبريزي: جاز أن يكون غاية لمحذوف ولم يبين ما هو.
وقال الشيخ: والذي يظهر أنها غاية لما تضمنته الجملة التي قبلها من الحكم بكينونة النار لهم، كأنه قيل: إن العاصي يحكم له بكينونة النار، والحكم بذلك هو وعيد. حتى إذا رأوا ما حكم بكينونته لهم فسيعلمون، قوله: «من أضعف» يجوز في «مَنْ» أن تكون استفهامية فترتفع بالابتداء، و«أضعف» خبره، والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين لأنها معلقة للعلم قبلها، وأن تكون: موصولة و«أضعف» خبر مبتدأ مضمر. أي هو أضعف والجملة صلة وعائد، وحسن الحذف طول الصلة بالتمييز، والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان. انتهى. الدر المصون.

(٢) قوله: «وفي هذا إبطال للكرامات» إبطالها مذهب المعتزلة؛ وإثباتها مذهب أهل السنة، وهي لا تنحصر في الإخبار بالغيب. (ع)

(٣) قال محمود: «إبطال للكرامات، لأنه حصر ذلك في المرتضى من الرسل، والولي وإن كان من المرتضين... إلخ» قال أحمد: ادعى عامًا واستدل خاصًا، فإن دعواه إبطال الكرامات بجميع أنواعها، والمدلول عليه بالآية إبطال اطلاع الولي على الغيب خاصة، ولا يكون كرامة وخارق للعادة إلا الإطلاع على الغيب لا غير، وما القدرية إلا ولهم شبهة في إبطالها، وذلك أن الله عز وجل لا يتخذ منهم وليًا أبدًا وهم لم يحدثوا بذلك عن أشياعهم قط، فلا جرم أنهم يستمرون على الإنكار ولا يعلمون أن شرط الكرامة الولاية، وهي مسلوبة عنهم اتفاقًا وأما سلب الإيمان فمسألة خلاف، فما أطمع من يكون إيمانه مسألة خلاف وهو يريد الكرامة لأنه لم يؤتها والله الموفق.

ويعصمونه من وساوسهم وتحاليطهم، حتى يبلغ ما أوحي به إليه. وعن الضحاك: ما بعث نبيّ إلا ومعه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن يتشبهوا بصورة الملك ﴿لِّيَعْلَمَ﴾ الله ﴿أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ يعني الأنبياء: وحد أولا على اللفظ في قوله: (من بين يديه ومن خلفه. ثم جمع على المعنى، كقوله: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ﴾ [الجن: ٢٣]، والمعنى: ليبلغوا رسالات ربهم كما هي، محروسة من الزيادة والنقصان؛ وذكر العلم كذكره في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ﴾ [محمد: ٣١]، وقرئ: «ليعلم» على البناء للمفعول ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ بما عند الرسل من الحكم والشرائع، لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرفًا، فهو مهيمن عليها حافظ لها ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًۢا﴾ من القطر والرمل وورق الأشجار، وزبد البحار، فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحيه وكلامه وعددًا: حال، أي: وضبط كل شيء معدودًا محصورًا. أو مصدر في معنى إحصاء.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الجن كان له بعدد كل جنيّ صدق محمدًا ﷺ وكذب به عتق رقبة» (١٦٦٩).

١٦٦٩ - تقدم برقم (٣٤٦).

قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب انتهى.

سورة المزمل

مكية [إلا الآيات ١٠ و١١ و١٢ فمدنية] وآياتها ١٩ وقيل: ٢٠ [نزلت بعد القلم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾﴾

﴿الْمُزَّمِّلُ﴾ المتزمّل، وهو الذي تزمّل في ثيابه: أي تلفف بها، بإدغام التاء في الزاي، ونحوه: «المدثر» في المتدثر وقرئ: المتزمّل على الأصل، والمزمل بتخفيف الزاي وفتح الميم وكسرها. على أنه اسم فاعل أو مفعول، من زمله، وهو الذي زمله غيره أو زمل نفسه؛ وكان رسول الله ﷺ نائمًا بالليل متزملاً في قطيفة فنبه ونودي بما يهجن إليه[1] الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفته واستعداده للاستثقال في النوم، كما يفعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن. ألا ترى إلى قول ذي الرمّة [من الطويل]:

---

(١) قال محمود: «هو المتلفف في ثيابه كالمدثر ونودي بما يهجن إليه... إلخ» قال أحمد: أما قوله الأول أن نداءه بذلك تهجين للحالة التي ذكر أنه كان عليها واستشهاده بالأبيات المذكورة. فخطأ وسوء أدب. ومن اعتبر عادة خطاب الله تعالى له في الإكرام والاحترام: علم بطلان ما تخيله الزمخشري؛ فقد قال العلماء: أنه لم يخاطب باسمه نداء، وأن ذلك من خصائصه دون سائر الرسل إكرامًا له وتشريفًا. فأين نداؤه بصيغة مهجنة من ندائه، باسمه، واستشهاده على ذلك بأبيات قيلت ذمًا في جفاة حفاة من الرعاء، فأنا أبرأ إلى الله من ذلك وأربأ به ﷺ، ولقد ذكرت بقوله [من الرجز]:

أوردها سعد وسعد مشتمل

ما وقعت عليه من كلام ابن خروف النحوي يرد على الزمخشري ويخطىء رأيه في تصنيفه المفصل، وإجحافه في الاختصار بمعاني كلام سيبويه، حتى سماه ابن خروف: البرنامج، وأنشد عليه:

أوردها سعد وسعد مشتمل ... ما هكذا تورد يا سعد الإبل

وأما ما نقله أن ذلك كان في مرط عائشة رضي الله عنها فبعيد، فإن السورة مكية، وبنى النبي ﷺ على عائشة رضي الله عنها بالمدينة. والصحيح في الآية ما ذكره آخرًا؛ لأن ذلك كان في بيت خديجة عندما لقيه جبريل أول مرة، فبذلك وردت الأحاديث الصحيحة، والله أعلم.

وَكَـائِـنْ تَـخَـطَّـتْ نَـاقَـتِـي مِـنْ مَـفَـازَةٍ   وَمِـنْ نَـائِـم عَـنْ لَـيْـلِـهَـا مُـتَـزَمِّـلِ[1]

يريد: الكسلان المتقاعس الذي لا ينهض في معاظم الأمور وكفايات الخطوب، ولا يحمل نفسه المشاق والمتاعب، ونحوه [من الكامل]:

فَـأَتَـتْ بِـهِ حُـوشَ الْـفُـؤَادِ مُـبَـطَّـنَـا   سُـهُـدًا إِذَا مَـا نَـامَ لَـيْـلُ الْـهَـوْجَـلِ[2]

---

(١) لذي الرمة. وكائن: بمعنى كم الخبرية، والأكثر استعمالها مع «من» كقول: وكائن من كذا. والمتزمل المتلفف في ثيابه عند كثرة النوم، يقول: كثيرًا من المفاوز تخطته ناقتي وسارته، وكثيرًا من نائم وغافل عن ليلها ـ أي: المفازة أو الناقة ـ متكاسل عما فيه من عظائم الأمور، فالمتزمل كناية عن ذلك.

ينظر: ديوانه (٦٠٠)، والبحر: ٨/٣٥٨، الدر المصون ٦/٤٠١.

(٢)
ولقد سريت على الظلام بمغشم   جلد من الفتيان غير مثقل
ممن حملن به وهن عواقد   حبك النطاق فشب غير مهبل
ومبرأ من كل غبر حيضة   وفساد مرضعة وداء مغيل
حملت به في ليلة مزءودة   كرهًا وعقد نطاقها لم يحلل
فأتت به حوش الفؤاد مبطنًا   سهدًا إذا ما نام ليل الهوجل

لأبي كبير الهذلي يصف تأبط شرًا، واسمه: جابر بن ثابت، تزوج الهذلي بأمه بعد جابر فخاف منه، فأغرته على قتله فخرج به متحيلاً لذلك فلم يقدر، فمدحه بالشجاعة والفطنة: يقول: سرت ليلاً في الظلمة بمغشم، أي مع فتى يقدم على الأمر بلا مبالاة ولا تدبير ولا خوف عاقبة، مع جراءة، جلد، أي: صلب صبور غير مثقل، أي خفيف في السير منزه عن كل ما يوجب الضعف والتباطؤ، وبينه بقوله: ممن حملن. أي: هو ممن حملن، أي جنس النسوة به؛ أو هو بعض الفتيان الذين حملت بهم النسوة، وأفرد ضمير «به» مراعاة للفظ «من» وضمن العمل معنى العلوق، فعداه بالباء؛ وإلا فهو يتعدى بنفسه. والحبك: جمع حباك كخزام. أو جمع حبيك أو حبيكة؛ وهو الخيوط التي يحبك بها النطاق. والمهبل: المدعو عليه بالهبل، أي: الثكل والفقد. والغبر: بالضم فالتشديد ـ: بقية الحيض وغبره، وكذلك الغبر ـ بالضم وبالفتح مع السكون. والغابر: الباقي والذاهب. ويجوز أن غبر: جمع غابر، وغبر يغبر غبورًا ـ كدخل ـ: بقي وذهب، أي: لم تحمل به أمه في زمن بقية الحيض. ومرضع: من الصفات المختصة بالمؤنث؛ والغالب تجريدها من التاء؛ فما هنا على خلاف الغالب. والغيلة: إحبال الرجل امرأته وهي ترضع ولدها: فيمرض؛ فالمغيل: الممرض بالغيلة. وفي حديث مسلم: لقد هممت أن أنهي عن الغيلة حتى ذكرت أن الروم وفارس يصنعون ذلك فلا يضر أولادهم، وكان القياس في مغيل إعلاله كمقيم ومبين ومعين، لكن جاء على الأصل شذوذًا للضرورة. وروي معضل، أي معي ومعجز للأطباء. وزأده ـ كذعره: إذا خوفه، فهو مزؤود ومذعور فالمزءودة: المخوفة، وتخويف الليلة مجاز عقلي: كشربت الكوز. والخوف في الحقيقة للمرأة. ويروى بالنصب على الحال، لكن يضيع ذكر ليلة، إلا أن يقدر وصفها بمظلمة. والنطاق: ما يشد به الوسط. وحوش الفؤاد بالضم وحشي القلب لحدته وتوقده ونفوره عن الناس. والرجل الحوش والحوشي: الذي يجانب الناس مبطنًا خميص البطن منضره: سهداً ـ بضمتين ـ: كثير السهاد أي السهر: وإسناد النوم إلى الليل مجاز عقلي؛ وإنما النائم الهوجل: وهو الرجل الطويل الأحمق. ومن تجربة العرب: أن المرأة إذا حملت بولدها كارهة غير مستعدة للوطء: جاء ولدها نجيبًا. حكي عن أم تأبط شرًا أنها قالت فيه: والله إنه الشيطان، ما رأيته ضاحكًا قط، ولا هم بشيء في =

وفي أمثالهم [من الرجز]:

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلْ ... مَا هَكَذَا تُورَدُ يَا سَعْدُ الإِبِلْ[1]/٢/٢٤٠ب

فذمه بالاشتمال بكسائه، وجعل ذلك خلاف الجلد والكيس، وأمر بأن يختار على الهجود التهجد، وعلى التزمل التشمر، والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله، لا جرم أنّ رسول الله ﷺ قد تشمر لذلك مع أصحابه حق التشمر، وأقبلوا على إحياء لياليهم، ورفضوا له الرقاد والدعة، وتجاهدوا فيه حتى انتفخت أقدامهم واصفرت ألوانهم، وظهرت السيمى في وجوههم وترامى أمرهم إلى حد رحمهم له ربهم. فخفف عنهم. وقيل: كانْ متزملا في مرط لعائشة[2] يصلي، فهو على هذا ليس بتهجين، بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها، وأمر بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه. وعن عائشة رضي اللَّه عنها: أنها سئلت ما كان تزميله؟ قالت: كان مرطا طوله أربع عشرة ذراعًا نصفه علي وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي، فسئلت: ما كان؟ قالت: والله ما كان خزًا ولا قزًا ولا مرعزى[3] ولا إبريسما ولا صوفًا: كان سداه شعرًا ولحمته وبرًا (١٦٧٠). وقيل: دخل

١٦٧٠ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/١٠٧): غريب وروى البيهقي في كتاب «الدعوات الكبير»

= صباه إلا فعله، ولقد حملت به في ليلة ظلماء، وإن نطاقي لمشدود؛ وذلك يدل على نجابته وشجاعته.
جمهرة اللغة ص ٣٦٠، وخزانة الأدب ٨/ ١٩٤، ٢٠٣، وشرح أشعار الهذليين ٣/ ١٠٧٣، وشرح التصريح ٢/ ٢٨، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٨٨، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٢٧، والشعر والشعراء ٢/ ٦٧٥، ولسان العرب (سهد)، (حوش)، (هجل)، ومغني اللبيب وتاج العروس (هجل)، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٣/ ٨٩، وجمهرة اللغة ص ١١٧٦، وشرح شواهد المغني ٢/ ٨٨٠، ولسان العرب (جيا).

(١) لمالك بن زيد مناة يخاطب أخاه، وكان قد بنى على امرأته فلم يحسن سعد القيام بأمر الإبل، فقال: أوردها سعد إلى الماء والحال أنه مشتمل متلفف بثيابه لا متشمر. وذكر الظاهر مكان المضمر: فيه نوع من التوبيخ. ما هكذا تورد، أي: تساق إلى الماء، وكان معرضًا عنه فالتفت إليه ونداؤه نداء للبعيد: دلالة على أنه بليد. وحق هاء التنبيه: الدخول على اسم الإشارة، لكن قدمت على كاف التشبيه مبادرة واهتمامًا بالتنبيه. ويروى بدل الشطر الثاني: يا سعد ما تروى بهذا كالإبل. وهذاك اسم إشارة، وصار هذا البيت يضرب مثلاً لكل من لم يحسن القيام بشأن ما تولاه.
للنوار (زوجة مالك بن زيد مناة) في لسان العرب (خنظل)، ولمالك بن زيد مناة في جمهرة الأمثال ١/ ٩٣، وفصل المقال ص ٣٤٧، ومجمع الأمثال ٢/ ٣٦٤، والدرة الفاخرة ١/ ٧٢، ولعلي بن أبي طالب في مجمع الأمثال ١/ ٤٠٦، وتاج العروس (سعد)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ١/ ٤٢٦، وتاج العروس (شرع)، والمستقصى ١/ ٤٣٠، ولسان العرب (شرع)، وكتاب العين ٦/ ٢٦٦، وأساس البلاغة (شمل).

(٢) قوله: «وقيل كان متزملاً في مرط لعائشة» كيف والسورة مكية. (ع)

(٣) قوله: «ولا مرعزى» المرعزي الزغب الذي تحت شعر العنز اهـ صحاح. (ع)

على خديجة، وقد جئت فرقا[1] أول ما أتاه جبريل وبوادره ترعد، فقال: زملوني زملوني، وحسب أنه عرض له؛ فبينا هو على ذلك إذ ناداه جبريل: يا أيها المزمل (١٦٧١). وعن عكرمة: أنّ المعنى: يا أيها الذي زمل أمرًا عظيمًا، أي: حمله، والزمل: الحمل. وازدمله: احتمله وقرئ: قم الليل بضم الميم وفتحها. قال عثمان بن جنى: الغرض بهذه الحركة التبلغ بها هربًا من التقاء الساكنين، فبأي الحركات تحرّك فقد وقع الغرض ﴿نِّصْفَهُۥٓ﴾ بدل من الليل. وإلا قليلاً: استثناء من النصف، كأنه قال: قم أقل من نصف الليل. والضمير في منه وعليه للنصف، والمعنى التخيير بين أمرين؛ بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه. وإن شئت جعلت نصفه بدلا من قليلاً، وكان تخييرًا بين ثلاث: بين قيام النصف بتمامه، وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد عليه؛ وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل، وإن شئت قلت: لما كان معنى ﴿قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٢ نِّصْفَهُۥٓ﴾ إذا أبدلت النصف من الليل، قم أقل من نصف الليل، رجع الضمير في منه وعليه إلى الأقل من النصف، فكأنه قيل: قم أقل من نصف الليل. أو: قم أنقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلاً. فيكون

= له: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو صالح خلف بن محمد، أنا صالح بن محمد، ثنا محمد بن عباد المكي، ثنا حاتم بن إسماعيل عن نصر بن كثير عن يحيى بن سعيد عن عروة عن عائشة قالت: لما كانت ليلة النصف من شعبان انسل النبي ﷺ من مرطي ثم قالت: والله ما كان مرطي من حرير ولا قز ولا كتان ولا كرسف ولا صوف قلنا: فمن أي شيء كان؛ قالت: إن كان سداه لمن شعر وإن كان لحمته لمن وبر. مختصر قلت: وله طريق آخر.

أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٥٥٧ ـ ٥٥٨) رقم (٩١٧) من طريق سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة بنحوه.

وقال ابن الجوزي: لا يصح قال ابن عدي أحاديث سليمان بن أبي كريمة أحاديثه مناكير ا.هـ.

قال الحافظ في «تخريج الكشاف»: لم أره هكذا ومن قوله «ما كان خزًا» رواه البيهقي في الدعوات من حديثها في ليلة النصف من شعبان «وانسل النبي ﷺ من مرطي ثم قالت: والله ما كان مرطي من حرير ولا قز ولا كتان ولا كرسف ولا صوف فقلنا من أي شيء كان؟ قالت: إن كان سداه لمن شعر وإن كانت لحمته لمن وبر انتهى.

١٦٧١ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٠٨) غريب.

قلت: أصله في الصحيحين.

أخرجه البخاري (١/ ٣٢ ـ ٣٣) كتاب بدء الوحي حديث (٣) ومسلم (١/ ٤٥٥ ـ الأبي) كتاب الإيمان: باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ حديث (٢٥٢/ ١٦٠) من حديث عائشة.

وقال الحافظ ابن حجر: لم أره هكذا وأصله في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها انتهى.

---

(١) قوله: «وقد جئت فرقًا» أفزع، فهو مجؤوث: أي مذعور، كذا في الصحاح. وفيه البوادر من الإنسان وغيره: اللحمة التي بين المنكب والعنق. (ع)

التخيير فيما وراء النصف بينه وبين الثلث. ويجوز إذا أبدلت نصفه من قليلا وفسرته به أن تجعل قليلاً الثاني بمعنى نصف النصف: وهو الربع، كأنه قيل أو انقص منه قليلاً نصفه. وتجعل المزيد على هذا القليل، أعني الربع، نصف الربع كأنه قيل: أو زد عليه قليلاً نصفه. ويجوز أن تجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الثلث، فيكون تخييرًا بين النصف والثلث والربع. فإن قلت: أكان القيام فرضًا أم نفلاً؟ قلت: عن عائشة رضي اللّه عنها أنّ الله جعله تطوّعًا بعد أن كان فريضة. وقيل: كان فرضًا قبل أن تفرض الصلوات الخمس، ثم نسخ بهنّ إلا ما تطوّعوا به. وعن الحسن: كان قيام ثلث الليل فريضة، وكانوا على ذلك سنة. وقيل: كان واجبًا، وإنما وقع التخيير في المقدار، ثم نسخ بعد عشر سنين. وعن الكلبي: كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين؛ ومنهم من قال: كان نفلاً بدليل التخيير في المقدار، ولقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ [الإسراء: ٧٩]، ترتيل القرآن: قراءته على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف وإشباع الحركات، حتى يجيء المتلوّ منه شبيها بالثغر المرتل: وهو المفلج المشبه بنور الأقحوان، وألا يهذه هذا ولا يسرده سردًا[(١)]، كما قال عمر رضي الله عنه: شر السير الحقحقة. وشر القراءة الهذرمة (١٦٧٢)، حتى يشبه المتلو في تتابعه الثغر الألص. وسئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله ﷺ؟ فقالت: لا كسردكم هذا، لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها و﴿تَرۡتِيلًا﴾ تأكيد في إيجاب الأمر به، وأنه ما لا بد منه للقارىء.

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

١٦٧٢ ـ روي هذا مرفوعًا عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة.
أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢/ ٢١٣) من طريق الحسن بن دينار عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: شر السير الحقحقة.
وأعله ابن عدي بالحسن بن دينار.
واستغربه الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٠٨) عن عمر وكذا ابن حجر كما سيأتي.
وأخرجه البغدادي في كتاب «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» (١/ ٢٦٢) رقم (٥٤١) من طريق منصور بن جعفر قال: قرأت على أبي محمد بن درستويه قال قرأنا على ابن قتيبة قال عمر بن الخطاب: شر الكتابة المشق وشر القراءة الهذرمة وأجود الخط أبينه. اهـ.
قال الحافظ: لم أره عنه من رواية منصور وإنما قال أبو عبيد بن قتيبة في الغريب قال عمر: شر القراءة الهذرمة وأخرجه الخطيب في الجامع من رواية منصور بن جعفر قال: قرأت على أبي محمد بن درستويه قال: قرأنا على ابن قتيبة بهذا، وروى ابن المبارك في الزهد من رواية الحسن قال: كان يقال شر السير الحقحقة ورواه ابن عدي مرفوعًا من رواية الحسن بن دينار عن الحسن عن أبي هريرة والحسن بن دينار ضعيفٌ. انتهى.

---

(١) قوله: «وأن لا يهذّه هذّا ولا يسرده» الهذ: الإسراع. والسرد: التتابع. والحقحقة: شدة السير. والألص: متقارب الأسنان. أفاده الصحاح. وفيه «الهذرمة» سرعة القراءة. (ع)

﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾﴾

هذه الآية اعتراض، ويعني بالقول الثقيل: القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين، وخاصة على رسول اللّه ﷺ لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته؛ فهي أثقل عليه وأبهظ له، وأراد بهذا الاعتراض: أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن، لأنّ الليل وقت السبات والراحة والهدوء، فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه[1]. وعن ابن عباس رضي الله عنه: كان إذا نزل عليه الوحي ثقل عليه وتربد له[2] جلده (١٦٧٣). وعن عائشة رضي اللّه

١٦٧٣ ـ أخرجه أحمد (١/ ٤٦٤) من حديث ابن عباس في قصة هلال بن أمية قال: وكان النبي ﷺ إذا أنزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده.

وله شاهد من حديث عبادة بن الصامت وفيه كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه.

أخرجه مسلم (٣/١٣١٦) كتاب الحدود: باب حد الزنى حديث (١٢/ ١٦٩٠) وأبو داود (٤/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠) كتاب الحدود: باب في الرجم حديث (٤٤١٥) والترمذي (٤/ ٤١) كتاب الحدود: باب الرجم على الثيب حديث (١٤٣٤) والدارمي (٢/ ١٨١) كتاب الحدود: باب في تفسير قول الله تعالى: ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾، وأحمد (٥/ ٣١٣، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢١) وابن أبي شيبة (١٠/ ٨) وأبو داود الطيالسي (١/ ٢٩٨ ـ منحة)رقم (١٥١٤) وابن الجارود في «المنتقى» (٨١٠) والطبري في «تفسيره» (٤/ ١٩٨) وابن حبان (٤٤٠٨، ٤٤٠٩، ٤٤١٠، ٤٤٢٦ ـ الإحسان) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٣/ ١٣٤) وفي «مشكل الآثار» (١/ ٩٢) والبيهقي (٨/ ٢١٠) كتاب الحدود: باب جلد الزانيين ورجم الثيب، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (١/ ١١٣) من طرق عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت به.

والحديث أخرجه الشافعي (٢/ ٧٧) كتاب الحدود: باب الزنا حديث (٢٥٢) والطيالسي (١/ ٢٩٨ ـ منحة) رقم (١٥١٤) وعبد الله بن أحمد في «زوائد المسند» (٥/ ٣٢٧) والبغوي في «شرح السنة» (٥/ ٤٥٧ ـ بتحقيقنا) من طريق الحسن عن عبادة بن الصامت دون ذكر حطان بن عبد الله قلت: ولعل ذلك من تدليسات الحسن فأسقط حطان بن عبدالله ورواه عن عبادة دون واسطه.

قال الحافظ في «تخريج الكشاف»: أخرجه أحمد من حديث ابن عباس في قصة ابن أمية قال: كان =

---

(١) قال السمين الحلبي: قرأ أبو عمرو وابن عامر بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف والباقون بفتح الواو وسكون الطاء، وقرأ قتادة وشبل عن أهل مكة «وطأ» بكسر الواو وسكون الطاء وظاهر كلام أبي البقاء يؤذن أنه قرئ بفتح الواو مع المد فإنه قال، «وطأ» بكسر الواو بمعنى مواطأة، وبفتحها اسم للمصدر، و«وطأ» على فعل وهو مصدر وطيء. فالوطاء مصدر واطأ. كقتال مصدر قاتل، والمعنى أنها أشد مواطأة. أي يواطيء قلبها لسانها إن أردت النفس أو يواطيء فيها قلب القائم لسانه إن أردت القيام أو العبادة أو الساعات. أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص. انتهى. الدر المصون.

(٢) قوله: «وتربد» أي تعبس. (ع)

عنها: رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإنّ جبينه/ ٢/ ٢٤١أ ليرفضُ عرقًا (١٦٧٤). وعن الحسن: ثقيل في الميزان. وقيل: ثقيل على المنافقين. وقيل: كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف.

﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا وَأَقۡوَمُ قِيلًا ۝٦﴾

﴿نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ النفس الناشئة بالليل، التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة[1]، أي: تنهض وترتفع، من نشأت السحابة: إذا ارتفعت، ونشأ من مكانه ونشز: إذا نهض، قال [من الطويل]:

نَشَأْنَا إِلَى خُوصٍ بَرَى نَيَّهَا السُّرَى ... وَأَلْصَقَ مِنْهَا مُشْرِفَاتِ الْقَمَاحِدِ[2]

وقيام الليل، على أن الناشئة مصدر من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة: كالعاقبة، ويدل عليه ما روي عن عبيد بن عمير: قلت لعائشة: رجل قام من أوّل الليل، أتقولين له قام ناشئة؟ قالت: لا؛ إنما الناشئة القيام بعد النوم. ففسرت الناشئة بالقيام عن المضجع أو العبادة التي تنشأ بالليل، أي: تحدث، وترتفع. وقيل: هي ساعات الليل كلها؛ لأنها تحدث واحدة بعد أخرى. وقيل: الساعات الأول منه. وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أنه كان يصلي بين المغرب والعشاء ويقول: أما سمعتم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ﴾ هذه ناشئة الليل ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطۡـٔٗا﴾ هي خاصة دون ناشئة النهار، أشدّ مواطأة يواطىء

= النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي عرفوا ذلك في تربد جلده وأبو نعيم في الدلائل: كان إذا نزل عليه الوحي تربد له وجهه وجسده... وفي الباب حديث عبادة بن الصامت كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه الوحي كرب لذلك وتربد وجهه انتهى.

١٦٧٤ ـ أخرجه البخاري (١/ ٢٧ ـ ٢٨) كتاب بدء الوحي حديث (٢) عن عائشة وفيه وإن جبينه ليتفصد عرقًا.
قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٠٩): وهو في الثعلبي: ليرفض.
وقال الحافظ ابن حجر: متفق عليه من حديث عائشة انتهى.

---

(١) قال محمود: «قيل الناشئة النفس القائمة بالليل التي تنشأ عن مضجعها... إلخ» قال أحمد: فإن حملت الناشئة على النفس فإضافة المواطأة إليها حقيقة، وإن حملتها على الساعات أو المصدر فهو من الاتساع المجازي.
ينظر: البحر ٨/ ٣٦٣، الدر المصون، ٦/ ٤٠٤.

(٢) نشأنا: نهضنا. والخوص ـ جمع خوصاء: الناقة المرتفعة الأعلى، الضخمة الأسفل. والني: الشحم. والسرى: سير الليل. والقماحد: جمع قمحدوة: وهي أعلى عظم الرأس. يقول: نهضنا إلى نوق عظيمة أذاب شحمها سير الليل، وألصق عظام رأسها بعضها ببعض، كناية عن قدرتها على السير واعتيادها له.

قلبها لسانها: إن أردت النفس. أو يواطىء فيها قلب القائم لسانه: إن أردت القيام أو العبادة أو الساعات. أو أشدّ موافقة لما يراد من الخشوع والإخلاص. وعن الحسن: أشدّ موافقة بين السر والعلانية، لانقطاع رؤية الخلائق. وقرئ: «أشدّ وطأ» بالفتح والكسر. والمعنى: أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل. أو أثقل وأغلظ على المصلي من صلاة النهار، من قوله عليه الصلاة والسلام. «اللهم اشدد وطأتك على مضر» (١٦٧٥) ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ وأسد مقالا وأثبت قراءة لهدوّ الأصوات. وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ: وأصوب قيلا، فقيل له: يا أبا حمزة، إنما هي: وأقوم؛ فقال: إنّ أقوم وأصوب وأهيأ واحد. وروى أبو زيد الأنصاري عن أبي سرار الغنوي أنه كان يقرأ: فحاسوا، بحاء غير معجمة، فقيل له: إنما هو ﴿فَجَاسُواْ﴾ [الإسراء: ٥] بالجيم، فقال: جاسوا وحاسوا واحد.

﴿إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ۝٧﴾

﴿سَبْحًا﴾ تصرفًا وتقلبًا في مهماتك وشواغلك، ولا تفرغ إلا بالليل؛ فعليك بمناجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل. وأما القراءة بالخاء فاستعارة من سبخ الصوف: وهو نفشه ونشر أجزائه؛ لانتشار الهم وتفرّق القلب بالشواغل، كلفه قيام الليل، ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه: وهو أن الليل أعون على المواطأة وأشد للقراءة، لهدوّ الرجل وخفوت الصوت، وأنه أجمع للقلب وأضم لنشر الهم من النهار؛ لأنه وقت تفرق الهموم وتوزع الخواطر والتقلب في حوائج المعاش والمعاد. وقيل: فراغًا وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل: إن فاتك من الليل شيء فلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه.

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ۝٩ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ۝١٠﴾

﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ﴾ ودم على ذكره في ليلك ونهارك، واحرص عليه، وذكر الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب: تسبيح، وتهليل، وتكبير، وتمجيد، وتوحيد، وصلاة، وتلاوة قرآن، ودراسة علم، وغير ذلك مما كان رسول الله ﷺ يستغرق به ساعات ليله ونهاره ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ﴾ وانقطع إليه. فإن قلت: كيف قيل ﴿تَبْتِيلًا﴾ مكان تبتلا؟ قلت: لأن معنى تبتل بتل نفسه، فجيء به على معناه مراعاة لحق الفواصل ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ قرئ مرفوعًا على المدح، ومجرورًا على البدل من ربك. وعن ابن عباس: على القسم بإضمار حرف

١٦٧٥ ـ تقدم تخريجه في سورة الأنبياء. برقم (٩٧٢) وقال الحافظ ابن حجر: متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الأنبياء. انتهى.

القسم، كقولك: الله لأفعلنّ، وجوابه ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ كما تقول: والله لا أحد في الدار إلا زيد. وقرأ ابن عباس: رب المشارق والمغارب ﴿فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ مسبب على التهليلة؛ لأنه هو وحده هو الذي[1] يجب لتوحده بالربوبية أن توكل إليه الأمور. وقيل ﴿وَكِيلٗا﴾: كفيلاً بما وعدك من النصر والإظهار. الهجر الجميل: أن يجانبهم بقلبه وهواه، ويخالفهم مع حسن المخالفة والمداراة والإغضاء وترك المكافأة. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه: إنا لنكشر في وجوه قوم ونضحك إليهم، وإن قلوبنا لتقليهم (١٦٧٦) وقيل: هو منسوخ بآية السيف.

﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴿١٢﴾ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ﴿١٣﴾ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾

إذا عرف الرجل من صاحبه أنه مستهم بخطب يريد أن يكفاه، أو بعدوّ يشتهي أن ينتقم له منه وهو مضطلع بذلك مقتدر عليه قال: ذرني وإياه أي: لا تحتاج إلى الظفر[2] بمرادك ومشتهاك، إلا أن تخلى بيني وبينه بأن تكل أمره إليّ وتستكفينيه، فإنّ فيّ ما يفرغ بالك ويجلي همك، وليس ثم منع حتى يطلب إليه أن يذره وإياه إلا ترك الاستكفاء والتفويض، كأنه إذا لم يكل أمره إليه، فكأنه منعه منه؛ فإذا وكله إليه فقد أزال المنع/ ٢/ ٢٤١ب وتركه

١٦٧٦ ـ علقه البخاري في صحيحه (١٠/ ٥٤٤) كتاب الأدب باب المداراة مع الناس. فقال: ويذكر عن أبي الدرداء قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٥٤٥) وهذا الأثر وصله ابن أبي الدنيا وإبراهيم الحربي في «غريب الحديث» والدينوري في «المجالسة» من طريق أبي الزاهرية عن جبير بن نفير عن أبي الدرداء فذكر مثله وزاد ونضحك إليهم وذكره بلفظ اللعن ولم يذكر الدينوري في إسناده جبير بن نفير... اهـ.
وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٢٦٦) رقم (٨١٠٣) من طريق أبي الأحوص عن أبي الزاهرية عن أبي الدرداء به.
وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/ ٢٢٢) من طريق خلف بن حوشب عن أبي الدرداء.
وأخرجه أبو بكر بن المقرىء في فوائده كما في «الفتح» (١٠/ ٥٤٥) من طريق كامل أبي العلاء عن أبي صالح عن أبي الدرداء.
وقال الحافظ: أخرجه البخاري في صحيحه تعليقًا في الأدب ويذكر عن أبي الدرداء ووصله البيهقي في الشعب في السادس والخمسين من طريق أبي الأحوص يعني ولد أحوص بن حكيم عن أبي الزاهرية قال: قال أبو الدرداء، ورواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي الدرداء من طريق سفيان عن خلف بن حوشب قال: قال أبو الدرداء مثل رواية البيهقي. انتهى.

---

(١) قوله: «هو الذي» لعله «الذي» بدون: هو. (ع)
(٢) قوله: «لا تحتاج إلى الظفر» لعله: في الظفر. (ع)

وإياه، وفيه دليل على الوثوق بأنه يتمكن من الوفاء بأقصى ما تدور حوله أمنية المخاطب وبما يزيد عليه. النعمة: بالفتح ـ التنعم، وبالكسر: الإنعام، وبالضم: المسرة؛ يقال: نعم، ونعمة عين، وهم صناديد قريش، وكانوا أهل تنعم وترفه ﴿إِنَّ لَدَيْنَآ﴾ ما يضاد تنعمهم من أنكال: وهي القيود الثقال، عن الشعبي: إذا ارتفعوا استقلت بهم. الواحد: نكل ونكل. ومن جحيم: وهي النار الشديدة الحر والاتقاد. ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلوق فلا يساغ يعني الضريع وشجر الزقوم. ومن عذاب أليم من سائر العذاب فلا ترى موكولاً إليه أمرهم موذورًا بينه وبينهم ينتقم منهم بمثل ذلك الانتقام. وروي: أنّ النبي ﷺ قرأ هذه الآية فصعق (١٦٧٧). وعن الحسن: أنه أمسى صائمًا. فأتي بطعام، فعرضت له هذه الآية؛ فقال: ارفعه، ووضع عنده الليلة الثانية، فعرضت له، فقال: ارفعه، وكذلك الليلة الثالثة، فأخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء، فجاؤا فلم يزالوا به حتى شرب شربة من سويق ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ منصوب بما في لدينا. والرجفة. الزلزلة والزعزعة الشديدة. والكثيب: الرمل المجتمع من كثب الشيء إذا جمعه، كأنه فعيل بمعنى مفعول في أصله. ومنه الكثبة من اللبن، قالت الضائنة: أجز جفالا وأحلب كثبًا[1] عجالا، أي: كانت مثل رمل مجتمع هيل هيلا، أي: نثر وأسيل.

﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾﴾

الخطاب لأهل مكة ﴿شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ﴾ يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم. فإن

١٦٧٧ ـ أخرجه الطبري في «تفسيره» (١٢/ ٢٨٩) رقم (٣٥٢٦٨) وأبو عبيد القاسم بن سلام في «فضائل القرآن» رقم (١٦٦) وأحمد في «الزهد» (ص ١٦٤) كلهم من طريق وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين به.
وأخرجه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٧٥ ـ بتحقيقنا) ومن طريق وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن عبد الله بن عمر مرفوعًا.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٣/ ٣١٢) من طريق حمران بن أعين عن أبي حرب عن أبي الأسود عن النبي ﷺ به وأعله ابن عدي بحمران بن أعين.
قال الحافظ ابن حجر: أخرجه أحمد في الزهد والطبري من طريق وكيع عن حمزة الزيات عن حمران بن أعين أن النبي ﷺ بهذا: ورواه ابن عدي من رواية أبي يوسف عن حمران عن أبي حرب عن أبي الأسود وقال: غير أبي يوسف يرويه عن حمزة عن حمران انتهى.

---

(١) قوله: «وأجز جفالاً وأحلب كثبًا» الجفال: الصوف الكثير. والكثبة من اللبن: قدر حلبة، والجمع كثب، كذا في الصحاح. (ع)

قلت: لم نكر الرسول ثم عرف؟ قلت: لأنه أراد: أرسلنا إلى فرعون بعض الرسل، فلما أعاده، وهو معهود بالذكر أدخل لام التعريف إشارة إلى المذكور بعينه ﴿وَبِيلًا﴾ ثقيلاً غليظًا، من قولهم: كلأ وبيل وخم لا يستمرأ لثقله. والوبيل: العصا الضخمة ومنه: الوابل للمطر العظيم.

﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴿١٧﴾ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾﴾

﴿يَوْمًا﴾ مفعول به، أي: فكيف تقون أنفسكم يوم القيامة وهو له، إن بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وتعملوا صالحًا. ويجوز أن يكون ظرفًا، أي: فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا ويجوز أن ينتصب بكفرتم على تأويل جحدتم، أي فكيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء، لأن تقوى الله خوف عقابه ﴿يَجْعَلُ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا﴾ مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد: يوم يشيب نواصي الأطفال والأصل فيه: أنّ الهموم والأحزان إذا تفاقمت على الإنسان أسرع فيه الشيب. قال أبو الطيب [من الكامل]:

وَالْـهَـمُّ يَـخْـتَـرِمُ الْـجَـسِـيـمَ نَـحَـافَـةً ... وَيُـشِـيـبُ نَـاصِـيَـةَ الـصَّـبِـيِّ وَيُـهْـرِمُ[1]

وقد مرّ بي في بعض الكتب أن رجلاً أمسى فاحم الشعر كحنك الغراب. وأصبح وهو أبيض الرأس واللحية كالثغامة، فقال: أريت القيامة والجنة والنار في المنام، ورأيت الناس يقادون في السلاسل إلى النار، فمن هول ذلك أصبحت كما ترون. ويجوز أن يوصف اليوم بالطول. وأنّ الأطفال يبلغون فيه أوان الشيخوخة والشيب ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌۢ بِهِۦ﴾ وصف لليوم بالشدّة أيضًا. وأنّ السماء على عظمها وإحكامها تنفطر فيه، فما ظنك بغيرها من الخلائق. وقرئ: «منفطر ومتفطر» والمعنى: ذات انفطار. أو على تأويل السماء بالسقف أو على تأويل السماء شيء منفطر والباء في ﴿بِهِۦ﴾ مثلها في قولك: فطرت العود بالقدوم فانفطر به، يعني: أنها تنفطر بشدة ذلك اليوم وَهَوْله كما ينفطر الشيء بما يفطر به. ويجوز أن يراد السماء مثقلة به إثقالاً يؤدّي إلى انفطارها لعظمه عليها وخشيتها من وقوعه، كقوله:

---

(١) لأبي الطيب، يقول: إن الهم ينتقص الرجل الجسيم ويقتطعه شيئًا فشيئًا. ونحف نحافة: هزل هزالاً؛ فنحافة مفعول مطلق، لأنها تلاقي الاحترام في المعنى. ويجوز أنها تمييز، أي: ينتقص الهم العظيم الجسيم من جهة النحافة التي تنشأ عنه. ويجوز جعلها مفعولاً لأجله على مذهب من لم يشترط اتحاد الفعل والمصدر في الفاعل. والناصية: مقدم الرأس، أي: يشيب رأس الصبي. وخص الناصية؛ لأنها التي تقابل الناظر عند التقابل، ولا شعر للصبي إلا في رأسه. ويهرم، أي: يصير الصبي هرمًا ضعيفًا.

﴿ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، ﴿وَعْدُهُ﴾ من إضافة المصدر إلى المفعول، والضمير لليوم. ويجوز أن يكون مضافًا إلى الفاعل وهو الله عز وعلا، ولم يجر له ذكر لكونه معلومًا.

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿١٩﴾﴾

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ الآيات الناطقة بالوعيد الشديد ﴿تَذْكِرَةٌ﴾ موعظة ﴿فَمَن شَآءَ﴾ اتعظ بها. واتخذ سبيلاً إلى الله بالتقوى والخشية. ومعنى اتخاذ السبيل إليه: التقرّب والتوسل بالطاعة.

﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾

﴿أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ﴾ أقل منهما؛ وإنما استعير الأدنى وهو الأقرب للأقل؛ لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت: قل ما بينهما من الأحياز؛ وإذا بعدت كثر ذلك. وقرئ: ونصفه وثلثه بالنصب على أنك تقوم أقل من الثلثين، وتقوم النصف والثلث: وهو مطابق لما مرّ في أوّل السورة: من التخيير بين قيام النصف بتمامه وبين/ ٢/ ٢٤٢أ قيام الناقص منه ـ وهو الثلث ـ وبين قيام الزائد عليه ـ وهو الأدنى من الثلثين. وقرئ: ونصفه، وثلثه: بالجرّ، أي: تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث، وهو مطابق للتخيير بين النصف: وهو أدنى من الثلثين والثلث: وهو أدنى من النصف. والربع: وهو أدنى من الثلث، وهو الوجه الأخير ﴿وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ﴾ ويقوم ذلك جماعة من أصحابك ﴿وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ﴾ ولا يقدر على تقدير الليل والنهار ومعرفة مقادير ساعاتهما إلا الله وحده؛ وتقديم اسمه عز وجل مبتدأ مبنيًا عليه: يقدّر، هو الدال على معنى الاختصاص بالتقدير؛ والمعنى: أنكم لا تقدرون عليه، والضمير في ﴿لَّن تُحْصُوهُ﴾ لمصدر يقدّر، أي علم أنه لا يصح منكم ضبط الأوقات ولا يتأتى حسابها بالتعديل والتسوية، إلا أن تأخذوا بالأوسع للاحتياط: وذلك شاق عليكم بالغ منكم ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدّر. كقوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧] والمعنى: أنه رفع التبعة في تركه عنكم، كما يرفع التبعة عن التائب. وعبر عن الصلاة بالقراءة؛ لأنها بعض أركانها، كما

عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد: فصلوا ما تيسر عليكم، ولم يتعذر من صلاة الليل؛ وهذا ناسخ للأوّل، ثم نسخا جميعًا بالصلوات الخمس. وقيل: هي قراءة القرآن بعينها؛ قيل: يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن، وقيل: من قرأ مائة آية كتب من القانتين. وقيل: خمسين آية. وقد بين الحكمة في النسخ. وهي تعذر القيام على المرضى، والضاربين في الأرض للتجارة، والمجاهدين في سبيل الله. وقيل: سوّى الله بين المجاهدين والمسافرين لكسب الحلال. وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أيما رجل جلب شيئًا إلى مدينة من مدائن المسلمين صابرًا محتسبًا، فباعه بسعر يومه: كان عند الله من الشهداء (١٦٧٨). وعن عبد الله بن عمر: ما خلق الله موتة أموتها بعد القتل في سبيل الله أحب إليّ من أن أموت بين شعبتي رحل: أضرب في الأرض أبتغي من فضل الله (١٦٧٩). و﴿عَلِمَ﴾ استئناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يعني المفروضة والزكاة الواجبة وقيل: زكاة الفطر؛ لأنه لم يكن بمكة زكاة. وإنما وجبت بعد ذلك. ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ يجوز أن يريد: سائر الصدقات وأن يريد: أداء الزكاة على أحسن وجه: من إخراج أطيب المال وأعوده على الفقراء، ومراعاة النية وابتغاء وجه الله، والصرف إلى المستحق، وأن يريد:

١٦٧٨ ـ أخرجه الثعلبي كما في «تخريج الكشاف» (٤/ ١١١) من طريق المعافى بن عمران عن فرقد السبخي عن إبراهيم عن ابن مسعود.

وقال الحافظ ابن حجر: أخرجه الثعلبي من رواية فرقد السبخي عن إبراهيم عن ابن مسعود موقوفًا ووصله ابن مردويه بذكر علقمة وزاد ثم قرأ: «وآخرون يضربون في الأرض ـ الآية» انتهى.

١٦٧٩ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١١٢): رواه الثعلبي من حديث القاسم بن عبيد الله عن أبيه قال: سمعت ابن عمر يقول.... فذكره.

ورواه البيهقي في شعب الإيمان، في الباب الثالث عشر، من طريق عبد الرزاق: أنا معمر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله ذكر عمر أو غيره، وقال: ما خلق الله... إلى آخره، ثم قال: ورواه غيره فقال، عن عمر بن الخطاب، لم يشك، وزاد: ثم تلا: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾. انتهى.

قلت: كذلك رواه علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية: أنا ابن وهب، عن يونس، عن ابن شهاب، عن نافع، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: ما خلق الله موتة أموتها ـ إلا أن أموت مجاهدًا في سبيل الله ـ أحب إليّ من أن أموت وأنا أضرب في الأرض على ظهر راحلتي أبتغي من فضل الله عز وجل. انتهى.

قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن عبيد الله عن أبيه عن نافع عن ابن عمر وإسناده ضعيف ورواه ابن معبد في «الطاعة والمعصية» عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن نافع أن عمر قال: ما خلق الله موتة أموتها إلا أن أموت مجاهدًا في سبيل الله أحب إليّ من أن أموت.... إلى آخره والبيهقي في الشعب في الثالث عشر من طريق عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن عبد الله ذكر عمر أو غيره قال: «ما خلق إلى آخره» انتهى.

كل شيء يفعل من الخير مما يتعلق بالنفس والمال ﴿خَيْرًا﴾ ثاني مفعولي وجد. وهو فصل، وجاز وإن لم يقع بين معرفتين؛ لأنّ أفعل من أشبه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة[1]، وقرأ أبو السّمال «هو خير وأعظم أجرًا» بالرفع على الابتداء والخبر.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المزمّل دفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة» (١٦٨٠).

١٦٨٠ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

وقال الحافظ ابن حجر في: «تخريج الكشاف»: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي رضي الله عنه.

---

(١) قال السمين الحلبي: قلت: هذا هو المشهور، وبعضهم يجوزه في غير أفعل من النكرات. انتهى. الدر المصون.

سورة المدثر

مكية، وهي ست وخمسون آية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾﴾

﴿ٱلْمُدَّثِّرُ﴾ لابس الدثار، وهو ما فوق الشعار: وهو الثوب الذي يلي الجسد. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «الأنصار شعار والناس دثار» (١٦٨١) وقيل: هي أوّل سورة نزلت. وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله ﷺ: «كنت على جبل حراء فنوديت: يا محمد، إنك رسول الله، فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئًا، فنظرت فوقي فرأيت شيئًا» (١٦٨٢) وفي رواية عائشة: «فنظرت فوقي فإذا به قاعد على عرش بين السماء والأرض ـ يعني الملك الذي ناداه ـ فرعبت ورجعت إلى خديجة فقلت: دثروني دثروني، فنزل جبريل وقال: «يا أيها المدثر» (١٦٨٣) وعن الزهري: أوّل ما نزل: سورة ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ فحزن رسول الله ﷺ وجعل يعلو شواهق الجبال، فأتاه جبريل فقال: إنك نبيّ الله، فرجع إلى خديجة وقال: دثروني وصبوا عليّ ماء باردًا، فنزل: يا أيها المدثر (١٦٨٤). وقيل: سمع من قريش ما كرهه فاغتم، فتغطى/ ٢/ ٢٤٢ب بثوبه مفكرًا

١٦٨١ ـ تقدم في سورة آل عمران.

١٦٨٢ ـ أخرجه البخاري (٩/ ٦٨٢) كتاب التفسير باب قوله: «قم فانذر» حديث (٤٩٢٢، ٤٩٢٣) من طريق أبي سلمة عن جابر.

وقال ابن حجر: متفق عليه من رواية أبي سلمة عنه وأتم منه انتهى.

١٦٨٣ ـ قال الحافظ ابن حجر: لم أره عن عائشة وإنما هو قصة حديث جابر ولعل الزمخشري قصد بقوله: «وفي رواية عائشة لفظة منه وإلا فالجميع من حديث جابر رضي الله عنه». قلت: يوجد ما ذكره الزمخشري من رواية النعمان بن راشد عن الزهري، عن عروة عن عائشة عند الطبري انتهى.

١٦٨٤ ـ أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٩٠) من طريق ابن ثور عن معمر عن الزهري به.

وله شاهد من حديث عائشة أخرجه الحاكم (٢/ ٥٢٩).

قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١١٩).

ولا يعارض ذلك ما رواه مسلم في صحيحه، من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري: أي القرآن أنزل قبل؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾﴾ فقلت أو: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ =

كما يفعل المغموم. فأمر أن لبا يدع إنذارهم وإن أسمعوه وآذوه. وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول. من دثره. وقال: دثرت هذا الأمر وعصب بك، كما قال في المزمّل[1]: قم من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم ﴿فَأَنذِرْ﴾ فحذر قومك من عذاب الله إن لم يؤمنوا. والصحيح أنّ المعنى: فافعل الإنذار من غير تخصيص له بأحد ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ③﴾ واختص ربك بالتكبير: وهو الوصف بالكبرياء؛ وأن يقال: الله أكبر. ويروى: أنه لما نزل قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر» فكبرت خديجة وفرحت، وأيقنت أنه الوحي؛ وقد يحمل على تكبير الصلاة، ودخلت الفاء لمعنى الشرط كأنه قيل: وما كان فلا تدع تكبيره ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ④﴾ أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات؛ لأنّ طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح إلا بها، وهي الأولى والأحب في غير الصلاة، وقبيح بالمؤمن الطيب أن يحمل خبثًا. وقيل: هو أمر بتقصيرها، ومخالفة العرب في تطويلهم الثياب وجرّهم الذيول، وذلك ما لا يؤمن معه إصابة النجاسات. وقيل: هو أمر بتطهير النفس مما يستقذر من الأفعال ويستهجن من العادات. يقال: فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل

= رَبِّكَ ﴾ قال جابر: أحدثكم ما حدثنا رسول الله ﷺ قال: «إني جاورت بحراء شهرًا، فلما قضيت جواري؛ نزلت فاستبطنت بطن الوادي، فنوديت؛ فنظرت أمامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي، ثم نظرت إلى السماء؛ فإذا هو على العرش في الهواء ـ يعني جبريل ـ فأخذتني رجفة؛ فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني، ثم صبوا عليّ الماء، وأنزل الله عليّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ②﴾». انتهى.

قال الواحدي في أسباب النزول: وذلك لأن جابرًا سمع آخر القصة ولم يسمع أولها، فتوهم أن سورة المدثر أول ما نزل وليس كذلك، ولكنها أول ما نزل عليه بعد سورة اقرأ، يدل عليه ما رواه البخاري ومسلم من طريق عبد الرزاق: أنا معمر، عن الزهري، أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه: «بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتًا من السماء فرفعت رأسي؛ فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئت منه رعبًا، فرجعت، فقلت: زملوني، فدثروني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ①﴾». انتهى. قال: فظهر بهذا أن الوحي كان قد فتر بعد نزول: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾، ثم نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ①﴾ يوضحه قوله فيه: «إن الملك الذي جاء بحراء جالس»، فدل على أن هذه القصة كانت بعد نزول سورة اقرأ. انتهى.

قال الحافظ ابن حجر: أخرجه الطبري من رواية محمد بن ثور عن معمر عن الزهري قال: كان أول شيء نزل على النبي ﷺ اقرأ ـ فذكره وأتم منه رواه الحاكم من طريق محمد بن سيرين عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انتهى.

---

(١) قال السمين الحلبي: ومعنى تدثر: لبس الدثار، وهو الثوب الذي فوق الشعار، والشعار الذي يلي الجسد، وفي الحديث: «الأنصار شعار والناس دثار»، وسيف داثر: بعيد العهد بالصقال، ومنه قيل للمنزل الدارس داثر، لذهاب أعلامه، وفلان دثر المال، أي حسن القيام به. انتهى. الدر المصون.

والأردان إذا وصفوه بالنقاء من المعايب ومدانس الأخلاق. وفلان دنس الثياب للغادر؛ وذلك لأنّ الثوب يلابس الإنسان ويشتمل عليه، فكنى به عنه. ألا ترى إلى قولهم: أعجبني زيد ثوبه، كما يقولون: أعجبني زيد عقله وخلقه، ويقولون: المجد في ثوبه، والكرم تحت حلته؛ ولأنّ الغالب أنّ من طهر باطنه ونقاه عني بتطهير الظاهر وتنقيته، وأبى إلا اجتناب الخبث وإيثار الطهر في كل شيء «والرجز» قرئ بالكسر والضم، وهو العذاب، ومعناه: اهجر ما يؤدي إليه من عبادة الأوثان وغيرها من المآثم. والمعنى: الثبات على هجره؛ لأنه كان بريئًا منه.

﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾

قرأ الحسن «ولا تمنّ» «وتستكثر» مرفوع منصوب المحل على الحال، أي: ولا تعط مستكثرًا رائيًا لما تعطيه كثيرًا، أو طالبًا للكثير: نهى عن الاستغزار: وهو أن يهب شيئًا وهو يطمع أن يتعوّض من الموهوب له أكثر من الموهوب، وهذا جائز. ومنه الحديث: «المستغزر يثاب من هبته» (١٦٨٥) وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون نهيًا خاصًا برسول الله ﷺ؛ لأنّ الله تعالى اختار له أشرف الآداب وأحسن الأخلاق، والثاني: أن يكون نهي تنزيه لا تحريم له ولأمته وقرأ الحسن «تستكثر» بالسكون. وفيه ثلاثة أوجه: الإبدال من تمنن. كأنه قيل: ولا تمنن لا تستكثر؛ على أنه من المنّ في قوله عزّ وجل: ﴿ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى﴾ [البقرة: ٢٦٢] لأنّ من شأن المنان بما يعطي أن يستكثره، أي: يراه كثيرًا ويعتدّ به، وأن يشبه ثرو بعضد، فيسكن تخفيفًا، وأن يعتبر حال الوقف. وقرأ الأعمش بالنصب بإضمار «أن» كقوله [من الطويل]:

أَلاَ أَيُّهَذَا الزَّاجِرِى أَحْضُرَ الْوَغَى .... (١)

وتؤيده قراءة ابن مسعود: ولا تمنن أن تستكثر ويجوز في الرفع أن تحذف «أن» ويبطل عملها، كما روي: أحضر الوغى بالرفع(٢)، ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧﴾ ولوجه الله

١٦٨٥ ـ تقدم في الروم من قول شريح القاضي وقال الحافظ تقدم في الروم من قول شريح انتهى.

---

(١) تقدم.

(٢) قال السمين الحلبي: وهذا لا يجوز أن يحمل القرآن عليه، لأن ذلك لا يجوز إلا في الشعر، ولنا مندوحة عنه مع صحة معنى الحال. قلت: قد سبقه مكي وغيره إلى هذا وأيضًا فقوله: في الشعر ممنوع. هؤلاء الكوفيون يجيزون ذلك، وأيضًا فقد قرأ الحسن والأعمش «تستكثر» نصبًا وهو على إضمار أن كقولهم: «مر يحفرها» وأبلغ من ذلك التصريح بأن في قراءة عبد الله، ولا تمنن أن تستكثر، وقرأ الحسن أيضًا وابن أبي عبلة «تستكثر» جزمًا. انتهى. الدر المصون.

فاستعمل الصبر. وقيل: على أذى المشركين. وقيل: على أداء الفرائض. وعن النخعي: على عطيتك، كأنه وصله بما قبله، وجعله صبرًا على العطاء من غير استكثار، والوجه أن يكون أمرًا بنفس الفعل، وأن يتناول على العموم كل مصبور عليه ومصبور عنه، ويراد الصبر على أذى الكفار؛ لأنه أحد ما يتناوله العام.

﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ (٨) فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ (٩) عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ (١٠)﴾

والفاء في قوله: ﴿فَإِذَا نُقِرَ﴾ للتسبيب، كأنه قال: اصبر على أذاهم فبين أيديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم، وتلقى فيه عاقبة صبرك عليه. والفاء في ﴿فَذَٰلِكَ﴾ للجزاء فإن قلت: بم انتصب إذا، وكيف صح أن يقع ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفًا ليوم عسير؟ قلت: انتصب إذا بما دلّ عليه الجزاء، لأنّ المعنى: فإذا نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين، والذي أجاز وقوع ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ظرفًا ليوم عسير: أنّ المعنى: فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير، لأنّ يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور. واختلف في أنها النفخة الأولى أم الثانية. ويجوز أن يكون يومئذ مبنيًا مرفوع المحل، بدلا من ﴿ذَٰلِكَ﴾ و﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾ خبر، كأنه قيل: فيوم النقر يوم عسير. فإن قلت: فما فائدة قوله: ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ و﴿عَسِيرٌ﴾ مغن عنه؟ قلت: لما قال: ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ فقصر العسر عليهم قال: ﴿غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ ليؤذن بأن لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيرًا هينًا، ليجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتسليتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يرجى أن يرجع يسيرًا، كما يرجى تيسر العسير من أمور الدنيا.

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا (١٧) إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (١٨) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (١٩) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (٢٠) ثُمَّ نَظَرَ (٢١) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (٢٢) ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ (٢٣) فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (٢٤) إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ (٢٥)﴾

﴿وَحِيدًا﴾ حال من الله عز وجل على معنيين، أحدهما: ذرني وحدي معه، فأنا أجزيك في الانتقام منه عن كل منتقم. والثاني: خلقته وحدي/ ٢/ ٢٤٣أ لم يشركني في خلقه أحد. أو حال من المخلوق على معنى: خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد، كقوله: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ٩٤]، وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه بالوحيد، ولعله لقب بذلك بعد نزول الآية؛ فإن كان ملقبًا به قبل فهو تهكم به وبلقبه، وتغيير له عن الغرض الذي كانوا يؤمونه - من مدحه، والثناء عليه بأنه وحيد قومه لرياسته ويساره وتقدّمه في الدنيا - إلى وجه الذم

والعيب: وهو أنه خلق وحيدًا لا مال له ولا ولد، فآتاه الله ذلك، فكفر بنعمة الله وأشرك به واستهزأ بدينه ﴿مَمْدُودًا﴾ مبسوطًا كثيرًا: أو ممدًا بالنماء، من مدّ النهر ومدّ نهره آخر. قيل: كان له الزرع والضرع والتجارة. وعن ابن عباس: هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الأموال. وقيل: كان له بستان بالطائف لا ينقطع ثماره صيفًا وشتاء. وقيل: كان له ألف مثقال. وقيل: أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل: ألف ألف وعن ابن جريج: غلة شهر بشهر ﴿وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾﴾ حضورًا معه بمكة لا يفارقونه للتصرف في عمل أو تجارة، لأنهم مكفيون لوفور نعمة أبيهم واستغنائهم عن التكسب وطلب المعاش بأنفسهم، فهو مستأنس بهم لا يشتغل قلبه بغيبتهم، وخوف معاطب السفر عليهم ولا يحزن لفراقهم والاشتياق إليهم. ويجوز أن يكون معناه: أنهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل. أو تسمع شهادتهم فيما يتحاكم فيه. وعن مجاهد: كان له عشرة بنين. وقيل: ثلاثة عشر. وقيل: سبعة كلهم رجال: الوليد بن الوليد، وخالد، وعمارة، وهشام، والعاص، وقيس، وعبد شمس: أسلم منهم ثلاثة: خالد، وهشام، وعمارة ﴿وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾﴾ وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه، فأتممت عليه نعمتي المال والجاه اجتماعهما: هو الكمال عند أهل الدنيا. ومنه قول الناس: أدام الله تأييدك وتمهيدك، يريدون: زيادة الجاه والحشمة. وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم؛ ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ﴾ استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه[1]، يعني أنه لا مزيد على ما أوتي سعة وكثرة وقيل: إنه كان يقول: إن كان محمد صادقًا فما خلقت الجنة إلا لي ﴿كَلَّآ﴾ ردع له وقطع لرجائه وطمعه ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ تعليل للردع على وجه الاستئناف كأن قائلا قال: لم لا يزاد؟ فقيل: إنه عاند آيات المنعم وكفر بذلك نعمته، والكافر لا يستحق المزيد، ويروى: أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ سأغشيه عقبة شاقة المصعد: وهو مثل لما يلقى من العذاب الشاق الصعد الذي لا يطاق وعن النبي ﷺ: «يكلف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت، فإذا رفعها عادت، وإذا وضع رجله ذابت، فإذا رفعها عادت» (١٦٨٦) وعنه عليه الصلاة والسلام: «الصّعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفًا ثم

١٦٨٦ ـ أخرجه البيهقي في «البعث والنشور» (٥١٣) من طريق عمار الدهني عن عطية عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا ورواه مرفوعًا أيضًا البزار والطبراني في «الأوسط» كما في «تخريج الكشاف» =

---

(١) قال محمود: «دخلت ثم استبعادًا لطمعه وحرصه على الزيادة، واستنكارًا لذلك فرد الله طمعه خائبًا... إلخ» قال أحمد: لأن الكلمة الشنعاء لما خطرت بباله بعد إمعانه النظر: لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث.

يهوي فيه كذلك أبدًا» (١٦٨٧)، ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ تعليل للوعيد، كأن الله تعالى عاجله بالفقر بعد الغنى، والذّل بعد العزّ في الدنيا بعناده، ويعاقب في الآخرة بأشدّ العذاب وأفظعه لبلوغه بالعناد غايته وأقصاه في تفكيره، وتسميته القرآن سحرًا. ويجوز أن تكون كلمة الردع متبوعة بقوله: ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا﴾ ردًا لزعمه أن الجنة لم تخلق إلا له؛ وإخبارًا بأنه من أشدّ أهل النار عذابًا، ويعلل ذلك بعناده، ويكون قوله: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ﴾ بدلاً من قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِآيَٰتِنَا عَنِيدًا﴾ بيانًا لِكُنْهِ عناده. ومعناه ﴿فَكَّرَ﴾ ماذا يقول في القرآن ﴿وَقَدَّرَ﴾ في نفسه ما يقول وهيأه ﴿فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تعجيب من تقديره وإصابته فيه المحزّ. ورميه الغرض الذي كان تنتحيه قريش. أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء به أو هي حكاية لما كرروه من قولهم. ﴿قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ﴾ تهكما بهم وبإعجابهم بتقديره، واستعظامهم لقوله. ومعنى قول القائل: قتله الله ما أشجعه. وأخزاه الله ما أشعره: الإشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذي هو حقيق بأن يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك. روي: أنّ الوليد قال لبني مخزوم: والله لقد سمعت من محمد آنفًا كلامًا ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يعلى؛ فقالت قريش: صبأ والله الوليد، والله لتصبأن قريش كلهم؛ فقال أبو جهل: أنا أكفيكموه، فقعد إليه حزينًا وكلمه بما أحماه فقام فأتاهم فقال: تزعمون أن محمدًا مجنون، فهل رأيتموه يخنق؛ وتقولون/ ٢/ ٢٤٣ب إنه كاهن، فهل رأيتموه قط يتكهن؛ وتزعمون أنه شاعر، فهل رأيتموه

= للزيلعي (٤/ ١٢٠). وأخرجه أيضًا مرفوعًا.
الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٨٢ ـ بتحقيقنا) ووهم الزيلعي فعزاه إليه موقوفًا. وأخرجه موقوفًا.
الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٩٧) وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن كثير» (٤/ ٤٤٢) والبغوي في «معالم التنزيل» (٤/ ٤١٥).
والمرفوع ذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٣١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عطية وهو ضعيف.
وقال الحافظ: أخرجه البزار والطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب والطبري وابن أبي حاتم. كلهم من طريق شريك عن عمار الدهني عن عطية، عن أبي سعيد مرفوعًا. قال البزار: لا نعلمه رفعه إلا شريك. وبه جزم الطبراني. ورواه البزار والبيهقي من رواية ابن عيينة عن عمارة مرفوعًا. انتهى.

١٦٨٧ ـ أخرجه الترمذي (٥/ ٤٢٩) كتاب التفسير باب ومن سورة المدثر حديث (٣٣٢٦) من طريق ابن لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعًا.
وأخرجه الحاكم (٢/ ٥٠٧) من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج به مرفوعًا. وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه؛
وبهذا الإسناد أخرجه الطبري في «تفسيره» (٢٩/ ٩٧) وكذا البيهقي في «البعث والنشور» (٥١٤).
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الترمذي من طريق أبي لهيعة عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد مرفوعًا انتهى. وقد رواه الحاكم والطبري والبيهقي في الشعب من رواية عمرو بن الحارث عن دراج. ورواه ابن مردويه من رواية رشدين بن سعد عن دراج أيضًا انتهى.

يتعاطى شعرًا قط؛ وتزعمون أنه كذاب، فهل جربتم عليه شيئًا من الكذب، فقالوا في كل ذلك: اللهم لا، ثم قالوا: فما هو؟ ففكر فقال: ما هو إلا ساحر. أما رأيتموه يفرّق بين الرجل وأهله وولده ومواليه، وما الذي يقوله إلا سحر يأثره عن مسيلمة وعن أهل بابل، فارتجّ النادي فرحًا، وتفرّقوا معجبين بقوله متعجبين منه ﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾﴾ في وجوه الناس[1]، ثم قطب وجهه[2]، ثم زحف مدبرًا، وتشاوس مستكبرًا لما خطرت بباله الكلمة الشنعاء، وهمّ بأن يرمي بها وصف أشكاله التي تشكل بها حتى استنبط ما استنبط، استهزاء به. وقيل: قدرّ ما يقوله، ثم نظر فيه، ثم عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يدر ما يقول. وقيل: قطب في وجه رسول الله ﷺ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الحق ﴿وَٱسْتَكْبَرَ﴾ عنه فقال ما قال. و﴿ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾﴾ عطف على ﴿فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ والدعاء: اعتراض بينهما. فإن قلت: ما معنى ﴿ثُمَّ﴾ الداخلة في تكرير الدعاء؟ قلت: الدلالة على أن الكرّة الثانية أبلغ من الأولى. ونحوه قوله [من الطويل]:

أَلاَ يَا اسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي .... [3]

فإن قلت: ما معنى المتوسطة بين الأفعال التي بعدها؟ قلت: الدلالة على أنه قد تأنّى في التأمّل وتمهل، وكأنّ بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعد. فإن قلت: فلم قيل ﴿فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ﴾ بالفاء بعد عطف ما قبله بثم؟ قلت: لأن الكلمة لما خطرت بباله بعد التطلب لم يتمالك أن نطق بها من غير تلبث. فإن قلت: فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين؟ قلت: لأن الأخرى جرت من الأولى مجرى التوكيد من المؤكد.

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾

﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾﴾ بدل من ﴿سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾ [المدثر: ١٧]، ﴿لَا تُبْقِي﴾ شيئًا يلقى فيها إلا أهلكته؛ وإذا هلك لم تذره هالكًا حتى يعاد. أو لا تبقي على شيء، ولا تدعه من

(١) قوله: «ثم نظر في وجوه الناس، أي نظر بمؤخر عينه تكبرًا أو تغيظًا، كما في الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «ثم قطب وجهه» في الصحاح: قطب وجهه تقطيبًا: عبس. وفيه أيضًا: عبس عبوسًا كلح، وبسر بسورًا: كلح. يقال: عبس وبسر اهـ. (ع)

(٣) ينظر: ديوان الحماسة: ١٣٧/٢، ابن يعيش: ٣٩/٣، والدر المصون: ٤١٦/٦.

الهلاك، بل كل ما يطرح فيها هالك لا محالة ﴿لَوَّاحَةٌ﴾ من لوح الهجير. قال [من الرجز]:

تَـقُـولُ: مَـا لاَحَـكَ يَـا مُـسَـافِـرُ؟ يَـا ٱبْـنَـةَ عَـمِّـي لاَحَـنِـى الْـهَـوَاجِـرُ[1]

قيل: تلفح الجلد لفحة فتدعه أشدّ سوادًا من الليل. والبشر: أعالي الجلود. وعن الحسن. تلوح للناس، كقوله: ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ۝٧﴾ [التكاثر: ٧] وقرئ: لواحة، نصبًا على الاختصاص للتهويل ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ أي يلي أمرها ويتسلط على أهلها تسعة عشر ملكًا. وقيل: صنفًا من الملائكة. وقيل: صفة. وقيل: نقيبًا. وقرئ: تسعة عشر، بسكون العين لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقرئ: تسعة أعشر جمع عشير، مثل: يمين وأيمن جعلهم ملائكة لأنهم خلاف جنس المعذبين من الجن والإنس، فلا يأخذهم ما يأخذ المجانس من الرأفة والرقة، ولا يستروحون إليهم، ولأنهم أقوم مَنْ خلق الله بحق الله وبالغضب له، فتؤمن هوادتهم، ولأنهم أشد الخلق بأسًا وأقواهم بطشًا. عن عمرو بن دينار: واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر. وعن النبي ﷺ: «كأن أعينهم البرق، وكأن أفواههم الصياصي[2] (١٦٨٨) يجرون أشعارهم، لأحدهم مثل قوّة الثقلين، يسوق أحدهم الأمة وعلى رقبته جبل فيرمي بهم في النار ويرمى بالجبل عليهم» وروي أنه لما نزلت ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾ قال أبو جهل لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أنّ خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم، أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم، فقال أبو الأشد بن أسيد بن كلدة الجمحي وكان شديد البطش، أنا أكفيكم سبعة عشر، فاكفوني أنتم اثنين، فأنزل الله ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً﴾ أي ما جعلناهم رجالاً من جنسكم يطاقون. فإن قلت: قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببًا[3] لاستيقان أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين

- - - - - - - - - - - - - - - - - -

١٦٨٨ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٢١): غريب وقال الحافظ ابن حجر: لم أجده انتهى.

---

(١) لاحه الحر لوحًا: غيره وسوده. والهاجرة: شدة الحر. وأهجر القوم وهجروا بالتشديد وتهجروا: ساروا في الهاجرة، وفيه التفات كأنه خاطب غيرها أولاً. وعجبه من استفهامها عن الشيء الظاهر سببه وهو السفر، بل هي معترفة أنه مسافر كما قالت، ومن قساوة قلبها عليه، ثم التفت إليها بجواب سؤالها. وفي ندائها معنى التنبيه والإيقاظ والاستعطاف.
ينظر البيت في البحر: ٣٦٨/٨، روح المعاني ١٥٧/٢٩، والدر المصون: ٦/ ٤١٧.

(٢) قوله: «الصياصي» هي الحصون، واحدها صيصية. أفاده الصحاح. (ع)

(٣) قال محمود: «إن قلت قد جعل افتتان الكافرين بعدة الزبانية سببًا... إلخ» قال أحمد: ما جعل افتتانهم بالعدة سببًا لذلك، وإنما العدة نفسها هي التي جعلت سببًا، لأن المراد: وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر، فوضع (فتنة للذين كفروا) موضع ذلك؛ لأن حال هذه العدة الناقصة واحدًا من العشرين؛ أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ولا يذعن، وإن خفي عليه وجه الحكمة كأنه =

واستهزاء الكافرين والمنافقين، فما وجه صحة ذلك؟ قلت ما جعل افتتانهم بالعدة سببًا لذلك، وإنما العدة نفسها هي التي جعلت سببًا، وذلك أن المراد بقوله ﴿وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر، فوضع ﴿فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ موضع ﴿تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ لأن حال هذه العدة الناقصة واحدًا من عقد العشرين أن يفتتن بها من لا يؤمن بالله وبحكمته ويعترض ويستهزىء، ولا يذعن إذعان المؤمن، وإن خفي عليه وجه الحكمة، كأنه قيل ولقد جعلنا/ ٢/ ٢٤٤أ عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها، لأجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب، لأن عدتهم تسعة عشر في الكتابين، فإذا سمعوا بمثلها في القرآن أيقنوا أنه منزل من الله، وازدياد المؤمنين إيمانًا لتصديقهم بذلك كما صدقوا سائر ما أنزل، ولما رأوا من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم أنه كذلك. فإن قلت: لم قال ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ والاستيقان وازدياد الإيمان دالاً على انتفاء الارتياب؟ قلت: لأنه إذا جمع لهم إثبات اليقين ونفي الشك. كان آكد وأبلغ لوصفهم[1] بسكون النفس وثلج الصدر، ولأن فيه تعريضًا بحال من عداهم، كأنه قال: ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل النفاق والكفر. فإن قلت: كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون، والسورة مكية، ولم يكن بمكة نفاق، وإنما نجم بالمدينة؟ قلت: معناه وليقول المنافقون الذين ينجمون في مستقبل الزمان بالمدينة بعد الهجرة ﴿وَٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ بمكة ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا مَثَلًا﴾ وليس في ذلك إلا إخبار بما سيكون كسائر الإخبارات بالغيوب، وذلك لا يخالف كون السورة مكية. ويجوز أن يراد بالمرض: الشك والارتياب، لأن أهل مكة كان أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب. فإن قلت: قد علل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء الارتياب قول المنافقين والكافرين ما قالوا فهب أن الإستيقان وانتفاء الارتياب يصح أن يكونا غرضين فكيف صح أن يكون قول المنافقين

= قيل: لقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها لأجل استيقان المؤمنين وحيرة الكافرين واستيقان أهل الكتاب. قال أحمد: السائل جعل الفتنة التي هي في تقدير الصفة للعدة، إذ معنى الكلام ذات فتنة سببًا فيما بعدها، والمجيب جعل العدة التي عرضت لها هذه الصفة سببًا لا باعتبار عروض الصفة لها. ويجوز أن يكون (ليستيقن) راجعًا إلى ما قبل الاستثناء، كأنه قيل: جعلنا عدتهم سببًا لفتنة الكافرين وسببًا ليقين المؤمنين؛ وهذا الوجه أقرب مما ذكره الزمخشري؛ وإنما ألجأه إليه اعتقاد أن الله تعالى ما فتنهم ولكنهم فتنوا أنفسهم، بناء على قاعدة التبعيض في المشيئة وبئست القاعدة فاحذرها.

(١) قال محمود: «وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾ بعد قوله: (ليستيقن) ليحصل لهم فائدة الجمع بين إثبات اليقين... إلخ» قال أحمد: أطلق الغرض على الله عز وجل، مع أنه موهم ولم يرد فيه سماع. وأورده السؤال على قاعدته بعد ذلك كله في أن الله لم يرد من المنافقين والكافرين أقوالهم، وإنما قالوا على خلاف ما أراد؛ وقد عرفت فساد القاعدة فأرح فكرك من هذا السؤال. فالكل مراد، وحسبك تتمة الآية: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾.

والكافرين غرضًا؟ قلت: أفادت اللام معنى العلة والسبب، ولا يجب في العلة أن تكون غرضًا، ألا ترى إلى قولك: خرجت من البلد لمخافة الشر، فقد جعلت المخافة علة لخروجك وما هي بغرضك. ﴿مَثَلًا﴾ تمييز لهذا، أو حال منه، كقوله: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [هود: ٦٤]، فإن قلت: لم سموه مثلا؟ قلت: هو استعارة من المثل المضروب. لأنه مما غرب من الكلام وبدع، استغرابًا منهم لهذا العدد واستبداعًا له. والمعنى: أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب، وأي غرض قصد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء، ومرادهم إنكاره من أصله، وأنه ليس من عند الله، وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص. الكاف في ﴿كَذَٰلِكَ﴾ نصب، وذلك: إشارة إلى ما قبله من معنى الإضلال والهدى، أي: مثل ذلك المذكور من الإضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين، يعني: يفعل فعلا حسنًا مبنيًا على الحكمة والصواب، فيراه المؤمنون حكمة ويذعنون له لاعتقادهم أن أفعال الله كلها حسنة وحكمة فيزيدهم إيمانًا، وينكره الكافرون ويشكون فيه فيزيدهم كفرًا وضلالا ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ﴾ وما عليه كل جُنْدٍ من العدد الخاص من كون بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص، وما في اختصاص كل جند بعدده من الحكمة ﴿إِلَّا هُوَ﴾ ولا سبيل لأحد إلى معرفة ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والأرضين وأيام السنة والشهور والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة أو: وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها إلا هو، فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين، ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمونها وهو يعلمها. وقيل: هو جواب لقول أبي جهل: أما لرب محمد أعوان إلا تسعة عشر، ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ﴾ - إلى قوله - ﴿إِلَّا هُوَ﴾ اعتراض. وقوله: ﴿وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ﴾ متصل بوصف سقر وهي ضميرها أي: وما سقر وصفتها إلا تذكرة ﴿لِلْبَشَرِ﴾ أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها.

﴿كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾

﴿كَلَّا﴾ إنكار بعد أن جعلها ذكرى أن تكون لهم ذكرى، لأنهم لا يتذكرون، أو ردع لمن ينكر أن تكون إحدى الكبر نذيرًا. و«دبر» بمعنى أدبر[1]، كقبل بمعنى أقبل. ومنه صاروا كأمس الدابر. وقيل: هو من دبر الليل النهار إذا خلفه. وقرئ: «إذا أدبر» ﴿إِنَّهَا

(١) قوله: «ودبر بمعنى أدبر» يعني في قراءة: والليل إذ أدبر. وعبارة النسفي: والليل إذ أدبر: نافع وحفص وحمزة ويعقوب وخلف وغيرهم إذا دبر. ودبر بمعنى أدبر. وقوله الآتي: وقرئ: إذ أدبر، يفيد أن قراءة «دبر» هي المشهورة. (ع)

﴿لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ﴿٣٥﴾﴾ جواب القسم أو تعليل لكلا، والقسم معترض للتوكيد. والكبر: جمع الكبرى، جعلت ألف التأنيث كتائها[1]، فلما جمعت فعلة على فعل: جمعت فعلى عليها، ونظير ذلك: السوافي في جمع السافياء. والقواصع في جمع القاصعاء، كأنها جمع فاعلة، أي: لإحدى البلايا أو الدواهي الكبر، ومعنى كونها إحداهنّ: أنها من بينهن واحدة في العظم لا نظيرة لها. كما تقول: هو أحد الرجال، وهي إحدى النساء و﴿نَذِيرًا﴾ تمييز من إحدى، على معنى: إنها لإحدى الدواهي إنذارًا، كما تقول: هي إحدى النساء عفافًا. وقيل هي حال. وقيل: هو متصل بأوّل السورة، يعني: قم نذيرًا، وهو من بدع التفاسير. وفي قراءة أبي: نذير بالرفع خبر بعد خبر «لأن» أو بحذف المبتدأ ﴿أَن يَتَقَدَّمَ﴾/٢/٢٤٤ب في موضع الرفع بالابتداء. ولمن شاء: خبر مقدّم عليه، كقولك: لمن توضأ أن يصلي؛ ومعناه مطلق لمن شاء التقدّم أو التأخر أن يتقدّم أو يتأخر، والمراد بالتقدّم والتأخر: السبق إلى الخير والتخلف عنه: وهو كقوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾ [الكهف: ٢٩]، ويجوز أن يكون ﴿لِمَن شَآءَ﴾ بدلاً من ﴿لِلۡبَشَرِ﴾ على أنها منذرة للمكلفين الممكنين، الذين إن شاؤا تقدّموا ففازوا وإن شاؤا تأخروا فهلكوا.

﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾

﴿رَهِينَةٌ﴾ ليست بتأنيث رهين[2] في قوله: ﴿كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾ [الطور: ٢١]، لتأنيث النفس؛ لأنه لو قصدت الصفة لقيل: رهين، لأنّ فعيلاً بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث، وإنما هي اسم بمعنى الرهن، كالشتيمة بمعنى الشتم، كأنه قيل: كل نفس بما كسبت رهن، ومنه بيت الحماسة [من الطويل]:

أَبَعْدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ ... رَهِينَةِ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلِ؟[3]

---

(١) قوله: «جعلت ألف التأنيث كتائها» لعله كتائه. (ع)

(٢) قال محمود: «وليست بتأنيث رهين... إلخ» قال أحمد: لأنه فعيل بمعنى مفعول، يستوي مذكره ومؤنثه، كقتيل وجديد.

(٣) أبعد الذي بالنعف نعف كويكب ... رهينة رمس ذي تراب وجندل؟
أأذكر بالبقيا على من أصابني؟ ... وبقياي أني جاهد غير مؤتل
لمسور بن زيادة الحارثي. وقيل: لعبد الرحمن بن زيد، قتل أبوه زيادة فعرض عليه فيه سبع ديات، فأبى إلا الثأر. والاستفهام إنكاري. والنعف ـ بالفتح ـ: الجبل والمكان المرتفع. وقيل: ما يستقبلك من الجبل. وكويكب: جبل بعينه. وفي هذا الإبدال من التفصيل بعد الإجمال: ما ينبىء =

كأنه قال: رهن رمس. والمعنى: كل نفس رهن بكسبها عند بكسبها عند الله غير مفكوك ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩﴾ فإنهم فكوا عنه رقابهم بما أطابوه من كسبهم، كما يخلص الراهن رهنه بأداء الحق. وعن علي رضي الله عنه أنه فسر أصحاب اليمين بالأطفال، لأنهم لا أعمال لهم يرتهنون بها. وعن ابن عباس رضي الله عنه: هم الملائكة ﴿فِي جَنَّٰتٖ﴾ أي هم في جنات لا يكتنه وصفها ﴿يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١﴾ يسأل بعضهم بعضًا عنهم[1]. أو يتساءلون غيرهم عنهم، كقولك: دعوته وتداعيناه. فإن قلت: كيف طابق قوله ﴿مَا سَلَكَكُمۡ﴾ وهو سؤال للمجرمين، قوله: ﴿يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١﴾ وهو سؤال عنهم؟ وإنما كان يتطابق ذلك لو قيل: يتساءلون المجرمين ماسلككم قلت: ماسلككم ليس ببيان للتساؤل عنهم، وإنما هو حكاية قول المسؤولين عنهم؛ لأنّ المسؤلين يلقون إلى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين، فيقولون: قلنا لهم ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾ إلا أن الكلام جيء به على الحذف والاختصار، كما هو نهج التنزيل في غرابة نظمه، الخوض: الشروع في الباطل وما لا ينبغي فإن قلت: لم يسألونهم وهم عالمون بذلك قلت: توبيخا لهم وتحسيرًا، وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للساميعن. وقد عضد بعضهم تفسير أصحاب اليمين بالأطفال: أنهم[2] إنما سألوهم لأنهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار. فإن قلت: أيريدون أنّ كل واحد منهم بمجموع هذه الأربع دخل النار، أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه؟ قلت: يحتمل الأمرين جميعًا.

= عن تفخيم المحل والحال، أي: أبعد قتل أبي المدفون في ذلك الموضع حال كونه محتبسًا في رمس. وقيل: رهينة بالجر، بدل من الذي؛ فهو اسم ملحق بالجوامد بمعنى الرهن. ويقال: رمست الشيء رمسًا إذا دفنته في التراب، فأطلق المصدر وأريد مكانه، وهو القبر. والجندل: الحجارة، وكررت همزة الاستفهام في قوله: «أأذكر» توكيدًا للأولى. لأنها داخلة على هذا الفعل تقديرًا أيضًا. ويحتمل أنها داخلة على مقدر، أي: أبعد أبي أفرح بالدية. وروي «أذكر» بالتشديد والبناء للمجهول، فالهمزة الأولى داخلة عليه، ولا شاهد فيه حينئذ. والبقيا: الإبقاء على الشيء، أي: لا أذكر بين الناس بأني أبقيت على قاتل أبي، والحال أن إبقائي عليه كوني جاهدًا ومصمم العزم على الفتك به غير حالف على ذلك؛ لأني لا أحتاج إلى الحلف في تنفيذ أموري. أو غير مقصر في الاجتهاد؛ لأن الائتلاء يجيء بمعنى الحلف وبمعنى التقصير.

ينظر: أساس البلاغة (دهن)، وديوان الحماسة ١/ ٩٠، والبحر: ٨/ ٣٧٩، والدر المصون ٦/ ٤٢١.

(١) قال محمود: «يتساءلون يعني يسأل بعضهم بعضا عنهم. . . إلخ» قال أحمد: إنما أورد السؤال ذريعة وحيلة لتحميل الآية الدلالة على أن فساق المسلمين تاركي الصلاة مثلًا، يسلكون في النار مخلدين مع الكفار، فجعل كل واحدة من الخلال الأربع توجب ما توجب الأخرى من الخلود. والصحيح في معنى الآية أنها خاصة بالكفار. ومعنى قولهم: (لم نك من المصلين): لم نك من أهل الصلاة، وكذلك إلى آخرها؛ لأنهم يكذبون بيوم الدين، والمكذب لا يصح منه طاعة من هذه الطاعات، ولو فعلها لم تنفعه وقدرت كالعدم، وإنما يتأسفون على ترك فعل هو نافع لهم.

(٢) قوله: «أنهم» لعله: بأنهم. (ع)

فإن قلت: لم أخر التكذيب وهو أعظمها؟ قلت: أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظيمًا للتكذيب. كقوله ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [البلد: ١٧]، و﴿ٱلْيَقِينُ﴾ الموت ومقدماته، أي: لو شفع لهم الشافعون جميعًا من الملائكة والنبيين وغيرهم؛ لم تنفعهم شفاعتهم: لأنّ الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم. وفيه دليل على أنّ الشفاعة تنفع يومئذ؛ لأنها تزيد في درجات المرتضين.

﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾﴾

﴿عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ﴾ عن التذكير وهو العظة، يريد: القرآن أو غيره من المواعظ و﴿مُعْرِضِينَ﴾ نصب على الحال، كقولك: مالك قائمًا. والمستنفرة: الشديدة النفار كأنها تطلب النفار من نفوسها في جمعها له وحملها عليه[1]. وقرئ بالفتح: وهي المنفرة المحمولة على النفار: والقسورة: جماعة الرماة الذين يتصيدونها. وقيل: الأسد يقال: ليوث قساور وهي فعولة من القسر: وهو القهر والغلبة، وفي وزنه «الحيدرة» من أسماء الأسد. وعن ابن عباس: ركز الناس وأصواتهم. وعن عكرمة: ظلمة الليل، شبههم في إعراضهم عن القرآن واستماع الذكر والموعظة وشرادهم عنه، بحمر جدّت في نفارها مما أفزعها. وفي تشبيههم بالحمر: مذمة ظاهرة وتهجين لحالهم بيّن. كما في قوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥]، وشهادة عليهم بالبله وقلة العقل. ولا ترى مثل نفار حمير الوحش واطرادها في العدو إذا رابها رائب؛ ولذلك كان أكثر تشبيهات العرب في وصف الإبل وشدّة سيرها بالحمر، وعدوها إذا وردت ماء فأحست عليه بقانص ﴿صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قراطيس تنشر وتقرأ كالكتب التي يتكاتب بها أو كتبًا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غضة رطبة لم تطو بعد؛ وذلك أنهم قالوا لرسول الله ﷺ: لن نتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين إلى فلان بن فلان، نؤمر فيها باتباعك ونحوه قوله: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُ﴾ [الإسراء: ٩٣]، وقال: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾ الآية [الأنعام: ٧]. وقيل: قالوا إن كان محمد صادقًا فليصبح عند رأس كل رجل منا صحيفة/ ٢/ ٢٤٥أ فيها براءته وأمنه من النار. وقيل: كانوا يقولون: بلغنا أن الرجل من بني إسرائيل كان يصبح مكتوبًا على رأسه ذنبه وكفارته، فأتنا بمثل ذلك؛ وهذا من الصحف المنشرة بمعزل. إلا أن يراد بالصحف المنشرة:

---

(١) قوله: «في جمعها له وحملها عليه» متعلق بكأنها؛ لأنه وجه الشبه. (ع)

الكتابات الظاهرة المكشوفة. وقرأ سعيد بن جبير: «صحفا منشرة» بتخفيفهما، على أن أنشر الصحف ونشرها: واحد، كأنزله ونزله. ردعهم بقوله ﴿كَلَّآ﴾ عن تلك الإرادة، وزجرهم عن اقتراح الآيات، ثم قال: ﴿بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ﴾ فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع إيتاء الصحف، ثم ردعهم عن إعراضهم عن التذكرة وقال: ﴿إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ﴾ يعني تذكرة بليغة كافية، مبهم أمرها في الكفاية ﴿فَمَن شَآءَ﴾ أن يذكره ولا ينساه ويجعله نصب عينه فعل، فإنّ نفع ذلك راجع إليه. والضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ و﴿ذَكَرَهُۥ﴾ للتذكرة في قوله ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [المدثر: ٤٩] وإنما ذكر لأنها في معنى الذكر أو القرآن ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ يعني: إلا أن يقسرهم على الذكر ويلجئهم إليه. لأنه مطبوع على قلوبهم. معلوم أنهم لا يؤمنون اختيارًا ﴿هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ هو حقيق بأن يتقيه عباده، ويخافوا عقابه، فيؤمنوا ويطيعوا، وحقيق بأن يغفر لهم إذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله ﷺ: «هو أهل أن يتقى، وأهل أن يغفر لمن اتقاه» (١٦٨٩) وقرئ «يذكرون» بالياء والتاء مخففًا ومشدّدًا.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة» (١٦٩٠).

١٦٨٩ ـ أخرجه الترمذي (٥/ ٤٣٠) كتاب التفسير باب ومن سورة المدثر حديث (٣٣٢٨) وابن ماجه (٢/ ١٤٣٧) كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة حديث (٤٢٩٩) والدارمي (٢/ ٣٠٢ ـ ٣٠٣) كتاب الرقاق باب في تقوى الله، وأحمد (٣/ ١٤٢، ٢٤٣) والحاكم (٢/ ٥٠٨) والواحدي في «الوسيط» (٤/ ٣٨٨ ـ ٣٨٩) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ٣٤٥) والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٥٤) وأبو يعلى (٦/ ٦٦) رقم (٣٣١٧) كلهم من طريق سهيل بن أبي حزم عن ثابت عن أنس به.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب وسهيل ليس بالقوي في الحديث وقد تفرد بهذا الحديث عن ثابت.
وقال العقيلي: لا يتابع عليه ولا يعرف إلا به.
وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وقد وهما في ذلك.
وللحديث شاهد من حديث ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة.
أخرجه ابن مردويه في «تفسيره» كما في «تخريج الكشاف» للزيلعي (٤/ ١٢٢).
قال الحافظ: أخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني في الأوسط وابن عدي والحاكم وأحمد وأبو يعلى والبزار كلهم من رواية سهل بن إبراهيم العطفي عن ثابت عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال في هذه الآية «قال الله تعالى: أنا أهل أن أتقى ـ إلى آخره» قال الترمذي والطبراني وابن عدي: تفرد به سهل. ورواه الحكيم الترمذي في السابع والسبعين بعد المائة، بلفظ «قال: هو أهل أن يتقى. فمن اتقى فهو أهل أن يغفر له» وله شاهد من رواية عبد الله قال سمعت ثلاثة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ: أبا هريرة وابن عمر وابن عباس رضي الله عنه يقولون: سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى فذكره. انتهى.
١٦٩٠ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وهو حديث فضائل القرآن سورة سورة الموضوع على رسول الله ﷺ. وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة القيامة

مكية، وآياتها أربعون [نزلت بعد القارعة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (١) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (٢) أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ (٥) يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ (٦)﴾

إدخال «لا» النافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس [من المتقارب]:

لاَ وَأَبِيكِ ابْنَةَ الْعَامِرِيّ ... يِ لاَ يَدَّعِى الْقَوْمُ أَنِّي أَفِرّ[1]

وقال غوثة بن سلمى [من الوافر]:

أَلاَ نَادَتْ أُمَامَةُ بِاحْتِمَالِ ... لِتَحْزُنَنِي فَلاَ بِكِ مَا أُبَالِي[2]

---

(١) تقدم.

(٢) إذا نادت أمامة باحتمال ... لتحزنني فلا بك ما أبالي
فسيري ما بدا لك أو أقيمي ... فأيًا ما أتيت ففي تقالي

لغوثة بن سلمى بن ربيعة، يقول: إذا أظهرت أمامة محبوبتي أمارات الارتحال عني لتحزنني، فأطلق النداء على ذلك مجازًا. ويروى «ألا» بدل «إذا» ولا زائدة قبل القسم؛ لأن المعنى فبحقك وحياتك ما أبالي ولا أحزن، وحسن زيادتها: أنها في الغالب مسلطة على دعوى الخصم نافية لها، وفي القسم بمحبوبته على عدم المبالاة ببعدها عنه نوع تهكم بها. وقيل: المعنى فلا يقع ما أبالي على الدعاء، وهذا إنما يظهر على رواية: فلا بك ما أبالي؛ وأصله يكن، أي: يحصل، فحذفت النون عند الجزم تخفيفًا. وما موصولة. ويروى: فأبك، أي: أبعدك الله: دعاء أيضًا. والتقالي: التباغض، أي: فسيري ما دام يظهر لك المسير؛ أو أقيمي، فهما منك سواء، وأي شيء تفعلينه فهو ناشىء عن تباغض بيني وبينك، ومع ذلك لا أعتني بشأنك لأني مشغول بأهم منك: وهو موت أقاربه، والتفت إليها بالخطاب ليصدعها بالجواب.

ينظر: لسان العرب (با)، وتاج العروس (الباء)، وبلا نسبة في جواهر الأدب ص ٢٥٣، والخصائص ٢/ ١٩، ورصف المباني ص ١٤٦، وسرّ صناعة الإعراب ١/ ١٠٤، ١٤٤، وشرح المفصّل ٨/ ٣٤، ٩/ ١٠١، والصاحبي في فقه اللغة ص ١٠٧، ولسان العرب (أهل)، واللمع ص ٥٨، ٢٥٦.

وفائدتها توكيد القسم، وقالوا إنها صلة مثلها في ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الحديد: ٢٩] وفي قوله [من الرجز]:

فِـي بِـئْـرِ لاحُـورٍ سَـرَى وَمَـا شَـعَـرْ[1]

واعترضوا عليه بأنها إنما تزاد في وسط الكلام لا في أوّله، وأجابوا بأنّ القرآن في حكم سورة واحدة متصل بعضه ببعض، والاعتراض صحيح؛ لأنها لم تقع مزيدة إلا في وسط الكلام، ولكن الجواب غير سديد. ألا ترى إلى امرىء القيس كيف زادها في مستهل قصيدته. والوجه أن يقال: هي للنفي. والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظامًا له يدلك عليه قوله تعالى: ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٦]، فكأنه بإدخال حرف النفي يقول: إنّ إعظامي له بإقسامي به كلا إعظام؛ يعني أنه يستأهل فوق ذلك. وقيل إن «لا» نفي لكلام وردّ له قبل القسم، كأنهم أنكروا البعث فقيل: لا، أي ليس الأمر على ما ذكرتم، ثم قيل: أقسم بيوم القيامة. فإن قلت: قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [النساء: ٦٥] والأبيات التي أنشدتها: المقسم عليه فيها منفي، فهلا زعمت أنّ «لا» التي قبل القسم زيدت موطئة للنفي بعده ومؤكدة له، وقدّرت المقسم عليه المحذوف ههنا منفيًا، كقوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾، لا تتركون سدى؟ قلت: لو قصر الأمر على النفي دون الإثبات لكان لهذا القول مساغ، ولكنه لم يقصر. ألا ترى كيف لقي ﴿لا أقسم بهذا البلد﴾ [البلد: ١]، بقوله: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ [التين: ٤]، وكذلك ﴿۞ فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ [الواقعة: ٧٥]، بقوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ وقرئ: «لأقسم» على أنّ اللام للابتداء. وأقسم خبر مبتدأ محذوف، معناه: لأنا أقسم. قالوا: ويعضده أنه في الإمام بغير ألف ﴿بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه أي في يوم القيامة على تقصيرهن في

---

(١) فـي بـئـر لا حـور سرى ومـا شـعـر ... بـإفـكـه حـتـى إذا الـصـبـح جـشـر

«لا» زائدة بين المضاف والمضاف إليه شذوذًا. والحور ـ بالضم ـ: الهلكة جمع حائر أي هالك، كبزل وبازل، ونزل ونازل. وقيل: الحور بمعنى الهلاك، وجمعه: أحور، أي: سرى في بئر هلاك وما درى بذلك. وقوله: «بإفكه» يجوز تعلقه بشعر، ويجوز تعلقه بسرى؛ وشبه سبب الهلاك بالبئر على طريق التصريح للتحير والضرر بالوقوع في كل، ولذلك قال: سرى، وهو يناسب الظلمة والحيرة؛ لأنه بمعنى سار ليلًا. والإفك: الباطل؛ واستعار الصبح للحق على طريق التصريحية. وحشر: أضاء واتضح، فحينئذ تبين كذبه، أي: دام على كذبه حتى ظهر الحق.

ينظر: ديوانه ٢٠، ٢٢، والأزهيّة ص ١٥٤، والأشباه والنظائر ٢/ ١٦٤، وخزانة الأدب ٤/ ٥١، ٥٢، ٥٣، وشرح المفصل ٨/ ١٣٦، وتاج العروس (حور)، (لا)، وتهذيب اللغة ٥/ ٢٢٨، ١٥/ ٤١٨، وبلا نسبة في لسان العرب (حور)، (غير)، (لا)، وخزانة الأدب ١١/ ٢٢٤، والخصائص ٢/ ٤٧٧، وجمهرة اللغة ص ٥٢٥، ومجمل اللغة ٢/ ١٢٠.

التقوى أو بالتي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان. وعن الحسن: إن المؤمن لا تراه إلا لائمًا نفسه، وإنّ الكافر يمضي قدما لا يعاتب نفسه[1]. وقيل: هي التي تتلوّم يومئذ على ترك الازدياد إن كانت محسنة. وعلى التفريط إن كانت مسيئة، وقيل: هي نفس آدم، لم تزل تتلوّم على فعلها الذي خرجت به من الجنة. وجواب القسم ما دل عليه قوله ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾﴾ وهو لتبعثن. وقرأ/ ٢/ ٢٤٥ب قتادة: «أن لن تُجْمَعَ عظامه»، على البناء للمفعول. والمعنى: نجمعها بعد تفرّقها ورجوعها رميمًا ورفاتا مختلطًا بالتراب، وبعدما سفتها الرياح وطيرتها في أباعد الأرض. وقيل إن عدّي بن أبي ربيعة ختن الأخنس بن شريق[2] وهما اللذان كان رسول الله ﷺ يقول فيهما: «اللهم اكفني جاري السوء» قال لرسول اللّه ﷺ: يا محمد حدّثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره؟ فأخبره رسول اللّه ﷺ؛ فقال: لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أومن به أو يجمع الله العظام؟ فنزلت (١٦٩١) ﴿بَلَىٰ﴾ أوجبت ما بعد النفي وهو الجمع، فكأنه قيل ﴿بَلَىٰ﴾ نجمعها و﴿قَٰدِرِينَ﴾ حال من الضمير في نجمع، أي: نجمع العظام قادرين على تأليف جميعها وإعادتها إلى التركيب الأوّل إلى أن نسوّي بنانه أي: أصابعه التي هي أطرافه، وآخر ما يتم به خلقه. أو على أن نسوّي بنانه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بعضها إلى بعض كما كانت أولاً من غير نقصان ولا تفاوت، فكيف بكبار العظام. وقيل: معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على أن نسوّي أصابع يديه ورجليه، أي نجعلها مستوية شيئًا واحدًا كخّف البعير وحافر الحمار لا تفرق بينها، فلا يمكنه أن يعمل بها شيئًا مما يعمل بأصابعه المفرقة ذات المفاصل والأنامل من فنون الأعمال، والبسط والقبض، والتأتي لما يريد من الحوائج. وقرئ «قادرون» أي: نحن قادرون، ﴿بَلْ يُرِيدُ﴾ عطف على ﴿أَيَحْسَبُ﴾ فيجوز أن يكون مثله استفهامًا، وأن يكون إيجابًا على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر، أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب﴿لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ﴾ ليدوم على

١٦٩١ ـ ذكره الواحدي في «أسباب النزول» (ص ٤٦٩) دون إسناد.
وقال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٢٧) غريب وهو في تفسير الثعلبي والبغوي وأسباب النزول للواحدي هكذا من غير سند ولا راوٍ.
وقال ابن حجر: ذكره الثعلبي والبغوي والواحدي بغير إسناد انتهى.

---

(١) قوله: «وأن الكافر يمضي قدمًا لا يعاتب» في الصحاح مضى قدمًا ـ بضم الدال ـ: لم يعرج ولم يثن اهـ. (ع)

(٢) قوله: «ختن الأخنس بن شريق» في الصحاح «الختن» بالتحريك: كل من كان من قبل المرأة مثل الأب والأخ؛ وعند العامة؛ ختن الرجل زوج ابنته. (ع)

فجوره فيما بين يديه من الأوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه. وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه: يقدم الذنب ويؤخر التوبة. يقول: سوف أتوب، سوف أتوب: حتى يأتيه الموت على شرّ أحواله وأسوأ أعماله ﴿يَسْئَلُ﴾ سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قولهِ ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾ ونحوه: ويقولون متى هذا الوعد.

﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (٧) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩) يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ (١٠) كَلَّا لَا وَزَرَ (١١) إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ (١٢) يُنَبَّأُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ (١٣) بَلِ الْإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ (١٥)﴾

﴿بَرِقَ الْبَصَرُ﴾ تحير فزعا؛ وأصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره. وقرئ: «برق» من البريق، أي لمع من شدّة شخوصه. وقرأ أبو السمال: بلق، إذا انفتح وانفرج. يقال: بلق الباب وأبلقته وبلقته: فتحته ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ (٨)﴾ وذهب ضوؤه، أو ذهب بنفسه. وقرئ: «وخسف» على البناء للمفعول ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (٩)﴾ حيث يطلعهما الله من المغرب. وقيل: وجمعا في ذهاب الضوء[1] وقيل: يجمعان أسودين مكوّرين كأنهما ثوران عقيران في النار. وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر، فيكون نار الله الكبرى ﴿الْمَفَرُّ﴾ بالفتح المصدر، وبالكسر: المكان. ويجوز أن يكون مصدرًا كالمرجع، وقرئ بهما ﴿كَلَّا﴾ ردع عن طلب المفرّ ﴿لَا وَزَرَ﴾ لا ملجأ، وكل ما التجأت إليه من جبل أو غيره وتخلصت به فهو وزرك ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ خاصة ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ مستقرّ العباد، أي استقرارهم. يعني: أنهم لا يقدرون أن يستقرّوا إلى غيره وينصبوا إليه أو إلى حكمه[2] ترجع أمور العباد، لا يحكم فيها غيره، كقوله: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٦]، أو إلى ربك مستقرّهم، أي: موضع قرارهم من جنة أو نار، أي: مفوّض ذلك إلى مشيئته، من شاء أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار ﴿بِمَا قَدَّمَ﴾ من عمل عمله ﴿وَ﴾ بما ﴿وَأَخَّرَ﴾ منه لم يعمله أو بما قدم من ماله فتصدق به، وبما أخره فخلفه. أو بما قدم من عمل الخير والشرّ، وبما أخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده. وعن مجاهد: بأوّل عمله وآخره. ونحوه: فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه ﴿بَصِيرَةٌ﴾ حجة بينة وصفت بالبصارة على المجاز، كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ [النمل: ١٣] أو عين بصيرة. والمعنى أنه ينبأ بأعماله وإن لم ينبأ، ففيه ما يجزىء عن الإنباء؛ لأنه شاهد عليها بما

---

(١) قوله: «وقيل وجمعا في ذهاب الضوء» لعله: وقيل جمعًا. (ع)

(٢) قوله: «وينصبوا إليه أو إلى حكمه» في الصحاح نصب القوم»: ساروا يومهم، وهو سير لين، ونصب الرجل ـ بالكسر ـ نصبًا: تعب. (ع)

عملت؛ لأنّ جوارحه تنطق بذلك ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٤]، ﴿وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها. وعن الضحاك: ولو أرخى ستوره، وقال: المعاذير الستور، واحدها معذار، فإن صح فلأنه يمنع رؤية المحتجب، كما تمنع المعذرة عقوبة المذنب. فإن قلت: أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذر لا معاذير؟ قلت: المعاذير ليس بجمع معذرة، إنما هو اسم جمع لها، ونحوه: المناكير في المنكر[1].

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍۭ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾

الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ للقرآن. وكان رسول الله ﷺ إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة، ولم يصبر إلى أن يتمها، مسارعة إلى الحفظ وخوفًا من أن يتفلت منه، فأمر بأن يستنصت له ملقيًا إليه بقلبه وسمعه، حتى يقضي إليه وحيه، ثم يقفيه بالدراسة إلى أن يرسخ فيه. والمعنى: لا تحرّك لسانك بقراءة الوحي ما دام جبريل صلوات/٢/٢٤٦أ الله عليه يقرأ ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ لتأخذه على عجلة، ولئلا يتفلت منك. ثم علل النهي عن العجلة بقوله﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ﴾ في صدرك وإثبات قراءته في لسانك ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ﴾ جعل قراءة جبريل قراءته: والقرآن القراءة ﴿فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ فكن مقفيًا له فيه ولا تراسله، وطأمن نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ، فنحن في ضمان تحفيظه ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ إذا أشكل عليك شيء من معانيه، كأنه كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعًا، كما ترى بعض الحراص على العلم؛ ونحوه ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ﴾ [طه: ١١٤]، ﴿كَلَّا﴾ ردع لرسول الله ﷺ عن عادة العجلة وإنكار لها عليه، وحثّ على الأناة والتؤدة، وقد بالغ في ذلك بإتباعه قوله: ﴿بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ كأنه قال: بل أنتم يا بني آدم لأنكم خلقتم من عجل وطبعتم عليه تعجلون في كل شيء، ومن ثم تحبون العاجلة ﴿وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴿٢١﴾﴾ وقرئ بالياء وهو أبلغ فإن قلت: كيف اتصل قوله ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ إلى آخره، بذكر القيامة؟ قلت: اتصاله به من جهة هذا للتخلص منه، إلى التوبيخ بحب العاجلة، وترك

---

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: وليس هذا البناء من أبنية أسماء الجموع وإنما هو من أبنية جمع التكسير انتهى، وهو صحيح، وقيل: معاذير جمع معذار، وهو الستر فالمعنى ولو أرخى ستوره، والمعاذير: الستور. بلغة اليمن قاله الضحاك، والسدي.

قال السمين: هذا القول منه يحتمل أن يكون بيانًا للمعنى الجامع بين كون المعاذير الستور أو الاعتذارات، وأن يكون بيانًا للعلاقة المسوغة في التجوز. انتهى الدر المصون.

الاهتمام بالآخرة. الوجه: عبارة عن الجملة[1] والناضرة من نضرة النعيم ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣﴾ تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره، وهذا معنى تقديم المفعول، ألا ترى إلى قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾ [القيامة: ١٢]، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ۝٣٠﴾، ﴿إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣]، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨]، كيف دلّ فيها التقديم على معنى الاختصاص، ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم، فإنّ المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورًا إليه[2]: محال، فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، تريد معنى التوقع والرجاء. ومنه قول القائل [من الكامل]:

وَإِذَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَلِكٍ ... وَالْبَحْرُ دُونَكَ زِدْتَنِي نِعَمَا[3]

وسمعت سروية مستجدية بمكة وقت الظهر حين يغلق الناس أبوابهم، ويأوون إلى مقائلهم، تقول: عيينتي نويظرة إلى الله وإليكم، والمعنى: أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربهم، كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه، والباسر: الشديد العبوس، والباسل: أشد منه، ولكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كلوحه ﴿تَظُنُّ﴾ تتوقع أن يفعل بها فعل هو في شدّته وفظاعته ﴿فَاقِرَةٌ﴾ داهية تقصم فقار الظهر، كما توقعت الوجوه

---

(١) قال محمود: «الوجوه كناية عن الجملة، وقدم إلى ربها ليفيد الحصر... إلخ» قال أحمد: ما أقصر لسانه عند هذه الآية، فكم له يدندن ويطبل في جحد الرؤية ويشقق القباء ويكثر ويتعمق، فلما فغرت هذه الآية فاه: صنع في مصادمتها بالاستدلال، على أنه لو كان المراد الرؤية لما انحصرت بتقديم المفعول، لأنها حينئذ غير منحصرة على تقدير رؤية الله تعالى، وما يعلم أن المتمتع برؤية جمال وجه الله تعالى لا يصرف عنه طرفه، ولا يؤثر عليه غيره، ولا يعدل به عز وعلا منظورًا سواه؛ وحقيق له أن يحصر رؤيته إلى من ليس كمثله شيء؛ ونحن نشاهد العاشق في الدنيا إذا أظفرته برؤية محبوبه لم يصرف عنه لحظه، ولم يؤثر عليه؛ فكيف بالمحب لله عز وجل إذا أحظاه النظر إلى وجهه الكريم، نسأل الله العظيم أن لا يصرف عنا وجهه، وأن يعيذنا عن مزالق البدعة ومزلات الشبهة، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(٢) قوله: «لو كان منظورًا إليه» عدم كونه منظور إليه تعالى مبني على مذهب المعتزلة، وهو عدم جواز رؤيته تعالى. ومذهب أهل السنة جوازها. ويجوز أن يكون تقديم المفعول هنا للاهتمام بذكر المنظور إليه، الذي يقتضي النظر إليه نضرة وجوه الناظرين، لا للاختصاص. (ع)

(٣) يقول: وإذا رجوت مكارمك زدتني نعمًا فالنظر إليه كناية عن ذلك. ويجوز أن المعنى: بمجرد نظري إليك تجيبني فوق مسئولي، ولا تحتاج إلى التصريح بالطلب. ومن ملك: تمييز مقترن بمن. والبحر دونك: جملة اعتراضية أو حالية، أي: أقل منك في الخيرات والمكارم.
ينظر البحر: ٨/ ٣٨٩، الدر المصون: ٦/ ٤٣١.

الناضرة أن يفعل بها كل خير.

﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع عن إيثار الدنيا على الآخرة، كأنه قيل: ارتدعوا عن ذلك، وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم، وتنتقلون إلى الآجلة التي تبقون فيها مخلدين. والضمير في ﴿بَلَغَتِ﴾ للنفس وإن لم يجر لها ذكر، لأنّ الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها، كما قال حاتم [من الطويل]:

أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى   إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ[1]

وتقول العرب: أرسلت، يريدون: جاء المطر، ولا تكاد تسمعهم يذكرون السماء ﴿ٱلتَّرَاقِىَ﴾ العظام المكتنفة لثغرة النحر عن يمين وشمال. ذكرهم صعوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي ودنا زهوقها: وقال حاضرو صاحبها ـ وهو المحتضر ـ بعضهم لبعض ﴿مَنْۜ رَاقٍ﴾ أيكم يرقيه مما به؟ وقيل: هو من كلام ملائكة الموت: أيكم يرقى بروحه؟ ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب؟ ﴿وَظَنَّ﴾ المحتضر ﴿أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ﴾ أنّ هذا الذي نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة ﴿وَٱلْتَفَّتِ﴾ ساقه بساقه والتوت عليها عند علز[2] الموت. وعن قتادة: ماتت رجلاه فلا تحملانه، وقد كان عليهما جوّالاً.

---

(١) أماوي ما يغني الثراء عن الفتى   إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر
أماوي إن المال غادٍ ورائح   ويبقى من المال الأحاديث والذكر
وقد علم الأقوام لو أن حاتمًا   أراد ثراء المال كان له وفر

لحاتم الطائي، والهمزة للنداء، وماوي: مرخم، أصله: ماوية، اسم أمه وهي بنت عفير، وكانت تلومه. وأصله: نسبة للماء، لأنها تشبهه في اللين والرقة والصفاء والثراء. والثروة: الغنى. والحشرجة: تردد صوت النفس في الصدر. والضمير النفس وإن لم تذكر ادعاء لشهرتها. روي أنه لما احتضر أبو بكر رضي الله عنه قالت له عائشة لعمرك ما يغني... البيت، فقال: لا تقولي هذا يا بنية (وجاءت سكرة الحق بالموت) وهي قراءة منسوبة إليه وكرر نداء ماوية للتقريع، وغاد ورائح: آت وذاهب. وقوله: «من المال» أي من آثاره، ولو كفت «علم» عن العمل في المفعول وعبر عن نفسه بالظاهر؛ لأن هذا الكلام تتحدث به نفوس الأقوام، فاعتبر صدوره منهم. وثراء المال: الغنى به، أو جمعه. والوفر: الزيادة والمال الكثير.

ينظر: ديوانه ص ١٩٩، والأغاني ١٧/ ٢٩٥، وجمهرة اللغة ص ١٠٣٤، ١١٣٣، وخزانة الأدب ٤/ ٢١٢، والدرر ١/ ٢١٥، والشعر والشعراء ١/ ٢٥٢، والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٦١، ولسان العرب (قرن)، وأساس البلاغة (حشر)، وبلا نسبة في لسان العرب (حشرج)، وهمع الهوامع ١/ ٦٥.

(٢) قوله: «علز الموت» هو كالرعدة تأخذ المريض. (ع)

وقيل: شدّة فراق الدنيا بشدّة إقبال الآخرة، على أن الساق مثل في الشدّة. وعن سعيد بن المسيب: هما ساقاه حين تلفان في أكفانه ﴿ٱلْمَسَاقُ﴾ أي يساق إلى الله وإلى حكمه.

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ ﴿٣٥﴾﴾

﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾﴾ يعني الإنسان في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾﴾ [القيامة: ٣] ألا ترى إلى قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: ٣٦]، وهو معطوف على ﴿يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾﴾ [القيامة: ٦] أي: لا يؤمن بالبعث، فلا صدق بالرسول والقرآن. ولا صلى ويجوز أن يراد: فلا صدق ماله، بمعنى: فلا زكاة. وقيل: نزلت في أبي جهل ﴿يَتَمَطَّىٰٓ﴾/ ٢/ ٢٤٦ب يتبختر. وأصله يتمطط، أي: يتمدد، لأن المتبختر يمدّ خطاه. وقيل: هو من المطا وهو الظهر، لأنه يلويه. وفي الحديث: «إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فقد جعل بأسهم بينهم» (١٦٩٢) يعني:

١٦٩٢ ـ أخرجه الترمذي (٤/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧) كتاب الفتن: باب (٧٤) حديث (٢٢٦١) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٥٢٥) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١/ ٣٠٨) وابن المبارك في الزهد (٢/ ٥٢) والعقيلي (٤/ ١٦٢) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٢٣٣٥) كلهم من طريق موسى بن عبيدة الربذي عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب وقد رواه أبو معاوية عن يحيى بن سعيد الأنصاري حدثنا بذلك محمد بن إسماعيل الواسطي ثنا أبو معاوية عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي ﷺ نحوه ولا يعرف لحديث أبي معاوية عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أصل إنما المعروف حديث موسى بن عبيدة وقد روى مالك بن أنس هذا الحديث عن يحيى بن سعيد مرسلاً ولم يذكر فيه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ا. هـ.

وللحديث طريق آخر عن ابن عمر.

أخرجه الدارقطني في «غرائب مالك» كما في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٢٨) من طريق مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر مرفوعًا.

وقال الدارقطني: غريب عن مالك والمشهور عن موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ا. هـ.

وله طريق ثالث أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة» (٦/ ٥٢٥) وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب والترهيب» كما في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٢٨) وابن أبي الدنيا كما في «تفسير ابن كثير» (٤/ ٣٠٩) من طريق يحيى بن سعيد عن أبي موسى عن يحنس عن ابن عمر.

وعند البيهقي مرسلاً ولم يذكر فيه ابن عمر. وللحديث شاهد من حديث خولة وأبي هريرة.

ـ **حديث خولة**: أخرجه ابن حبان (١٨٦٤ ـ موارد) من طريق مؤمل بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة ثنا يحيى بن سعيد الأنصاري عن عبيد بن سنوطا عن خولة بنت قيس مرفوعًا.

وإسناده ضعيف لضعف مؤمل بن إسماعيل. =

كذب برسول الله ﷺ وتولى عنه وأعرض، ثم ذهب إلى قومه يتبختر افتخارًا بذلك ﴿أَوْلَىٰ لَكَ﴾ بمعنى ويل لك، وهو دعاء عليه بأن يليه ما يكره.

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾

﴿فَخَلَقَ﴾ فقدر ﴿فَسَوَّىٰ﴾ فعدل ﴿مِنْهُ﴾ من الإنسان ﴿ٱلزَّوْجَيْنِ﴾ الصنفين ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ﴾ الذي أنشأ هذا الإنشاء ﴿بِقَـٰدِرٍ﴾ على الإعادة. وروي: أنّ رسول اللّه ﷺ كان إذا قرأها قال «سبحانك بلى» (١٦٩٣).

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنًا بيوم القيامة» (١٦٩٤).

= ـ أما حديث أبي هريرة: فأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٢١) رقم (١٣٢).
وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢٤٠): إسناده حسن.
قال الحافظ: أخرجه الترمذي وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى. وابن عدي من رواية موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر. وموسى ضعيف. وروى الترمذي أيضًا والبزار عن محمد بن إسماعيل عن أبي معاوية عن يحيى بن سعيد عن عبد الله بن دينار نحوه. قال الترمذي: ليس له أصل. وإنما المعروف حديث موسى بن عبيدة وقال البزار: لا نعلم أحدًا تابع عليه محمد بن إسماعيل وإنما يعرف عن موسى. واختلف فيه على يحيى بن سعيد فرواه الحاكم من طريق حماد بن سلمة عنه عن عبيد عن خولة بنت قيس. ورواه الطبراني في الأوسط من رواية ابن لهيعة عن عمارة بن خزيمة عن يحيى بن يحنس مولى الزبير عن أبي هريرة. ورواه الأصبهاني في الترغيب من طريق فرج بن فضالة عن يحيى بن يحنس مرسلاً.

١٦٩٣ ـ أخرجه أبو داود (١/ ٢٣٣ ـ ٢٣٤) كتاب الصلاة: باب الدعاء في الصلاة حديث (٨٨٤) من حديث موسى بن أبي عائشة قال: كان رجل يصلي فوق بيته وكان إذا قرأ ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ قال: سبحانك فبلى فسألوه عن ذلك فقال: سمعته من رسول الله ﷺ.
وأخرجه الحاكم (٢/ ٥١٠) من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ كان إذا قرأ ﴿أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ قال: بلى، وإذا قرأ: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ قال: بلى.
وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
قال الحافظ في تخريج الكشاف: أبو داود، من رواية موسى بن أبي عائشة عن رجل سمعه عن النبي ﷺ ورواه الحاكم من رواية إسماعيل بن أمية عن أبي اليسع عن أبي هريرة نحوه.
(قلت): راويه عن إسماعيل عند الحاكم يزيد بن عياض متروك. ولكن أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي من طريق سفيان بن عيينة عن إسماعيل عن رجل عن أبي هريرة. واختلف فيه على إسماعيل على أوجه أخرى ذكرتها في حاشية الأطراف. انتهى.

١٦٩٤ ـ تقدم برقم (٣٤٦).
وقال الحافظ في «تخريج الكشاف»: أخرجه الواحدي والثعلبي. وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب انتهى.

سورة الإنسان

مدنية، وآياتها إحدىٰ وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ۝١﴾

هل بمعنى «قد» في الاستفهام خاصة، والأصل: أهل، بدليل قوله [من البسيط]:

أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ الْقَاعِ ذِي الأَكَمِ؟ .... [(١)]

فالمعنى: أقد أتى؟ على التقرير والتقريب جميعًا، أي: أتى على الإنسان قبل زمان قريب ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن﴾ فيه ﴿شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ أي كان شيئًا منسيًا غير مذكور نطفة في الأصلاب والمراد بالإنسان: جنس بني آدم، بدليل قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [الإنسان: ٢] ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ طائفة من الزمن الطويل الممتد فإن قلت: ما محل ﴿لم يكن شيئًا مذكورًا﴾؟ قلت: محله النصب على الحال من الإنسان، كأنه قيل: هل أتى عليه حين من الدهر غير مذكور. أو الرفع على الوصف لحين، كقوله: ﴿يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ﴾ [لقمان: ٣٣]، وعن بعضهم: أنها تليت عنده فقال: ليتها تمت، أراد: ليت تلك الحالة تمت، وهي كونه شيئًا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف.

﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝٢﴾

﴿نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ كبرمة أعشار[(٢)]، وبرد أكياش: وهي ألفاظ مفردة غير جموع، ولذلك وقعت صفات للأفراد. ويقال أيضًا: نطفة مشج، قال الشماخ [من الوافر]:

طَوَتْ أَحْشَاءُ مُرْتَجَةٍ لِوَقْتٍ ... عَلَى مَشَجٍ سُلَالَتُهُ مَهِينُ[(٣)]

---

(١) تقدم.

(٢) قوله: «كبرمة أعشار» في الصحاح «برمة أعشار» إذا انكسرت قطعًا قطعًا وقلب أعشار: جاء على بناء الجمع، كما قالوا: رمح أقصاد اهـ، ولم يذكر أكباش ولا مادته فيه، فلينظر في غيره. (ع)

(٣) للشماخ. ورتجت الباب وأرتجته: إذا أغلقته. والرتاج: الباب. ومشج الشيء: مزجه. والمشج ـ كسبب ـ: الممزوج. ومثله: أمشاج؛ فهو مفرد على صورة الجمع كأخلاق. وقيل: جمع مشج. =

ولا يصحّ أمشاج أن يكون تكسيرًا له، بل هما مثلان في الإفراد، لوصف المفرد بهما. ومشجه ومزجه: بمعنى. والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماءان. وعن ابن مسعود: هي عروق النطفة. وعن قتادة: أمشاج ألوان وأطوار، يريد: أنها تكون نطفة، ثم علقة، ثم مضغة ﴿نَّبۡتَلِيهِ﴾ في موضع الحال، أي: خلقناه مبتلين له، بمعنى: مريدين ابتلاءه، كقولك: مررت برجل معه صقر صائدًا به غدًا، تريد: قاصدًا به الصيد غدًا. ويجوز أن يراد: ناقلين له من حال إلى حال، فسمي ذلك ابتلاء على طريق الاستعارة. وعن ابن عباس: نصرّفه في بطن أمّه نطفة ثم علقة. وقيل: هو في تقدير التأخير، يعني: فجعلناه سميعًا بصيرًا لنبتليه، وهو من التعسف.

﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرٗا وَإِمَّا كَفُورًا ۝٣﴾

شاكرًا وكفورًا: حالان من الهاء في هديناه[1]، أي: مكناه وأقدرناه في حالتيه جميعًا. أو دعوناه إلى الإسلام بأدلة العقل والسمع: كان معلومًا منه[2] أنه يؤمن أو يكفر لإلزام الحجة. ويجوز أن يكونا حالين من السبيل، أي: عرّفناه السبيل إما سبيلاً شاكرًا وإما سبيلاً كفورًا كقوله: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ۝١٠﴾ [البلد: ١٠] ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز. وقرأ أبو السّمال بفتح الهمزة في (أما) وهي قراءة حسنة والمعنى: أما شاكرًا فبتوفيقنا، وأما كفورًا فبسوء اختياره[3].

﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ وَأَغۡلَٰلٗا وَسَعِيرًا ۝٤﴾

ولما ذكر الفريقين أتبعهما الوعيد والوعد. وقرئ «سلاسل» غير منوّن. «وسلاسلا»،

= والسلالة ـ في الأصل: ما ينسل من بين الأصابع من الطين المائع. والمهين: الحقير، يصف امرأة قبلت المني في فرجها وطوت قبلها عليه. ومرتجة صفة للأحشاء: أي مغلقة إلى وقت تمام الحمل. على مني مختلط من مني الرجل ومنيها، سلالته: أي ما انسل وتدفق منه: مهين: حقير. وفعيل: يوصف به المذكر والمؤنث، والواحد والمتعدد.

ينظر ديوانه ص ٣٢٨، ولسان العرب: (مشج)، (سلل)، وتهذيب اللغة. ١/ ٥٥١، وتاج العروس: (سلل).

(١) قال محمود: «هما حالان من الهاء في هديناه... إلخ» قال أحمد: هذا من تحريفه المنكر وهو عند أهل السنة على ظاهره.

(٢) قال محمود: «أو يكون معناه إنا دعوناه إلى الإيمان كان معلومًا منه... إلخ» قال أحمد: واستحسانه لقراءة أبي السمال لتخيله أن في التقسيم إشعارًا بغرضه الفاسد، وليس كذلك؛ فإن التقسيم يحتمل الجزاء إما شاكرًا فمثاب، وإما كفورًا فمعاقب، ويرشد إليه ذكر جزاء الفريقين بعد.

(٣) قوله: «فبسوء اختياره» هذا على مذهب المعتزلة أنه تعالى لا يخلق الشر، أما عند أهل السنة فهو خالق الخير والشر، كالشكر والكفر. (ع)

بالتنوين[1]. وفيه وجهان: أحدهما أن تكون هذه النون بدلا من حرف الإطلاق، ويجري الوصل مجرى الوقف. والثاني: أن يكون صاحب القراءة به ممن ضرى برواية الشعر ومرن لسانه على صرف غير المنصرف.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ۝٦ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ۝٩ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ۝١٠﴾

﴿ٱلْأَبْرَارَ﴾ جمع برّ أو بارّ، كرب وأرباب، وشاهد وأشهاد. وعن الحسن: هم الذين لا يؤذون الذرّ[2] والكأس: الزجاجة إذا كانت فيها خمر، وتسمى/ ٢/ ٢٤٧أ الخمر نفسها: كأسًا ﴿مِزَاجُهَا﴾ ما تمزج به ﴿كَافُورًا﴾ ماء كافور، وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور[3] ورائحته وبرده. و﴿عَيْنًا﴾ بدل منه. وعن قتادة: تمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك. وقيل: تخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده، فكأنها مزجت بالكافور. و﴿عَيْنًا﴾ على هذين القولين: بدل من محل ﴿مِن كَأْسٍ﴾ على تقدير حذف مضاف، كأنه قيل: يشربون فيها خمرًا خمر عين. أو نصب على الاختصاص. فإن قلت: لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أوّلاً، وبحرف الإلصاق آخرًا؟ قلت: لأنّ الكأس

---

(١) قال محمود: «قرئ بتنوين سلاسل فوجهه أن تكون هذه النون بدلاً من ألف الإطلاق... إلخ» قال أحمد: وهذا من الطراز الأول لأن معتقده أن القراءة المستفيضة غير موقوفة على النقل المتواتر عن النبي ﷺ في تفاصيلها، وأنها موكولة إلى اجتهاد القراء واختيارهم بمقتضى نظرهم كما مر له، وطم على ذلك ههنا فجعل تنوين سلاسل من قبيل الغلط الذي يسبق إليه اللسان في غير موضعه لتمرنه عليه في موضعه، والحق أن جميع الوجوه المستفيضة منقولة تواترًا عنه ﷺ، وتنوين هذا على لغة من يصرف في نثر الكلام جميع ما لا ينصرف إلا أفعل؛ والقراءات مشتملة على اللغات المختلفة، وأما قوارير قوارير: فقرئ بترك تنوينهما وهو الأصل، وتنوين الأول خاصة بدلاً من ألف الإطلاق لأنها فاصلة، وتنوين الثانية كالأولى اتباعًا لها؛ ولم يقرأ أحد بتنوين الثانية وترك تنوين الأولى، فإنه عكس أن يترك تنوين الفاصلة مع الحاجة إلى المجانسة، وتنوين غيرها من غير حاجة.

(٢) قوله: «لا يؤذون الذر» في الصحاح «الذر» النمل. (ع)

(٣) قال محمود: «كافورًا عين في الجنة اسمها كذلك في لون الكافور ورائحته وبرده... إلخ» قال أحمد: هذا الجواب على القولين الأولين؛ وأما على القولين الآخرين وهو أن العين بدل من الكأس. ومعنى مزاجها بالكافور: إما اشتمالها على أوصافه، وإما أن يكون الكافور المعهود كما تقدم، فلا يتم الجواب المذكور، فيجاب عن السؤال بأنه لما ذكر الشراب أولاً باعتبار الوقوع في الوجود، ذكره ثانيًا مطمئنًا للالتذاذ به، وكأنه قال: فيشربون منها فيلتذون بها؛ وعليه حمله أبو عبيدة.

مبدأ شربهم وأوّل غايته؛ وأما العين فبها يمزجون شرابهم فكان المعنى: يشرب عباد الله بها الخمر، كما تقول: شربت الماء بالعسل ﴿يُفَجِّرُونَهَا﴾ يجرونها حيث شاؤا من منازلهم ﴿تَفْجِيرًا﴾ سهلا لا يمتنع عليهم ﴿يُوفُونَ﴾ جواب من عسى، يقول: ما لهم يرزقون ذلك، والوفاء بالنذر مبالغة في وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات؛ لأنّ من وفىٰ بما أوجبه هو على نفسه لوجه الله كان بما أوجبه الله عليه أوفىٰ ﴿مُسْتَطِيرًا﴾ فاشيًا منتشرًا بالغًا أقصى المبالغ، من استطار الحريق، واستطار الفجر. وهو من طار، بمنزلة استنفر من نفر ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ الضمير للطعام، أي: مع اشتهائه والحاجة إليه. ونحوه ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ [البقرة: ١٧٧]، ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢]، وعن الفضيل بن عياض: على حب الله ﴿وَأَسِيرًا﴾ عن الحسن: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يؤتى بالأسير فيدفعه إلى بعض المسلمين فيقول: أحسن إليه؛ فيكون عنده اليومين والثلاثة، فيؤثره على نفسه (١٦٩٥). وعند عامة العلماء: يجوز الإحسان إلى الكفار في دار الإسلام ولا تصرف إليهم الواجبات وعن قتادة: كان أسيرهم يومئذ المشرك، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه. وعن سعيد بن جبير وعطاء: هو الأسير من أهل القبلة، وعن أبي سعيد الخدري: هو المملوك والمسجون. وسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم الغريم أسيرًا، فقال «غريمك أسيرك فأحسن إلى أسيرك» (١٦٩٦) ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ﴾ على إرادة القول. ويجوز أن يكون قولا باللسان منعًا لهم عن المجازاة بمثله أو بالشكر؛ لأن إحسانهم مفعول لوجه الله؛ فلا معنى لمكافأة الخلق. وأن يكون قولهم لهم لطفًا وتفقيهًا وتنبيهًا، على ما ينبغي أن يكون عليه من أخلص لله. وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تبعث بالصدقة إلى أهل بيت، ثم تسأل الرسول ما قالوا؟ فإذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصًا عند الله. ويجوز أن يكون ذلك بيانًا وكشفًا عن اعتقادهم وصحة نيتهم وإن لم يقولوا شيئًا. وعن مجاهد: أما إنهم ما تكلموا به، ولكن علمه الله منهم فأثنى عليهم. والشكور والكفور: مصدران كالشكر والكفر ﴿إِنَّا نَخَافُ﴾ يحتمل أن إحساننا إليكم للخوف من شدة ذلك اليوم، لا لإرادة مكافأتكم؛ وإنا لا نريد منكم المكافأة لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافأة بالصدقة. ووصف اليوم بالعبوس. مجاز على طريقين: أن يوصف بصفة أهله من الأشقياء، كقولهم: نهارك صائم. روي أن الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران، وأن يشبه في شدته وضرره بالأسد العبوس أو بالشجاع الباسل: والقمطرير: الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه.

١٦٩٥ ـ بيض له الزيلعي (٤/ ١٣٣).

١٦٩٦ ـ بيض له الزيلعي (٤/ ١٣٣).

قال الزجاج: يقال: اقمطرت الناقة: إذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها وزمت بأنفها[١] فاشتقه من القطر وجعل الميم مزيدة. قال أسد بن ناعصة[٢] [من الخفيف]:

وَاصْطَلَيْتُ الْحُرُوبَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ... بَاسِلَ الشَّرِّ قَمْطَرِيرَ الصَّبَاحِ[٣]

﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَـٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَـٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَـٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ أي: أعطاهم بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورًا في القلوب، وهذا يدل على أنّ اليوم موصوف بعبوس أهله ﴿بِمَا صَبَرُوا۟﴾ بصبرهم على الإيثار. وعن ابن عباس رضي الله عنه: أنّ الحسن والحسين مرضا، فعادهما رسول الله ﷺ في ناس معه، فقالوا: يا أبا الحسن، لو نذرت على ولدك، فنذر عليّ وفاطمة وفضة جارية لهما إن برآ مما بهما: أن يصوموا ثلاثة أيام، فشفيا وما معهم شيء، فاستقرض عليّ من شمعون الخيبري اليهودي ثلاث أصوع من شعير، فطحنت فاطمة صاعًا واختبزت خمسة أقراص على عددهم، فوضعوها بين أيديهم ليفطروا فوقف عليهم سائل فقال: السلام عليكم أهل بيت محمد، مسكين من مساكين المسلمين، أطعموني أطعمكم الله من موائد الجنة، فآثروه وباتوا لم يذوقوا/ ٢/ ٢٤٧ب إلا الماء، وأصبحوا صيامًا؛ فلما أمسوا ووضعوا الطعام بين أيديهم وقف عليهم يتيم، فآثروه؛ ووقف عليهم أسير في

---

(١) قوله: «وجمعت قطريها وزمت بأنفها» القطر: الناحية والجانب. وزق الطائر فرخه: أطعمه بفيه. والزقرة: ترقيص الطفل، كذا في الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «قال أسد بن ناعصة» من النعص: وهو التمايل. (ع)

(٣) لأسد بن ناعصة. وصلى النار واصطلاها إذا ذاق شدة حرها وتدفأ بها، فشبه الحرب بالنار على طريق المكنية، والاصطلاء تخييل، والباسل: الشجاع إذا اشتد كلوحه. والقمطرير: الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه، يقال: اقمطرت الناقة، إذا جمعت قطريها فرفعت ذنبها وزمت بأنفها، فهو من القطر، والميم زائدة، ووصف الشر والصباح بذلك مجاز.
ينظر: البحر ٨/ ٣٩٢، القرطبي ١٩/ ٩٠، الدر المصون ٦/ ٤٤٢.

الثالثة، ففعلوا مثل ذلك؛ فلما أصبحوا أخذ علي رضي الله عنه بيد الحسن والحسين وأقبلوا إلى رسول الله ﷺ، فلما أبصرهم وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع قال: ماأشد ما يسوءني ما أرى بكم، وقام فانطلق، معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها. فساءه ذلك، فنزل جبريل وقال: خذها يا محمد هنأك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة (١٦٩٧). فإن قلت: ما معنى ذكر الحرير مع الجنة؟ قلت: المعنى وجزاهم بصبرهم على الإيثار وما يؤدّي إليه من الجوع والعري بستانا فيه مأكل هنيّ، «وحريرًا» فيه ملبس بهيّ. يعني: أن هواءها معتدل، لا حرّ شمس يحمي ولا شدّة برد تؤذي. وفي الحديث: هواء الجنة سجسج[1]، لا حرّ ولا قرّ. وقيل: الزمهرير القمر. وعن ثعلب: أنه في لغة طيىء. وأنشد [من الرجز]:

وَلَـيْـلَـةٍ ظَـلامُـهَـا قَـدِ اعْـتَـكَـرْ ... قَـطَـعْـتُـهَـا وَالـزَّمْـهَـرِيـرُ مَـا زَهَـرْ[2]

والمعنى: أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلىٰ شمس وقمر. فإن قلت: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا﴾ علام عطفت؟ قلت: على الجملة التي قبلها؛ لأنها في موضع الحال من المجزيين؛ وهذه حال مثلها عنهم لرجوع الضمير منها إليهم في عليهم، إلا أنها اسم مفرد، وتلك جملة في حكم مفرد تقديره: غير رائين فيها شمسًا ولا زمهريرًا، ودانية عليهم ظلالها؛ ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم، كأنه قيل: وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ والقرّ ودنوّ الظلال عليهم وقرئ: ودانية، بالرفع،

١٦٩٧ ـ ذكره الزيلعي في «تخريج الكشاف»(٤/ ١٣٤) وعزاه للثعلبي.
وقال: قال أبو عبد الله الترمذي الحكيم في كتابه نوادر الأصول في الأصل الرابع والأربعين: ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب حديث رووه عن مجاهد عن ابن عباس.. فذكره.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي من رواية القاسم بن بهرام عن ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عباس ومن رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ الآية فذكر تمامه. وزاد في أثنائه أشعارًا لعلي وفاطمة. قال الحكيم الترمذي في الرابع والأربعين: ومن الأحاديث التي تنكرها القلوب حديث رووه عن مجاهد عن ابن عباس فذكره بشعره. ثم قال: هذا حديث مزوق مفتعل لا يروج إلا على أحمق جاهل. ورواه ابن الجوزي في الموضوعات من طريق أبي عبد الله السمرقندي. عن محمد بن كثير عن الأصبغ بن نباتة. قال: مرض الحسن والحسين. إلى آخره فذكره بشعره وزيادة ألفاظ. ثم قال: وهذا لا نشك في وضعه. انتهى.

---

(١) قوله: «هواء الجنة سجسج» تفسيره ما بعده، كما يفيده الصحاح. (ع)
(٢) أي: ورب ليلة ظلامها قد تراكم واختلط وكثر، قطعتها وأمضيتها بالسير، والحال أن الزمهرير ما زهر أي: ما ظهر وأضاء. والزمهرير في لغة طيء: القمر؛ وهذه الحال مؤكدة لاعتكار الظلام.

على أن ظلالها مبتدأ، ودانية خبر، والجملة في موضع الحال؛ والمعنى: لا يرون فيها شمسًا ولا زمهريرًا، والحال أن ظلالها دانية عليهم؛ ويجوز أن تجعل ﴿مُتَّكِـِٔينَ﴾ و﴿لَا يَرَوْنَ﴾ و﴿وَدَانِيَةً﴾ كلها صفات لجنة. ويجوز أن يكون ﴿وَدَانِيَةً﴾ معطوفة على جنة، أي: وجنة أخرى دانية عليهم ظلالها، على أنهم وعدوا جنتين، كقوله ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾﴾ [الرحمن: ٤٦]، لأنهم وصفوا بالخوف: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا﴾ [الإنسان: ١٠]، فإن قلت: فعلام عطف ﴿وَذُلِّلَتْ﴾؟ قلت: هي - إذا رفعت ﴿وَدَانِيَةً﴾ - جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية، وإذا نصبتها على الحال، فهي حال من دانية، أي: تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم. أو معطوفة عليها على: ودانية عليهم ظلالها، ومذللة قطوفها؛ وإذا نصبت ﴿وَدَانِيَةً﴾ على الوصف، فهي صفة مثلها؛ ألا ترى أنك لو قلت: جنة ذللت قطوفها: كان صحيحًا؛ وتذليل القطوف: أن تجعل ذللا لا تمتنع على قطافها كيف شاؤا. أو تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة، من قولهم: حائط ذليل إذا كان قصيرًا ﴿قوارير قوارير﴾ قرئا غير منونين، وبتنوين الأول، ، وبتنوينهما. وهذا التنوين بدل من ألف الإطلاق، لأنه فاصلة؛ وفي الثاني لإتباعه الأوّل، ومعنى قوارير من ﴿فِضَّةٍ﴾ أنها مخلوقة من فضة، وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها. فإن قلت: ما معنى كانت؟ قلت هو من - يكون - في قوله: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: ١١٧] أي: تكوّنت قوارير، بتكوين الله تفخيمًا لتلك الخلقة العجيبة الشأن، الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين. ومنه كان في قوله: ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾ وقرئ «قوارير من فضة» بالرفع على: هي قوارير ﴿قَدَّرُوهَا﴾ صفة لقوارير من فضة. ومعنى تقديرهم لها: أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على مقادير وأشكال على حسب شهواتهم، فجاءت كما قدّروا. وقيل: الضمير للطائفين بها، دل عليهم قوله: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم﴾ [الإنسان: ١٥]، على أنهم قدروا شرابها على قدر الرّي، وهو ألذ للشارب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يعجز. وعن مجاهد: لا تفيض ولا تغيض. وقرئ: قدّروها، على البناء للمفعول. ووجهه أن يكون من قدر، منقولا من قدر. تقول: قدرت الشيء وقدرنيه فلان: إذا جعلك قادرًا له. ومعناه: جعلوا قادرين لها كما شاؤا. وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما اشتهوا، سميت العين زنجبيلاً لطعم الزنجبيل فيها، والعرب تستلذه وتستطيبه.

قال الأعشى [من المتقارب]:

كَـأَنَّ الْـقَـرَنْـفُـلَ وَالـزَّنْـجَـبِـيـ ... لَ بَـاتَـا بِـفِـيـهَـا وَأَرْيًـا مَـشُـورَا[1]

---

(١) للأعشى، شبه رائحة فمها وطعمه بالقرنفل والزنجبيل، لأن العرب تستطيبهما وتستلذهما، وشبه طعم ريقها بطعم الأري: وهو العسل. والمشور: اسم مفعول، من شاره شورًا إذا جناه. والشور: =

وقال المسيب بن علس[1] [من الكامل]:

وَكَأَنَّ طَعْمَ الزَّنْجَبِيلِ بِهِ ... إِذْ ذُقْتُهُ وَسُلاَفَةَ الْخَمْرِ[2]

و﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾ لسلاسة انحدارها في الحلق وسهولة مساغها، يعني: أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها/ ٢٤٨/٢أ لذعه، ولكن نقيض اللذع وهو السلاسة. يقال: شراب سلسل وسلسال وسلسبيل، وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت الكلمة خماسية. ودلت على غاية السلاسة. قال الزجاج: السلسبيل في اللغة: صفة لماكان في غاية السلاسة. وقرئ: سلسبيل، على منع الصرف، لاجتماع العلمية والتأنيث: وقد عزوا إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أن معناه سل سبيلا إليها، وهذا غير مستقيم على ظاهره. إلا أن يراد أن جملة قول القائل: سل سبيلاً، جعلت علما للعين، كما قيل: تأبط شرًا؛ وذرّى حبًا؛ وسميت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل إليها سبيلاً بالعمل الصالح، وهو مع استقامته في العربية تكلف وابتداع؛ وعزوُه إلى مثل عليّ رضي الله عنه أبدع وفي شعر بعض المحدثين [من الخفيف]:

سَلْ سَبِيلاً فِيهَا إِلَى رَاحَةِ النَّفْـ ... ـسِ بِرَاحٍ كَأَنَّهَا سَلْسَبِيلُ[3]

و﴿عَيۡنٗا﴾ بدل من ﴿زَنجَبِيلًا﴾ وقيل: تمزج كأسهم بالزنجبيل بعينه. أو يخلق الله طعمه فيها. و﴿عَيۡنٗا﴾ على هذا القول: مبدلة من ﴿كَأۡسٗا﴾ كأنه قيل: ويسقون فيها كأسًا كأس عين. أو منصوبة على الاختصاص. شبهوا في حسنهم وصفاء ألوانهم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون: أنه ليلة زفت إليه بوران بنت الحسن بن

= موضع تعسل فيه النحل.

ينظر: ديوانه (٨٥)، والبحر ٨/ ٣٩٢، والدر المصون: ٦/ ٤٤٦.

(١) قوله: «المسيب بن علس» العلس في الأصل: القراد الضخم. وبه سمي الرجل؛ كذا في الصحاح. (ع)

(٢) للمسيب بن علس؛ وإجراء التشبيه هنا في طعم الزنجبيل يفيد أنه في البيت السابق كذلك، وضمير به للفم وإذ ذقته: أي حين ذقت ريقه، فهو مجاز، وسلافة الخمر: أول ما يعصر من العنب ويتخمر، وتشبه طعم الريق بهما في مطلق الاستلذاذ لا يفيد أن فيه حرافة كما فيهما. وسلافة: عطف على طعم. ويجوز أن ضمير «به» للريق وهو المذوق، ومعنى كون السلافة به: أنها ممزوجة فيه.

ينظر البحر: ٨/ ٣٩٢، والدر المُصون: ٦/ ٤٤٦.

(٣) اطلب طريقًا فيها إلى راحة نفسك، براح: أي بخمر. والسلسبيل والسلسال والسلسل: عين في الجنة سهلة الانحدار في الحلق، سلسة المساغ. وزيدت الباء مبالغة في الدلالة على السلاسة والسهولة. وشبه الخمر بها لما هو معلوم وثابت بين الناس أن شراب الجنة أعلى الشراب.

ينظر البحر: ٨/ ٣٩٢، والدر المصون ٦/ ٤٤٦.

سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ. فنظر إليه منثورًا على ذلك البساط، فاستحسن المنظر وقال: لله درّ أبي نواس، وكأنه أبصر هذا حيث يقول [من البسيط]:

كَأَنَّ صُغْرَى وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا   حَصْبَاءُ دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ[1]

وقيل: شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه، لأنه أحسن وأكثر ماء ﴿رَأَيْتَ﴾ ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر ليشيع ويعم، كأنه قيل: وإذا أوجدت الرؤية، ثم ومعناه: أن بصر الرائي أينما وقع لم يتعلق إدراكه إلا بنعيم كثير وملك كبير و﴿ثَمَّ﴾ في موضع النصب على الظرف، يعني في الجنة ومن قال: معناه: «ما ثم» فقد أخطأ، لأن «ثم» صلة لما، ولا يجوز إسقاط الموصول وترك الصلة ﴿كَبِيرًا﴾ واسعًا وهنيئًا. يروىٰ: أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام، يرى أقصاه كما يرى أدناه. وقيل لا زوال له. وقيل: إذا أرادوا شيئًا كان. وقيل: يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم قرئ «عاليهم» بالسكون، على أنه مبتدأ خبره[2] ﴿ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس. وعاليهم بالنصب، على أنه حال من الضمير في ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ أو في ﴿حَسِبْتَهُمْ﴾ أي يطوف عليهم ولدان عاليًا للمطوف عليهم ثياب. أو حسبتهم لؤلؤًا عاليًا لهم ثياب. ويجوز أن يراد: رأيت أهل نعيم وملك عاليهم ثياب. وعاليتهم: بالرفع والنصب على ذلك. وعليهم. وخضر وإستبرق: بالرفع، حملا على الثياب وبالجرّ على السندس. وقرئ: وإستبرق، نصبًا في موضع الجر على منع الصرف لأنه أعجمي، وهو غلط لأنه نكرة يدخله حرف التعريف؛ تقول: الإستبرق، إلا أن يزعم ابن محيصن أنه قد يجعل علمًا لهذا الضرب من الثياب. وقرئ: واستبرق، بوصل الهمزة والفتح: على أنه مسمى باستفعل من البريق، وليس بصحيح أيضًا: لأنه معرب مشهور تعريبه، وأنّ أصله: استبره ﴿وَحُلُّوٓا﴾

---

(١) لأبي نواس، يصف الخمر بأن حبابها الذي يعلوها كالقوارير يشبه الدر، وبأنها تشبه الذهب؛ وهو من التشبيه المركب. وحكى أنه لما زفت بوران بنت الحسن بن سهل للمأمون بن الرشيد كان على بساط منسوج بالذهب ونثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ، فنظر إليه وقال: لله در أبي نواس حيث قال: كأن صغرى... البيت؛ وقد عيب عليه استعمال صغرى وكبرى مجردتين من أل والإضافة، مع أنهما عن أفعل التفضيل، وهو إذا جرد وجب تذكيره.

ينظر ديوانه ص ٣٤، وخزانة الأدب ٨/ ٢٧٧، ٣١٥، ٣١٨ وشرح قطر الندى ص ٣١٦، وشرح المفصل ٦/ ١٠٢، وشرح الأشموني: ٢/ ٣٨٦، ومغني اللبيب ٢/ ٣٨٠.

(٢) قال محمود: «قرئ بالسكون على أنه مبتدأ خبره ثياب... إلخ» قال أحمد: في هذا الوجه الآخر نظر، فإنه يجعله داخلًا في مضمون الحسبان، وكيف يكون ذلك وهم لابسون السندس حقيقة، لا على وجه التشبيه باللؤلؤ، بخلاف كونهم لؤلؤًا، فإنه على طريق التشبيه المقتضى لقرب شبههم باللؤلؤ إلى أن يحسبوا لؤلؤًا. ويحتمل أن يصحح هذا الوجه لكن بعد تكلف مستغنى عنه بالأول.

عطف على ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾. فإن قلت: ذكر ههنا أنّ أساورهم من فضة، وفي موضع آخر أنها من ذهب. قلت: هب أنه قيل وحلوا أساور من ذهب ومن فضة، وهذا صحيح لا إشكال فيه، على أنهم يسورون بالجنسين: إما على المعاقبة، وإما على الجمع، كما تزاوج نساء الدنيا بين أنواع الحلي وتجمع بينها، وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران: سوار من ذهب، وسوار من فضة[1] ﴿شَرَابًا طَهُورًا﴾ ليس برجس كخمر الدنيا؛ لأنّ كونها رجسًا بالشرع لا بالعقل، وليست الدار دار تكليف. أو لأنه لم يعصر فتمسه الأيدي الوضرة[2]، وتدوسه الأقدام الدنسة، ولم يجعل في الدنان والأباريق التي لم يعن بتنظيفها. أو لأنه لا يؤول إلى النجاسة لأنه يرشح عرقًا من أبدانهم له ريح كريح المسك. أي: يقال لأهل الجنة ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ وهذا إشارة إلى ما تقدّم من عطاء الله لهم: ما جوزيتم به على أعمالكم وشكر به سعيكم، والشكر مجاز.

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿٢٤﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾﴾

تكرير الضمير بعد إيقاعه اسمًا لإنّ: تأكيد على تأكيد لمعنى اختصاص الله بالتنزيل؛ ليتقرّر في نفس رسول الله ﷺ أنه إذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أي وجه نزل إلا حكمة وصوابًا، كأنه قيل: ما نزّل عليك/ ٢/ ٢٤٨ب القرآن تنزيلاً مفرقًا منجمًا إلا أنا لا غيري، وقد عرفتني حكيمًا فاعلاً لكل ما أفعله بدواعي الحكمة، ولقد دعتني حكمة بالغة إلى أن أنزل عليك الأمر بالمكافة والمصابرة، وسأنزل عليك الأمر بالقتال والانتقام بعد حين ﴿فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ الصادر عن الحكمة وتعليقه الأمور بالمصالح، وتأخيره نصرتك على أعدائك من أهل مكة، ولا تطع منهم أحدًا قلة صبر منك على أذاهم وضجرًا من تأخر الظفر، وكانوا مع إفراطهم في العداوة والإيذاء له ولمن معه يدعونه إلى أن يرجع عن أمره ويبذلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم إن أجابهم. فإن قلت: كانوا كلهم كفرة، فما

---

(١) قال السمين الحلبي: وناقشه الشيخ في قوله: بالمعصم فقال: قوله: بالمعصم إما أن يكون مفعول أحسن و«كأنْ يكونَ» بدلاً منه، وإما أن يكونَ مفعول «أحسن» وقد فصل بينهما الجار والمجرور. فإن كان الأول فلا يجوز؛ لأنه لم يعهد زيادة الباء في مفعول أفعل للتعجب. لا تقول: ما أحسن بزيد! تريد ما أحسن زيدًا. وإن كان الثاني ففي مثل هذا الفصل خلاف فالمنقول عن بعضهم يجوز، والمولد منا ينبغي إذا تكلم أن يتحرّز في كلامه مما فيه خلاف. قلت: وأي عرض له في تتبع كلام هذا الرجل: حتى في هذا الشيء اليسير. على أن الصحيح جوازه، وهو المسموع عن العرب نثرًا. قال عمرو بن معد يكرب: «لله درُّ بني فلان ما أشد في الهيجاء لقاءها، وأثبت في المكرمات بقاءها، وأحسن في اللزبات عطاءها»، والتشاغل بغير هذا أولى. انتهى. الدر المصون.

(٢) قوله: «فتمسه الأيدي الوضرة» من الوضر: وهو الدرن والدسم. أفاده الصحاح. . (ع)

معنى القسمة في قوله ﴿ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾؟ قلت: معناه ولا تطع منهم راكبًا لما هو إثم داعيًا لك إليه أو فاعلاً لما هو كفر داعيًا لك إليه؛ لأنهم إما أن يدعوه إلى مساعدتهم على فعل هو إثم أو كفر، أو غير إثم ولا كفر، فنهى أن يساعدهم على الاثنين دون الثالث. وقيل: الآثم عتبة؛ والكفور: الوليد؛ لأنّ عتبة كان ركابًا للمآثم، متعاطيًا لأنواع الفسوق؛ وكان الوليد غاليًا في الكفر شديد الشكيمة في العتوّ. فإن قلت: معنى أو: ولا تطع أحدهما، فهلا جيء بالواو ليكون نهيًا عن طاعتهما جميعًا؟ قلت: لو قيل: ولا تطعهما، جاز أن يطيع أحدهما، وإذا قيل: لا تطع أحدهما، علم أنّ الناهي عن طاعة أحدهما: عن طاعتهما جميعًا أنهى. كما إذا نهي أن يقول لأبويه: أف، علم أنه منهي عن ضربهما على طريق الأولى ﴿وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾﴾ ودم على صلاة الفجر والعصر ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَٱسْجُدْ لَهُۥ﴾ وبعض الليل فصل له. أو يعني صلاة المغرب والعشاء، وأدخل (من) على الظرف للتبعيض، كما دخل على المفعول في قوله: ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ [نوح: ٤]، ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[1] وتهجد له هزيعًا طويلا من الليل: ثلثيه، أو نصفه، أو ثلثه.

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴿٢٨﴾﴾

﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الكفرة ﴿يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ﴾ يؤثرونها على الآخرة، كقوله: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ [الأعلى: ١٦]، ﴿وَرَآءَهُمْ﴾ قدامهم أو خلف ظهورهم لا يعبأون به ﴿يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ استعير الثقيل لشدّته وهوله، من الشيء الثقيل الباهظ لحامله. ونحوه: ﴿ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، الأسر: الربط والتوثيق. ومنه: أسر الرجل إذا أوثق بالقدّ وهو الإسار. وفرس مأسور الخلق. وترس مأسور بالعقب[2]. والمعنى: شددنا توصيل عظامهم بعضها ببعض، وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب. ومثله قولهم: جارية معصوبة الخلق ومجدولته ﴿وَإِذَا شِئْنَا﴾ أهلكناهم و﴿بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ﴾ في شدّة الأسر، يعني: النشأة الأخرى. وقيل: معناه: بدلنا غيرهم ممن يطيع. وحقه أن يجيء بإن، لا بإذا، كقوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨]، ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ [النساء: ١٣٣].

﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) قوله: «وتهجد له هزيعًا طويلاً» في الصحاح: مضى هزيع من الليل، أي: طائفة. (ع)

(٢) قوله: «وترس مأسور بالعقب» في الصحاح: العقب ـ بالتحريك ـ: العصب: الذي تعمل منه الأوتار؛ الواحدة عقبة، تقول منه: عقبت السهم والقدح والقوس: إذا لويت شيئًا منه عليه. (ع)

﴿كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًۢا ﴿٣١﴾﴾

﴿هَٰذِهِۦ﴾ إشارة إلى السورة أو إلى الآيات القريبة ﴿فَمَن شَآءَ﴾ فمن اختار الخير لنفسه وحسن العاقبة واتخاذ السبيل إلى الله عبارة عن التقرب إليه والتوسل بالطاعة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ﴾ الطاعة[1] ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ بقسرهم عليها[2] ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بأحوالهم وما يكون منهم ﴿حَكِيمًا﴾ حيث خلقهم مع علمه بهم. وقرئ: تشاؤون، بالتاء. فإن قلت: ما محل ﴿أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾؟ قلت النصب على الظرف، وأصله: إلا وقت مشيئة الله، وكذلك قراءة ابن مسعود: إلا ما يشاء الله؛ لأنَّ (ما) مع الفعل كأن معه ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ﴾ هم المؤمنون ونصب ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ﴾ بفعل يفسره. أعدّ لهم، نحو: أوعد وكافأ، وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود: وللظالمين، على: وأعدّ للظالمين وقرأ ابن الزبير: والظالمون على الابتداء، وغيرها أولى لذهاب الطباق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فيها، مع مخالفتها للمصحف.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة هل أتىٰ كان جزاؤه على الله جنة وحريرًا» (١٦٩٨).

١٦٩٨ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

وقال ابن حجر: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب انتهى.

---

(١) قال محمود: «معناه وما تشاؤن الطاعة إلا أن يشاء الله... إلخ» قال أحمد: وهذا من تحريفاته للنصوص وتسوره على خزائن الكتاب العزيز، كدأب الشطار واللصوص، فلنقطع يد حجته التي أعدها، وذلك حكم هذه السرقة وحدها، فنقول: الله تعالى نفى وأثبت على سبيل الحصر الذي لا حصر ولا نصر أوضح منه. ألا ترى أن كلمة التوحيد اقتصر بها على النفي والإثبات؛ لأن هذا النظم أعلق شيء بالحصر وأدله عليه، فنفي الله تعالى أن يفعل العبد شيئًا له فيه اختيار ومشيئة، إلا أن يكون الله تعالى قد شاء ذلك الفعل؛ فمقتضاه ما لم يشأ الله وقوعه من العبد لا يقع من العبد، وما شاء منه وقوعه وقع، وهو رديف: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن؛ وانظر إدخاله القسر في تعطيل الآية لا تأويلها كيف ناقض به؛ فإن معنى الآية عنده: أن مشيئة العبد للفعل لا تكون إلا إذا قسره الله عليها، والقسر مناف للمشيئة؛ فصار الحاصل أن مشيئة العبد لا توجد إلا إذا انتفت؛ فإذا لا مشيئة للعبد البتة ولا اختيار، وما هو إلا فر من إثبات قدرة للعبد غير مؤثرة ومشيئة غير خالقة، ليتم له إثبات قدرة ومشيئة مؤثرين، فوقع في سلب القدرة والمشيئة أصلاً ورأسًا، وحيث لزم الحيد عن الاعتزال: انحرف بالكلية إلى الطرف الأقصى متحيزًا إلى الجبر، فيا بعد ما توجه بسوء نظره. والله الموفق.

(٢) قوله: «إلا أن يشاء الله أن يقسرهم عليهم» إرادته تعالى تستلزم وجود المراد، ولكن لا تستلزم كون العبد مقسورًا ومجبورًا على الفعل إلا عند المعتزلة. وأما أهل السنة فقد أثبتوا للعبد الكسب، مع كون الله هو الخالق الفعل عندهم؛ وتفصيل ذلك في التوحيد. (ع)

سورة المرسلات

مكية، [إلا الآية ٤٨ فمدنيّة]
وآياتها خمسون [نزلت بعد الهمزة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١) فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢) وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣) فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤) فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥) عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦)﴾

أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة، أرسلهنّ بأوامره فعصفن في مضيهن كما تعصف الرياح، تخففًا في امتثال أمره، وبطوائف منهم نشرن أجنحتهن في الجو عند انحطاطهن بالوحي. أو نشرن الشرائع في الأرض. أو نشرن النفوس الموتى بالكفر والجهل بما أوحين، ففرّقن بين الحق والباطل، فألقين ذكرًا إلى الأنبياء ﴿عُذْرًا﴾ للمحقين ﴿أَوْ نُذْرًا﴾ للمبطلين. أو أقسم برياح عذاب أرسلهن. فعصفن، وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجوّ ففرّقن بينه، كقوله/ ٢/ ٢٤٩أ: ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا﴾ [الروم: ٤٨]، أو بسحائب نشرن الموات، ففرّقن بين من يشكر لله تعالى وبين من يكفر، كقوله: ﴿لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ [الجن: ١٦] فألقين ذكرًا إمّا عذرًا للذين يعتذرون إلى الله بتوبتهم واستغفارهم إذا رأوا نعمة الله في الغيث ويشكرونها، وإما إنذارًا للذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك إلى الأنواء، وجعلن ملقيات للذكر لكونهن سببًا في حصوله إذا شكرت النعمة فيهن أو كفرت. فإن قلت: ما معنى عرفًا؟ قلت: متتابعة كشَعَر العرف[1] يقال: جاؤا عرفًا واحدًا؛ وهم عليه كعرف الضبع: إذا تألبوا عليه، ويكون بمعنى العرف الذي هو نقيض النكر؛ وانتصابه على أنه مفعول له، أي: أرسلن للإحسان والمعروف؛ والأول على الحال. وقرئ: عرفا، على التثقيل، نحو نكر في نكر. فإن قلت: قد فسرت المرسلات بملائكة العذاب، فكيف يكون إرسالهم معروفًا؟ قلت: إن لم يكن معروفًا للكفار فإنه معروف للأنبياء والمؤمنين الذين انتقم الله لهم منهم. فإن قلتَ: ما العذر والنذر، وبما انتصبا؟ قلت: هما مصدران

(١) قوله: «كشعر العرف» في الصحاح «العرف»: عرف الفرس. وقوله تعالى: ﴿والمرسلات عرفا﴾ يقال: هو مستعار من عرف الفرس، أي: يتتابعون كعرف الفرس. وفيه «تألبوا»: تجمعوا. (ع)

من أعذر إذا محا الإساءة، ومن أنذر إذا خوّف على فعل، كالكفر والشكر، ويجوز أن يكون جمع عذير، بمعنى المعذرة؛ وجمع نذير بمعنى الإنذار. أو بمعنى العاذر والمنذر. وأما انتصابهما فعلى البدل من (ذكرًا) على الوجهين الأوّلين أو على المفعول له. وأما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين أو منذرين. وقرئا: مخففين ومثقلين.

﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ ۝٧ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ۝٨ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ۝٩ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ ۝١٠ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ۝١١ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۝١٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾

إن الذي توعدونه من مجيء يوم القيامة لكائن نازل لا ريب فيه، وهو جواب القسم، وعن بعضهم: أن المعنى: ورب المرسلات ﴿طُمِسَتْ﴾ محيت ومحقت. وقيل: ذهب بنورها ومحق ذواتها، موافق لقوله (انتثرت) و (انكدرت) ويجوز أن يمحق نورها ثم تنتثر ممحوقة النور ﴿فُرِجَتْ﴾ فتحت فكانت أبوابًا. قال الفارجي: باب الأمير المبهم ﴿نُسِفَتْ﴾ كالحب إذا نسف بالمنسف. ونحوه ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾ [الواقعة: ٥]، ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤]، وقيل: أخذت بسرعة من أماكنها، من انتسفت الشيء إذا اختطفته وقرئت: طمست وفرجت ونسفت مشدّدة. قرئ: أقتت ووقتت، بالتشديد والتخفيف فيهما. والأصل: الواو ومعنى توقيت الرسل: تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على أممهم. والتأجيل: من الأجل، كالتوقيت: من الوقت ﴿لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢﴾ تعظيم لليوم، وتعجيب من هوله ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣﴾ بيان ليوم التأجيل، وهو اليوم الذي يفصل فيه بين الخلائق. والوجه أن يكون معنى وقتت: بلغت ميقاتها الذي كانت تنتظره: وهو يوم القيامة. وأجلت: أخرت. فإن قلت: كيف وقع النكرة مبتدأ في قوله: ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٥﴾؟ قلت: هو في أصله مصدر منصوب سادّ مسدّ فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه. ونحوه ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ [الأنعام: ٥٤]، ويجوز: ويلا، بالنصب؛ ولكنه لم يقرأ به. يقال: ويلا له ويلا كيلا.

﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ ۝١٧ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ۝١٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٩﴾

قرأ قتادة: نهلك، بفتح النون، من هلكه بمعنى أهلكه، قال العجاج [من الرجز]:

وَمَــهْــمَــهٍ هَــالِــكُ مَــنْ تَــعَــرَّجَــا[1]

---

(١) ومـهـمـه هـالـك مـن تـعـرجـا لا يرتجي الخرّيت منها مخرجا =

﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ﴾ بالرفع على الاستئناف، وهو وعيد لأهل مكة يريد: ثم نفعل بأمثالهم من الآخرين مثل ما فعلنا بالأولين، ونسلك بهم سبيلهم لأنهم كذبوا مثل تكذيبهم، ويقويها قراءة ابن مسعود «ثم سنتبعهم» وقرئ بالجزم للعطف على نهلك. ومعناه: أنه أهلك الأولين من قوم نوح وعاد وثمود، ثم أتبعهم الآخرين من قوم شعيب ولوط وموسى ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك الفعل الشنيع ﴿نَفْعَلُ﴾ بكل من أجرم إنذارًا وتحذيرًا من عاقبة الجرم وسوء أثره.

﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾﴾

﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾﴾ إلى مقدار من الوقت معلوم قد علمه الله وحكم به: وهو تسعة الأشهر، أو ما دونها، أو ما فوقها ﴿فَقَدَرْنَا﴾ فقدّرنا ذلك تقديرًا ﴿فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ فنعم المقدّرون له نحن. أو فقدرنا على ذلك فنعم القادرون عليه نحن؛ والأوّل أولى لقراءة من قرأ: فقدّرنا بالتشديد، ولقوله ﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ [عبس: ١٩].

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾﴾

الكفات: من كفت الشيء إذا ضمه وجمعه: وهو اسم ما يكفت، كقولهم: الضمام والجماع لما يضم ويجمع، يقال: هذا الباب جماع الأبواب، وبه انتصب ﴿أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ كأنه قيل: كافتة أحياء وأمواتًا. وبفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت. والمعنى: تكفت أحياء على ظهرها، وأمواتًا في بطنها. وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع النباش بأنّ الله تعالى جعل الأرض كفاتًا للأموات، فكان بطنها حرزًا لهم؛ فالنباش سارق من الحرز. فإن/ ٢/ ٢٤٩ب قلت: لم قيل أحياء وأمواتًا على التنكير، وهي كفات الأحياء والأموات جميعًا؟ قلت: هو من تنكير التفخيم، كأنه قيل: تكفت أحياء لا يعدون وأمواتًا لا يحصرون، على أنّ أحياء الإنس وأمواتهم ليسوا بجميع الأحياء والأموات. ويجوز أن يكون المعنى: تكفتكم أحياء وأمواتًا، فينتصبا على الحال من الضمير؛ لأنه قد

= للعجاج. والمهمه: المفازة القفرة. ويقال: أهلكه وهلكه. ومنه: هالك من تعرج. وعرج وتعرج: إذا نزل في المكان. والخريت: الدليل العارف بالطرق الضيقة، ولو مثل خرت الإبرة، أي: لا يرجو الدليل مخرجًا منها إذا ولجها، فما بال غيره، وهو مع ذلك قطعه بالسير.
ينظر: المحتسب ١/ ٩٢، اللسان (هلك). الدر المصون ٦/ ٤٥٥.

علم أنها كفات الإنس. فإن قلت: فالتنكير في ﴿رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٖ﴾ و﴿مَّآءٗ فُرَاتٗا﴾؟ قلت: يحتمل إفادة التبعيض؛ لأنّ في السماء جبالا قال الله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ﴾ [النور: ٤٣]، وفيها ماء فرات أيضًا، بل هي معدنه ومصبه، وأن يكون للتفخيم.

﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (٢٩) ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ (٣٠) لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ (٣١) إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ (٣٢) كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ (٣٣) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٣٤) هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ (٣٥) وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ (٣٦) وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ (٣٧)﴾

أي يقال لهم: انطلقوا إلى ما كذبتم به من العذاب، وانطلقوا الثاني تكرير. وقرئ: «انطلقوا» على لفظ الماضي إخبارًا بعد الأمر عن عملهم بموجبه، لأنهم مضطرون إليه لا يستطيعون امتناعًا منه ﴿إِلَىٰ ظِلّٖ﴾ يعني دخان جهنم، كقوله: ﴿وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ﴾ [الواقعة: ٤٣] ﴿ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ﴾ بتشعب لعظمه ثلاث شعب، وهكذا الدخان العظيم تراه يتفرق ذوائب. وقيل: يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق، ويتشعب من دخانها ثلاث شعب، فتظلهم حتى يفرغ من حسابهم؛ والمؤمنون في ظل العرش ﴿لَّا ظَلِيلٖ﴾ تهكم بهم وتعريض بأن ظلهم غير ظل المؤمنين ﴿وَلَا يُغۡنِي﴾ في محل الجر، أي: وغير مغن عنهم من حرّ اللهب شيئًا ﴿بِشَرَرٖ﴾ وقرئ: "بشرار" ﴿كَٱلۡقَصۡرِ﴾ أي كل شررة كالقصر من القصور في عظمها. وقيل: هو الغليظ من الشجر، الواحدة قصرة، نحو: جمرة وجمر. وقرئ: كالقصر، بفتحتين: وهي أعناق الإبل، أو أعناق النخل، نحو شجرة وشجر. وقرأ ابن مسعود: كالقصر بمعنى القصور، كرهن ورهن. وقرأ سعيد بن جبير: كالقصر، في جمع قصرة، كحاجة وحوج ﴿جِمَٰلَتٞ﴾ جمع جمال. أو جمالة جمع جمل؛ شبهت بالقصور، ثم بالجمال لبيان التشبيه. ألا تراهم يشبهون الإبل بالأفدان والمجادل[1]. وقرئ: جمالات بالضم: وهي قلوس الجسور. وقيل: قلوس سفن البحر، الواحدة جمالة وقرئ: جمالة، بالكسر، بمعنى: جمال وجمالة بالضم: وهي القلس. وقيل ﴿صُفۡرٞ﴾ لإرادة الجنس. وقيل ﴿صُفۡرٞ﴾ سود تضرب إلى الصفرة. وفي شعر عمران بن حطان الخارجي [من الطويل]:

دَعَتْهُمْ بِأَعْلَى صَوْتِهَا وَرَمَتْهُمْ ... بِمِثْلِ الْجِمَالِ الصُّفْرِ نَزَّاعَةُ الشَّوَى[2]

---

(١) قوله: «بالأفدان والمجادل» جمع فدن وجمع مجدل، وكلاهما بمعنى القصر، كذا في الصحاح. وفيه أيضًا «الجسر» بالفتح: الفطيم من الإبل. وفيه «القلس»: حبل ضخم من قلوس السفن. (ع)

(٢) لعمرو بن حطان يصف جهنم. وشبهها في اختطافها للكفار بلهيبها وكلاليبها بعاقل يصح منه الدعاء على سبيل المكنية، فالدعاء والرمي: تخييل، والصوت ترشيح. ويجوز أنها تفعل ذلك حقيقة، كقولها: ﴿هل من مزيد﴾ وقال ابن عباس: تدعو الناس بأسمائهم بلسان فصيح وتقول: إليّ إليّ، =

وقال أبو العلاء [من الكامل]:

حَمْرَاءُ سَاطِعَةُ الذَّوَائِبِ فِي الدُّجَى تَرْمِي بِكُلِّ شَرَارَةٍ كَطِرَافِ[1]

فشبهها بالطراف وهو بيت الأدم في العظم والحمرة، وكأنه قصد بخبثه: أن يزيد على تشبيه القرآن ولتبجحه بما سوّل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله «حمراء» توطئة لها ومناداة عليها، وتنبيها للسامعين على مكانها، ولقد عمي: جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا، ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾﴾ فإنه بمنزلة قوله: كبيت أحمر؛ وعلى أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيها من جهتين: من جهة العظم، ومن جهة الطول في الهواء، وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس: تشبيه من ثلاث جهات: من جهة العظم والطول والصفرة، فأبعد الله إغرابه في طرافه وما نفخ شدقيه من استطرافه.

قرئ بنصب اليوم، ونصبه الأعمش، أي: هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ، ويوم القيامة طويل ذو مواطن ومواقيت: ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت؛ ولذلك ورد الأمران في القرآن. أو جعل نطقهم كلا نطق؛ لأنه لا ينفع ولا يسمع ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾ عطف على ﴿يُؤْذَنُ﴾ منخرط في سلك النفي. والمعنى: ولا يكون لهم إذن واعتذار متعقب له، من غير أن يجعل الاعتذار مسببًا عن الإذن ولو نصب لكان مسببًا عنه لا محالة.

﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ

= تلتقطهم كما يلقط الطير الحب، ثم قال: ورمتهم بشرر مثل الجبال الصفر. والمراد التي يرهق سوادها صفرة. ونزاعة الشوى: فاعل. والشوى: اسم جمع شواة، وهي الشواية: البقية القليلة من اللحم ونحوه؛ وتصغر شواية على شوية لزيادة التحقير. ويحتمل أن «شوية» تصغير شيء، قلبت ياؤه واوًا وقلبت همزته ياء وألحق التاء المثناة. وقيل الشوى: الأطراف والجلد. وقيل: كل ما ليس مقتلًا للإنسان، يعني أنها تنزع جلود أهلها وأطرافهم، لكن يبدلون غيرها؛ والألف في قافية البيت للإطلاق.

ينظر البحر: ٨/ ٤٠٧، والدر المصون: ٦/ ٤٥٩.

(١) الموقدي نار القرى الآصال وَالـ أَسْحَارَ بالأهضام والأشعاف
حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف

لأبي العلاء المعري يصف قومًا بالكرم، والموقدي حذفت نونه بالإضافة لمفعوله. والآصال: جمع أصيل، نصب على الظرفية، أي: يوقدن النار في الآصال للعشاء. وفي الأسحار لتعجيل الغذاء. والأهضام: المواضع المطمئنة. والأشعاف: أعالي الجبل، حمراء: حال من النار. وذوائبها: أطراف لهبها في الدجى، أي: الظلم، ترمي: جملة حالية. وشبه الشرارة بالطراف: وهو بيت من أدم في العظم والحمرة، وإذا كانت الشرارة كذلك فكيف النار كلها؟

ينظر الدر المصون: ٦/ ٤٥٩.

﴿لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٠ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ۝٤١ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝٤٢ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٤٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٤٤ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٥﴾

﴿جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ كلام موضح لقوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ لأنه إذا كان يوم الفصل بين السعداء والأشقياء وبين الأنبياء وأممهم. فلا بدّ من جمع الأولين والآخرين، حتى يقع ذلك الفصل بينهم ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝٣٩﴾ تقريع لهم على كيدهم لدين الله وذويه، وتسجيل عليهم بالعجز والاستكانة ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟﴾ في موضع الحال من ضمير المتقين، في الظرف الذي هو في ظلال، أي: هم مستقرّون في ظلال، مقولا لهم ذلك.

﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ۝٤٦ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٧ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ۝٤٨ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝٤٩ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾

و﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟﴾ حال من المكذبين/ ٢/ ٢٥٠أ؛ أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا فإن قلت: كيف يصح أن يقال لهم ذلك في الآخرة؟ قلت: يقال لهم ذلك في الآخرة إيذانًا بأنهم كانوا في الدنيا أحقاء بأن يقال لهم، وكانوا من أهله تذكيرًا بحالهم السمجة وبما جنوا على أنفسهم من إيثار المتاع القليل على النعيم والملك الخالد.
وفي طريقته قوله [من المديد]:

إِخْوَتِي لاَ تَبْعَدُوا أَبَدًا ... وَبَلَى وَاللَّهِ قَدْ بَعِدُوا[(١)]

يريد: كنتم أحقاء في حياتكم بأن يدعى لكم بذلك، وعلل ذلك بكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله إلا الأكل والتمتع أيامًا قلائل، ثم البقاء في الهلاك أبدًا.
ويجوز أن يكون ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟﴾ [المرسلات: ٤٦]، كلامًا مستأنفًا خطابًا للمكذبين في الدنيا ﴿ٱرْكَعُوا۟﴾ اخشعوا لله وتواضعوا له بقبول وحيه واتباع دينه. واطرحوا هذا الاستكبار والنخوة، لا يخشعون ولا يقبلون ذلك، ويصرون على استكبارهم. وقيل: ما كان على العرب أشدّ من الركوع والسجود: وقيل: نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله ﷺ بالصلاة، فقالوا: لا نجبى[(٢)] فإنها مسبة علينا. فقال رسول الله ﷺ: لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (١٦٩٩) ﴿بَعْدَهُۥ﴾ بعد القرآن، يعني أنّ القرآن من بين الكتب المنزلة

١٦٩٩ ـ أخرجه أبو داود (٣/ ١٦٣ ـ ١٦٤) كتاب الخراج: باب ما جاء في خبر الطائف حديث (٣٠٢٦) وأحمد (٤/ ٢١٨) والطبراني في «الكبير» (٩/ ٤٥) رقم (٨٣٧٢) والبيهقي في «الكبرى» (٢/ ٤٤٥) =

---

(١) تقدم.
(٢) قوله: «فقالوا لا نجبي» نجبي من التجبية: وهي الانحناء اهـ. (ع)

آية مبصرة ومعجزة باهرة، فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ وقرئ: تؤمنون، بالتاء.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المرسلات كتب أنه ليس من المشركين» (١٧٠٠).

= كلهم من طريق الحسن عن عثمان بن أبي العاص به.
وقد اختلف في سماع الحسن من عثمان.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: هكذا ذكره الثعلبي، وأخرجه أبو داود وأحمد وابن أبي شيبة والطبراني من رواية الحسن عن عثمان بن أبي العاص به وأتم منه انتهى.

١٧٠٠ ـ تقدم برقم (٣٤٦).
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه عن أبي بن كعب انتهى.

سورة عمّ يتساءلون

مكية، وتسمى سورة النبإ،
وهي أربعون، أو إحدى وأربعون آية
[نزلت بعد المعارج]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (٣)﴾

﴿عَمَّ﴾ أصله عما، على أنه حرف جر دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر. قال حسان رضي الله عنه [من الوافر]:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيمٌ ... كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ[1]

---

(١) على ما قام يشتمني لئيم ... كخنزير تمرغ في رماد
وتلقاه على ما كان فيه ... من الهفوات أو نوك الفؤاد
جبين الغي لا يغبى عليه ... ويغبى بعد عن سبل الرشاد

لحسان بن المنذر. وقيل: ابن ثابت، يهجو أحد بني عائذ بني عمرو بن مخزوم. وما استفهام إنكاري وكان حقها حذف الألف لدخول حرف الجر عليها، وثبوتها قليل، أي: على أي شيء يسبني لئيم مثل الخنزير المتمرغ في الرماد لذله. ويروى: في دمان كرماد وزنا ومعنى. أ وبمعنى الدمنة وهي الكناسة المختلطة بالبعر؛ ولعل ابن ثابت غيره وإلا فقصيدة ابن المنذر دالية لا نونية. والنوك: الحمق والهوج. والفؤاد: القلب والعقل، أي: وتلقاه مع ما ثبت فيه من الخلل لا يخفى عليه الغي المبين، أي: يرتكب طريقه ولا يعرف سبل الرشاد. ومعنى البعدية: تفاوت ما بين الخبرين. وغبا عليه الشيء ـ كرضي ـ: خفي عليه. وغبي هو عن الشيء ـ كرضي أيضًا ـ: عجز عن معرفته. وفي قوله: «لا يغبى... إلخ» طباق الإيجاب والسلب.

ينظر: ديوانه ص ٣٢٤، والأزهيّة ص ٨٦، وخزانة الأدب ٥/ ١٣٠، ٦/ ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٤، والدرر ٦/ ٣١٤، وشرح التصريح ٢/ ٣٤٥، وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٤، ولسان العرب (قوم)، والمحتسب ٢/ ٣٤٧، ومغني اللبيب ١/ ٢٩٩، والمقاصد النحوية ٤/ ٥٥٤، ولحسان بن منذر في شرح شواهد الإيضاح ص ٢٧١، وشرح شواهد المغني ٢/ ٧٠٩، وبلا نسبة في تخليص الشواهد ص ٤٠٤، وشرح الأشموني ٣/ ٧٥٨، وشرح شافية ابن الحاجب ٢/ ٢٩٧، وشرح المفصل ٤/ ٩، وهمع الهوامع ٢/ ٢١٧.

والاستعمال الكثير على الحذف، والأصل: قليل ومعنى هذا الاستفهام: تفخيم الشأن، كأنه قال عن أي شأن يتساءلون ونحوه ما في قولك: زيد ما زيد[1]؟ جعلته لانقطاع قرينه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فأنت تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره، كما تقول: ما الغول وما العنقاء؟ تريد: أي شيء هو من الأشياء هذا أصله؛ ثم جرد العبارة عن التفخيم[2]، حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ يسأل بعضهم بعضًا. أو يتساءلون غيرهم من رسول الله ﷺ والمؤمنين نحو: يتداعونهم ويتراءونهم. والضمير لأهل مكة: كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث، ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ بيان للشأن المفخم. وعن ابن كثير أنه قرأ: عمه، بهاء السكت، ولا يخلو: إما أن يجري الوصل مجرى الوقف وإما أن يقف ويبتدىء ﴿يَتَسَآءَلُونَ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢﴾ على أن يضمر ﴿يَتَسَآءَلُونَ﴾ لأنّ ما بعده يفسره، كشيء يبهم ثم يفسر. فإن قلت: قد زعمت أنّ الضمير في يتساءلون للكفار. فما تصنع بقوله ﴿هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾؟ قلت: كان فيهم من يقطع القول بإنكار البعث، ومنهم من يشك. وقيل: الضمير للمسلمين والكافرين جميعًا، وكانوا جميعًا يسألون عنه. أما المسلم فليزداد خشية واستعدادًا وأما الكافر فليزداد استهزاء. وقيل: المتساءل عنه القرآن. وقيل: نبوّة محمد ﷺ. وقرئ: يساءلون، بالإدغام، وستعلمون بالتاء.

﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝٥﴾

﴿كَلَّا﴾ ردع للمتسائلين هزؤا. و﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ وعيد لهم بأنهم سوف يعلمون أنّ ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق، لأنه واقع لا ريب فيه. وتكرير الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ﴿ثُمَّ﴾ الإشعار بأنّ الوعيد الثاني أبلغ من الأوّل وأشد.

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ۝٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝١٣ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ۝١٤ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝١٥ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا ۝١٦﴾

---

(١) قال محمود: «معنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن، كأنه قيل: عن أي شيء يتساءلون ونحوه ما في قولك... إلخ» قال أحمد: وقد أكثرت أم زرع من هذا التفخيم في قولها: وأبو زرع ما أبو زرع، إلى آخر حديثها.

(٢) قال محمود: «هذا أصله، ثم جرد الدلالة على التفخيم... إلخ» قال أحمد: لأن بعضهم يشك في البعث، وبعضهم يبت النفي؛ ومن ثم قيل الضمير للمسلمين والكافرين، فسؤال المسلمين ليزدادوا خشية، وإنما سؤال الكفار لزيادة الاستهزاء والكفر.

فإن قلت: كيف اتصل به قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝٦﴾[1] قلت: لما أنكروا البعث قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه البعث هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة، فما وجه إنكار قدرته على البعث، وما هو إلا اختراع كهذه الاختراعات أو قيل لهم: ألم يفعل هذه الأفعال المتكاثرة. والحكيم لا يفعل فعلا عبثًا، وما تنكرونه من البعث والجزاء مؤدّ إلى أنه عابث في كل ما فعل ﴿مِهَادًا﴾ فراشًا. وقرئ: مهدًا، ومعناه: أنها لهم كالمهد للصبي/ ٢/ ٢٥٠ب: وهو ما يمهد له فينوّم عليه، تسمية للممهود بالمصدر، كضرب الأمير. أو وصفت بالمصدر. أو بمعنى: ذات مهد، أي أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالأوتاد ﴿سُبَاتًا﴾ موتًا. والمسبوت: الميت، من السبت وهو القطع؛ لأنه مقطوع عن الحركة. والنوم: أحد التوفيين، وهو على بناء الأدواء. ولما جعل النوم موتًا، جعل اليقظة معاشًا، أي: حياة في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ [النبأ: ١١]، أي: وقت معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم. وقيل: السبات الراحة ﴿لِبَاسًا﴾ يستركم عن العيون إذا أردتم هربًا من عدوّ، أو بياتًا له. أو إخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الأمور [من الطويل]:

وَكَمْ لِظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ ... تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ[2]

﴿سَبْعًا﴾ سبع سموات ﴿شِدَادًا﴾ جمع شديدة، يعني: محكمة قوية الخلق لا يؤثر فيها مرور الأزمان ﴿وَهَّاجًا﴾ متلألئا وقّادًا، يعني: الشمس: وتوهجت النار: إذا تلمظت[3]

---

(١) قال محمود: «فإن قلت: كيف اتصال قوله: (ألم نجعل الأرض مهادًا) بما قبله... إلخ» قال أحمد: جوابه الأول سديد، وأما الثاني فغير مستقيم، فإنه مفرع على المذهب الأعوج في وجوب مراعاة الصلاح والأصلح، واعتقاد أن الجزاء واجب على الله تعالى عقلاً ثوابًا وعقابًا بمقتضى إيجاب الحكمة. وقد فرغ من إبطال هذه القاعدة.

(٢)
وكم لظلام الليل عندك من يد ... تخبر أن المانوية تكذب
وقاك ردى الأعداء تسري إليهم ... وزارك فيه ذو الدلال المحجب

لأبي الطيب. وكم خبرية للتكثير. واليد: النعمة. وتخبر: تدل مجازًا مرسلاً. والمانوية طائفة تنسب الخير للنور والشر للظلام؛ فكذبهم في البيت الأول، واستدل على ذلك، وبنى اليد في الثاني. والدلال: تمنع المحجوب مع رضاه. وتسري: حال؛ والمحجب: نعت ذي الدلال، وإيضاح مسألة المانوية. أنه لم يخالف في أن الله واحد إلا الشنوية. قالوا: تجد في العالم خيرًا كثيرًا وشرًا كثيرًا، والواحد لا يكون خيرًا شريرًا، فلكل من الخير والشر فاعل مستقل، فالمانوية والديمانية قن الشنوية قالوا: فاعل الخير هو النور، وفاعل الشر هو الظلمة، واعتقدوا أنهما جسمان قديمان حساسان سميعان بصيران. والمجوس من الشنوية أيضًا قالوا: إن فاعل الخير هو: يزوان. وفاعل الشر هو: أهرمن، يعنون به الشيطان، وكل ذلك ظاهر البطلان.
ينظر ديوانه ٢/ ٢٢٩، والدر المصون: ٦/ ٤٦٢.

(٣) قوله: «وتوهجت النار إذا تلمظت» في الصحاح «توهجت النار» توقدت. وتوهج الجوهر: تلألأ؛ =

فتوهجت بضوئها وحرها. المعصرات: السحائب إذا أعصرت، أي: شارفت أن تعصرها الرياح فتمطر، كقولك: أجز الزرع، إذا حان له أن يجز. ومنه: أعصرت الجارية إذا دنت أن تحيض. وقرأ عكرمة: «بالمعصرات»، وفيه وجهان: أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب، وأن تراد السحائب؛ لأنه إذا كان الإنزال منها فهو بها، كما تقول: أعطى من يده درهما، وأعطى بيده، وعن مجاهد: المعصرات الرياح ذوات الأعاصير. وعن الحسن وقتادة: هي السموات. وتأويله: أن الماء ينزل من السماء إلى السحاب، فكأنّ السموات يعصرن، أي: يحملن على العصر ويمكنّ منه. فإن قلت: فما وجه من قرأ. ﴿مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ﴾ وفسرها بالرياح ذوات الأعاصير، والمطر لا ينزل من الرياح؟ قلت: الرياح هي التي تنشىء السحاب وتدرّ أخلافه[1] فصحّ أن تجعل مبدأ للإنزال؛ وقد جاء: أنّ الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب، فإن صحّ ذلك فالإنزال منها ظاهر، فإن قلت: ذكر ابن كيسان[2] أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات، والعاصر هو المغيث لا المعصر. يقال: عصره فاعتصر. قلت: وجهه أن يريد اللاتي أعصرن، أي حان لها أن تعصر، أي: تغيث ﴿ثَجَّاجًا﴾ منصبًا بكثرة يقال: ثجه وثج نفسه وفي الحديث: «أفضل الحج: العجّ والثجّ» (١٧٠١) أي رفع الصوت بالتلبية، وصب دماء الهدي. وكان

١٧٠١ ـ أخرجه الترمذي (٣/ ١٨٩) كتاب الحج: باب ما جاء في فضل التلبية والنحر حديث (٨٢٧) وابن ماجه (٢/ ٩٧٥) كتاب المناسك: باب رفع الصوت بالتلبية حديث (٢٩٢٤) والدارمي (٢/ ٣١) كتاب المناسك: باب أي الحج أفضل، وأبو يعلى (١/ ١٠٨ ـ ١٠٩) رقم (١١٧) والبيهقي (٥/ ٤٢) كتاب الحج: باب رفع الصوت بالتلبية، والحاكم (١/ ٤٥١) كلهم من طريق محمد بن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق قال: سئل رسول الله ﷺ: أي العمل أفضل؟ قال: العج والثج.

وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الترمذي: حديث أبي بكر حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان ومحمد بن المنكدر لم يسمع من عبد الرحمن بن يربوع وقد روى محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه غير هذا الحديث وروى أبو نعيم ضرار بن صرد هذا الحديث عن ابن أبي فديك عن الضحاك عن عثمان عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه عن أبي بكر عن النبي ﷺ وأخطأ فيه ضرار.

قال أبو عيسى: سمعت أحمد بن الحسن يقول: قال أحمد بن حنبل من قال (في هذا الحديث) عن محمد بن المنكدر عن ابن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه فقد أخطأ.

وقال: وسمعت محمدًا يقول: وذكرت له حديث ضرار بن صرد عن ابن أبي فديك فقال: هو خطأ =

= فقوله: فتوهجت... الخ: يعني جمع بين التلألؤ بضوئها، والتوقد بحرها، فتدبر. (ع)

(١) قوله: «وتدر أخلافه» واحدها خلف: وهو ثدي الناقة، كما يفيده الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «فإن قلت ذكر ابن كيسان» لعله «ذكر عن ابن كيسان». (ع)

ابن عباس مثجّا يسبل غربًا، يعني أنه يثج الكلام ثجا في خطبته. وقرأ الأعرج: ثجاجًا. ومثاجج الماء: مصابه، والماء ينثجج في الوادي ﴿حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ يريد ما يتقوّت من الحنطة والشعير وما يعتلف من التبن والحشيش، كما قال: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ [طه: ٥٤]، و﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾﴾ [الرحمٰن: ١٢]. ﴿أَلْفَافًا﴾ ملتفة ولا واحد له، كالأوزاع والأخياف[1]. وقيل: الواحد لف. وقال صاحب الإقليد: أنشدني الحسن بن علي الطوسي

= فقلت: قد رواه غيره عن ابن أبي فديك أيضًا مثل روايته فقال: لا شيء، إنما رووه عن ابن أبي فديك ولم يذكروا فيه عن سعيد بن عبد الرحمن ورأيته يضعف ضرار بن صرد ا. هـ.

قال الزيلعي في «نصب الراية» (٣/ ٣٤ ـ ٣٥): وهذه الرواية التي خطأها أحمد والبخاري هي عند ابن أبي شيبة في «مسنده» فقال: حدثنا محمد بن عمر الواقدي ثنا ربيعة عن عثمان والضحاك جميعًا عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق سئل رسول الله ﷺ. . . الحديث وذكر شيخنا الذهبي في «ميزانه» عبد الرحمن بن يربوع فقال: ما روى عنه سوى ابن المنكدر وهذا غلط فإن البزار قال في «مسنده» عقيب ذكره لهذا الحديث عن عبد الرحمن بن يربوع قديم حدث عنه عطاء بن يسار ومحمد بن المنكدر وغيرهما وأظن أن الذي أوقع الذهبي في ذلك كون المزي في «كتابه» لم يذكر راويًا عنه غير ابن المنكدر وكثيرًا ما وقع له مثل ذلك في كتبه والله أعلم. وقال الدارقطني في «كتاب العلل»: هذا حديث يرويه محمد بن المنكدر واختلف عنه فرواه بن أبي فديك عن الضحاك بن عثمان عن محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر، وقال: ضرار بن صرد عن ابن أبي فديك عن الضحاك عن ابن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبيه ورواه الواقدي عن ربيعة بن عثمان والضحاك جميعًا عن محمد بن المنكدر عن سعيد بن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال الواقدي أيضًا: عن المنكدر عن محمد عن أبيه عن عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع عن جبير بن الحويرث عن أبي بكر والقول الأول أشبه بالصواب وقال أهل النسب: إنه عبد الرحمن بن سعيد بن يربوع ومن قال سعيد بن عبد الرحمن فقد وهم ا.هـ.
وللحديث شواهد كثيرة من حديث ابن مسعود وجابر وابن عمر.
ـ حديث ابن مسعود:
أخرجه أبو حنيفة في «مسنده» رقم (٢٢٣) عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل الحج العج والثج وأخرجه أبو يعلى (٩/ ١٩) رقم (٥٠٨٦) حدثنا أبو هشام الرفاعي قال حدثنا أبو أسامة حدثنا أبو حنيفة به.
وذكره الهيثمي في «المجمع» (٣/ ٢٢٧) وقال: رواه أبو يعلى وفيه رجل ضعيف.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر بمعناه، وضعفه إبراهيم بن يزيد الخرزي، وأخرجه هو وابن ماجه من رواية محمد بن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعًا نحوه وقال لم يسمع ابن المنكدر عن عبد الرحمن بن يربوع. انتهى.

---

(١) قوله: «كالأوزاع والأخياف» في الصحاح «أوزاع من الناس» أي: جماعات. والأوزاع: بطن من همدان. وفيه «الناس أخياف» أي: مختلفون. وإخوة أضياف، إذا كانت أمهم واحدة، والآباء =

[من الطويل]:

جَنَّةٌ لِفٌّ وَعَيْشٌ مُغْدِقٌ ... وَنَدَامَى كُلُّهُمْ بِيضٌ زُهُرْ[1]

وزعم ابن قتيبة أنه لفاء ولف، ثم ألفاف: وما أظنه واجدًا له نظيرًا من نحو خضر وأخضار وحمر وأحمار، ولو قيل: هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد، لكان قولاً وجيها.

﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝٢٠﴾

﴿كَانَ مِيقَٰتًا﴾ كان في تقدير الله وحكمه حدًا توقت به الدنيا وتنتهي عنده أو حدا للخلائق ينتهون إليه ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ بدل من يوم الفصل، أو عطف بيان ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ من القبور إلى الموقف أممًا كل أمة مع إمامهم. وقيل: جماعات مختلفة. وعن معاذ رضي الله عنه أنه سأل عنه رسول الله ﷺ فقال: يا معاذ، سألت عن أمر عظيم من الأمور، ثم أرسل عينيه وقال: تحشر عشرة أصناف من أمّتي: بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكسون: أرجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها، وبعضهم عميًا، وبعضهم صمًا بكمًا، وبعضهم يمضغون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم: يسيل القيح من أفواههم يتقذرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم أشدّ نتنًا من الجيف، وبعضهم ملبسون جبابًا سابغة من قطران لازقة بجلودهم؛ فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس. وأما الذين على صورة الخنازير: فأهل السحت. وأما المنكسون على وجوههم فأكلة الربا، وأما العمي فالذين يجورون في الحكم، وأما الصمّ البكم فالمعجبون بأعمالهم، وأما الذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين/ ٢/ ٢٥١أ خالف قولهم أعمالهم، وأما الذين

= شتى. (ع)

(١) للحسن بن علي الطوسي. واللف ـ بالكسر ـ: الملتف أريد به الملتفة لتكاثف أشجارها وأوراقها. والمغدق الكثير الواسع. والبيض: مجاز عن الأخبار. ويجوز أنه على ظاهره. ورجل أزهر: مشرق الوجه، فالزهر المشرقو الوجوه، كأحمر وحمر، يعني: أن ندماءه خيار حسان الخصال. أو بيض حسان الوجوه. والمطرد في جمع أفعل وفعلاء على فعل: سكون العين. ويجوز في الشعر ضمها فيما صحت عينه ولامه ولم يضعف كما هنا، وكما في قوله [من البسيط]:

.... وأنكرتني ذوات الأعين النجل

على أنه يجوز للشاعر تحريك الساكن بحركة ما قبله للوزن، ويجوز تحريكه بحركة ما بعده إذا سكن للوقف، فيكون بفتح الهاء، كغرفة وغرف.
ينظر البحر: ٨/ ٤١٢، والدر المصون: ٦/ ٤٦٣.

قطعت أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران، وأما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان، وأما الذين هم أشدّ نتنًا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم، وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء» (١٧٠٢) وقرئ: وفتحت، بالتشديد والتخفيف. والمعنى: كثرة أبوابها المفتحة لنزول الملائكة، كأنها ليست إلا أبوابًا مفتحة، كقوله: ﴿وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا﴾ [القمر: ١٢]، كأن كلها عيون تتفجر. وقيل: الأبواب الطرق والمسالك، أي: تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقًا لا يسدّها شيء ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾، كقوله: ﴿فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾﴾ [الواقعة: ٦]. يعني أنها تصير شيئًا كلا شيء، لتفرّق أجزائها وانبثاث جواهرها.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾

المرصاد: الحدّ الذي يكون فيه الرصد. والمعنى: أن جهنم هي حدّ الطاغين الذي يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم. أو هي مرصاد لأهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها، لأن مجازهم عليها، وهي مآب للطاغين. وعن الحسن وقتادة نحوه، قالا: طريقًا وممرًا لأهل الجنة. وقرأ ابن يعمر: أنّ جهنم، بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بأنّ جهنم كانت مرصادًا للطاغين، كأنه قيل: كان ذلك لإقامة الجزاء. قرئ: لابثين ولبثين، واللبث أقوى، لأنّ اللابث من وجد منه اللبث، ولا يقال «لبث» إلا لمن شأنه اللبث، كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه ﴿أَحْقَابًا﴾ حقبًا[1] بعد حقب، كلما مضى

١٧٠٢ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٤٤) رواه الثعلبي في «تفسيره» أخبرني ابن فنجويه ثنا ابن شيبة ثنا عبيد الله بن أحمد بن منصور الكسائي ثنا محمد بن عبد الجبار ثنا محمد بن زهير عن محمد بن المهتدي عن حنظلة السدوسي عن البراء بن عازب قال: كان معاذ بن جبل جالسًا قريبًا من رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ قال: يا معاذ سألت عن أمر عظيم إلى آخره سواء ورواه ابن مردويه في «تفسيره» ثنا الحسن بن علي بن أحمد ثنا الحسن بن علي بن الحارث الكسائي ثنا إبراهيم من مسعود ثنا محمد بن زهير به وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي وابن مردويه من رواية محمد بن زهير عن محمد بن الهندي عن حنظلة السدوسي عن أبيه عن البراء بن عازب عنه بطوله انتهى.

---

(١) قوله: «أحقابًا» في الصحاح «الحقب» بالضم: ثمانون سنة. والحقبة ـ بالكسر ـ: واحدة الحقب، =

حقب تبعه آخر إلى غير نهاية، ولا يكاد يستعمل الحقب والحقبة إلا حيث يراد تتابع الأزمنة وتواليها، والاشتقاق يشهد لذلك. ألا ترى إلى حقيبة الراكب، والحقب الذي وراء التصدير[(١)] وقيل: الحقب ثمانون سنة، ويجوز أن يراد: لابثين فيها أحقابًا غير ذائقين فيها بردًا ولا شرابًا إلا حميمًا وغساقًا، ثم يبدلون بعد الأحقاب غير الحميم والغساق من جنس آخر من العذاب. وفيه وجه آخر: وهو أن يكون من: حقب عامنا. إذا قل مطره وخيره، وحقب فلان: إذا أخطأه الرزق، فهو حقب، وجمعه أحقاب، فينتصب حالا عنهم، يعني لابثين فيها حِقِبين[(٢)] جحدين. وقوله: ﴿لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾﴾ تفسير له والاستثناء منقطع، يعني: لا يذوقون فيها بردًا وروحًا ينفس عنهم حرّ النار، ولا شرابًا يسكن من عطشهم، ولكن يذوقون فيها حميمًا وغساقًا وقيل «البرد» النوم، وأنشد [من الطويل]:

فَلَوْ شِئْتُ حَرَّمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمُ ... وَإنْ شِئْتُ لَمْ أَطْعَمْ نَقَاخًا وَلاَ بَرْدَا[(٣)]

وعن بعض العرب: منع البرد البرد[(٤)]. وقرئ «غساقًا» بالتخفيف والتشديد: وهو ما يغسق، أي: يسيل من صديدهم ﴿وِفَاقًا﴾ وصف بالمصدر. أو ذا وفاق. وقرأ أبو حيوة: «وفاقًا» فعال من وفقه كذا ﴿كِذَّابًا﴾ تكذيبًا؛ وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره؛ وسمعني بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتها فسارًا ما سمع بمثله. وقرئ بالتخفيف، وهو مصدر كذب، بدليل قوله [من مجزوء الكامل]:

فَصَدَقْتُهَا وَكَذَبْتُهَا ... وَالْمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذَابُهْ[(٥)]

وهو مثل قوله: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ [نوح: ١٧] يعني: وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابًا. أو تنصبه بكذبوا، لأنه يتضمن معنى كذبوا، لأنّ كل مكذب بالحق كاذب، وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه: وكذبوا بآياتنا، فكاذبوا مكاذبة. أو كذبوا بها مكاذبين،

= وهي السنون. والحقب: الدهر، والأحقاب: الدهور. (ع)

(١) قوله: «والحقب الذي وراء التصدير» في الصحاح «التصدير»: الحزام، وهو في صدر البعير، والحقب عند الثيل. وفيه «الثيل»: وعاء قضيب البعير. (ع)

(٢) قوله: «لابثين فيها حقبين» لعله حقبين من حقب بالكسر كجحدين من جحد: إذا كان ضيقًا قليل الخير فيهما، أفاده الصحاح. (ع)

(٣) تقدم.

(٤) قوله: «منع البرد البرد» أي: منع البرد النوم. (ع)

(٥) الكذاب ـ ككتاب ـ: مصدر مضاف لفاعله. وصدقتها وكذبتها ـ بتخفيفها ـ بمعنى: قلت لها قولاً صادقًا تارة، وقولاً كاذبًا تارة أخرى. أو قلت لها: أنت صادقة تارة، وأنت كاذبة تارة. والضمير لنفسه أو صاحبته مثلاً. وعلل ذلك بأن الكذب قد ينفع.
البيت للأعشى، ينظر شرح شواهد الإيضاح ص ٦٠٦، ولسان العرب (صدق) ولم أقع عليه في ديوانه، وشرح المفصل ٦/ ٤٤.

لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة، أو لأنهم يتكلمون بما هو إفراط في الكذب فعل من يغالب في أمر، فيبلغ فيه أقصى جهده. وقرئ: كذابًا، وهو جمع كاذب، أي: كذبوا بآياتنا كاذبين؛ وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب، يقال: رجل كذاب، كقولك: حسان، وبخال؛ فيجعل صفة لمصدر كذبوا، أي: تكذيبًا كذابًا مفرطًا كذبه، وقرأ أبو السمال: وكل شيء أحصيناه، بالرفع على الابتداء ﴿كِتَٰبًا﴾ مصدر في موضع إحصاء وأحصينا في معنى كتبنا، لانتقاء الإحصاء، والكتبة في معنى الضبط والتحصيل. أو يكون حالا في معنى: مكتوبًا في اللوح وفي صحف الحفظة. والمعنى: إحصاء معاصيهم، كقوله: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦] وهو اعتراض. وقوله: ﴿فَذُوقُوا۟﴾ مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات، وهي آية في غاية الشدّة، وناهيك بلن نزيدكم، وبدلالته على أن ترك الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة. وبمجيئها على/ ٢/ ٢٥١ب طريقة الالتفات شاهدًا على أنّ الغضب قد تبالغ، وعن النبي ﷺ: «هذه الآية أشدّ ما في القرآن على أهل النار» (١٧٠٣).

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّٰبًا ﴿٣٥﴾ جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾﴾

١٧٠٣ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٤٥).

قلت: رواه الثعلبي من طريق الإمام أبي بكر بن السني: أنا ابن فنجويه، ثنا أبو داود الحراني، ثنا شعيب بن بيان، ثني مهدي بن ميمون، سمعت الحسن بن دينار أنه سأل الحسن عن أشد آية في القرآن على أهل النار، فقال الحسن: سألت أبا برزة الأسلمي، فقال: سألت رسول الله ﷺ فقال: «﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾». انتهى.

وكذلك رواه ابن أبي حاتم في تفسيره: ثنا محمد بن محمد بن مصعب الصوري، ثنا خالد بن عبد الرحمن، ثنا جسر بن فرقد، عن الحسن قال: سألت أبا برزة الأسلمي عن أشد آية في القرآن على أهل النار، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «﴿فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾». انتهى.

وجسر بن فرقد ضعيف جدًا.

ورواه البيهقي في كتاب البعث والنشور، من حديث مسلم بن إبراهيم: ثني جسر بن فرقد به... فذكره موقوفًا، لم يرفعه.

وكذلك رواه الطبراني في معجمه، رواه موقوفًا فقط، ويراجع.

وأخرجه ابن مردويه في تفسيره، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة: ثنا علي بن أحمد الحواري، ثنا جعفر بن جسر بن فرقد، ثني أبي، عن الحسن به.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه ابن أبي حاتم والثعلبي من رواية جسر بن فرقد السبخي عن الحسن سألت أبا برزة الأسلمي فذكره وجسر ضعيف ورواه الطبراني والبيهقي في الشعب موقوفًا. انتهى.

﴿مَفَازًا﴾ فوزًا وظفرًا بالبغية. أو موضع فوز. وقيل: نجاة مما فيه أولئك. أو موضع نجاة. وفسر المفاز بما بعده. والحدائق: البساتين فيها أنواع الشجر المثمر. والأعناب: الكروم. والكواعب: اللاتي فلكت ثديهن[1]، وهن النواهد. والأتراب. اللدات: والدهاق: المترعة. وأدهق الحوض: ملأه حتى قال قطني. وقرئ: ولا كذابًا، بالتشديد والتخفيف، أي: لا يكذب بعضه بعضًا ولا يكذبه. أو لا يكاذبه. وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ بتخفيف الاثنين ﴿جَزَآءً﴾ مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾ كأنه قال: جازى المتقين بمفاز. و﴿عَطَآءً﴾ نصب بجزاء نصب المفعول به. أي: جزاهم عطاء. و﴿حِسَابًا﴾ صفة بمعنى: كافيًا. من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي. وقيل: على حسب أعمالهم. وقرأ ابن قطيب: حسّابًا، بالتشديد، على أنّ الحساب بمعنى المحسب، كالدرّاك بمعنى المدرك.

﴿رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾﴾

قرئ: رب السموات، والرحمٰن: بالرفع، على: هو رب السموات الرحمٰن. أو رب السموات مبتدأ، والرحمٰن صفة، ولا يملكون: خبر أو هما خبران وبالجر على البدل من ربك، وبجر الأوّل ورفع الثاني على أنه مبتدأ خبره ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أو هو الرحمٰن لا يملكون والضمير في ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ لأهل السموات والأرض، أي: ليس في أيديهم مما يخاطب به الله ويأمر به في أمر الثواب والعقاب خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك، فيزيدون فيه أو ينقصون منه. أو لا يملكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة في الثواب، إلا أن يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه. و﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ متعلق بلا يملكون، أو بلا يتكلمون. والمعنى: إنّ الذين هم أفضل الخلائق[2] وأشرفهم وأكثرهم طاعة وأقربهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكلم بين يديه، فما ظنك بمن عداهم من أهل السموات والأرض؟ والروح: أعظم خلقًا من الملائكة وأشرف منهم وأقرب من رب العالمين. وقيل: هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقًا أعظم منه. وقيل: ليسوا بالملائكة، وهم يأكلون. وقيل: جبريل. هما شريطتان: أن يكون المتكلم منهم مأذونًا له في الكلام.

---

(١) قوله: «فلكت ثديهن» في الصحاح: فلك ثدي الجارية تفليكًا» وتفلك: استدار. (ع)

(٢) قوله: «إن الذين هم أفضل الخلائق، تفضيلهم على البشر مذهب المعتزلة، ومذهب أهل السنة تفضيل للبشر عليهم: والظاهر أن الروح كالملك في هذا الخلاف، فتدبر. (ع)

وأن يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى[1]، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨].

﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا ﴿٤٠﴾﴾

﴿ٱلْمَرْءُ﴾ هو الكافر لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ والكافر: ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم، ويعني ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من الشر، كقوله: ﴿وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٥٠ ـ ٥١]، ﴿وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: ٩ ـ ١٠]، ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٩٥]، و(ما) يجوز أن تكون استفهامية منصوبة بقدّمت، أي ينظر آي شيء قدّمت يداه، وموصلة منصوبة بينظر، يقال: نظرته بمعنى نظرت إليه، والراجع من الصلة محذوف، وقيل: المرء عام، وخصص منه الكافر. وعن قتادة: هو المؤمن ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ في الدنيا فلم أخلق ولم أكلف. أو ليتني كنت ترابًا في هذا اليوم فلم أبعث. وقيل: يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء، ثم يردّه ترابًا، فيودّ الكافر حاله وقيل: الكافر إبليس، يرى آدم وولده وثوابهم، فيتمنى أن يكون الشيء الذي احتقره حين قال ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيامة» (١٧٠٤).

١٧٠٤ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب.

---

(١) قال محمود: «وقف الشفاعة على شرطين... إلخ» قال أحمد: يعرض بأن الشفاعة لا تحل على مرتكبي الكبائر من الموحدين. وقد صرح بذلك في مواضع تقدمت له، ويتلقى ذلك من أنها مخصوصة بالمرتضين؛ وذوو الكبائر ليسوا مرتضين. ومن ثم أخطأ فإن الله عز وجل ما خصهم بالإيمان والتوحيد وتوفاهم عليه، إلا وقد ارتضاهم لذلك، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ فجعل الشكر بمعنى الإيمان المقابل للكفر. مرضيًا لله تعالى، وصاحبه مرتضى.

سورة النازعات

مكية، وهي خمس أو ست وأربعون آية
[نزلت بعد النبأ]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥) يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (٦) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ (٧) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ (٨) أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ (٩) يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (١٠) أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً (١١) قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ (١٢) فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ (١٤)﴾

أقسم سبحانه بطوائف الملائكة التي تنزع الأرواح من الأجساد، وبالطوائف التي تنشطها أي تخرجها. من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها، وبالطوائف التي تسبح في مضيها، أي: تسرع/ ٢/ ٢٥٢أ فتسبق إلى ما أمروا به، فتدبر أمرًا من أمور العباد مما يصلحهم في دينهم أو دنياهم كما رسم لهم ﴿غَرْقًا﴾ إغراقًا في النزع، أي: تنزعها من أقاصي الأجساد من أناملها وأظفارها أو أقسم بخيل الغزاة التي تنزع في أعنتها نزعًا تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها؛ لأنها عراب. والتي تخرج من دار الإسلام إلى دار الحرب من قولك: «ثور ناشط» إذا خرج من بلد إلى بلد، والتي تسبح في جريها فتسبق إلى الغاية فتدبر أمر الغلبة والظفر، وإسناد التدبير إليها، لأنها من أسبابه. أو أقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق إلى المغرب. وإغراقها في النزع: أن تقطع الفلك كله حتى تنحط في أقصى الغرب، والتي تخرج من برج إلى برج، والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر أمرًا من علم الحساب. وقيل النازعات أيدي الغزاة، أو أنفسهم تنزع القسيّ بإغراق السهام، والتي تنشط الأوهاق[1] والمقسم عليه محذوف، وهو «لتبعثن» لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيامة. و﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ منصوب بهذا المضمر. و﴿الرَّاجِفَةُ﴾ الواقعة التي ترجف عندها الأرض والجبال، وهي النفخة الأولى: وصفت بما يحدث بحدوثها ﴿تَتْبَعُهَا

---

(١) قوله: «تنشط الأوهاق» هي حبال المواشي. أفاده الصحاح. (ع)

﴿ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ أي الواقعة التي تردف الأولى، وهي النفخة الثانية. ويجوز أن تكون الرادفة من قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ۝٧٢﴾ [النمل: ٧٢]، أي القيامة التي يستعجلها الكفرة استبعادًا لها، وهي رادفة لهم لاقترابها. وقيل ﴿ٱلرَّاجِفَةُ﴾ الأرض والجبال، من قوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤] والرادفة: السماء والكواكب؛ لأنها تنشق وتنتثر كواكبها على أثر ذلك. فإن قلت: ما محل تتبعها؟ قلت: الحال، أي: ترجف تابعتها الرادفة. فإن قلت: كيف جعلت ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ ظرفًا للمضمر الذي هو لتبعثن، ولا يبعثون عند النفخة الأولى؟ قلت: المعنى لتبعثنّ في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان، وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع، وهو وقت النفخة الأخرى. ودلّ على ذلك أنّ قوله: ﴿تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ جعل حالاً عن الراجفة. ويجوز أن ينتصب ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ بما دلّ عليه ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝٨﴾ أي يوم ترجف وجفت القلوب ﴿وَاجِفَةٌ﴾ شديدة الاضطراب، والوجيب والوجيف: أخوان ﴿خَٰشِعَةٌ﴾ ذليلة. فإن قلت: كيف جاز الابتداء بالنكرة؟ قلت: ﴿قُلُوبٌ﴾ مرفوعة بالابتداء و﴿وَاجِفَةٌ﴾ صفتها، و﴿أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ۝٩﴾ خبرها فهو كقوله: ﴿وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ﴾ [البقرة: ٢٢١]، فإن قلت: كيف صح إضافة الأبصار إلى القلوب؟ قلت: معناه أبصار أصحابها بدليل قوله: ﴿يَقُولُونَ﴾ ﴿فِى ٱلْحَافِرَةِ﴾ في الحالة الأولى، يعنون: الحياة بعد الموت. فإن قلت: ما حقيقة هذه الكلمة؟ قلت: يقال: رجع فلان في حافرته، أي: في طريقه التي جاء فيها فحفرها، أي: أثر فيها بمشيه فيها: جعل أثر قدميه حفرًا، كما قيل: حفرت أسنانه حفرًا: إذا أثر الآكال في أسناخها[١]. والخط المحفور في الصخر. وقيل: حافرة، كما قيل: عيشة راضية، أي: منسوبة إلى الحفر والرضا، أو كقولهم: نهارك صائم، ثم قيل لمن كان في أمر فخرج منه ثم عاد إليه: رجع إلى حافرته، أي إلىٰ طريقته وحالته الأولى. قال [من الوافر]:

أَحَافِرَةً عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ؟! مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَهٍ وَعَارِ[٢]

يريد: أرجوعًا إلى حافرة؟ وقيل: النقد عند الحافرة، يريدون عند الحالة الأولى: وهي الصفقة وقرأ أبو حيوة «في الحفرة» والحفرة بمعنى: المحفورة. يقال: حفرت أسنانه

---

(١) قوله: «أثر الآكال في أسناخها» في الصحاح «أسناخ الأسنان»: أصولها. (ع)

(٢) أنشده ابن الأعرابي. والهمزة للإنكار. والحافرة في الأصل: الطريق المحفور بالسير، فتسميته حافرة مجاز عقلي. أو على معنى النسب، أي: ذات حفر، ثم استعملت في كل حال كنت فيه، ثم رجعت إليه. وهي نصب بمحذوف، أي: أأرجع حافرة، أي في طريقتي الأولى من الشباب والصبا. أو على نزع الخافض، أي: أأرجع إليها. والصلع: انحسار شعر الجبهة، ويغلب في الهرم. ومعاذ: مصدر نصب بمحذوف. والسفه: الجهل والطيش.
ينظر: لسان العرب (حفر)، وتهذيب اللغة ٥/١٨، والمخصص ١٢/٣٠٦، وتاج العروس (حفر).

فحفرت حفرًا، وهي حفرة، وهذه القراءة دليل على أن الحافرة في أصل الكلمة بمعنى المحفورة. يقال: «نخر» العظم فهو نخر وناخر، كقولك طمع فهو طمع وطامع؛ وفعل أبلغ من فاعل؛ وقد قرئ بهما: وهو البالي الأجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير. و﴿إِذًا﴾ منصوب بمحذوف، تقديره: أئذاكنا عظامًا نرد ونبعث ﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ منسوبة إلى الخسران، أو خاسر أصحابها. والمعنى: أنها إن صحت فنحن إذًا خاسرون لتكذيبنا بها، وهذا استهزاء منهم فإن قلت: بم تعلق قوله ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾؟ قلت: بمحذوف، معناه: لا تستصعبوها، فإنما هي زجرة واحدة؛ يعني: لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل، فإنها سهلة هينة في قدرته، ما هي إلا صيحة واحدة[١]، يريد النفخة الثانية ﴿فَإِذَا هُم﴾ أحياء على وجه الأرض بعد ما كانوا أمواتًا في جوفها، من قولهم: زجر البعير، إذا صاح عليه. والساهرة: الأرض البيضاء المستوية، سميت بذلك لأنّ السراب/ ٢/ ٢٥٢ب يجري فيها، من قولهم: عين ساهرة جارية الماء، وفي ضدها: نائمة. قال الأشعث بن قيس [من الطويل]:

وَسَاهِرَةٍ يُضْحِى السَّرابُ مُجَلِّلًا ... لِأَقْطَارِهَا قَدْ جُبْتُهَا مُتَلَثِّمَا[٢]

أو لأنّ سالكها لا ينام خوف الهلكة. وعن قتادة: فإذا هم في جهنم.

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَىٰهُ ٱلْءَايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْءَاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾

﴿ٱذْهَبْ﴾ على إرادة القول. وفي قراءة عبد الله: أن اذهب، لأنّ في النداء معنى

---

(١) قال محمود: «إن قلت: كيف اتصل بما قبله؟ وأجاب أنهم أنكروا الإعادة... إلخ» قال أحمد: وما أحسن تسهيل أمر الإعادة بقوله: (زجرة) عوضًا من صيحة، لأن الزجرة أخف من الصيحة؛ وبقوله: (واحدة) أي غير محتاجة إلى مثنوية، وهو يحقق لك ما أجبت به من السؤال الوارد عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾﴾ حيث قيل: كيف وحدها وهما نفختان، فجدد به عهدًا.

(٢) للأشعث بن قيس؛ والساهرة: الأرض البيضاء؛ لأن السراب يجري فيها فتشبه العين الساهرة؛ لظهور بياضها وجريان مائها، بخلاف الناعسة. أو وصفت بالسهر، لأن السائر فيها ساهر لا ينام خوف الهلكة، فهو مجاز عقلي. مجللاً: خبر «يضحي» أي: ساترًا لأقطارها وجوانبها. يقول: رب مفازة يسترها النهار بسراب يشبه جل الفرس؛ ويطلق النهار على السراب، وعلى فرخ الحبارى، وتصح إرادة كل منهما. قد أتيتها لابسًا اللثام خوف الحر والريح.
ينظر: الدر المصون: ٦/ ٦٩٥.

القول. هل لك في كذا، وهل لك إلى كذا؛ كما تقول: هل ترغب فيه، وهل ترغب إليه ﴿إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ إلى أن تتطهر من الشرك، وقرأ أهل المدينة: تزكى، بالإدغام ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ وأرشدك إلى معرفة الله أنبهك عليه فتعرفه ﴿فَتَخْشَىٰ﴾ لأن الخشية لا تكون إلا بالمعرفة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: ٢٨] أي العلماء به؛ وذكر الخشية لأنها ملاك الأمر، من خشي الله: أتى منه كل خير. ومن أمن: اجترأ على كل شرّ. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل» (١٧٠٥) بدأ مخاطبته بالاستفهام الذي معناه العرض، كما يقول الرجل لضيفه: هل لك أن تنزل بنا، وأردفه الكلام الرقيق ليستدعيه بالتلطف في القول، ويستنزله بالمداراة من عتوه، كما أمر بذلك في قوله: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه: ٤٤]، ﴿ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ قلب العصا حية لأنها كانت المقدمة والأصل، والأخرى كالتبع لها؛ لأنه كان يتقيها بيده، فقيل له: أدخل يدك في جيبك، أو أرادهما جميعًا، إلا أنه جعلهما واحدة؛ لأن الثانية كأنها من جملة الأولى لكونها تابعة لها ﴿فَكَذَّبَ﴾ بموسى والآية الكبرى، وسماهما ساحرًا وسحرًا ﴿وَعَصَىٰ﴾ الله تعالى بعد ما علم صحة الأمر، وأنّ الطاعة قد وجبت عليه ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ أي لما رأى الثعبان أدبر مرعوبًا[1]، يسعى: يسرع في مشيته. قال الحسن كان رجلًا طياشًا

١٧٠٥ ـ أخرجه الترمذي (٤/ ٦٣٣) كتاب صفة القيامة: باب (١٨) حديث (٢٤٥٠) والحاكم (٤/ ٣٠٧ ـ ٣٠٨) والعقيلي (٤/ ٣٨٣) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٤٠٦) وعبد بن حميد في «المنتخب من المسند» (ص ٤٢٥) رقم (١٤٦٠) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٨١) كلهم من طريق يزيد بن سنان التميمي سمعت بكير بن فيروز يقول: سمعت أبا هريرة يقول فذكره مرفوعًا.

وقال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر.

وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

ووهما في ذلك لضعف يزيد بن سنان وقد أعله العقيلي به.

وفي «تخريج الكشاف» (٤/ ١٤٩): قال ابن طاهر يزيد بن سنان متروك ولا يصح مسندًا ويروى من كلام أبي ذر اهـ.

وللحديث شاهد من حديث أبي بن كعب أخرجه الحاكم (٤/ ٣٠٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٧٧) والبيهقي في «الشعب (١٠٥٧٧) من حديث أبي بن كعب.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب وأبو نعيم في الحلية من رواية الثوري عن أبي عقيل عن الطفيل بن أبي عن أبيه بهذا. قال أبو نعيم تفرد به وكيع. قاله في ترجمته وهو ضعيف برواية الحاكم من طريق عبد الله بن الوليد الثوري ورواه الترمذي والحاكم والعقيل عن رواية يزيد بن سنان سمعت بكر بن فيروز. سمعت أبا هريرة ـ فذكره. انتهى.

---

(١) قال محمود: «أي لما رأى الثعبان ولى هاربًا مذعورًا... إلخ» قال أحمد: وهذا الوجه الأخير حسن لطيف جدًا، وهو على هذا من أفعال المقاربة.

خفيفًا. أو تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته، وأريد: ثم أقبل يسعى، كما تقول: أقبل فلان يفعل كذا، بمعنى: أنشأ يفعل، فوضع ﴿أَدْبَرَ﴾ موضع: أقبل؛ لئلا يوصف بالإقبال ﴿فَحَشَرَ﴾ فجمع السحرة، كقوله: ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [الشعراء: ٥٣]. ﴿فَنَادَىٰ﴾ في المقام الذي اجتمعوا فيه معه. أو أمر مناديًا فنادىٰ في الناس بذلك. وقيل قام فيهم خطيبًا فقال تلك العظيمة. وعن ابن عباس: كلمته الأولى: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٣٨] والآخرة: ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ [النازعات: ٣٤]. ﴿نَكَالَ﴾ هو مصدر مؤكد، كوعد الله، وصبغة الله؛ كأنه قيل: نكل الله به نكال الآخرة والأولى والنكال بمعنى التنكيل، كالسلام بمعنى التسليم. يعني الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة. وعن ابن عباس: نكال كلمتيه الآخرة[1]، وهي قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ والأولى وهي قوله: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [القصص: ٢٨]، وقيل: كان بين الكلمتين أربعون سنة. وقيل عشرون.

﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٣﴾﴾

الخطاب لمنكري البعث، يعني ﴿ءَأَنتُمْ﴾ أصعب ﴿خَلْقًا﴾ وإنشاء ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ﴾ ثم بين كيف خلقها فقال ﴿بَنَىٰهَا﴾ ثم بين البناء فقال ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا﴾ أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدًا رفيعًا مسيرة خمسمائة عام ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ فعدلها مستوية ملساء، ليس فيها تفاوت ولا فطور. أو فتممها بما علم أنها تتم به وأصلحها، من قولك: سوى فلان أمر فلان. غطش الليل وأغطشه الله، كقولك: ظلم وأظلمه. ويقال أيضًا: أغطش الليل، كما يقال أظلم ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا﴾ وأبرز ضوء شمسها، يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾﴾ [الشمس: ١]، يريد وضوئها. وقولهم: وقت الضحى، للوقت الذي تشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها؛ وأضيف الليل والشمس إلى السماء، لأن الليل ظلها والشمس هي السراج المثقب في جوها[2] ﴿مَآءَهَا﴾ عيونها المتفجرة بالماء ﴿وَمَرْعَىٰهَا﴾ ورعيها، وهو في الأصل موضع الرعي. ونصب الأرض والجبال بإضمار «دحا» و«أرسى» وهو الإضمار على شريطة

---

(١) قال محمود: «وقوله: (نكال الآخرة والأولى) يعني الإغراق في الدنيا والإحراق في الآخرة... إلخ» قال أحمد: فعلى الأول يكون قريبًا من إضافة الموصوف إلى الصفة؛ لأن الآخرة والأولى صفتان للكلمتين؛ وعلى الثاني لا يكون كذلك.

(٢) قوله: «هي السراج المثقب في جوها» في الصحاح «ثقبت النار»: إذا اتقدت. وأثقبتها أنا. (ع)

التفسير. وقرأهما الحسن مرفوعين على الابتداء. فإن قلت: هلا أدخل حرف العطف على أخرج[1]؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يكون معنى ﴿دَحَىٰهَآ﴾ بسطها ومهدها للسكنى، ثم فسر التمهيد بما لا بدّ منه في تأتي سكناها، من تسوية أمر المأكل والمشرب؛ وإمكان القرار عليها، والسكون بإخراج الماء والمرعى، وإرساء الجبال وإثباتها أوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها. والثاني: أن يكون ﴿وَأَخْرَجَ﴾ حالاً بإضمار «قد» كقوله: ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ [النساء: ٩٠] وأراد بمرعاها: ما يأكل الناس والأنعام. واستعير الرعي للإنسان كما استعير/ ٢/ ٢٥٣أ الرتع في قوله: ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢] وقرئ: نرتع، من الرعي؛ ولهذا قيل: دلّ الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الأرض حتى الملح، لأنه من الماء ﴿مَتَٰعًا لَّكُمْ﴾ فعل ذلك تمتيعًا لكم ﴿وَلِأَنْعَٰمِكُمْ﴾ لأن منفعة ذلك التمهيد واصلة إليهم وإلى أنعامهم.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾

﴿ٱلطَّآمَّةُ﴾ الداهية التي تطم على الدواهي، أي: تعلو وتغلب. وفي أمثالهم: جرى الوادي فطمّ على القرى، وهي القيامة لطمومها على كل هائلة. وقيل: هي النفخة الثانية. وقيل: الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ﴾ بدل من إذا جاءت، يعني: إذا رأى أعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان قد نسيها، كقوله: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦]، و﴿مَا﴾ في ﴿مَا سَعَىٰ﴾ موصولة، أو مصدرية ﴿وَبُرِّزَتِ﴾ أظهرت وقرأ أبو نهيك: وبرزت ﴿لِمَن يَرَىٰ﴾ للرائين جميعًا، أي: لكل أحد، يعني: أنها تظهر إظهارًا بينا مكشوفًا[2]، يراها أهل الساهرة كلهم، كقوله: قد بين الصبح لذي عينين، يريد: لكل من له بصر؛ وهو مثل في الأمر المنكشف الذي لا يخفى على أحد وقرأ ابن مسعود «لمن رأى» وقرأ عكرمة «لمن ترى» والضمير للجحيم، كقوله: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [الفرقان: ١٢] وقيل: لمن ترى يا محمد.

﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾﴾

---

(١) قال محمود: «فإن قلت هلا أدخل العاطف على أخرج... إلخ» قال أحمد: والأول أحسن، وهو مناسب لقوله: (السماء بناها)، لأنه لما قال: (أأنتم أشد خلقًا أم السماء) تم الكلام، لكن مجملاً؛ ثم بين التفاوت ففسر كيف خلقها فقال: (بناها)، بغير عاطف: ثم فسر البناء فقال: (رفع سمكها)، بغير عاطف أيضًا.

(٢) قال محمود: «يعني أظهرت إظهارًا بينًا مكشوفًا... إلخ» قال أحمد: وفائدة هذا النظم الإشعار بأنه أمر ظاهر لا يتوقف إدراكه إلا على البصر خاصة، أي: لا شيء يحجبه ولا بعد يمنع رؤيته، ولا قرب مفرط، إلى غير ذلك من موانع الرؤية.

﴿فَأَمَّا﴾ جواب ﴿فإذا﴾ أي: فإذا جاءت الطامّة فإنّ الأمر كذلك والمعنى: فإنّ الجحيم مأواه، كما تقول للرجل: غض الطرف، تريد: طرفك، وليس الألف واللام بدلاً من الإضافة، ولكن لما علم أنّ الطاغي هو صاحب المأوى، وأنه لا يغض الرجل طرف غيره: تركت الإضافة؛ ودخول حرف التعريف في المأوى والطرف للتعريف، لأنهما معروفان، و﴿هِيَ﴾ فصل أو مبتدأ.

﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾

﴿وَنَهَى ٱلنَّفْسَ﴾ الأمارة بالسوء ﴿عَنِ ٱلْهَوَىٰ﴾ المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها عنه وضبطها بالصبر والتوطين على إيثار الخير. وقيل: الآيتان نزلتا في أبي عزير بن عمير ومصعب بن عمير، وقد قتل مصعب أخاه أبا عزير يوم أحد، ووقى رسول الله ﷺ بنفسه حتى نفذت المشاقص[1] في جوفه (١٧٠٦).

﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾﴾

﴿أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا﴾ متى إرساؤها، أي إقامتها، أرادوا: متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها؟ وقيل أيان منتهاها ومستقرّها[2]، كما أنّ مرسى السفينة مستقرّها، حيث تنتهي إليه ﴿فِيمَ أَنتَ﴾ في أي شيء أنت[3] من أن تذكر وقتها لهم وتعلمهم به، يعني: ما أنت من ذكرها لهم وتبيين وقتها في شيء. وعن عائشة رضي الله عنها: لم يزل رسول الله ﷺ يذكر الساعة ويسأل

١٧٠٦ ـ بيض له الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ١٥٠) وقال الحافظ ابن حجر: لم أجده انتهى.

---

(١) قوله: «حتى نفذت المشاقص» جمع مشقص: وهو السهم الطويل العريض. أفاده الصحاح. (ع)

(٢) قال محمود: «مرساها أي مستقرها... إلخ» قال أحمد: وفيه إشعار بثقل اليوم، كقوله: (ويذرون وراءهم يومًا ثقيلاً) ألا تراهم لا يستعملون الإرساء إلا فيما ثقل كمرسى السفينة وإرساء الجبال.

(٣) قال محمود: «ومعنى (فيم أنت) أي: في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها... إلخ» قال أحمد: وفي هذا الوجه نظر؛ فإن الآية الأخرى ترده، وهي قوله: (يسئلونك كأنك حفي عنها) أي: أنك لا تحتفي بالسؤال عنها ولا تهتم بذلك، وهم يسألونك كما يسأل الحفي عن الشيء، أي: الكثير السؤال عنه، فالوجه الأول أصوب.

أخرجه إسحق في مسنده وابن مردويه من طريقه أخبرنا ابن عتبة عن الزهري عن عروة عنها بهذا. ورواه الطبري عن يعقوب عن إبراهيم عن ابن عتبة مثله. قال الحاكم بعد أن أخرجه من طريق ابن عتبة: لم يخرجاه لأن ابن عتبة كان يرسله. وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة: الصحيح مرسل. وأخرجه عبد الرزاق عن ابن عتبة مرسلاً وقال الدارقطني أسنده ابن عتبة مرة وأرسله أخرى.

عنها حتى نزلت (١٧٠٧)، فهو على هذا تعجب[1] من كثرة ذكره لها، كأنه قيل: في أي شغل واهتمام أنت من ذكرها والسؤال عنها. والمعنى: أنهم يسألونك عنها، فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسأل عنها، ثم قال ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَآ ﴿٤٤﴾﴾ أي منتهى علمها لم يؤت علمها أحدًا من خلقه. وقيل: ﴿فِيمَ﴾ إنكار لسؤالهم[2]، أي فيم هذا السؤال، ثم قيل: أنت من ذكراها، أي: إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة[3] ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها، فكفاهم بذلك دليلا على دنوّها ومشارفتها ووجوب الاستعداد لها، ولا معنى لسؤالهم عنها ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾﴾ أي: لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه، وإنما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون من إنذارك لطفًا له في الخشية منها. وقرئ: منذر، بالتنوين، وهو الأصل؛ والإضافة تخفيف، وكلاهما يصلح للحال والاستقبال؛ فإذا أريد الماضي فليس إلا الإضافة؛ كقولك: هو منذر زيد أمس، أي: كأنهم لم يلبثوا في الدنيا، وقيل: في القبور

١٧٠٧ ـ أخرجه النسائي في «تفسيره» (٦٦٥) والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ٣١) والطبراني في «الكبير» (٨/ ٣٨٧) رقم (٨٢١٠) من حديث طارق بن شهاب وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ١٣٦) وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفه.
وقال ابن كثير في «تفسيره» (٢/ ٢٧٤): وهذا إسناد جيد قوي.
وللحديث شاهد من حديث عائشة.
أخرجه الحاكم (٢/ ٥١٣) والطبري (٣٠/ ٣١) والبزار (٢٢٧٩ ـ كشف) من طريق ابن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة به.
وقال البزار: لا نعلم رواه هكذا إلا سفيان وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه فإن ابن عيينة كان يرسله بآخره وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ١٣٦) وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.
ورجح أبو زرعة المرسل كما في «العلل» (١٦٩٣).
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه إسحاق في مسنده وابن مردويه من طريقه أخبرنا ابن عتبة، عن الزهري، عن عروة عنها بهذا. رواه الطبري عن يعقوب، عن إبراهيم، عن ابن عتبة مثله. قال الحاكم بعد أن أخرجه من طريق ابن عتبة: لم يخرجاه لأن ابن عتبة كان يرسله. وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة: الصحيح مرسل. وأخرجه عبد الرازق عن ابن عتبة مرسلاً وقال الدارقطني أسنده ابن عتبة مرة وأرسله أخرى. انتهى.

---

(١) قوله: «فهو على هذا تعجب» لعلّه: تعجيب. (ع)
(٢) قال محمود: «وقيل (فيم) إنكار لسؤالهم، أي: فيم هذا السؤال... إلخ» قال أحمد: فعلى هذا ينبغي أن يوقف على قوله (فيم) ليفصل بين الكلامين.
(٣) قوله: «في نسم الساعة» في الصحاح «نسم الريح»: أولها حين تقبل بلين قبل أن تشتد. ومن الحديث «بعثت في نسم الساعة» أي: حين ابتدأت وأقبلت أوائلها. (ع)

﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ فإن قلت: كيف صحت إضافة الضحى إلى العشية؟ قلت: لما بينهما من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد. فإن قلت: فهلا قيل: إلا عشية أو ضحى وما فائدة الإضافة؟ قلت: الدلالة على أن مدّة لبثهم كأنها لم تبلغ يومًا كاملاً، ولكن ساعة منه عشيته أو ضحاه؛ فلما ترك اليوم أضافه إلى عشيته، فهو كقوله: ﴿لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

عن رسول اللّه ﷺ: «من قرأ سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة» (١٧٠٨).

١٧٠٨ ـ تقدم تخريجه برقم (٣٤٦) وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة عبس

مكية، وآياتها ٢٥٣/٢/٤٢ب وقيل ٤١

[نزلت بعد النجم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾

أتى رسول الله ﷺ ابن أمّ مكتوم[١] ـ وأمّ مكتوم أمّ أبيه، واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي ـ وعنده صناديد قريش: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهل بن هشام. والعباس بن عبد المطلب، وأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم بإسلامهم غيرهم ـ فقال: يا رسول الله،

---

(١) ذكر الزمخشري سبب نزول الآية، وهو أن ابن أم مكتوم الأعمى... إلخ. قال أحمد: وإنما أخذ الإختصاص من تصدير الجملة بضمير المخاطب وجعله مبتدأ مخبرًا عنه وهو كثيرًا ما يتلقى الاختصاص من ذلك؛ ولقد غلط في تفسير الآية، وما كان له أن يبلغ ذلك.
ذكره الثعلبي بلا إسناد، وأخرجه ابن أبي حاتم من رواية العوفي عن ابن عباس نحوه دون قوله: «صناديد قريش» ودون سياق نسب أم مكتوم. وكذا أخرجه الطبري من رواية سعيد عن قتادة. قال: ذكره لنا فذكره. وبهذا الإسناد أن النبي ﷺ استخلفه بعد ذلك على المدينة مرتين يصلي بأهلها. ورواه الترمذي والحاكم من حديث عائشة رضي الله عنها نحوه.
(تنبيه) النسب الذي ساقه في غاية التخليط، يظهر لمن له أدنى إلمام بالأخبار والأنساب. قال ابن سعد: أما أهل المدينة فيقولون اسمه عبد الله. وأما أهل العراق وهشام الكلبي فيقولون اسمه عمرو ثم أجمعوا على نسبه. فقالوا: ابن قيس بن زياد بن الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص ابن عامر بن لؤي. وأمه عاتكة هي أم مكتوم بنت عبد الله بن عامر بن مخزوم. وقال ابن سعد: أخبرنا يزيد بن هارون. أخبرنا جويبر عن الضحاك. قال: «كان النبي ﷺ تصدّى لرجل من قريش يدعوه إلى الإسلام فأقبل عبد الله بن أم مكتوم الأعمى، فجعل يسأل رسول الله ﷺ وهو يعرض عنه ويعبس في وجهه، ويقبل على الآخر. فعاتب الله رسوله فقال: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ الآيات فدعاه رسول الله ﷺ فأكرمه واستخلفه على المدينة مرتين».

أقرئني وعلمني مما علمك الله، وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه، وعبس وأعرض عنه، فنزلت فكان رسول الله ﷺ يكرمه ويقول إذا رآه: مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي، ويقول له: هل لك من حاجة؟ واستخلفه على المدينة مرتين (١٧٠٩)؛ وقال أنس: رأيته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء (١٧١٠). وقرئ: عبس، بالتشديد للمبالغة؛ ونحوه: كلح في كلح ﴿أَن جَآءَهُ﴾ منصوب بتولى، أو بعبس، على اختلاف المذهبين. ومعناه: عبس، لأن جاءه الأعمى. أو أعرض لذلك. وقرئ: آن جاءه، بهمزتين وبألف بينهما، ووقف على ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ①﴾ ثم ابتدىء، على معنى: ألأن جاءه الأعمى فعل ذلك إنكارًا عليه. وروي أنه ما عبس بعدها في وجه فقير قط، ولا تصدى لغني. وفي الإخبار عما فرط منه، ثم الإقبال عليه بالخطاب: دليل على زيادة الإنكار، كمن يشكو إلى الناس جانيًا جنى عليه، ثم يقبل على الجاني إذا حمى في الشكاية مواجهًا له بالتوبيخ وإلزام الحجة. وفي ذكر الأعمى نحو من ذلك، كأنه يقول: قد استحق عنده العبوس والإعراض لأنه أعمى، وكان يجب أن يزيده لعماه تعطفا وترؤفًا وتقريبًا وترحيبًا، ولقد تأدّب الناس بأدب الله في هذا تأدبًا حسنًا؛ فقد روي عن سفيان الثوري رحمه الله أنّ الفقراء كانوا في مجلسه أمراء ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ وأي شيء يجعلك داريًا بحال هذا الأعمى؟ ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ أي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض أوضار الإثم «﴿أَوْ يَذَّكَّرُ﴾ أو يتعظ ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ ذكراك، أي: موعظتك؛ وتكون له لطفًا في بعض الطاعات. والمعنى: أنك لا تدري ما هو مترقب منه، من تزكّ أو تذكر، ولو دريت لما فرط ذلك منك. وقيل: الضمير في ﴿لَعَلَّهُۥ﴾ للكافر. يعني أنك طمعت في أن يتزكى بالإسلام، أو يتذكر فتقرّبه الذكرى إلى قبول الحق؛ وما يدريك أن ما طمعت فيه كائن. وقرئ: فتنفعه، بالرفع عطفًا على يذكر. وبالنصب جوابًا للعلّ، كقوله: ﴿فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غافر: ٣٧]، ﴿تَصَدَّىٰ﴾ تتعرض بالإقبال عليه، والمصاداة، المعارضة؛ وقرئ:

١٧٠٩ ـ ورد هذا من طرق متعددة.
فأخرجه الطبري (٣٦٣١٩) وابن مردويه كما في «تخريج الكشاف» (٤/١٥٦) من طريق محمد بن سعد، ثنا أبي ثنا عمي ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس فذكره.
وأخرجه الطبري (٣٦٣٢٢) من طريق يزيد بن هارون ثنا سعيد عن قتادة به.
وأخرجه الترمذي (٥/٤٣٢) كتاب التفسير: باب ومن سورة عبس حديث (٣٣٣١) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب.

١٧١٠ ـ أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/٣٤٨) عن معمر عن قتادة، عن أنس به.
ـ وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه عبد الرزاق عن مصر، عن قتادة: أخبرني أنس بهذا أو كذا رواه أبو يعلى والطبري من رواية قتادة عن أنس رضي الله عنه. انتهى.

تصدى، بالتشديد، بإدغام التاء في الصاد. وقرأ أبو جعفر: تصدى، بضم التاء، أي: تعرّض. ومعناه: يدعوك داع إلى التصدي له: من الحرص والتهالك على إسلامهُ، وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [الشورى: ٤٨]، ﴿يَسْعَىٰ﴾ يسرع في طلب الخير ﴿وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩﴾ الله أو يخشى الكفار، وأذاهم في إتيانك. وقيل: جاء وليس معه قائد، فهو يخشى الكبوة ﴿تَلَهَّىٰ﴾ تتشاغل، من لهى عنه. والتهى. وتلهى. وقرأ طلحة بن مصرف: «تتلهى»، وقرأ أبو جعفر: تلهى، أي: يلهيك شأن الصناديد، فإن قلت: قوله: ﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾، (فأنت عنه تلهى) كأن فيه اختصاصًا قلت: نعم، ومعناه: إنكار التصدي والتلهي عليه، أي: مثلك خصوصًا لا ينبغي له أن يتصدى للغنيّ ويتلهى عن الفقير.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢ فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍۭ ۝١٤ بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع عن المعاتب عليه، وعن معاودة مثله ﴿إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ﴾ أي موعظة يجب الاتعاظ والعمل بموجبها ﴿فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ۝١٢﴾ أي كان حافظًا له غير ناس، وذكر الضمير لأنّ التذكرة في معنى الذكر والوعظ ﴿فِى صُحُفٍ﴾ صفة لتذكرة، يعني: أنها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح ﴿مُّكَرَّمَةٍ﴾ عند الله ﴿مَّرْفُوعَةٍ﴾ في السماء. أو مرفوعة المقدار ﴿مُّطَهَّرَةٍۭ﴾ منزهة عن أيدي الشياطين، لا يمسها إلا أيدي ملائكة مطهرين ﴿سَفَرَةٍ﴾[1] كتبة ينتسخون الكتب من اللوح ﴿بَرَرَةٍ﴾ أتقياء. وقيل: هي صحف الأنبياء كقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ۝١٨﴾ [الأعلى: ١٨] وقيل السفرة: القرّاء وقيل: أصحاب رسول الله ﷺ.

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ۝١٧ مِنْ أَىِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۝١٨ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ۝١٩ ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ۝٢٣﴾

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ دعاء عليه، وهي من أشنع دعواتهم[2] لأنّ القتل قصارى شدائد الدنيا

---

(١) قوله: «"سفرة» في الصحاح: واحدهم سافر، ككافر وكفرة. (ع)

(٢) قال محمود: «دعاء عليه وهو من أشنع دعائهم... إلخ» قال أحمد: ما رأيت كاليوم قط عبدًا ينازع ربه، الله تعالى يقول: (ثم شققنا) فيضيف فعله إلى ذاته حقيقة، كما أضاف بقية أفعاله من عند قوله: (من نطفة خلقه) وهلم جرا. والزمخشري يجعل الإضافة مجازية من باب إسناد الفعل إلى سببه، فيجعل إضافة الفعل إلى الله تعالى من باب إضافة الشق إلى الحراث؛ لأنه السبب. قتل القدري ما أكفره على قول؛ وما أضله على آخر؛ وإذا جعل شق الأرض مضافًا إلى الحراث حقيقة، وإلى الله مجازًا، فما يمنعه أن يجعل الحراث هو الذي صبب الماء وأنبت الحب، والعشب والقضب: حقيقة؛ وهل هما إلا واحد.

وفظائعها. و﴿مَآ أَكۡفَرَهُۥ﴾ تعجب[1] من إفراطه في كفران نعمة الله، ولا ترى أسلوبًا أغلظ منه، ولا أخشن مسًا، ولا أدل على سخط، ولا أبعد شوطًا في المذمة، مع تقارب طرفيه، ولا أجمع للأئمة على قصر متنه ثم أخذ في وصف حاله من ابتداء حدوثه، إلى أن انتهى وما هو مغمور فيه من أصول/ ٢/ ٢٥٤أ النعم وفروعها. وما هو غارز فيه رأسه من الكفران والغمط[2] وقلة الالتفات إلى ما يتقلب فيه وإلى ما يجب عليه من القيام بالشكر ﴿مِنۡ أَيِّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ من أي شيء حقير[3] مهين خلقه، ثم بين ذلك الشيء بقوله: ﴿مِن نُّطۡفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾﴾ فهيأه لما يصلح له ويختص به. ونحوه ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢]، نصب السبيل بإضمار «يسر» وفسره بيسر والمعنى: ثم سهل سبيله وهو مخرجه من بطن أمّه. أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر بإقداره وتمكينه، كقوله: ﴿إِنَّا هَدَيۡنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ﴾ [الإنسان: ٣] وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما: بين له سبيل الخير والشر ﴿فَأَقۡبَرَهُۥ﴾ فجعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له، ولم يجعله مطروحًا على وجه الأرض جزرًا للسباع والطير كسائر الحيوان. يقال: قبر الميت إذا دفنه. وأقبره الميت. إذا أمره أن يقبره ومكنه منه. ومنه قول من قال للحجاج: أقبرنا صالحًا ﴿أَنشَرَهُۥ﴾ أنشأه النشأة الأخرى. وقرئ: نشره، ﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان عما هو عليه ﴿لَمَّا يَقۡضِ﴾ لم يقض بعد، مع تطاول الزمان وامتداده من لدن آدم إلى هذه الغاية ﴿مَآ أَمَرَهُۥ﴾ الله حتى يخرج عن جميع أوامره، يعني: أنّ إنسانًا لم يخل من تقصير قط.

﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾﴾

ولما عدد النعم في نفسه: أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج إليه، فقال: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾﴾ إلى مطعمه الذي يعيش به كيف دبرنا أمره ﴿أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ﴾ يعني الغيث. قرئ بالكسر على الاستئناف، وبالفتح على البدل من الطعام، وقرأ الحسين بن علي رضي اللّه عنهما «أنى صببنا» بالإمالة على معنى: فلينظر الإنسان كيف صببنا الماء. وشققنا: من شق الأرض بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكراب على[4] البقر؛ وأسند الشق إلى نفسه إسناد الفعل إلى السبب. والحب: كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما.

---

(١) قوله: «تعجب من إفراطه» لعله: تعجيب. (ع)

(٢) قوله: «من الكفران والغمط» بطر النعمة وتحقيرها. أفاده الصحاح. (ع)

(٣) قوله: «من أي شيء خلقه من أي شيء حقير» لعله: أي من شيء... إلخ». (ع)

(٤) قوله: «من شقها بالكراب» في الصحاح: كربت الأرض، إذا قلبتها للحرث. (ع)

والقضب: الرطبة[1] والمقضاب: أرضه، سمي بمصدر قضبه إذا قطعه؛ لأنه يقضب مرّة بعد مرّة ﴿وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ۝٣٠﴾ يحتمل أن يجعل كل حديقة غلباء، فيريد تكاثفها وكثرة أشجارها وعظمها، كما تقول: حديقة ضخمة، وأن يجعل شجرها غلبًا، أي: عظامًا غلاظًا. والأصل في الوصف بالغلب: الرقاب؛ فاستعير. قال عمرو بن معد يكرب [من الكامل]:

يَمْشِي بِهَا غُلْبُ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ ... بُزْلٌ كُسِينَ مِنَ الْكُحَيْلِ جِلَالَا[2]

والأب: المرعى، لأنه يؤبّ أي يؤم وينتجع. والأبّ والأمّ أخوان قال [من الرمل]:

جِذْمُنَا قَيْسٌ وَنَجْدٌ دَارُنَا ... وَلَنَا الأَبُّ بِهِ وَالْمَكْرَعُ[3]

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الأبّ فقال: أيّ سماء تظلني، وأيّ أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به (١٧١١). وعن عمر رضي الله عنه: أنه قرأ هذه الآية فقال: كل هذا قد عرفنا، فما الأب؟ ثم رفض عصًا كانت بيده وقال:

١٧١١ ـ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٣٦) رقم (٣٠١٠٧) وعزاه الزيلعي (٤/ ١٥٨) لعبد بن حميد في تفسيره ومن طريقه الثعلبي في تفسيره.
ورواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٨٣٣) رقم (١٥٦١).
وذكره السيوطي في الدر (٦/ ٥٢٢) وعزاه لأبي عبيد في فضائل القرآن له.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن. حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر رضي الله عنه سئل عنه فذكره ورواه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد من هذا الوجه. وهذا منقطع. ورواه يحيى الحماني وابن عبد البر في العلم من طريقه من رواية إبراهيم النخعي عن أبي معمر عن أبي بكر فذكره. انتهى.

---

(١) قوله: «والقضب الرطبة» في الصحاح «القضبة، والقضب» الرطبة. وفيه أيضًا «الرطبة» بالفتح: القضب اهـ وفيه دور. وقال بعض الفضلاء «القضب»: هو المسمى في مصر بالبرسيم الحجازي. (ع)

(٢) لعمرو بن معد يكرب. ويقال: أسد أغلب، أي: غليظ العنق، والغلب: جمعه، ثم استعير لكل غليظ والبزل: جمع بازل للمذكر والمؤنث من الإبل إذا انفطر نابه، وذلك في السنة التاسعة: والكحيل: القطران. والجلال: جمع جل: يصف مفازة تمشي فيها أسود غلاظ الأعناق، كأنها فتيات من الإبل دهنت بالقطران حتى صار عليها كالجلال، فكسين: استعارة مصرحة، والجلال: ترشيح. ويروى: كأنهم، باستعارة ضمير العقلاء لغيرهم.
ينظر: القرطبي ١٩/ ١٤٤، الدر المصون ٦/ ٤٨١.

(٣) الجذم ـ بالكسر وقد يفتح: الأصل الذي يقتطع منه غيره. والأب والأم ـ بالفتح والتشديد ـ بمعنى المرعى، لأنه يؤب ويؤم، أي: يقصد. والمكرع: المنهل. يقول: نحن من قبيلة قيس ونجد هي ديارنا، ولنا به أي في نجد المرعى والمروى. وفيه تمدح بالشرف والشجاعة على غيره.
ينظر: لسان العرب (أبب)، وجمهرة اللغة ص ٥٣، ومقاييس اللغة ٦/١، وتهذيب اللغة ١٥/ ٥٩٩، وتاج العروس (أبب).

هذا لعمر الله التكلف، وما عليك يا ابن أمّ عمر أن لا تدري ما الأب، ثم قال: اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب، وما لا فدعوه (١٧١٢) فإن قلت: فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته. قلت: لم يذهب إلى ذلك، ولكن القوم كانت أكبر همتهم عاكفة على العمل، وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفًا عندهم؛ فأراد أنّ الآية مسوقة في الامتنان على الإنسان بمطعمه واستدعاء شكره، وقد علم من فحوى الآية أنّ الأب بعض ما أنبته الله للإنسان متاعًا له أو لإنعامه، فعليك بما هو أهم من النهوض بالشكر لله ـ على ما تبين لك ولم يشكل ـ مما عدّد من نعمه، ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الأب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له، واكتف بالمعرفة الجميلة إلى أن يتبين لك في غير هذا الوقت، ثم وصى الناس بأن يجروا على هذا السنن فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن.

﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ (٣٣) يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ (٣٧) وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ مُّسۡفِرَةٞ (٣٨) ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ (٣٩) وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ (٤٠) تَرۡهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ (٤٢)﴾

يقال: صخّ لحديثه، مثل: أصاخ له، فوصفت النفخة بالصاخة مجازًا؛ لأن الناس يصخون لها ﴿يَفِرُّ﴾ منهم لاشتغاله بما هو مدفوع إليه، ولعلمه أنهم لا يغنون عنه شيئًا؛ وبدأ بالأخ، ثم بالأبوين لأنهما أقرب منه، ثم بالصاحبة والبنين لأنهم أقرب وأحب؛ كأنه قال: يفرّ من أخيه، بل من أبويه، بل من صاحبته وبنيه. وقيل: يفرّ منهم حذرًا من مطالبتهم بالتبعات. يقول الأخ: لم تواسني بمالك. والأبوان: قصرت في برنا. والصاحبة: أطعمتني الحرام وفعلت وصنعت. والبنون: لم تعلمنا ولم ترشدنا، وقيل: أوّل

١٧١٢ ـ أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٤٢٤) الحديث (٢٢٨١) والحاكم في المستدرك (٢/ ٥١٤) بنفس الإسناد وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ووافقه الذهبي ورواه ابن جرير الطبري (١٢/ ٤٥١) بألفاظ وأسانيد مختلفة رقم (٣٦٣٦٧ ـ ٣٦٣٧١) وذكره السيوطي في الدر (٦/ ٥٢٢) وعزاه لسعيد بن منصور وابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والخطيب.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الطبري والطبراني في مسند الشاميين من طريق ابن وهب عن يونس وعمرو بن الحارث. ورواه الحاكم والبيهقي في الشعب في التاسع عشر من طريق صالح بن كيسان: وابن مردويه من رواية شعيب كلهم عن الزهري. «أن إنسانًا أخبره أنه سمع عمر فذكره». وله طريق أخرى من رواية حميد عن أنس أخرجها الحاكم. وروى الحاكم أيضًا من وجه آخر عن عمر رضي الله عنه أنه سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن الآية فقال: هو نبت الأرض مما تأكله الدواب والأنعام. ولا يأكله الناس. انتهى.

من يفرّ من أخيه/ ٢/ ٢٥٤ب: هابيل؛ ومن أبويه: إبراهيم ومن صاحبته: نوح ولوط؛ ومن ابنه نوح ﴿يُغْنِيهِ﴾ يكفيه في الاهتمام به. وقرئ «يعنيه» أي يهمه ﴿مُّسْفِرَةٌ﴾ مضيئة متهللة، من أسفر الصبح: إذا أضاء وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما: من قيام الليل؛ لما روي في الحديث: «من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار» (١٧١٣) وعن الضحاك: من آثار الوضوء. وقيل: من طول ما اغبرت في سبيل الله ﴿غَبَرَةٌ﴾ غبار يعلوها ﴿قَتَرَةٌ﴾ سواد كالدخان؛ ولا ترى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه، كما ترى من وجوه الزنوج إذا اغبرت؛ وكأن الله عز وجل يجمع إلى سواد وجوههم الغبرة، كما جمعوا الفجور إلى الكفر.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة عبس وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر» (١٧١٤).

١٧١٣ ـ قال الحافظ: تقدم في سورة الفتح. انتهى.

١٧١٤ ـ تقدم برقم (٣٤٦). قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة التكوير

مكية، وآياتها ٢٩

[نزلت بعد المسد]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) وَإِذَا ٱلْعِشَارُ عُطِّلَتْ (٤) وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٥) وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ (٦) وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ (٧) وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ (٩) وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠) وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ (١١) وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ سُعِّرَتْ (١٢) وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ (١٣) عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ (١٤)﴾

في التكوير وجهان: أن يكون من كوّرت العمامة إذا لففتها، أي: يلف ضوءها لفًا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق، وهو عبارة عن إزالتها والذهاب بها؛ لأنها ما دامت باقية كان ضياؤها منبسطًا غير ملفوف. أو يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها؛ لأنّ الثواب إذا أريد رفعه لفّ وطوي؛ ونحوه قوله: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] أن يكون من طعنه فجوّره وكوّره: إذا ألقاه، أي: تلقى وتطرح عن فلكها، كما وصفت النجوم بالانكدار، فإن قلت: ارتفاع الشمس على الابتداء أو الفاعلية؟ قلت: بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كوّرت؛ لأنّ «إذا» يطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط ﴿ٱنكَدَرَتْ﴾ انقضت قال [من الرجز]:

أَبْصَرَ خِرْبَان فَضَاءٍ فَانْكَدَرْ[1]

---

(١) إذا الكرام ابتدروا الباع بدر ... تقضي البازي إذا البازي كسر
داني جناحيه من الطود فمر ... أبصر خربان فضاء فانكدر

للعجاج يمدح عمر بن عبيد الله التميمي. والباع بالمهملة: قدر مد اليدين، والمراد به الكرم مجازًا. وبدر: أسرع وغلب الكرام. وتقضى: نصب به، وأصله: تقضض، أبدل الثاني حرف علة وكسر الأول، أي: أمال جناحيه وداناهما من الجبل العظيم، ومر: سار على وجه الجبل ـ وخربان ـ جمع خرب ـ: طائر يقال له الحبارى، وهو مضاف لفضاء، فانكدر: أي انقض وسقط عليها ليأكلها. ويروى صدر هذا الرجز: =

ويروى في الشمس والنجوم: أنها تطرح في جهنم ليراها من عبدها كما قال: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، ﴿سُيِّرَتْ﴾ أي على وجه الأرض وأبعدت. أو سيرت في الجوّ تسيير السحاب كقوله ﴿وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ [النمل: ٨٨] والعشار في جمع عشراء، كالنفاس في جمع نفساء: وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر، ثم هو اسمها إلى أن تضع لتمام السنة، وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعزها ﴿عُطِّلَتْ﴾ تركت مسيبة مهملة. وقيل: عطلها أهلها عن الحلب والصر، لاشتغالهم بأنفسهم وقرئ: عطلت، بالتخفيف ﴿حُشِرَتْ﴾ جمعت من كل ناحية. قال قتادة: يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص. وقيل: إذا قضى بينها ردّت ترابًا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته. كالطاووس ونحوه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: حشرها موتها. يقال: إذا أجحفت السنة بالناس وأموالهم حشرتهم السنة. وقرئ: حشرت، بالتشديد ﴿سُجِّرَتْ﴾ قرئ بالتخفيف والتشديد، من سجر التنور: إذا ملأه بالحطب، أي: ملئت وفجر بعضها إلى بعض حتى تعود بحرًا واحدًا. وقيل: ملئت نيرانًا تضطرم لتعذيب أهل النار. وعن الحسن: يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة ﴿زُوِّجَتْ﴾ قرنت كل نفس بشكلها وقيل: قرنت الأرواح بالأجساد. وقيل بكتبها وأعمالها. وعن الحسن هو كقوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً ۝٧﴾ [الواقعة: ٧] وقيل: نفوس المؤمنين بالحور، ونفوس الكافرين بالشياطين وأد يئد مقلوب من آد يؤد: إذا أثقل. قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥]، لأنه إثقال بالتراب: كان الرجل إذا ولدت له بنت فأراد أن يستحييها: ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية؛ وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية فيقول لأمها: طيبيها وزينيها، حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئرًا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها: انظري فيها، ثم يدفعها من خلفها

= لقد سما ابن معمر حين اعتمر مغزى بعيدًا من بعيد وضبر

تقضي البازي... الخ. واعتمر: أي زار. والمغزى: مكان الغزو. وضبره ضبرًا: جمعه جمعًا. يقول: ارتفع قدره حين غزا موضعًا بعيدًا من الشام، وجمع لذلك جيشًا عظيمًا، وأسرع كإسراع البازي إلى الحبارى: بالغ في وصف البازي تصويرًا لحال المشبه، ومبالغة في مدحه.

ينظر: ديوانه ١/٤٢، ٤٣، ولسان العرب (ضبر)، (ظفر)، (عمر)، وأدب الكاتب ص ٤٨٧، والأشباه والنظائر ١/٤٨، وإصلاح المنطق ص ٣٠٢، والدرر ٦/٢٠، وشرح المفصّل ١٠/٢٥، والممتع في التصريف ١/٣٧٤، والتنبيه والإيضاح ٢/١٥٨، وتاج العروس (ضبر)، (ظفر)، (عمر)، (كدر)، (كسر)، (قضض)، (بوع)، (قضي)، وديوان الأدب ٢/١٥٦، ١٥٨، ٤/١٣٢، وتهذيب اللغة ٣/٢٩، وبلا نسبة في الخصائص، ٢/٩٠، وشرح الأشموني ٣/٨٧٩، والمقرب ٢/١٧١، وهمع الهوامع ٢/١٥٧، ومقاييس اللغة ٤/٢١، والمخصّص ٨/١٣٢، ٩/١٤٣، ١١/١٢، ١٢/٣٠١، ١٣/٢٨٩، وديوان الأدب ٢/٤٠٢، وتاج العروس (خرب)، وتهذيب اللغة ٨/٢٥٢.

ويهيل عليها التراب، حتى تستوي البئر بالأرض. وقيل: كانت الحامل إذا أقربت حفرت حفرة فتمخضت على رأس الحفرة؛ فإذا ولدت بنتًا رمت بها في الحفرة، وإن ولدت ابنًا حبسته فإن قلت: ما حملهم على وأد/ ٢/ ٢٥٥أ البنات؟ قلت: الخوف من لحوق العار بهم من أجلهنّ. أو الخوف من الإملاق، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ﴾ [الإسراء: ٣١]، وكانوا يقولون: إن الملائكة بنات الله، فألحقوا البنات به، فهو أحق بهنّ. وصعصعة بن ناجية ممن منع الوأد؛ فبه افتخر الفرزدق في قوله [من المتقارب]:

وَمِـنَّـا الَّـذِي مَـنَـعَ الْـوَائِـدَاتِ   فَـأَحْـيَـا الْـوَئِـيـدَ فَـلَـمْ تُـوأَدِ[1]

فإن قلت: فما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذي قتلت به؛ وهلا سئل الوائد عن موجب قتله لها؟ قلت: سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها نحو التبكيت في قوله تعالى لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ إلى قوله: ﴿سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقرئ: سألت، أي: خاصمت عن نفسها، وسألت الله أوقاتلها؛ وإنما قيل ﴿قُتِلَتْ﴾ بناء على أن الكلام إخبار عنها؛ ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت. فقيل: قتلت أو كلاهما حين سئلت لقيل: قتلت. وقرأ ابن عباس رضي عنهما: قتلت، على الحكاية وقرئ: قتلت، بالتشديد، وفيه دليل بين على أن أطفال المشركين لا يعذبون، وعلى أن التعذيب لا يستحق إلا بالذنب، وإذا بكت الله الكافر ببراءة الموؤدة من الذنب: فما أقبح به، وهو الذي لا يظلم مثقال ذرّة أن يكرّ عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما تنسى عنده فعل المبكت من العذاب الشديد السرمد، وعن ابن عباس رضي اللّه عنهما أنه سئل عن ذلك، فاحتجّ بهذه الآية «نشرت» قرئ بالتخفيف والتشديد، يريد: صحف الأعمال تطوى صحيفة الإنسان عند موته، ثم تنشر إذا حوسب. عن قتادة: صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك، ثم تنشر يوم القيامة، فلينظر رجل ما يملى في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا قرأها قال: إليك يساق الأمر يا ابن آدم. وعن النبي ﷺ أنه قال: «يحشر الناس عراة حفاة» فقالت أمّ سلمة: كيف بالنساء؟ فقال: شغل الناس يا أمّ سلمة قالت: وما شغلهم؟ قال: نشر الصحف فيها مثاقيل الذرّ ومثاقيل

---

(١) للفرزدق، يفتخر بجده صعصعة: قدم على رسول الله ﷺ فأسلم وقال: يا رسول الله، عملت أعمالاً في الجاهلية فهل لي فيها من أجر؟ فقال: وما عملت؟ قال: قد أحييت ثلاثًا وستين من الموؤدة أشتري الواحدة منهن بناقتين عشر أويتين وجمل، فقال ﷺ: هذا من باب البر ولك أجره إذ من الله عليك بالإسلام. ويقال: وأد بنته إذا دفنها وهي حية، وكانت كندة تفعل ذلك خوف العار والفقر. ويروى: فأحيا الوئيد وهي أوقع. والوئيد يقال للمفرد والجمع مذكرًا أو مؤنثًا. ويروى: وجدي، أي: هو الذي منع الجماعات الدافنات بناتهن حيات وفداهن من الموت، فكأنه أحياهن، فأطلق الوئيد على المشرفات على الموت مجازًا، والإحياء ترشيح.

الخردل» (١٧١٥) ويجوز أن يراد: نشرت بين أصحابها، أي فرقت بينهم. وعن مرثد بن وداعة: إذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش، فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية، وتقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم أي مكتوب فيها ذلك، وهي صحف غير صحف الأعمال ﴿كُشِطَتْ﴾ كشفت وأزيلت، كما يكشط الإهاب عن الذبيحة، والغطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود: قشطت، واعتقاب الكاف والقاف كثير. يقال: لبكت الشريد ولبقته، والكافور والقافور ﴿سُعِّرَتْ﴾ أوقدت إيقادًا شديدًا وقرئ: سعرت، بالتشديد للمبالغة. قيل: سعرها غضب الله تعالى وخطايا بني آدم ﴿أُزْلِفَتْ﴾ أدنيت من المتقين، كقوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾﴾ [ق: ٣١]، قيل: هذه اثنتا عشرة خصلة. ستّ منها في الدنيا، وستّ في الآخرة. و ﴿عَلِمَتْ﴾ هو عامل النصب في ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾﴾ وفيما عطف عليه. فإن قلت: كل نفس تعلم ما أحضرت، كقوله: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرًا﴾ [آل عمران: ٣٠] لا نفس واحدة فما معنى قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾؟ قلت: هو من عكس كلامهم الذي يقصدون به الإفراط فيما يعكس عنه. ومنه قوله عز وجل: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾﴾ [الحجر: ٢] ومعناه: معنى كم وأبلغ منه. وقول القائل [من البسيط]:

قَـدْ أَتْـرُكُ الْـقِـرْنَ مُـصْـفَـرًا أَنَـامِـلُـهُ[(١)]

. . . .

وتقول لبعض قوّاد العساكر: كم عندك من الفرسان؟ فيقول: ربّ فارس عندي. أو لا تعدم عندي فارسًا، وعنده المقانب[(٢)]: وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه. ولكنه أراد

١٧١٥ ـ عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف. وكذا ابن حجر للثعلبي في تفسيره وابن مردويه أيضًا وأصل الحديث عن عائشة.

رواه البخاري (١٣/١٨٨) كتاب الرقاق، باب الحشر الحديث (٦٥٢٧)، ومسلم (٩/٢١٠) كتاب الجنة، باب فناء الدنيا وبيان الحشر الحديث (٥٦/٢٨٥٩) والنسائي (٤/١١٥) كتاب الجنائز، باب البعث وابن ماجه (٢/١٤٢٩) كتاب الزهد، باب ذكر البعث الحديث (٤٢٧٦).

وروى الحاكم في المستدرك (٢/٥١٤) عن سودة زوج النبي ﷺ قالت: قال رسول الله ﷺ يبعث الناس حفاة عراة غرلاً يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الأذن قالت قلت يا رسول الله واسوءتاه ينظر بعضنا إلى بعض قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله ﷺ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾﴾ . . . الآية».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذا اللفظ» ووافقه الذهبي قال الحافظ: أخرجه الثعلبي من طريق محمد بن أبي موسى عن عطاء بن يسار عن أم سلمة بهذا. وأصله في الصحيحين عن عائشة، وأخرجه الحاكم من حديث سودة. انتهى.

---

(١) تقدم.

(٢) قوله: «وعنده المقانب في الصحاح «المقنب»: ما بين الثلاثين إلى الأربعين من الخيل. (ع)

إظهار براءته من التزيد، وأنه ممن يقلل كثير ما عنده، فضلا أن يتزيد، فجاء بلفظ التقليل، ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ قارئًا قرأها عنده، فلما بلغ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ قال: وانقطاع ظهرياه.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ۝١٥ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ۝١٦ وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧ وَٱلصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾

﴿الخنس﴾ الرواجع، بينا ترى النجم في آخر البرج إذ كرّ راجعًا إلى أوّله و﴿ٱلْجَوَارِ﴾ السيارة. و﴿ٱلْكُنَّسِ﴾[1] الغيب من كنس الوحشي: إذا دخل كناسه. قيل: هي الدراري

---

(١) تعرض الزمخشري في تفسيره للعامل الخ. قال أحمد: هذا الجواب لا يستمر، لأجل ظهور الفعل الثاني في قوله: (فلا أقسم بالخنس) ولما أعضل الجواب عن هذا السؤال في سورة التكوير: التزم الشيخ أبو عمرو بن الحاجب إجازة التعطف على عاملين، واتخذ هذه الآية وزره ومعضده في مخالفة سيبويه، ورد على الزمخشري جوابه في سورة والشمس وضحاها، لأنه لم يطرد له ههنا، وكان على رده يستحسن تيقظ فطنته في استنباطه؛ ونحن والله الموفق نلتزم مذهب سيبويه في امتناع العطف على عاملين في جعل الواو الثانية عاطفة، ويجري جواب الزمخشري ههنا وينفصل عن هذه الآية فنقول: قوله: ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝١٧﴾ هذه الواو الأولى ابتداء قسم، والواو في قوله: (والصبح إذا تنفس) عاطفة فيطرد ما قال الزمخشري. فإن قيل: فقد خالفتم سيبويه، فإنه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة، وقد جعلتم الواو الأولى وهي متعقبة للقسم ابتداء قسم؟ قلنا: إنما تكلم سيبويه في الواو المتعقبة للقسم بالواو وأما الآية فالقسم الأول فيها بالباء والفعل، فجعلنا الواو بعد ذلك قسمًا وتبعًا، وهو أبلغ؛ كأنه أقسم قسمين بشيئين مختلفين. فإن قيل: أجل. إنما تكلم سيبويه على الواو المتعقبة للقسم بالواو، فما الفرق بين المتعقبة للقسم بالواو والمتعقبة للقسم بالباء؟ وما هما إلا سواء، فإن كل واحد منهما آلة له، والتاء تدل على الباء فحكمهما واحد؟ قلنا: ليستا سواء فإن القسم متى صدر بالواو ولم يله واو أخرى، فجعلها قسمًا آخر فيه تكرار مستكره، إذ الآلة واحدة، ولا كذلك إذا اختلفت الآلة؛ فإن عاملة التكرار مأمونة إذا، ألا ترى أنه لو صدر القسم بالواو، ثم تلاه قسم الباء، لتحتم جعلهما قسمين مستقلين. فكذلك لو خولف هذا الترتيب. وأيضًا، فإنه إن كان المانع لسيبويه من جعل الواو الثانية قسمًا مستقلاً مجيء الجواب واحدًا، واحتياج الواو الأولى إلى محذوف، فالعطف يغني عن تقدير محذوف، فيتعين، فلا يلزم اطراد الباء لأنها أصل القسم لا سيما مع التصريح بفعل القسم ثم تأكيده بزيادة لا، فإن في مجموع ذلك ما يغني عن إفراده بجواب مذكور، ولا كذلك الواو فإنها ضعيفة المكنة في باب القسم بالنسبة إلى الباء، فلا يلزم من حذف جواب تمكنت الدلالة عليه حذف جواب دونه في الوضوح؛ وأختم الكلام على هذا السؤال بنكتة بديعة فأقول: إنما خصصت إيراد السؤال بالواو الثانية في قوله: (والليل إذا عسعس) دون الثالثة لأنه غير متوجه عليها. ألا تراك لو جعلتها عاطفة لم يلزمك العطف على عاملين، لأنك تجعلها نائبة عن الباء وتجعل إذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة إذا لم يتقدم في جملة الفعل ظرف تعطف عليه إذا، فتصير بمثابة قولك: مررت بزيد وعمرو اليوم، فاليوم منصوب بالفعل مباشرة. وفهم من المثال أن مرورك بزيد مطلق غير مقيد بظرف، وإنما المقيد باليوم مرورك بعمرو خاصة لكن يطابق الآية: فإن الظرف فيها وإن عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل، لا القسم بالخنس.

الخمسة: بهرام[1] وزحل، وعطارد، والزهرة، والمشتري، تجري مع الشمس والقمر، وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس، فخنوسها رجوعها: وكنوسها: اختفاؤها تحت ضوء الشمس. وقيل: هي جميع الكواكب، تخنس بالنهار فتغيب عن العيون، وتكنس بالليل: أي تطلع في أماكنها، كالوحش في كنسها، عسعس الليل وسعسع: إذا أدبر. قال العجاج [من الرجز]:

حَتَّى إِذَا الصُّبْحُ لَهَا تَنَفَّسَا ... وَانْجَابَ عَنْهَا لَيْلُهَا وَعَسْعَسَا[2] / ٢/ ٢٥٥ب

وقيل عسعس: إذا أقبل ظلامه. فإن قلت: ما معنى تنفس الصبح؟ قلت: إذا أقبل الصبح: أقبل بإقباله روح ونسيم، فجعل ذلك نفسًا له على المجاز وقيل: تنفس الصبح.

﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾﴾

﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير للقرآن ﴿لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ﴾ هو جبريل صلوات الله عليه[3] ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾

---

(١) قوله: «بهرام»: ليس بعربي، والمراد به: المريخ. (ع)

(٢) للعجاج. وتنفس الصبح: اتساع ضوئه، أو إقباله بضوء ونسيم. وضمير «لها» للشمس؛ وقيل: للمفازة. وانجاب: انقطع وانفصل عنها ظلام الليل. وعسعس: ولى مدبرًا وزال ظلامه، فهو توكيد لما قبله. ويجوز أن الضمير لبقرة وحشية مثلاً.
ينظر: القرطبي ١٩/ ١٥٥، البحر: ٨/ ٤٣٠ الدر المصون ٦/ ٤٨٧.

(٣) قال محمود: «المراد بالرسول الكريم: جبريل عليه السلام. وقوله: (عند ذي العرش) ليدل على عظم منزلته ومكانته. وثم إشارة إلى الظرف المذكور يعني عند ذي العرش. . . إلخ» قال أحمد: ما كان جبريل صلوات الله عليه يرضى منه هذا التفسير المنطوي على التقصير في حق البشير النذير عليه أفضل الصلاة والسلام، ولقد اتبع الزمخشري هواه في تمهيد أصول مذهبه الفاسد، فأخطأ على الأصل والفرع جميعًا؛ ونحن نبين ذلك بحول الله وقوته فنقول: أولاً اختلف أهل التفسير، فذهب منهم الجم الغفير إلى أن المراد بالرسول الكريم ههنا إلى آخر النعوت: محمد ﷺ، فإن يكن كذلك والله أعلم فذلك فضل الله المعتاد على نبيه، وإن كان المراد جبريل عليه السلام فقد اختلف الناس في المفاضلة بين الملائكة والرسل، والمشهور عن أبي الحسن: تفضيل الرسل. ومذهب المعتزلة: تفضيل الملائكة، إلا أن المختلفين أجمعوا على أنه لا يسوغ تفضيل أحد القبيلين الجليلين بما يتضمن تنقيص معين من الملائكة ومعين من الرسل؛ لأن التفضيل وإن كان ثابتًا إلا أن في التعيين إيذاء للمفضول؛ وعليه حمل الحذاق قوله ﷺ «لا تفضلوني على يونس بن متى» أي لا تعينوا مفضولاً على التخصيص؛ لأن التفضيل على التعميم ثابت بإجماع المسلمين، أي تفضيل النبي ﷺ على النبيين أجمعين، وكان جدي رحمه الله يوضح ذلك بمثال فيقول: لو قلت بحضرة جماعة من الفقهاء: فلان أفضل أهل عصره، لكان في الجماعة احتمال لهذا التفضيل وإن لزم اندراجهم في المفضولين، ولو عينت واحدًا منهم وقلت: فلان أفضل منك وأتقى لله، لأسرع به الأذى إلى بعضك. وإذا تقرر لك أنه لا يلزم من اعتقاد التفضيل على التعميم جواز إطلاق التفضيل على التخصيص، علمت أن الزمخشري أخطأ على أصله لأنه بتقدير أن تكون الملائكة أفضل كما يعتقد، لا يجوز أن يقال أحد من الملائكة على التخصيص أنه أفضل من أحد الأنبياء على التخصيص، لا =

كقوله تعالى: ﴿شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ذُو مِرَّةٍ﴾ [النجم: ٥ ـ ٦] لما كانت حال المكانة على حسب حال الممكن، قال: ﴿عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ﴾ ليدل على عظم منزلته ومكانته ﴿ثَمَّ﴾ إشارة إلى الظرف المذكور، أعني: عند ذي العرش، على أنه عند الله مطاع في ملائكته المقرَّبين يصدرون عن أمره ويرجعون إلى رأيه. وقرئ: ثم، تعظيمًا للأمانة. وبيانًا لأنها أفضل صفاته المعدودة.

﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾

﴿وَمَا صَاحِبُكُم﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ كما تبهته الكفرة[1]، وناهيك بهذا دليلاً على جلالة مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة، ومباينة منزلته[2] أفضل الإنس محمد ﷺ، إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما، وقايست بين قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ وبين قوله: ﴿وَمَا صَاحِبُكُم بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾﴾.

= سيما في سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام؛ ثم يعود الكلام على الآية بعد تسليم أن المراد جبريل، وبعد أن نكله في تعيينه النبي ﷺ وعده مفضولاً إلى الله فنقول: لم يذكر فيها نعت إلا والنبي ﷺ مثله، أولها: رسول كريم، فقد قال في حقه ﷺ في آخر سورة الحاقة (إنه لقول رسول كريم) وقد قيل أيضًا: إن المراد جبريل، إلا أنه يأباه قوله: (وما هو بقول شاعر) وقد وافق الزمخشري على ذلك فيما تقدم، فهذا أول النعوت وأعظمها. وأما قوله: (ذي قوة) فليس محل الخلاف؛ إذ لا نزاع في أن لجبريل عليه السلام فضل القوة الجسمية ومن يقتلع المدائن بريشة من جناحه، لا مراء في فضل قوته على قوة البشر. وقد قيل هذا في تفسير قوله: (ذو مرة فاستوى) وقوله (عند ذي العرش مكين مطاع ثم) فقد ثبت طاعة الملائكة أيضًا لنبينا ﷺ. ورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: إن الله يقرئك السلام، وقد أمر ملك الجبال أن يطيعك عند ما آذته قريش فسلم عليه الملك وقال: إن أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين فعلت، فصبر النبي ﷺ واحتسب. وأعظم من ذلك وأشرف: مقامه المحمود في الشفاعة الكبرى يوم لا يتقدمه أحد، إذ يقول الله تعالى له: ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع. وأما (أمين) فقد قال وهو الصادق المصدوق: والله إني لأمين في الأرض أمين في السماء، وحسبك قوله: وما هو على الغيب بظنين. إن قرأته بالظاء فمعناه أنه ﷺ أمين على الغيب غير متهم، وإن قرأته بالضاد رجع إلى الكرم، فكيف يذهب إلى التفضيل بالنعوت المشتركة بين الفاضل والمفضول سواء؛ ومالي مباحثة في أصل المسألة، ولكن الرد عليه في خطئه على كل قول يتعين، وإلا فالمسألة في غير هذا الكتاب. فنسأل الله أن يثبتنا على الإيمان به وبملائكته وكتبه ورسله، وعلى القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يعمر قلوبنا بحبهم، وأن يجعل توسلنا إليه بهم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(١) قوله: «كما تبهته الكفرة» أي تتهمه بما ليس فيه. (ع)

(٢) قوله: «ومباينة منزلته... إلخ» يعني ارتفاع منزلته على منزلة رسول الله ﷺ، وهو مبني على مذهب المعتزلة من تفضيل الملك على البشر. ومذهب أهل السنة: تفضيل رؤساء البشر. وإنما ذكر جبريل تلك الصفات واقتصر على نفي الجنون عن النبي ﷺ لأن جبريل مجهول لهم، بخلاف محمد ﷺ فإنه صاحبهم؛ ولذا اقتصر على نفي ما بهتوه به.. (ع)

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝٢٤ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ۝٢٥ ﴾

﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ ﴾ ولقد رأى رسول الله ﷺ جبريل ﴿ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴾ بمطلع الشمس الأعلى ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحي إليه وغير ذلك ﴿ بِضَنِينٍ ﴾ بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرئ: بضنين، من الضنّ وهو البخل أي: لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه؛ أو يسأل تعليمه فلا يعلمه؛ وهو في مصحف عبد الله بالظاء، وفي مصحف أبيّ بالضاد، وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهما. وإتقان الفصل بين الضاد والظاء: واجب. ومعرفة مخرجيهما مما لا بد منه للقارىء، فإنّ أكثر العجم لا يفرّقون بين الحرفين وإن فرقوا ففرقا غير صواب، وبينهما بون بعيد؛ فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان، وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أضبط يعمل بكلتا يديه، وكان يخرج الضاد من جانبي لسانه، وهي أحد الأحرف الشجرية أخت الجيم والشين، وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وهي أحد الأحرف الذولقية أخت الذال والثاء. ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءتان اثنتان واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة، ولما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب فإن قلت: فإن وضع المصلي أحد الحرفين مكان صاحبه. قلت: هو كواضع الذال مكان الجيم، والثاء مكان الشين، لأن التفاوت بين الضاد والظاء كالتفاوت بين أخواتهما ﴿ وَمَا هُوَ ﴾ وما القرآن ﴿ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾ أي بقول بعض المسترقة للسمع وبوحيهم إلى أوليائهم من الكهنة.

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩ ﴾

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ۝٢٦ ﴾ استضلال لهم كما يقال لتارك الجادّة اعتسافًا أو ذهابًا في بنيات الطريق[1]: أين تذهب؛ مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم عنه إلى الباطل ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ ﴾ بدل من العالمين وإنما أبدلوا منهم لأنّ الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الإسلام هم المنتفعون بالذكر، فكأنه لم يوعظ به غيرهم وإن كانوا موعظين جميعًا ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ ﴾ الاستقامة يامن يشاؤها إلا بتوفيق الله[2] ولطفه. أو: وما تشاؤونها أنتم يامن لا

(١) قوله: «في بنيات الطريق» في الصحاح «بقيات الطريق»: هي الطرق الصحار تتشعب من الجادة. (ع)

(٢) قوله: «يا من يشاؤها إلا بتوفيق الله» تأويل المشيئة بذلك مبني على أن فعل العبد بخلق العبد وإرادته، لا بخلق الله تعالى ولا بإرادته: وهو مذهب المعتزلة. ومذهب أهل السنة: أنه بخلق الله تعالى وإرادته كظاهر الآيات. وقوله بقسر الله، أي بجبره العبد على الفعل؛ لكن الجبر ينافي =

يشاؤها إلا بقسر الله وإلجائه.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة إذا الشمس كوّرت أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته» (١٧١٦).

١٧١٦ ـ تقدم برقم (٣٤٦) قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب انتهى.

= الاختيار المصحح للتكليف واستحقاق الثواب والعقاب، ويمكن أنه أراد بقسر الله إرادته المستلزمة لوجود المراد، كما سبق له في الكتاب غير مرة للتعبير بإرادة القسر، لكن استلزام الإرادة للمراد لا يستلزم قسر العبد وجبره عند أهل السنة، وإن كان الله هو الخالق لفعل العبد؛ لأنهم أثبتوا العبد الكسب، خلافًا للمعتزلة. وتفصيل المقام في علم التوحيد. (ع)

سورة الانفطار

مكية، وآياتها ١٩

[نزلت بعد النازعات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾﴾

﴿انفَطَرَتْ﴾ انشقت ﴿فُجِّرَتْ﴾ فتح بعضها إلى بعض، فاختلط العذب بالمالح، وزال البرزخ الذي بينهما، وصارت البحار بحرًا واحدًا وروي أنّ الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار، فتصير مستوية، وهو معنى التسجير عند الحسن، وقرئ: فجرت، بالتخفيف. وقرأ مجاهد: فجرت على البناء للفاعل والتخفيف. بمعنى: بغت لزوال البرزخ نظرًا إلى قوله تعالى: ﴿لَّا يَبْغِيَانِ﴾ [الرحمٰن: ٢٠] لأنّ البغي والفجور أخوان. بعثر وبحثر بمعنى/٢/٢٥٦أ، وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة إليهما. والمعنى: بحثت وأخرج موتاها. وقيل: لبراءة المبعثرة؛ لأنها بعثرت أسرار المنافقين.

﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾﴾

فإن قلت: ما معنى قوله: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ وكيف طابق الوصف بالكرم إنكار الاغترار به[1]، وإنما يغترّ بالكريم، كما يروى عن عليّ ـ رضي اللّٰه عنه ـ أنه صاح بغلام

(١) قال محمود: «إن قلت: قوله ما غرك بربك الكريم ما معناه وكيف يطابق الوصف بالكرم... إلخ»؟ قال أحمد: حجة الزمخشري ههنا فارغة؛ فإن الآية إنما وردت في الكفار، بدليل قوله: (كلا بل تكذبون بالدين) ونحن نوافقه على خلودهم وانقطاع معاذيرهم، لا على أن تخليدهم واجب على الله تعالى بمقتضى الحكمة، فإن الله لا يجب عليه شيء. ويجوز عقلاً أن يثيب الكافر ويخلده في الجنة، وبالعكس في المؤمن؛ ولولا ورود السمع بإثابة المؤمنين وعذاب الكافرين فيتعين المصير إليه، لكان ما ذكرناه في الجواز والاحتمال؛ فإن الله عز وجل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

له كرّات فلم يلبه، فنظر فإذا هو بالباب، فقال له: ما لك لم تجبني؟ قال: لثقتي بحلمك وأمني من عقوبتك، فاستحسن جوابه وأعتقه (١٧١٧)، وقالوا: من كرم الرجل سوء أدب غلمانه. قلت معناه أنّ حق الإنسان أن لا يغترّ بتكرم الله عليه، حيث خلقه حيًا لينفعه، وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعدما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها أن يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب، اغترارًا بالتفضل الأوّل، فإنه منكر خارج من حد الحكمة، ولهذا: قال رسول الله ﷺ لما تلاها. «غرّه جهله» (١٧١٨) وقال عمر ـ رضي الله عنه ـ: غرّه حمقه وجهله. وقال الحسن: غرّه والله شيطانه الخبيث، أي: زين له المعاصي وقال له: افعل ما شئت، فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أوّلا وهو متفضل عليك آخرًا، حتى ورّطه وقيل للفضيل بن عياض: إن أقامك الله يوم القيامة وقال لك: ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ ماذا تقول؟ قال أقول: غرّتني ستورك المرخاة. وهذا على سبيل الاعتراف بالخطأ في الاغترار بالستر، وليس باعتذار كما يظنه الطماع، ويظن به قصاص الحشوية ويروون عن أئمتهم: إنما قال ﴿بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ دون سائر صفاته، ليلقن عبده الجواب حتى يقول: غرّني كرم الكريم. وقرأ سعيد بن جبير: «ما أغرّك» إما على التعجب، وإما على الاستفهام؛ من قولك: غرّ الرجل فو غارّ: إذا غفل، من قولك: بيتهم العدوّ وهم غارّون. وأغرّه غيره: جعله غارًا ﴿فَسَوَّىٰكَ﴾ فجعلك سويا سالم الأعضاء ﴿فَعَدَلَكَ﴾ فصيرك معتدلاً متناسب الخلق من غير تفاوت فيه، فلم يجعل إحدى اليدين أطول، ولا إحدى العينين أوسع، ولا بعض الأعضاء أبيض وبعضها أسود، ولا بعض الشعر فاحمًا وبعضه أشقر. أو جعلك معتدل الخلق تمشي قائمًا لا كالبهائم. وقرئ «فعدلك» بالتخفيف وفيه وجهان، أحدهما: أن يكون بمعنى المشدّد، أي: عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني ﴿فَعَدَلَكَ﴾ فصرفك. يقال: عدله عن الطريق يعني: فعدلك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق. أو فعدلك إلى بعض الأشكال والهيئات. ﴿مَا﴾ في ﴿مَا شَآءَ﴾ مزيدة، أي: ركبك في أيّ صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلقة في الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والأنوثة، والشبه

١٧١٧ ـ بيض له الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٦٧) وقال الحافظ: لم أجده. انتهى.

١٧١٨ ـ رواه الواحدي في «الوسيط» (٤/ ٤٣٥) عن صالح بن مسمار قال: بلغني أن النبي ﷺ تلا هذه الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦﴾ ثم قال: جهله.

وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٦٧) للثعلبي في تفسيره وأبي عبيد في فضائل القرآن وكذا عزاه الحافظ لأبي عبيد في فضائل القرآن أيضًا.

قال الحافظ: أخرجه أبو عبيد في فضائله عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان، عن صالح بن مسمار قال بلغني أن النبي ﷺ تلا هذه الآية فذكره. انتهى.

ببعض الأقارب وخلاف الشبه فإن قلت: هلا عطفت هذه الجملة كما عطف ما قبلها؟ قلت: لأنها بيان لعدلك. فإن قلت: بم يتعلق الجار؟ قلت: يجوز أن يتعلق بركبك. على معنى: وضعك في بعض الصور ومكنك فيه، وبمحذوف أي ركبك حاصلاً في بعض الصور؛ ومحله النصب على الحال إن علق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بعدلك، ويكون في (أيّ) معنى التعجب[1]، أي فعدلك في صورة عجيبة، ثم قال: ما شاء ركبك. أي ركبك ما شاء من التراكيب، يعني تركيبًا حسنًا.

﴿كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾

﴿كَلَّا﴾ ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به. وهو موجب الشكر والطاعة، إلى عكسهما الذي هو الكفر والمعصية. ثم قال: ﴿بَلْ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ﴾ أصلا وهو الجزاء. أو دين الإسلام. فلا تصدّقون ثوابًا ولا عقابًا وهو شرّ من الطمع المنكر ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾﴾ تحقيق لما يكذبون به من الجزاء، يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها. وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم: تعظيم لأمر الجزاء، وأنه عند الله من جلائل الأمور؛ ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه، ويجازي به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة. وفيه إنذار وتهويل وتشوير للعصاة[2] ولطف للمؤمنين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال: ما أشدّها من آية على الغافلين.

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾

﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾ كقوله: ﴿وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا﴾ [المائدة: ٣٧]، ويجوز أن يراد: يصلون النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك، يعني: في قبورهم، وقيل: أخبر الله في هذه السورة أنّ لابن آدم ثلاث حالات: حال الحياة التي يحفظ فيها عمله، وحال الآخرة التي يجازى فيها، وحال البرزخ وهو قوله: ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾﴾.

﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾﴾

---

(١) قوله: «معنى التعجب» لعله: التعجُيب. (ع)

(٢) قوله: «وتشوير العصاة» أي إخجال اهـ كذا بهامش وفي الصحاح «الشوار» الفرع. ومنه قيل: شور به أي كأنه أبدى عورته. (ع)

يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار كنهه في الهول والشدّة/ ٢/٢٥٦ب وكيفما تصورته فهو فوق ذلك وعلى أضعافه، والتكرير لزيادة التهويل، ثم أجمل القول في وصفه فقال ﴿يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا﴾ أي: لا تستطيع دفعًا عنها ولا نفعًا لها بوجه ولا أمر إلا لله وحده. من رفع فعلى البدل من يوم الدين، أو على: هو يوم لا تملك. ومن نصب فبإضمار يدانون؛ لأنّ الدين يدل عليه. أو بإضمار اذكر. ويجوز أن يفتح لإضافته إلى غير متمكن وهو في محل الرفع.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ إذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة» (١٧١٩).

١٧١٩ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة المطففين

مكية، وآياتها ٣٦

[نزلت بعد العنكبوت، وهي آخر صورة نزلت بمكة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ (٥) يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٦)﴾

التطفيف: البخس في الكيل والوزن: لأنّ ما يبخس شيء طفيف حقير. وروي: أن رسول الله ﷺ قدم المدينة وكانوا من أخبث الناس كيلا، فنزلت فأحسنوا الكيل (١٧٢٠). وقيل: قدمها وبها رجل يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان: يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر (١٧٢١). وقيل: كان أهل المدينة تجارًا يطففون، وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة، فنزلت فخرج رسول الله ﷺ فقرأها عليهم (١٧٢٢). وقال: «خمس بخمس» قيل: يا رسول الله، وما خمس بخمس؟ قال: «ما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم

١٧٢٠ ـ أخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٥٠٢) رقم (٦٧٤) وابن ماجه (٢/ ٧٤٨) كتاب التجارات، باب التوقي في الكيل والوزن الحديث (٢٢٢٣).
وابن حبان (٥/ ٤٥٠) الحديث (١٧٧٠ ـ موارد) والحاكم (٢/ ٣٣).
والطبراني في الكبير (١١/ ٣٧١) رقم (١٢٠٤١) والواحدي في أسباب النزول (ص ٤٧٤) رقم (٨٤٨) والبيهقي في الكبرى (٦/ ٣٢) كتاب البيوع، باب: ترك التطفيف في الكيل.
كلهم من حديث ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلًا فأنزل الله عز وجل «ويل للمطففين» فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الحافظ: أخرجه النسائي وابن حبان والحاكم من رواية يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انتهى.

١٧٢١ ـ نقله الواحدي في أسباب النزول ص (٤٧٥) رقم (٨٥٠) ونقله أيضًا في الوسيط (٤/ ٤٤٠).
وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٧٢) للثعلبي قال الحافظ: نقله الثعلبي عن السدي. انتهى.

١٧٢٢ ـ قال الزيلعي (٤/ ١٧٢): غريب وقال الحافظ: لم أجده انتهى.

عدوّهم، وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر، وما ظهرت فيهم الفاحشة إلا فشا فيهم الموت، ولا طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين، ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم القطر» (١٧٢٣) وعن عليّ ـ رضي الله عنه ـ: أنه مرّ برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له: أقم الوزن بالقسط، ثم أرجح بعد ذلك ما شئت. كأنه أمره بالتسوية أوّلا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل. وعن ابن عباس: إنكم معشر الأعاجم وليتم أمرين: بهما هلك من كان قبلكم: المكيال والميزان؛ وخص الأعاجم لأنهم يجمعون الكيل والوزن جميعًا وكانا مفرّقين في الحرمين: كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون، وعن ابن عمر أنه كان يمرّ بالبائع فيقول له: اتق الله وأوف الكيل، فإنّ المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمٰن حتى إن العرق ليلجمهم. وعن عكرمة: أشهد أنّ كل كيال ووزان في النار. فقيل له: إنّ ابنك كيال أو وزان؛ فقال: أشهد أنه في النار. وعن أبيّ ـ رضي الله عنه ـ: لا تلتمس الحوائج ممن رزقه في رءوس المكاييل وألسن الموازين لما كان اكتيالهم من الناس اكتيالاً يضرّهم[1] ويتحامل فيه عليهم: أبدل «على» مكان «من» للدلالة على ذلك. ويجوز أن يتعلق «على» بيستوفون، ويقدم المفعول على الفعل لإفادة الخصوصية، أي: يستوفون على الناس خاصة؛ فأما أنفسهم فيستوفون لها؛ وقال الفراء «من» و«على» يعتقبان في هذا الموضع، لأنه حق عليه؛ فإذا قال اكتلت عليك، فكأنه

١٧٢٣ ـ رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٢٦) كتاب الجهاد عن بريدة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ ما نقض قوم العهد قط إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر».
قال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ١٧٢).
وروى الطبراني في معجمه من حديث إسحاق بن عبد الله بن كيسان حدثني أبي عن الضحاك بن مزاحم عن مجاهد وطاوس عن ابن عباس مرفوعًا نحوه وقال فيه: «ولا طففوا إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين».
قال الحافظ: أخرجه الحاكم من رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه «ما نقض قوم العهد.... الحديث» وفيه بشر بن المهاجر. وفيه مقال؛ ومن طريق عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا نحوه. انتهى.

---

(١) قال محمود: «لما كان اكتيالهم على الناس اكتيالاً يضرهم... إلخ» قال أحمد: لا منافرة فيه، ولا يجعل هذا القائل الضمير دالاً على مباشرة ولا إشعار أيضًا فيه بذلك، إنما يكون نظم الكلام على هذا الوجه: إذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه، وإذا كان الكيل من جهتهم خاصة أخسروه، سواء باشروه أولاً، وهذا أنظم كلام وأحسنه والله أعلم، والذي يدلك على أن الضمير لا يعطي مباشرة الفعل أن لك أن تقول: الأمراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوقة، ولست تعني أنهم يباشرون ذلك بأنفسهم؛ وإنما معناه أن فعل ذلك من جهتهم خاصة.

قال: أخذت ما عليك؛ وإذا قال: اكتلت منك، فكقوله: استوفيت منك. والضمير في ﴿كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ﴾ ضمير منصوب راجع إلى الناس. وفيه وجهان: أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم؛ فحذف الجار وأوصل الفعل، كما قال [من الكامل]:

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمُؤًا وَعَسَاقِلاً وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ نَبَاتِ الأَوْبَرِ[1]

والحريص يصيدك لا الجواد، بمعنى: جنيت لك، ويصيد لك، وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، والمضاف هو المكيل أو الموزون، ولا يصح أن يكون ضميرًا مرفوعًا للمطففين، لأنّ الكلام يخرج به إلى نظم فاسد؛ وذلك أنّ المعنى: إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا أعطوهم أخسروا؛ وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك: إذا أخذوا من الناس استوفوا، وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخصوص أخسروا، وهو كلام متنافر لأنّ الحديث واقع في الفعل لا في المباشر، والتعلق في إبطاله بخط المصحف، وأنّ الألف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه: ركيك؛ لأنّ خط المصحف لم يراع في كثير منه حدّ المصطلح عليه في علم الخط، على أني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقنين هذه الألف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعًا؛ لأن الواو وحدها معطية معنى الجمع، وإنما كتبت هذه الألف تفرقة بين واو الجمع وغيرها/ ٢/ ٢٥٧أ في نحو قولك: هم لم يدعوا، وهو يدعو؛ فمن لم يثبتها قال: المعنى كاف في التفرقة بينهما. وعن عيسى بن عمر وحمزة: أنهما كانا يرتكبان ذلك، أي يجعلان الضميرين للمطففين، ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما أرادا فإن قلت: هلا قيل: أو اتزنوا، كما قيل ﴿أَو وَّزَنُوهُمْ﴾؟ قلت: كأن المطففين كانوا لا يأخذون ما يكال ويوزن إلا بالمكاييل دون الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة، لأنهم يدعدعون[2] ويحتالون في الملء، وإذا أعطوا كالوا أو وزنوا لتمكنهم من

---

(١) «جنى لا يتعدى إلا لواحد وللثاني باللام، فالأصل: جنيت لك، فحذف الجار وأوصل الضمير. أو ضمنه معنى: أبحتك، فعداه لهما. والأكمؤ: جمع كمء، كأفلس وفلس؛ وهو واحد الكمأة، وهي لنوع كبير من نبات يسمى شحمة الأرض، سمي كمأة لاشتهاره بها. والعساقل: جمع عسقول كعصفور، وكان حقه: عساقيل؛ فحذفت الياء للوزن. وقيل: إنه جمع عسقل. وهو نوع صغير منها جيد أبيض، ونبات أوبر: نوع رديء منها أسود مزغب، كأن عليه وبر. وقيل: هو جنس آخر يشبه القلقاس أو اللفت. ونبات أوبر: جمع ابن أوبر، لأنه علم لما لا يعقل. وأل فيه زائدة. وقال المبرد: هو اسم جنس، قال فيه معرفة، والبيت من باب التمثيل لحال من أغري على الطيب، فعدل إلى الخبيث، ثم يرجع يتندم على عاقبته.
ينظر: المغني: (٥٢ ـ ٢٢٠)، الخصائص ٣/ ٥٨، الدر المصون ٦/ ٤٩١.

(٢) قوله: «يدعدعون ويحتالون» في الصحاح الدعدعة تحريك المكيال ونحوه ليسعه الشيء. ودعدعت الشيء: ملأته. (ع)

البخس في النوعين جميعًا ﴿يُخْسِرُونَ﴾ ينقصون يقال: خسر الميزان[1] وأخسره ﴿أَلَا يَظُنُّ﴾ إنكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف، كأنهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينًا ﴿أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ﴾ ومحاسبون على مقدار الذرّة والخردلة. وعن قتادة: أوف يا ابن آدم كما تحب أن يوفى لك، واعدل كما تحب أن يعدل لك. وعن الفضيل: بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة. وعن عبد الملك بن مروان: أن أعرابيًا قال له: قد سمعت ما قال الله في المطففين: أراد بذلك أن المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به، فما ظنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الإنكار والتعجيب وكلمة الظن، ووصف اليوم بالعظم، وقيام الناس فيه لله خاضعين، ووصفه ذاته برب العالمين: بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط، والعمل على السوية والعدل في كل أخذ وإعطاء، بل في كل قول وعمل، وقيل: الظنّ بمعنى اليقين، والوجه ما ذكر؛ ونصب ﴿يَوْمَ يَقُومُ﴾ بمبعوثون. وقرئ بالجر بدلاً من (يوم عظيم) وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٦﴾ بكى نحيبًا وامتنع من قراءة ما بعده.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ۝٧ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ۝٨ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ۝٩﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب، ونبههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه، ثم أتبعه وعيد الفجار على العموم. وكتاب الفجار: ما يكتب من أعمالهم. فإن قلت: قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سجين، وفسر سجينًا بكتاب مرقوم؛ فكأنه قيل: إن كتابهم في كتاب مرقوم. فما معناه: قلت ﴿سِجِّينٍ﴾ كتاب جامع هو ديوان الشرّ: دوّن الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس، وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة. أو معلم يعلم من رآه أنه لا خير فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان، وسمي سجينًا: فعيلاً من السجن، وهو الحبس والتضييق. لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم، أو لأنه مطروح كما روي تحت الأرض السابعة في مكان وحش مظلم، وهو مسكن إبليس وذرّيته استهانة به وإذالة[2]، وليشهده الشياطين المدحورون، كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقرّبون. فإن قلت: فما سجين، أصفة هو أم اسم؟ قلت: بل هو اسم علم منقول من وصف كحاتم. وهو منصرف لأنه ليس فيه إلا سبب واحد وهو التعريف.

---

(١) قوله: «يقال خسر الميزان» عبارة الصحاح: خسرت الشيء وأخسرته: نقصته. (ع)

(٢) قوله: «استهانة به وإذالة» أي: إهانة. كما في الصحاح. (ع)

﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ﴾ مما وصف به للذم لا للبيان، كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث ﴿كَلَّا﴾ ردع للمعتدي الأثيم عن قوله: ﴿رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها: وهو أن يصرّ على الكبائر ويسوّف التوبة حتى يطبع على قلبه، فلا يقبل الخير ولا يميل إليه. وعن الحسن: الذنب بعد الذنب حتى يسودّ القلب. يقال: ران عليه الذنب وغان عليه، رينا وغينا، والغين: الغيم، ويقال: ران فيه النوم رسخ فيه، ورانت به الخمر: ذهبت به. وقرئ بإدغام اللام في الراء وبالإظهار، والإدغام أجود. وأميلت الألف وفخمت ﴿كَلَّآ﴾ ردع عن الكسب الرائن على قلوبهم. وكونهم محجوبين عنه: تمثيل[1] للاستخفاف بهم[2] وإهانتهم، لأنه لا يؤذن على الملوك إلا للوجهاء المكرمين لديهم، ولا يحجب عنهم إلا الأدنياء المهانون عندهم. قال [من البسيط]:

إِذَا غَـــزَوْا بَـــابَ ذِي عُـــبِّـــيَّـــةٍ رُجِـــبُـــوا
وَالنَّاسُ مِنْ بَيْنِ مَرْجُوبٍ وَمَحْجُوبِ[3] / ٢/ ٢٥٧ ب

وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة: محجوبين عن رحمته. وعن ابن كيسان: عن كرامته.

---

(١) قال محمود: «كونهم محجوبين عنه تمثيل... إلخ» قال أحمد: هذا عند أهل السنة على ظاهره من أدلة الرؤية، فإن الله تعالى لما خص الفجار بالحجاب دل على أن المؤمنين الأبرار مرفوع عنهم الحجاب، ولا معنى لرفع الحجاب إلا الإدراك بالعين؛ وإلا فالحجاب على الله تعالى بغير هذا التفسير محال، هذا هو الحق وما بعد الحق إلا الضلال، وما أرى من جحد الرؤية المدلول عليها بقواطع الكتاب والسنة يحظى بها. والله المسئول في العصمة.

(٢) قوله: «تمثيل للاستخفاف بهم» مبني على مذهب المعتزلة: وهو عدم جواز الرؤية عليه تعالى. وذهب أهل السنة إلى جوازها. وفي النسفي: قال الزجاج: في الآية دليل على أن المؤمنين يرون ربهم، وإلا لا يكون التخصيص مفيدًا، وقال الحسن بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيده، حجبهم في العقبى عن رؤيته. وقال مالك بن أنس: لما حجب أعداءه فلم يروه، تجلى لأوليائه حتى رأوه. وكذا في الخازن. وفيه أيضًا: قال الشافعي: في الآية دلالة على أن أولياء الله يرون الله جل جلاله.

(٣) غزوا: قصدوا. وروي: اعتروا، أي: نزلوا به وأصابوه. والعبية: الكبر والفخر. قال ﷺ «إن الله تعالى قد أذهب عنكم عبية الجاهلية بالآباء» الناس رجلان: مؤمن تقي وكافر شقي». ورجبة الرجل: عظمته. يقول إنهم يلجون أبواب العظماء لا تمنعهم الحجاب، بخلاف غيرهم فإنهم تارة وتارة.

﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع عن التكذيب. وكتاب الأبرار: ما كتب من أعمالهم. وعليون: علم لديوان الخير الذي دوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين، منقول من جمع «عليّ» فعيل من العلوّ كسجين من السجن، سمى بذلك إمّا لأنه سبب الارتفاع إلى أعالي الدرجات في الجنة، وإمّا لأنه مرفوع في السماء السابعة حيث يسكن الكروبيون، تكريمًا له وتعظيمًا. روي «إن الملائكة لتصعد بعمل العبد فيستقلونه، فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله من سلطانه، أوحى إليهم إنكم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه، وأنه أخلص عمله فاجعلوه في عليين، فقد غفرت له؛ وإنها لتصعد بعمل العبد فيزكونه، فإذا انتهوا به إلى ما شاء الله أوحي إليهم: أنتم الحفظة على عبدي وأنا الرقيب على ما في قلبه، وإنه لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين» (١٧٢٤).

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾﴾

﴿ٱلْأَرَآئِكِ﴾ الأسرّة في الحجال[1] ﴿يَنظُرُونَ﴾ إلى ما شاءوا مدّ أعينهم إليه من مناظر الجنة، وإلى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة، وإلى أعدائهم يعذبون في النار، وما تحجب الحجال أبصارهم عن الإدراك ﴿نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ﴾ بهجة التنعم وماءه ورونقه، كما ترى

١٧٢٤ ـ رواه ابن المبارك في الزهد ص (١٥٣) رقم (٤٥٢) قال أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة ابن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ «إن الملائكة يرفعون أعمال العبد من عباد الله يستكثرونه ويزكونه حتى يبلغوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا لم يخلص لي ولم يخلص عمله فأجعله في سجين ويصعدون بعمل العبد يستقلونه ويحضرونه حتى ينتهوا به إلى حيث شاء الله من سلطان فيوحي الله إليهم إنكم حفظة على عمل عبدي وأنا رقيب على ما في نفسه إن عبدي هذا أخلص عمله فاكتبوه في عليين» ا. هـ.

قال الحافظ: أخرجه ابن المبارك في الزهد: أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم عن حمزة بن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ. . . . فذكره. انتهى.

---

(١) قوله: «الأسرة في الحجال» في الصحاح: الحجلة ـ بالتحريك ـ: واحدة حجال العروس: وهي بيت يزين بالثياب والأسرة والستور. (ع)

في وجوه الأغنياء وأهل الترفه، وقرئ: تعرف، على البناء للمفعول ونضرة النعيم - بالرفع. الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه ﴿مَّخْتُومٍ﴾ تختم أوانيه من الأكواب والأباريق بمسك مكان الطينة. وقيل ﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ﴾ مقطعه رائحة مسك إذا شرب. وقيل: يمزج بالكافور، ويختم مزاجه بالمسك. وقرئ: خاتمه، بفتح التاء وكسرها، أي: ما يختم به ويقطع ﴿فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ فليرتغب المرتغبون ﴿تَسْنِيمٍ﴾ علم لعين بعينها: سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه: إمّا لأنها أرفع شراب في الجنة وإمّا لأنها تأتيهم من فوق، على ما روي أنها تجري في الهواء متسنمة فتنصبّ في أوانيهم. و﴿عَيْنًا﴾ نصب على المدح. وقال الزجاج: نصب على الحال. وقيل: هي للمقربين، يشربونها صرفًا، وتمزج لسائر أهل الجنة.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ كَانُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُوا۟ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُوا۟ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾﴾

هم مشركو مكة: أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأشياعهم: كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزءون بهم. وقيل: جاء عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا، ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا: رأينا اليوم الأصلع فضحكوا منه، فنزلت قبل أن يصل عليّ إلى رسول الله ﷺ ﴿يَتَغَامَزُونَ﴾ يغمز بعضهم بعضًا، ويشيرون بأعينهم ﴿فَكِهِينَ﴾ ملتذين بذكرهم والسخرية منهم، أي: ينسبون المسلمين إلى الضلال ﴿وَمَآ أُرْسِلُوا۟﴾ على المسلمين ﴿حَٰفِظِينَ﴾ موكلين بهم يحفظون عليهم أحوالهم، ويهيمنون على أعمالهم، ويشهدون برشدهم وضلالهم؛ وهذا تهكم بهم. أو هو من جملة قول الكفار، وإنهم إذا رأوا المسلمين قالوا: إنّ هؤلاء لضالون؛ وإنهم لم يرسلوا عليهم حافظين إنكارًا لصدّهم إياهم عن الشرك، ودعائهم إلى الإسلام وجدّهم في ذلك.

﴿فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾

﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ حال من ﴿يَضْحَكُونَ﴾ أي: يضحكون منهم ناظرين إليهم وإلى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزّة والكبر ومن ألوان العذاب بعد النعيم والترفه: وهم على الأرائك آمنون. وقيل: يفتح للكفار باب إلى الجنة فيقال لهم: اخرجوا

إليها؛ فإذا وصلوا إليها أغلق دونهم، يفعل ذلك بهم مرارًا، فيضحك المؤمنون منهم ثوّبه وأثابه: بمعنى، إذا جازاه قال أوس [من الطويل]:

سَـأَجْـزِيـكِ أَوْ يَـجْـزِيـك عَـنِّـى مُـثَـوِّبٌ   وَحَسْبُكِ أَنْ يُثْنَى عَلَيْكِ وَتُحْمَدِى[1]

وقرئ بإدغام اللام في الثاء.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة» (١٧٢٥).

١٧٢٥ ـ تقدم برقم (٣٤٦). قال الحافظ: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) لأوس بن حجر. ويقال: ثوبه وأثابه: إذا جازاه. فالمثوب المجازي أي: سأجزيك يا فرسي بنفسي، أو يجزيك بدلاً عني مجاز غيري. أو مجازاة ناشئة عني، وكافيك من الناس أن يثنوا عليك ويحمدوك؛ فعليك: نائب الفاعل. ويجوز أن يكون المثوب المنادي للحرب مشيرًا بطرف ثوبه، ليرى من بعيد فيغاث.
ينظر: البحر ٨/ ٤٤٣، الدر المصون ٦/ ٤٩٥.

سورة الانشقاق

مكية، وآياتها ٢٥

[نزلت بعد الانفطار]/ ٢/ ١٢٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾﴾

حذف جواب إذا ليذهب المقدّر كل مذهب أو اكتفاء بماعلم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار. وقيل: جوابها ما دلّ عليه (فملاقيه) أي إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه. ومعناه: إذا انشقت بالغمام، كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾ [الفرقان: ٢٥]، وعن علي ـ رضي الله عنه ـ: تنشق من المجرّة أذن له: استمع له[1]. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «ما أذن الله لشيء كإذنه لنبّي يتغنى بالقرآن» (١٧٢٦). وقول حجاف بن حكيم [من الطويل]:

أَذِنْتُ لَكُمْ لَمَّا سَمِعْتُ هَرِيرَكُمْ[2] ....

والمعنى: أنها فعلت في انقيادها لله حين أراد انشقاقها فعل المطواع الذي إذا ورد عليه

١٧٢٦ ـ تقدم في سورة إبراهيم. قال الحافظ: متفق عليه، وقد تقدم في سورة إبراهيم. انتهى.

---

(١) قال محمود: «معنى أذنت استمعت... إلخ» قال أحمد: نغص تفسير الآية بقوله: القادر بالذات وما باله لا يقول: القادر الذي عمت قدرته الكائنات، حق لا يكون إلا بقدرته: حقيق أن يسمع له ويطاع. فيثبت لله صفة الكمال. ويوحده حق توحيده: وهو خير من سلب صفة الكمال عن الله تعالى وإشراك مخلوقاته به ـ جل ربنا وعز ـ.

(٢) أذنت لكم لما سمعت هريركم ... فأسمعتموني بالخنا والفواحش

لجحاف بن حكيم. وأذنت: أصختُ وأصغيت بأذني لكلامكم حين سمعت صوتكم، وضمن أسمعتموني معنى: أعلمتموني، فعداه بالباء. ويجوز أنها زائدة. والخنا: الزنا وتوابعه مما يتعلق بالنساء، والفواحش: أعم من ذلك.

ينظر: البحر ٨/ ٤٤٥، الدر المصون ٦/ ٤٩٧.

الأمر من جهة المطاع أنصت له وأذعن ولم يأب ولم يمتنع، كقوله: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، ﴿وَحُقَّتْ﴾ من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به، يعني: وهي حقيقة بأن تنقاد ولا تمتنع. ومعناه الإيذان بأنّ القادر الذات[1] يجب أن يتأتى له كل مقدور ويحق ذلك ﴿مُدَّتْ﴾ من مدّ الشيء فامتدّ: وهو أن تزال جبالها وآكامها وكل أمت فيها، حتى تمتدّ وتنبسط ويستوي ظهرها، كما قال تعالى: ﴿قَاعًا صَفْصَفًا لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾﴾ [طه: ١٠٦ ـ ١٠٧]، وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: مدّت مدّ الأديم العكاظي؛ لأن الأديم إذا مدّ زال كل انثناء فيه وأمت واستوى أو من مدّه بمعنى أمدّه، أي: زيدت سعة وبسطة ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا﴾ ورمت بما في جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز ﴿وَتَخَلَّتْ﴾ وخلت غاية الخلوّ حتى لم يبق شيء في باطنها، كأنها تكلفت أقصى جهدها في الخلوّ، كما يقال: تكرم الكريم، وترحم الرحيم: إذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة، وتكلفا فوق ما في طبعهما ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ في إلقاء ما في بطنها وتخليها.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فِىٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾﴾

الكدح: جهد النفس في العمل والكدّ فيه حتى يؤثر فيها، من كدح جلده: إذا خدشه ومعنى ﴿كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ جاهد إلى لقاء ربك، وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء ﴿فَمُلَٰقِيهِ﴾ فملاق له لا محالة لا مفرّ لك منه، وقيل: الضمير في ملاقيه للكدح ﴿يَسِيرًا﴾ سهلاً هينا لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسوءه ويشق عليه، كما يناقش أصحاب الشمال. وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: هو أن يعرّف ذنوبه، ثم يتجاوز عنه. وعن النبّي ﷺ أنه قال: «من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله: فسوف يحاسب حسابًا يسيرًا. قال: ذلكم العرض، من نوقش في الحساب عذب» (١٧٢٧) ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ﴾ إلى عشيرته إن

١٧٢٧ ـ أخرجه البخاري (٩/ ٧١٠) في تفسير سورة «إذا السماء انشقت» الحديث (٤٩٣٩) ومسلم (٩/ ٢٢٥ ـ نووي) كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إثبات الحساب الحديث (٢٨٧٦).
وأبو داود (٢/ ٢٠١) في الجنائز، باب عيادة النساء الحديث (٣٠٩٣) والترمذي (٥/ ٤٣٥) في =

---

(١) قوله: «الإيذان بأن القادر بالذات» هذا التعبير مبني على مذهب المعتزلة من أنه تعالى قادر بذاته لا بقدرة زائدة على ذاته، عالم بذاته لا بعلم زائد على ذاته. ومذهب أهل السنة: أنه قادر بقدرة زائدة على ذاته، عالم بعلم زائد على ذاته. وهكذا، كما في الحوادث.

كانوا مؤمنين. أو إلى فريق المؤمنين. أو إلى أهله في الجنة من الحور العين ﴿وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ قيل: تغلّ يمناه إلى عنقه، وتجعل شماله وراء ظهره، فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره. وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره، ﴿يَدْعُواْ ثُبُورًا﴾ يقول: يا ثبوراه. والثبور: الهلاك. وقرئ: ويصلى سعيرًا، كقوله: ﴿وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة: ٩٤]، ويصلى: بضم الياء والتخفيف، كقوله: ﴿وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ﴾ [النساء: ١١٥]، ﴿فِىٓ أَهْلِهِۦ﴾ فيما بين ظهرانيهم: أو معهم، على أنهم كانوا جميعًا مسرورين، يعني أنه كان في الدنيا مترفا بطرا مستبشرًا كعادة الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون في العواقب. ولم يكن كئيبًا حزينًا متفكرًا كعادة الصلحاء والمتقين وحكاية الله عنهم ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦] ﴿ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ﴾ لن يرجع إلى الله تعالى تكذيبًا بالمعاد. يقال: لا يحور ولا يحول، أي: لا يرجع ولا يتغير. قال لبيد [من الطويل]:

.... يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ[1]

وعن ابن عباس: ما كنت أدري ما معنى يحور حتى سمعت أعرابية تقول لبنية لها: حوري، أي: ارجعي ﴿بَلَىٰٓ﴾ إيجاب لما بعد النفي في ﴿لَّن يَحُورَ﴾ أي: بلى ليحورنّ ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ وبأعماله لا ينساها ولا تخفى عليه، فلا بدّ أن يرجعه ويجازيه عليها. وقيل: نزلت الآيتان في أبي سلمة بن عبد الأشدّ وأخيه الأسود بن عبد الأشد.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾﴾

الشفق: الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس، وبسقوطه يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند عامة العلماء، إلا ما يروى عن أبي حنيفة ـ رضي الله عنه ـ في إحدى الروايتين: أنه البياض. وروى أسد بن عمرو: أنه رجع عنه، سمي لرقته. ومنه الشفقة على الإنسان: رقة القلب عليه ﴿وَمَا وَسَقَ﴾ وما جمع وضم، يقال: وسقه فاتسق واستوسق. قال [من الرجز]:

= التفسير، باب ومن سورة «إذا السماء انشقت» الحديث (٣٣٣٧).
وأحمد في المسند (٦/ ٤٧، ١٠٨، ١٢٧، ٢٠٦) وابن حبان في صحيحه (١٦/ ٣٦٩ ـ ٣٧١) رقم (٧٣٦٩، ٧٣٧٠، ٧٣٧١).
وابن جرير في التفسير (١٢/ ٥٠٧) رقم (٣٦٧٣٠ ـ ٣٦٧٣٧) والبغوي في شرح السنة (٧/ ٤٨٨) رقم (٤٢١٤ ـ بتحقيقنا) قال الحافظ: متفق عليه من حديث عائشة ـ انتهى.

---

(١) تقدم.

مُـسْـتَـوْسِـقَـاتٌ لَـوْ يَـجِـدْنَ سَـائِـقَـا[(1)]

ونظيره في وقوع افتعل/ ٢/ ٢٥٨ب واستفعل مطاوعين: اتسع واستوسع. ومعناه: وما جمعه وستره وآوى إليه من الدواب وغيرها ﴿إِذَا ٱتَّسَقَ﴾ إذا اجتمع واستوى ليلة أربع عشرة. قرئ: لتركبن، على خطاب الإنسان في ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ولتركبن، بالضم على خطاب الجنس، لأن النداء للجنس؛ ولتركبن بالكسر على خطاب النفس، وليركبن بالياء على: ليركبن الإنسان. والطبق: ما طابق غيره. يقال: ما هذا بطبق لذا، أي: لا يطابقه. ومنه قيل للغطاء الطبق. وإطباق الثرى: ما تطابق منه، ثم قيل للحال المطابقة لغيرها: طبق. ومنه قوله عز وعلا ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ أي حالاً بعد حال: كل واحدة مطابقة لأختها في الشدّة والهول: ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة، من قولهم: هو على طبقات. ومنه: طبق الظهر لفقاره الواحدة: طبقة، على معنى: لتركبنّ أحوالا بعد أحوال هي طبقات في الشدّة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهوالها. فإن قلت: ما محل عن طبق؟ قلت: النصب على أنه صفة لطبقًا، أي: طبقا مجاوزًا لطبق. أو حال من الضمير في لتركبنّ، أي: لتركبن طبقًا مجاوزين لطبق. أو مجاوزًا أو مجاوزة، على حسب القراءة: وعن مكحول: كل عشرين عامًا تجدون أمرًا لم تكونوا عليه.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍۭ ﴿٢٥﴾﴾

﴿لَا يَسْجُدُونَ﴾ لا يستكينون ولا يخضعون. وقيل: قرأ رسول الله ﷺ ذات يوم ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [العلق: ١٩] فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رءوسهم وتصفر، فنزلت (١٧٢٨). وبه احتج أبو حنيفة ـ رضي الله عنه ـ على وجوب

١٧٢٨ ـ بيض له الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٧٨) وقال الحافظ: لم أجده. انتهى.

---

(١) إن لـنـا قـلائـصًـا حـقـائـقـا ... مستوسقات لو يجدن سائقا

القلائص: جمع قلوص وهي الفتية من الإبل. والحقائق: جمع حقة، التي استحقت الحمل عليها؛ أو استحقت ضراب الفحل. ويقال: وسقه فاتسق واستوسق، أي: جمع عليه الأحمال فتحمل، أو جمعه فاجتمع ومستوسقات: متحملات أو مجتمعات؛ وأو بمعنى إلى، أي: واقفات إلى أن يجدن من يسوقهن فيسرن. ويروى: لو يجدن. وفيه معنى التمني. ويجوز أن جوابه مقدر، أي: لأسرعن:

ينظر: ديوانه ٢/ ٣٠٧، وتاج العروس (وسق)، ولسان العرب (وسق)، وتهذيب اللغة ٩/ ٢٣٥، وديوان الأدب ٣/ ٢٨٣.

السجدة، وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة. وعن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ: أنه سجد فيها وقال: والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله ﷺ يسجد فيها (١٧٢٩). وعن أنس: صليت خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن: هي غير واجبة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ إشارة إلى المذكورين ﴿بِمَا يُوعُونَ﴾ بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء. أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ استثناء منقطع.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة انشقت أعاذه الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره» (١٧٣٠).

١٧٢٩ ـ أخرجه البخاري (٢/ ٤٩٧) كتاب الأذان، باب الجهر في العشاء الحديث (٧٦٦) وأطرافه في (٧٦٨، ١٠٧٤، ١٠٧٨).
ومسلم (٣/ ٨١ ـ نووي) كتاب المساجد، باب سجود التلاوة الحديث (٥٧٨): والنسائي (٢/ ١٦١) في الافتتاح، باب السجود في «إذا السماء انشقت».
والدارمي (١/ ٣٤٣).
وابن حبان في صحيحه (٦/ ٤٦٧) رقم (٢٧٦١) ومالك في الموطأ (١/ ٢٠٥) كتاب القرآن، باب ما جاء في سجود القرآن، والبغوي رقم (٧٦٧).
وابن خزيمة في صحيحه رقم (٩٥٥).
قال الحافظ: متفق عليه بمعناه. انتهى.
١٧٣٠ ـ تقدم برقم (٣٤٦).
قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة البروج

مكية، وآياتها ٢٢

[نزلت بعد الشمس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾﴾

هي البروج الاثنا عشر، وهي قصور السماء على التشبيه. وقيل: ﴿الْبُرُوجِ﴾ النجوم التي هي منازل القمر. وقيل: عظام الكواكب. سميت بروجًا لظهورها. وقيل: أبواب السماء ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾﴾ يوم القيامة ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾﴾ يعني وشاهد في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد بالشاهد: من يشهد فيه من الخلائق كلهم؛ وبالمشهود: ما في ذلك اليوم من عجائبه وطريق تنكيرهما: إما ما ذكرته في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾﴾ [التكوير: ١٤] كأنه قيل: وما أفرطت كثرته من شاهد ومشهود. وإما الإبهام في الوصف، كأنه قيل: وشاهد مشهود لا يكتنه وصفهما. وقد اضطربت أقاويل المفسرين فيهما؛ فقيل: الشاهد والمشهود: محمد ﷺ، ويوم القيامة. وقيل: عيسى وأمّته. لقوله: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧]، وقيل: أمّة محمد، وسائر الأمم: وقيل: يوم التروية، ويوم عرفة، وقيل: يوم عرفة، ويوم الجمعة. وقيل الحجر الأسود والحجيج وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم إلا وينادي: إني يوم جديد وإني على ما يعمل فيّ شهيد؛ فاغتنمني، فلو غابت شمس لم تدركني إلى يوم القيامة؛ وقيل: الحفظة وبنو آدم. وقيل: الأنبياء ومحمد ﷺ.

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾

فإن قلت: أين جواب القسم؟ قلت: محذوف يدل عليه قوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ كأنه قيل: أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون، يعني: كفار قريش كما لعن أصحاب

الأخدود؛ وذلك أن السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على أذى أهل مكة، وتذكيرهم بما جرى على من تقدّمهم: من التعذيب على الإيمان. وإلحاق أنواع الأذى، وصبرهم/ ٢/ ٢٥٩أ وثباتهم، حتى يأنسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون من قومهم، ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المعذبين المحرّقين بالنار، ملعونون أحقاء بأن يقال فيهم: قتلت قريش، كما قيل: قتل أصحاب الأخدود وقتل: دعاء عليهم، كقوله: ﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [عبس: ١٧] وقرئ: قتل، بالتشديد. والأخدود: الخدّ في الأرض وهو الشق، ونحوهما بناء ومعنى: الخق والأخقوق. ومنه فساخت قوائمه في أخاقيق جرذان[١]. روي عن النبي ﷺ أنه قال: كان لبعض الملوك ساحر، فلما كبر ضمّ إليه غلامًا ليعلمه السحر، وكان في طريق الغلام راهب: فسمع منه، فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس. فأخذ حجرًا فقال: اللهم إن كان الراهب أحبّ إليك من الساحر فاقتلها فقتلها؛ وكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص، ويشفي من الأدواء، وعمي جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك فسأله فقال: من ردّ عليك بصرك؟ فقال: ربي، فغضب فعذبه. فدل على الغلام فعذبه، فدل على الراهب، فلم يرجع الراهب عن دينه، فقدّ بالمنشار وأبىٰ الغلام فذهب به إلى جبل ليطرح من ذروته، فدعا فرجف بالقوم، فطاحوا ونجا، فذهب به إلى قرقور[٢] فلججوا به ليغرقوه، فدعا فانكفأت بهم السفينة، فغرقوا ونجا، فقال للملك: لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهمًا من كنانتي وتقول: بسم الله ربّ الغلام، ثم ترميني به، فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات؛ فقال الناس: آمنا بربّ الغلام؛ فقيل للملك. نزل بك ما كنت تحذر؛ فأمر بأخاديد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبيّ فتقاعست[٣] أن تقع فيها، فقال الصبّي: يا أماه، اصبري فإنك على الحق؛ فاقتحمت. وقيل: قال لها: قعي ولا تنافقي. وقيل: قال لها: ما هي إلا غميضة فصبرت (١٧٣١). وعن عليّ - رضي الله عنه -: أنهم حين اختفلوا في أحكام

١٧٣١ - رواه مسلم في صحيحه (٩/ ٣٥٧) كتاب الزهد والرقاق، باب قصة أصحاب الأخدود والساحر الحديث (٣٠٠٥) والترمذي (٥/ ٤٣٧) كتاب التفسير باب ومن سورة البروج الحديث (٣٣٤٠).
والنسائي في التفسير (٢/ ٥٠٩) رقم (٦٨١) وابن حبان في صحيحه (٣/ ١٥٤) رقم (٨٧٣) وأحمد في المسند (٦/ ١٧، ١٨). وعبد الرزاق (٥/ ٤٢٠) رقم (٩٧٥١).
=

---

(١) قوله: «جرذان» في الصحاح «الجرذ»: ضرب من الفأر والجمع: الجرذان. (ع)
(٢) قوله: «قرقور» في الصحاح «القرقور»: السفينة الطويلة. (ع)
(٣) قوله: «فتقاعست» في الصحاح «تقاعس»: إذا تأخر عن الأمر ولم يتقدم. (ع)

المجوس قال: هم أهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم، وكانت الخمر قد أحلت لهم، فتناولها بعض ملوكهم فسكر، فوقع على أخته فلما صحا ندم وطلب المخرج، فقالت له: المخرج أن تخطب الناس فتقول: يا أيها الناس، إنّ الله قد أحلّ نكاح الأخوات، ثم تخطبهم بعد ذلك فتقول: إن الله حرّمه؛ فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له: ابسط فيهم السوط؛ فلم يقبلوا؛ فقالت له: ابسط فيهم السيف، فلم يقبلوا؛ فأمرته بالأخاديد وإيقاد النيران وطرح من أبى فيها؛ فهم الذين أرادهم الله بقوله: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ۝٤﴾ (١٧٣٢) وقيل: وقع إلى نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام، فدعاهم فأجابوه فسار إليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير، فخيرهم بين النار واليهودية فأبوا، فأحرق منهم اثني عشر ألفًا في الأخاديد. وقيل: سبعين ألفًا (١٧٣٣)؛ وذكر أنّ طول الأخدود: أربعون ذراعًا وعرضه اثنا عشر ذراعًا (١٧٣٤). وعن النبي ﷺ: أنه كان إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوّذ من جهد البلاء (١٧٣٥) ﴿ٱلنَّارِ﴾ بدل اشتمال من الأخدود ﴿ذَاتِ

= والطبراني في الكبير (٨/ ٤٨ ـ ٥٢) رقم (٧٣١٩، ٧٣٢٠)، وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٨٢) لإسحاق بن راهويه وأبي يعلى والبزار والبيهقي في الشعب قال الحافظ: أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وابن حبان والطبري والطبراني وأحمد وإسحاق وأبو يعلى والبزار كلهم من رواية ابن أبي ليلى من طرق وأقربها إلى لفظ الكتاب سياق الطبري. تفرد به ثابت البناني عن عبد الرحمن. انتهى.

١٧٣٢ ـ أنظر الحديث السابق. وقال الحافظ في الكشاف: أخرجه مسلم والترمذي والنسائي وأبو يعلى. والطبري والطبراني. وأحمد وإسحاق والبزار كلهم من رواية عبد الرحمن بن حميد والطبري من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن عبد الرحمن بن أبزى قال «لما هزم المسلمون أهل الاسفيذبان انصرفوا فجاءهم يعني عمر رضي الله عنه. فاجتمعوا فقالوا: أي شيء يجري على المجوس من الأحكام؟ إنهم ليسوا أهل كتاب. وليسوا من مشركي العرب. فقال: هم أهل الكتاب». فذكره وسياق الطبري أتم منه انتهى.

١٧٣٣ ـ رواه ابن إسحاق في السيرة (١/ ٧٢) في قصة أصحاب الأخدود.
حدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب فذكره مطولاً قال الحافظ: أخرجه ابن إسحاق في السيرة. حدثني يزيد بن أبي زياد عن محمد بن كعب. فذكره مطولاً. انتهى.

١٧٣٤ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٨٥): «ونقله الثعلبي في تفسيره: عن محمد بن إسحاق، عن وهب بن منبه أن رجلًا كان على دين عيسى فوقع إلى نجران، فدعاهم فأجابوه، فسار إليهم ذو نواس اليهودي، فخيرهم بين اليهودية والنار فأبوا عليه، فخد الأخاديد فأحرق اثني عشر ألفًا.
وقال الكلبي: كان أصحاب الأخدود سبعين ألفًا، وهم نصارى نجران، وذلك أن ملكًا بنجران أخذ بها قومًا مؤمنين فخد لهم في الأرض سبعة أخاديد، طول كل أخدود أربعون ذراعًا، وعرضه اثنا عشر ذراعًا، ثم طرح فيها النفط والنار، ثم عرضهم عليها، فمن أبى قذفوه فيها، ومن رضي تركوه، إلى آخر القصة». ا.هـ.
قال الحافظ: نقله الثعلبي عن الكلبي. انتهى.

١٧٣٥ ـ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٧٩) رقم (٣٤٣٣٣) حدثنا أبو أسامة عن عوف عن الحسن =

﴿ٱلْوَقُودِ﴾ وصف لها بأنها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وأبدان الناس، وقرئ: الوقود، بالضم ﴿إِذْ﴾ ظرف لقتل، أي لعنوا حين أحدقوا بالنار قاعدين حولها. ومعنى ﴿عَلَيْهَا﴾ على ما يدنو منها من حافات الأخدود، كقوله [من الطويل]:

.... وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ[1]

وكما تقول: مرت عليه، تريد: مستعليا لمكان يدنو منه، ومعنى شهادتهم على إحراق المؤمنين: أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودًا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أنّ أحدًا منهم لم يفرّط فيما أمر به وفوّض إليه من التعذيب. ويجوز أن يراد: أنهم شهود على ما يفعلون بالمؤمنين، يؤدّون شهادتهم يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٤]، ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان كقوله [من الطويل]:

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُيُوفَهُمْ[2] ....

قال ابن الرقيات: [المنسرح]

مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلْـ ـلاَ أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا[3]

وقرأ أبو حيوة: نقموا، بالكسر، والفصيح: هو الفتح. وذكر الأوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد، وهو كونه عزيزًا غالبًا قادرًا يخشى عقابه حميدًا منعمًا. يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ فكل من فيهما تحق عليه عبادته والخشوع له تقريرًا، لأن ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ﴾ هو الحق الذي لا ينقمه إلا مبطل منهمك في الغيّ، وأن الناقمين أهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ وعيد لهم، يعني أنه علم ما فعلوا، وهو مجازيهم عليه.

= قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذكر أصحاب الأخدود تعوذ بالله من جهد البلاء.
قال الحافظ: أخرجه ابن أبي شيبة عن أبي أسامة، عن عوف عن الحسن بهذا.

---

(١) تقدم.
(٢) تقدم.
(٣) لقيس الرقيات. ونقموا كرهوا: وحلم ـ كظرف ـ: صفح. يقول: إنهم جعلوا أحسن الأشياء وهو الحلم عند الغضب قبيحًا. ويجوز أن فاعل الفعلين ضمير بني أمية. ويجوز أن الأول لهم، والثاني: للناقمين. وفيه استتباع المدح بما يشبه الذم للمبالغة في المدح، حيث جعل الحلم عند الغضب ذمًا، مع أنه غاية في المدح. ويروى ما نقم الناس، وعليها فالصواب إسقاط «بنى» لأجل الوزن.
ينظر: ديوانه ص ٤، ولسان العرب (نقم)، وتهذيب اللغة ٩/ ٢٠٢، والبيان والتبيين ٣/ ٣٦١، وطبقات فحول الشعراء ص ٦٥٤، وتاج العروس (نقم)، وراجع المزيد من مصادر المثل في ديوانه ص ٤.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ / ٢/ ٢٥٩ب ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾﴾

ويجوز أن يريد بالذين فتنوا: أصحاب الأخدود خاصة، وبالذين آمنوا: المطروحين في الأخدود. ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم ﴿فَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ وهي نار أخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق بإحراقهم المؤمنين. أو لهم عذاب جهنم في الآخرة، ولهم عذاب الحريق في الدنيا، لما روي أن النار انقلبت عليهم فأحرقتهم. ويجوز أن يريد: الذين فتنوا المؤمنين، أي: بلوهم بالأذى على العموم؛ والمؤمنين: المفتونين؛ وأن للفاتنين عذابين في الآخرة: لكفرهم، ولفتنتهم.

﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾﴾

البطش: الأخذ بالعنف؛ فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم: وهو بطشه بالجبابرة والظلمة، وأخذهم بالعذاب والانتقام ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾﴾ أي يبدئ البطش ويعيده. يعني: يبطش بهم في الدنيا وفي الآخرة. أو دل باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه وأوعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبدأهم ليبطش بهم إذ لم يشكروا نعمة الإبداء وكذبوا بالإعادة وقرئ: يبدأ ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ الفاعل بأهل طاعته ما يفعله الودود: من إعطائهم ما أرادوا وقرئ: ذي العرش، صفة لربك وقرئ: المجيد، بالجر صفة للعرش. ومجد الله عظمته ومجد العرش: علوّه وعظمته ﴿فَعَّالٌ﴾ خبر مبتدأ محذوف. وإنما قيل: فعال؛ لأنّ ما يريد ويفعل في غاية الكثرة[1].

﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴿٢٢﴾﴾

﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾﴾ بدل من الجنود وأراد بفرعون إياه وآله، كما في قوله: ﴿مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِمْ﴾ [يونس: ٨٣]، والمعنى: قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم

---

(١) قال محمود: «إنما يقال فعال لأن ما يريد ويفعل في غاية الكثرة» قال أحمد: ما قدر الله حق قدره، هلا قال: إنه لا فاعل إلا هو، وهل المخالف لذلك إلا مشرك، وكم أراد الله تعالى على معتقد القدرية من فعل فلم يفعله، وهب أنا طرحنا النظر في مقتضى مبالغة الصيغة، أليس قد دل بقوله: (لما يريد) على عموم فعله في جميع مراده، فما رده إلى الخصوص إلا نكوص عن النصوص.

لتكذيبهم ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من قومك ﴿فِى تَكْذِيبٍ﴾ أيّ: تكذيب واستيجاب للعذاب، والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه. والإحاطة بهم من ورائهم: مثل لأنهم لا يفوتونه، كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به. ومعنى الإضراب: أن أمرهم أعجب من أمر أولئك؛ لأنهم سمعوا بقصصهم وبما جرى عليهم، ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا، وكذبوا أشد من تكذيبهم ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي بل هذا الذي كذبوا به ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾ شريف عالي الطبقة في الكتب وفي نظمه وإعجازه. وقرئ قرآن مجيد، بالإضافة، أي: قرآن ربّ مجيد. وقرأ يحيى بن يعمر: في لوح، واللوح: الهواء[1]، يعني: اللوح فوق السماء السابعة الذي فيه اللوح ﴿مَّحْفُوظٍۭ﴾ من وصول الشياطين إليه وقرئ: محفوظ، بالرفع صفة للقرآن.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات» (١٧٣٦).

١٧٣٦ ـ تقدم برقم (٣٤٦) قال الحافظ: أخرجه الواحدي والثعلبي وابن مردويه بإسنادهم عن أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) قوله: «واللوح الهواء» في الصحاح «اللوح» بالضم: الهواء بين السماء والأرض. (ع)

سورة الطارق

مكية، وآياتها ١٧

[نزلت بعد البلد]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾

﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾ المضيء، كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه، كما قيل: درّيء، لأنه يدرؤه، أي: يدفعه. ووصف بالطارق؛ لأنه يبدو بالليل، كما يقال للآتي ليلا: طارق: أو لأنه يطرق الجني، أي يصكه. والمراد: جنس النجوم، أو جنس الشهب التي يرجم بها. فإن قلت: ما يشبه قوله: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾ إلا ترجمة كلمة بأخرى، فبين لي أيّ فائدة تحته؟ قلت: أراد الله ـ عزّ من قائل ـ: أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيمًا له، لما عرف فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة، وأن ينبه على ذلك فجاء بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره، وهو الطارق، ثم قال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ﴿٢﴾﴾ ثم فسره بقوله: ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾﴾ كل هذا إظهار لفخامة شأنه، كما قال ﴿۞ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٦] روي: أنّ أبا طالب كان عند رسول الله ﷺ، فانحط نجم، فامتلأ ما ثم نورًا فجزع أبو طالب وقال: أيّ شيء هذا؟ فقال عليه السلام: «هذا نجم رمي به، وهو آية من آيات الله» فعجب أبو طالب، فنزلت (١٧٣٧).

﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾

فإن قلت: ما جواب القسم؟ قلت ﴿إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾﴾ لأنّ «إن» لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة، بمعنى: إلا أن تكون نافية. وفيمن قرأها مخففة على أن «ما» صلة تكون مخففة من الثقيلة، وأيتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم، حافظ مهيمن عليها

١٧٣٧ ـ ذكره الواحدي في أسباب النزول ص ٤٧٦ رقم (٨٥١) بغير إسناد.
وعزاه الزيلعي (١٨٩/٤) للثعلبي قال الحافظ: هكذا ذكره الثعلبي والواحدي بغير إسناد. انتهى.

رقيب، وهو الله عزّ وجل ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢]، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النساء: ٨٥]، وقيل: ملك يحفظ عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشرّ. وروي عن النبي ﷺ: «وكل بالمؤمن مائة وستون ملكًا يذبون عنه كما يذّب عن قصعة العسل الذباب. ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين»/ ٢/ ٢٦٠أ (١٧٣٨).

﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾

فإن قلت: ما وجه اتصال قوله ﴿فَلْيَنظُرِ﴾ بما قبله؟ قلت: وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظًا، أتبعه توصية الإنسان بالنظر في أوّل أمره ونشأته الأولى، حتى يعلم أنّ من أنشأه قادر على إعادته وجزائه، فيعمل ليوم الإعادة والجزاء، ولا يملي على حافظه إلا ما يسره في عاقبته؛ و﴿مِمَّ خُلِقَ﴾ استفهام جوابه ﴿خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦﴾ والدفق: صبّ فيه دفعٌ. ومعنى دافق: النسبة إلى الدفق الذي هو مصدر دفق، كاللابن والتامر. أو الإسناد المجازي. والدفق في الحقيقة لصاحبه، ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم، واتحادهما حين ابتدئ في خلقه ﴿مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ﴾ من بينَ صلب الرجل وترائب المرأة: وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة. وقرئ «الصلب» بفتحتين، والصلب بضمتين. وفيه أربع لغات: صَلْب، وصُلْب، وصَلَب وصَالب قال العجاج [من الرجز]:

فـي صَـلَـبٍ مِـثْـلِ الْـعِـنَـانِ الْـمُـؤْدَمِ[1]

١٧٣٨ ـ رواه الطبراني في الكبير (٨/ ١٩٦ ـ ١٩٧) رقم (٧٧٠٤) حدثنا أبو زيد الحوطي، ثنا أبو اليمان، ثنا عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله فذكره.
قال الهيثمي (٧/ ٢٠٠٩).
«وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف» أ.هـ.
قال الحافظ: أخرجه الطبراني من رواية عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة به وأتم منه. وعفير ضعيف. انتهى.

---

(١) ريا العظام فخمة المخدم ... في صلب مثل العنان المؤدم

للعجاج. والريا: تأنيث الريان، أي: لينة العظام، سمينة محل الخدام وهو الخلخال. والمخدم ـ بالتشديد ـ على اسم المفعول. والصلب ـ بضمتين، وبفتحتين، وبضم فسكون: عظام الظهر، والمراد هنا: الخصر. وفي بمعنى مع، أي: وصفت بهذه الصفات، مع أن لها خصرًا رقيقًا لينًا، مثل العنان المؤدم. على اسم المفعول، أي: المؤلف بالفتل، يقال: أدم بينهما ـ بقصر الهمزة وبمدها ـ: بمعنى ألف وأصلح. أو المجعول له أدمة. أو لين الأدمة ـ بفتحتين، وهي الجلدة المدبوغة المصلحة، من أدمه بالمد: جعل له أدمة. والفخمة بالضم: الضخامة واسترخاء الرجلين. والفخمة ـ بالفتح ـ: وصف منه.
ينظر: ديوانه ١/ ٤٤٩، ٤٥٠، ولسان العرب (صلب)، (أدم)، وتهذيب اللغة ١٢/ ١٩٦، وتاج =

وقيل: العظم والعصب من الرجل، واللحم والدم من المرأة.

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ لَقَادِرٞ ۝٨ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ۝٩ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٖ وَلَا نَاصِرٖ ۝١٠﴾

﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير للخالق، لدلالة «خلق» عليه. ومعناه: إنّ ذلك الذي خلق الإنسان ابتداء من نطفه ﴿عَلَىٰ رَجۡعِهِۦ﴾ على إعادته خصوصًا ﴿لَقَادِرٞ﴾ لبين القدرة لا يلتاث[1] عليه ولا يعجز عنه. كقوله: إنني لفقير[2] ﴿يَوۡمَ تُبۡلَى﴾ منصوب برجعه؛ ومن جعل الضمير في ﴿رَجۡعِهِۦ﴾ للماء وفسره برجعه إلى مخرجه من الصلب والترائب أو الإحليل. أو إلى الحالة الأولى نصب الظرف بمضمر ﴿ٱلسَّرَآئِرُ﴾ ما أسرّ في القلوب من العقائد والنيات وغيرها، وما أخفي من الأعمال وبلاؤها. تعرّفها وتصفحها، والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن أنه سمع رجلًا ينشد [من الطويل]:

سَيَبْقَى لَهَا في مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ[3]

فقال: ما أغفله عما في ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ۝١﴾ ﴿فَمَا لَهُۥ﴾ فما للإنسان ﴿مِن قُوَّةٖ﴾ من منعة في نفسه يمتنع بها ﴿وَلَا نَاصِرٖ﴾ ولا مانع يمنعه.

﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجۡعِ ۝١١ وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ ۝١٤﴾

= العروس (صلب)، (أدم)، والمخصص ١٥/ ٧٩، وديوان الأدب ١/ ٢٠٤، وبلا نسبة في جمهرة اللغة ص ١١٣٩، ومقاييس اللغة ٣/ ٣٠١، ومجمل اللغة ٢/ ٢٣٥، والمخصص ١/ ١٥، ٤١، ٤/ ١٠٩.

(١) قوله: «لا يلتاث عليه» في الصحاح «التاث في عمله»: أي أبطأ. (ع)

(٢) قوله: «كقوله إنني لفقير» أي الشاعر، حيث قال [من الطويل]:

لئن كان يهدى برد أنيابها العلى لأفقر مني إنني لفقير

وقد تقدم شرح هذا الشاهد.

(٣) إذا رمت عنها سلوة قال شافع من الحب: ميعاد السلو المقابر

سيبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر

لمجنون بني عامر صاحب ليلى العامرية. وسلا عنه سلوة وسلوا: صد عنه وأعرض، وشبه بعث الحب إياه وحمله على دوام المودة بقول القائل على طريق التصريحية، وتسمية الحب شافعًا: ترشيح، ومن بيانية. ويحتمل أنها تجريدية دلالة على أن الحب بلغ نهاية اللذة حتى حمل على دوام المودة فانتزع منه غيره وأسند له الفعل. ويجوز أنها تبعيضية دالة على أن بعضه يكفي في الشفاعة. وقوله: «المقابر» أي دخولها، كناية عن الموت. والمراد: التأبيد، بدليل ما بعده. ومضمر القلب: المضمر في القلب. أو مضمر هو القلب. وتبلى: مبني للفاعل، أي: تفنى. ويحتمل بناؤه للمفعول، أي: يختبر والحشا ـ بالفتح ـ: عطف على القلب أعم منه، دلالة على أن الحب في غير قلبه أيضًا.

ينظر: ديوانه ص ١١٨، ولسان العرب (ضمر)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ١٥٥، وتاج العروس (ضمر)، والشعر والشعراء ص ٥٢٥، والأغاني ٤/ ٢٤٤، وأمالي القالي ٢/ ١٦٤.

سمي المطر رجعًا، كما سمي أوبًا قال [من البسيط]:

رَبَّاءُ شَمَّاءَ لاَ يَأْوِي لِقُلَّتِهَا   إِلاَّ السَّحَابُ وَإِلاَّ الأَوْبُ والسَّبَلُ[1]

تسمية بمصدري: رجع، وآب؛ وذلك أنّ العرب كانوا يزعمون أنّ السحاب يحمل الماء من بحار الأرض، ثم يرجعه إلى الأرض. أو أرادوا التفاؤل فسموه رجعًا. وأوبًا، ليرجع ويؤوب. وقيل: لأنّ الله يرجعه وقتًا فوقتًا. قالت الخنساء: كالرجع في المدجنة السارية. والصدع: ما تتصدّع عنه الأرض من النبات ﴿إِنَّهُۥ﴾ الضمير للقرآن ﴿فَصْلٌ﴾ فاصل بين الحق والباطل، كما قيل له فرقان ﴿وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ۝١٤﴾ يعني أنه جدّ كله لا هوادة فيه. ومن حقه ـ وقد وصفه الله بذلك ـ أن يكون مهيبًا في الصدور، معظمًا في القلوب، يترفع به قارئه وسامعه وأن يلم بهزل أو يتفكه بمزاح، وأن يلقى ذهنه إلى أنّ جبار السموات يخاطبه فيأمره وينهاه، ويعده ويوعده، حتى إن لم يستفزه الخوف ولم تتبالغ فيه الخشية، فأدنى أمره أن يكون جادًا غير هازل، فقد نعى الله ذلك على المشركين في قوله: ﴿وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾ [النجم: ٦٠ ـ ٦١]، ﴿وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ﴾ [فصلت: ٢٦].

﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ۝١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ۝١٦ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ۝١٧﴾

﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني: أهل مكة يعملون المكايد في إبطال أمر الله وإطفاء نور الحق، وأنا أقابلهم بكيدي: من استدراجي لهم وانتظاري بهم الميقات الذي وقته للانتصار منهم ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ يعني: لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ﴿أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ أي: إمهالاً يسيرًا؛ وكرّر وخالف بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات» (١٧٣٩).

١٧٣٩ ـ تقدم برقم (٣٤٦). قال الحافظ: أخرجه الواحدي والثعلبي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) للمنتخل الهذلي يرثي ابنه. وقيل: يصف رجلاً بأنه رباء، أي طلاع من ربأ وارتبأ: إذا طلع لينظر إلى أمر. ومنه الربيئة؛ وإضافته إلى شماء من إضافة الوصف لمفعوله: وهي القلعة المرتفعة من الشمم وهو الارتفاع. وقلة الجبل وقنته: رأسه وأعلاه. والأوب: النحل، لأنه يذهب ويئوب إلى بيته. أو المطر؛ لأن أصله من بحار الأرض على زعم العرب، ثم يئوب إليها. والسبل ـ بالتحريك ـ: المطر من أسبلت الستر إذا أرسلته وأرخيته، وعلى أن الأوب بمعنى النحل لا مناسبة بينه قرينية، وعلى أنه بمعنى المطر، فالسيل مرادف له.

ينظر: خزانة الأدب ٣/٥، ٧ وشرح أشعار الهذليين ١٢٨٥/٣، وشرح شواهد الإيضاح ص ٣١٥، وشرح المفصل ٥٨/٣، ٥٩، وللهذلي في لسان العرب (أوب).

سورة الأعلى

مكية، وآياتها ١٩

[نزلت بعد التكوير]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (١) ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ (٢) وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ (٣) وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ (٤) فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ (٥)﴾

تسبيح اسمه ـ عز وعلا ـ: تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي إلحاد في أسمائه، كالجبر والتشبيه ونحو ذلك، مثل أن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار، لا بمعنى العلوّ في المكان والاستواء على العرش حقيقة؛ وأن يصان عن الابتذال والذكر، لا على وجه الخشوع والتعظيم. ويجوز أن يكون ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ صفة للرب، والاسم؛ وقرأ عليّ ـ رضي الله عنه ـ: سبحان ربي/ ٢/ ٢٦٠ب الأعلى. وفي الحديث لما نزلت: فسبح باسم ربك العظيم، قال رسول الله ﷺ: «اجعلوها في ركوعكم» فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال: «اجعلوها في سجودكم» (١٧٤٠) وكانوا يقولون في الركوع:

١٧٤٠ ـ أخرجه أبو داود (١/ ٥٤٢): كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، الحديث (٨٧٠) والبيهقي من طريقه (٢/ ٨٦): كتاب الصلاة، باب القول في الركوع، من رواية الليث بن سعد، عن أيوب بن موسى أو موسى بن أيوب، عن رجل من قومه، عن عقبة بن عامر، قال: لما نزلت ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ (٧٤)﴾، قال لنا رسول الله ﷺ: «اجعلوها في ركوعكم، فلما نزلت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى (١)﴾، قال لنا: اجعلوها في سجودكم فكان رسول الله ﷺ إذا ركع: قال: سبحان ربي العظيم وبحمده ثلاثًا، وإذا سجد قال: سبحان ربي الأعلى وبحمده ثلاثًا».

قال أبو داود: (وهذه الزيادة نخافُ ألا تكون محفوظة)، يعني قوله: «فكان رسول الله ﷺ إذا ركع قال: الحديث» لأن المعروف في الحديث بدونها إلى قوله: «اجعلوها في سجودكم».

وأخرجه بدون هذه الزيادة:

الطيالسي (١/ ١٣٥)، الحديث (١٠٠٠)، وأحمد (٤/ ١٥٥)، والدارمي (١/ ٢٩٩): كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع، وأبو داود (١/ ٥٤٢): كتاب الصلاة: باب ما يقول الرجل في ركوعه وسجوده، الحديث (٨٦٩)، وابن ماجه (١/ ٢٨١): كتاب إقامته الصلاة: باب التسبيح في الركوع =

اللهم لك ركعت، وفي السجود: اللهم لك سجدت ﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ أي: خلق كل شيء فسوّى خلقه تسوية، ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم، ولكن على إحكام واتساق، ودلالة على أنه صادر عن عالم، وأنه صنعة حكيم ﴿قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ قدّر لكل حيوان ما يصلحه، فهداه إليه وعرّفه وجه الانتفاع به. يحكى أنّ الأفعى إذا أتت عليها ألف سنة عميت، ولقد ألهمها الله أنّ مسح العين بورق الرازيانج الغضّ يرّد إليها بصرها، فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين على شجرة الرازيانج لا تخطئها، فتحك بها عينيها وترجع باصرة بإذن الله وهدايات الله للإنسان إلى ما لا يحدّ من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في أغذيته وأدويته، وفي أبواب دنياه ودينه، وإلهامات البهائم والطيور وهوامّ الأرض: باب واسع، وشوط بطين[1]، لا يحيط به وصف واصف؛ فسبحان ربي الأعلى. وقرئ: «قدر» بالتخفيف ﴿أَحْوَىٰ﴾ صفة لغثاء، أي ﴿أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ﴾ أنبته ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد خضرته ورفيفه ﴿غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ درينا[2] أسود. ويجوز أن يكون ﴿أَحْوَىٰ﴾ حالا من المرعى، أي: أخرجه أحوى أسود من شدّة الخضرة والريّ، فجعله غثاء بعد حوّيه.

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۞ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ۞﴾

بشره الله بإعطاء آية بينة، وهي: أن يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي وهو أمي لا يكتب ولا يقرأ، فيحفظه ولا ينساه ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته، كقوله: ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة: ١٠٦] وقيل: كان يعجل بالقراءة إذا لقنه جبريل، فقيل: لا تعجل، فإنّ جبريل مأمور بأن يقرأه عليك قراءة مكررة إلى أن تحفظه؛ ثم لا

= والسجود، الحديث (٨٨٧)، والحاكم (١/ ٢٢٥): كتاب الصلاة: باب القنوت في الصلوات، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٢٣٥): كتاب الصلاة: باب ما ينبغي أن يقال في الركوع والسجود، والبيهقي (٢/ ٨٦) كتاب الصلاة: باب القول في الركوع، وابن خزيمة (١/ ٣٠٣)، رقم (٦٠٠)، وأبو يعلى (٣/ ٢٧٩)، رقم (١٧٣٨)، وابن حبان (٥٠٦ ـ موارد)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٥٠٢).

وقال الحاكم: (صحيح الإسناد)، ووافقه الذهبي وصححه ابن خزيمة، وابن حبان، فقد أخرجاه ولم يعللاه بشيء.

قال الحافظ: أخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان وأحمد من رواية إياس بن عامر عن عقبة بن عامر به. انتهى.

---

(١) قوله: «وشوط بطين» أي بعيد أفاده الصحاح. (ع)

(٢) الدرين: حطام المرعى إذا قدم، كذا في الصحاح. (ع)

تنساه إلا ما شاء الله، ثم تذكره بعد النسيان. أو قال: إلا ما شاء الله، يعني: القلة والندرة، كما روي «أنه أسقط آية في قراءته في الصلاة، فحسب أبيّ أنها نسخت، فسأله فقال: نسيتها» (١٧٤١) أو قال: إلا ما شاء الله: والغرض نفي النسيان رأسًا كما يقول الرجل لصاحبه: أنت سهيمي فيما أملك إلا فيما شاء الله، ولا يقصد استثناء شيء وهو من استعمال القلة في معنى النفي. وقيل قوله: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ على النهي، والألف مزيدة للفاصلة، كقوله: ﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الأحزاب: ٦٧]، يعني: فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه، إلا ما شاء الله أن ينسيكه برفع تلاوته للمصلحه ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ﴾ يعني أنك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل ـ عليه السلام ـ مخافة التفلت، والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك إلى الجهر، فلا تفعل، فأنا أكفيك ما تخافه. أو يعلم ما أسررتم وما أعلنتم من أقوالكم وأفعالكم، وما ظهر وبطن من أحوالكم، وما هو مصلحة لكم في دينكم ومفسدة فيه، فينسى من الوحي ما يشاء؛ ويترك محفوظًا ما يشاء.

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ۝١٠ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ۝١١ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ۝١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ۝١٣﴾

﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ۝٨﴾ معطوف على ﴿سَنُقْرِئُكَ﴾ وقوله: ﴿إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ﴾ اعتراض ومعناه: ونوفقك للطريقة التي هي أيسر وأسهل، يعني: حفظ الوحي[1]. وقيل: للشريعة السمحة التي هي أيسر الشرائع وأسهلها مأخذًا. وقيل: نوفقك لعمل الجنة. فإن قلت: كان الرسول ﷺ مأمورًا بالذكرى نفعت أو لم تنفع، فما معنى اشتراط النفع؟ قلت: هو على وجهين، أحدهما: أنّ رسول الله ﷺ قد استفرغ مجهوده في تذكيرهم، وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى إلا عتوًا وطغيانًا، وكان النبي ﷺ يتلظى حسرة وتلهفًا ويزداد

١٧٤١ ـ أخرجه النسائي في الكبرى (٥/ ٦٧) رقم (٨٢٤٠) قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ١٩٤): «ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه وفي مسنده والطبراني في معجمه وقالا فيه: فضحك ثم قال: «بل نسيتها» وكذا البخاري في كتابه المفرد في الأدب في القراءة خلف الإمام بسنده ومتن الطبراني وإسناده على شرط الشيخين» ا. هـ.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي والبخاري في جزء القراءة والطبري من رواية ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه قال: «صلى رسول الله ﷺ الفجر فقرأ آية فذكر الحديث» وأخرجه أبو بشر الدولابي من هذا الوجه فقال: عن سعيد عن أبيه عن أبي بن كعب... فذكره:

---

(١) قوله: «يعني حفظ الوحي» لعله: يعني في حفظ الوحي. (ع)

جدًا في تذكيرهم وحرصًا عليه، فقيل له: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥]، ﴿فَٱصۡفَحۡ عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ [الزخرف: ٨٩]، ﴿فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩﴾ وذلك بعد إلزام الحجة بتكرير التذكير. والثاني: أن يكون ظاهره شرطًا، ومعناه ذمًا للمذكرين، وإخبارًا عن حالهم، واستبعادًا لتأثير الذكرى فيهم، وتسجيلاً عليهم بالطبع على قلوبهم، كما تقول للواعظ: عظ المكاسين إن سمعوا منك. قاصدًا بهذا الشرط استبعاد ذلك، وأنه لن يكون ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ فيقبل التذكرة وينتفع بها ﴿مَن يَخۡشَىٰ﴾ الله وسوء العاقبة، فينظر ويفكر حتى يقوده النظر إلى اتباع الحق: فأمّا هؤلاء فغير خاشين ولا ناظرين، فلا تأمل أن يقبلوا منك ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ ويتجنب الذكرى ويتحاماها ﴿ٱلۡأَشۡقَى﴾ الكافر؛ لأنه أشقى من الفاسق/ ٢/ ٢٦١أ. أو الذي هو أشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول الله ﷺ. وقيل: نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة ﴿ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ السفلى من أطباق النار[1] وقيل ﴿ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ نار جهنم. والصغرى نار الدنيا وقيل ﴿ثُمَّ﴾ لأنّ الترجح بين الحياة والموت أفظع من الصلي، فهو متراخ عنه في مراتب الشدّة والمعنى: لا يموت فيستريح، ولا يحيى حياة تنفعه.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤ وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ۝١٥ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ۝١٧﴾

﴿تَزَكَّىٰ﴾ تطهر من الشرك والمعاصي. أو تطهر للصلاة. أو تكثر من التقوى، من الزكاة وهو النماء. أو تفعل من الزكاة، كتصدق من الصدقة ﴿فَصَلَّىٰ﴾ أي الصلوات الخمس، نحو قوله: ﴿وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وعن ابن مسعود: رحم الله امرأ تصدق وصلى. وعن علي ـ رضي الله عنه ـ أنه قال هو: التصدق بصدقة الفطر وقال: لا أبالي أن لا أجد في كتابي غيرها[2]، لقوله ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ۝١٤﴾ أي

---

(١) قال محمود: «الأشقى: الكافر، لأنه أشقى من الفاسق. والنار الكبرى: السفلى من أطباق النار» قال أحمد: يشير إلى خلود الفاسق مع الكافر في أسافل النار؛ والفاسق أعلى منه، كما تقدم له التصريح بذلك كثيرًا.

(٢) قال محمود: «وعن علي أنه قال هو التصدق بصدقة الفطر وقال لا أبالي أن لا أجد في كتابي غيرها... إلخ» قال أحمد: في تلقي هذين الحكمين الأخيرين من الآية تكلف: أما الأول، فلأن العطف وإن اقتضى المغايرة فيقال بموجبها: فنحن إن قلنا إن تكبيرة الإحرام جزء من الصلاة، فالجزء مغاير للكل، فلا غرو أن يعطف عليه، والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه. وأما الثاني، فلأن الاسم معرف بالإضافة، وتعريف الإضافة عهدي عند محققي الفن، حتى إن القائل إذا قال: جاءني غلام زيد، ولزيد غلامان، فإنما تفهم من قوله معينًا منهم بسابق عهد بينك وبينه، هذا مهيع تعريف الإضافة؛ والمعهود في افتتاح الصلاة: ما استمر النبي ﷺ على العمل به قولاً وفعلاً: وهو =

أعطى زكاة الفطر، فتوجه إلى المصلى، فصلى صلاة العيد، وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح، وعلى أنها ليست من الصلاة لأن الصلاة معطوفة عليها، وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له. وعن الضحاك: وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلاة العيد ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾﴾ فلا تفعلون ما تفلحون به. وقرئ: يؤثرون، على الغيبة. ويعضد الأولى قراءة ابن مسعود: بل أنتم تؤثرون ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ أفضل في نفسها وأنعم وأدوم. وعن عمر ـ رضي الله عنه ـ: ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب[1].

﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾

﴿هَٰذَا﴾ إشارة إلى قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ إلى ﴿أَبْقَىٰ﴾ يعني أنّ معنى: هذا الكلام وارد في تلك الصحف. وقيل: إلى ما في السورة كلها. وروي: عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ «أنه سأل رسول الله ﷺ: كم أنزل الله من كتاب؟ فقال: مائة وأربعة كتب، منها على آدم: عشر صحف، وعلى شيث: خمسون صحيفة، وعلى أخنوخ: وهو إدريس: ثلاثون صحيفة، وعلى إبراهيم: عشر صحائف والتوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان» (١٧٤٢) وقيل: إنّ في صحف إبراهيم ينبغي للعاقل أن يكون حافظًا للسانه عارفًا بزمانه مقبلاً على شأنه. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف أنزله الله تعالى على إبراهيم وموسى ومحمد» (١٧٤٣). وكان إذا قرأها قال: «سبحان ربي الأعلى» (١٧٤٤) وكان علي وابن عباس يقولان ذلك. وكان يحبها (١٧٤٥) وقال: أول

١٧٤٢ ـ تقدم تخريجه في الحج. قال الحافظ: هو مختصر من حديث طويل أخرجه ابن حبان والحاكم. وقد تقدمت الإشارة إليه في الحج.
(تنبيه) وقع فيه على آدم عشر «صحائف» والذي عند المذكورين على موسى قبل التوراة عشر صحائف. انتهى.

١٧٤٣ ـ تقدم برقم (٣٤٦). قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

١٧٤٤ ـ رواه أبو داود (١/٢٩٦) كتاب الصلاة، باب الدعاء في الصلاة الحديث (٨٨٣) حدثنا زهير بن حرب، ثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق، عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس =

= التكبير المعروف، ولو تنزلنا على أنه في الآية مطلق، فالحصر في قوله: تحريمها للتكبير قيد إطلاقه.

(١) قوله: «إلا كنفجة أرنب» في الصحاح «نفجت الأرنب» إذا ثارت. (ع)

من قال «سبحان ربي الأعلى» ميكائيل (١٧٤٦).

= أن النبي ﷺ كان إذا قرأ «سبح اسم ربك الأعلى» قال: «سبحان ربي الأعلى».

ورواه الحاكم في المستدرك (١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤) في الصلاة وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه» ا. هـ ووافقه الذهبي.

قال الحافظ: أخرجه أبو داود والحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس بهذا. انتهى.

١٧٤٥ ـ قال الزيلعي (٤/١٩٨): «روى البزار في مسنده: ثنا يوسف بن موسى، ثنا وكيع، ثنا إسرائيل عن ثويد بن أبي فاختة عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال: كان رسول الله ﷺ يحب سورة «سبح اسم ربك الأعلى» قال الحافظ: أخرجه البزار عن يوسف بن موسى: ووكيع عن إسرائيل عن ثور بن أبي فاختة، عن أبيه، عن علي بهذا ورواه الواحدي من طريق أحمد بن حنبل ووكيع. انتهى.

١٧٤٦ ـ قال الحافظ: «ذكره الثعلبي عن علي بغير إسناد» ا.هـ.

سورة الغاشية

مكية، وآياتها ٢٦

[نزلت بعد الذاريات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝١﴾

﴿الْغَاشِيَةِ﴾ الداهية التي تغشى الناس بشدائدها وتلبسهم أهوالها. يعني القيامة، من قوله: ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمُ الْعَذَابُ﴾ [العنكبوت: ٥٥]، وقيل: النار، من قوله: ﴿وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٥٠]، ﴿وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]،

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝٢ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ۝٤ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ ۝٥ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ۝٧﴾

﴿يَوْمَئِذٍ﴾ يوم إذ غشيت ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ذليلة ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ۝٣﴾ تعمل في النار عملاً تتعب فيه، وهو جرها السلاسل والأغلال[1]، وخوضها في النار كما تخوض الإبل في الوحل، وارتقاؤها دائبة في صعود من نار، وهبوطها في حدور منها. وقيل: عملت في الدنيا أعمال السوء والتذت بها وتنعمت، فهي في نصب منها في الآخرة، وقيل: عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة. من قوله ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ [الفرقان: ٢٣]. ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٤]، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ [آل عمران: ٢٢]، وقيل: هم أصحاب الصوامع، ومعناه: أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم الدائب[2]، والتهجد الواصب وقرئ: عاملة ناصبة، على الشتم. وقرئ: تصلى، بفتح التاء. وتصلى بضمها. وتصلى بالتشديد. وقيل: المصلى عند العرب:

---

(١) قال محمود: «ذليلة تعمل في النار عملاً تنصب منه وهو جرها السلاسل... إلخ» قال أحمد: الوجه الأول متعين لأن الظرف المذكور وهو قوله: (يومئذ) مقطوع عن الجملة المضاف إليها، تقديرها: يوم إذ غشيت، وذلك في الآخرة بلا إشكال، وهو ظرف لجميع الصفات المخبر بها، أعني: خاشعة عاملة ناصبة، فكيف يتناول أعمال الدنيا.

(٢) قوله: «من الصوم الدائب» الدائب والواصب كلاهما بمعنى الدائم. (ع)

أن يحفروا حفيرًا فيجمعوا فيه جمرًا كثيرًا، ثم يعمدوا إلى شاة فيدسوها وسطه، فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقلى أو في التنور، فلا يسمى مصليًا ﴿ءَانِيَةٍ﴾ متناهية في الحرّ، كقوله: ﴿وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمٰن: ٤٤] الضريع يبيس الشبرق، وهو جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطبًا[١]، فإذا يبس تحامته الإبل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب [من الطويل]: ٢/ ٢٦١ب

رَعَى الشِّبْرِقَ الرَّيَّانَ حَتَّى إذَا ذَوَى ... وَعَادَ ضَرِيعًا بَانَ عَنْهُ النَّحَائِصُ[٢]

وقال [من الكامل]:

وحبسن فِي هَزْمِ الضَّرِيعِ فَكُلُّهَا ... حَدْبَاءُ دَامِيَةُ الْيَدَيْنِ حَرُودُ[٣]

فإن قلت: كيف قيل ﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ۝٦﴾ وفي الحاقة ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ۝٣٦﴾ [الحاقة: ٣٦] قلت: العذاب ألوان، والمعذبون طبقات؛ فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسلين، ومنهم أكلة الضريع: لكل باب منهم جزء مقسوم ﴿لَّا يُسْمِنُ﴾ مرفوع المحل أو مجروره على وصف طعام. أو ضريع[٤]، يعني: أنّ طعامهم من شيء ليس من

---

(١) قال محمود: «الضريع: يبيس الشبرق، وهو جنس من الشوك ترعاه الإبل ما دام رطبًا... إلخ» قال أحمد: فعلى الوجه الأول يكون صفة مخصصة لازمة. ذكرت شارحة لحقيقة الضريع. وعلى الثاني: تكون صفة مخصصة.

(٢) أي: رعى البعير الشبرق الريان، أي: الشوك الرطب. وذوى يذوي ذويًا: ذبل ذبولاً. وذوي كرضي أنكرها الجوهري، وأثبتها أبو عبيدة، أي: حتى إذا جف وصار ضريعًا يابسًا يتفتت بان عنه، أي: بعد عنه النحائص: جمع نحوص وهي الناقة الحائل، لعلمها أنه لا يسمن ولا يغني من جوع.
ينظر: البحر (٨/ ٤٦٠)، الدر المصون (٦/ ٥١٣).

(٣) لقيس بن عيزارة. وهزمه ـ بالزاي ـ: صدعه «ومنه: الهزم، أي: المتكسر. وناقة هزماء: بدا عظم وركيها من الهزال. وأما الهرم بالراء فهو الحمض، وبعير هارم: يرعى الحمض. والضريع: نبت سيء ذو شوك. والحدب: الانحناء. والحدباء: المنحنية. وحرد حردًا: يبس وشح، يقول: حبست النوق في مرعى غث متفتت، فكلها منحنية الظهور أو الأرجل من الهزال، دامية اليدين من الشوك، قليلة اللبن.
ينظر: شرح أشعار الهذليين ص ٥٩٨، ولسان العرب (ضرع)، (هزم)، وأساس البلاغة ص ٧٩ (حرد)، وتاج العروس (ضرع)، (هزم)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٣/٣٩٦، وديوان الأدب ١/ ٤١٤، والمخصّص ١٠/ ٢٠١.

(٤) قال السمين الحلبي: قال الشيخ. أما جره فعلى وصفه لضريع، لأنه مثبت نفي عنه السمن والإغناء من الجوع، وأما رفعه على وصفه لطعام فلا يصح لأن الطعام منفي ويسمن منفي. فلا يصح تركيبه لأنه يصير التقدير: ليس طعام لا يسمن ولا يغني من جوع إلا من ضريع، فيصير المعنى أن لهم طعامًا يسمن ويغني من جوع من غير الضريع كما تقول: ليس لزيد مال لا ينتفع به إلا من مال عمرو. فمعناه: أن له مالاً ينتفع به من غير مال عمرو. قلت: وهذا لا يَرِد لأنه على تقدير تسليم القول المفهوم، منع منه مانع كالسياق في الآية الكريمة. =

مطاعم الإنس، وإنما هو شوك والشوك مما ترعاه الإبل وتتولع به. وهذا نوع منه تنفر عنه ولا تقربه. ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه: وهما إماطة الجوع، وإفادة القوّة والسمن في البدن. أو أريد: أن لا طعام لهم أصلاً: لأن الضريع ليس بطعام للبهائم فضلاً عن الإنس؛ لأن الطعام ما أشبع أو أسمن، وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل إلا الشمس، تريد: نفي الظل على التوكيد[1]. وقيل: قالت كفار قريش: إن الضريع لتسمن عليه إبلنا فنزلت ﴿لَّا يُسْمِنُ﴾ فلا يخلو إما أن يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر، فيردّ قولهم بنفي السمن والشبع. وإما أن يصدقوا فيكون المعنى: أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم، إنما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع.

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾

﴿نَّاعِمَةٌ﴾ ذات بهجة وحسن، كقوله: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٢٤﴾﴾ [المطففين: ٢٤]، أو متنعمة ﴿لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾﴾ رضيت بعملها لما رأت ما أدّاهم إليه من الكرامة والثواب ﴿عَالِيَةٍ﴾ من علو المكان أو المقدار ﴿لَّا تَسْمَعُ﴾ يا مخاطب. أو الوجوه ﴿لَاغِيَةً﴾ أي لغوا، أو كلمة ذات لغو. أو نفسًا تلغو، لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم. وقرئ: لا تُسمع، على البناء للمفعول بالتاء والياء[2] ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ يريد عيونًا في غاية الكثرة، كقوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ [التكوير: ١٤]، ﴿مَّرْفُوعَةٌ﴾ من رفعة المقدار أو السمك، ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوّله ربه من الملك والنعيم. وقيل: مخبوءة لهم، من رفع الشيء إذا خبأه ﴿مَّوْضُوعَةٌ﴾ كلما أرادوها وجدوها موضوعة بين أيديهم عتيدة حاضرة، لا يحتاجون إلى أن يدعوا بها. أو موضوعة على حافات العيون معدّة للشرب. ويجوز أن يراد: موضوعة عن حد الكبار، أوساط بين

= ثم قال الشيخ: ولو قيل: الجملة في موضع رفع صفة للمحذوف المقدر في «إلا من ضريع» كان صحيحًا، لأنه في موضع رفع على أنه بدل من اسم ليس. أي ليس لهم طعام إلا كائن من ضريع. إذ الإطعام من ضريع غير مسمن ولا مغن من جوع، وهذا تركيب صحيح ومعنى واضح. انتهى. الدر المصون.

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: فعلى هذا يكون استثناء منقطعًا إذ لم يندرج الكائن من الضريع تحت لفظ طعام إذ ليس بطعام، والظاهر الاتصال فيه، وفي قوله: «ولا طعام إلا من غسلين» قلت: وعلى قول الزمخشري المتقدم. لا يلزم أن يكون منقطعًا إذ المراد نفي الشيء بدليله. أي إن كان لهم طعام فليس إلا هذا الذي لا يعده أحد طعامًا، ومثله ليس له ظل إلا الشمس. انتهى. الدر المصون.

(٢) قوله: «على البناء للمفعول بالتاء والياء» أي: ولاغية: بالرفع فيهما. (ع)

الصغر والكبر، كقوله: ﴿قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا﴾ [الإنسان: ١٦] ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها إلى جنب بعض. مساند ومطارح[١]، أينما أراد أن يجلس جلس على مسورة واستند إلى أخرى ﴿وَزَرَابِيُّ﴾ وبسط عراض فاخرة. وقيل: هي الطنافس التي لها خمل رقيق. جمع زربية ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ مبسوطة أو مفرقة في المجالس.

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾﴾

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ﴾ نظر اعتبار ﴿كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ خلقًا عجيبًا، دالاً على تقدير مقدر، شاهدًا بتدبير مدبر، حيث خلقها للنهوض بالأثقال وجرها إلى البلاد الشاحطة[٢] فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر، ثم تنهض بما حملت، وسخرها منقادة لكل من اقتادها بأزمّتها: لا تعاز ضعيفًا ولا تمانع صغيرًا، وبرأها طوال الأعناق لتنوء بالأوقار. وعن بعض الحكماء. أنه حدث عن البعير وبديع خلقه، وقد نشأ في بلاد لا إبل بها، ففكر ثم قال: يوشك أن تكون طوال الأعناق، وحين أراد بها أن تكون سفائن البر صبرها على احتمال العطش؛ حتى إن أظماءها[٣] لترتفع إلى العشر فصاعدًا، وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري والمفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم. وعن سعيد بن جبير قال: لقيت شريحًا القاضي فقلت: أين تريد؟ قال: أريد الكناسة: قلت: وما تصنع بها؟ قال: أنظر إلى الإبل كيف خلقت. فإن قلت: كيف حسن ذكر الإبل مع السماء والجبال والأرض ولا مناسبة؟ قلت: قد انتظم هذه الأشياء نظر العرب في أوديتهم وبواديهم؛ فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم، ولم يدع من زعم أن الإبل السحاب إلىٰ قوله؛ إلا طلب المناسبة، ولعله لم يرد أن الإبل من أسماء السحاب، كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين، وغير ذلك، وإنما رأى السحاب مشبهًا بالإبل كثيرًا في أشعارهم، فجوز أن يراد بها السحاب على طريق التشبيه والمجاز ﴿كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ رفعًا بعيد المدى بلا مساك وبغير عمد. و ﴿كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ نصبا ثابتًا، فهي راسخة لا تميل ولا تزول و﴿كَيْفَ

---

(١) قوله: «مساند ومطارح» عبارة النسفي. وسائدة وقوله. على مسورة عبارة النسفي. على موسدة. (ع)

(٢) قوله: «إلى البلاد الشاحطة» أي البعيدة. أفاده الصحاح. (ع)

(٣) قوله: «حتى إن أظماءها» في الصحاح: «الظمي» ما بين الوردين: وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورد، والجمع: الأظماء. (ع)

﴿سُطِحَتۡ﴾ سطحًا بتمهيد وتوطئة، فهي مهاد للمتقلب عليها. وقرأ علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: خلقت، ورفعت/ ٢/ ٢٦٢أ؛ ونصبت، وسطحت: على البناء للفاعل وتاء الضمير، والتقدير: فعلتها. فحذف المفعول. وعن هٰرون الرشيد أنه قرأ: «سطّحت» بالتشديد والمعنى: أفلا ينظرون إلى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق، حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا إنذار الرسول ﷺ ويؤمنوا به ويستعدوا للقائه. أي: لا ينظرون، فذكرهم ولا تلح عليهم، ولا يهمنك أنهم لا ينظرون ولا يذكرون ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٞ﴾ كقوله: ﴿إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ﴾ [الشورى: ٤٨]. ﴿لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ٢٢﴾ بمتسلط، كقوله: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ﴾ [ق: ٤٥]، وقيل: هو في لغة تميم مفتوح الطاء؛ على أن «سيطر» متعد عندهم وقولهم: تسيطر، يدل عليه ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ﴾ استثناء منقطع، أي: لست بمسئول عليهم، ولكن من تولى ﴿وَكَفَرَ﴾ منهم؛ فإن لله الولاية والقهر. فهو يعذبه ﴿ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ﴾ الذي هو عذاب جهنم. وقيل: هو استثناء من قوله: ﴿فَذَكِّرۡ﴾ أي: فذكر إلا من انقطع طمعك من إيمانه وتولى، فاستحق العذاب الأكبر وما بينهما اعتراض. وقرئ: ألا من تولى، على التنبيه. وفي قراءة ابن مسعود: فإنه يعذبه، وقرأ أبو جعفر المدني: إيابهم، بالتشديد. ووجهه أن يكون «فيعالا» مصدر «أيب» فيعل من الإياب. أو أن يكون أصله أوّابًا: فعالاً من أوّب، ثم قيل: إيوابًا كديوان في دوّان، ثم فعل به ما فعل بأصل: سيد وميت. فإن قلت: ما معنى تقديم الظرف؟ قلت: معناه التشديد في الوعيد[1]، وأن إيابهم ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام، وأن حسابهم ليس بواجب إلا عليه، وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير. ومعنى الوجوب: الوجوب في الحكمة، عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابًا يسيرًا» (١٧٤٧).

١٧٤٧ ـ تقدم برقم (٣٤٦) قال الحافظ: أخرجه الواحدي والثعلبي وابن مردويه بالإسناد إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) قال محمود: «إن قلت: ما معنى تقديم الظرف؟ وأجاب بأن معناه التشديد في الوعيد... إلخ» قال أحمد: ومعنى (ثم) الدلالة على أن الحساب أشد من الإياب، لأنه موجب العذاب وبادرته.

سورة الفجر

مكية، وآياتها ٣٠ وقيل: ٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ③ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ④ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ⑤﴾

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ۝٣٤﴾ [المدثر: ٣٤]، ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝١٨﴾ [التكوير: ١٨]، وقيل: بصلاة الفجر. وأراد بالليالي العشر: عشر ذي الحجة. فإن قلت: فما بالها منكرة من بين ما أقسم به؟ قلت: لأنها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي: العشر بعض منها. أو مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها. فإن قلت: فهلا عرفت بلام العهد، لأنها ليال معلومة معهودة؟ قلت: لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير؛ ولأن الأحسن أن تكون اللامات متجانسة، ليكون الكلام أبعد من الألغاز والتعمية، وبالشفع والوتر: إما الأشياء كلها شفعها ووترها، وإما شفع هذه الليالي ووترها. ويجوز أن يكون شفعها يوم النحر، ووترها يوم عرفة، لأنه تاسع أيامها وذاك عاشرها، وقد روي عن النبي ﷺ أنه فسرهما بذلك (١٧٤٨). وقد أكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون أجناس ما يقعان فيه، وذلك قليل الطائل، جدير بالتلهي عنه، وبعد ما أقسم بالليالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم ﴿إِذَا يَسْرِ﴾ إذا يمضي؛ كقوله:

١٧٤٨ ـ رواه النسائي في تفسيره (٢/ ٥٢١) رقم (٦٩١، ٦٩٢).
وأحمد في مسنده (٣/ ٣٢٧) والبزار رقم (٢٢٨٦ ـ كشف) والحاكم في المستدرك (٤/ ٢٢٠) وصححه على شرط مسلم ووافقه الذهبي كلهم من حديث جابر وقال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٣٧):
«رواه البزار وأحمد ورجالهما رجال الصحيح غير عياش بن عقبة وهو ثقة».
وعزاه الزيلعي (٤/ ٢٠٥) للبيهقي في الشعب وقال: وهذا مسند لا بأس برجاله» ا .هـ.
قال الحافظ: قلت: التعليل من كلام الزمخشري. وأصله عند النسائي وأحمد والبزار والحاكم والبيهقي في الشعب الثالث والعشرين من رواية خير بن نعيم عن أبي الزبير عن جابر. قال: لا نعلمه إلا بهذا الإسناد. انتهى.

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ﴿٣٣﴾﴾ [المدثر: ٣٣]، ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿١٧﴾﴾ [التكوير: ١٧]، وقرئ: والوتر، بفتح الواو، وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد، وفي الترة: الكسر وحده[1]. وقرئ: الوتر، بفتح الواو وكسر التاء: رواها يونس عن أبي عمرو، وقرئ: والفجر، والوتر، ويسر: بالتنوين، وهو التنوين الذي يقع بدلاً من حرف الإطلاق. وعن ابن عباس: وليال عشر، بالإضافة يريد: وليال أيام عشر. وياء ﴿يَسۡرِ﴾ تحذف في الدرج، اكتفاء عنها بالكسرة، وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة، وقيل: معنى «يسري» يسري فيه ﴿هَلۡ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي فيما أقسمت به من هذه الأشياء ﴿قَسَمٌ﴾ أي مقسم به ﴿لِّذِي حِجۡرٍ﴾ يريد: هل يحق عنده أن تعظم بالإقسام بها. أو: هل في إقسامي بها إقسام لذي حجر، أي: هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه. والحجر: العقل؛ لأنه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي، كما سمي عقلا ونهية؛ لأنه يعقل وينهى. وحصاة: من الإحصاء وهو الضبط وقال الفراء: يقال: إنه لذو حجر، إذا كان قاهرًا لنفسه ضابطًا لها؛ والمقسم عليه محذوف وهو «ليعذبن» يدل عليه قوله: ﴿أَلَمۡ تَرَ﴾ إلى قوله: ﴿فَصَبَّ ٢/ ٢٦٢ ب عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾ [الفجر: ١٣].

﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾﴾

قيل لعقب عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح: عاد، كما يقال لبني هاشم: هاشم. ثم قيل للأولين منهم عاد الأولى وإرم، تسمية لهم باسم جدّهم، ولمن بعدهم: عاد الأخيرة. قال ابن الرقيات [من المنسرح]:

مَـجْـدًا تَـلِـيـدًا بَـنَـاهُ أَوَّلُـهُ ... أَدْرَكَ عَـادًا وَقَـبْـلَـهَـا إِرَمَـا[2]

فإرم في قوله ﴿بِعَادٍ إِرَمَ﴾ عطف بيان لعاد، وإيذان بأنهم عاد الأولى القديمة. وقيل:

---

(١) قوله: «وفي الترة الكسر وحده» في الصحاح «الموتور» الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه؛ تقول وتره وترًا وترة، وكذلك: وتره حقه، أي: نقصه. (ع)

(٢) لابن الرقيات، يصف رجلًا بأنه حاز مجدًا تليدًا. أي: قديمًا. وشبهه بالحصن المبني على طريق المكنية وبناه تخييل، أي شرعه وجدده أوله، أي: آباؤه الأولون: أدرك هذا المجد من جدود الممدوح عادًا وإرمًا قبله أي: قبل عاد، لأنه عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، فعقب عاد هذا: هم عاد الأولى، ومن بعدهم: عاد الثانية.
البحر ٨/ ٤٦٦، الدر المصون ٦/ ٥١٩.

﴿إِرَمَ﴾ بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة ابن الزبير: «بعاد إرم»، على الإضافة وتقديره: بعاد أهل إرم، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضًا للتعريف والتأنيث. وقرأ الحسن: «بعادَ أرمَ»، مفتوحتين. وقرئ: بعاد إرم، بسكون الراء على التخفيف، كما قرئ: «بورقكم» [الكهف] وقرئ: بعاد إرم ذات العماد، بإضافة إرم إلى ذات العماد. والإرم: العلم، يعني: بعاد أهل أعلام ذات العماد. و﴿ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ اسم المدينة وقرئ «بعاد إرمَ ذات العماد» أي جعل الله ذات العماد رميمًا بدلاً من فعل ربك؛ وذات العماد إذا كانت صفة للقبيلة، فالمعنى: أنهم كانوا بدويين أهل عمد، أو طوال الأجسام على تشبيه قدودهم بالأعمدة ومنه قولهم: رجل معمد وعمدان: إذا كان طويلاً. وقيل: ذات البناء الرفيع، وإن كانت صفة للبلدة فالمعنى: أنها ذات أساطين. وروي أنه كان لعاد ابنان: شداد وشديد؛ فملكا وقهرا، ثم مات شديد وخلص الأمر لشداد، فملك الدنيا ودانت له ملوكها، فسمع بذكر الجنة فقال أبني مثلها، فبنى إرم في بعض صحاري عدن في ثلثمائة سنة، وكان عمره تسعمائة سنة: وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة، وأساطينها من الزبرجد والياقوت. وفيها أصناف الأشجار والأنهار المطردة؛ ولما تم بناؤها سار إليها بأهل مملكته؛ فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا. وعن عبد الله بن قلابة: أنه خرج في طلب إبل له، فوقع عليها، فحمل ما قدر عليه مما ثم، وبلغ خبره معاوية فاستحضره، فقص عليه، فبعث إلى كعب فسأله فقال: هي إرم ذات العماد، وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك أحمر أشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال، يخرج في طلب إبل له؛ ثم التفت فأبصر ابن قلابة فقال: هذا والله ذلك الرجل (١٧٤٩) ﴿لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا﴾ مثل عاد ﴿فِى ٱلْبِلَـٰدِ﴾ عظم أجرام وقوّة، كان طول الرجل منهم أربعمائة ذراع، وكان يأتي الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم، أو لم يخلق مثل مدينة شدّاد في جميع بلاد الدنيا. وقرأ ابن الزبير: «لم يخلق مثلها»، أي: لم يخلق الله مثلها ﴿جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ﴾ قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتًا، كقوله: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [الشعراء: ١٤٩] قيل: أول من نحت الجبال والصخور والرخام: ثمود، وبنوا ألفًا وسبعمائة مدينة كلها من

١٧٤٩ ـ قال الزيلعي (٤/٢٠٦) رواه الثعلبي من طريق عثمان بن سعيد الدارمي: أنا عبد الله بن صالح، ثنا ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران، عن وهب بن منبه، عن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له شردت. . . . إلى آخره.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي من طريق عثمان الدارمي عن عبد الله بن أبي صالح، عن أبي لهيعة عن خالد بن أبي عمران، عن وهب بن منبه، عن عبد الله بن قلابة أنه خرج في طلب إبل له شردت فذكره مطولاً. قلت: «آثار الوضع عليه لائحة». انتهى.

الحجارة. قيل له: ذو الأوتاد، لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها إذا نزلوا، أو لتعذيبه بالأوتاد، كما فعل بماشطة بنته وبآسية ﴿ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ﴾ أحسن الوجوه فيه أن يكون في محل النصب على الذم. ويجوز أن يكون مرفوعًا على: هم الذين طغوا أو مجرورًا على وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون يقال: صب عليه السوط وغشاه وقنعه، وذكر السوط: إشارة إلى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس إلى ما أعدّ لهم في الآخرة، كالسوط إذا قيس إلى سائر ما يعذب به. وعن عمرو بن عبيد: كان الحسن إذا أتى على هذه الآية قال: إن عند الله أسواطًا كثيرة، فأخذهم بسوط منها. المرصاد: المكان الذي يترتب فيه الرصد «مفعال» من رصده؛ كالميقات من وقته. وهذامثل لإرصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه. وعن بعض العرب أنه قيل له: أين ربك؟ فقال: بالمرصاد. وعن عمرو بن عبيد رحمه الله أنه قرأ هذه السورة عند بعض الظلمة حتى بلغ هذه الآية فقال: إنّ ربك لبالمرصاد يا فلان، عرّض له في هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة، فللّه درّه أيُّ أسد فرّاس كان بين ثوبيه، يدق الظلمة بإنكاره، ويقصع أهل الأهواء[1] والبدع باحتجاجه.

﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكۡرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾﴾

فإن قلت: بم اتصل قوله[2] ﴿فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ﴾؟ قلت: بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ﴾ كأنه قيل: إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة والسعي للعاقبة، وهو مرصد بالعقوبة للعاصي؛ فأما الإنسان فلا يريد ذلك ولا يهمه إلا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها.

فإن قلت: فكيف توازن قوله، فأما الإنسان، ﴿إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ﴾ وقوله: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ﴾[3] وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد أما وأما، تقول: أما الإنسان فكفور، وأما الملك فشكور. أما إذا أحسنت إلى زيد فهو محسن إليك؛ وأما إذا أسأت إليه فهو مسيء إليك؟ قلت: هما متوازنان من حيث إنّ التقدير: وأما هو إذا ما ابتلاه ربه؛ وذلك أن قوله ﴿فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ﴾ خبر المبتدأ الذي هو الإنسان، ودخول الفاء لما في «أما» من معنى

---

(١) قوله: «ويقصع أهل الأهواء» في الصحاح «قصعت الرجل» صغرته وحقرته. (ع)

(٢) قال محمود: «إن قلت: كيف اتصل قوله (فأما الإنسان) بما قبله... إلخ» قال أحمد: قوله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة ولا يأمره إلا بها: فاسد الصدر، مبني على أصله الفاسد، سليم العجز.

(٣) قال محمود: «فإن قلت كيف توازن قوله: (فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه) وقوله: (وأما إذا ما ابتلاه) قال أحمد: يريد أنه صدر ما بعد أما الأولى بالإسم، وما بعد الثانية بالفعل. ومقصود السائل أن يكونا مصدرين: إما باسمين أو بفعلين.

الشرط، والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير، كأنه قيل: فأما الإنسان فقائل ربي أكرمن وقت الابتلاء، فوجب أن يكون ﴿فَيَقُولُ﴾ الثاني خبر لمبتدإ واجب تقديره. فإن قلت: كيف سمى كلا الأمرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء؟ قلت: لأنّ كل واحد منهما اختبار للعبد، فإذا بسط له فقد اختبر حاله أيشكر أم يكفر؟ وإذا قدر عليه فقد اختبر حاله أيصبر أم يجزع؟ فالحكمة فيهما واحدة. ونحوه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥]، فإن قلت: هلا قال: فأهانه وقدر عليه رزقه، كما قال فأكرمه ونعمه؟ قلت لأن البسط إكرام من الله لعبده بإنعامه عليه متفضلاً من غير سابقة[١]، وأما التقدير فليس بإهانة له؛ لأنّ الإخلال بالتفضل لا يكون إهانة، ولكن تركًا للكرامة، وقد يكون المولى مكرمًا لعبده ومهينًا له، وغير مكرم ولا مهين؛ وإذا أهدى لك زيد هدية قلت: أكرمني بالهدية، ولا تقول: أهانني ولا أكرمني إذا لم يهد لك. فإن قلت: فقد قال: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾ فصحح إكرامه وأثبته، ثم أنكر قوله: ﴿رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾ وذمّه عليه، كما أنكر قوله: ﴿أَهَٰنَنِ﴾ وذمّه عليه.

قلت: فيه جوابان، أحدهما: أنه إنما أنكر قوله ربي أكرمن وذمّه عليه؛ لأنه قال على قصد خلاف ما صححه الله عليه وأثبته، وهو قصده إلى أنّ الله أعطاه ما أعطاه إكرامًا له مستحقًا مستوجبًا على عادة افتخارهم وجلالة أقدارهم عندهم، كقوله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾[٢] [القصص: ٧٨]، وإنما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة مما لا يعتدّ الله إلا به، وهو التقْوى دون الأنساب والأحساب التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها.

والثاني: أن ينساق الإنكار والذمّ إلى قوله: ﴿رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ﴾ يعني أنه إذا تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله وإكرامه، وإذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانًا وليس بهوان، ويعضد هذا الوجه ذكر الإكرام في قوله: ﴿فَأَكْرَمَهُۥ﴾[٣] وقرئ: فقدر،

---

(١) قال محمود: «فإن قلت هلا قال فأهانه وقدر عليه رزقه، كما قال فأكرمه ونعمه؟ وأجاب بأن البسط إكرام من الله تعالى للعبد من غير سابقة» قال أحمد: «قيد زائد تفريعًا على أصله الفاسد» والحق أن كل نعمة من الله كذلك.

(٢) قال محمود: «فإن قلت: فقد قال فأكرمه فصحح إكرامه وأثبته، ثم أنكر قوله ربي أكرمن وذمه عليه كما أنكر قوله ربي أهانن وذمه عليه، وأجاب بأمرين، أحدهما أن المنكر عليه اعتقاده أن إكرام الله تعالى له عن استحقاق لمكان نسبه وحسبه وجلالة قدره، كما كانوا يعتقدون الاستحقاق بذلك على الله، كما قال: إنما أوتيته على علم» قال أحمد: والقدري لا يبعد عن ذلك، لأنه يرى أن النعيم الأعظم في الآخرة حق للعبد على الله واجب له عليه ليس بتفضل ولا ممنون.

(٣) قال محمود: «الثاني أن ينساق الإنكار والذم إلى قوله: (ربي أهانن) بمعنى أنه إذا تفضل عليه بالخير اعترف بتفضل الله تعالى، وإذا لم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هوانًا وليس بهوان، ويعضد هذا الوجه ذكر الإكرام في قوله فأكرمه» قال أحمد: كأنه يجعل قوله (فأكرمه) توطئة لذمه على قوله =

بالتخفيف والتشديد وأكرمن، وأهانن: بسكون النون في الوقف، فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيًا منها بالكسرة.

﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾﴾

﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان عن قوله ثم قال: بل هناك شرّ من هذا القول[1]. وهو: أنّ الله يكرمهم بكثرة المال، فلا يؤدّون ما يلزمهم فيه من إكرام اليتيم بالتفقد والمبرّة، وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه أكل الأنعام، ويحبونه فيشحون به وقرئ: يكرمون، وما بعده بالياء والتاء. وقرئ: تحاضون، أي: يحض بعضكم بعضًا: وفي قراءة ابن مسعود: ولا تحاضون، بضم التاء، من المحاضة ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ ذا لمّ وهو الجمع بين الحلال والحرام؛ قال الحطيئة [من الطويل]:

إِذَا كَانَ لَمًّا يَتْبَعُ الذَّمُّ أَهْلَهُ ... فَلاَ قَدَّسَ الرَّحْمٰنُ تِلْكَ الطَّوَاحِنَا[2]

يعني: أنهم يجمعون في أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم. وقيل كانوا لا يورّثون النساء ولا الصبيان، ويأكلون تراثهم مع تراثهم. وقيل: يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة، وهو عالم بذلك فيلم في الأكل بين حلاله وحرامه. ويجوز أن يذمّ الوارث الذي ظفر بالمال سهلا مهلا، من غير أن يعرق فيه جبينه، فيسرف في إنفاقه، ويأكله أكلا واسعًا جامعًا بين ألوان المشتهيات من الأطعمة والأشربة والفواكه، كما يفعل الورّاث البطالون ﴿حُبًّا جَمًّا﴾ كثيرًا شديدًا مع الحرص والشره ومنع الحقوق.

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا

= (أهانن) لا أنه مذموم معه.

(١) قال محمود: «إنما أضرب عن الأول للإشعار بأن هنا ما هو أشر من القول الأول... إلخ» قال أحمد: وفي هذه الآية إشعار بإبطال الجواب الثاني من جوابي الزمخشري؛ فإنه جعل قوله: (أكرمن) غير مذموم، ودلت هذه الآية على أن المعنى أن للمكرم بالبسط بالرزق حالتين، إحداهما: اعتقاده أن إكرام الله له عن استحقاق. الثانية أشد من الأولى: وهي ألا يعترف بالإكرام أصلًا، لأنه يفعل أفعال جاحدي النعمة، فلا يؤدي حق الله الواجب عليه في المال من إطعام اليتيم والمسكين.

(٢) للحطيئة. واللم: الجمع بين الحلال والحرام من غير فرق. وروي «ربه» بدل «أهله» والطواحن: الأضراس. وتسمى: الأرحاء جمع رحى، يقول: إذا كان الأكل جمعًا، أي: ذا جمع بين الخبيث والطيب يتبع صاحبه الذم، فلا طهر الله تلك الأضراس التي تطحن ذلك المأكول؛ والدعاء عليها: دعاء على صاحبها.
البحر المحيط ٨/ ٤٦٦، الدر المصون ٦/ ٥٢٢.

﴿يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع لهم عن ذلك وإنكار لفعلهم. ثم أتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرّطوا فيه حين لا تنفع الحسرة؛ و«يومئذ» بدل من ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ﴾ وعامل النصب فيهما يتذكر ﴿دَكًّا دَكًّا﴾ دكًا بعد دك. كقوله: حسبته بابا بابا، أي: كرّر عليها الدك حتى عادت هباء منبثا.

فإن قلت: ما معنى إسناد المجيء إلى الله، والحركة والانتقال إنما يجوزان على من كان في جهة.

قلت: هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه: مثلت حاله في ذلك بحال الملك إذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة أبيهم ﴿صَفًّا صَفًّا﴾ ينزل ملائكة كل سماء فيصطفون صفًا بعد صف محدقين بالجن والإنس ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ﴾ كقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥] وروي: أنها لما نزلت تغيّر وجه رسول الله ﷺ وعرف في وجهه حتى اشتدّ على أصحابه، فأخبروا عليًا رضي الله عنه، فجاء فاحتضنه من خلفه وقبله بين عاتقيه؛ ثم قال: يا نبيّ الله، بأبي أنت وأمي ما الذي حدث اليوم، وما الذي غيّرك؟ فتلا عليه الآية. فقال علي له: كيف يجاء بها؟ قال: يجيء بها سبعون ألف ملك يقودونها بسبعين ألف زمام، فتشرد شردة لو تركت لأحرقت أهل الجمع (١٧٥٠). أي: يتذكر ما فرّط فيه، أو يتعظ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ ومن أين له منفعة الذكرى؟ لا بد من تقدير حذف المضاف، وإلا فبين: ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ﴾، وبين ﴿وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ﴾ تناف وتناقض ﴿قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ هذه، وهي حياة الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا، كقولك: جئته لعشر ليال خلون من رجب؛ وهذا أبين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقًا بقصدهم وإرادتهم، وأنهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي، كمذهب أهل الأهواء[1] والبدع، وإلا فما معنى التحسر؟ قرئ بالفتح: يعذب ويوثق، وهي قراءة رسول

١٧٥٠ ـ رواه الواحدي (٤/ ٤٨٥) في الوسيط وعزاه الزيلعي (٤/ ٢٠٦) للثعلبي وابن مردويه في تفسيريهما كلهم من طريق عطية عن أبي سعيد به وأتم منه.
وقال الحافظ: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي من طريق عطية، عن أبي سعيد به وأتم منه. انتهى.

---

(١) قوله: «كمذهب أهل الأهواء» إن كان المراد بهم أهل السنة لقولهم بأن الله هو الخالق لفعل العبد فهم يثبتون له الاختيار فيه؛ لأنهم يثبتون له الكسب فيه وإن كان المراد بهم من قال بالجبر المحض وهم القائلون بأن العبد لا دخل له في فعله أصلاً، بل هو كالريشة المعلقة في الهواء، فكلامه مسلم =

الله ﷺ. وعن أبي عمرو أنه رجع إليها في آخر عمره. والضمير للإنسان الموصوف. وقيل: هو أبيّ بن خلف أي: لا يعذب أحد مثل عذابه، ولا يوثق بالسلاسل والأغلال مثل وثاقه؛ لتناهيه في كفره وعناده، أو لا يحمل عذاب الإنسان أحد، كقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الإسراء: ١٥] وقرئ بالكسر، والضمير لله تعالى، أي: لا يتولى عذاب الله أحد؛ لأنّ الأمر لله وحده في ذلك اليوم. أو للإنسان، أي: لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه.

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ﴾ على إرادة القول، أي: يقول الله للمؤمن: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ﴾ إمّا أن يكلمه إكرامًا له كما كلم موسى صلوات الله عليه، أو على لسان ملك. و﴿ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾ الآمنة التي لا يستفزّها خوف ولا حزن، وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك، ويشهد للتفسير الأوّل، قراءة أبيّ بن كعب: «يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة».

فإن قلت: متى يقال لها ذلك؟ قلت: إمّا عند الموت. وإمّا عند البعث، وإمّا عند دخول الجنة. على معنى: ارجعي إلى موعد ربك ﴿رَاضِيَةً﴾ بما أوتيت ﴿مَّرْضِيَّةً﴾ عند الله ﴿فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾﴾ في جملة عبادي الصالحين، وانتظمي في سلكهم ﴿وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾﴾ معهم، وقيل: النفس الروح. ومعناه: فادخلي في أجساد عبادي. وقرأ ابن عباس: «فادخلي في عبدي»، وقرأ ابن مسعود: «في جسد عبدي». وقرأ أبيّ: «ائتي ربك راضية مرضية، ادخلي في عبدي» وقيل: نزلت في حمزة بن عبد المطلب. وقيل: في خبيب بن عدي الذي صلبه أهل مكة وجعلوا وجهه إلى المدينة، فقال: اللهم إن كان لي عندك خير فحوّل وجهي نحو قبلتك، فحوّل الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحوّله، والظاهر العموم.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الأيام كانت له نورًا يوم القيامة» (١٧٥١).

١٧٥١ ـ تقدم برقم (٣٤٦) قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

= لظهور بطلان مذهبهم. (ع)

سورة البلد

مكية، وآياتها عشرون

[نزلت بعد قٓ]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَآ أُقۡسِمُ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ (١) وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ (٢) وَوَالِدٖ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ (٥) يَقُولُ أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا (٦) أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ (٧)﴾

أقسم الله سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على أن الإنسان خلق مغمورًا في مكابدة المشاق والشدائد؛ واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ (٢)﴾ يعني: ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم. عن شرحبيل: يحرّمون أن يقتلوا بها صيدًا ويعضدوا بها شجرة، ويستحلون إخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله ﷺ، وبعث على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة، وتعجيب من حالهم في عداوته، أو سلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بالقسم ببلده، على أنّ الإنسان لا يخلو من مقاساة الشدائد؛ واعترض بأن وعده فتح مكة تتميمًا للتسلية والتنفيس عنه. فقال: ﴿وَأَنتَ حِلُّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ﴾، يعني: وأنت حلّ به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر؛ وذلك أنّ الله فتح عليه مكة وأحلّها له، وما فتحت على أحد قبله ولا أحلّت له فأحلّ ما شاء وحرّم ما شاء. قتل ابن خطل وهو متعلق بأستار الكعبة. ومقيس بن صبابة وغيرهما، وحرّم دار أبي سفيان (١٧٥٢)، ثم قال: «إنّ الله حرم مكة يوم خلق السمٰوات والأرض فهي حرام إلى أن تقوم الساعة، لم تحل لأحد قبلي ولن تحل لأحد بعدي، ولم تحل لي إلاّ ساعة من نهار، فلا يعضد شجرها، ولا يختلٰ

١٧٥٢ ـ تقدم وقال الحافظ في تخريج الكشاف: تقدم. وقتل ابن خطل: متفق عليه، وقتل مقيس بن صبابة عند أبي داود والنسائي من رواية مصعب بن سعد عن أبيه وقتل غيرهما تقدم أيضًا. ومنهم الحويرث بن نفيل. رواه الواقدي في المغازي. والمراد بقوله: «حرم دار أبي سفيان قوله ﷺ يوم الفتح: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» وقد رواه إسحاق وغيره.

خلاها، ولا ينفّر صيدها ولا تحل لقطتها إلاّ لمنشد. فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر فإنه لقيوننا[1] وقبورنا وبيوتنا؛ فقال ﷺ: «إلاّ الإذخر» (١٧٥٣).

فإن قلت: أين نظير قوله: ﴿وَأَنتَ حِلٌّ﴾ في معنى الاستقبال؟

قلت: قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: ٣٠] ومثله واسع في كلام العباد، تقول لمن تعده الإكرام والحباء: أنت مكرم محبو، وهو في كلام الله أوسع؛ لأن الأحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة. وكفاك دليلاً قاطعًا على أنه للاستقبال، وأن تفسيره بالحال محال: أن السورة بالاتفاق مكية، وأين الهجرة عن وقت نزولها، فما بال الفتح؟ فإن قلت: ما المراد بـ ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾﴾؟ قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولده، أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وحرم أبيه إبراهيم ومنشأ أبيه إسماعيل، وبمن ولده وبه. فإن قلت: لم نكر؟ قلت: للإبهام المستقل بالمدح والتعجب. فإن قلت: هلا قيل ومن ولد؟ قلت: فيه ما في قوله: ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦] أي: بأي شيء وضعت، يعني موضوعًا عجيب الشأن. وقيل: هما آدم وولده. وقيل: كل والد وولد.

والكبد: أصله من قولك: كبد الرجل كبدًا، فهو أكبد: إذا وجعت كبده وانتفخت، فاتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة؛ ومنه اشتقت المكابدة، كما قيل: كبته بمعنى أهلكه. وأصله: كبده، إذا أصاب كبده؛ قال لبيد [من المنسرح]:

١٧٥٣ ـ أخرجه البخاري (٤٦، ٤٧): كتاب جزاء الصيد: باب لا يحل القتل بمكة، حديث (١٨٣٤)، ومسلم (٢/ ٩٨٦، ٩٨٧): كتاب الحج: باب تحريم مكة وصيدها وخلالها وشجرها ولقطتها إلا لمنشد، على الدوام، حديث (٤٤٥/ ١٣٥٣).

وأبو داود (٢/ ٦) كتاب الجهاد: باب في الهجرة هل انقطعت حديث (٢٤٨٠) والنسائي (٧/ ١٤٦) كتاب الجهاد: باب ذكر الاختلاف في انقطاع الهجرة والترمذي (٤/ ١٢٦) كتاب السير: باب ما جاء في الهجرة حديث (١٥٩٠) والدارمي (٢/ ٢٣٩) كتاب السير: باب لا هجرة بعد الفتح وعبد الرزاق (٥/ ٣٠٩) رقم (٩٧١٣) وابن الجارود (١٠٣٠) وابن حبان (٤٨٤٥ ـ الإحسان) والبيهقي (٥/ ١٩٥) والطبراني في «الكبير» رقم (١٠٩٤٤) والبغوي في شرح السنة (٥/ ٥٢٠ ـ بتحقيقنا) من طريق منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ ـ يوم الفتح فتح مكة: «إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والله فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل إلا ساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده لا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ويختلي خلاها» فقال العباس: يا رسول الله إلا الإذخر فإنه لقينهم ولبيوتهم فقال: «إلا الإذخر»، وهذا لفظ البخاري.

قال الحافظ: متفق عليه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة وله طرق وألفاظ. انتهى.

---

(١) قوله «فإنه لقيوننا» القيون جمع قين، وهو الحداد كذا في «الصحاح» انتهى

يَـا عَـيْـنُ هَـلاَّ بَـكَـيْـتِ أَرْبَـدَ إِذْ ... قُـمْـنَـا وَقَـامَ الْـخُـصُـومُ فِـي كَـبَـدِ[1]

أي: في شدة الأمر وصعوبة الخطب.

والضمير في ﴿أَيَحْسَبُ﴾ لبعض صناديد قريش الذي كان رسول الله ﷺ يكابد منهم ما يكابد

والمعنى: أيظن هذا الصنديد القوي في قومه المتضعف للمؤمنين: أن لن تقوم قيامة، ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه، ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم، وأنه يقول: ﴿أَهْلَكْتُ مَالًا لُّبَدًا﴾ يريد كثرة ما أنفقه فيما كان أهل الجاهلية يسمونها مكارم، ويدعونها معالي ومفاخر ﴿أَيَحْسَبُ أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾ حين كان ينفق ما ينفق رئاء الناس وافتخارًا بينهم، يعني: أن الله كان يراه وكان عليه رقيبًا. ويجوز أن يكون الضمير للإنسان، على أن يكون المعنى: أقسم بهذا البلد الشريف، ومن شرفه أنك حلّ به مما يقترفه أهله من المآثم متحرج بريء، فهو حقيق بأن أعظمه بقسمي به ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ ۝٤﴾ أي: في مرض: وهو مرض القلب وفساد الباطن، يريد: الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعملون الصالحات. وقيل: الذي يحسب أن لن يقدر عليه أحد: هو أبو الأشد، وكان قويًا يبسط له الأديم العكاظي فيقوم عليه ويقول: من أزالني عنه فله كذا، فلا ينزع إلاّ قطعًا ويبقى موضع قدميه. وقيل: الوليد بن المغيرة «لبدا» قرئ بالضم والكسر: جمع لبدة ولبدة، وهو ما تلبد يريد الكثرة: وقرئ: «لبدًا» بضمتين: جمع لبود. ولبدا: بالتشديد جمع لابد.

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ۝٩ وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ۝١٠ فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ۝١١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ۝١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ۝١٣ أَوْ إِطْعَـٰمٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝١٥ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝١٦﴾

﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨﴾ يبصر بهما المرئيات ﴿وَلِسَانًا﴾ يترجم به عن ضمائره ﴿وَشَفَتَيْنِ﴾ يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والأكل والشرب والنفخ وغير ذلك ﴿وَهَدَيْنَـٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ أي: طريقي الخير والشر. وقيل: الثديين ﴿فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ﴾ يعني: فلم يشكر تلك الأيادي والنعم بالأعمال الصالحة: من فك الرقاب وإطعام اليتامى والمساكين، ثم

---

(١) للبيد يرثي أخاه أربد. وكبد كبدًا كتعب: وجعت كبده وانتفخت، فاتسع فيه حتى صار كتعب في المعنى أيضًا. يقول: يا عين هلا بكيت أخي وقت قيامنا للحرب وقيام الخصوم معنا فيه. والعاملان تنازعا قوله (في كبد) ونزل عينه منزلة من يعقل، فخاطبها، وهلا: حرف تحضيض.
ينظر: ديوانه ص ١٦٠، وتذكرة النحاة ص ١١٨، والخصائص ٣/ ٣١٨، ولسان العرب (كبد).

بالإيمان الذي هو أصل كل طاعة، وأساس كل خير؛ بل غمط النعم[1] وكفر بالمنعم. والمعنى: أن الإنفاق على هذا الوجه هو الإنفاق المرضي النافع عند الله، لا أن يهلك مالاً لبدًا في الرياء والفخار، فيكون مثله ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ. . .﴾ [آل عمران: ١١٧] الآية. فإن قلت: قلما تقع «لا» الداخلة على الماضي إلاّ مكرره؛ ونحو قوله: [الرجز]

فَأَيُّ أَمْرٍ سَيِّئٍ لاَ فَعَلَهْ[2]

لا يكاد يقع، فما لها لم تكرر في الكلام الأفصح؟ قلت: هي متكرّرة في المعنى؛ لأن معنى ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١)﴾ فلا فكّ رقبة، ولا أطعم مسكينًا؛ ألا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك[3].

وقال الزجاج قوله: (ثم كان من الذين أمنوا) يدل على معنى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (١١)﴾، ولا آمن. والاقتحام: الدخول والمجاوزة بشدّة ومشقة. والقحمة: الشدة، وجعل الصالحة: عقبة، وعملها: اقتحامًا لها؛ لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس. وعن الحسن: عقبة والله شديدة. مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدّوه الشيطان. وفكّ الرقبة: تخليصها من رق أو غيره. وفي الحديث: أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ: دلني على عمل يدخلني الجنة. فقال: «تعتق النسمة وتفك الرقبة. قال: أو ليسا سواء؟ قال: لا، إعتاقها أن تنفرد بعتقها. وفكها: أن تعين في تخليصها» (١٧٥٤). من قود أو غرم. والعتق

١٧٥٤ - أخرجه ابن حبان (١٢٠٩ - موارد) والطيالسي (٢/ ٣٠ - منحة) رقم (٢٠٠٩) وأحمد (٤/ ٢٩٩) والحاكم (٢/ ٢١٧) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٧٢ - ٢٧٣) من حديث البراء بن عازب وصححه ابن حبان والحاكم ووافقه الذهبي.

وقال الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٢٤٣): رواه أحمد ورجاله ثقات.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه ابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة والبخاري في الأدب المفرد، والبيهقي في الشُعب، والثعلبي وابن مردويه والواحدي من رواية عبد الرحمن بن عوسجة عن البراء بن عازب وليس عند أحد منهم قوله «من قود أو غرم» وكأنه من =

---

(١) قوله: «بل غمط النعم» أي: استحقرها. (ع)

(٢) لشهاب بن العيف في خزانة الأدب ١٠/ ٨٩، ٩٠، وتاج العروس (زنأ)، ولابن العفيف العبدي أو عبد المسيح بن عسلة في شرح شواهد المغني ٢/ ٦٢٤، وللعفيف العبدي في لسان العرب (زنأ)، والتنبيه والإيضاح ١/ ١٩، ٢٨٦، ولجرير في لسان العرب (شدخ)، وليس في ديوانه، وبلا نسبة في لسان العرب (زنا)، والإنصاف ص ٧٧، والجنى الداني ص ٢٩٧، ٢٩٨، وشرح المفصّل ١/ ١٠٩، ٨/ ١٠٨، ومغني اللبيب ١/ ٢٤٣، وتهذيب اللغة ١٣/ ٢٦٠، والمخصّص ١٤/ ٣، ١٦/ ٢٣، وتاج العروس (زنا).

(٣) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: ولا يتم له هذا إلا على قراءة «فك» فعلاً ماضيًا. انتهى. الدر المصون.

والصدقة: من أفاضل الأعمال. وعن أبي حنيفة رضي الله عنه: أنّ العتق أفضل من الصدقة. وعند صاحبيه: الصدقة أفضل والآية أول على قول أبي حنيفة لتقديم العتق على الصدقة وعن الشعبي في رجل عنده فضل نفقة: أيضعه في ذي قرابة، أو يعتق رقبة؟ قال: الرقبة أفضل، لأن النبي ﷺ قال: «من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوًا منه من النار» (١٧٥٥). قرئ: فك رقبة، أو إطعام، على: هي فك رقبة، أو إطعام. وقرئ: فك رقبة، أو أطعم، على الإبدال من اقتحم العقبة. وقوله: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ﴿١٢﴾﴾ اعتراض، ومعناه: أنك لم تدْرِ كُنْهَ صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله. والمسغبة، والمقربة، والمتربة: مفعلات من سغب: إذا جاع. وقرب في النسب، يقال: فلان ذو قرابتي. وذو مقربتي. وترب: إذا افتقر، ومعناه. التصق بالتراب. وأما أترب فاستغنى، أي: صار ذا مال كالتراب في الكثرة، كما قيل: أثري. وعن النبي ﷺ في قوله: ﴿ذَا مَتۡرَبَةٍ﴾ الذي مأواه المزابل (١٧٥٦)، ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما يقول النحويون في قولهم: هم ناصب: ذو نصب. وقرأ الحسن: ذا مسغبة، نصبه بإطعام. ومعناه: أو إطعام في يوم من الأيام ذا مسغبة.

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡمَرۡحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾﴾

﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ جاء بثم لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة، لا في الوقت؛ لأن الإيمان هو السابق المقدّم على غيره، ولا يثبت عمل صالح إلاّ به. والمرحمة: الرحمة، أي: أوصى بعضهم بعضًا بالصبر على الإيمان والثبات عليه. أو بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن، وبأن يكونوا

= كلام الزمخشري انتهى.

١٧٥٥ ـ قال الزيلعي (٤/ ٢١٤) غريب وروى الحاكم في المستدرك (٢/ ٢١٢) من حديث عطية بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ «من أعتق رقبة فك الله بكل عضو من أعضائه عضوًا من النار» وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قال الحافظ: أخرجه الحاكم من حديث عقبة بن عامر بلفظ «من أعتق رقبة». انتهى.

١٧٥٦ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٢١٤): «غريب أيضا» ا .هـ.

ورواه الحاكم (٢/ ٥٢٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل «أو مسكينًا ذا متربة» قال التَّرِبُ الذي لا يقيه من التراب شيء» وسكت عنه هو والذهبي.

وعزاه الحافظ والزيلعي لابن مردويه من حديث مجاهد عن ابن عمر مرفوعًا بلفظ: «الذي مأواه المزابل» ا .هـ.

قال الحافظ: أخرجه ابن مردويه من رواية مجاهد عن عبد الله بن عمر بهذا. وعند الحاكم عن ابن عباس: قال «هو الذي لا يقيه من التراب شيء» موقوف. انتهى.

متراحمين متعاطفين. أو بما يؤدي إلى رحمة الله. الميمنة والمشأمة: اليمين والشمال. أو اليمن والشؤم، أي: الميامين على أنفسهم والمشائيم عليهنّ. قرئ: موصدة، بالواو والهمزة، من وصدت الباب وآصدته: إذا أطبقته وأغلقته. وعن أبي بكر بن عياش: لنا إمام يهمز موصدة؛ فأشتهي أن أسدّ أذني إذا سمعته.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ لا أقسم بهذا البلد أعطاه الله الأمان من غضبه يوم القيامة» (١٧٥٧).

١٧٥٧ ـ تقدم برقم (٣٤٦): قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة الشمس

مكية، وآياتها خمس عشرة
[نزلت بعد القدر]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا (١) وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا (٢) وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا (٣) وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا (٤) وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا (٥) وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (١٠)﴾

ضحاها: ضوؤها إذا أشرقت وقام سلطانها؛ ولذلك قيل: وقت الضحى، كأن وجهه شمس الضحى. وقيل: الضحوة ارتفاع النهار. والضحى فوق ذلك. والضحاء بالفتح والمد: إذا امتد النهار وقرب أن ينتصف ﴿إِذَا تَلَىٰهَا﴾ طالعًا عند غروبها آخذًا من نورها؛ وذلك في النصف الأوّل من الشهر. وقيل: إذا استدار فتلاها في الضياء والنور ﴿إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ عند انتفاخ النهار[1] وانبساطه، لأن الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء. وقيل: الضمير للظلمة، أو للدنيا، أو للأرض، وإن لم يجر لها ذكر، كقولهم: أصبحت باردة: يريدون الغداة، وأرسلت: يريدون السماء إذا يغشاها، فتغيب وتظلم الآفاق، فإن قلت: الأمر في نصب «إذا» معضل: لأنك لا تخلو إما أن تجعل الواوات عاطفة فتنصب بها وتجر، فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك: مررت أمس بزيد، واليوم عمرو. وإما أن تجعلهن للقسم، فتقع فيما اتفق الخليل وسيبويه على استكراهه. قلت: الجواب فيه أن واو القسم مطرح معها إبراز الفعل إطراحًا كليًا، فكان لها شأن خلاف شأن الباء، حيث أبرز معها/ ٢/ ٢٦٥أ الفعل وأضمر، فكانت الواو قائمة مقام الفعل والباء سادّة مسدهما معًا، والواوات العواطف نوائب عن هذه الواو، فحققن أن يكنّ عوامل على الفعل[2] والجار جميعًا، كما تقول: ضرب زيد عمرًا، وبكر خالدًا؛ فترفع بالواو وتنصب

---

(١) قوله: «عند انتفاخ النهار» في الصحاح: انتفخ النهار، أي: علا. (ع)

(٢) قوله: «عوامل على الفعل» لعله: عمل الفعل. (ع)

لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما. جعلت[1] «ما» مصدرية في قوله: ﴿وَمَا بَنَىٰهَا﴾ ﴿وَمَا طَحَىٰهَا﴾ ﴿وَمَا سَوَّىٰهَا﴾ وليس بالوجه لقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا﴾ وما يؤدي إليه من فساد النظم، والوجه أن تكون موصولة، وإنما أوثرت على من لإرادة معنى الوصفية، كأنه قيل: والسماء، والقادر العظيم الذي بناها، ونفس، والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها، وفي كلامهم: سبحان ما سخركن لنا. فإن قلت: لم نكرت النفس؟ قلت: فيه وجهان، أحدهما: أن يريد نفسًا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم، كأنه قال: وواحدة من النفوس. والثاني: أن يريد كل نفس وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة في قوله: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ [التكوير: ١٤]. ومعنى إلهام الفجور والتقوى: إفهامهما وإعقالهما، وأنّ أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه من اختيار ما شاء منهما[2] بدليل قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن

---

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: أما قوله: في واوات العطف (فتنصب بها وتجر) فليس هذا بالمختار، أعني أن يكون حرف العطف عاملًا لقيامه مقام العامل، بل المختار أن العمل إنما هو للعامل في المعطوف عليه، ثم إنّا لا نشاء حجه في ذلك. انتهى. الدر المصون.

(٢) قال محمود: «معنى إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما؛ وأن أحدهما حسن والآخر قبيح، وتمكينه... إلخ» قال أحمد: بين في هذا الكلام نوعين من الباطل، أحدهما في قوله: معنى إلهام الفجور والتقوى إفهامهما وإعقالهما؛ وأن أحدهما حسن والآخر قبيح، والذي يكنه في هذه الكلمات اعتقاد أن الحسن والقبح مدركان بالعقل. ألا ترى إلى قوله: إعقالهما، أي خلق العقل الموصل إلى معرفة حسن الحسن وقبح القبيح، وإنما اغتنم في هذا فرصة إشعار الإلهام بذلك، فإنه ربما يظن أن إطلاقه على العلم المستفاد من السمع بعيد، والذي يقطع دابر هذه النزغة أنا وإن قلنا: إن الحسن والقبح لا يدركان إلا بالسمع لأنهما راجعان إلى الأحكام الشرعية التي ليست عندنا بصفات الأفعال؛ فإنا لا نلغي حظ العقل من إدراك الأحكام الشرعية، بل لا بد في علم كل حكم شرعي من المقدمتين: عقلية، وهي الموصلة إلى العقيدة. وسمعية مفرعة عليها، وهي الدالة على خصوص الحكم. على أن تعلقه بظاهر لو سلم ظهوره في قاعدة قطعية بمعزل عن الصواب. النزغة الثانية: وهي التي كشف القناع في إبرازها أن التزكية وقسيمها ليس مخلوقين لله تعالى، بل لشركائه المعتزلة، وإنما تعارضه في الظاهر من فحوى الآية؛ على أنه لم يذكر وجهًا في الرد على من قال: إن الضمير لله تعالى، وإنما اقتصر على الدعوى مقرونة بسفاهته على أهل السنة، فنقول: لا مراء في احتمال عود الضمير إلى الله تعالى وإلى ذي النفس، لكن عوده إلى الله تعالى أولى لوجهين، أحدهما: أن الجمل سيقت سياقة واحدة من قوله: (والسماء وما بناها) وهلم جرا؛ والضمائر فيما تقدم هذين الفعلين عائدة إلى الله تعالى بالاتفاق، ولم يجر لغير الله تعالى ذكر. وإن قيل يعود الضمير إلى غيره: فإنما يتمحل لجوازه بدلالة الكلام ضمنًا واستلزامًا، لا ذكرًا ونطقًا، وما جرى ذكره أولى أن يعود الضمير عليه. الثاني: أن الفعل المستعمل في الآية التي استدل بها في قوله: (قد أفلح من تزكى) «تفعل»، ولا شك أن «تفعل» مطاوع «فعل» فهذا بأن يدل لنا، أولى من أن يدل له؛ لأن الكلام عندنا نحن: قد أفلح من زكاه الله فتزكى؛ وعنده الفاعل في الاثنين واحد، أضاف إليه الفعلين المختلفين، ويحتاج في تصحيح الكلام إلى تعديد اعتبار وجهه، ونحن عنه في غنية؛ على أنا لا نأبى أن تضاف التزكية والتدسية إلى العبد، على طريقة أنه الفاعل، كما يضاف إليه =

دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ فجعله فاعل التزكية[1]، والتدسية ومتوليهما والتزكية: الإنماء والإعلاء بالتقوى. والتدسية: النقص والإخفاء بالفجور. وأصل دسى: دسس، كما قيل في تقضض: تقضى. وسئل ابن عباس عنه فقال: أتقرأ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾، [الأعلى: ١٤] ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه: ١١١]. وأما قول من زعم أنّ الضمير في زكّى ودسى لله تعالى، وأنّ تأنيث الراجع إلى «من» لأنه في معنى النفس: فمن تعكيس القدرية الذين يورّكون[2] على الله قدرًا هو بريء منه ومتعال عنه، ويحيون لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها إليه، فإن قلت: فأين جواب القسم؟ قلت: هو محذوف تقديره: ليدمدمنّ الله عليهم، أي: على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله ﷺ، كما دمدم على ثمود لأنهم كذبوا صالحًا. وأما ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾ فكلام تابع لقوله: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾﴾ على سبيل الاستطراد، وليس من جواب القسم في شيء.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾

الباء في ﴿بِطَغْوَىٰهَآ﴾ مثلها في: كتبت بالقلم. والطغوى من الطغيان: فصلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء، بأن قلبوا الياء واوًا في الاسم، وتركوا القلب في الصفة، فقالوا: امرأة خزيىٰ وصديىٰ، يعني: فعلت التكذيب بطغيانها، كما تقول: ظلمني بجرأته على الله. وقيل: كذبت بما أوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله: ﴿فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ﴾ [الحاقة: ٥]، وقرأ الحسن: «بطغواها» بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ﴾ منصوب بكذبت. أو بالطغوى. و﴿أَشْقَىٰهَا﴾ قدار بن سالف. ويجوز أن يكونوا جماعة، والتوحيد لتسويتك في أفعل التفضيل إذا أضفته بين الواحد والجمع

= الصلاة والصيام وغير ذلك من أفعال الطاعات، لأن له عندنا اختيارًا وقدرة مقارنة، وإن منعنا البرهان العقلي الدال على وحدانية الله تعالى ونفي الشريك أن نجعل قدرة العبد مؤثرة خالقة، فهذا جوابنا على الآية تنزلاً؛ وإلا فلم يذكر وجهًا من الرد، فيلزمنا الجواب عنه. وأما جوابنا عن سفاهته على أهل السنة، فالسكوت؛ والله الموفق.

(١) قوله: «فجعله فاعل التزكية» مبني على مذهب المعتزلة: من أن العبد هو الفاعل لأفعاله الاختيارية. وذهب أهل السنة إلى أن الفاعل لها في الحقيقة هو الله تعالى، كما تقرر في علم التوحيد. (ع)

(٢) قوله: «الذين يوركون على الله قدرًا» في الصحاح: ورك فلان ذنبه على غيره، إذا قرفه به اهـ، أي: اتهمه. ومراده بالقدرية: أهل السنة، حيث قالوا: كل ما وقع في الكون هو بقضائه تعالى وقدره خيرًا كان أو شرًا؛ وبخلقه تعالى وإرادته، قبيحًا كان أو حسنًا، من أفعال العباد أو من غيرها، كما تقرر في التوحيد. (ع)

والمذكر والمؤنث، وكان يجوز أن يقال: أشقوها، كما تقول: أفاضلهم. والضمير في ﴿لَهُمْ﴾ يجوز أن يكون للأشقين والتفضيل في الشقاوة، لأنّ من تولى العقر وباشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ. و﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ نصب على التحذير، كقولك الأسد الأسد، والصبي الصبي، بإضمار: ذروا أو احذروا عقرها ﴿وَسُقْيَٰهَا﴾ فلا تزووها عنها، ولا تستأثروا بها عليها ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فيما حذرهم منه من نزول العذاب إن فعلوا ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ﴾ فأطلق عليهم العذاب، وهو من تكرير قولهم: ناقة مدمومة: إذا ألبسها الشحم ﴿بِذَنۢبِهِمْ﴾ بسبب ذنبهم. وفيه إنذار عظيم بعاقبة الذنب، فعلىٰ كل مذنب أن يعتبر ويحذر ﴿فَسَوَّىٰهَا﴾ الضمير للدمدمة، أي: فسوّاها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾﴾ أي: عاقبتها وتبعتها؛ كما يخاف كل معاقب من الملوك فيبقى بعض الإبقاء. ويجوز أن يكون الضمير لثمود على معنى: فسوّاها بالأرض. أو في الهلاك، ولا يخاف عقبى هلاكها. وفي مصاحف أهل المدينة والشام: فلا يخاف. وفي قراءة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ولم يخف.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الشمس، فكأنما تصدّق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر» (١٧٥٨).

١٧٥٨ ـ تقدم برقم (٣٤٦): قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة الليل

مكية، وآياتها إحدىٰ وعشرون ٢/ ٢٦٥ب
[نزلت بعد الأعلى]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣ إِنَّ سَعۡيَكُمۡ لَشَتَّىٰ ۝٤﴾

المغشي: إما الشمس من قوله: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤﴾ [الشمس: ٤] وإما النهار من قوله: ﴿يُغۡشِى ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ﴾ [الرعد: ٣] وإما كلّ شيء يواريه بظلامه من قوله: ﴿إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق: ٣]. ﴿تَجَلَّىٰ﴾ ظهر بزوال ظلمة الليل. أو تبين وتكشف بطلوع الشمس ﴿وَمَا خَلَقَ﴾ والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والأنثى من ماء واحد، وقيل: هما آدم ـ عليه السلام ـ وحوّاء. وفي قراءة النبي ﷺ: «والذكر والأنثى». وقرأ ابن مسعود: «والذي خلق الذكر والأنثى». وعن الكسائي: وما خلق الذكر والأنثى بالجرّ على أنه بدل من محل ﴿مَا خَلَقَ﴾ بمعنى: وما خلقه الله، أي: ومخلوق الله الذكر والأنثى. وجاز إضمار اسم الله لأنه معلوم لانفراده بالخلق[1]. إذ لا خالق سواه. وقيل: إنّ الله لم يخلق خلقًا من ذوي الأرواح ليس بذكر ولا أنثى. والخنثى، وإن أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل، معلوم بالذكورة أو الأنوثة؛ فلو حلف بالطلاق أنه لم يلق يومه ذكرًا ولا أنثى، وقد لقي خنثى مشكلاً: كان حانثًا؛ لأنه في الحقيقة إمّا ذكرًا أو أنثى، وإن كان مشكلاً عندنا ﴿شَتَّىٰ﴾ جمع شتيت، أي: إنّ مساعيكم أشتات مختلفة، وبيان اختلافها فيما فصل على أثره.

---

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: وقد يخرج على توهم المصدر أي وخلق الذكر كقوله [من الطويل]:

تَطُوفُ العُفَاةُ بِأَبْوَابِهِ ... كَمَا طَافَ بِالبَيْعَةِ الرَّاهِبِ

يجر الراهب على توهم النطق بالمصدر أي كطوف الراهب انتهى. والذي يظهر في تخريج البيت أن أصله الراهبي بياء النسب نسبة إلى الصفة ثم خفف وهو قليل. كقوله أحمري ودواري وهذا التخريج بعينه في قول امرئ القيس [من الطويل]:

فقلْ في مقيل نحسُهُ مُتَغَيِّبِ

كما استشهد به الكوفيون على تقديم الفاعل. انتهى. الدر المصون.

﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾

﴿أَعْطَىٰ﴾ يعني حقوق ماله ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ الله فلم يعصه ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾﴾ بالخصلة الحسنى: وهي الإيمان. أو بالملة الحسنى: وهي ملة الإسلام، أو بالمثوبة الحسنى: وهي الجنة ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ فسنهيؤه لها من يسر الفرس للركوب إذا أسرجها وألجمها. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «كل ميسر لما خلق له» (١٧٥٩) والمعنى: فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة أيسر الأمور عليه وأهونها[1]، من قوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾ [الأنعام: ١٢٥].

﴿وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾﴾

﴿وَٱسْتَغْنَىٰ﴾ وزهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يتقه. أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة، لأنه في مقابلة ﴿وَاتَّقَىٰ﴾. ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ﴾ فسنخذله ونمنعه الألطاف، حتى تكون الطاعة أعسر شيء عليه وأشدّه، من قوله: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥] أو سمى طريقة الخير باليسرى، لأنّ عاقبتها اليسر؛ وطريقة الشرّ العسرى، لأن عاقبتها العسر. أو أراد بهما طريقي الجنة والنار، أي: فسنهديهما في الآخرة للطريقين. وقيل: نزلتا في أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ، وفي أبي سفيان بن حرب ﴿وَمَا يُغْنِى عَنْهُ﴾ استفهام في معنى الإنكار. أو نفي ﴿تَرَدَّىٰٓ﴾ تفعل من الردى وهو الهلاك، يريد: الموت. أو تردّى في الحفرة إذا قبر، أو تردّى في قعر جهنم.

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾

﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾﴾ إن الإرشاد إلى الحق واجب علينا بنصب الدلائل[2] وبيان

١٧٥٩ ـ أخرجه البخاري (٩/ ٧٢٦) كتاب التفسير باب فسنيسره للعسرى حديث (٤٩٤٩) ومسلم (٤/ ٢٠٣٩ ـ ٢٠٤٠) كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي حديث (٦/ ٢٦٤٧).
قال الحافظ: متفق عليه من حديث عمران بن حصين، ومن حديث علي رضي الله عنه. انتهى.

---

(١) قال محمود: «التيسير لليسرى خلق الألطاف... إلخ» قال أحمد: ألا يطيل لسانه ههنا على أهل السنة ولكن قصره الحق فتراه يؤول الكلام بل يعطله، لأنه يحمله ما لا يحتمله، وعلى كلامه في أمثالها روعة السارق الخائف.

(٢) قوله: «له واجب علينا بنصب الدلائل» وجوب شيء على الله تعالى: مذهب المعتزلة. ولا يجب عليه شيء عند أهل السنة، ولكن شأن الكريم تأكيد الوعد. (ع)

الشرائع ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ﴿١٣﴾﴾ أي: ثواب الدّارين للمهتدي، كقوله: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾

وقرأ أبو الزبير: تتلظى فإن قلت: كيف قال: ﴿لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى....... وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾؟ وقد علم أنّ كل شقيّ يصلاها[1]، وكل تقي يجنبها، لا يختص بالصلي أشقى الأشقياء، ولا بالنجاة أتقى الأتقياء، وإن زعمت أنه نكر النار فأراد نارًا بعينها مخصوصة بالأشقى، فما تصنع بقوله: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾﴾؟ فقد علم أن أفسق

---

(١) قال محمود: «فإن قلت: كيف قال لا يصلاها إلا الأشقى وسيجنبها الأتقى، وقد علم أن كل شقي يصلاها... إلخ» قال أحمد: لا شك أن السائل بنى سؤاله على التمسك بمفهوم الآية لورودها بصيغة التخصيص، فحاصل جواب الزمخشري أن التخصيص ههنا لفائدة أخرى غير النفي عما عدا المخصص، وتلك الفائدة المقابلة؛ وحيث تمحض لك السؤال والجواب، فهو يلاحظ نظر الشافعي ـ رحمه الله ـ في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ فإنه لم يقل بمفهوم حصرها، وحملها على أن الحصر لفائدة المقابلة بالرد لأحكام الجاهلية، لا لنفي ما عدا المحصور. على أن الزمخشري إنما ضيق عليه الخناق في هذه الآية حتى التزم ورود السؤال المذكور. التفاته إلى قاعدته الفاسدة وحذره أن تنقض، ويأبى الله إلا نقضها ورفضها، وإذا نزلت الآية على قواعد أهل السنة وضح لك ما قلته، فنقول: المصلى في اللغة أن يحفروا حفيرًا فيجمعوا فيه جمرًا كثيرًا، ثم يعمدوا إلى شاة فيدسوها وسطه بين أطباقه؛ فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقلى أو على التنور فليس بمصلى، وهذا التفسير بعينه نص عليه الزمخشري ونقله عن أهل اللغة في سورة الغاشية أيضًا، وأنا وقفت عليه في كتبهم؛ فإذا عرفت معنى التصلية لغة وأنها أشد أنواع الإحراق بالنار، وفي علمك أن الناس عند أهل السنة ثلاثة أصناف: مؤمن صالح فائز، ومؤمن عاص، وكافر، وأن المؤمن الفائز يمر على النار فيطفئ نوره لهبها ولا يؤلم بمسها ألبتة، وإنما يردها تحلة القسم، والعاصي إن شاء الله تعذيبه ومجازاته فإنما يعذب على وجه النار في الطبقة الأولى باتفاق، حتى أن منهم من تبلغ النار إلى كعبه: وأشدهم من تبلغ النار إلى موضع سجوده فيحسه؛ ولا يعذب أحد من المؤمنين بين أطباقها ألبتة بوعد الله تعالى، والكافر هو المعذب بين أطباقها: تبين لك أن النار لا يصلاها أي يعذب بين أطباقها ـ كما علمت تفسيره في اللغة ـ إلا الكافر: وهو الأشقى؛ لأن المؤمن العاصي لا يبلغ مبلغه في الشقاء، وأن المؤمن الفائز وهو الأتقى بالنسبة إلى المؤمن العاصي يجنب النار بالكلية، لأن وروده تحلة القسم لا يصل إليه مسها ولا ألمها، وأن المؤمن العاصي الذي ليس بالأتقى ولا بالأشقى لا يصلاها ولا يجنبها بالكلية؛ لأن وروده تحلة القسم بل يعذب فيها لا بالصلى؛ فهذا أحسن ما حملت الآية عليه، لكن إنما ينزل على جادة السنة. وأما الزمخشري فينحرف عنها، فلا جرم أنه في عهدة الجواب يفكر ويقدر. والله أعلم.

المسلمين[1] يجنب تلك النار المخصوصة، لا الأتقى منهم خاصة؟ قلت: الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين، فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين فقيل: الأشقى، وجعل مختصًا بالصلي، كأن النار لم تخلق إلاّ له. وقيل: الأتقى، وجعل مختصًا بالنجاة، كأن الجنة لم تخلق إلاّ له. وقيل: هما أبو جهل أو أمية بن خلف، وأبو بكر ـ رضي الله عنه ـ ﴿يَتَزَكَّىٰ﴾ من الزكاء. أي: يطلب أن يكون عند الله زاكيًا، لا يريد به رياء ولا سمعة. أو يتفعل من الزكاة. فإن قلت: ما محل يتزكى؟ قلت: هو على وجهين: إن جعلته بدلاً من ﴿يُؤْتِي﴾ فلا محل له؛ لأنه داخل في حكم الصلة، والصلات لا محل لها وإن جعلته حالاً من الضمير في ﴿يُؤْتِي﴾ فمحله النصب ﴿ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ﴾ مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أي: ما لأحد عنده نعمة إلاّ ابتغاء وجه ربه، كقولك: ما في الدار أحد إلاّ حمارًا. وقرأ يحيى بن وثاب: «إلا ابتغاء وجه ربه» بالرفع: على لغة من يقول: ما في الدار أحد ألا حمار وأنشد في اللغتين قول بشر بن أبي حازم ٢/٢٦٦أ [من البسيط]:

أَضْحَتْ خَلايا قِفَارًا لاَ أَنِيسَ بِهَا ... إِلاَّ الجَآذِرَ وَالظُّلْمَانُ تَخْتَلِفُ[2]

وقول القائل [من الرجز]:

وَبَلْدَةٍ لَيْسَ بِهَا أَنِيسُ ... إِلاَّ اليَعَافِيرُ وَإِلاَّ العِيسُ[3]

---

(١) قوله: «فقد علم أن أفسق المسلمين» لعله: وقد. (ع)

(٢) أضحت خلايا قفارًا لا أنيس بها ... إلا الجآذر والظلمان تختلف
وقفت فيها قلوصي كي تجاوبني ... أو يخبر الرسم عنهم أية انصرفوا؟
لبشر بن أبي خازم. وخلايا: جمع خلية أي خالية، والجآذر والظلمان استثناء منقطع، لأنها لا تدخل في الأنيس. ورويا بالنصب على الاستثناء، وبالرفع على الإبدال من الضمير المستكن في الخبر، كما هو لغة عند تميم. والجآذر: أولاد بقر الوحش. وروي: الجوازئ، وهي الظباء التي اجتزأت بأكل الربيع عن شرب الماء. والظلمان: أولاد النعام. أو النعام نفسه. والقلوص: الفتية من الإبل المكتنزة اللحم، والضمير فيها عائد للديار. وضمير «تجاوبني» لها أيضًا. والرسم: آثار الديار. وأية: اسم استفهام منصوب بما بعده على الظرفية، لقطعه عن الإضافة، أي: صرفهم عزمهم ونيتهم. وشبه الرسم بعاقل على طريق المكنية فأسند له الأخبار تخييلاً، وكذلك الدار ومجاوبتها.
ينظر: البحر ٨/ ٤٨٤، الدر المصون ٦/ ٥٣٦.

(٣) قد ندع المنزل يا لميس ... يعيش فيه السبع الجروس
وبلدة ليس بها أنيس ... إلا اليعافير وإلا العيس
لعامر بن الحارث المشهور بجران العود. ولميس: امرأة. والجروس: كثير الصوت، وبلدة ـ بالجر برب المقدرة بعد الواو، أي: قد نترك المنزل خاليًا من أهله بقتلنا إياهم، أو لارتحالنا عنهم. واليعافير ـ بالرفع ـ: بدل من أنيس على لغة تميم في الاستثناء المنقطع بعد النفي، وإلا الثانية توكيد =

ويجوز أن يكون ﴿ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ﴾ مفعولاً له على المعنى، لأنّ معنى الكلام: لا يؤتي ماله إلاّ ابتغاء وجه ربه، لا لمكافأة نعمة ﴿وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ موعد بالثواب الذي يرضيه ويقرّ عينه.

وعن رسول ﷺ: «من قرأ سورة والليل، أعطاه الله حتى يرضى، وعافاه من العسر ويسر له اليسر» (١٧٦٠).

١٧٦٠ ـ تقدم برقم (٣٤٦): قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

وقال الحافظ: متفق عليه من حديث جندب بن عبد الله البجلي بلفظ: «فجاءت امرأة فقالت يا محمد إني لأرجو أن يكون شيطانك قد تركك. فأنزل الله (والضحى)» وفي المستدرك من حديث زيد بن أرقم «أن النبي ﷺ مكث أيامًا لا ينزل عليه. فأتته امرأة أبي لهب فقالت: يا محمد» ـ فذكره نحوه.

قال محمود: «إن قلت: كيف اتصل بما قبله؟ وأجاب بأنه لما كان في ضمن التوديع وأتلى أن الله مواصلك بالوحي إليك. . . . إلخ» قال أحمد: وإخراج أهل الكبائر من النار بشفاعته مضاف إلى ذلك.

قوله: «من الفلج والظفر» الفلج: أي الظهور والفوز والقهر، كما يفيده الصحاح. (ح) انتهى.

= للأولى. واليعافير ـ جمع يعفور ـ: دابة قدر السخلة على لون الرماد. وقيل: غزال كذلك. وقيل: ولد البقرة الوحشية. والعيس: البيض من الظباء أو الإبل: جمع أعيس أو عيساء. والعيساء أيضًا: أنثى الجراد، يخالط بياضها شقرة.

ينظر: الصبان ٢/١٤٧، البحر: ٨/ ٤٨٤، الدر المصون ٦/٥٣٦.

سورة الضحى

مكية وآياتها إحدىٰ عشرة

[نزلت بعد الفجر]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾

المراد بالضحى: وقت الضحى، وهو صدر النهار حتى ترتفع الشمس وتلقي شعاعها. وقيل: إنما خصّ وقت الضحى بالقسم، لأنها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام، وألقي فيها السحرة سجدًا، لقوله: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه: ٥٩] وقيل: أريد بالضحى: النهار، بيانه قوله: ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى﴾ [الأعراف: ٩٨] في مقابلة (بياتًا). ﴿سَجَىٰ﴾ سكن وركد ظلامه. وقيل: ليلة ساجية ساكنة الريح. وقيل معناه: سكون الناس والأصوات فيه. وسجا البحر: سكنت أمواجه. وطرف ساج: ساكن فاتر ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ جواب القسم. ومعناه: ما قطعك قطع المودع. وقرئ بالتخفيف، يعني: ما تركك. قال [من الطويل]:

وَثَمَّ وَدَعْنَا آلَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ ... فَرَائِسَ أَطْرَافِ الْمُثَقَّفَةِ السُّمْرِ[1]

والتوديع: مبالغة في الودع؛ لأنّ من ودّعك مفارقًا فقد بالغ في تركك. روي: أنّ الوحي قد تأخر عن رسول الله ﷺ أيامًا، فقال المشركون: إنّ محمدًا ودعه ربه وقلاه

---

(١) ثم إشارة لمكان الحرب أو زمانها، واختلف في «دع» بمعنى اترك، هل ينصرف فيأتي منه الماضي والمصدر، واسم الفاعل والمفعول. قال الجوهري: أميت ماضيه وغيره، وربما جاء في الضرورة اهـ، وهو المشهور؛ ولكن حيث جاء في القرآن (ما ودعك) بالتخفيف. وفي الحديث «لينتهين قوم عن ودعهم الجماعات» أي تركهم. وجاء اسم المفعول وغيره في الشعر، فيجوز القول بقلة الاستعمال لا بالإماتة، كما قاله بعض المتقدمين. والفرائس: مفعول ثان، وهو جمع فريسة: وهي صيد الأسد المفترس. والمثقفة: المقومة بالثقاف، وهو آلة تقويم الرماح. والسمرة: لون بين البياض والأدمة. وشبه الرماح بالأسود على طريق المكنية، والفرائس تخييل؛ والأقرب تشبيه آل عمرو وآل عامر بالفرائس تشبيهًا بليغًا لذكر الأطراف؛ إلا أن يقال: إنها تجريد للمكنية؛ لأنها تلائم الرماح. ينظر: البحر (٨/ ٤٨٥)، الدر المصون (٦/ ٥٣٧).

(١٧٦١). وقيل: إنّ أم جميل امرأة أبي لهب قالت له: يا محمد، ما أرى شيطانك إلاّ قد تركك، فنزلت (١٧٦٢). حذف الضمير من ﴿قَلَىٰ﴾ كحذفه من (الذاكرات) في قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥] يريد: والذاكراته ونحوه: (فآوى... فهدى... فأغنى) وهو اختصار لفظي لظهور المحذوف.

﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾

فإن قلت: كيف اتصل قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴿٤﴾﴾ بما قبله؟ قلت: لما كان في ضمن نفي التوديع والقلي: أنّ الله مواصلك بالوحي إليك[١]، وأنك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجلّ منه: أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجلّ، وهو السبق والتقدّم على جميع أنبياء الله ورسله، وشهادة أمته على سائر الأمم، ورفع درجات المؤمنين وإعلاء مراتبهم بشفاعته، وغير ذلك من الكرامات السنية ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴿٥﴾﴾ موعد شامل لما أعطاه الله في الدنيا من الفلج والظفر[٢] بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة، ودخول الناس في الدين أفواجًا، والغلبة على قريظة والنضير وإجلائهم، وبثّ عساكره وسراياه في بلاد العرب، وما فتح على خلفائه الراشدين في أقطار الأرض من المدائن وهدم بأيديهم من ممالك الجبابرة وأنهبهم من كنوز الأكاسرة، وما قذف في قلوب أهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الإسلام[٣]، وفشوّ الدعوة واستيلاء المسلمين، ولما ادّخر له من الثواب الذي لا يعلم كنهه إلاّ الله. قال ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: له في الجنة ألف قصر من لؤلؤ أبيض ترابه المسك. فإن قلت: ما هذه اللام

١٧٦١ ـ قال الحافظ ابن حجر: أخرجه ابن مردويه من رواية العوفي عن ابن عباس في قوله ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ قال أبطأ عليه جبريل الحديث انتهى.

١٧٦٢ ـ أخرجه البخاري (٧٢٨/٩) كتاب التفسير باب ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴿٣﴾﴾ حديث (٤٩٥١) ومسلم (١٤٢١/٣) كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين حديث (١١٢، ١١٣/ ١٧٩٦) والترمذي (٣٣٤٥) والنسائي في «التفسير» (٧٠١) وأحمد (٣١٢/٤) والطبري (١٤٨/٣٠) والطبراني (١٧٣/٢) والواحدي في «أسباب النزول» (٨٥٨) وفي «الوسيط» (٥٠٧/٤).

---

(١) قال محمود: «إن قلت: كيف اتصل بما قبله؟ وأجاب بأنه لما كان في ضمن التوديع والقلى أن الله مواصلك بالوحي إليك... إلخ» قال أحمد: وإخراج أهل الكبائر من النار بشفاعته مضاف إلى ذلك.

(٢) قوله: «من الفلج والظفر» الفلج: أي الظهور والفوز والقهر، كما يفيده الصحاح. (ع)

(٣) قوله «وتهيب الإسلام» أي: تخوف؛ كما في الصحاح؛ أي: تخوف الناس من أهل الإسلام(ع)

الداخلة على سوف؟ قلت: هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف. تقديره: ولأنت سوف يعطيك، كما ذكرنا في: لا أقسم، أن المعنى: لأنا أقسم؛ وذلك أنها لا تخلو من أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع إلاّ مع نون التأكيد، فبقي أن تكون لام ابتداء، ولام الابتداء لا تدخل إلاّ على الجملة من المبتدأ والخبر، فلا بد من تقدير مبتدإ وخبر، وأن يكون أصله: ولأنت سوف يعطيك. فإن قلت: ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير؟ قلت: معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخّر، لما في التأخير من المصلحة.

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۝٧ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۝٨﴾

عدّد عليه نعمه وأياديه/ ٢/ ٢٦٦ب، وأنه لم يخله منها من أوّل تربيه وابتداء نشئه، ترشيحًا لما أراد به؛ ليقيس المترقب من فضل الله على ما سلف منه، لئلا يتوقع إلاّ الحسنى وزيادة الخير والكرامة: ولا يضيق صدره ولا يقل صبره. و﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ من الوجود الذي بمعنى العلم: والمنصوبان مفعولا وجد. والمعنى: ألم تكن يتيمًا، وذلك أنّ أباه مات وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر وماتت أمّه، وهو ابن ثمان سنين، فكفله عمه أبو طالب، وعطّفه الله عليه فأحسن تربيته (١٧٦٣). ومن بدع التفاسير: أنه من قولهم: «درّة يتيمة» وأن المعنى: ألم يجدك واحدًا في قريش عديم النظير فآواك. وقرئ: فأوىٰ، وهو على معنيين: إما من أواه بمعنى آواه. سمع بعض الرعاة يقول: أين آوي هذه الموقسة[1] وإما من أوى له: إذا رحمه ﴿ضَآلًّا﴾ معناه الضلال عن علم الشرائع وما طريقه السمع، كقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ﴾ [الشورى: ٥٢]. وقيل: ضل في صباه في

١٧٦٣ ـ قال الحافظ الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ٢٢٨): غريب.
وقال الحافظ: لم أجد هذا. وقال السهيلي في الروض: أكثر العلماء على أنه عليه الصلاة والسلام توفي أبوه وهو في المهد، كما ذكره الدولابي وغيره. وقال ابن سعد: لا يثبت أنه مات أبوه وهو حمل. ورواه الحاكم من طريق ابن إسحاق: حدثني مطلب بن عبد الله بن قيس بن مخرمة، عن أبيه، عن جده أنه ذكر ولادة رسول الله ﷺ. فقال: «توفي أبوه وأمه حبلى به» وبذلك جزم ابن إسحاق. وأما سنه عندما ماتت أمه. فجزم ابن إسحاق أنها ماتت وهو ابن ست سنين. وقال ابن حبيب: وهو ابن ثمان سنين. وأما كفالة عمه له فذكرها ابن إسحاق وغيره. انتهى.

---

(١) قوله: «يقول أين آوي هذه الموقسة» الموقسة: الإبل الجربى، من الوقس: وهو ابتداء الجرب اهـ من هامش، والذي في الصحاح: يقال وقسه وقسًا، أي: قرفه، وإن بالبعير لو قسا: إذا قارفه شيء من الجرب، فهو موقوس. (ع)

بعض شعاب مكة، فردّه أبو جهل إلى عبد المطلب. وقيل: أضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لتردّه على عبد المطلب. وقيل: ضلّ في طريق الشام حين خرج به أبو طالب، فهداك: فعرّفك القرآن والشرائع. أو فأزال ضلالك عن جدك وعمك. ومن قال: كان على أمر قومه أربعين سنة، فإن أراد أنه كان على خلوّهم عن العلوم السمعية، فنعم؛ وإن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم، فمعاذ الله؛ والأنبياء يجب أن يكونوا معصومين قبل النبّوة وبعدها من الكبائر والصغائر الشائنة، فما بال الكفر والجهل بالصانع ﴿مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ﴾ [يوسف: ٣٨] وكفى بالنبي نقيصة عند الكفار أن يسبق له كفر ﴿عَآئِلًا﴾ فقيرًا. وقرئ: عيلاً، كما قرئ: سيحات. وعديمًا ﴿فَأَغْنَىٰ﴾ فأغناك بمال خديجة. أو بما أفاء عليك من الغنائم. قال عليه الصلاة والسلام: «جعل رزقي تحت ظلّ رمحي» (١٧٦٤) وقيل: قنعك وأغنى قلبك».

﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾

١٧٦٤ ـ أخرجه أحمد ٢/ ٥٠، ٩٢ عن أبي النضر، ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، حدثنا حسان بن عطية، عن أبي حبيب الجرشي، عن ابن عمر مرفوعًا «بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذل والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم».

وأخرجه البخاري تعليقًا ٦/ ١١٥ في الجهاد، باب ما قيل في الرماح بصيغة «ويذكر عن ابن عمر عن النبي ﷺ: جعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري».

وقال الحافظ في الفتح: ٦/ ١١٦: في الإسناد عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان مختلف في توثيقه... وأبو منيب لا يعرف اسمه.

وذكره الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٧٠ وقال: رواه الطبراني وفيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات.

وقال ٦/ ٥٢: رواه أحمد، وفيه عبد الرحمن بن ثابت وثقه ابن المديني وغيره: وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات.

وقال الحافظ أيضًا: وله شاهد مرسل بإسناد حسن أخرجه ابن أبي شيبة من طريق الأوزاعي عن سعيد بن جبلة عن النبي ﷺ بتمامه. اهـ.

وله أيضًا شاهد من المراسيل من مرسل الحسن أخرجه سعيد بن منصور ٢/ ١٧٧ برقم (٢٣٧٠) عن سعيد، نا إسماعيل بن عباس عن أبي عمير الصوري عنه من النبي ﷺ بتمامه.

وقال الحافظ: هذا طرف من حديث. وأخرجه البخاري تعليقًا وأحمد وأبو داود وابن أبي شيبة وعبد بن حميد. وأبو يعلى والطبراني والبيهقي في الشعب من حديث. عبد الله بن عمر. وفي النسائي عن أبي هريرة أخرجه البزار من رواية صدقة بن عبد الله عن الأوزاعي عن يحيى عن أبي سلمة، عن أبي هريرة. وقال: لم يتابع صدقة على هذا. وغيره يرويه عن الأوزاعي مرسلاً. وله طريق أخرى في ترجمة أحمد بن محمود في تاريخ أصبهان لأبي نعيم بسنده إلى أنس. وإسناده ساقط. انتهى.

﴿فَلَا تَقْهَرْ﴾ فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه. وفي قراءة ابن مسعود: فلا تكهر، وهو أن يعبس في وجهه. وفلان ذو كهرورة: عابس الوجه. ومنه الحديث: «فبأبي وأمي هو، ما كهرني» (١٧٦٥). النهر، والنهم: الزجر. وعن النبي ﷺ: «إذا رددت السائل ثلاثًا فلم يرجع، فلا عليك أن تزبره»[1] (١٧٦٦) وقيل: أما إنه ليس بالسائل المستجدي، ولكن طالب العلم: إذا جاء فلا تنهره. التحديث بنعمة الله: شكرها وإشاعتها، يريد: ما ذكره من نعمة الإيواء والهداية والإغناء وما عدا ذلك. وعن مجاهد: بالقرآن، فحدّث: أقرئه، وبلغ ما أرسلت به. وعن عبد الله بن غالب أنه كان إذا أصبح يقول: رزقني الله البارحة خيرًا: قرأت كذا وصليت كذا، فإذا قيل له: يا أبا فراس مثلك يقول مثل هذا؟ قال: يقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ وأنتم تقولون: لا تحدث بنعمة الله. وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف، وأن يقتدي به غيره، وأمن على نفسه الفتنة. والستر أفضل. ولو

١٧٦٥ ـ أخرجه أحمد (٥/ ٤٤٧)، والدارمي (١/ ٣٥٣) كتاب الصلاة: باب النهي عن الكلام في الصلاة، ومسلم (١/ ٣٨١): كتاب المساجد: باب تحريم الكلام في الصلاة، الحديث (٣٣/ ٥٣٧)، وأبو داود (١/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤): كتاب الصلاة: باب تشميت العاطس في الصلاة، الحديث (٩٣١)، والنسائي (٣/ ١٤ ـ ١٨): كتاب السهو: باب الكلام في الصلاة، وابن الجارود (ص: ٨٢ ـ ٨٣): كتاب الصلاة: باب الأفعال الجائزة في الصلاة، وغير الجائزة، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٤٦): كتاب الصلاة: باب الكلام في الصلاة، والبيهقي (٢/ ٢٤٩ ـ ٢٥٠): كتاب الصلاة: باب من تكلم جاهلًا بتحريم الكلام، وأبو عوانه (٢/ ١٤١ ـ ١٤٢) والطيالسي (١١٠٥) وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢١٥) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ٣٩٨، ٣٩٩) وابن خزيمة (٢/ ٣٥ ـ ٣٦) من طرق عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم به.

قال الحافظ: أخرجه مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي في أثناء حديث. انتهى.

١٧٦٦ ـ أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ١٥٥) من طريق الدارقطني، ثنا إسماعيل بن أبي العباس الوراق، ثنا عباد بن العوام، ثنا الوليد بن الفضل العمري، ثنا عبد الرحمن بن أبي حسن، ثنا ابن جريج عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعًا.

وقال: قال الدارقطني تفرد به الوليد؛ قال ابن حبان يروي المناكير التي لا يشك أنها موضوعة.

وقال ابن الجوزي: وقد روي من حديث عائشة ثم ساقه من طريق عبد الغني بن سعيد الحافظ بسنده عن وهب بن زمعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة به.

وقال: قال الحافظ عبد الغني: وهب بن زمعة هو وهب بن وهب القاضي.

قال ابن الجوزي وكان يضع الحديث. اهـ وقد روي هذا الحديث عن أبي هريرة.

أخرجه الطبراني في الأوسط (٥/ ٤١٩) رقم (٤٨٣٠) من طريق طلحة بن عمرو عن عطاء عن أبي هريرة به.

---

(١) قوله: «فلا عليك أن تزبره» تزبره: أي تزجره وتمنعه. أفاده الصحاح. (ع)

لم يكن فيه إلاّ التشبه بأهل الرياء والسمعة: لكفى به. وفي قراءة عليّ ـ رضي الله عنه: ـ «فخبر» والمعنى: أنك كنت يتيمًا، وضالاً وعائلاً، فآواك الله، وهداك: وأغناك؛ فمهما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله عليك في هذه الثلاث. واقتد بالله، فتعطف على اليتيم وآوه، فقد ذقت اليتم وهوانه، ورأيت كيف فعل الله بك؛ وترحم على السائل وتفقده بمعروفك ولا تزجره عن بابك، كما رحمك ربك فأغناك بعد الفقر؛ وحدّث بنعمة الله كلها، ويدخل تحته هدايته الضلال، وتعليمه الشرائع والقرآن، مقتديًا بالله في أن هداه من الضلال.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل» (١٧٦٧).

١٧٦٧ ـ تقدم برقم (٣٤٦). قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب، انتهى.

سورة الشرح

مكية، وآياتها ثمانٍ
[نزلت بعد الضحى]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾

استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الإنكار، فأفاد إثبات الشرح وإيجابه، فكأنه قيل: شرحنا لك صدرك؛ ولذلك عطف عليه: وضعنا: اعتبارًا للمعنى. ومعنى: شرحنا صدرك: فسحناه حتى وسع عموم النبوّة ودعوة الثقلين جميعًا. أو حتى ٢/٢٦٧أ احتمل المكاره التي يتعرض[1] لك بها كفار قومك وغيرهم: أو فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم، وأزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل. وعن الحسن: مليء حكمة وعلمًا. وعن أبي جعفر المنصور أنه قرأ: «ألم نشرح لك» بفتح الحاء. وقالوا: لعله بين الحاء وأشبعها في مخرجها، فظنّ السامع أنه فتحها، والوزر الذي أنقض ظهره - أي: حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله - مثل لما كان يثقل على رسول الله ﷺ ويغمّه من فرطاته قبل النبوّة. أو من جهله بالأحكام والشرائع. أو من تهالكه على إسلام أولي العناد من قومه وتلهفه. ووضعه عنه: أن غفر له، أو علم الشرائع، أو مهد عذره بعد ما بلغ وبلغ. وقرأ أنس: وحللنا وحططنا. وقرأ ابن مسعود: «وحللنا عنك وقرك». ورفع ذكره: أن قرن بذكر الله في كلمة الشهادة والأذان والإقامة والتشهد والخطب، وفي غير موضع من القرآن ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢]، ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [النساء: ١٣]، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢] وفي تسميته رسول الله ونبيّ الله؛ ومنه ذكره في كتب الأولين، والأخذ على الأنبياء وأممهم أن يؤمنوا به، فإن قلت: أيّ فائدة في زيادة لك، والمعنى مستقل بدونه[2]؟ قلت: في

---

(١) قوله: «المكاره التي يتعرض لك» لعله تعرض بصيغة الماضي. (ع)

(٢) قال محمود: «إن قلت ما فائدة لك مع أن الإضافة تغني عنها... إلخ» قال أحمد: وقد تقدم عند الكلام على نظيرها في قوله: «قال رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري» قريب من هذا المعنى، والله أعلم.

زيادة لك ما في طريقة الإبهام والإيضاح، كأنه قيل: ألم نشرح لك، ففهم أن ثم مشروحًا، ثم قيل: صدرك، فأوضح ما علم مبهما، وكذلك ﴿لَكَ ذِكْرَكَ﴾ و﴿عَنكَ وِزْرَكَ﴾.

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾

فإن قلت: كيف تعلق قوله: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ بما قبله؟ قلت: كان المشركون يعيرون رسول الله ﷺ والمؤمنين بالفقر والضيقة، حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام لافتقار أهله واحتقارهم، فذكره ما أنعم به عليه من جلائل النعم ثم قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥﴾ كأنه قال: خوّلناك ما خوّلناك فلا تيأس من فضل الله، فإن مع العسر الذي أنتم فيه يسرًا. فإن قلت: ﴿إِنَّ مَعَ﴾ للصحبة، فما معنى اصطحاب اليسر والعسر؟ قلت: أراد أن الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب، فقرّب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر، زيادة في التسلية وتقوية القلوب. فإن قلت: ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود ـ رضي الله عنهما ـ: لن يغلب عسر يسرين (١٧٦٨) وقد روي مرفوعًا: أنه خرج ﷺ ذات يوم وهو يضحك ويقول: «لن يغلب عسر يسرين» (١٧٦٩) قلت: هذا عمل على الظاهر، وبناء على قوّة الرجاء، وأن موعد الله لا يحمل إلا على أوفى ما يحتمله اللفظ وأبلغه، والقول في أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية تكريرًا للأولى كما كرر قوله: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١١﴾ [الطور: ١١] لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب، وكما تكرر المفرد في قولك: جاءني زيد زيد، وأن تكون الأولى عدة بأنّ العسر مردوف بيسر لا محالة، والثانية عدة مستأنفة بأنّ العسر متبوع بيسر، فهما يسران على تقدير الاستئناف، وإنما كان العسر واحدًا لأنه لا يخلو، إما أن يكون تعريفه للعهد، وهو العسر الذي كانوا فيه، فهو هو؛ لأنّ حكمه حكم زيد في قولك: إن مع زيد مالاً، إن مع زيد مالا. وإما أن يكون للجنس الذي يعلمه لك كل أحد فهو هو أيضًا. وأما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس، فإذا كان الكلام الثاني مستأنفًا غير مكرّر فقد تناول بعضًا غير البعض الأوّل بغير إشكال. فإن قلت: فما المراد باليسرين؟ قلت: يجوز أن يراد

١٧٦٨ ـ قال ابن حجر: حديث ابن عباس لم أجده. قلت ذكره الفراء عن الكلبي عن أبي صالح عنه انتهى.

١٧٦٩ ـ ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/٦١٦) عن قتادة بهذا اللفظ وعزاه لعبد بن حميد والطبري.
ورواه الحسن عن النبي ﷺ مرسلاً.
أخرجه الطبري وابن مردويه وعبد بن حميد كما في «الدر المنثور» (٦/٦١٦).
وأخرجه ابن مردويه عن جابر أيضًا وفيه قصة.

بهما ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله ﷺ وما تيسر لهم في أيام الخلفاء[1]، وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ﴾ [التوبة: ٥٢] وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب. فإن قلت: فما معنى هذا التنكير؟ قلت: التفخيم، كأنه قيل: إن مع العسر يسرًا عظيمًا وأيّ يسر، وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة. فإن قلت: فإذا ثبت في قراءته غير مكرر، فلم قال: والذي نفسي بيده، لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه، إنه لن يغلب عسر يسرين؟ (١٧٧٠) قلت: كأنه قصد باليسرين: ما في قوله: ﴿يُسْرًا﴾ من معنى التفخيم، فتأوله بيسر الدارين، وذلك يسران في الحقيقة.

﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ۝٨﴾

فإن قلت: فكيف تعلق قوله: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ۝٧﴾ بما قبله؟ قلت: لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده الآنفة، بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها، وأن يواصل بين بعضها وبعض، ويتابع ويحرص على أن لا يخلي وقتًا من أوقاته منها، فإذا فرغ من عبادة ذنبها بأخرى. وعن ابن عباس/ ٢/ ٢٦٧ب: فإذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء. وعن الحسن: فإذا فرغت من الغزو فاجتهد في العبادة. وعن مجاهد: فإذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك. وعن الشعبي: أنه رأى رجلًا يشيل حجرًا فقال: ليس بهذا أمر الفارغ، وقعود الرجل فارغًا من غير شغل أو اشتغاله بما لا يعينه في دينه أو دنياه: من سفه الرأي وسخافة العقل واستيلاء الغفلة، ولقد قال ـ عمر رضي الله عنه ـ: إني لأكره أن أرى أحدكم فارغًا سهللًا لا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة (١٧٧١). وقرأ أبو السّمال: فرغت ـ بكسر الراء ـ وليست بفصيحة. ومن البدع: ما روي عن بعض الرافضة أنه قرأ: فانصب، بكسر الصاد، أي: فانصب عليًا للإمامة؛ ولو صحّ هذا

١٧٧٠ ـ تقدم وينظر الحديث السابق.
وقال الحافظ: حديث ابن مسعود: أخرجه عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان، عن ميمون أبي حمزة عن إبراهيم، عن ابن مسعود قال: «لو كان العسر في جحر ضب لتبعه اليسر حتى يستخرجه: لن يغلب عسر يسرين». انتهى.

١٧٧١ ـ قال الزيلعي (٤/ ٢٣٦) غريب وقال ابن حجر: لم أجده: وقد روى أحمد وابن المبارك والبيهقي كلهم في الزهد وابن أبي شيبة من طريق المسيب بن رافع قال: قال عبد الله بن مسعود: «إني لأمقت الرجال أراه فارغًا ليس في شيء من عمل دنيا ولا آخره» انتهى.

---

(١) قوله: «وما تيسر لهم في أيام الخلفاء» لعله: وما يتيسر، بصيغة المضارع. (ع)

للرافضي لصحّ للناصبي أن يقرأ هكذا، ويجعله أمرًا بالنصب[1] الذي هو بغض عليّ وعداوته ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾﴾ واجعل رغبتك إليه خصوصًا، ولا تسأل إلا فضله متوكلاً عليه. وقرئ: «فرغب» أي: رغب الناس إلى طلب ما عنده.

عن النبي ﷺ: «من قرأ ألم نشرح، فكأنما جاءني وأنا مغتمّ ففرج عني» (١٧٧٢).

١٧٧٢ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. ورواه سليم الزهري في البرعنه مرسلاً. انتهى.

وقال الحافظ: أخرجه عبد الرزاق عن معمر، عن أيوب، عن الحسن به مرسلًا، ومن طريقه أخرجه الحاكم والبيهقي في الشعب. ورواه الطبري من طريق أبي ثور، عن معمر. وله طريق أخرى أخرجها ابن مردويه من رواية عطية عن جابر، وصولاً. وإسناده ضعيف. وفي الباب عن عمر رضي الله عنه ذكره مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم عن أبيه وأن عمر بن الخطاب بلغه أن أبا عبيدة حضر بالشام فذكر القصة. وقال في الكتاب إليه: ولن يغلب عسر يسرين» ومن طريقه رواه الحاكم. وهذا أصح طرقه. انتهى.

---

(١) قوله: «بالنصب» في الصحاح: نصبت لفلان نصبًا: إذا عاديته. (ع)

سورة التين

مكية، وآياتها ثمان

[نزلت بعد البروج]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾﴾

أقسم بهما لأنهما عجيبان من بين أصناف الأشجار المثمرة، وروي: أنه أهدي لرسول الله ﷺ طبق من تين فأكل منه وقال لأصحابه: «كلوا، فلو قلت إنّ فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه، لأنّ فاكهة الجنة بلا عجم، فكلوها. فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس» (١٧٧٣). ومرّ معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها قضيبًا واستاك به وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب بالحفرة». وسمعته يقول: «هي سواكي وسواك الأنبياء قبلي» (١٧٧٤) وعن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: هو تينكم هذا وزيتونكم. وقيل: جبلان من الأرض المقدّسة يقال لهما

١٧٧٣ ـ أخرجه أبو نعيم في الطب النبوي (ص ٨٢) وقال ابن القيم في زاد المعاد (٣/ ٢١٤): في ثبوته نظر.

وانظر كشف الخفا (١/ ٤٢٣) للعجلوني وقال «جميع ما ورد في الفاكهة من الأحاديث موضوع».

وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٢٤١) (١٥٠٩) لابن الجوزي في كتابه المسمى بـ «لقط المنافع في الطب»، والثعلبي في تفسيره من حديث أبي ذر.

«وقال ابن حجر في تخريج الكشاف: أخرجه أبو نعيم في الطب والثعلبي من حديث أبي ذر» وفي إسناده من لا يعرف انتهى.

١٧٧٤ ـ أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٣٩٠) (٦٨٢) من طريق معلل بن نفيل الحراني قال حدثنا محمد بن محصن، عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري، عن معاذ بن جبل مرفوعًا... فذكره. =

بالسريانيّة: طورتينا وطورزيتا، لأنهما منبتا التين والزيتون. وقيل: «التين» جبال ما بين حلوان وهمذان. و «الزيتون» جبال الشام، لأنها منابتهما، كأنه قيل: ومنابت التين والزيتون. وأضيف الطور: وهو الجبل، إلى سنين: وهي البقعة. ونحو سينون: يبرون، في جواز الإعراب بالواو والياء، والإقرار على الياء، وتحريك النون بحركات الإعراب. والبلد: مكة حماها الله. والأمين: من أمن الرجل أمانة فهو أمين. وقيل: أمان، كما قيل: كرّام في كريم. وأمانته: أن يحفظ من دخله كما يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه. ويجوز أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول، من أمنه لأنه مأمون الغوائل، كما وصف بالأمن في قوله تعالى: ﴿حَرَمًا ءَامِنًا﴾ [القصص: ٥٧] بمعنى ذي أمن: ومعنى القسم بهذه الأشياء: الإبانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الأنبياء والصالحين. فمنبت التين والزيتون مهاجر إبراهيم ومولد عيسى ومنشؤه، والطور: المكان الذي نودي منه موسى. ومكة: مكان البيت الذي هو هدى للعالمين، ومولد رسول الله ﷺ ومبعثه ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ في أحسن تعديل لشكله وصورته وتسوية لأعضائه. ثم كان عاقبة أمره حين لم يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية: أن رددناه أسفل من سفل خلقًا وتركيبًا، يعني: أقبح من قبح صورة وأشوهه خلقة، وهم أصحاب النار أو أسفل من سفل من أهل الدركات. أو ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في حسن الصورة والشكل: حيث نكسناه في خلقه، فقوّس ظهره بعد اعتداله، وابيض شعره بعد سواده، وتشنن[1] جلده وكان بضًا، وكلَّ سمعه وبصره وكانا حديدين، وتغير كل شيء منه: فمشيه دليف[2]، وصوته خفات، وقوته ضعف، وشهامته خرف[3] وقرأ عبد الله: «أسفل السافلين». فإن قلت: فكيف الاستثناء على المذهبين؟ قلت: هو على الأول متصل

= وقال الهيثمي في المجمع (٢/ ١٠٠) رواه الطبراني في الأوسط، وفيه معلل بن محمد ولم أجد من ذكره.
قلت: ولعله تصحيف فإن السند لا يوجد فيه «معلل بن محمد» إنما هو «معلل بن نفيل الحراني».
والسند فيه محمد بن محصن وهو العُكاشي قال الحافظ في التقريب (٢/ ٢٠٥) كذبوه.
وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٢٤٢) للطبراني في كتابه «مسند الشاميين» والثعلبي في تفسيره. أخرجه الطبراني في الأوسط والثعلبي من حديث معاذ بن جبل وقال ابن حجر «أخرجه الطبراني في الأوسط والثعلبي من حديث معاذ بن جبل» وإسناده واهٍ. انتهى.

---

(١) قوله: «وتشنن جلده» في الصحاح التشنن: التشيخ واليبس في جلد الإنسان، والضاضة: رقة الجلد ورخوصته. (ع)
(٢) قوله: «فمشيه دليف» أي مشى رويد متقارب الخطو. (ع)
(٣) قوله: «وشهامته خرف» لعله: خوف. (ع)

ظاهر الاتصال، وعلى الثاني: منقطع. يعني: ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب دائم غير منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم، وعلى مقاساة المشاق والقيام بالعبادة على تخاذل نهوضهم. فإن قلت: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ﴾ من المخاطب به؟ قلت: هو خطاب للإنسان على طريقة الالتفات، أي: فما يجعلك/ ٢/ ٢٦٨أ كاذبًا بسبب الدين وإنكاره بعد هذا الدليل، يعني أنك تكذب إذا كذبت بالجزاء، لأنّ كل مكذب بالحق فهو كاذب، فأيّ شيء يضطرك إلى أن تكون كاذبًا بسبب تكذيب الجزاء. والباء مثلها في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ١٠٠] والمعنى: أنّ خلق الإنسان من نطفة، وتقويمه بشرًا سويًا وتدريجه في مراتب الزيادة إلى أن يكمل ويستوي، ثم تنكيسه إلى أن يبلغ أرذل العمر: لا ترى دليلاً أوضح منه على قدرة الخالق، وأن من قدر من الإنسان على هذا كله: لم يعجز عن إعادته، فما سبب تكذيبك أيها الإنسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع. وقيل: الخطاب لرسول الله ﷺ ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾ وعيد للكفار، وأنه يحكم عليهم بما هم أهله. وعن النبي ﷺ: أنه كان إذا قرأها قال: «بلى وأنا على ذلك من الشاهدين» (١٧٧٥).

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والتين أعطاه الله خصلتين: العافية واليقين ما دام في دار الدنيا، وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة» (١٧٧٦).

١٧٧٥ ـ أخرجه الطبري في تفسيره (١٢/ ٦٤٣) (٣٧٦٦٠) عن قتادة مرسلاً وله شاهد من حديث أبي هريرة عند الحاكم ـ تقدم تخريجه في سورة القيامة.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف. أخرجه الحاكم عن أبي هريرة بالإسناد المتقدم من القيامة ورواه الطبراني من رواية سعيد عن قتادة. قال: ذكر لنا. . . فذكره انتهى.

١٧٧٦ ـ تقدم برقم (٣٤٦): وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة العلق

مكية، وآياتها تسع عشرة
[وهي أول ما نزل من القرآن]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾

عن ابن عباس ومجاهد: هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم. محل ﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ النصب على الحال، أي: اقرأ مفتتحًا باسم ربك، قل: بسم الله، ثم اقرأ. فإن قلت: كيف قال: ﴿خَلَقَ﴾ فلم يذكر له مفعولاً، ثم قال: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾؟ قلت: هو على وجهين: إما أن لا يقدّر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه. وإما أن يقدّر ويراد خلق كل شيء، فيتناول كل مخلوق، لأنه مطلق، فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض. وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ تخصيص للإنسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق؛ لأن التنزيل إليه وهو أشرف ما على الأرض. ويجوز أن يراد: الذي خلق الإنسان، كما قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمٰن: ١ - ٢ - ٣] فقيل: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ مبهمًا، ثم فسره بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ تفخيمًا لخلق الإنسان. ودلالة على عجيب فطرته. فإن قلت: لم قال ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾ على الجمع، وإنما خلق من علقة، كقوله: ﴿مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾؟ [غافر: ٦٧] قلت: لأن الإنسان في معنى الجمع، كقوله: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾ [العصر: ٢]. ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾ الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم، ينعم على عباده النعم التي لا تحصى، ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم لنعمه وركوبهم المناهي وإطراحهم الأوامر، ويقبل توبتهم ويتجاوز عنهم بعد اقتراف العظائم، فما لكرمه غاية ولا أمد، وكأنه ليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم، حيث قال: الأكرم ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ فدلّ على كمال كرمه بأنه علم عباده ما

لم يعلموا، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم، ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلاّ هو، وما دوّنت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم، ولا كتب الله المنزلة إلاّ بالكتابة؛ ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا؛ ولو لم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل إلاّ أمر القلم والخط، لكفى به. ولبعضهم في صفة القلم [من الكامل]:

وَرَوَاقِمٍ رُقْشٍ كَمِثْلِ أَرَاقِمٍ ... قُطْفِ الْخُطَا نَيَّالَةٍ أَقْصَى الْمَدَى
سُودِ الْقَوَائِمِ مَا يَجِدُّ مَسِيرُهَا ... إِلاَّ إِذَا لَعِبَتْ بِهَا بِيضُ الْمُدَى[1]

وقرأ ابن الزبير: «علم الخط بالقلم».

---

(١) للزمخشري ـ رحمه الله تعالى ـ في صفة الأقلام، وكان حقه أن يذكر في حرف الدال؛ لأن حروف الإطلاق وهي الألف والواو والياء الساكنات غير معتبرة في هذه الأبواب؛ وإنما أخرناه ليكون جزاء للأقلام على عملها كما أن الأجير يوفى أجره بعد تمام عمله. والرواقم: جمع راقمة صفة للأقلام، وهو مجرور برب المقدرة. وخبره قوله: كمثل أراقم. أو قطف الخُطَا؛ والأظهر أن الخبر قوله: ما يجد مسيرها. وإسناد الرقم إليها مجاز عقلي، لأنها آلته. والرقش: جمع أرقش. أو رقشاء: الحية المنقوشة الظهر. والأراقم ـ جمع أرقم الثعبان الذي فيه سواد وبياض. والقطف: جمع أقطف، وهو الذي يقارب بين خطاه. والخطا: جمع خطوة بالضم. والمدى، بالفتح: يطلق على المسافة وعلى غايتها. والسود: جمع أسود أو سوداء. والقوائم: الأرجل. والجد بمعنى الاجتهاد أو ضد الهزل. والبيض: جمع بيضاء. والمدى؛ بالضم: جمع مدية، وهي الشفرة، ثم إنه شبه انتقاش الأقلام بانتقاش الحيات، فاستعار له الرقش على سبيل الاستعارة التصريحية؛ وشبهها بالأراقم بجامع التلون والامتداد يمينًا وشمالاً وانشقاق لسان كل شعبتين وإلقائه اللعاب؛ فالجامع مركب حسي. وقيل: إنه من قبيل تشبيه المركب المحسوس بالمركب المحسوس بجامع الهيئات التي تقع عليها الحركة. وكرر أداة التشبيه للتوكيد، ثم شبهها بالدواب السائرة على طريق المكنية، بجامع التلون والتردد، والذهاب والإياب، والتوصل بكل إلى المراد، وإثبات القطف والخطو والقوائم: تخييل. وقيل: يجوز أن هذا من قبيل تشبيه المركب بالمركب أيضًا، وهي وإن كان سيرها قليلاً: تبلغ صاحبها مراده، وإن كان بعيدًا فنسبة النيل إليها مجاز عقلي؛ لأنها آلته. وشبه المراد المعقول بالمقصد المحسوس، وهو آخر المسافة بجامع الاحتياج في إدراك كل إلى أسباب؛ فأقصى المدى: استعارة تصريحية: وهي ترشيح لتلك المكنية؛ وقوائم الأقلام: ما دق وطال من أطرافها، وهي سود دائمًا؛ وإثبات الجد للمسير مبالغة كجد جده. وشبه المدى بما يصح منه اللعب على سبيل المكنية، وإثبات اللعب تخييل هذا بيانه. وفيه من البديع بين الرواقم والأراقم شبه الاشتقاق، وبين «قطف الخطا» «ونيالة أقصى المدى» شبه التضاد؛ وبين السود والبيض، وبين الجد واللعب: طباق التضاد؛ وبين المسير ولعب المدى: شبه التضاد بحسب الظاهر؛ لأن المدى تبطل سير الحيوان إذا لعبت بقوائمه، لكنه مناسب للأقلام. وبين المدى والمدى: الجناس المحرق؛ وهذا مما يدل على أن المصنف ـ رحمه الله وعمه برضاه ـ: كان من مفلقي سحرة البيان، الحائزين قصبات السبق في هذا الميدان.

﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠ أَرَءَيۡتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ ۝١١ أَوۡ أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ ۝١٢ أَرَءَيۡتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١٣ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤ كَلَّا لَئِن لَّمۡ يَنتَهِ لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ۝١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ۝١٨ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۝١٩﴾

﴿كَلَّآ﴾ ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه، وإن لم يذكر لدلالة الكلام عليه ﴿أَن رَّءَاهُ﴾ أن رأى نفسه. يقال: في أفعال القلوب: رأيتني وعلمتني، وذلك بعض خصائصها. ومعنى الرؤية: العلم، ولو كانت بمعنى الإبصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين. و﴿ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ هو المفعول الثاني ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨﴾ واقع على طريقة الالتفات إلى الإنسان، تهديدًا له وتحذيرًا ٢/٢٦٨ب من عاقبة الطغيان. والرجعى: مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع. وقيل: نزلت في أبي جهل. وكذلك ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩﴾ وروي: أنه قال لرسول الله ﷺ: أتزعم أن من استغنى طغى، فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبًا، لعلنا نأخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك، فنزل جبريل فقال: إن شئت فعلنا ذلك، ثم إن لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة، فكفّ رسول الله ﷺ عن الدعاء إبقاء عليهم (١٧٧٧). وروي عنه ـ لعنه الله ـ أنه قال: هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ قالوا: نعم. قال: فوالذي يحلف به، لئن رأيته توطأت عنقه، فجاءه ثم نكص على عقبيه، فقالوا له: مالك يا أبا الحكم، فقال: إن بيني وبينه لخندقًا من نار وهولاً وأجنحة فنزلت ﴿أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ۝٩﴾ (١٧٧٨) ومعناه: أخبرني عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته إن كان ذلك الناهي على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله. أو كان آمرًا بالمعروف والتقوى فيما يأمر به من عبادة الأوثان كما يعتقد، وكذلك إن كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح، كما نقول نحن ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ۝١٤﴾ ويطلع على أحواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك. وهذا وعيد. فإن قلت: ما متعلق أرأيت؟ قلت: الذي ينهى مع الجملة الشرطية، وهما في موضع المفعولين. فإن قلت: فأين جواب الشرط؟ قلت: هو محذوف، تقديره: إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى، ألم يعلم بأن الله يرى؟ وإنما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني. فإن قلت: فكيف صحّ أن يكون ﴿أَلَمۡ يَعۡلَم﴾

١٧٧٧ ـ بيض له الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/٢٤٧) (١٥١٣). وقال ابن حجر: لم أجده.
قلت: وآخره تقدم في الإسراء بغير هذا السياق. انتهى.

١٧٧٨ ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٩/١٥٣) ـ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم (٥٠) ـ باب قوله «إن الإنسان ليطغى. . . .» (٢٧٩٧).
والنسائي في الكبرى (٦/٥١٨) ـ كتاب التفسير ـ سورة العلق (١١٦٨٣).

جوابًا للشرط؟ قلت: كما صحّ في قولك: إن أكرمتك أتكرمني؟ وإن أحسن إليك زيد هل تحسن إليه؟ فإن قلت: فما أرأيت الثانية وتوسطها بين مفعول أرأيت؟ قلت: هي زائدة مكرّرة للتوكيد. وعن الحسن أنه أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة ﴿كَلَّآ﴾ ردع لأبي جهل وخسوء له عن نهيه عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة اللات، ثم قال ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ﴾ عما هو فيه ﴿لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ لنأخذن بناصيته ولنسحبنه بها إلى النار. والسفع: القبض على الشيء وجذبه بشدّة. قال عمرو بن معدي كرب [من الكامل]:

قَـوْمٌ إِذَا يَـقَـعُ الـصَّـرِيـخُ رَأَيْـتَـهُـمْ   مِـنْ بَـيْـنِ مُـلْـجِـمِ مُـهْـرِهِ أَوْ سَـافِـعِ[1]

وقرئ: لنسفعنّ، بالنون المشدّدة. وقرأ ابن مسعود: لأسفعا. وكتبتها في المصحف بالألف على حكم الوقف، ولما علم أنها ناصية المذكور: اكتفى بلام العهد عن الإضافة ﴿نَاصِيَةٍ﴾ بدل من الناصية؛ وجاز بدلها عن المعرفة، وهي نكرة؛ لأنها وصفت فاستقلت بفائدة. وقرئ: ناصية، على: هي ناصية، وناصية بالنصب. وكلاهما على الشتم. ووصفها بالكذب والخطأ على الإسناد المجازي. وهما في الحقيقة لصاحبها. وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك: ناصية كاذب خاطئ. والنادي: المجلس الذي ينتدي فيه القوم. أي: يجتمعون. والمراد: أهل النادي. كما قال جرير [من الطويل]:

لَـهُـمْ مَـجْـلِـسٌ صُـهْـبُ الـسِّـبَـالِ أَذِلَّـةٌ[2]   ....

---

(١) لحميد بن ثور الهلالي الصحابي، أي: هم قوم إذا نفع الصريخ، أي: ارتفع الصياح للحرب أسرعوا إليها فتراهم دائرين بين ملجم مهره وسافع، أي: قابض بناصية مهره، ويجذبه إليه بسرعة. ومن زائدة؛ ولو كانت في الإثبات. وأو بمعنى الواو. ويروى: إذا يقع بالياء، أي: يحصل. ويروى: إذا هتف، أي: صاح، فيكون كجد جده. ويجوز أن الصريخ بمعنى الصارخ. ويروى: إذا سمعوا الصريخ فهو مفعول. ويروى: ما بين ملجم. وهذا مما يؤيد أن «من» في تلك الرواية زائدة. ينظر: ديوانه ص ١٤٥، ولحميد بن ثور في ديوانه ص ١١١ وشرح التصريح ٢/ ١٤٦، وشرح شواهد المغني ١/ ٢٠٠، والمقاصد النحوية ٤/ ١٤٦، وبلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/ ٢١٨، وأوضح المسالك ٣/ ٣٧٩، وشرح الأشموني ٢/ ٤٢٤، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٢٩، وشرح عمدة الحافظ ص ٦٢٨، ولسان العرب (سفع)، ومغني اللبيب ١/ ٦٣.

(٢) لـهـم مـجـلـس صـهـب الـسـبـال أذلـة   عـلـى مـن يـعـاديـهـم أشـداء فـاعـلـم

يقول لهم مجلس يجتمعون فيه. أولهم قوم مجتمعون جالسون، ولا ترى ذلك إلا في الرؤساء الأشراف، وصهب السبال: صفة لمرجع الضمير في لهم على الأول، وصفة لمجلس على الثاني؛ لأنه بمعنى الجالسين. والصهبة: حمرة ترهق السواد. والصهب: جمع أصهب. والسال: طرف الشارب جانب الفم، وتلك الصهبة من خواص الروم، وهو كناية عن الغلظة والشدة، وأذلة: أي: فيما بينهم أشداء على من يعاديهم. وقدم المعمول للحصر. فاعلم ذلك وتيقنه فهو حق. ويروى بدل الشطر الثاني:

....   سـواسـيـة أحـرارهـا وعـبـيـدهـا =

وقال زهير [من الطويل]:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ[(1)] ....

والمقامة: المجلس. روي: أن أبا جهل مرّ برسول الله ﷺ وهو يصلي فقال: ألم أنهك؟ فأغلظ له رسول الله ﷺ؛ فقال: أتهدّدني وأنا أكثر أهل الوادي ناديًا، فنزلت (١٧٧٩). وقرأ ابن أبي عبلة: سيدعى الزبانية، على البناء للمفعول، والزبانية في كلام العرب: الشرط، الواحدة، زبنية، كعفرية، من الزبن: وهو الدفع. وقيل: زبني، وكأنه نسب إلى الزبن، ثم غير للنسب، كقولهم أمسي؛ وأصله: زباني، فقيل: زبانية على التعويض؛ والمراد: ملائكة العذاب. وعن النبي ﷺ: «لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عيانًا» (١٧٨٠) ﴿كَلَّآ﴾ ردع لأبي جهل ﴿لَا تُطِعْهُ﴾ أي: اثبت على ما أنت عليه من عصيانه، كقوله: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [القلم: ٨]. ﴿وَٱسْجُدْ﴾ ودم على سجودك، يريد: الصلاة ﴿وَٱقْتَرِب﴾ وتقرّب إلى ربك. وفي الحديث: «أقرب ما يكون العبد إلى ربه إذا سجد» (١٧٨١).

١٧٧٩ ـ أخرجه الترمذي (٥/ ٤٤٤) كتاب التفسير باب ومن سورة العلق حديث (٣٣٤٩) والنسائي في «التفسير» (٧٠٤) وأحمد (١/ ٢٥٦) والطبري في «تفسيره» (٣٠/ ١٦٤) كلهم من طريق داود عن عكرمة عن ابن عباس به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب قال الحافظ: أخرجه الطبري وابن مردويه بهذا وأتم منه. وهو عند الترمذي والنسائي والحاكم وأحمد وابن أبي شيبة والبزار كلهم من رواية أبي خالد الأحمر عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما. قلت: وأصله في صحيح البخاري. انتهى.

١٧٨٠ ـ أخرجه البخاري (٩/ ٧٤٥) كتاب التفسير باب قول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ حديث (٤٩٥٨) والترمذي (٥/ ٤٤٣ ـ ٤٤٤) كتاب التفسير: باب ومن سورة العلق حديث (٣٣٤٨) والنسائي في «التفسير» (٨١، ٧٠٥) كلهم من طريق عكرمة عن ابن عباس به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

قال الحافظ: أخرجه البخاري والنسائي من رواية معمر عن عبد الكريم الحريري، عن عكرمة، عن ابن عباس به، وهو الذي قبله من قول ابن عباس رضي الله عنهما. انتهى.

١٧٨١ ـ أخرجه مسلم (١/ ٣٥٠) كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود حديث (٢١٥/ ٤٨٢) =

= وسواسية كطواعية جمع سواء على غير قياس. وقيل: اسم جمع بمعنى مستوين. يعني: أنهم مستوون في الشرف وكمال الأخلاق، ولولا مقام المدح لكان من قبيل التوجيه، لاحتماله لوجه الذم أيضًا. وأما إن قرئ بالكسر والتشديد، فهو منسوب السواس وهو التمرين على حسن السير، يعني أن جميعهم رؤساء، ولكن الأول أوجه. ومنه الحديث: «الناس سواسية لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى» كما في ترجمة شرح القاموس.

(١) البيت لزهير، ينظر ديوانه (٨٧)، البحر ٥/ ٨٨، العمدة لابن رشيق: ٢/ ١٣٤، اللسان (قوم).

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة العلق أعطي من الأجر كأنما قرأ المفصّل كله» (١٧٨٢).

= وأبو داود (١/٢٣١) كتاب الصلاة: باب في الدعاء في الركوع والسجود حديث (٨٧٥) والنسائي (٢/٢٢٦) كتاب الافتتاح: باب أقرب ما يكون العبد من الله عز وجل.

قال الحافظ: أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ «وهو ساجد» انتهى.

١٧٨٢ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

قال الحافظ: «أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مرة بأسانيدهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة القدر

مكية، وقيل: مدنية، وآياتها خمسٌ
[نزلت بعد عبس]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ/ ٢/ ١٢٦٩أ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾

عظم القرآن من ثلاثة أوجه: أحدها: أن أسند إنزاله إليه وجعله مختصًا به دون غيره؛ والثاني: أنه جاء بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه؛ والثالث: الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل فيه. وروي أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا. وأملاه جبريل على السفرة، ثم كان ينزله على رسول الله ﷺ نجومًا في ثلاث وعشرين سنة. وعن الشعبي: المعنى إنا ابتدأنا إنزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فأكثرهم على أنها في شهر رمضان في العشر الأواخر في أوتارها. وأكثر القول أنها السابعة منها؛ ولعل الداعي إلى إخفائها أن يحيي من يريدها الليالي الكثيرة: طلبًا لموافقتها، فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه، وأن لا يتكل الناس عند إظهارها على إصابة الفضل فيها فيفرّطوا في غيرها. ومعنى ليلة القدر: ليلة تقدير الأمور وقضائها، من قوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [الدخان: ٤] وقيل: سميت بذلك لخطرها وشرفها على سائر الليالي ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾﴾ يعني: ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علوّ قدرها، ثم بين له ذلك بأنها خير من ألف شهر، وسبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها: من تنزّل الملائكة والروح، وفصل كل أمر حكيم، وذكر في تخصيص هذه المدّة: أنّ رسول الله ﷺ ذكر رجلًا من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر، فعجب المؤمنون من ذلك، وتقاصرت إليهم أعمالهم، فأعطوا ليلة هي خير من مدّة ذلك الغازي (١٧٨٣).

١٧٨٣ ـ أخرجه الواحدي في «الوسيط» (٨٦٤) وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٣٧١) وعزاه لابن =

وقيل: إنّ الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله ألف شهر، فأعطوا ليلة إن أحيوها كانوا أحقّ بأن يسموا عابدين من أولئك العباد ﴿تَنَزَّلُ﴾ إلى السماء الدنيا، وقيل: إلى الأرض ﴿وَٱلرُّوحُ﴾ جبريل. وقيل: خلق من الملائكة لا تراهم الملائكة إلاّ تلك الليلة ﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: تتنزل من أجل كل أمر قضاه الله لتلك السنة إلى قابل. وقرئ: من كل امرئ، أي: من أجل كل إنسان. وقيل: لا يلقون مؤمنًا ولا مؤمنة إلاّ سلموا عليه في تلك الليلة ﴿سَلَٰمٌ هِيَ﴾ ما هي إلاّ سلامة، أي: لا يقدّر الله فيها إلاّ السلامة والخير، ويقضي في غيرها بلاء وسلامة. أو: ما هي ألاّ سلام لكثرة ما يسلمون على المؤمنين. وقرئ: مطلع، بفتح اللام وكسرها.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القدر أعطي من الأجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر» (١٧٨٤).

= المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي وقال الحافظ أخرجه ابن أبي حاتم وغيره من طريق ابن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد به مرسلاً دون قوله: «وتقاصرت إليهم أعمالهم» انتهى.

١٧٨٤ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

وقال ابن حجر: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب، انتهى.

سورة البينة

مكية، وقيل: مدنية، وآياتها ثمانٍ

[نزلت بعد الطلاق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝٤ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝٦ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝٨﴾

كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الأصنام يقولون قبل مبعث النبي ﷺ: لا ننفك مما نحن عليه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والإنجيل، وهو محمد ﷺ، فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ يعني أنهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق: إذا جاءهم الرسول، ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرّهم على الكفر إلاّ مجيء الرسول ﷺ؛ ونظيره في الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه: لست بمنفك مما أنا فيه حتى يرزقني الله الغنى، فيرزقه الله الغنى فيزداد فسقًا، فيقول واعظه: لم تكن منفكًا عن الفسق حتى توسر، وما غمست رأسك في الفسق إلاّ بعد اليسار: يذكره ما كان يقوله توبيخًا وإلزامًا. وانفكاك الشيء من الشيء. أن يزايله بعد التحامه به، كالعظم إذا انفك من مفصله؛ والمعنى: أنهم متشبثون بدينهم لا يتركونه إلاّ عند مُجيء البينة. و﴿الْبَيِّنَةُ﴾ الحجة الواضحة[1]. و﴿رَسُولٌ﴾ بدل من البينة. وفي قراءة عبد الله: رسولا، حالاً من البينة ﴿صُحُفًا﴾ قراطيس ﴿مُّطَهَّرَةً﴾ من

(١) قوله: «والبينة الحجة الواضحة» في نسخة بدل «البهنة»: القرآن، (أو لم تأتهم بينة ما في الصحف =

الباطل ﴿فِيهَا كُتُبٌ﴾ مكتوبات ﴿قَيِّمَةٌ﴾ مستقيمة ناطقة بالحق والعدل؛ والمراد بتفرقهم: تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه. أو تفرّقهم فرقًا؛ فمنهم من آمن، ومنهم من أنكر، وقال: ليس به؛ ومنهم من عرف وعاند. فإن قلت: لم جمع بين أهل الكتاب ٢/٢٦٩ب والمشركين أوّلاً ثم أفرد أهل الكتاب في قوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ﴾؟ قلت: لأنهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم، فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟﴾ يعني في التوراة والإنجيل إلاّ بالدين الحنيفي، ولكنهم حرّفوا وبدّلوا ﴿وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ أي: دين الملة القيمة. وقرئ: وذلك الدين القيمة، على تأويل الدين بالملة. فإن قلت: ما وجه قوله: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾؟ قلت: معناه: وما أمروا بما في الكتابين إلاّ لأجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة. وقرأ ابن مسعود: «إلا أن يعبدوا»، بمعنى: بأن يعبدوا. قرأ نافع: «البريئة» بالهمز؛ والقرّاء على التخفيف. والنبيّ، والبرية: مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الأصل وقرئ: خيار البرية، جمع خير، كجياد وطياب: في جمع جيد وطيب.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلاً» (١٧٨٥).

١٧٨٥ ـ تقدم برقم (٣٤٦). وقال ابن حجر: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

= الأولى) ورسول من ا لله: جبريل صلوات الله عليه، وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت في سورة عبس، ولا بد من مضاف محذوف وهو الوحي. ويجوز أن يراد النبي ﷺ. فإن قلت: كيف نسبت تلاوة الصحف المطهرة إليه وهو أمي؟ قلت: إذا تلا مثل المذكور فيها كان تاليًا لها... (ع)

سورة الزلزلة

مدنية وقيل: مكية، وآياتها ثمانٍ

[نزلت بعد النساء]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾

«زلزالها» قرئ: بكسر الزاي وفتحها؛ فالمكسور: مصدر، والمفتوح: اسم؛ وليس في الأبنية فعلال بالفتح إلاّ في المضاعف. فإن قلت: ما معنى زلزالها بالإضافة؟ قلت: معناه زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة وهو مشيئة الله، وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده. ونحوه قولك: أكرم التقيّ إكرامه، وأهن الفاسق إهانته، تريد: ما يستوجبانه من الإكرام والإهانة أو زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه. الأثقال: جمع[1] ثقل. وهو متاع البيت، وتحمل أثقالكم جعل ما في جوفها من الدفائن أثقالاً لها ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها؛ وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء، فيقولون ذلك لما يبهرهم من الأمر الفظيع، كما يقولون: ﴿بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا﴾ [يس: ٥٢]. وقيل: هذا قول الكافر؛ لأنه كان لا يؤمن بالبعث؛ فأما المؤمن فيقول: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ فإن قلت: ما معنى تحديث الأرض والإيحاء لها؟ قلت: هو مجاز عن إحداث الله تعالى فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث بالنسيان، حتى ينظر من يقول ما لها إلى تلك الأحوال، فيعلم لم زلزلت ولم لفظت الأموات؟ وأنّ هذا ما كانت الأنبياء ينذرونه ويحذرون منه. وقيل: ينطقها الله على

---

(١) قوله: «جمع ثقل وهو متاع» في الصحاح «الثقل»: واحد الأثقال، مثل حمل وأحمال. والثقل ـ بالتحريك متاع المسافر وحشمه. (ع)

الحقيقة. وتخبر بما عمل عليها من خير وشرّ. وروي عن رسول الله ﷺ: «تشهد على كل أحد بما عمل على ظهرها» (١٧٨٦). فإن قلت: (إذا، ويومئذ): ما ناصبهما؟ قلت: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بدل من (إذا)، وناصبهما ﴿تُحَدِّثُ﴾. ويجوز أن ينتصب (إذا) بمضمر، و﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بتحدّث. فإن قلت: أين مفعولا (تحدث)؟ قلت: قد حذف أوّلهما، والثاني: أخبارها، وأصله تحدث الخلق أخبارها؛ إلاّ أن المقصود ذكر تحديثها الأخبار لا ذكر الخلق تعظيمًا لليوم. فإن قلت: بم تعلقت الباء في قوله: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ﴾؟ قلت: بتحدّث، معناه: تحدّث أخبارها بسبب إيحاء ربك لها، وأمره إياها بالتحديث. ويجوز أن يكون المعنى: يومئذ تحدث بتحديث أنّ ربك أوحى لها أخبارها، على أن تحديثها بأن ربك أوحى لها: تحديث بأخبارها، كما تقول: نصحتني كل نصيحة، بأن نصحتني في الدين.[1] ويجوز أن يكون ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ﴾ بدلاً من ﴿أَخْبَارَهَا﴾ كأنه قيل: يومئذ تحدّث

١٧٨٦ ـ تقدم في سورة الأنبياء.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم من رواية ابن أيوب عن يحيى، عن أبي سليمان المنقري عن أبي هريرة. وسعيد ثقة. وخالفه رشدين بن سعد وهو ضعيف فقال: عن يحيى بن أبي سليمان عن أبي حازم بالسندين المذكورين عن أنس بن مالك. وأخرجه ابن مردويه. انتهى.

---

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: وهو كلام فيه عفش يتنزه القرآن عنه. قلت: وأي عفش فيه مع صحته وفصاحته؟ ولكن لما طال تقديره من جهة إفادته هذا المعنى الحسن. جعله عفشًا وحاشاه. ثم قال الزمخشري ويجوز أن يكون «بأن ربك» بدلاً من «أخبارها» كأنه قيل: يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها؛ لأنك تقول: حدثته كذا وحدثته بكذا.
قال الشيخ: وإذا كان الفعل يتعدى تارة بحرف جر؛ وتارة يتعدى بنفسه، وحرف الجر ليس بزائد. فلا يجوز في تابعه إلا الموافقة في الإعراب. فلا يجوز: استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم، لجواز أنك تقول: من الذنب، ولا أخبرت زيدًا الرجال الكرام بنصب الرجال، وخفض الكرام، وكذلك لا يجوز أن تقول: استغفرت من الذنب العظيم بنصب العظيم، وكذلك في أخبرت. فلو كان حرف الجر زائدًا جاز الاتباع على موضع الاسم بشروطه المحررة في علم النحو تقول: ما رأيت من رجل عاقلاً لأن من زائدة ومن رجل عاقلٍ على اللفظ، ولا يجوز نصب رجل وجر عاقل على مراعاة جواز دخول من. وإن ورد شيء من ذلك فبابه الشعر انتهى. ولا أدري كيف يلزم الزمشخري ما ألزمه به من جميع المسائل التي ذكرها؟ فإن الزمخشري يقول: إنه هنا بدل من ما قبله. ثم ذكر مسوغ دخول الباء في البدل، وهو أن المبدل منه يجوز دخول الباء عليه. فلو حلّ البدل محلّ المبدل منه ومعه الباء لكان جائزًا لأن العامل يتعدى به، وذكر مسوغًا لخلو المبدل منه من الباء. فقال: لأنك تقول: حدثته كذا، وحدثته بكذا. وأما كونه يمتنع أن تقول: استغفرت الذنب العظيم بنصب الذنب وجر العظيم إلى آخره فليس في كلام الزمخشري شيء منه ألبتة، ونظير ما قاله الزمخشري في باب استغفر أن تقول: استغفرت الله ذنبًا من شتمي زيدًا. فقولك: من شتمي بدل من الذنب، وهذا جاز لا محال. انتهى. الدر المصون.

بأخبارها بأن ربك أوحى لها؛ لأنك تقول: حدّثته كذا وحدثته بكذا، و﴿أَوْحَىٰ لَهَا﴾ بمعنى أوحى إليها، وهو مجاز كقوله: ﴿أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠] قال [من الرجز]:

أَوْحَــىٰ لَــهَــا الْــقَــرَارَ فَــاسْــتَــقَــرَّتِ(١)

وقرأ ابن مسعود: «تنبئ أخبارها». وسعيد بن جبير: تنبئ، بالتخفيف. ٢/ ٢٧٠أ يصدرون عن مخارجهم من القبور إلى الموقف ﴿أَشْتَاتًا﴾ بيض الوجوه آمنين؛ وسود الوجوه فزعين. أو يصدرون عن الموقف أشتاتًا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار، ليروا جزاء أعمالهم. وفي قراءة النبيّ ﷺ: «ليروا» بالفتح. وقرأ ابن عباس وزيد بن عليّ: «يره» بالضم. ويحكى أنّ أعرابيًا أخر ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ فقيل له: قدّمت وأخّرت؛ فقال [من الطويل]:

خُذَا بَطْنَ هَرْشَى أَوْ قَفَاهَا فَإِنَّه ... كِلاَ جَانِبَيْ هَرْشَى لَهُنَّ طَرِيقُ(٢)

والذرّة: النملة الصغيرة، وقيل: الذرّ ما يرى في شعاع الشمس من الهباء. فإن قلت: حسنات الكافر محبطة بالكفر، وسيئات المؤمن معفوّة باجتناب الكبائر، فما معنى الجزاء بمثاقيل الذرّ من الخير والشرّ(٣)؟ قلت: المعنى فمن يعمل مثقال ذرّة خيرًا: من فريق السعداء. ومن يعمل مثقال ذرّة شرًا: من فريق الأشقياء؛ لأنه جاء بعد قوله: ﴿يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا﴾.

---

(١) تقدم.

(٢) روي أن أعرابيًا أخر قوله تعالى: (خيرًا يره) عما بعده، فقيل: قدمت وأخرت، فضرب ذلك البيت مثلًا. وهرشى ـ كسكرى: ثنية في طريق مكة عند الجحفة، أي: اسلكا أمام تلك الثنية أو خلفها، فإنه أي: الحال والشأن كل من جانبيها طريق للإبل التي تطلبانها، وتكرير لفظ «هرشى» لتقريرها في ذهن السامع خوف غفلته عنها، والمقام كان مقام هداية، فحسن فيه ذلك.
البيت لعقيل في معجم البلدان ٥/ ٣٩٨ (هرش)، ولسان العرب (هرش)، ومقاييس اللغة ١/ ٤٧، ومجمل اللغة ٤/ ٤٧٥، وتاج العروس (هرش)، (أنف).

(٣) قال محمود: «إن قلت حسنات الكافر محبطة بالكفر... إلخ» قال أحمد: السؤال مبني على قاعدتين؛ إحداهما: أن حسنات الكافر محبطة بالكفر، وهذه فيها نظر؛ فإن حسنات الكافر محبطة، أي: لا يثاب عليها ولا ينعم. وأما تخفيف العذاب بسببها، فغير منكر؛ فقد وردت به الأحاديث الصحيحة. وقد ورد أن حاتمًا يخفف الله عنه لكرمه ومعروفه، وورد ذلك في حق غيره كأبي طالب أيضًا، فحينئذ لحسنات الكافر أثر ما في تخفيف العذاب، فيمكن أن يكون المرئي هو ذلك الأثر، والله أعلم. وأما القاعدة الثانية: وهي القول بأن اجتناب الكبائر يوجب تمحيص الصغائر ويكفرها عن المؤمن، فمردود عند أهل السنة؛ فإن الصغائر عندهم حكمها في التكفير في حكم الكبائر: تكفر بأحد أمرين: إما بالتوبة النصوح المقبولة، وإما بالمشيئة لا غير ذلك. وأما اجتناب الكبيرة عندهم فلا يوجب التكفير للصغيرة، فالسؤال المذكور إذًا ساقط عن أهل السنة، ولكن الزمخشري التزم الجواب عنه للزومه على قاعدته الفاسدة؛ والله الموفق.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة إذا زلزلت أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله» (١٧٨٧).

١٧٨٧ ـ ذكره الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ٢٦٢) وعزاه للثعلبي بإسناد أهل البيت عن علي بن أبي طالب.

وله شاهد من حديث أنس عزاه الزيلعي لابن أبي شيبة في مسنده والبزار.

وينظر حديث فضائل القرآن رقم (٣٤٦).

قال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي من حديث علي بإسناد أهل البيت، لكنه من رواية أبي القاسم الطائي. وهو ساقط وشاهده عند ابن أبي شيبة والبزار من رواية سلمة بن وردان عن أنس مرفوعًا: إذا زلزلت تعدل ربع القرآن» وأخرجه ابن مردويه والواحدي بأسناديهما إلى أبي بن كعب بلفظ «من قرأ إذا زلزلت أعطي من الأجر كمن قرأ القرآن» انتهى.

سورة العاديات

مكية، وقيل: مدنية، وآياتها إحدىٰ عشرة
[نزلت بعد العصر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥) إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ (٦) وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ (٧) وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ (٨) ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠) إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ (١١)﴾

أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح. والضبح: صوت أنفاسها إذا عدون. وعن ابن عباس أنه حكاه فقال: أح أح. قال عنترة [من مجزوء الكامل]:

وَالْخَيْلُ تَكْدَحُ حِينَ تَضْـ ... ـبَحُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْحَا[1]

وانتصاب ضبحا على: يضبحن ضبحا، أو بالعاديات، كأنه قيل: والضابحات؛ لأن الضبح يكون مع العدو[2]. أو على الحال، أي: ضابحات ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾ تورى نار

---

(١) الكدح: الجد في العدو، والضبح: إخراج النفس بصوت غير الصهيل والحمحمة. وحكاه ابن عباس في التفسير فقال: أح أح؛ وشبه الموت بالسيل على طريق المكنية، والحياض تخييل لذلك. البيت لعنترة. ينظر ملحق ديوانه ص ٣٣٣ ولسان العرب: (صنج)، وتاج العروس (صنج).

(٢) قال محمود: «أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت أنفاسها... إلخ» قال أحمد: ولم يذكر حكمة الإتيان بالفعل معطوفًا على الاسم، فنقول: إنما عطف (أثرن) على الاسم الذي هو (العاديات) وما بعده لأنها أسماء فاعلين، تعطي معنى الفعل. وحكمة مجيء هذا المعطوف فعلاً عن اسم فاعل: تصوير هذه الأفعال في النفس؛ فإن التصوير يحصل بإيراد الفعل بعد الاسم، لما بينهما من التخالف: وهو أبلغ من التصوير بالأسماء المتناسقة، وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضي؛ وقد تقدمت له شواهد أقربها قول ابن معدي كرب [من الوافر]:

بأني قد لقيت الغول تهوي ... بسهب كالصحيفة صحصحان
فأضربها بلا دهش فخرت ... صريعًا لليدين وللجران

الحباحب[1] وهي ما ينقدح من حوافرها ﴿قَدۡحٗا﴾ قادحات صاكات بحوافرها الحجارة. والقدح: الصك. والإيراء: إخراج النار. تقول: قدح فأورى، وقدح فأصلد[2]، وانتصب قدحًا بما انتصب به ضبحا ﴿فَٱلۡمُغِيرَٰتِ﴾ تغير على العدوّ ﴿صُبۡحٗا﴾ في وقت الصبح ﴿فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤﴾ فيهجنا بذلك الوقت غبارًا ﴿فَوَسَطۡنَ بِهِۦ﴾ بذلك الوقت، أو بالنقع، أي: وسطن النقع الجمع. أو فوسطن ملتبسات به ﴿جَمۡعًا﴾ من جموع الأعداء. ووسطه بمعنى توسطه. وقيل: الضمير لمكان الغارة. وقيل: للعدوّ الذي دلّ عليه ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ﴾ ويجوز أن يراد بالنقع: الصياح، من قوله عليه الصلاة والسلام: «ما لم يكن نقع ولا لقلقة» (١٧٨٨) وقول لبيد [من الرمل]:

فَـمَـتَـى يَـنْـقَـعْ صُـراخٌ صَـادِقٌ[3]

أي: فهيجن في المغار عليهم صياحًا وجلبة[4]. وقرأ أبو حيوة: «فأثرن» بالتشديد،

١٧٨٨ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ٢٦٥) غريب مرفوعًا ولم أجده إلا من قول عمر قلت: علقه البخاري (٣/ ٥٠٨) كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة على الميت.
وقال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٥٠٩): هذا الأثر وصله المصنف ـ البخاري ـ في التاريخ الأوسط من طريق الأعمش عن شقيق قال: لما مات خالد بن الوليد. . . . اهـ.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف:
[لم أجده مرفوعًا. وإنما ذكره البخاري في الجنائز تعليقًا عن عمر. قال: «دعهن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة» قال: والنقع التراب على الرأس واللقلقة الصوت. ووصله عبد الرزاق، والحاكم وابن سعد وأبو عبيد والحربي في الغريب كلهم من طريق الأعمش عن أبي وائل =

---

(١) قوله: «توري نار الحباحب» الحباحب: اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارًا ضعيفة مخافة الضيفان. فضربوا به المثل حتى قالوا: نار الحباحب: لما تقدحه الخيل بحوافرها. اهـ من الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «فأصلد» في الصحاح: صلد الزند، إذا صوت ولم يخرج نارًا؛ وأصلد الرجل: أي صلد زنده اهـ. (ع)

(٣) فـمـتـى يـنـقـع صـراخ صـادق ... جـلـبـوه ذات جـرس وزجـل
للبيد بن ربيعة. وجلب على فرسه وأجلب: إذا صاح به وحثه على السبق. وجلب بالتشديد ـ: صوت. والجرس الصوت الخفي. والزجل: صوت كدوي النحل. يقول: فمتى يرتفع صراخ للحرب صادق صرخوه ذات جرس، أي: كتيبة ذات جرس، وهو بدل من فاعل جلبوه. أو جاء على لغة أكلوني البراغيث. والمعنى: أن الصوت المنخفض ملازم لها، بخلاف المرتفع. ويجوز أن «جلبوه» جواب الشرط. ويجوز أنه صفة صراخ، وجواب الشرط فيما بعده، وهو أقرب من الأول.
ينظر: ديوانه ص ١٩١، ولسان العرب (نقع)، وتهذيب اللغة ١/ ٢٦٣، وجمهرة اللغة ص ٩٤٣ وديوان الأدب ٢/ ٢١٥ وكتاب العين ١/ ١٧٣، وتاج العروس (نقع). ومقاييس اللغة ٥/ ٤٧٣.

(٤) قوله: «صياحًا وجلبة» في الصحاح: الجلب والجلبة: الأصوات. (ع)

بمعنى: فأظهرن به غبارًا؛ لأنّ التأثير فيه معنى الإظهار. أو قلب ثورن إلى وثرن، وقلب الواو همزة، وقرئ: «فوسطن» بالتشديد للتعدية. والباء مزيدة للتوكيد، كقوله: ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥] وهي مبالغة في وسطن. وعن ابن عباس: كنت جالسًا في الحجر فجاء رجل فسألني عن ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ ففسرتها بالخيل، فذهب إلى عليّ وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت: فقال: ادعه لي، فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله إن كانت لأوّل غزوة في الإسلام بدر، وما كان معنا إلاّ فرسان: فرس للزبير وفرس للمقداد ﴿وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ الإبل من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى (١٧٨٩)؛ فإن صحّت الرواية فقد استعير الضبح للإبل، كما استعير المشافر والحافر للإنسان، والشفتان للمهر، والثغر للثورة[1] وما أشبه ذلك. وقيل: الضبح لا يكون إلاّ للفرس والكلب والثعلب. وقيل: الضبح بمعنى الضبع، يقال: ضبحت الإبل وضبعت: إذا مدّت أضباعها في السير، وليس بثبت. وجمع: هو المزدلفة. فإن قلت: علام عطف (فأثرن)؟ قلت: على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه؛ لأنّ المعنى: واللاتي عدون فأورين، فأغرن فأثرن. الكنود: الكفور. وكند النعمة كنودًا. ومنه سمي: كندة، لأنه كند أباه ففارقه. وعن الكلبي: الكنود بلسان كندة: العاصي، وبلسان بني مالك: البخيل، وبلسان ٢/ ٢٧٠ب مضر وربيعة: الكفور، يعني: أنه لنعمة ربه خصوصًا

= قال «وقيل لعمر: إن نسوة من بني المغيرة قد اجتمعن في دار خالد بن الوليد يبكين عليه. وإنا نكره أن يؤذينك. فلو نهيتهن فقال: ما عليهن أن يهرقن من دموعهن على أبي سليمان سجلاً أو سجلين ما لم يكن نقع أو لقلقة» وفي رواية ابن سعد قال: وكيع: النقع الشق. واللقلقة الصوت. وقال بعضهم: رفع التراب على الرأس وشق الجيوب. وأما اللقلقة فهي شدة الصوت. ولم أسمع فيه خلافًا. وقال الحربي عن الأصمعي. النقع الصياح. وعن أبي سلمة هو وضع التراب على الرأس]. انتهى.

١٧٨٩ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ١٠٥) والطبري (١٢/ ٦٦٦) رقم (٣٧٧٨١) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي فقال: لم يحتج البخاري بأبي صخر وأما معاوية البجلي فلا ذكر له في الكتب الستة. اهـ ورواه أيضًا الثعلبي وابن مردويه كما في «تخريج الكشاف» (٤/ ٢٦٧).

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الطبري والحاكم من رواية أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرجه الثعلبي وابن مردويه من هذا الوجه. انتهى.

---

(١) قوله: «للمهر والثفر الثورة» الثفر للسباع كالحياء للناقة، وربما استعير بغيرها. والثورة: تأنيث الثور. قال الأخطل [من الطويل]:

جزى الله عنا الأعورين ملاحة وفروة ثفر الثور المتضاجم

وفروة: اسم رجل. والمتضاجم: المعوج الفم اهـ من هامش. (ع)

لشديد الكفران؛ لأن تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة، لأن أجلّ ما أنعم به على الإنسان من مثله نعمة أبويه، ثم إن عُظماها في جنب أدنىٰ نعمة الله قليلة ضئيلة ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه ولا يقدر أن يجحده لظهور أمره. وقيل: وإنّ الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد ﴿ٱلْخَيْرِ﴾ المال من قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] والشديد: البخيل الممسك. يقال: فلان شديد ومتشدّد. قال طرفة [من الطويل]:

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي ... عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ[1]

يعني: وإنه لأجل حب المال وأن إنفاقه يثقل عليه: لبخيل ممسك. أو أراد بالشديد: القوي، وإنه لحب المال وإيثار الدنيا وطلبها قوي مطيق، وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس. تقول: هو شديد لهذا الأمر، وقويٌّ له: إذا كان مطيقًا له ضابطًا. أو أراد: أنه لحب الخيرات غير هش منبسط، ولكنه شديد منقبض ﴿بُعْثِرَ﴾ بعث: وقرئ: «بحثر» وبحث، وبحثر. وحصل: على بنائهما للفاعل. وحصل: بالتخفيف. ومعنى (حصّل) جمع في الصحف، أي: أظهر محصلاً مجموعًا. وقيل: ميز بين خيره وشرّه. ومنه قيل للمنخل: المحصل. ومعنى علمه بهم يوم القيامة: مجازاته لهم على مقادير أعمالهم؛ لأنّ ذلك أثر خبره بهم. وقرأ أبو السمال: «إن ربهم بهم يومئذ خبير».

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ سورة والعاديات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعًا» (١٧٩٠).

١٧٩٠ ـ تقدم برقم (٣٤٦).
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) لطرفة بن العبد في معلقته. واعتام يعتام اعتيامًا: اختار اختيارًا. والعقيلة من كل شيء: أكرمه. يقول: أرى الموت يختار الكرام فيأخذها، ويصطفي أعز مال البخيل الشديد الإمساك فيبقيه. وقيل: فيأخذه أيضًا.
ينظر: ديوانه ص ٣٤، ولسان العرب (شدد)، (فحش)، (عيم)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٣٢٢، وكتاب العين ٢/ ٢٦٩، ومقاييس اللغة ٣/ ١٧٩، ٤/ ٤٧٨، وتهذيب اللغة ٤/ ١٨٨، ١١/ ٢٦٦، وتاج العروس (شدد)، (فحش)، (عقل)، (عيم).

سورة القارعة

مكية، وآياتها ١١

[نزلت بعد قريش]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾

الظرف نصب بمضمر دلّت عليه القارعة، أي: تقرع ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤﴾ شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة، والتطاير إلى الداعي من كل جانب، كما يتطاير الفراش إلى النار. قال جرير [من الكامل]:

إِنَّ الْفَرَزْدَقَ مَا عَلِمْتُ وَقَوْمَهُ ... مِثْلُ الْفَرَاشِ غَشِينَ نَارَ الْمُصْطَلِي[1]

وفي أمثالهم: أضعف من فراشة وأذل وأجهل. وسمي فراشا: لتفرّشه وانتشاره. وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ ألوانًا؛ لأنها ألوان، وبالمنفوش منه؛ لتفرّق أجزائها. وقرأ ابن مسعود: «كالصوف». الموازين: جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله. أو جمع ميزان. وثقلها: رجحانها. ومنه حديث أبي بكر لعمر ـ رضي الله عنهما ـ في وصيته له: «وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحق وثقلها في الدنيا، وحق لميزان لا توضع فيه إلاّ الحسنات أن يثقل، وإنما خفت موازين من خفت

---

(١) لجرير. وما علمت: أي مدة علمي، أو في علمي. وهذا من الإنصاف في المحاورة. والفراش: ما يتطاير إلى السراج؛ وربما مات فيه لحمقه. والمصطلي: المتدفئ بالنار: شبههم به في الذل والجهل والتطفل على الغير، كما يغشى الفراش رأس المصطلي ويحوم حولها. وربما ألقى بنفسه إلى النار، فهم مثله.
ينظر: ديوانه ص ٩٤٣، ولسان العرب (فرش) وتاج العروس (فرش)، وتهذيب اللغة (١١/٣٤٦).

موازينه لاتباعهم الباطل وخفتها في الدنيا، وحق لميزان لا توضع فيه السيئات أن يخفّ» (١٧٩١) ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩﴾ من قولهم إذا دعوا على الرجل بالهلكة[1]: هوت أمّه؛ لأنه إذا هوى أي: سقط وهلك، فقد هوت أمّه ثكلاً وحزنًا قال: [الطويل]

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًا   وَمَاذَا يَرُدُّ اللَّيْلُ حِينَ يَئُوبُ[2]

فكأنه قيل: وأما من خفت موازينه فقد هلك. وقيل: ﴿هَاوِيَةٞ﴾ من أسماء النار، وكأنها النار العميقة لهوى أهل النار فيها مهوى بعيدًا، كما روي: «يهوي فيها سبعين خريفًا» (١٧٩٢) أي: فمأواه النار. وقيل: للمأوى: أمّ، على التشبيه؛ لأنّ الأمّ مأوى

١٧٩١ ـ رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٤٣٤) الحديث (٣٧٠٥٦) والطبري في التفسير (١١/ ٢٨٦) رقم (٣١٢٧٢) قال: حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قال: دعا أبو بكر عمر رضي الله عنهما. . . . فذكره وعزاه الزيلعي (٤/ ٢٧١) لأبي نعيم في الحلية في ترجمة أبي بكر الصديق.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: وهذا منقطع مع ضعف ليث. وهو ابن أبي سليم. وأخرجه ابن أبي شيبة وأبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي بكر من رواية إسماعيل بن أبي خالد عن زيد بن الحرث «أن أبا بكر لما حضره الموت أرسل إلى عمر. فلما أتى قال له: إني موصيك بوصية، إن لله حقًا في الليل لا يقبله في النهار وحقًا بالنهار لا يقبله في الليل. وإنه ليس لأحدنا نافلة حتى يؤدي الفريضة. إنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم. وحق لِميزَانٍ لا يوضع فيه إلا الحق أن يثقل ـ الحديث». انتهى.

١٧٩٢ ـ رواه الحاكم (٤/ ٥٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ إن الرجل ليتكلم بالكلمة ما يظن أن تبلغ ما بلغت يهوي بها سبعين خريفًا في النار».
وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ورواه أحمد في المسند (٢/ ٢٩٧، ٣٥٥، ٥٣٣) وأبو يعلى في مسنده (١١/ ١٠٩) رقم (٦٢٣٥) وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٢٧٢) لإسحاق بن راهويه والبزار في مسنديهما وفيه أحاديث منها حديث أبي هريرة.
أخرجه البخاري (١٣/ ١٠١) كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان الحديث (٦٤٧٧، ٦٤٧٨) ومسلم =

---

(١) قال محمود: «إذا دعوا على الرجل بالهلكة قالوا: هوت أمه. . . إلخ» قال أحمد: والأول أظهر؛ لأنه مثل معروف كقولهم؛ لأمه الهبل.

(٢) لكعب في مرثية أخيه. وهوت أمه دعاء لا يراد به الوقوع بل التعجب. وما مبتدأ، وما بعده خبر. والمعنى: أي شيء يبعثه الصبح منه، وأي شيء يرده الليل، كما روي: وماذا يرد الليل؛ يعني: أنه شيء عظيم. ومنه تجريد مقدر فيه، يعني: أنه كان يغدو في طلب الغارة ويرجع في الليل ظافرًا. وما في الموضعين من الاستفهام، معناه للتعجب والاستعظام. وإسناد الفعل للصبح والليل مجاز.
ينظر: الأصمعيات ص ٩٥، ولسان العرب (أمم)، (هوا)، وتهذيب اللغة ١٥/ ٦٠٢، ٦٤١، وجمهرة اللغة ص ٢٢٩، وسمط اللآلي ص ٧٧٣، وجمهرة أشعار العرب ص ٧٠٣، وتاج العروس (أم)، (هوى)، وبلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/ ٤٩٢، ١٤/ ٢٧٤، والمخصّص ١٢/ ١٨٢، ولسان العرب (هبل).

الولد ومفزعه. وعن قتادة: فأمّه هاوية، أي: فأمّ رأسه هاوية في قعر جهنم، لأنه يطرح فيها منكوسًا (هيه) ضمير الداهية التي دلّ عليها قوله: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩﴾ في التفسير الأوّل. أو ضمير هاوية والهاء للسكت، وإذا وصل القارئ حذفها. وقيل: حقه أن لا يدرج لئلا يسقطها الإدراج، لأنّها ثابتة في المصحف. وقد أجيز إثباتها مع الوصل.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة القارعة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة» ٢/ ٢٧١أ (١٧٩٣).

= (٩/ ٣٤٣ ـ نووي) كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار الحديث (٢٩٨٨) والترمذي (٤/ ٥٥٧) كتاب الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس الحديث (٢٣١٤) وابن ماجه (٢/ ١٣١٣) كتاب الفتن، باب كف اللسان في الفتنة الحديث (٣٩٧٠): والبيهقي (٨/ ١٦٤) كتاب قتال أهل البغي، باب ما على الرجل من حفظ اللسان.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: هذا طرف من حديث أخرجه الترمذي في صفة جهنم من رواية الحسن عن عتبة بن غزوان «أن النبي ﷺ قال: إن الصخرة العظيمة لتلقي من شفير جهنم فتهوي فيها سبعين عامًا ما تقضي إلى قعرها» وقال غريب لا نعرف للحسن سماعًا. من عتبة وهذا منقطع. وقد رواه مسلم من حديث عتبة بلفظ «وذكر لنا» وهو في حكم المرفوع وروى الحاكم من طريق عيسى بن طلحة عن أبي هريرة مرفوعًا «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا يهوي بها في النار سبعين خريفًا» وأصله في البخاري من رواية أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ «يهوي بها في جهنم» حسب. وروى البزار من طريق مجالد عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود رفعه، يؤتى بالقاضي يوم القيامة فيوقف على شفير جهنم فإن أمر به فدفع فهوى فيها سبعين خريفًا». انتهى.

١٧٩٣ ـ تقدم برقم (٣٤٦): وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة التكاثر

مكية، وآياتها ٨

[نزلت بعد الكوثر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلْهَىٰكُمُ التَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۝٢ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۝٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۝٧ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۝٨﴾

ألهاه عن كذا وأقهاه: إذا شغله[1]. و﴿التَّكَاثُرُ﴾ التباري في الكثرة والتباهي بها، وأن يقول هؤلاء: نحن أكثر، وهؤلاء: نحن أكثر. روي أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا أيهم أكثر عددًا، فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم: إن البغي أهلكنا في الجاهلية فعادّونا بالأحياء والأموات، فكثرتهم بنو سهم. والمعنى: أنكم تكاثرتم بالأحياء حتى إذا استوعبتم عددهم صرتم إلى المقابر فتكاثرتم بالأموات: عبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكمًا بهم. وقيل: كانوا يزورون المقابر فيقولون: هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم. والمعنى: ألهاكم ذلك ـ وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في دنياكم وآخرتكم ـ عما يعنيكم من أمر الدين الذي هو أهم وأعنى من كل مهم. أو أراد ألهاكم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن متم وقبرتم. منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق إليها والتهالك عليها، إلى أن أتاكم الموت لا همّ لكم غيرها، عما هو أولى بكم من السعي لعاقبتكم والعمل لآخرتكم. وزيارة القبور: عبارة عن الموت. قال [من الرجز]:

لَنْ يُخْلِصَ الْعَامَ خَلِيلٌ عِشْرَا ذَاقَ الضِّمَادَ أَوْ يَزُورَ الْقَبْرَا[2]

---

(١) قوله: «وأقهاه إذا شغله» مضروب عليه بخط المصنف في نسخة اهـ من هامش. وفي الصحاح: أقهى الرجل من الطعام إذا احتواه. والقهوة: الخمر. يقال: سميت بذلك لأنها تقتهي، أي تذهب بشهوة الطعام. (ع)

(٢) إني رأيت الضمد شيئًا نكرًا لن يخلص العام خليل عشرا
ذاق الضماد أو يزور القبرا =

وقال [من المتقارب]:

زَارَ الْقُبُورَ أَبُو مَالِكٍ ... فَأَصْبَحَ أَلْأَمَ زُوَّارِهَا[(١)]

وقرأ ابن عباس: «أألهاكم»؟ على الاستفهام الذي معناه التقرير ﴿كَلَّا﴾ ردع وتنبيه على أنه لا ينبغي للناظر لنفسه أن تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم بدينه ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ إنذار ليخافوا فيتنبهوا من غفلتهم. والتكرير: تأكيد للردع والإنذار عليهم. و (ثم) دلالة على أن الإنذار الثاني أبلغ من الأوّل وأشد، كما تقول للمنصوح: أقول لك ثم أقول لك: لا تفعل، والمعنى: سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا عاينتم ما قدّامكم من هول لقاء الله، وإنّ هذا التنبيه نصيحة لكم ورحمة عليكم. ثم كرّر التنبيه أيضًا وقال: ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ﴾ محذوف الجواب، يعني: لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين، أي: كعلمكم ما تستيقنونه من الأمور التي وكلتم بعلمها هممكم: لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه؛ ولكنكم ضلال جهلة؛ ثم قال: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۝٦﴾ فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به؛ وقد مرّ ما في إيضاح الشيء بعد إبهامه من تفخيمه وتعظيمه، وهو جواب قسم محذوف، والقسم لتوكيد الوعيد، وأن ما أوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب؛ وكرّره معطوفًا بثم تغليظًا في التهديد وزيادة في التهويل. وقرئ: لترؤن، بالهمز وهي مستكرهة. فإن قلت: لم استكرهت والواو المضمومة قَلْبُهَا همزة قياس مطرد؟ قلت: ذاك في الواو التي ضمتها لازمة، وهذه عارضة لالتقاء الساكنين. وقرئ: «لترون» ولترونها: على البناء للمفعول ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ أي: الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته. ويجوز أن يراد بالرؤية: العلم والإبصار ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾ عن اللهو والتنعم الذي شغلكم الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه. فإن قلت: ما النعيم الذي يسأل عنه الإنسان ويعاتب عليه؟ فما من أحد إلاّ وله نعيم؟ قلت:

= للأخطل. وضمد رأسه: عصبه. وضمد جرحه: ألصق عليه الدواء. والضمد والضماد: الحقد، لكتمه في القلب والتزوج لضم المرأة إلى الرجل. والنكر: المنكر، ولن يخلص: بيان لوجه إنكار الضمد أي التزوج. والعام: نصب على الظرفية. ويروى: حليل بالمهملة وبالمعجمة. وعشرًا ـ بالكسر: أي معاشرة، وبفتحها: أي عشر ليال. وذاق الضماد: صفة حليل، فصلت عنه بالمفعول. وشبه الضماد بالمطعوم المكروه بحسب ما رأى على طريق الكناية، والذوق تخييل. وزيارة القبر: كناية عن الموت، أي: لن يخلص إلى أن يموت، ولا ينافيه التقييد بالعام لا مكان الموت فيه، ولعله كان جدبًا.

ينظر: لسان العرب (ضمد). وتاج العروس (ضمد)، جمهرة اللغة ص ٦٤٤، وتهذيب اللغة ١٢/ ٦.

(١) زار القبور، أي: مات. وفيه نوع تهكم به حيث كنى عن الموت المكروه عادة بالزيارة المحبوبة، وألأم: أفعل تفضيل من اللؤم، أي: الخسة. والزوار: جمع زائر، أي: كان ألأم الأحياء، فأصبح ألأم الأموات.

البيت لجرير، ينظر: لسان العرب (كثر)، وتهذيب اللغة (١٠/ ١٧٧)، وليس في ديوانه.

هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات، ولم يعش إلاّ ليأكل الطيب ويلبس اللين، ويقطع أوقاته باللهو والطرب، لا يعبأ بالعلم والعمل، ولا يحمّل نفسه مشاقهما؛ فأما من تمتع بنعمة الله وأرزاقه التي لم يخلقها إلاّ لعباده، وتقوّى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل، وكان ناهضًا بالشكر: فهو من ذاك بمعزل؛ وإليه أشار رسول الله ﷺ فيما يروى: أنه أكل هو وأصحابه تمرًا وشربوا عليه ماء فقال: «الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين» (١٧٩٤).

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ ألهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا، وأعطي من الأجر كأنما قرأ ألف آية» (١٧٩٥).

١٧٩٤ ـ قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/٢٧٧) «غريب بهذا اللفظ». وقال الحافظ: لم أجده هكذا وهو مخرج من حديثين.

الأول: حديث جابر قال جاءنا رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر فأطعمناهم رطبًا وسقيناهم من الماء فقال رسول الله ﷺ: «هذا من النعيم الذي تسألون عنه». رواه أحمد (٣/٣٣٨، ٣٥١، ٣٩١) والنسائي (٦/٢٤٦) كتاب الوصايا، باب قضاء الدين قبل الميراث.

وابن حبان (٨/٢٠١) رقم (٣٤١١) وأورده السيوطي في الدر (٦). وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب.

والثاني: حديث أبي سعيد عند أبي داود في سننه كما ذكره الزيلعي (٤/٢٧٧).

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: لم أجده هكذا. وفيه تخليط لعله من الناسخ. وهو يخرج من حديثين: أحدهما أخرجه النسائي وابن حبان والطبري وابن مردويه من حديث جابر قال «أكل رسول الله رطبًا وشربوا ماء. فقال: هذا من النعيم الذي تسألون عنه» وروى أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي من حديث أبي سعيد الخدري قال «كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعامًا قال: الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين». انتهى.

١٧٩٥ ـ تقدم برقم (٣٤٦): وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بإسنادهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة العصر

مكية، وآياتها ثلاث
[نزلت بعد الشرح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾

أقسم بصلاة العصر لفضلها، بدليل قوله تعالى: ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ صلاة العصر، في مصحف حفصة. وقوله عليه الصلاة والسلام: «من فاتته العصر فكأنما وتر أهله وماله» (١٧٩٦) ولأنّ التكليف في أدائها أشقّ لتهافت الناس في ٢/ ٢٧١ب تجاراتهم ومكاسبهم آخر النهار، واشتغالهم بمعايشهم. أو أقسم بالعشيّ كما أقسم بالضحى لما فيهما جميعًا من دلائل القدرة. أو أقسم بالزمان لما في مروره من أصناف العجائب. والإنسان: للجنس. والخسر: الخسران، كما قيل: الكفر في الكفران. والمعنى: أن الناس في خسران من تجارتهم إلاّ الصالحين وحدهم، لأنهم اشتروا الآخرة بالدنيا، فربحوا وسعدوا، ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم، فوقعوا في الخسارة والشقاوة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ﴾ بالأمر الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، وهو الخير كله: من توحيد الله وطاعته، واتباع كتبه ورسله، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ عن المعاصي وعلى الطاعات، وعلى ما يبلو الله به عباده.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر» (١٧٩٧).

١٧٩٦ ـ تقدم وقال الحافظ في تخريج الكشاف: متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنه انتهى.

١٧٩٧ ـ تقدم برقم (٣٤٦): وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة الهمزة

مكية، وآياتها تسع
[نزلت بعد القيامة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ﴿٤﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ﴿٩﴾﴾

الهمز: الكسر، كالهزم. واللمز: الطعن. يقال: لمزه لهزه طعنه، والمراد: الكسر من أعراض الناس والغض[1] منهم، واغتيابهم؛ والطعن فيهم[2] وبناء «فعلة» يدلّ على أنّ ذلك عادة منه قد ضرى بها. ونحوهما: اللعنة والضحكة. قال [من البسيط]:

وَإِنْ أُغَيَّبْ فَأَنْتَ الْهَامِزُ اللُّمَزَهْ[3]

---

(١) قوله: «أعراض الناس والغض منهم» في الصحاح: غض منه؛ إذا وضعه ونقص من قدره. (ع)

(٢) قال محمود: «قال المراد بالهمزة المكثر من الطعن على الناس والقدح فيهم... إلخ» قال أحمد: وما أحسن مقابلة الهمزة اللمزة بالحطمة، فإنه لما وسمه بهذه السمة بصيغة أرشدت إلى أنها راسخة فيه ومتمكنة منه أتبع المبالغة بوعيده بالنار التي سماها بالحطمة لما يلقى فيها، وسلك في تعيينها صيغة مبالغة على وزن الصيغة التي ضمنها الذنب، حتى يحصل التعادل بين الذنب والجزاء، فهذا الذي ضرى بالذنب جزاؤه هذه الحطمة التي هي ضارية بحطم كل ما يلقى إليها.

(٣) إذا لقيتك عن شحط تكاشرني ... وإن تغيبت كنت الهامز اللمزه

لزياد الأعجم. والشحط ـ بالفتح: البعد. وكشر عن أسنانه: أبداها في الضحك وغيره، لكن اشتهر في لسان العرب في الأول. والهمز: الكسر. واللمز: الطعن. روي أن أعرابيًا سئل: أتهمز الفأرة؛ فقال: نعم تهمزها الهرة، أي: تأكلها؛ والهامز هنا: المغتاب الغياب، الذي يلمؤ فمه بما يخرم عرض غيره. والهمزة: من اعتاد ذلك. واللامز: الرامي لغيره بالمسبة. واللمزة: من اعتاد ذلك. يقول: إذا لقيتك على بعد المسافة بيننا تضاحكني، وإذا غبت عنك كنت المغتاب المكثر من الطعن في عرضي. وروي: وإن أغيب فأنت الهامز، على البناء للمجهول.

ينظر: ديوانه ص ٧٨، وبهجة المجالس ١/ ٤٠٤، وبلا نسبة في لسان العرب (همز)، وجمهرة =

وقرئ: ويل للهمزة اللمزة. وقرئ: ويل لكل همزة لمزة، بسكون الميم: وهو المسخرة الذي يأتي بالأوابد[1] والأضاحيك فيضحك منه، ويشتم. وقيل: نزلت في الأخنس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقيعة. وقيل: في أمية بن خلف. وقيل: في الوليد بن المغيرة واغتيابه لرسول الله ﷺ وغضه منه. ويجوز أن يكون السبب خاصًا والوعيد عامًا، ليتناول كل من باشر ذلك القبيح، وليكون جاريًا مجرى التعريض بالوارد فيه، فإنّ ذلك أزجر له وأنكى فيه ﴿ٱلَّذِى﴾ بدل من كل. أو نصب على الذم. وقرئ: «جمع» بالتشديد، وهو مطابق لعدّده. وقيل: ﴿عدّده﴾ جعله عدّة لحوادث الدهر. وقرئ: «وعدده» أي: جمع المال وضبط عدده وأحصاه. أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه، من قولك: فلان ذو عدد وعدد: إذا كان له عدد وافر من الأنصار وما يصلحهم. وقيل: ﴿وَعَدَّدَهُۥ﴾ معناه: وعدّه على فك الإدغام، نحو: ضننوا ﴿أَخْلَدَهُۥ﴾ وخلده بمعنى أي: طوّل المال أمله، ومنّاه الأماني البعيدة، حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله يحسب أنّ المال تركه خالدًا في الدنيا لا يموت. أو يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجرّ وغرس الأشجار وعمارة الأرض: عمل من يظن أن ماله أبقاه حيًا. أو هو تعريض بالعمل الصالح. وأنه هو الذي أخلد صاحبه في النعيم؛ فأما المال فما أخلد أحدًا فيه. وروي أنه كان للأخنس أربعة آلاف دينار. وقيل: عشرة آلاف. وعن الحسن: أنه عاد موسرًا فقال: ما تقول في ألوف لم أفتد بها من لئيم، ولا تفضلت بها على كريم؟ قال: ولكن لماذا؟ قال: لنبوة الزمان، وجفوة السلطان، ونوائب الدهر. ومخافة الفقر. قال: إذن تدعه لمن لا يحمدك، وترد على من لا يعذرك ﴿كَلَّآ﴾ ردع له عن حسبانه. وقرئ: «لينبذان» أي: هو وماله. ولينبذن، بضم الذال، أي: هو وأنصاره. ولينبذنه ﴿فِى ٱلْحُطَمَةِ﴾ في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يلقى فيها. ويقال للرجل الأكول: إنه لحطمة. وقرئ: «الحاطمة» يعني أنها تدخل في أجوافهم حتى لا تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم، وهي أوساط القلوب، ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد، ولا أشدّ تألمًا منه بأدنى أذى يمسه، فكيف إذا أطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه. ويجوز أن يخصّ الأفئدة لأنها مواطن الكفر والعقائد الفاسدة والنيات الخبيثة. ومعنى اطلاع النار عليها: أنها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها. أو تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها ﴿مُّؤْصَدَةٌۢ﴾ مطبقة. قال [من الطويل]:

= اللغة ص ٧٢٧، ومقاييس اللغة ٦/٦٦، ومجمل اللغة ٤/٤٤٨، وديوان الأدب ١/٢٥٦، وأساس البلاغة (لمز)، وإصلاح المنطق ص ٤٢٨، وتاج العروس (همز)، وكتاب العين ٤/١٧.

(١) قوله: «الذي يأتي بالأوابد» في الصحاح: جاء فلان بآبدة، أي: بداهية يبقى ذكرها على الأبد. (ع)

تَـحِـنُّ إِلَـى أَجْـبَـالِ مَـكَّـةَ نَـاقَـتِـي وَمِـنْ دُونِـهَـا أَبْـوَابُ صَـنْـعَـاءَ مُـؤْصَـدَهْ[1]

وقرئ: «في عمد» بضمتين. وعمد، بسكون الميم. وعمد بفتحتين. والمعنى: أنه يؤكد يأسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الأبد، فتؤصد عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمد، استيثاقًا ٢/٢٧٢أ في استيثاق. ويجوز أن يكون المعنى: إنها عليهم مؤصدة، موثقين في عمد ممدّدة مثل المقاطر[2] التي تقطر فيها اللصوص. اللهم أجرنا من النار يا خير مستجار.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الهمزة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد وأصحابه» (١٧٩٨).

١٧٩٨ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) يقول: تحنّ ناقتي شوقًا إلى أجبال مكة، جمع جبل، كأسباب وسبب، لأنها وطنها، والحال أن أبواب صنعاء مدينة من اليمن، مؤصدة: أي مغلقة أمامها، والمراد: تحزنه وتشوقه إلى وطنه، ونسبه للناقة مبالغة.
ينظر: البحر المحيط (٨/٤٧٣)، القرطبي (٢/٤٨)، الدر المصون (٦/٥٢٦).

(٢) قوله: «مثل المقاطر التي تقطر فيها» في الصحاح «المقطرة»: الفلق، وهي خشبة فيها خروق تدخل فيها أرجل المحبوسين. (ع)

سورة الفيل

مكية، آياتها خمس

[نزلت بعد الكافرون]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

روي أنّ أبرهة بن الصباح الأشرم ملك اليمن من قبل أصحمة النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القُليس[١]، وأراد أن يصرف إليها الحاج، فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلاً[٢]، فأغضبه ذلك. وقيل: أججت رفقة من العرب نارًا فحملتها الريح فأحرقتها، فحلف ليهدمنّ الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود، وكان قويًا عظيمًا، واثنا عشر فيلاً غيره. وقيل: ثمانية وقيل: كان معه ألف فيل، وقيل كان وحده؛ فلما بلغ المغمس خرج إليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع، فأبى وعبأ جيشه وقدّم الفيل، فكانوا كلما وجهوه إلى الحرم برك ولم يبرح، وإذا وجهوه إلى اليمن أو إلى غيرها من الجهات هرول؛ فأرسل الله طيرًا سودًا. وقيل: خضرًا وقيل: بيضًا، مع كل طائر حجر في منقاره، وحجران في رجليه أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة. وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه رأى منها عند أم هانيء قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري، فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره، وعلى كل حجر اسم من يقع عليه، ففرّوا فهلكوا في كل طريق ومنهل؛ ودوى أبرهة[٣] فتساقطت أنامله وآرابه، وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه. وانفلت وزيره أبو يكسوم وطائره يحلق فوقه، حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة، فلما أتمّها وقع عليه الحجر فخرّ ميتًا بين يديه. وقيل: كان

---

(١) قوله: «وسماها القليس» بالتشديد، مثل القبيط: بيعة كانت بصنعاء للحبشة: بناها أبرهة، وهدمها حمير، كذا في الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «فقعد فيها ليلاً» كناية عن التغوط. وفي الخازن فتغوط فيها ولطخ قبلتها بالعذرة. (ع)

(٣) قوله: «ودوى أبرهة» أي مرض. وآرابه، أي: أعضاؤه. (ع)

أبرهة جدّ النجاشي الذي كان في زمن رسول الله ﷺ بأربعين سنة، وقيل: بثلاث وعشرين سنة[1] (١٧٩٩). وعن عائشة رضي الله عنها: رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان. وفيه أن أبرهة أخذ لعبد المطلب مائتي بعير، فخرج إليه فيها، فجهره[2] وكان رجلًا جسيمًا وسيمًا. وقيل: هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رءوس الجبال، فلما ذكر حاجته قال: سقطت من عيني، جئت لأهدم البيت الذي هو دينك ودين آبائك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر، فألهاك عنه ذود أخذ لك؛ فقال أنا ربّ الإبل، وللبيت رب سيمنعه، ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بحلقته وهو يقول [من مجزوء الكامل]:

لاَهُمَّ إنَّ الْمَرْءَ يَمْـ ... ـنَعُ أَهْلَهُ فَامْنَعْ حَلاَلَكْ
لاَ يَغْلِبَنَّ صَلِيبُهُمْ ... وَمِحَالُهُمْ عَدْوًا مِحَالَكْ
إنْ كُنْتَ تَارِكَهُمْ وَكَعْـ ... ـبَتَنَا فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكْ[3]

* * *

١٧٩٩ - رواه ابن جرير (١٢/ ٦٩٥) رقم (٣٧٩٨٩) حدثنا به ابن حميد قال: ثنا مسلمة بن الفضل قال ثنا ابن إسحاق فذكر حديثًا طويلًا.

---

(١) قوله: «بأربعين سنة، وقيل بثلاث وعشرين» لعله وكان قبله بأربعين سنة. وفي الخازن: اختلفوا في عام الفيل، فقيل: كان قبل مولد النبي ﷺ بأربعين سنة اهـ. (ع)

(٢) قوله: «فجهره» في القاموس «جهر الرجل»: عظم في عينه وراعه جماله، كأجهره انتهى. (ع)

(٣)
لا هم إن المرء يمـ ... ـنع أهله فامنع حلالك
وانصر على آل الصليـ ... ـب وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم ... ومحالهم عدوًا محالك
جَرُّوا جميع بلادهم ... والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم ... جهلًا وما رقبوا جلالك
إن كنت تاركهم وكعـ ... ـبتنا فأمر ما بدا لك

لعبد المطلب حين أراد أبرهة بن الصباح هدم الكعبة وأغار على مائتي بعير له، فخرج إليه عبد المطلب في طلب الإبل، وقد قيل لأبرهة: إنه سيد قريش، يطعم الناس في السهل، والوحوش في رءوس الجبال؛ فلما طلب الإبل قال له: سقطت من عيني، جئت لأهدم شرفكم فألهاك عنه طلب المال؛ فقال: أنا رب الإبل، وللبيت رب يحميه، ثم رجع وأخذ بحلقة الباب وقال ذلك. ولاهم: أصله اللهم، فخفف. إن المرء يمنع، أي: يحفظ أهله، وأنت الله فاحفظ حلالك، أي: سكان حرمك الذين حلوا فيه. يقال: حي حلال، أي: نزول، وفيهم كثرة. أو الذين هم في حل منك. ويجوز على بعد أنه أطلق الحلال على البيت، أو أهله على سبيل المشاكلة التقديرية للأهل؛ على =

[ومن الرجز]:

يَـــا رَبِّ لاَ أَرْجُــو لَــهُــمْ سِـــوَاكَـــا   يَـا رَبِّ فَـامْـنَـعْ مِـنْـهُـمْ حِـمَـاكَـا[1]،

فالتفت وهو يدعو فإذا هو بطير من نحو اليمن فقال: والله إنها لطير غريبة ما هي ببحرية ولا تهامية.[2]، وفيه: أنّ أهل مكة قد احتووا على أموالهم، وجمع عبد المطلب من جواهرهم وذهبهم الجور[3]، ، وكان سبب يساره. وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سئل عن الطير فقال: حمام مكة منها. وقيل: جاءت عشية ثم صبحتهم. وعن عكرمة: من أصابته جدّرته وهو أوّل جدري ظهر. وقرئ: ألم تر، بسكون الراء للجد في إظهار أثر الجازم: والمعنى: أنك رأيت آثار فعل الله بالحبشة، وسمعت الأخبار به متواترة، فقامت لك مقام المشاهدة. و﴿كَيْفَ﴾ في موضع نصب بفعل ربك، لا بألم تر؛ لما في ﴿كَيْفَ﴾ من معنى الاستفهام ﴿فِي تَضْلِيلٍ﴾ في تضييع وإبطال. يقال: ضلل كيده، إذا جعله ضالاً ضائعًا. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ﴾ [غافر: ٢٥] وقيل: لامرئ القيس: الملك الضليل؛ لأنه ضلل ملك أبيه، أي: ضيعه، يعني: أنهم كادوا البيت أوّلاً ببناء القليس، وأرادوا أن ينسخوا أمره بصرف وجوه الحاج إليه،

= أن معناه الزوجة. وروي: إن المرء يمنع حله فامنع حلالك. والحل والحلال: ما يحل التصرف فيه. وروي: إن العبد يمنع رحله فامنع رحالك، وهو يؤيد الأول. والآل لا يضاف إلا لذي شرف؛ فإضافته للصليب ليشاكل ما بعده. أو على زعمهم أنه ذو شرف. وعابديه: جمع مضاف للضمير إضافة الوصف لمفعوله. واليوم: ظرف النصر. والمحال: مصدر ما حله إذا كابده بمكروه. والعدو: العدوان والظلم: وهو نصب على التميز. أو على المفعول المطلق. ويروى: غدوًا، أي: في الغد، فهو ظرف. ويروى: أبدًا. ويروى: جموع، بدل جميع، وكان معهم اثنا عشر فيلاً فيها فيل جسيم عظيم اسمه محمود؛ فمراده بالفيل: الجنس، أو المعهود. والعيال: مفرده عيل، وجمعه عيائل، كجيد وجياد وجيائد، من قوله وتتعهد شأنه عمدوا: قصدوا، حماك، أي: حرمك الذي حميته لجهلهم. أو جاهلين وما خافوا عظمتك، إن كنت تاركهم مع كعبتنا يفعلون بها ما شاءوا فأمر عظيم ظهر لك منا الآن من معاصينا. أو أمر تعلمه أنت ولا نعلمه من الحكمة والمصلحة. وفيه تفويض إلى الله وتسليم إليه.

ينظر: لسان العرب (محل)، (غدا) وتاج العروس (محل) (غدا).

(١) يـا رب لا أرجـو لـهـم سـواكـا   يـا رب فـامـنـع مـنـهـم حـمـاكـا

إن عـدو الـبـيـت مـن عـاداكـا   امـنـعـهـم أن يـخـربـوا فـنـاكـا

لعبد المطلب أيضًا، أي: لا أرجو نمنع الأعداء عنا غيرك، وألف القوافي للإطلاق، وتكرير النداء للاستعطاف. والعدو: يطلق على الواحد والمتعدد، أي: من كان عدوًا لأهل بيتك فهو المعادي لك البالغ في العداوة. والفناء: رحبة البيت. وروي بدله «قراكا» جمع قرية؛ وبدء المصراع الثاني بألف الوصل جائز، لأنه محل ابتداء في الجملة، كما نبه عليه الخليل.

(٢) قوله: «ما هي ببحرية ولا تهامية» ببحرية: في أبي السعود: بنجدية. (ع)

(٣) قوله: «وذهبهم الجور» لعله الجرب: جمع جراب، مثل: كتب، جمع كتاب. (ع)

فضلل كيدهم بإيقاع الحريق فيه؛ وكادوه ثانيًا بإرادة هدمه، فضلل بإرسال الطير عليهم ﴿أَبَابِيلَ﴾ حزائق، الواحدة: إبالة. وفي أمثالهم: ضغث على إبالة، وهي: الحزمة الكبيرة، شبهت الحزقة من الطير في تضامّها بالإبالة. وقيل: أبابيل مثل٢/ ٢٧٢ب عباديد، وشماطيط لا واحد لها، وقرأ أبو حنيفة ـ رحمه الله ـ: يرميهم، أي: الله تعالى أو الطير، لأنه اسم جمع مذكر؛ وإنما يؤنث على المعنى. وسجيل: كأنه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار، كما أن سجينًا علم لديوان أعمالهم، كأنه قيل: بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدوّن، واشتقاقه من الإسجال وهو الإرسال؛ لأنّ العذاب موصوف بذلك، وأرسل عليهم طيرًا، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ﴾ [الأعراف:١٣٣] وعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر. وقيل: هو معرب من سنككل. وقيل: من شديد عذابه؛ ورووا بيت ابن مقبل [من البسيط]:

.... ضَـرْبًا تَـوَاصَـتْ بِـهِ الأَبْـطَـالُ سِـجِّـيـلَا[1]

وإنما هو سجينا، والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه؛ وشبهوا بورق الزرع إذا أكل، أي: وقع فيه الأكال: وهو أن يأكله الدود. أو بتبن أكلته الدواب وراثته، ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن، كقوله: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ [المائدة: ٧٥] أو أريد: أكل حبه فبقي صفرًا منه.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الخسف والمسخ» (١٨٠٠).

١٨٠٠ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) ورجلة يضربون البيض عن عرج ضربًا تواصت به الأبطال سجيلا

لابن مقبل. والرجلة: جماعة الرجال. والبيض ـ بالكسر ـ: كناية عن السيوف، أي: يضربون بها؛ وإن قرئ بالفتح فهي المغافر على رءوس الفرسان. والعرج: الميل والاعوجاج. ويروى: عن عرض؛ ولعله تحريف. والمراد: اختلاف أحوال الضرب. والبطل: لشجاع. والسجيل: الشديد، ولكن الرواية بالنون؛ لأن القصيدة نونية، وسنذكر بعضها في أواخر حرف النون.

سورة قريش

مكية، وآياتها أربع

[نزلت بعد التين]

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ① إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ② فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ③ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ④﴾

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ①﴾ متعلق بقوله: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ﴾ أمرهم أن يعبدوه لأجل إيلافهم الرحلتين فإن قلت: فلم دخلت الفاء؟ قلت: لما في الكلام من معنى الشرط لأن المعنى: إما لا فليعبدوه لإيلافهم، على معنى: أنّ نعم الله عليهم لا تحصى، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه، فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة. وقيل: المعنى: عجبوا لإيلاف قريش. وقيل: هو متعلق بما قبله، أي: فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش، وهذا بمنزلة التضمين في الشعر: وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقًا لا يصحّ إلاّ به، وهما في مصحف أبيّ سورة واحدة، بلا فصل. وعن عمر: أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب. وقرأ في الأولى: والتين[1] (١٨٠١). والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين قصدوهم

١٨٠١ ـ عزاه الزيلعي (٤/٢٩٣). للثعلبي موقوفًا مقطوعًا فقال: قال عمرو بن ميمون: صليت المغرب خلف عمر. . . فذكره ورواه عبد الرزاق (٢/١٠٩) رقم (٢٦٩٧) عن الثوري عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال: صلى بنا عمر بن الخطاب صلاة المغرب فقرأ في الركعة الأولى «بالتين والزيتون وطور سنين» وفي الركعة الأخيرة «ألم تر ولإيلاف» جميعًا وعزاه الزيلعي لابن أبي شيبة في المصنف.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: هكذا وقع في الثعلبي. وقال عمرو بن ميمون: صليت خلف عمر المغرب. فذكر الحديث. وكذا وصله عبد الرزاق وابن أبي شيبة من رواية أبي إسحاق عن =

(١) قال السمين الحلبي: وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش، إلا أن الحوفي قال: وردّ هذا القول جماعة، بأنه لو كان كذا كان «لإيلاف» بعض سورة «ألم تر»، وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك. انتهى. الدر المصون.

ليتسامع الناس بذلك، فيتهيبوهم زيادة تهيب، ويحترموهم فضل احترام، حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتهم، فلا يجترئ أحد عليهم، وكانت لقريش رحلتان؛ يرحلون في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام، فيمتارون ويتجرون، وكانوا في رحلتيهم آمنين لأنهم أهل حرم الله وولاة بيته، فلا يتعرّض لهم، والناس غيرهم يتخطفون ويغار عليهم، والإيلاف من قولك: آلفت المكان أولفه إيلافًا: إذا ألفته، فأنا مؤلف. قال [من الطويل]:

.... مِنَ الْمُؤْلِفَاتِ الرَّهْوِ غَيْرِ الأَوَارِكِ[1]

وقرئ: «لئلاف قريش» أي: لمؤالفة قريش. وقيل: يقال: ألفته إلفًا وإلافًا. وقرأ أبو جعفر: «لإلف قريش»، وقد جمعهما من قال [من الوافر]:

زَعَمْتُمْ أَنَّ إِخْوَتَكُمْ قُرَيْشٌ لَهُمْ إِلْفٌ وَلَيْسَ لَكُمْ إِلَافُ[2]

وقرأ عكرمة: «ليألف قريش إلفهم رحلة الشتاء والصيف». وقريش: ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش: وهو دابة عظيمة في البحر تعبث بالسفن، ولا تطاق إلاّ بالنار. وعن معاوية أنه سأل ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ: بم سميت قريش؟ قال: بدابة في البحر تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلىٰ. وأنشد [من الخفيف]:

= عمرو بن ميمون قال «صلى بنا عمر المغرب. فقرأ في الأولى بالتين. وفي الثانية ألم تر ولإيلاف قريش». انتهى.

---

(١) شددت إليك الرحل فوق شملة من المؤلفات الرهو غير الأوارك

الشملة بالتشديد. والشملال والشميل: الخفيفة السريعة السير، أي: شددت الرحل فوق ناقة سريعة السير ذاهبًا إليك، وتلك الناقة من النوق المؤلفات المعتادات الرهو، أي: السير السهل المستقيم. ويروى: الزهو، بالزاي وهو سيرها بعد ورودها الماء. والأوارك: جمع آركة؛ المقيمات موضع الأراك، ترعاه. أو ترعى نبتًا يقال له الحمض، أي: ليست كذلك يلي معلوفة ومكرمة السفر

ينظر: لسان العرب (زها)، وتهذيب اللغة ٦/ ٣٧٢، وكتاب العين ٤/ ٧٤، والمخصص ١٠/ ٤٩.

(٢) زعمتم أن إخوتكم قريش لهم إلف وليس لكم إلاف
أولئك أومنوا جوعًا وخوفًا وقد جاعت بنو أسد وخافوا

لمساور بن هند بن قيس يخاطب بني أسد. وقريش خبر. وقولهم «لهم إلف» استئناف لبيان كذبهم. والإلف والآلاف: مصدر ألفه، إذا أحبه واعتاده ولم ينفر منه. وآلف إيلافًا بينهما: جعل بينهما إلفًا. وقد جمعت قريش بين رحلة الشتاء والصيف؛ فتارة ترحل هذه وتارة هذه بلا خوف ولا فزع «أولئك» إشارة لقريش «أومنوا» مبني للمجهول، أي آمنهم ربهم من الجوع والخوف، وقد جاعت وخافت بنو أسد: التفت إلى الغيبة دلالة على الإعراض عنهم، وتعجيب غيرهم من شأنهم.

ينظر: لسان العرب (ألف)، وتاج العروس (ألف)، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ١٤٤٩، وتهذيب اللغة ١٠/ ٣٧٩.

وَقُـرَيْـشٌ هِـيَ الَّـتِـي تَـسْـكُـنُ الْـبَـحْـ ... ـرَ بِـهَـا سُـمِّـيَـتْ قُـرَيْـشٌ قُـرَيْـشَـا[1]

والتصغير للتعظيم. وقيل: من القرش وهو الكسب: لأنهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم في البلاد. أطلق الإيلاف ثم أبدل عنه المقيد بالرحلتين، تفخيمًا لأمر الإيلاف، وتذكيرًا بعظيم النعمة فيه؛ ونصب الرحلة بإيلافهم مفعولاً به، كما نصب (يتيمًا) بإطعام، وأراد رحلتي الشتاء والصيف، فأفرد لأمن الإلباس، كقوله: [الوافر]

كُـلُـوا فِـي بَـعْـضِ بَـطْـنِـكُـمْ......[2]

وقرئ: «رحلة» بالضم، وهي الجهة التي يرحل إليها: والتنكير في ﴿جُوعٍ﴾ و ﴿خَوْفٍ﴾ لشدتهما، يعني: أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد/ ٢/ ٢٧٣أ كانوا فيه قبلهما،

---

(١) وقريش هي التي تسكن الْبَحْـ ... ـر بها سميت قريش قريشا
تأكل الغث والسمين ولا تتـ ... رك يومًا لذي جناحين ريشا
هكذا في الكتاب نالت قريش ... يأكلون البلاد أكلاً كشيشا
ولهم آخر الزمان نبي ... يكثر القتل فيهم والخموشا
يملأ الأرض خيلة ورجالاً ... يحشرون المطر حشرًا كميشا

لتبع. وقريش: تصغير قرش. قال ابن عباس: اسم دابة في البحر تأكل ولا تؤكل اهـ فصغر وسمى به النضر بن كنانة، ثم سمى به أولاده. والمحدثون على أنه اسم لفهر بن مالك بن النضر، وقال الروافض: هو اسم لقصي بن كلاب؛ وتوصلوا بذلك إلى نفي إمامة أبي بكر وعمر لكونهما ليسا قرشيين، لأنهما يجتمعان معه ﷺ بعد قصي، والإمامة من قريش، وقريش مبتدأ، والجملة بعدها مستأنفة مبينة لها، وبها سميت خبر، أي: بسببها، سميت هذه القبيلة قريشًا تأكل، أي قريش البحرية. ويؤيده ما روي قبل هذا البيت وهو:

سلطت بالعلو في لُجَّةِ البحـ ... ـر على سائر البحور جيوشا

ويحتمل أنها القبيلة. والغث الخبيث. والسمين، الطيب وصاحب الجناحين، كناية عن الطير، أو استعارة للغنى، وبالغ في أنها لا تبقي ولا تذر شيئًا مما تظفر به بقوله: إنها لا تترك ريش ذي الجناحين. ويروى «فيه» بدل يومًا وهو يعني قريشاً البحرية. وهكذا: إشارة لحال دابة البحر، أو لما قاله هو. والكتاب: التوراة أو الإنجيل. أو كتب التاريخ. وقريش هنا: القبيلة، ويروى:

هكذا في البلاد حي قريش ... يأكلون البلاد......

أي: يأخذون أموالها. والكشيش في الأصل: الصوت الخفي، أي: أكلا بسهولة، بلا إرهاب ولا إنعاب، فهو مجاز، والنبي محمد ﷺ. وخمشه خمشًا: خدشه. والخموش: الخدوش. والخيلة: الشبح البعيد. والخيل: الخيالة. والرجال: المشاة على أرجلهم. ويحشرون: صفة لرجال، ويبعد رجوعه لقريش، والكميش: السريع. والمنضم: القاطع، أي: يجمعونها بسرعة، لكن المراد بالخموش هنا: الجروح.

البيت للمشمرج بن عمرو الحميري ينظر: خزانة الأدب ١/ ٢٠٤، والمبرد في المقتضب ٣/ ٣٦٢، ولسان العرب (قرش).

(٢) قوله: «كلوا في بعض بطنكم» بقيته: «تعفوا» وقد تقدم شرح هذا الشاهد. (ع)

وآمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل، أو خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم. وقيل: كانوا قد أصابتهم شدّة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة، وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم. وقيل: ذلك كله بدعاء إبراهيم صلوات الله عليه. ومن بدع التفاسير: وآمنهم من خوف، من أن تكون الخلافة في غيرهم. وقرئ: من خوف، بإخفاء النون.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة لإيلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها» (١٨٠٢).

١٨٠٢ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة الماعون

مكية: ثلاث آيات الأول، مدنية: البقية، وآياتها سبع
[نزلت بعد التكاثر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿أَرَءَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (١) فَذَٰلِكَ الَّذِى يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣) فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ (٦) وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ (٧)﴾

قرئ: «أريت»، بحذف الهمزة، وليس بالاختيار؛ لأنّ حذفها مختص بالمضارع، ولم يصحّ عن العرب: ريت، ولكن الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أوّل الكلام. ونحوه [من الخفيف]:

صَاحِ هَلْ رَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ بِرَاعٍ رَدَّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْحِلاَبِ؟[1]

وقرأ ابن مسعود: أرأيتك، بزيادة حرف الخطاب، كقوله: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا الَّذِى كَرَّمْتَ

---

(١) لإسماعيل بن بشار؛ وفي حياة الحيوان ما هو صريح في أنه لنفيلة بن عبد المدان بن خرشم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود ـ عليه السلام ـ، وصاح مرخم؛ فإن كان أصله يا صاحبي، فترخيمه شاذ من وجهين؛ لأن فيه حذف المضاف إليه وحذف بعض المضاف وكلاهما شاذ وإن كان أصله يا صاحب بلا إضافة. فهو شاذ من جهة أنه ليس علمًا ولا مؤنثًا بالهاء. وقيل: ترخيم النكرة المقصودة جائز، وريت: أصله رأيت؛ فخفف بحذف الهمزة للضرورة، وكان قياس تخفيفها جعلها بين بين. لعدم سكون ما قبلها. وقرى يقرى قريًا: جمع جمعًا. ويروى: ثوى، أي تمكن واستقر. والحلاب: إناء الحلب، وروي: العلاب، جمع علبة، وهي محلب من جلد. يقول: يا صاحبي هل رأيت أو سمعت أن راعيًا رجع في الضرع ما جمع في المحلب من اللبن. وعدى لفعلين، أو بأحدهما بالباء، لتضمين معنى المعلم ويجوز أن الباء زائدة. وحسن حذف همزة رأيت أن «هل» بمعنى «قد» في الأصل وهمزة الاستفهام منوية قبله وورد ذكرها قبلها قليلاً، بل قيل إنها مقدرة أيضًا قبل أسماء الاستفهام كلها، والبيت من باب التمثيل، والمعنى: أن الماضي لا يعود، والواقع لا يرتفع.
ينظر: اللسان (رأى)، والدر المصون ٦/ ٥٧٤.

عَلَيَّ﴾ [الإسراء: ٦٢] والمعنى: هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من هو؟ إن لم تعرفه ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِي﴾ يكذب بالجزاء، هو الذي ﴿يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ﴾ أي: يدفعه دفعًا عنيفًا بجفوة وأذى، ويردّه ردًا قبيحًا بزجر وخشونة. وقرئ: يدع، أي: يترك ويجفو ﴿وَلَا يَحُضُّ﴾ ولا يبعث أهله على بذل طعام المسكين، جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف، يعني: أنه لو آمن بالجزاء وأيقن بالوعيد، لخشي الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك، فحين أقدم عليه: علم أنه مكذب، فما أشدّه من كلام، وما أخوفه من مقام. وما أبلغه في التحذير من المعصية وأنها جديرة بأن يستدلّ بها على ضعف الإيمان ورخاوة عقد اليقين، ثم وصل به قوله ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾ كأنه قال: فإذا كان الأمر كذلك، فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلاة قلة مبالاة بها، حتى تفوتهم أو يخرج وقتها، أو لا يصلونها كما صلاها رسول الله ﷺ والسلف ولكن ينقرونها نقرًا من غير خشوع وإخبات ولا اجتناب لما يكره فيها: من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات، لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف، ولا ما قرأ من السور، وكما ترى صلاة أكثر من ترى الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم. والمعنى: أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة ـ التي هي عماد الدين، والفارق بين الإيمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك، ومنع الزكاة التي هي شقيقة الصلاة وقنطرة الإسلام ـ علمًا على أنهم مكذبون بالدين. وكم ترى من المتسمين بالإسلام، بل من العلماء منهم من هو على هذه الصفة، فيا مصيبتاه. وطريقة أخرى: أن يكون ﴿فَذَٰلِكَ﴾ عطفًا على ﴿ٱلَّذِي يُكَذِّبُ﴾ إمّا عطف ذات على ذات، أو صفة على صفة، ويكون جواب ﴿أَرَءَيۡتَ﴾ محذوفًا لدلالة ما بعده عليه، كأنه قيل: أخبرني، وما تقول فيمن يكذب بالجزاء؟ وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين؟ أنِعم ما يصنع؟ ثم قال: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤﴾ أي: إذا علم أنه مسيء، فويل للمصلين، على معنى: فويل لهم، إلا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم؛ لأنهم كانوا مع التكذيب وما أضيف إليهم ساهين عن الصلاة مرائين، غير مزكين أموالهم. فإن قلت: كيف جعلت المصلين قائمًا مقام ضمير الذي يكذب، وهو واحد؟ قلت: معناه الجمع، لأنّ المراد به الجنس[1]. فإن قلت: أيّ

---

(١) قال السمين الحلبي: قال الشيخ: وأما وضعه «المصلين» موضع الضمير وإن المصلين جمع، لأن ضمير الذي بكذاب معناه الجمع. فتكلف واضح ولا ينبغي أن يحمل القرآن إلا على ما عليه الظاهر، وعادة هذا الرجل تكلف أشياء في فهم القرآن ليست بواضحة انتهى. وعادة هذا الرجل التحامل على الزمخشري حتى يجعل حسنه قبيحًا. وكيف يرد ما قاله؟ وفيه ارتباط الكلام بعضه ببعض وجعله شيئًا واحدًا وما تضمنه من المبالغة في الوعيد في إبراز وصفهم الشفيع ولا نشك أن الظاهر من الكلام أن السورة كلها في وصف قوم جمعوا بين هذه الأوصاف كلها؛ من التكذيب =

فرق بين قوله: ﴿عَن صَلَاتِهِمْ﴾ وبين قولك: (في صلاتهم)؟ قلت: معنى: (عن): أنهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة التفات إليها؛ وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشطار من المسلمين. ومعنى (في): أنّ السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان أو حديث نفس، وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم. وكان رسول الله ﷺ يقع له السهو في صلاته فضلاً عن غيره (١٨٠٣)؛ ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم. وعن أنس رضي الله عنه:

١٨٠٣ ـ أخرجه مالك (١/ ٩٣) كتاب الصلاة: باب ما يفعل من سلم من ركعتين ساهيًا حديث (٥٨) والبخاري (١/ ٦٧٤) كتاب الصلاة باب تشبيك الأصابع في المسجد حديث (٤٨٢)، (٢/ ٢٠٥) كتاب الأذان: باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس حديث (٧١٤)، (٣/ ١١٨) كتاب السهو: باب من لم يشهد في سجدتي السهو حديث (١٢٢٨)، وباب من يكبر في سجدتي السهو حديث (١٢٢٩)، (١٠/ ٤٨٣) كتاب الأدب: باب ما يجوز من ذكر الناس حديث (٦٠٥١)، (١٢/ ٢٤٥) كتاب أخبار الآحاد: باب ما جاء في إجازة خبر الواحد حديث (٧٢٥٠) ومسلم (١/ ٤٠٣) كتاب المساجد باب السهو في الصلاة والسجود له حديث (٩٧/ ٥٧٣) وأبو داود (١/ ٣٣٠، ٣٣١) كتاب الصلاة: باب السهو في السجدتين حديث (١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١) والترمذي (٢/ ٢٤٧) كتاب الصلاة: باب ما جاء في الرجل يسلم في الركعتين من الظهر والعصر حديث (٣٩٩)، والنسائي (٣/ ٢٢) كتاب السهو: باب ما يفعل من سلم من ركعتين ناسيًا، وابن ماجه (١/ ٣٨٣) كتاب الصلاة. باب فيمن سلم من ثنتين أو ثلاث ساهيًا حديث (١٢١٤) والدارمي (١/ ٣٥١) كتاب الصلاة: باب سجود السهو من الزيادة، وأبو عوانة (٢/ ١٩٦) وأحمد (٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥) والحميدي (٢/ ٤٣٣) رقم (٩٨٣) وعبد الرزاق (٣٤٤٨) وابن الجارود في «المنتقى» رقم (٢٤٣) وابن خزيمة (٢/ ٣٦ ـ ٣٧) رقم (٨٦٠)، (٢/ ١١٧ ـ ١١٨) رقم (١٠٣٥، ١٠٣٦) وابن حبان (٢٢٤٠، ٢٢٤٦) والدارقطني (١/ ٣٦٦) كتاب الصلاة رقم (١) والبيهقي (٢/ ٢٥٤) كتاب الصلاة باب من قال يسلم عن سجدتي السهو، (٢/ ٢٥٦) باب الكلام في الصلاة على وجه السهو، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٤٤) باب الكلام في الصلاة لما يحدث فيها من السهو، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ١١٢) والبزار كما في «نظم الفرائد» (ص ـ ٢٢٢) والبغوي في «شرح السنة» (٢/ ٣٣٨) من طريق محمد بن سيرين عن أبي هريرة به.

وقال الترمذي: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح.

وأخرجه مالك (١/ ٩٤) كتاب الصلاة: باب ما يفعل من سلم من ركعتين ساهيًا حديث (٥٩) عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد أنه قال: سمعت أبا هريرة... فذكره ومن طريق مالك أخرجه مسلم (١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤) كتاب المساجد: باب السهو في الصلاة والسجود له حديث (٩٩/ ٥٧٣) والنسائي (٣/ ٢٠) كتاب السهو، وأحمد (٢/ ٤٦٠، ٥٣٢) وعبد الرزاق (٣٤٤٨)، وابن خزيمة (٢/ ١١٩) رقم (١٠٣٧) وابن حبان (٢٢٤٢) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٤٥) والبيهقي (٢/ ٣٣٥) والبغوي في «شرح السنة» (٢/ ٣٣٧ ـ بتحقيقنا).

تنبيه: عزا العلائي هذا الطريق في «نظم الفرائد» (ص ـ ٢٢٤) لأبي داود ولم أجده فيه. =

= بالدين ودفع اليتيم وعدم الحض على طعامه والسهو في الصلاة، والمراءاة ومنع الخير. انتهى. الدر المصون.

الحمد لله على أن لم يقل في صلاتهم. وقرأ ابن مسعود: لاهون، فإن قلت: ما معنى

= وأخرجه البخاري (٢/ ٢٠٦) كتاب الأذان: باب هل يأخذ الإمام إذا شك بقول الناس حديث (٧١٥)، (٣/ ١١٦) كتاب السهو: باب إذا سلم في ركعتين أو في ثلاث حديث (١٢٢٧) ومسلم (١/ ٤٠٤) كتاب المساجد: باب السهو في الصلاة والسجود له حديث (١٠٠/ ٥٧٣) وأبو داود (١/ ٣٣٢) كتاب الصلاة: باب السهو في السجدتين حديث (١٠١٤) والنسائي (٣/ ٣١) باب التحري، وأحمد (٢/ ٤٢٣) وأبو عوانة (٢/ ١٩٧) والحميدي (٢/ ٤٣٣ ـ ٤٣٤) رقم (٩٨٤) وابن خزيمة (٢/ ١١٩) رقم (١٠٣٨) والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (١/ ٤٤٥) والبيهقي (٢/ ٢٥٠) كتاب الصلاة: باب من قال يسجدهما قبل السلام، من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة به.

وأخرجه أبو داود (١/ ٣٣١) كتاب الصلاة: باب السهو في السجدتين حديث (١٠١٢) وأبو يعلى (١٠/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥) رقم (٥٨٦٠) وابن خزيمة (٢/ ١٢٤) رقم (١٠٤٠)، (١٠٤١) من طريق الأوزاعي عن الزهري، عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، عن أبي هريرة.

وأخرجه الدارمي (١/ ٣٥٢) كتاب الصلاة: باب سجدة السهو من الزيادة، وابن خزيمة (٢/ ١٢٥) رقم (١٠٤٢، ١٠٤٣) من طريق يونس، عن الزهري، عن سعيد وأبي سلمة وعبيد الله وأبو بكر بن عبد الرحمن.

وأخرجه النسائي (٣/ ٢٠): باب ذكر الاختلاف على أبي هريرة في السجدتين من طريق عقيل، عن الزهري، عن سعيد وأبي سلمة وأبي بكر بن عبد الرحمن وابن أبي حثمة، عن أبي هريرة. وأخرجه مالك (١/ ٩٤) كتاب الصلاة رقم (٦٠) عن الزهري، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة بلاغًا. وتوبع مالك تابعه صالح بن كيسان.

أخرجه أبو داود (١/ ٣٣١) كتاب الصلاة: باب السهو في السجدتين حديث (١٠١٣) والنسائي (٣/ ٢٥) والبيهقي (٢/ ٣٥٨) كتاب الصلاة.

وأخرجه عبد الرزاق (٣٤٤١) والنسائي (٣/ ٢٤) من طريق معمر عن الزهري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبي هريرة.

وقال الزهري: وكان ذلك قبل بدر ثم استحكمت الأمور ومن هذه الروايات عن الزهري تجد أن الزهري اضطرب في هذا الحديث اضطرابًا شديدًا وقد بين ذلك ابن عبد البر في «التمهيد» فقال:

[وأما قول الزهري في هذا الحديث، أنه ذو الشمالين، فلم يتابع عليه، وحمله الزهري على أنه المقتول يوم بدر، وقد اضطرب على (ب) الزهري في حديث ذي اليدين، اضطرابًا، أوجب عند أهل العلم بالنقل تركه، من روايته خاصة، لأنه مرة يرويه عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة (٧٥٧) قال: بلغني أن رسول الله ﷺ، ركع ركعتين، هكذا حدث به عنه مالك، وحدث به مالك أيضًا، عنه، عن سعيد بن المسيب، وأبي سلمة، بمثل حديثه عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة.

ورواه صالح بن كيسان (٧٥٨)، عنه أن أبا بكر بن سليمان بن أبي حثمة، أخبره أنه بلغه، أن رسول الله ﷺ، صلى ركعتين، ثم سلم، وذكر الحديث وقال فيه، فأتم ما بقي من صلاته، ولم يسجد السجدتين اللتين تسجدان، إذا شك الرجل في صلاته، حين لقنه الرجل، قال صالح، قال ابن شهاب، فأخبرني (أ) هذا الخبر سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: وأخبرني (ب) به أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن عبد الرحمن وعبيد الله بن عبد الله، ورواه ابن إسحاق، عن =

المراءاة؟ قلت: هي٢/٢٧٣ب مفاعلة من الإراءة، لأنّ المرائي يُري الناس عمله، وهم يرونه الثناء عليه والإعجاب به، ولا يكون الرجل مرائيًا بإظهار العمل الصالح إن كان فريضة، فمن حقّ الفرائض الإعلان بها وتشهيرها، لقوله عليه الصلاة والسلام: «ولا غمة في فرائض الله» (١٨٠٤) لأنها أعلام الإسلام وشعائر الدين؛ ولأن تاركها يستحق الذمّ والمقت، فوجب إماطة التهمة بالإظهار؛ وإن كان تطوّعًا، فحقه أن يخفىٰ، لأنه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه؛ فإن أظهره قاصدًا للاقتداء به كان جميلًا، وإنما الرياء أن يقصد

= ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، وعروة بن الزبير، وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، قال: كل قد حدثني بذلك، قالوا: صلى رسول الله بالناس الظهر، فسلم من ركعتين، وذكر الحديث.

وقال فيه الزهري، ولم يخبرني رجل منهم، أن رسول الله ﷺ، سجد سجدتي السهو، فكان (جـ) ابن شهاب، يقول إذا عرف الرجل ما يبني (د) من صلاته، فأتمها، فليس عليه سجدتا السهو، لهذا الحديث.

وقال ابن جريج: حدثني ابن شهاب، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة (أ)، وأبي سلمة بن عبد الرحمن، عمن يقنعان بحديثه، أن النبي عليه السلام، صلى ركعتين في صلاة الظهر، أو العصر، فقال له ذو الشمالين، ابن عبد عمرو، يا رسول الله، أقصرت الصلاة؟ أم نسيت؟ وذكر الحديث، ورواه معمر، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة، عن أبي هريرة، وهذا اضطراب عظيم، من ابن شهاب، في حديث ذي اليدين، وقال مسلم بن الحجاج، في كتاب التمييز له: قول ابن شهاب أن رسول الله، لم يسجد يوم ذي اليدين سجدتي السهو، خطأ وغلط.

وقد ثبت عن النبي عليه السلام، أنه سجد سجدتي السهو، ذلك اليوم، من أحاديث الثقات ابن سيرين وغيره].

وقال لا أعلم أحدًا من أهل العلم والحديث المنصفين فيه، عول على حديث ابن شهاب في قصة ذي اليدين، لاضطرابه فيه وأنه لم يتمّ له إسنادًا ولا متنًا، وإن كان امامًا عظيمًا في هذا الشأن، فالغلط لا يسلم منه أحد، والكمال ليس لمخلوق، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ، فليسَ قول ابن شهاب أنه المقتول يوم بدر حجة، لأنه قد تبين غلطه في ذلك.

وقال الحافظ في تخريج الكشاف. قال المخرج: ورد في ذلك خمسة أحاديث **(الأولى)**: قصة ذي اليدين. متفق عليها من حديث أبي هريرة من طرق عنه ومحصله أنه صلى ركعتين في الظهر أو العصر ثم سلم سهوًا. **(الثاني)**: حديث عبد الله بن بحينة. متفق عليه أيضًا في قيامه بغير تشهد أول وسجوده للسهو قبل السلام. وفيه عن سعد عن أبي يعلى. **(الثالث)**: حديث ابن مسعود متفق عليه أيضًا أنه ﷺ صلى الظهر خمسًا. فقيل له في ذلك. فسجد سجدتين بعدما سلم. **(الرابع)** حديث عمران بن حصين «أنه ﷺ صلى العصر ثلاث ركعات فقام رجل يقال له الخرباق ـ الحديث» **(الخامس)**: حديث معاوية بن خديج قال «صليت مع النبي ﷺ المغرب. فسها فيها. فسلم في ركعتين ثم انصرف» الحديث أخرجه ابن خزيمة وأبو داود وابن حبان وجزم بأن هذه القصة مغايرة لقصة عمران. وأنهما مغايرتان لقصة أبي هريرة: قلت وقد بسط العلائي القول فيه في جزء مفرد. انتهى.

١٨٠٤ ـ تقدم في سورة يونس، وقال الحافظ: هو من الحديث المتقدم في سورة يونس.

بالإظهار أن تراه الأعين، فيثنى عليه بالصلاح. وعن بعضهم: أنه رأى رجلاً في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأطالها، فقال: ما أحسن هذا لو كان في بيتك؛ وإنما قال هذا لأنه توسم فيه الرياء والسمعة؛ على أن اجتناب الرياء صعب إلاّ على المرتاضين بالإخلاص. ومن ثم قال رسول الله ﷺ: «الرياء أخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الأسود» (١٨٠٥) ﴿ٱلْمَاعُونَ﴾ الزكاة، قال الراعي [من الكامل]:

قَـوْمٌ عَـلَـى الإِسْـلاَمِ لَـمـا يَـمْـنَـعُـوا مَـاعُـونَـهُـمْ ويُـضَـيِّـعُـوا الـتَّـهْـلِـيـلا[1]

وعن ابن مسعود: ما يتعاور في العادة من الفأس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها. وعن عائشة الماء والنار والملح؛ وقد يكون منع هذه الأشياء محظورًا في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار، وقبيحًا في المروءة في غير حال الضرورة.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة أرأيت غفر الله له إن كان للزكاة مؤديًا» (١٨٠٦).

١٨٠٥ ـ بيض له الزيلعي، وقال الحافظ: لم أجده.

١٨٠٦ ـ تقدم برقم (٣٤٦) قال الحافظ: أخرجه ابن مردويه والثعلبي والواحدي بإسنادهم إلى أبي بن كعب.

---

(١) يقول: هم قوم ثابتون على الإسلام، أو مع إسلامهم وزيادة عليه، لم يمنعوا الزكاة ولا غيرها من الخيرات، فلما لاستغراق النفي في الماضي، وإما ترقب حصول المنفي بها فهو غالب وليس مرادًا هنا، ولم يضيعوا التهليلا: أي الصلاة، لاشتمالها على لا إله إلا الله.
ينظر: ديوانه ص ٢٣٠، ولسان العرب (معن)، وتاج العروس (معن)، وبلا نسبة في لسان العرب (هلل)، وتهذيب اللغة ٣٦٨/٥، وتاج العروس (هلل). وانظر المزيد من مصادر البيت في ديوانه ص ٢٣٠.

سورة الكوثر

مكية، وآياتها ثلاث

[نزلت بعد العاديات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾

في قراءة رسول الله ﷺ: إنا أنطيناك، بالنون (١٨٠٧). وفي حديثه ﷺ: «وأنطوا الثبجة»[1] (١٨٠٨) والكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة. وقيل لأعرابية رجع ابنها من السفر: بم آب ابنك؟ قالت: آب بكوثر. وقال [من الطويل]:

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ ... وَكَانَ أَبُوكَ ابْنَ الْعَقَائِلِ كَوْثَرَا[2]

١٨٠٧ ـ أخرجه الحاكم (٢/٢٥٦) والطبراني في «الكبير» (٢٣/٣٦٥) رقم (٨٦٢) كلاهما من طريق عمرو بن عبيد عن الحسن عن أمه، عن أم سلمة به.
وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه وتعقبه الذهبي فقال: عمرو بن عبيد واهٍ والحديث ذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/١٤٤) وقال: رواه الطبراني في «الكبير والأوسط». وفيه عمرو بن عبيد وهو ضعيف جدًا اهـ. والحديث أخرجه أيضًا الدارقطني في المؤتلف والمختلف والثعلبي وابن مردويه كما في «تخريج الكشاف» (٤/٣٠٣).
قال الحافظ: الطبراني والدارقطني في المؤتلف والحاكم وابن مردويه والثعلبي من رواية عمرو بن عبيد عن الحسن، عن أمه عن أم سلمة وعمرو بن عبيد واهي الحديث.

١٨٠٨ ـ قال الزيلعي (٤/٣٠٣) ذكره القاضي عياض في الشفا في كتاب النبي ﷺ لوائل بن حجر وقد تقدم.
قال الحافظ: هو في الحديث المتقدم في سورة يونس.

---

(١) قوله: «وأنطوا الثبجة» في القاموس «الثبجة» محركة: المتوسطة بين الخيار والرذال اهـ. (ع)

(٢) للكميت: وأنت كثير: أي كثير الخير والبر. ويروى بدله: كوثر. وفي البداء تنويه باسمه وتعظيم لقدره. واستعار الطيب لحسن السيرة. ويجوز أنه ضد الخبيث. والعقائل: خيار النساء؛ والمراد جنسهن أو ما يشمل الجدات. والكوثر: بليغ النهاية في الخير.
ينظر: ديوانه ١/٢٠٩، ولسان العرب (كثر) وتهذيب اللغة ١٠/١٧٨، وجمهرة اللغة ص ١١٧٤، =

وقيل: (الكوثر) نهر في الجنة. وعن النبي ﷺ: أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال: «أتدرون ما الكوثر؟ إنه نهر في الجنة وعدنيه ربي، فيه خير كثير» (١٨٠٩) وروي في صفته: أحلى من العسل، وأشدّ بياضًا من اللبن، وأبرد من الثلج، وألين من الزبد؛ حافتاه الزبرجد، وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء (١٨١٠). وروي: «لا يظمأ من شرب منه أبدًا، أول وارديه: فقراء المهاجرين: الدنس الثياب، الشعث الرءوس، الذين لا يزّوجون المنعمات، ولا تفتح لهم أبواب السدد، يموت أحدهم وحاجته تتلجلج في صدره، لو أقسم على الله لأبرّه» (١٨١١). وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير، فقال له سعيد بن جبير: إن ناسًا يقولون: هو نهر في الجنة! فقال: هو من الخير الكثير. والنحر: نحر البدن؛ وعن عطية: هي صلاة الفجر بجمع، والنحر بمنى. وقيل: صلاة العيد والتضحية. وقيل: هي جنس الصلاة. والنحر: وضع اليمين على الشمال، والمعنى: أعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك، ومعطي ذلك كله أنا

١٨٠٩ ـ أخرجه مسلم في صحيحه (٢/٣٤٨): كتاب الصلاة باب حجة من قال: البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة حديث (٤٠٠) والنسائي في سننه (٢/ ١٣٥): كتاب الافتتاح، باب قراءة بسم الله الرحمن الرحيم، حديث (٩٠٤)، وأبو داود في سننه (٤/٢٣٧): كتاب السنة باب في الحوض، حديث (٤٧٤٧).

وأبو يعلى في مسنده (٧/ ٤٠) حديث (٣٩٥١) قال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه مسلم من رواية المختار بن فلفل عن أنس في أثناء حديث ذكره في أوائل الصلاة. انتهى.

١٨١٠ ـ أخرجه الحاكم (٤/ ١٨٤) من حديث أبي برزة.

وقال: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وله شاهد من حديث ثوبان.

أخرجه أحمد (٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) والطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٩) رقم (١٤٣٧)، وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الحاكم من حديث أبي برزة رفعه «حوضي ما بين أيلة إلى صنعاء: عرضه كطوله. فيه ميزابان يصبان من الجنان أحلى من العسل، وأبرد من الثلج وأشد بياضًا من اللبن، وألين من الزبد فيه أباريق عدد نجوم السماء ـ الحديث» وفي ابن مردويه من حديث ابن عباس في قصة الإسراء ـ فذكر حديثًا طويلاً جدًا. وفيه ذكر الكوثر وحافتاه من زبرجد. انتهى.

١٨١١ ـ أخرجه ابن ماجه (٢/١٤٣٨ ـ ١٤٣٩) كتاب الزهد: باب ذكر الحوض حديث (٤٣٠٣) وأحمد (٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦) والطبراني في «الكبير» (٢/ ٩٩) رقم (١٤٣٧) من حديث ثوبان وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه ابن ماجه وأحمد والطبراني من حديث ثوبان. وفيه «أن حوضي ما بين عدن إلى أيلة. أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل، أكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبدًا وأول من يرد عليه فقراء المهاجرين الدنس ثيابًا الشعث رؤوسًا الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح لهم السدد» انتهى.

= وأساس البلاغة (كثر)، وتاج العروس (كثر)، وبلا نسبة في مقاييس اللغة ٥/ ١٦١، ومجمل اللغة ٤/٢١٦، والمخصص ٣/٣.

إله العالمين، فاجتمعت لك الغبطتان السنيتان[1]: إصابة أشرف عطاء، وأوفره، من أكرم معط وأعظم منعم؛ فاعبد ربك الذي أعزّك بإعطائه، وشرفك وصانك من منن الخلق، مراغمًا لقومك الذين يعبدون غير الله، وانحر لوجهه وباسمه إذا نحرت، مخالفًا لهم في النحر للأوثان (إن) من أبغضك من قومك لمخالفتك لهم ﴿هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾ لا أنت؛ لأنّ كل من يولد إلى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعقابك، وذكرك مرفوع على المنابر والمنار، وعلى لسان كل عالم وذاكر إلى آخر الدهر، يبدأ بذكر الله ويثني بذكرك، ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف، فمثلك لا يقال له أبتر: وإنما الأبتر هو شانئك المنسي في الدنيا والآخرة، وإن ذكر ذكر باللعن. وكانوا يقولون: إنّ محمدًا صنبور[2]: إذا مات مات ذكره. وقيل: نزلت في العاص بن وائل، وقد سماه الأبتر، والأبتر: الذي لا عقب له. ومنه الحمار الأبتر الذي لا ذنب له.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر٢/ ٢٧٤أ في الجنة ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر أو يقربونه» (١٨١٢).

١٨١٢ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وقال الحاكم في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) قال محمود: «أي جمعنا لك الغبطتين السنيتين أحدهما إصابة أشرف عطاء وهو الكوثر... إلخ» قال أحمد: جعل الزمخشري توسط الضمير بين الجزءين مقيد للاختصاص لأن إفادته ههنا لذلك بيتة مكشوفة.

(٢) قوله: «إن محمدًا صنبور» ذكر في القاموس معانيه: الرجل الفرد الضعيف الذليل بلا أهل وعقب وناصر اهـ. (ع)

سورة الكافرون

مكية، وهي ست آيات
[نزلت بعد الماعون]

ويقال لها ولسورة الإخلاص: المقشقشتان، أي: المبرئتان من النفاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون. روي أنّ رهطًا من قريش قالوا: يا محمد، هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلٰهك سنة، فقال: «معاذ الله أن أشرك بالله غيره» فقالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدّقك ونعبد إلٰهك، فنزلت؛ فغدا إلى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رءوسهم فقرأها عليهم. فأيسوا. ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ أريدت به العبادة فيما يستقبل، لأنّ (لا» لا تدخل إلاّ على مضارع في معنى الاستقبال، كما أن «ما» لا تدخل إلاّ على مضارع في معنى الحال، ألا ترى أن «لن» تأكيد فيما تنفيه «لا». وقال الخليل في «لن»: إنّ أصله «لا أن» والمعنى: لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم، ولا أنتم فاعلون فيه ما أطلب منكم من عبادة إلٰهي ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾﴾ أي: وما كنت قطّ عابدًا فيما سلف ما عبدتم[1] فيه،

---

(١) قال محمود: «معناه في المستقبل، لأن «لا» تنفي المستقبل، ولا أنتم عابدون ما أعبد: كذلك، ولا أنا عابد ما عبدتم: أي فيما سلف... إلخ» قال أحمد: هذا الذي قاله خطأ على الأصل والفرع جميعًا: أما على أصله القدري، فإنه وإن كان مقتضاه أن النبي ﷺ لم يكن قبل البعث على دين نبي قبله، لاعتقاد القدرية أن ذلك غميزة في منصبه، ومنفر من اتباعه، فيستحيل وقوعه للمفسدة؛ إلا أنهم يعتقدون أن الناس كلهم متعبدون بمقتضى العقل بوجوب النظر في آيات الله تعالى وأدلة توحيده ومعرفته، وأن وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل البعث يلزمهم ألا يظنوا به ﷺ الإخلال بها، فحينئذ يقتضي أصلهم أنه كان قبل البعث يعبد الله تعالى؛ فالزمخشري حافظ على الوفاء بأصله في عدم اتباعه لنبي سابق، فأخل بالتفريع على أصله الآخر في وجوب العبادة بالعقل. والحق أن النبي ﷺ كان يعبد قبل الوحي ويتحنث في غار حراء، فإن كان مجيء قوله أعبد ـ لأن =

يعني: لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية، فكيف تُرجى مني في الإسلام ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾﴾ أي: وما عبدتم في وقت ما أنا على عبادته. فإن قلت: فهلا قيل: ما عبدت، كما قيل: ما عبدتم؟ قلت: لأنهم كانوا يعبدون الأصنام قبل المبعث، وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت. فإن قلت: فلم جاء على «ما» دون «من»؟ قلت: لأن المراد الصفة، كأنه قال: لا أعبد الباطل، ولا تعبدون الحق. وقيل: إن «ما» مصدرية، أي: لا أعبد عبادتكم، ولا تعبدون عبادتي ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾﴾ لكم شرككم، ولي توحيدي. والمعنى: أني نبيّ مبعوث إليكم لأدعوكم إلى الحق والنجاة، فإذا لم تقبلوا مني ولم تتبعوني، فدعوني كفافًا ولا تدعوني إلى الشرك.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة «الكافرون» فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين، وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الأكبر» (١٨١٣).

١٨١٣ ـ ذكره الواحدي في تفسيره (٤/ ٥٦٤)، في تفسير سورة الكافرون، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٣٠٩) للثعلبي ولابن مردويه في تفسيرهما.
وأخرج صدره الترمذي (٥/ ١٦٥ ـ ١٦٦)، كتاب فضائل القرآن باب: ما جاء في إذا زلزلت، حديث (٢٨٩٣)، من طريق أنس. قال أبو عيسى: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث هذا الشيخ الحسن بن سلم. وفي الباب عن ابن عباس.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بسندهم إلى أبي بن كعب. قلت. وصدره. رواه الترمذي. حديث أنس رضي الله عنه. انتهى.

= الماضي لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة في الآية ـ فيحمل الأمر فيها ـ والله أعلم ـ على مجموع العبادات الخاصة التي لم تعلم إلا بالوحي، لا على مجرد توحيد الله تعالى ومعرفته؛ فإن ذلك لم يزل ثابتًا له ﷺ قبل البعث، والله أعلم. أو يكون مجيئه مضارعًا لقصد تصوير عبادته في نفس السامع وتمكينها من فهمه، كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ والأصل: فأصبحت؛ وإنما عدل عنه للمعنى المذكور؛ وهو وجه حسن، فتأمله، والله أعلم.

سورة النصر

نزلت بمنى في حجة الوداع، فتعد مدنية، وهي آخر ما نزل من السور وآياتها ثلاث [نزلت بعد التوبة]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝٣﴾

﴿إِذَا جَآءَ﴾ منصوب بسبح[(١)]، وهو لما يستقبل. والإعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوّة. روي أنها نزلت في أيام التشريق بمنى في حجة الوداع. فإن قلت: ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه؟ قلت: النصر الإغاثة والإظهار على العدوّ. ومنه: نصر الله الأرض غاثها. والفتح: فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله ﷺ على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل: جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم. وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان، ومع رسول الله ﷺ عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وطوائف العرب، وأقام بها خمس عشرة ليلة، ثم خرج إلى هوازن، وحين دخلها وقف على باب الكعبة، ثم قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له صدق وعده

---

(١) قال السمين الحلبي: وناقشه الشيخ بأن رأيت لا يعرف كونها بمعنى عرفت. قال: فتحتاج في ذلك إلى استثبات. وإما مفعول ثان إن كانت بمعنى علمت المتعدية لاثنين، وهذه قراءة العامة، أعني «يدخلون» مبنيًا للفاعل، وابن كثير في رواية «يدخلون» مبنيًا للمفعول، و«في دين» ظرف مجازي، وهو مجاز فصيح بليغ هنا، قوله: «أفواجًا» حال من فاعل «يدخلون» قال مكي: وقياسه أفوج إلا أن الضمة مستقلة في الواو فشبهوا فعلاً يعني بالسكون بفعل يعني بالفتح فجمعوه جمعه انتهى. أي إن فعلاً يعني بالسكون قياسه أفعل كفلس وأفلس إلا أنه استثقلت الضمة على الواو فجمعوه جمع فعل بالتحريك نحو جمل وأجمال لأن فعلا بالسكون على أفعال ليس بقياس إذا كان فعل صحيحًا نحو فرخ وأفراخ وزيد وأزياد، ووردت منه ألفاظ كثيرة ومع ذلك فلم يقيسوه، وقد قال الحوفي شيئًا من هذا. انتهى. الدر المصون.

ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ثم قال: يا أهل مكة، ما ترون أني فاعل بكم؟ قالوا: خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم. قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، فأعتقهم رسول الله ﷺ (١٨١٤)، وقد كان الله تعالى أمكنه من رقابهم عنوة، وكانوا له فيئًا، فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء، ثم بايعوه على الإسلام ﴿فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ في ملة الإسلام التي لا دين له يضاف إليه غيرها ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]. ﴿أَفْوَاجًا﴾ جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدًا واحدًا واثنين اثنين. وعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ: أنه بكى ذات يوم، فقيل له[1]. فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دخل٢/ ٢٧٤ب الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا» (١٨١٥) وقيل: أراد بالناس أهل اليمن. قال أبو هريرة: لما نزلت قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن: قوم رقيقة قلوبهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية» (١٨١٦) وقال: «أجد نفير ربكم من قبل

١٨١٤ ـ أخرجه ابن إسحاق (١٦٨١ ـ سيرة ابن هشام).

ـ وأخرجه البيهقي (٩/ ١١٨)، كتاب السير، باب: فتح مكة وفي الدلائل (٥/ ٢٤)، باب: «خروج النبي ﷺ لغزوة الفتح....»، وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٣١٤) للواقدي في كتاب: المغازي.

قال الحافظ: أخرجه ابن إسحاق في السيرة، وروى البخاري عن ابن عباس «أن النبي ﷺ خرج من مكة في رمضان ـ الحديث، قال: فصبحها لثلاث عشرة خلت من رمضان» وفي الدلائل من طريق ابن إسحاق عن الزهري وغيره قال: فتحت لعشر بقين». انتهى.

١٨١٥ ـ أخرجه أحمد (٣/ ٣٤٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. والحاكم (٤/ ٤٩٦)، كتاب الفتن والملاحم من حديث أبي هريرة. وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٣١٤) للثعلبي ولابن مردويه في تفسيريهما من طريق الأوزاعي، ولإسحاق بن راهويه في مسنده.

قال الحافظ: أخرجه أحمد وإسحاق وابن مردويه والثعلبي من روايه الأوزاعي: حدثني أبو عمار حدثني جابر. لجابر بن عبد الله قال «قدمت من سفر فجاءني جابر بن عبد الله فسلم عليّ فجعلت أحدثه عن افتراق الناس، وما أحدثوا. فجعل يبكي. ثم قال: سمعت ـ فذكره» وله شاهد عن أبي هريرة في العين من المستدرك. انتهى.

١٨١٦ ـ أخرجه النسائي في تفسيره (٢/ ٥٦٦ ـ ٥٦٧)، في تفسير سورة النصر، رقم (٧٣٢).

ـ والطبراني في الكبير (١١/ ٣٣٠)، رقم (١١٩٠٧).

ـ وابن حبان (١٦/ ٢٨٧)، رقم (٧٢٩٨)، جميعهم عن ابن عباس.

وأخرجه البخاري (٨/ ٤٣٤) كتاب المغازي، باب: قدوم الأشعرين وأهل اليمن، حديث (٤٣٨٨). ومسلم (١/ ٣٠٥) كتاب الإيمان باب: تفاضل أهل الإيمان. رقم (٥٢) (٨٢) كلاهما مختصرًا من طريق أبي هريرة وابن حبان (١٦/ ٢٨٦)، رقم (٧٢٩٧)، من نفس الطريق السابق.

=

---

(١) قوله: «فقيل له» لعله: فقيل له في ذلك. (ع)

اليمن». (١٨١٧) وعن الحسن: لما فتح رسول الله ﷺ مكة أقبلت العرب بعضها على بعض، فقالوا: أما إذ ظفر بأهل الحرم فليس به يدان، وقد كان الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم، فكانوا يدخلون في الإسلام أفواجًا من غير قتال. وقرأ ابن عباس: فتح الله والنصر. وقرئ: «يدخلون» على البناء للمفعول. فإن قلت: ما محل يدخلون؟ قلت: النصب إما على الحال، على أن رأيت بمعنى أبصرت أو عرفت. أو هو مفعول ثانٍ على أنه بمعنى علمت ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ فقل سبحان الله: حامدًا له، أي: فتعجب لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال أحد من أن يغلب أحد على أهل الحرم، واحمده على صنعه. أو: فاذكره مسبحًا حامدًا، زيادة في عبادته والثناء عليه، لزيادة إنعامه عليك. أو فصل له. روت أمّ هانئ: أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثماني ركعات (١٨١٨)، وعن عائشة: كان عليه الصلاة والسلام يكثر قبل موته أن يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك، أستغفرك وأتوب إليك» (١٨١٩) والأمر بالاستغفار مع التسبيح

= - وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٣١٥) لابن مردويه قال الحافظ: أخرجه ابن مردويه من طريق عبد الرازق أخبرنا هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين عنه. وأصله في مسلم دون ما في أوله. وله شاهد في ابن حبان والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. انتهى.

١٨١٧ - أخرجه البزار (٢/ ٢٧٣)، حديث (١٦٨٩) قال البزار: لا نعلم رواه بهذا اللفظ إلا سلمة بن نفيل، وهذا أحسن إسناد يروى في ذلك، ورجاله شاميون مشهورن إلا إبراهيم بن سليمان الأفطس.

- وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٣١٦) للطبراني في الأوسط ومن مسند الشاميين، وللبيهقي في كتاب الأسماء والصفات.

قال الحافظ: أخرجه الطبراني في الأوسط ومسند الشاميين من طريق جرير بن عثمان عن شبيب بن روح عن أبي هريرة في حديث أوله «الإيمان يمان ولا بأس بإسناده وله شاهد من حديث سلمة بن نفيل السكوني في مسند البزار والطبراني في الكبير والبيهقي في الأسماء والصفات وفي إسناده إبراهيم بن سليمان الأفطس. قال البزار إنه غير مشهور» اهـ.

١٨١٨ - أخرجه مالك في الموطأ (١/ ١٥٢) في قصر الصلاة باب: صلاة الضحى.

والبخاري (١/ ٥١٥)، كتاب: الغسل، باب التستر في الغسل عند الناس، حديث (٢٨٠)، وأطرافه (٣٥٧، ٣١٧١، ٦١٥٨) ومسلم (٢/ ٢٦٣)، كتاب: الحيض، باب: تستر المغتسل بثوب ونحوه، حديث (٣٣٦) (٧٢).

وأحمد (٦/ ٣٤١، ٣٤٣)، والبيهقي (١/ ١٩٨) وعبد الرزاق (٣/ ٧٦ - ٧٧)، حديث (٤٨٦١)، وأبو داود (٣/ ٨٤)، كتاب: الجهاد، باب: في أمان المرأة. حديث (٢٧٦٣). و(٢/ ٢٨)، كتاب الصلاة، باب: صلاة الضحى، حديث (١٢٩١)، وابن أبي شيبة (٢/ ١٧٥)، حديث (٧٨٠٧).

وابن حبان في صحيحه (٣/ ٤٦٠)، حديث (١١٨٨). وابن خزيمة (٢/ ٢٣٣)، حديث (١٢٣٣).

قال الحافظ في تخريج الكشاف متفق عليه واللفظ لمسلم. انتهى.

١٨١٩ - أخرجه البخاري، حديث (٧٩٤)، أطرافه في: (٨١٧، ٤٢٩٣، ٤٩٦٧، ٤٩٦٨)، ومسلم (١/ =

تكميل للأمر بما هو قوام أمر الدين: من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية، ليكون أمره بذلك مع عصمته لطفًا لأمته، ولأنّ الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس، فهو عبادة في نفسه. وعن النبي ﷺ: «إني لأستغفر في اليوم والليلة مائة مرة» (١٨٢٠) وروي: أنه لما قرأها رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على أصحابه استبشروا وبكى العباس، فقال رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا عم»؟ قال: نعيت إليك نفسك. قال: «إنها لكما تقول» فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكًا مستبشرًا، (١٨٢١) وقيل: إن ابن عباس هو الذي قال ذلك؛ فقال رسول الله ﷺ: «لقد أوتي هذا الغلام علمًا كثيرًا» (١٨٢٢) وروي: أنها لما نزلت خطب رسول الله ﷺ فقال: «إن عبدًا خيَّره الله بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله، فعلم أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ، فقال: فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا (١٨٢٣). وعن ابن عباس أن عمر ـ رضي الله عنهما ـ كان يدنيه ويأذن له مع أهل بدر، فقال عبد الرحمٰن: أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أبائنا من هو مثله؟ فقال إنه ممن قد علمتم. قال ابن عباس: فأذن لهم ذات يوم، وأذن لي معهم، فسألهم عن قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ ولا أراه سألهم إلاّ من أجلي؛ فقال بعضهم: أمر الله نبيه إذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب إليه؛ فقلت: ليس كذلك، ولكن نعيت إليه نفسه؛ فقال عمر: ما أعلم منها إلاّ مثل ما تعلم، ثم قال: كيف تلومونني عليه بعدما ترون؟ (١٨٢٤)

= (٣٥١)، كتاب: الصلاة، باب: ما يقال في الركوع والسجود، حديث (٢٢١) ـ (٤٨٥). وأحمد (٦/ ٧٧، ١٥١).
وابن حبان (٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٦)، حديث (١٩٢٩).

١٨٢٠ ـ أخرجه مسلم (٩/ ٢٨ ـ ٢٩)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: استحباب الاستغفار . . .، حديث (٤١) ـ (٢٧٠٢).
ـ والبغوي في شرح السنة (٣/ ٩٥)، كتاب الدعوات باب: الاستغفار، حديث (١٢٨٠).
قال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه مسلم من حديث الأغر المزني. انتهى.

١٨٢١ ـ عزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٣١٩) للثعلبي في تفسيره، من قول مقاتل.
قال الحافظ: ذكره الثعلبي عن مقاتل وسنده إليه دون الكتاب. انتهى.

١٨٢٢ ـ بيض له الزيلعي، وقال الحافظ، لم أجده انتهى.

١٨٢٣ ـ أخرجه البخاري (٧/ ٢٦٨)، كتاب المناقب، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه حديث (٣٩٠٤).
ومسلم (٤/ ١٨٥٤)، كتاب فضائل الصحابة، باب: من فضائل أبي بكر حديث (٢) ـ (٢٣٨٢).
والبغوي في شرح السنة (٧/ ١٥١) كتاب الفضائل، باب: في مرضه ووفاته ﷺ، حديث (٣٧١٥).
جميعهم عن أبي سعيد الخدري.
قال الحافظ: متفق عليه أصله من حديث أبي سعيد الخدري دون أوله من كونه كان عند نزول السورة. نعم فيه ما يشعر بأن ذلك كان في أواخر عمره ونزولها كان في أواخر عمره بلا نزاع. انتهى.

١٨٢٤ ـ أخرجه البخاري (٧/ ٦١٣)، كتاب المغازي: باب: منزل النبي ﷺ، حديث (٤٢٩٤). =

وعن النبي ﷺ: أنه دعا فاطمة ـ رضي الله عنها ـ فقال: «يا بنتاه إنه نعيت إليّ نفسي»، فبكت، فقال: «لا تبكي، فإنك أوّل أهلي لحوقًا بي» (١٨٢٥). وعن ابن مسعود أنّ هذه السورة تسمى سورة التوديع ﴿كَانَ تَوَّابًا﴾ أي: كان في الأزمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابًا عليهم إذا استغفروا، فعلى كل مستغفر أن يتوقع مثل ذلك.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة إذا جاء نصر الله أعطي من الأجر كمن شهد مع محمد يوم فتح مكة» (١٨٢٦).

= والبغوي في شرح السنة (١/ ٢٤٣)، كتاب العلم، باب: طرح المسألة على الأصحاب ليختبر ما عندهم من العلم.

والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٩)، كتاب: معرفة الصحابة.

ـ والبيهقي في الدلائل (٥/ ٤٤٦) باب: «ما جاء في نعي. . . .».

قال الحافظ: أخرجه البخاري من حديث، من حديث ابن عباس بمعناه. وليس فيه تعيين عبد الرحمن بن عوف، واستدركه الحاكم فوهم، وأخرجه البزار وآخر لفظه عواتق لآخر لفظ المصنف. انتهى.

١٨٢٥ ـ أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٦٧). وعزاه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف (٤/ ٣٢٢) لابن مردويه في تفسيره.

وبعضه في الصحيحين، أخرجه البخاري (٧/ ٩٧)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ، حديث (٣٧١٥)، ومسلم (٤/ ١٩٠٢)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل فاطمة حديث (٩٢ ـ ٢٤٤٩) (٩٧ ـ ٢٤٥٠)، والترمذي (٥/ ٧٠١)، كتاب المناقب: باب: فضل فاطمة حديث (٣٨٧٣)، وأحمد في المسند (٦/ ٧٧ ـ ٢٤٠ ـ ٢٨٣).

وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٤٨ ـ ١٤٩). قال الحافظ: أخرجه البيهقي في أواخر الدلائل وابن مردويه من رواية هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال «لما نزلت إذا جاء نصر الله والفتح دعا رسول الله ﷺ فاطمة فقال لها إنه قد نعيت إلى نفسي فبكت فقال لها: أصبري فإنك أول أهلي لحوقًا بي. فقال لها بعض أزواج النبي ﷺ» الحديث وشاهده في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها من رواية مسروق عنها مطولاً. انتهى.

١٨٢٦ ـ تقدم برقم (٣٤٦) وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بالسند إلى أبي بن كعب. انتهى.

سورة المسد

مكية، وآياتها خمس
[نزلت بعد الفاتحة]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾﴾

التباب: الهلاك. ومنه قولهم: أشابة أم تابة؟ أي: هالكة من الهرم والتعجيز. والمعنى: هلكت يداه، لأنه فيما يروى: أخذ حجرًا ليرمي به رسول الله ﷺ ﴿وَتَبَّ﴾ وهلك كله. أو جعلت يداه هالكتين. والمراد: هلاك جملته، كقوله تعالى: ﴿بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الحج: ١٠] ومعنى: ﴿وَتَبَّ﴾: وكان ذلك وحصل، كقوله [من الطويل]:

جَزَانِي جَزَاهُ اللَّهُ شَرَّ جَزَائِهِ ... جَزَاءَ الْكِلَابِ الْعَاوِيَاتِ وَقَدْ فَعَلْ[١]

---

(١) كأن قد فعل به خيرًا فجزاه شرًا، فدعا عليه بقوله: جزاه الله شر جزائه. جزاء الكلاب بدل من «شر جزائه» وضمير «جزائه» لله. أو للرجل المدعو عليه. وجزاء الكلاب العاويات: رجمها. ويروى «العاديات» بالدال، بدل الواو. وقد فعل: أي فعل الله ذلك الجزاء في الواقع، حيث أوقعه. وفيه من أنواع البديع: الرجوع، وهو العود إلى الكلام السابق بالنقض لنكتة، لأن مقتضى الدعاء أن المدعو به لم يحصل، فنقضه بقوله: «وقد فعل». ويروى بدل الشطر الأول: جزى ربه عنى عدي بن حاتم. وضمير «ربه» لحاتم، وإن تأخر لفظًا ورتبة للضرورة؛ وأجازه الأخفش، وابن جني وابن مالك في السعة؛ لأن المفعول به كان متقدمًا لشدة اقتضاء الفعل إياه. وقيل عائد للجزاء المعلوم من جزى. ويروى بدل الشطر الأول أيضًا: جزى الله عبسًا عبس آل بغيض. وهي قبيلة معروفة، ولعل الشاعر متعدد، وما حكاه بعض شراح شواهد الجامي من أن عدي بن حاتم رجل رومي بنى قصرًا للنعمان بن امرئ القيس بظهر الكوفة، فأعجبه فسأله: هل بنيت مثله فقال: لا، وبنيته على حجر لو سقط سقط القصر، فألقاه من أعلاه فخر ميتًا: فهو خطأ. والصواب أن هذه الحكاية إنما وقعت لسنمار المذكور في قوله [من البسيط]:

جزى بنوه أبا الغيلان عن كبر ... وحسن فعل كما يجزى سنمار

لأن عدي بن حاتم صحابي من لب العرب، وضمير «بنوه»: لأبي الغيلان بالكسر. وسنمار بكسرتين فتشديد. و«عن» متعلقة بجزى، أي: جزاء ناشئًا عن كبر؛ وفيه معنى التهكم. ويجوز أنها =

ويدلّ عليه قراءة ابن مسعود: «وقد تبّ» وروي: أنه لما نزل ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشعراء: ٢١٤] رقى الصفا وقال: يا صباحاه، فاستجمع إليه الناس من كل أوب. فقال: يا بني عبد المطلب، يا بني فهر، إن أخبرتكم ٢/ ٢٧٥أ أنّ بسفح هذا الجبل خيلاً أكنتم مصدقيّ؟ قالوا: نعم؛ قال: فإني نذير لكم بين يدي الساعة؛ فقال أبو لهب: تبًا لك، ألهذا دعوتنا؟ فنزلت (١٨٢٧). فإن قلت: لم كناه، والتكنية تكرمة؟ قلت: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون مشتهرًا بالكنية دون الاسم، فقد يكون الرجل معروفًا بأحدهما، ولذلك تجري الكنية على الاسم، أو الاسم على الكنية عطف بيان، فلما أريد تشهيره بدعوة السوء، وأن تبقى سمة له، ذكر الأشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ «يدا أبو لهب»[1]، كما قيل: علي بن أبو طالب. ومعاوية بن أبو سفيان؛ لئلا يغير منه شيء فيشكل على السامع، ولفليتة بن قاسم أمير مكة ابنان، أحدهما: عبد الله - بالجرّ، والآخر عبد الله بالنصب. كان بمكة رجل يقال له: عبد الله - بجرّة الدال، لا يعرف إلاّ هكذا. والثاني: أنه كان اسمه عبد العزّى، فعدل عنه إلى كنيته. والثالث: أنه لما كان من أهل النار ومآله إلى نار ذات لهب، وافقت حاله كنيته؛ فكان جديرًا بأن يذكر بها. ويقال: أبو لهب، كما يقال: أبو الشرّ للشرير. وأبو الخير للخير، وكما كنى رسول الله ﷺ أبا المهلب: أبا صفرة، بصفرة في وجهه. وقيل: كنى بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما، فيجوز أن يذكر بذلك تهكمًا به، وبافتخاره بذلك. وقرئ: أبي لهب، بالسكون. وهو من

١٨٢٧ - أخرجه البخاري (٩/ ٧٦٣): كتاب التفسير: باب تفسير سورة تبت يدا أبي لهب، حديث (٤٩٧١)، ومسلم (١/ ٦٢٤ أبي): كتاب الإيمان: باب قول الله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين، حديث (٣٥٥/ ٢٠٨)، وابن حبان (١٤/ ٤٨٦)، حديث (٦٥٥٠) وقال الحافظ في تخريج الكشاف: متفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما. انتهى.

= بمعنى البدل، والأوجه أنها بمعنى بعد. وقيل: إنها بمعنى في، وليس بشيء؛ وعبر بالمضارع بدل الماضي استحضارًا لما مضى، لأنه عجيب.
البيت للنابغة الذبياني ينظر: ديوانه ص ١٩١، والخصائص ١/ ٢٩٤، وله أو لأبي الأسود الدؤلي في خزانة الأدب ١/ ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٧، والدرر ١/ ٣١٧، وللنابغة أو لأبي الأسوَد أو لعبد الله بن همارق في شرح التصريح ١/ ٢٨٣، والمقاصد النحوية ٢/ ٤٨٧، ولأبي الأسوَد الدؤلي في ملحق ديوانه ص ٤٠١، وتخليص الشواهد ص ٤٩٠، وبلا نسبة في أوضح المسالك ٢/ ١٢٥، وشرح الأشموني ٢/ ٥٩، وشرح شذور الذهب ص ١٧٨، وشرح ابن عقيل ص ٢٥٢، ولسان العرب (عوي)، وهمع الهوامع ١/ ٦٦.

(١) قال محمود: «ويؤيد ذلك قراءة من قرأ يدا أبو لهب» قال أحمد: وفي هذا دليل لأن الرفع أسبق وجوه الإعراب وأولها. ألا تراهم إنما حافظوا على صيغته التي بها اشتهر الاسم، وكانت أول أحواله.

تغيير الأعلام، كقولهم: شمس بن مالك بالضم ﴿مَآ أَغۡنَىٰ﴾ استفهام في معنى الإنكار، ومحله النصب أو نفي ﴿وَمَا كَسَبَ﴾ مرفوع. وما موصولة أو مصدرية بمعنى: ومكسوبه. أو: وكسبه. والمعنى: لم ينفعه ماله وما كسب بماله، يعني: رأس المال والأرباح. أو ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها، وكان ذا سابياء[1]. أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه. أو ماله التالد والطارف. وعن ابن عباس: ما كسب ولده. وحكي أن بني أبي لهب احتكموا إليه، فاقتتلوا، فقام يحجز بينهم، فدفعه بعضهم فوقع فغضب، فقال: أخرجوا عني الكسب الخبيث، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه» وعن الضحاك: ما ينفعه ماله وعمله الخبيث، يعني: كيده في عداوة رسول الله ﷺ. وعن قتادة: عمله الذي ظنّ أنه منه على شيء، كقوله: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ﴾ [الفرقان: ٢٣] وروي أنه كان يقول: إن كان ما يقول ابن أخي حقًا فأنا أفتدي منه نفسي بمالي وولدي ﴿سَيَصۡلَىٰ﴾ قرئ: بفتح الياء وبضمها مخففًا ومشدّدًا، والسين للوعيد، أي: هو كائن لا محالة وإن تراخى وقته ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ﴾ هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان، وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك[2] والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله ﷺ. وقيل: كانت تمشي بالنميمة ويقال: للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس: يحمل الحطب بينهم، أي: يوقد بينهم النائرة ويورث الشرّ. قال [من الطويل]:

مِنَ الْبِيضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَى ظَهْرِ لأْمَةٍ ... وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَطَبِ الرَّطْبِ[3]

---

(١) قوله: «وكان ذا سابياء» ذكر في القاموس من هاتيها: المال الكثير والنتاج، والإبل النتاج والغنم التي كثر نسلها. «التالد» القديم. والطارق المستحدث. (ع)

(٢) قوله: «من الشوك والحسك» في الصحاح «الحسك»: حسك السعدان. وفيه «السعدان»: نبت شوك، ولهذا النبت شوك يقال: حسك السعدان. (ع)

(٣) أنشده يعقوب. والبياض: مجاز عن الخلوص من أسباب الذم. وتصطد من الصيد، أي: الوجدان والإدراك، وزنه يفتعل: قلبت تاء الافتعال طاء على القياس. ورواه بعضهم يضدد. وبعضهم: يضطد، بالضاد المعجمة فيهما، على أنه من الضد، ولينظر وجه الثاني؛ لأن الدار فيه حقها التشديد، فلعله خففها للضرورة. واللامة: اللوم وسببه: شبهها بالمطية التي اعتاد صاحبها ركوبها على طريق المكنية، فأثبت لها الظهر تخييلًا لذلك. وروي؛ بالخطر، بدل الحطب: وهو الخشب، والحطب الذي يحظر به؛ والمراد التميحة: استعير لها ذلك بجامع ثوران المكروه من كل، لأن الحطب الرطب إذا أوقدت فيه النار كثر دخانه. وروي: لم يضدد، ولم يمش بالياء على أنها صفة لمذكر.

ينظر: لسان العرب (حطب)، (حظر)، (برعم)، ومجمع الأمثال ١/ ١٧٩، ومقاييس اللغة ٢/ ٧٩، وأساس البلاغة (حظر)، وتهذيب اللغة ٤/ ٣٩٤، ٤٥٥، وجمهرة اللغة ص ١٢٨٨، وتاج العروس (حطب)، (حظر).

جعله رطبًا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشرّ، ورفعت عطفًا على الضمير في ﴿سَيَصْلَىٰ﴾ أي: سيصلى هو وامرأته. و﴿فِي جِيدِهَا﴾ في موضع الحال، أو على الابتداء، وفي جيدها: الخبر. وقرئ: حمالة الحطب، بالنصب على الشتم؛ وأنا أستحب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله ﷺ بجميل، من أحبّ شتم أم جميل. وقرئ: حمالة للحطب. وحمالة للحطب، بالتنوين، بالرفع والنصب. وقرئ: ومريته بالتصغير. المسد: الذي فتل من الحبال فتلاً شديدًا، من ليف كان أو جلد، أو غيرهما. قال [من الرجز]:

وَمَسَدٍ أُمِرَّ مِنْ أَيَانِقِ[1]

ورجل ممسود الخلق مجدوله. والمعنى: في جيدها حبل مما مسد من الحبال، وأنها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون: تخسيسًا لحالها، وتحقيرًا لها، وتصويرًا لها بصورة بعض الحطابات من المواهن، لتمتعض[2] من ذلك ويمتعض بعلها؛ وهما في بيت العزّ والشرف. وفي منصب الثروة والجدة. ولقد عيّر بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بحمالة الحطب، فقال [من البسيط]:

مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ... أَمْ مَا تُعَيِّرُ مِنْ حَمَّالَةِ الْحَطَبِ؟
غَرَّاءَ شَادِخَةٍ فِي الْمَجْدِ غُرَّتُهَا ... كَانَتْ سَلِيلَةَ شَيْخٍ ثَاقِبِ الْحَسَبِ[3]

---

(١) إن سرك الإرواء غير سائق ... فاعجل بغرب مثل غرب طارق
ومسد أمر من أيانق ... ليس بأنياب ولا حقائق
ولا ضعاف مخهن زاهق

لعمارة بن طارق. يقول: إن سرك الاستسقاء حال كونك غير سائق للإبل التي يسقي عليها، فأسرع إلى ماء بئر بدلو عظيمة مثل دلو طارق أبي. وبحبل أمر: بالبناء للمجهول. أي: فتل فتلاً شديدًا. من أيانق، أي: من أوبارها، أو من جلودها. والأيانق: جمع أينق. والأينق: جمع نوق. والنوق: جمع ناقة، ليس ذلك الحبل أنيابًا، أي: نوقًا مسنة، ولا حقائق: أي فتيات، ولا ضعافًا: أي ليس من هذه الأنواع التي تساق بمشقة ففي هذا التنويع تتغير عنها. ويروى: لسن، أي: النوق التي يفتل منها. والأشبه: أن حق الرواية مع أيانق، أي: أعجل بحبل مفتول من الليف الأبيض. ونوق شداد: لا تحتاج إلى السوق. ومخهن زاهق: قال الفراء: هو مرفوع، والشعر مكفا. يقول: بل مخهن مكتنز سمين على الابتداء، وهذا مما يؤيد رواية: لسن بالنوق. وقال غيره: الزاهق هنا الذاهب، وهو مجرور بالعطف، أي: ولإضعاف مخهن. وزاهق بالجر ردًا على ضعاف، فكأنه رفع مخهن بضعاف.

ينظر: تاج العروس (زهق) لعمارة بن طارق، ولعثمان بن طارق في لسان العرب (زهق).

(٢) قوله: «من المواهن لتمتعض» جمع ماهن وهي الخادم. والامتعاض: الغضب. أفاده الصحاح. (ع)

(٣) البيتان من روح المعاني للألوسي ١٥/٣٣٨ وهو تعبير الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب. وحمالة الحطب: زوجة أبي لهب؛ فهي جدته. والغراء البيضاء. والشادخة: المتسعة؛ وذلك مجاز =

ويحتمل أن يكون المعنى: أنّ حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك؛ فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الضريع وفي جيدها حبل من ما مسد من سلاسل النار؛ كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه.

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة»/ ٢/ ٢٧٥ب (١٨٢٨).

١٨٢٨ ـ تقدم برقم (٣٤٦) قال الحافظ: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه من حديث أبي بن كعب. ا. هـ.

= عن الظهور وارتفاع المقدار. والسليلة من سل من غيره، والمراد بالشيخ: أبوها حرب، لأنها أم جميل أخت أبي سفيان بن حرب، كانت عوراء، وماتت مخنوقة بحبلها الذي كانت تحمل فيه الحطب. وقيل: حمل الحطب مجاز عن إثارة الفتنة، لأنها كانت نمامة. وإلى شتمي: متعلق بمحذوف أو بأردت على طريق التضمين، أي: أي شيء أردته مائلاً أنت إلى شتمي، أو منضمًا هو إلى شتمي. أو ما الذي أردته من شتمي أو مع شتمي؟ هل أردت أنك شريف لا عيب فيك. ويجوز أن إلى بمعنى من كما قال النحاة، واستشهدوا عليه بقوله [من الطويل]:

تقول وقد عاليت بالكور فوقها ... أَيُسْقَىٰ فلا يروى إلى ابن أحمرا؟

ويمكن أنها للمصاحبة، كما قالوه أيضًا في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ وتعير: أصله تتعير، فحذف منه إحدى التاءين. أما تتعير من جدتك النمامة لا ينبغي عدم ذلك. وروي: ثاقب الحسب. والمعنى: أن حسبه أصيل، فكأنه داخل في أجداد السابقين، أو سائر بين الناس؛ وذمها الآن مع رفعة شأنها فيما كان: أشد في الامتهان.

سورة الإخلاص

مكية، وقيل: مدنية، وآياتها أربع

[نزلت بعد الناس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾

﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن، و﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن، كقولك: هو زيد منطلق، كأنه قيل: الشأن هذا، وهو أن الله واحد لا ثاني له. فإن قلت: ما محل هو؟ قلت: الرفع على الابتداء والخبر الجملة. فإن قلت: فالجملة الواقعة خبرًا لا بد فيها من راجع إلى المبتدأ، فأين الراجع؟ قلت: حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك: «زيد غلامك» في أنه هو المبتدأ في المعنى، وذلك أن قوله: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ﴾ هو الشأن الذي هو عبارة عنه، وليس كذلك «زيد أبوه منطلق» فإن زيدًا والجملة يدلان على معنيين مختلفين، فلا بد مما يصل بينهما. وعن ابن عباس: قالت قريش: يا محمد، صف لنا ربك الذي تدعونا إليه، فنزلت: يعني: الذي سألتموني وصفه هو الله، وأحد: بدل من قوله، «الله». أو على: هو أحد، وهو بمعنى واحد، وأصله وحد. وقرأ عبد الله وأبيّ: «هو الله أحد» بغير ﴿قُلْ﴾ وفي قراءة النبي ﷺ: «الله أحد» بغير ﴿قُلْ هُوَ﴾ وقال من قرأ: الله أحد، كان بعدل القرآن. وقرأ الأعمش: «قل هو الله الواحد». وقرئ: «أحد الله» بغير تنوين، أسقط لملاقاته لام التعريف. ونحوه [من المتقارب]:

.... وَلاَ ذَاكِـرَ الـلَّـهَ إِلاَّ قَـلِـيـلاَ[1]

---

(١) تقدم.
وينظر البيت لأبي الأسوَد الدؤلي في ديوانه ص ٥٤، والأغاني ١٢/ ٣١٥، والأشباه والنظائر ٦/ ٢٠٦، وخزانة الأدب ١١/ ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٨، ٣٧٩، والدرر ٦/ ٢٨٩، وشرح أبيات سيبويه ١/ ١٩٠، وشرح شواهد المغني ٢/ ٩٣٣، والكتاب ١/ ١٦٩، ولسان العرب (عتب)، (عسل)، والمقتضب ٢/ ٣١٣، والمنصف ٢/ ٢٣١، وبلا نسبة في الإنصاف ٢/ ٦٥٩، ورصف المباني ص =

والجيد هو التنوين، وكسره لالتقاء الساكنين. و﴿ٱلصَّـمَدُ﴾ فعل بمعنى مفعول، من صمد إليه إذا قصده، وهو السيد المصمود إليه في الحوائج. والمعنى: هو الله الذي تعرفونه وتقرّون بأنه خالق السمٰوات والأرض وخالقكم، وهو واحد متوحد بالإلٰهية لا يشارك فيها، وهو الذي يصمد إليه كل مخلوق لا يستغنون عنه، وهو الغني عنهم ﴿لَمْ يَـلِدْ﴾ لأنه لا يجانس، حتى تكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا. وقد دلّ على هذا المعنى بقوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَـٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١]. ﴿وَلَـمْ يُولَـدْ﴾ لأنّ كل مولود محدث وجسم، وهو قديم لا أوّل لوجوده وليس بجسم ولم يكافئه أحد، أي: لم يماثله ولم يشاكله. ويجوز أن يكون من الكفاءة في النكاح، نفيًا للصاحبة: سألوه أن يصفه لهم، فأوحى إليه ما يحتوي على صفاته، فقوله: ﴿هُوَ ٱللَّهُ﴾ إشارة لهم إلى من هو خالق الأشياء وفاطرها، وفي طيّ ذلك وصفه بأنه قادر عالم؛ لأنّ الخلق يستدعي القدرة والعلم، لكونه واقعًا على غاية إحكام واتساق وانتظام. وفي ذلك وصفه بأنه حيّ سميع بصير. وقوله: ﴿أَحَـدٌ﴾ وصف بالوحدانية ونفي الشركاء. وقوله: ﴿ٱلصَّـمَدُ﴾ وصف بأنه ليس إلاّ محتاجًا إليه، وإذا لم يكن إلاّ محتاجًا إليه: فهو غني. وفي كونه غنيًا مع كونه عالمًا: أنه عدل غير فاعل للقبائح[١]، لعلمه بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه. وقوله: ﴿وَلَـمْ يُولَـدْ﴾ وصف بالقدم والأوّلية. وقوله: ﴿لَمْ يَـلِدْ﴾ نفي للشبه والمجانسة. وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَـدٌۢ ﴿٤﴾﴾ تقرير لذلك وبت للحكم به، فإن قلت: الكلام العربي الفصيح أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم، وقد نصّ سيبويه على ذلك في كتابه[٢]، فما باله مقدّمًا في أفصح كلام وأعربه؟ قلت: هذا الكلام إنما سيق لنفي المكافأة عن ذات الباري سبحانه؛ وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف، فكان لذلك أهم شيء وأعناه، وأحقه بالتقدم وأحراه[٣]. وقرئ: «كفئًا» بضم الكاف والفاء. وبضم

= ٤٩، ٣٥٩، وسرّ صناعة الإعراب ٢/ ٥٣٤، وشرح المفصل ٢/ ٦، ٩/ ٣٤، ٣٥، ومجالس ثعلب ص ١٤٩، ومغني اللبيب ٢/ ٥٥٥، وهمع الهوامع ٢/ ١٩٩.

(١) قوله: «إنه عدل غير فاعل للقبائح» هذا مذهب المعتزلة، وذهب أهل السنة إلى أنه تعالى هو الخالق لجميع الأشياء خيرها وشرها قبيحها وحسنها. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ وعلمه بقبح القبيح لا يمنعه من خلقه، لأنه لحكمة وإن لم يعلمها غيره. (ع)

(٢) قال محمود: «إن قلت الكلام العربي الفصيح أن يؤخر الظرف وقد نص سيبويه على ذلك» قال أحمد: نقل سيبويه أنه سمع بعض الجفاة من العرب يقرأ: ولم يكن أحدًا كفوًا له، وجرى هذا الجلف على عادته فجفا طبعه عن لطف المعنى الذي لأجله اقتضى تقديم الظرف مع الخبر على الاسم، وذلك أن الغرض الذي سيقت له الآية نفي المكافأة والمساواة عن ذات الله تعالى، فكان تقديم المكافأة المقصود بأن يسلب عنه أولى، ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف ليبين الذات المقدسة بسلب المكافأة، والله أعلم.

(٣) قال السمين الحلبي: وقال الشيخ بعد أن حكى كلام الزمخشري ومكي وهذه الجملة ليست من هذا =

الكاف وكسرها مع سكون الفاء: فإن قلت: لم كانت هذه السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفيها؟ قلت: لأمر ما يسود من يسود، وما ذاك إلا لاحتوائها على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده، وكفى دليلاً من اعترف بفضلها وصدّق بقول رسول الله ﷺ فيها: إنّ علم التوحيد من الله تعالى بمكان، وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم: يشرف بشرفه، ويتضع بضعته؛ ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته، وما يجوز عليه وما لا يجوز، فما ظنك بشرف منزلته وجلالة محله، وإنافته على كل علم، واستيلائه على قصب السبق دونه؛ ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه، وقلة تعظيمه له، وخلوّه من خشيته، وبعده من النظر لعاقبته. اللهم احشرنا في زمرة العالمين بك العاملين

= الباب، وذلك أن قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ ليس الجار والمجرور فيه تامًا إنما هو ناقص لا يصلح أن يكون خبرًا لكان بل هو متعلق بكفوًا وقدم عليه. فالتقدير: ولم يكن أحد كفوًا له. أي مكافئًا له فهو في معنى المفعول متعلق بكفوًا. وتقدم على «كفوًا» للاهتمام به إذ فيه ضمير الباري تعالى، توسط الخبر وإن كان الأصل التأخر لأن تأخر الاسم هو فاصلة فحسن ذلك، وعلى هذا الذي قررناه يبطل إعراب مكي وغيره أن «له» الخبر و«كفوًا» حال من «أحد» لأنه ظرف ناقص لا يصلح أن يكون خبرًا ويبطل بذلك سؤال الزمخشري، وجوابه، وسيبويه إنما تكلم في الظرف الذي يصلح أن يكون خبرًا وأن لا يكون. قال سيبويه وتقول: ما كان فيها أحد خير منك، وما كان أحد مثلك فيها، وليس أحد فيها خير منك: إذا جعلت فيها مستقرًا ولم تجعله على قولك، فيها زيد قائم أجريت الصفة على الاسم، فإن جعلته على: فيها زيد قائم نصبت. فتقول: ما كان فيها أحد خيرًا منك وما كان أحد خيرًا منك فيها. إلاّ أنك إذا أردت الإلغاء فكلّما أخرت الملغى فهو أحسن، وإذا أردت أن يكون مستقرًا فكلما قدمته كان أحسن والتقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ وقال الشاعر [من الرجز]:

. . . . مَـا دامَ فـيـهـنَّ فَـصـيـلٌ حـيًّـا

انتهى كلام سيبويه، فأنت ترى كلامه وتمثيله بالظرف الذي يصلح أن يكون خبرًا، ومعنى قوله: مستقرًا أي خبرًا للمبتدأ أو لكان: فإن قلت: فقد مثل بالآية، قلت: هذا الذي أوقع مكيًا والزمخشري وغيرهما فيما وقعوا فيه، وإنما أراد سيبويه أن الظرف التام وهو في قوله:

. . . . مَـا دامَ فـيـهـنَّ فَـصِـيـلٌ حـيًّـا

أجريَ فضلة لا خبرًا كما أن «له» في الآية أجري فضلة، فجعل الظرف القابل أن يكون خبرًا كالظرف الناقص في كونه لم يستعمل خبرًا ولا يشك من له ذهن صحيح أنه لا ينعقد كلام من قوله: ولم يكن له أحد بل لو تأخر «كفوًا» وارتفع على الصفة وجعل «له» خبرًا لم ينعقد منه كلام بل ترى أن النفي لم يتسلط إلا على الخبر الذي هو «كفوًا» و«له» متعلق به، والمعنى: ولم يكن له أحد مكافئة انتهى.

ما قاله الشيخ. قوله: ولا يشك إلى آخره فهو ثابت على الناظر، وإلا فقوله: هذا الظرف ناقص ممنوع، لأن الظرف الناقص عبارة عما لم يكن في الإخبار به فائدة كالمقطوع عن الإضافة ونحو في دار رجل، وقد نقل عن سيبويه الأمثلة المتقدمة نحو: ما كان فيها أحد خير منك، وما الفرق بين هذا والآية الكريمة؟ وكيف يقول هذا؟ وقد قال سيبويه في آخر كلامه، والتقديم والتأخير والإلغاء والاستقرار عربي جيد كثير. انتهى. الدر المصون

لك، القائلين بعدلك وتوحيدك، الخائفين من وعيدك. وتسمى سورة الأساس لاشتمالها على أصول الدين، وروى أبيّ وأنس عن النبي ﷺ: «أسست السمٰوات السبع والأرضون السبع على قل هو الله أحد» (١٨٢٩) يعني ما خلقت إلاّ لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته/ ٢/ ٢٧٦أ التي نطقت بها هذه السورة. عن رسول الله ﷺ: أنه سمع رجلاً يقرأ: قل هو الله أحد فقال: «وجبت». قيل: يا رسول الله وما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنة» (١٨٣٠).

١٨٢٩ ـ قال الزيلعي (٤/ ٣٣١): غريب وقال الحافظ: لم أجده مرفوعًا.

وقال الزيلعي: «روى ابن أبي شيبة في كتابه المفرد في فضائل القرآن ـ وهو مجلد لطيف ـ ثنا الحسن بن موسى، ثنا أبو هلال عن قتادة، عن عبد الله بن غيلان الثقفي أنه كان أميرًا على البصرة فقال: حدثني هذا الرجل الصالح كعب الأحبار. أن الله تبارك وتعالى أسس الأرضين على «قل هو الله أحد».

قال الحافظ: لم أجده مرفوعًا «وأخرجه ابن أبي شيبة في فضائل القرآن من رواية عبد الله بن غيلان الثقفي عن كعب الأحبار موقوفًا». انتهى.

١٨٣٠ ـ روي من حديث أبي هريرة وأبي أمامة.

أما حديث أبي هريرة: فرواه الترمذي (٥/ ١٦٧ ـ ١٦٨) كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء في سورة الإخلاص الحديث (٢٨٩٧). والنسائي (٢/ ١٧١) كتاب الافتتاح، باب الفضل في قراءة قل هو الله أحد.

وفي التفسير رقم (٧٣٥) والحاكم (١/ ٥٦٦) وصححه ووافقه الذهبي ومالك في الموطأ (١/ ٢٠٨) من حديث أبي هريرة يقول: أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلاً يقرأ «قل هو الله أحد» فقال رسول الله ﷺ: «وجبت» قلت ما وجبت؟ قال: «الجنة» والحديث عزاه الزيلعي للبيهقي في الشعب.

وأما حديث أبي أمامة: بنحو حديث أبي هريرة رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٦٦) والطبراني في الكبير (٨/ ٢٥٦) رقم (٧٨٦٦) من حديث علي بن زيد عن القاسم، عن أبي أمامة قال الهيثمي في المجمع (٧/ ١٤٨):

«رواه أحمد والطبراني وفيه علي بن زيد وهو ضعيف» ا.هـ.

قال الحافظ: أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم من حديث عبيد بن حنين عن أبي هريرة. وله شاهد في الطبراني الكبير من حديث أبي أمامة. انتهى.

سورة الفلق

مكية، وقيل: مدنية وآياتها خمس
[نزلت بعد الفيل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥﴾

الفلق والفرق: الصبح، لأنّ الليل يفلق عنه ويفرق: فعل بمعنى مفعول. يقال في المثل: هو أبين من فلق الصبح، ومن فرق الصبح. ومنه قولهم: سطع الفرقان، إذا طلع الفجر. وقيل: هو كل ما يفلقه الله، كالأرض عن النبات، والجبال عن العيون، والسحاب عن المطر، والأرحام عن الأولاد، والحبّ عن النوى وغير ذلك. وقيل: هو واد في جهنم أوجبّ فيها من قولهم لما اطمأن من الأرض، الفلق، والجمع: فلقان. وعن بعض الصحابة أنه قدم الشام فرأى دور أهل الذمّة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم، فقال: لا أبالي، أليس من ورائهم الفلق؟ فقيل: وما الفلق؟ قال: بيت في جهنم إذا فتح صاح جميع أهل النار من شدّة حرّه ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ من شرّ خلقه. وشرّهم[1]: ما يفعله المكلفون[2] من الحيوان من المعاصي والمآثم، ومضارة بعضهم بعضًا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك، وما يفعله غير المكلفين منه من الأكل والنهس واللدغ والعضّ كالسباع والحشرات، وما وضعه الله في الموات من أنواع

---

(١) قوله: «من شر خلقه وشرهم» لعله وشره، أي: شر خلقه حيوانًا أو مواتًا. (ع)

(٢) قال محمود: «معناه من شر خلقه، أي من شر ما يفعله المكلفون. . . إلخ» قال أحمد: لا يسعه على قاعدته الفاسدة التي هي من جملة ما يدخل تحت هذه الاستعاذة إلا صرف الشر إلى ما يعتقده خالقًا لأفعاله، أو لما هو غير فاعل له ألبتة كالموات: وأما صرف الاستعاذة إلى ما يفعله الله تعالى بعباده من أنواع المحن والبلايا وغير ذلك، فلا؛ لأنه يعتقد أن الله لا يخلق أفعال الحيوانات، وإنما هم يخلقونها لأنها شر، والله تعالى لا يخلقه لقبحه: كل ذلك تفريع على قاعدة الصلاح والأصلح التي وضح فسادها، حتى حرف بعض القدرية الآية، فقرأ: من شر ما خلق بتنوين شر وجعل ما نافية.

الضرر كالإحراق في النار والقتل في السم. والغاسق: الليل إذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾ [الإسراء: ٧٨] ومنه: غسقت العين امتلأت دمعًا، وغسقت الجراحة: امتلأت دمًا. ووقوبه: دخول ظلامه في كل شيء، ويقال: وقبت الشمس إذا غابت. وفي الحديث: لما رأى الشمس قد وقبت قال: هذا حين حلها، يعني صلاة المغرب (١٨٣١). وقيل: هو القمر إذا امتلأ، وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأشار إلى القمر فقال: «تعوّذي بالله من شرّ هذا، فإنه الغاسق إذا وقب» (١٨٣٢). ووقوبه: دخوله في الكسوف واسوداده. ويجوز أن يراد بالغاسق: الأسود من الحيات: ووقبه: ضربه ونقبه. والوقب: النقب. ومنه: وقبة الثريد؛ والتعوّذ من شرّ الليل؛ لأن انبثاثه فيه أكثر، والتحرّز منه أصعب. ومنه قولهم: الليل أخفى للويل. وقولهم: أغدر الليل؛ لأنه إذا أظلم كثر فيه الغدر وأسند الشرّ إليه لملابسته له من حدوثه فيه ﴿ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ﴾ النساء، أو النفوس، أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدًا في خيوط وينفثن عليها[(١)] ويرقين، والنفث النفخ مع ريق، ولا تأثير لذلك،[(٢)] اللهم إلاّ إذا كان ثم إطعام شيء ضارّ، أو سقيه، أو إشمامه. أوْ مباشرة المسحور به على بعض الوجوه؛ ولكن الله عزّ وجلّ قد يفعل عند ذلك فعلاً على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحقّ من الحشوية

١٨٣١ ـ عزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٣٣٥) لأبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه غريب الحديث من طريق عبيد الله بن عقبة مرسلاً.
قال الحافظ: أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث من طريق عبيد الله مرسلاً انتهى.

١٨٣٢ ـ أخرجه الترمذي (٥/ ٤٥٢) كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة المعوذتين الحديث (٣٣٦٦) والنسائي في التفسير (٢/ ٦٢٣) رقم (٧٦٣) وأحمد (٦/ ٦١، ٢٠٦، ٢١٥، ٢٣٧، ٢٥٢) والطيالسي رقم (١٤٨٦) وأبو يعلى رقم (٤٤٤٠) وعبد بن حميد رقم (١٥١٧ ـ منتخب). والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤٠ ـ ٥٤١) وصححه ووافقه الذهبي.
وزاد السيوطي نسبته في الدر (٦/٤١٨) لابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه كلهم عن عائشة وعزاه الزيلعي في تخريج الكشاف (٤/ ٣٣٦) لابن أبي شيبة وإسحاق بن راهويه.
قال الحافظ: أخرجه الترمذي والنسائي والحاكم وأحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى كلهم من طريق ابن أبي ذئب عن خالد الحرث بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة عنها. انتهى.

---

(١) قال محمود: «هن السواحر اللائي يعقدن الخيوط وينفثن عليها. . . إلخ» قال أحمد: وقد تقدم أن قاعدة القدرية إنكار حقيقة السحر، على أن الكتاب والسنة قد وردا بوقوعه والأمر بالتعوذ منه. وقد سحر ﷺ في مشط ومشاطة في جف طلعة ذكر. والحديث مشهور؛ وإنما الزمخشري استفزه الهوى حتى أنكر ما عرف، وما به إلا أن يتبع اعتزاله ويغطي بكفه وجه الغزالة.

(٢) قوله: «ولا تأثير لذلك» مبني على مذهب المعتزلة من أنه لا حقيقة للسحر ولا تأثير له. وذهب أهل السنة إلى إثباته وإثبات تأثيره لظاهر الكتاب والسنة. (ع)

والجهلة من العوام، فينسبه الحشوية والرعاع[1] إليهنّ وإلى نفثهن، والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون إلى ذلك ولا يعبئون به. فإن قلت: فما معنى الاستعاذة من شرّهن[2]؟ قلت: فيها ثلاثة أوجه، أحدها: أن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن إثمهنّ في ذلك. والثاني: أن يستعاذ من فتنتهنّ الناس بسحرهنّ وما يخدعنهم به من باطلهن. والثالث: أن يستعاذ مما يصيب الله به من الشرّ عند نفثهن، ويجوز أن يراد بهنّ النساء الكيادات، من قوله: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨] تشبيهًا لكيدهن بالسحر والنفث في العقد. أو اللاتي يفتنّ الرجال بتعرضهنّ لهم ومحاسنهنّ، كأنهنّ يسحرنهم بذلك ﴿إِذَا حَسَدَ﴾ أي إذا ظهر حسده، وعمل بمقتضاه: من بغي الغوائل للمحسود، لأنه إذا لم يظهر أثر ما أضمره فلا ضرر يعود منه على من حسده، بل هو الضارّ لنفسه لاغتمامه بسرور غيره. وعن عمر بن عبد العزيز: لم أر ظالمًا أشبه بالمظلوم من حاسد. ويجوز أن يراد بشرّ الحاسد: إثمه وسماجة حاله في وقت حسده، وإظهاره أثره. فإن قلت: قوله: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾﴾ تعميم في كل ما يستعاذ منه، فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد؟ قلت: قد خصّ شرّ هؤلاء من كلّ شرّ لخفاء أمره، وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم، كأنما يغتال به. وقالوا: شر العداة المداجي الذي يكيدك من/ ٢/ ٢٧٦ب حيث لا تشعر. فإن قلت: فلم عرّف بعض المستعاذ منه ونكر بعضه؟ قلت: عرفت النفاثات، لأن كل نفاثة شرّيرة، ونكر غاسق، لأنّ كل غاسق لا يكون فيه الشرّ، إنما يكون في بعض دون بعض، وكذلك كل حاسد لا يضرّ. ورب حسد محمود، وهو الحسد في الخيرات. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «لا حسد إلاّ في اثنتين» (١٨٣٣) وقال أبو تمام [من الطويل]:

١٨٣٣ ـ ورد ذلك من حديث ابن مسعود، وابن عمر، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري فأما حديث ابن مسعود رواه البخاري ١/ ١٩٩ في العلم، باب الاغتباط في العلم والحكمة (٧٣)، و ٣/ ٣٢٥ في الزكاة، باب إنفاق المال في حقه (١٤٠٩) و ١٣/ ١٢٨ في الأحكام، باب أجر من قضى بالحكمة (٧١٤١). وفي الاعتصام، باب ما جاء في اجتهاد القضاء بما أنزل الله تعالى (٧٣١٦). ومسلم ١/ ٥٥٩ في صلاة المسافرين، باب فضل من يقوم بالقرآن (٢٦٨/ ٨١٦). وابن ماجه ٢/ ١٤٠٧ في الزهد، باب الحسد (٤٢٠٨). وأحمد ١/ ٣٨٥، ٤٣٢، والحميدي في ١/ ٥٥ برقم (٩٩)، وأبو يعلى (٥٠٧٨)، وأبو نعيم في الحلية ٧/ ٣٦٣ والبغوي في شرح السنة ١/ ٢٣٦ برقم (١٣٨) من =

---

(١) قوله: «فينسب الحشوية والرعاع» في الصحاح «الرعاع»: الأحداث الطغام. وفيه «الطغام»: أوغاد الناس وفيه «الوغد»: الرجل الدنيء الذي يخدم بطعام بطنه. (ع)

(٢) قال محمود: «فإن قلت: ما معنى الاستعاذة من شرهن، وأجاب... إلخ» قال أحمد: وهذا من الطراز الأول قعد عنه جانبًا، ولو فسر غيره النفاثات في العقد بالمتخيلات من النساء ولسن ساحرات حتى يتمم إنكار وجود السحر: لعده من يدع التفاسير.

.... وَمَا حَاسِدِي فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ[1]

وقال [من البسيط]:

.... إِنَّ الْعُلاَ حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسَدُ[2]

عن رسول الله ﷺ: «من قرأ المعوّذتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها» (١٨٣٤).

= طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه مرفوعًا «لا حسد إلاّ في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها».

وأما حديث ابن عمر فرواه البخاري ٨/ ٦٩١ في فضائل القرآن: باب اغتباط صاحب القرآن (٥٠٤٥) و ١٣/ ٥١١ في التوحيد: باب قول النبي ﷺ «رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار» (٧٥٢٩) ومسلم في المصدر السابق، (٢٦٦) والترمذي ٤/ ٢٩١ في البر والصلة، باب ما جاء في الحسد (١٩٣٦) من طريق الزهري، عن سالم عنه مرفوعًا «لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل آتاه الله مالاً فهو ينفق آناء الليل وآناء النهار».

وأما حديث أبي هريرة فرواه البخاري ٨/ ٦٩١ في فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن (٥٠٢٦)، و ١٣/ ٢٣٣ في التمني في باب تمني القرآن والعلم (٧٢٣٢) وفي التوحيد، باب قول النبي ﷺ: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار» (٧٥٢٨)، وأحمد ٢/ ٤٧٩ من طريقين فيه مرفوعًا «لا حسد إلا في اثنتين رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار» فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثلما أوتي فلان. فعملت مثل ما يعمل. ورجل آتاه الله مالاً فهو يهلكه في الحق: فقال رجل: «ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان، فعملت مثل ما يعمل».

وأما حديث أبي سعيد فرواه أحمد ٢/ ٤٧٩، وأبو يعلى (١٠٨٥) عن الأعمش عن أبي صالح عنه مرفوعًا بمثل حديث أبي هريرة.

وذكره الهيثمي في المجمع ٣/ ١١١ وقال رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

قال الحافظ: متفق عليه من حديث ابن مسعود، ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما، والبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. انتهى.

١٨٣٤ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

قال الحافظ: أخرجه الثعلبي وابن مردويه والواحدي بأسانيدهم إلى أبي بن كعب، وقد مضى غير مرة أنها واهنة، وأن الحديث المرفوع في ذلك موضوع والله أعلم. انتهى.

---

(١) وإني لمحسود وأعذر حاسدي ... وما حاسدي في المكرمات بحاسد

لأبي تمام. يقول: إني جامع للخصال الحميدة، فالحسد كناية عن ذلك. وعذر يعذر كضرب يضرب، أي: أن حاسدي معذور لحسن صفاتي وعظمها، وليس الحاسد في الخصال الحميدة بحاسد مذموم، بل مغتبط ممدوح.

(٢) فافخر فما من سماء للعلا ارتفعت ... إلا وأفعالك الحسنى لها عمد

واعذر حسودك فيما قد خصصت به ... إن العلا حسن في مثلها الحسد

لأبي تمام. وشبه القدر المرتفع بالسماء، واستعارها له على طريق التصريح، والارتفاع ترشيح، لأنه خاص بالمحسوسات وشبه الأفعال الجميلة بأعمدة السماء تشبيهًا بليغًا، لأن بها الارتفاع المعنوي.

سورة الناس

مكية، وقيل: مدنية، وآياتها ٦ [نزلت بعد الفلق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝١ مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝٦﴾

قرئ: قل أعوذ، بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام، ونحوه. ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً﴾ [البقرة: ٢٦٠] فإن قلت: لم قيل[1] ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ مضافًا إليهم خاصة؟ قلت: لأنّ الاستعاذة وقعت من شرّ الموسوس في صدور الناس، فكأنه قيل: أعوذ من شرّ الموسوس إلى الناس بربهم الذي تملك عليهم أمورهم، وهو إلٰههم ومعبودهم، كما يستغيث بعض الموالي إذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي أمرهم. فإن قلت: ﴿مَلِكِ النَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ النَّاسِ﴾ ما هما من ربّ الناس؟ قلت: هما عطف بيان، كقولك: سيرة أبي حفص عمر الفاروق. بين بملك الناس، ثم زيد بيانًا بإله الناس، لأنه قد يقال لغيره: رب الناس، كقوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١] وقد يقال: ملك الناس. وأمّا ﴿إِلَٰهِ النَّاسِ ۝٣﴾ فخاص لا شركة فيه، فجعل غاية للبيان. فإن قلت: فهلا اكتفى بإظهار المضاف إليه الذي هو الناس مرّة واحدة؟ قلت: لأنّ عطف البيان للبيان، فكان مظنة للإظهار دون الإضمار ﴿الْوَسْوَاسِ﴾ اسم بمعنى الوسوسة، كالزلزال بمعنى الزلزلة. وأمّا المصدر فوسواس بالكسر كزلزال. والمراد به الشيطان، سمي

(١) قال محمود: «إن قلت: لم أضاف اسمه تعالى إليهم خاصة وهو رب كل شيء... إلخ» قال أحمد: وفي التخصيص جرى على عادة الاستعطاف، فإنه معه أتم. عاد كلامه قال: وإله الناس عطف بيان لملك الناس. أو كلاهما عطف بيان للأول، والثاني أبين: لأن ملك الناس قد يطلق لغير الله تعالى، وأما إله الناس فلا يطلق إلا له عز وجل، فجعل غاية للبيان، وزيد البيان بتكرار ظاهر غير مضمر؛ والله سبحانه وتعالى أعلم. هذا ما يسر الله من القول، وإني أبرأ إلى الله تعالى من القوة والحول، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه، لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه. أو أريد ذو الوسواس. والوسوسة: الصوت الخفيّ. ومنه: وسواس الحلي. و﴿ٱلۡخَنَّاسِ﴾ الذي عادته أن يخنس، منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالعوّاج والبتات[1]، لما روي عن سعيد بن جبير: إذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وولى، فإذا غفل وسوس إليه ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ﴾ يجوز في محله الحركات الثلاث، فالجر على الصفة، والرفع والنصب على الشتم، ويحسن أن يقف القارئ على ﴿ٱلۡخَنَّاسِ﴾ ويبتدئ ﴿ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ﴾ على أحد هذين الوجهين ﴿مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ بيان للذي يوسوس، على أن الشيطان ضربان: جني وإنسي، كما قال ﴿شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ﴾ [الأنعام: ١١٢] وعن أبي ذرّ ـ رضي الله عنه ـ أنه قال لرجل: هل تعوذت بالله من شيطان الإنس؟ ويجوز أن يكون (من) متعلقًا بيوسوس، ومعناه: ابتداء الغاية، أي: يوسوس في صدورهم من جهة الجنّ ومن جهة الناس، وقيل: من الجنّة والناس بيان للناس، وأن اسم الناس ينطلق على الجنة، واستدلّوا (بنفر) و (رجال): في سورة الجن. وما[2] أحقه؛ لأن الجن سموا «جنا» لاجتنانهم، والناس «ناسًا» لظهورهم، من الإيناس وهو الإبصار، كما سموا بشرًا؛ ولو كان يقع الناس على القبيلين، وصحّ ذلك وثبت: لم يكن مناسبًا لفصاحة القرآن وبعده من التصنع. وأجود منه أن يراد بالناس: الناسي، كقوله: ﴿يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٦] وكما قرئ: ﴿مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩] ثم يبين بالجنة والناس؛ لأنّ الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان حق الله عزّ وجلّ.

عن رسول الله ﷺ: «لقد أنزلت عليّ سورتان ما أنزل مثلهما، وإنك لن تقرأ سورتين أحبّ ولا أرضى عند الله منهما» (١٨٣٥) يعني: المعوّذتين. ويقال للمعوّذتين: المقشقشتان.

قال عبد الله الفقير إليه: وأنا أعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة، وألوذ

١٨٣٥ ـ قال الزيلعي (٤/٣٤١): غريب بهذا الإسناد قال الحافظ: لم أجده بهذا اللفظ. وأوله في مسلم بمعناه من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه «أن النبي ﷺ قال له. ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ۝١﴾ و ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾ وآخره في ابن حبان من حديث عقبة بمعناه. وأيضًا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لأن يقرأ سورة أحب إلى الله ولا أبلغ من قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس، فإن استطعت أن لا تدعهما في صلاة فافعل». انتهى.

---

(١) قوله: «كالعواج والبتات» بائع العاج، وبائع البتوت: وهي ضرب من الثياب. (ع)

(٢) قوله: «وما أحقه» في الصحاح: حققت الأمر: واحتققته: إذا تحققته وصرت منه على يقين. (ع)

بكنف رحمته الشاملة العامّة من كل ما يكلم الدين، ويثلم اليقين، أو يعود في العاقبة بالندم، أو يقدح في الإيمان المسوط باللحم/ ٢/٢٧٧أ والدم[1]، وأسأله بخضوع العنق وخشوع البصر، ووضع الخدّ لجلاله الأعظم الأكبر، مستشفعًا إليه بنوره الذي هو الشيبة في الإسلام، متوسلاً بالتوبة الممحصة للآثام، وبما عنيت به من مهاجرتي إليه ومجاورتي، ومرابطتي بمكة ومصابرتي، على تواكل من القوى، وتخاذل من الخطا، ثم أسأله بحق صراطه المستقيم، وقرآنه المجيد الكريم، وبما لقيت من كدح اليمين وعرق الجبين، في عمل الكشاف عن حقائقه، المخلص عن مضايقه، المطلع على غوامضه، المثبت في مداحضه، الملخص لنكته ولطائف نظمه، المنقر عن نقره وجواهر علمه، المكتنز بالفوائد المفتنة التي لا توجد إلاّ فيه، المحيط بما لا يكتنه من بدع ألفاظه[2] ومعانيه، مع الإيجاز الحاذف للفضول، وتجنب المستكره المملول؛ ولو لم يكن في مضمونه إلاّ إيراد كل شيء علىَ قانونه، لكفى به ضالة ينشدها محققة الأخبار، وجوهره يتمنى العثور عليها غاصة البحار، وبما شرفني به ومجدني، واختصني بكرامته وتوحدني: من ارتفاعه على يدي في مهبط بشاراته ونذره، ومتنزل آياته وسوره، من البلد الأمين بين ظهراني الحرم، وبين يدي البيت المحرّم، حتى وقع التأويل، حيث وجد التنزيل: أن يهب لي خاتمة الخير، ويقيني مصارع السوء، ويتجاوز عن فرطاتي يوم التناد، ولا يفضحني بها على رءوس الأشهاد؛ ويحلني دار المقامة من فضله، بواسع طوله وسابغ نوله، إنه هو الجواد الكريم، الرءوف الرحيم.

---

(١) قوله: «المسوط باللحم والدم» أي: المخلوط. أفاده الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «من بدع ألفاظه» في الصحاح «شيء بدع» بالكسر: أي مبتدع. وفلان بدع في هذا الأمر، أي: بديع. (ع)

فهرس القراءات

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١٠	﴿في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً	مَرْضٌ ـ مَرْضاً	١/١٧٧
	بما كانوا يكذبون﴾	يُكَذِّبُون	١٧٨١
١٥	﴿الله يستهزى بهم ويمدهم	وَيُمِدُّهم	١/١٨٦
	في طغيانهم﴾	طِغْيَانِهِمْ	١٨٦١
١٧	﴿فلما أضاءت	ضَاءَتْ	١/١٩٢
	ذهب الله بنورهم	أَذْهَبَ اللَّهُ نورَهم	١/١٩٣
	ظلمات﴾	ظلمة	١/١٩٤
١٨	﴿أو كصيب	كَصَائِبٍ	١/٢٠٣
	حذر الموت﴾	حَذَارِ	١/٢٠٦
٢٠	﴿يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم	يَخْطِفُ ـ يختطف ـ	١/٢٠٧
	وإذا أظلم	يَخَطِّف ـ يِخِطِّف ـ	١/٢٠٧
	لذهب بسمعهم﴾	يتخطف.	١/٢٠٧
		ضَاءَ لهم	
		أُظْلِمَ	١/٢٠٨
		لأذهب بأسماعهم	
٢١	﴿الذي خلقكم	الذي خَلَقْكُمْ	١/٢١٢
	والذين من قبلكم﴾	مَنْ قَبْلَكم	١/٢١٢
٢٢	﴿فراشاً	بِسَاطاً ـ مِهَاداً	١/٢١٥
	أنداداً﴾	نِدّاً	١/٢١٧
٢٣	﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا	أَنْزَلْنَا	١/٢١٨
	على عبدنا﴾	على عِبَادنا	١/٢١٨
٢٤	﴿أعدت للكافرين﴾	أَعْتَدَتْ	١/٢٢٥
٢٥	﴿وبشر الذين آمنوا	وبُشِّرَ	١/٢٢٨
	أزواج مطهرة﴾	مُطَهَّرَات	١/٢٣٤
٢٦	﴿لا يستحي به	لا يستحي	١/٢٣٨
	بعوضة فما فوقها	بعوضةٌ	١/٢٣٩
	إني جاعل في الأرض خليفة﴾	جاعل في الأرض خَلِيقة	١/٢٥١
٣٠	﴿ويسفك الدماء﴾	يَسْفُك ـ ويُسْفك ـ	١/٢٥٢

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣١	﴿وعلم آدم﴾	وعُلِّمَ آدَمُ	١/ ٢٥٣
٣٢	﴿ثم عرضهم﴾	عَرَضَهُنَ ـ عَرَضَهَا	١/ ٢٥٣
٣٣	﴿قال يا آدم أنبئهُمْ﴾	أَنبِيهِم ـ أَنبِهِم	١/ ٢٥٣
٣٤	﴿وإذا قلنا للملائكة اسجدوا﴾	للملائكةُ اسجدُوا	١/ ٢٥٤
٣٥	﴿ولا تقربا هذه الشجرة﴾	تِقْربا هذي الشجرة ـ الشِّيرة.	١/ ٢٥٤
٣٦	﴿فأزلهما الشيطان عنها﴾	فأزالهما	١/ ٢٥٥
٣٧	﴿فتلقى آدم من ربه كلمات﴾	آدمَ ـ كلماتٌ	١/ ٢٥٦
٣٨	﴿فمن اتبع هداي	فمن تبع هُدَيَّ	١/ ٢٥٧
	فلا خوف﴾	فلا خوفَ	١/ ٢٥٧
٤٠	﴿أوف بعهدكم﴾	أُوَفِّ	١/ ٢٥٨
٤٢	﴿وتكتموا الحق﴾	تكتمون	١/ ٢٦٠
٤٨	﴿واتقوا يوماً لا تجزى نفس	لا تُجزِىء نفس	١/ ٢٦٤
	ولا يقبل	ولاَ يَقْبَلُ	١/ ٢٦٦
	شفاعة﴾	شفاعةً	١/ ٢٦٦
٤٩	﴿وإذ أنجيناكم	أَنجَيْتُكُم	١/ ٢٦٧
	يذبحون أبناءكم﴾	يَذْبحون ـ يقتلون	٢٦٧١
٥٠	﴿وإذ فرقنا﴾	فرّقنا	١/ ٢٦٨
٥١	﴿وإذ واعدنا﴾	وَعَدْنا	١/ ٢٦٩
٥٥	﴿حتى نرى الله جهرة	جَهَرَة	١/ ٢٧٠
	فأخذتكم الصاعقة﴾	الصعقة	١/ ٢٧١
٥٨	﴿وقولوا حطة	حِطَّةً	١/ ٢٧٢
	نغفر لكم خطاياكم﴾	يُغْفَر لكم ـ تُغْفَر.	١/ ٢٧٢
٥٩	﴿فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً﴾	رُجْزاً	١/ ٢٧٤
٦٠	﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة﴾	عَشِرَة ـ عَشَرَة	١/ ٢٧٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦١	﴿من بقلها وقثائها	وقُثائها	١/ ٢٧٥
	وفومها	وثومها	١/ ٢٧٥
	الذي هو أدنى	أدنأ	١/ ٢٧٥
	أهبطوا	اهبُطوا	١/ ٢٧٥
	مصرا	مِصْرَ	١/ ٢٧٦
	ويقتلون النبيين﴾	وَيُقَتِّلُونَ	١/ ٢٧٦
٦٧	﴿أتتخذنا هزواً﴾	هُزُؤاً ـ هُزْءاً	١/ ٢٧٨
٧٠	﴿إن البقر تشابه﴾	تَشَّابه ـ تشابهت ـ متشابهة متشابة ـ إن الباقر يشّابه.	١/ ٢٨٢
٧١	﴿لا ذلول	لا ذلولَ	١/ ٢٨٣
	ولا تسقى الحرث﴾	ولا تُسْقِى	١/ ٢٨٣
٧٤	﴿أو أشد	أشِدَّ	١/ ٢٨٦
	قسوة	قساوة	١/ ٢٨٦
	وإن من الحجارة	وإنْ	١/ ٢٨٧
	لما يتفجر	ينفجر	١/ ٢٨٧
	لما يشقق	يتشقق	١/ ٢٨٧
	لما يهبط	يهبُطُ	١/ ٢٨٧
	عما تعملون﴾	يعملون	١/ ٢٨٧
٧٨	﴿لا يعلمون الكتاب إلاَّ أماني﴾	إلا أماني ـ تخفيف	١/ ٢٨٨
٨١	﴿وأحاطت به خطيئته﴾	خطاياه ـ خطيئاته	١/ ٢٨٩
٨٣	﴿لا تعبدون إلاَّ الله	ألا تعبدوا	١/ ٢٩٠
	وقولوا للناس حسنا﴾	حَسَناً ـ حُسْنىٰ	١/ ٢٩٠
٨٥	﴿تظاهرون عليهم ـ	تظَّاهرون ـ تتظاهرون ـ	١/ ٢٩٢
	أسارى ـ	تظَّهَّرُن ـ أَسْرى	١/ ٢٩٢
	تفادوهم	تفدوهم	١/ ٢٩٢
	يردون ـ تعملون﴾	تردون ـ يعملون	١/ ٢٩٢
٨٧	﴿وأيدناه بروح القدس﴾	وآيَدْنَاهُ	١/ ٢٩٣
٨٨	﴿وقالوا قلوبنا غلف﴾	غلُفٌ	١/ ٢٩٦

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٨٩	﴿مصدق﴾	مصدقا	١/٢٩٦
٩٦	﴿أحرص الناس على حياة﴾	على الحياة	١/٣٠٠
٩٧	﴿من كان عدوا لجبريل﴾	جبرئيل ـ جبرئل جبرالّ ـ جبرائيل ـ جبرائل	١/٣٠١، ٣٠٢
٩٨	﴿وجبريل وميكال﴾	ميكائيل ـ ميكائل ـ ميكئل ـ ميكئيل	١/٣٠٣، ١/٣٠٣
١٠٠	﴿أو كلما	أوْ كلما	١/٣٠٤
	عاهدوا	عوهدوا ـ عهدوا	١/٣٠٤
	نبذه فريق منهم﴾	نقضه	
١٠٢	﴿ما تتلوا الشياطين	الشياطون	١/٣٠٦
	على الملكين	الملِكين	١/٣٠٦
	هاروت وماروت	هاروتُ وماروتُ	١/٣٠٦
	وما يعلمان	يُعَلِمَان	١/٣٠٦
	بين المرء وزوجه	المُرْءَ ـ المرّ	١/٣٠٦
	وما هم بضارين﴾	بضاريّ	١/٣٠٦
١٠٣	﴿لمثوبة من عند الله	لَمَثْوَبَةٌ	١/٣٠٧
	لا تقولوا راعنا	راعونا ـ راعناً	١/٣٠٧
	وقولوا انظرنا﴾	انظِرنا	١/٣٠٧
١٠٦	﴿ما ننسخ من آية	ما نَنْسِخ ـ	١/٣٠٩
	أو ننسها﴾.	نُنْسخ	١/٣٠٩
		ننسأها ـ ننسٌها ـ	١/٣٠٩
		وتنسها ـ ما نُنْسك	١/٣٠٩
		من آية أو ننسخها، ما ننسخ من آية أو نُنْسكها	١/٣٠٩
١١١	﴿من كان هوداً أو نصارى﴾	يهودياً أو نصرانياً	١/٣١٠
١١٤	﴿إلا خائفين﴾	إلا خيفاً	١/٣١٣
١١٥	﴿فأينما تولوا﴾	تَوَلُّوا	١/٣١٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١١٦	﴿وقالوا اتخذ الله ولد﴾	قالوا	١/ ٣١٤
١١٧	﴿بديع السَّمٰوات والأرض﴾	بديعِ ـ بديعَ	١/ ٣١٥
١١٩	﴿ولا تسئل عن أصحاب الجحيم﴾	وَلاَ تَسْأَلْ ـ ولن	١/ ٣١٦
		تسأل ـ وما تسأل	١/ ٣١٦
١٢٤	﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه	إبراهيمُ ربَّه	١/ ٣١٧
	لا ينال عهدي الظالمين﴾	الظالمون	١/ ٣١٨
١٢٥	﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس	مثابات	١/ ٣١٨
	واتخِذوا﴾	واتَّخَذُوا	١/ ٣١٩
١٢٦	﴿فأمتعه قليلاً ثم	فأمتعه فاضطره ـ	١/ ٣٢٠
	اضطره﴾	فنمتعه قليلاً ثم	١/ ٣٢٠
		نضطره ـ فإضطره ـ	١/ ٣٢٠
		فأمْتِعْه قليلاً ثم اضطرَّه ـ	
		فأطره.	١/ ٣٢١
١٢٧	﴿ربنا تقبل منا﴾	يقولان: ربنا	١/ ٣٢٢
١٢٨	﴿واجعلنا مسلمين	مُسْلِمين	١/ ٣٢٢
	وأرنا مناسكنا﴾	وأَرْنَا ـ	١/ ٣٢٢
		وبإشمام الكسره ـ وأرهم	١/ ٣٢٣
		مناسكهم	
١٣٢	﴿ووصى بها إبراهيم نبيه	وأوصى	١/ ٣٢٩
	ويعقوب	يعقوبَ	١/ ٣٢٩
	يا بني﴾	يا بنِيّ	١/ ٣٢٩
١٣٣	﴿إذ حضر يعقوب الموت	حَضِر يَعقوبُ الموتَ	١/ ٣٣١
	وإله آبائك﴾	وإله إبراهيم ـ	١/ ٣٣٢
		وإله أبيك.	
١٣٥	﴿قل بل ملة إبراهيم﴾	مِلَّةُ	١/ ٣٣٣
١٣٧	﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به﴾	بما آمنتم به	١/ ٣٣٥
		بالذي آمنتم به	١/ ٣٣٥
١٣٩	﴿قل أتحاجوننا في الله﴾	أتحاجُونَّا	١/ ٣٣٦

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٤٠	﴿أم تقولون على الله﴾	أم يقولون	١/ ٣٣٦
١٤٣	﴿إلا لنعلم	إلاَّ لِيُعْلَمَ	١/ ٣٤١
	على عقبيه	عقْبَيْه	١/ ٣٤١
	وإن كانت لكبيرة	لكبيرةٌ	١/ ٣٤١
	وما كان الله ليضيع﴾	لِيُضَيِّعَ	١/ ٣٤١
١٤٤	﴿شطر المسجد الحرام	تلقاء المسجد الحرام	١/ ٣٤٣
	عما يعملون﴾	عما تعملون	١/ ٣٤٤
١٤٥	﴿بتابع قِبلتهَمْ﴾	بِتَابِعِ قِبْلَتِهِم	١/ ٣٤٤
١٤٧	﴿الحق من ربك﴾	الحقُّ من ربك	١/ ٣٤٥
١٤٨	﴿ولكل وجهة	ولكلِ قبلة ـ	١/ ٣٤٦
	هو موليها﴾	ولِكُلٍّ وجهةٍ	١/ ٣٤٦
١٤٩	﴿بغافل عما تعملون﴾	تَعْمَلُون	١/ ٣٤٦
١٥٠	﴿إلاَّ الذين ظلموا﴾	ألاَ الذين ظلموا	١/ ٣٤٧
١٥٨	﴿أن يطوف	أن يَطُوفَ	١/ ٣٤٩
		ألاَّ يطوّف بهما ـ	١/ ٣٥٠
	ومن تطوع﴾	ومن يَطَّوَّع ـ	١/ ٣٥٠
		ومن يتطوع بخير	١/ ٣٥١
١٦١	﴿والملائكة والناس أجمعين﴾	والملائكةُ وَالناسُ أجمعون	١/ ٣٥٢
١٦٤	﴿والفلك التي تجرى﴾	والفُلُك	١/ ٣٥٣
١٦٥	﴿ولو يرى الذين ظلموا	ولو تَرى الذين ظلموا	١/ ٣٥٤
	إذ يرون العذاب﴾	إذ يُرَون العذاب	٣٥٤
١٦٨	﴿ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾	خُطْوات ـ خُطُؤات ـ	١/ ٣٥٥
		خَطَوَاتِ ـ خَطْوات	١/ ٣٥٦
١٧٣	﴿إنما حرم عليكم الميتة﴾	حُرِّمَ ـ حَرُمَ	١/ ٣٥٨
١٧٧	﴿ليس البر أن تولوا	بأن تولُّوا	١/ ٣٦٢
	ولكن البر من آمن	ولكن البَرّ ـ البَارّ ـ	١/ ٢٦٣
	والموفون	ولكن البِرّ ـ بالتخفيف	١/ ٣٦٣
	والصابرين﴾	والمَوفين	١/ ٣٦٧
		والصابرون	١/ ٣٦٧

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١٧٩	﴿ولكم في القصاص حياة﴾	ولكم في القَصَصِ	١/٣٧٣
١٨٤	﴿فعدةٌ	فعدةً	١/٣٧٩
	من أيام أُخر	أيام أُخرى متتابعات	١/٣٨٠
	وعلى الذين يطيقونه	يُطوّقُونه ـ يتطوَّقُونه ـ	١/٣٨٠
	فمن تطوع	يطَّوَقونه	١/٣٨٠
	وأن تصوموا خير لكم﴾	فمن يطَّوَّعْ	١/٣٨١
		والصيام خير لكم	١/٣٨١
١٨٥	﴿شهر رمضان﴾	شَهْرَ رمضان	١/٣٨٣
١٨٥	﴿يريد الله بكم اليُسْر ولا يريد بكم العُسْر	اليُسُر ـ العُسُر	١/٣٨٤
	ولتكملوا العدة﴾	وَلِتكمّلوا	١/٣٨٤
١٨٦	﴿لعلهم يرشدون﴾	يَرْشَدُون ـ يَرْشِدون	١/٣٨٥
١٨٧	﴿أحل لكم ليلةَ الصيام	أَحَلَّ لَكم	١/٣٨٦
	الرفث	الرَّفُوثُ	٦/٣٨٦
	واتبعوا ما كتب الله لكم	واتبعوا	١/٣٨٨
	وأنتم عاكفون في المساجد﴾	في المسجد	١/٣٩١
١٩١	﴿ولا تقاتلوهم	تَقْتُلُوهم	١/٣٩٦
	حتى يقاتلوكم	يَقْتُلُوكم	١/٣٩٦
	فإن قاتلوكم﴾	قتلوكم	١/٣٩٦
١٩٥	﴿وأتموا الحج والعمرة	وأقيموا الحج والعمرة	١/٣٩٩
	فما استيسر من الهدى﴾	فما استيسر من الهديّ	١/٤٠٢
١٩٥	﴿فصيام ثلاثة أيام	ثلاثة أيام متتابعات	١/٤٠٥
	وسبعة إذا رجعتم﴾	وسبعَةً	١/٤٠٤
١٩٧	﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال﴾	فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالٌ ـ	١/٤٠٧
		فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدال	١/٤٠٧
١٩٨	﴿فضلاً من ربكم﴾	فضلاً من ربكم في مواسم الحج	١/٤٠٩

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٩٩	﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس﴾	من حيث أفاض الناسِ	١/ ٤١٢
٢٠٤	﴿ويشهد الله على ما في قلبه﴾	وَيَشْهَدُ اللَّهُ ـ ويستشهد الله	
٢٠٥	﴿ويهلك الحرث والنسل﴾	وَيهْلِكُ الحرثُ والنَّسْلُ ـ	١/ ٤١٦
		وَيَهْلَكُ الحرثُ والنَّسْلُ	١/ ٤١٦
		ويُهْلَكُ الحرثُ والنسلُ	١/ ٤١٦
٢٠٨	﴿أدخلوا في السلم كافة﴾	السَّلْمِ ـ السَّلَمِ	١/ ٤١٧
٢٠٩	﴿فإن زللتم من بعدما جابرتكم﴾	زَلِلْتُم	١/ ٤١٩
٢١٠	﴿في ظلل من الغمام	في ظِلال	١/ ٤١٩
	وقضى الأمر	وقضاءَ الأمرِ	١/ ٤١٩
	ترجع الأُمور﴾	تَرْجِعُ	١/ ٤١٩
٢١١	﴿ومن يبدل نعمة الله	ومن يُبْدِلْ	١/ ٤٢٠
	زين للذين كفروا	زَيَّنَ للذين كفروا	١/ ٤٢٠
	الحياةُ الدنيا﴾	الحياةَ الدنيا	١/ ٤٢٠
٢١٣	﴿كان الناس أُمة واحدة فبعث الله﴾	فاختلفوا فبعث الله	١/ ٤٢١
٢١٦	﴿وهو كره لكم﴾	وهو كَرْهٌ لكم	١/ ٤٢٣
٢١٧	﴿عن الشهر الحرام قتال فيه	عن قتالٍ فيه قَتْل	١/ ٤٢٤
	قل قتال فيه كبير﴾	قل قَتْلٌ فيه كبير	١/ ٤٢٤
٢١٩	﴿قل فيهما إثم كبير	إثم كثير	١/ ٤٢٩
	وإثمهما أكبر﴾	أَقْرَبُ	١/ ٤٢٩
٢٢٠	﴿قل إصلاح لهم خير	قل إصلح لهم	١/ ٤٣١
	ولو شاء الله لأعنتكم﴾	لَعَنَتَكم	١/ ٤٣١
٢٢١	﴿ولا تنكحوا المشركات	تُنْكِحوا المشركات	١/ ٤٣١
	والمغفرة بإذنه﴾	والمغفرةُ بإذنه	١/ ٤٣٢
٢٢٦	﴿للذين يؤلون من نسائهم	للذين آلَوْا من نسائهم ـ	١/ ٤٣٧
	فإن فاءوا﴾	يقسمون من نسائهم	١/ ٤٣٧
		فإن فاءوا فيهن	١/ ٤٣٨
٢٢٨	﴿ثلاثة قروء	ثلاثة قَرْوٍ	١/ ٤٤٢
	أحق بردهن﴾	بردَّتهن	١/ ٤٤٢

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٢٢٩	﴿إلا أن يخافا ألا يقيما﴾	يُخَافَا ـ يظنا	١/٤٤٦
٢٣٣	﴿أن يتم الرضاعة﴾	أن يُكْمِل ـ تَتِمَّ ـ يتمُّ ـ	١/٤٥٥
		الرِّضاعة ـ الرضْعَة	١/٤٥٥
٢٣٣	﴿لا تكلف نفس	لا تَكَلف ـ نكلف	١/٤٥٦
	لا تضار والدة بولدها	لا تَضارُّ ـ تُضارَّ ـ	١/٤٥٦
		تَضارَرْ ـ تَضارِرْ ـ	
		تضارّ ـ بالسكون مع	
		التشديد على نية الوقف	
		تضارْ ـ بالسكون والتخفيف	١/٤٥٦
		لا تضرر	١/٤٥٧
	فإن أراد	فإن أراد	١/٤٥٧
	إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف﴾	ما أتيتم	
٢٣٤	﴿والذين يتوفون منكم﴾	يَتوفَّوْنَ	١/٤٥٨
٢٣٧	﴿أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح	أن يعفوْ الذي	١/٤٦٤
	وأن تعفوا أقرب للتقوى	وأن يعفو	١/٤٦٥
	ولا تنسوا الفضل بينكم﴾	ولا تنسوِ الفضل	١/٤٦٥
٢٣٩	﴿فإن خفتم فرجالاً﴾	فرُجالاً ـ فرجَّالاً ـ فِرجْلاً	١/٤٦٨
٢٤٠	﴿وصية لأزواجهم	وصيةٌ لأزواجهم	١/٤٦٩
	متاعاً إلى الحول﴾	متاع لأزواجهم متاعاً ـ	
		فمتاع لأزواجهم	١/٤٦٩
٢٤٦	﴿ابعث لنا ملكاً نقاتل	نُقَاتلُ ـ يُقَاتِلْ ـ يُقَاتلُ	١/٤٧١
	قال هل عسيتم﴾	عَسِيتم	١/٤٧١
٢٤٨	﴿التابوت	التابوه	١/٤٧٣
	فيه سكينة	سَكِّينة	١/٤٧٤
	تحمله﴾	يحمله	١/٤٧٤
٢٤٩	﴿إن الله مبتليكم بنهر	بنَهْرٍ	١/٤٧٥
	من اغترف غرفة بيده	مَن اغترف غَرْفَةً	١/٤٧٥
	فشربوا منه إلاَّ قليلاً﴾	إلاَّ قليلٌ	١/٤٧٥
٢٥٤	﴿لا بيعٌ فيه ولا خلة﴾	لا بيعُ ولا خلةٌ	١/٤٨٠

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٢٥٨	﴿فبهت الذي كفر﴾	فَبَهَتَ - فَبَهُتَ	٤٨٩/١
٢٥٩	﴿وشرابك لم يتسنه	وهذا شرابك	٤٩١/١
		لم يتسن - لم يسَّنَّه	٤٩١/١
	كيف ننشزها	ننشرها	٤٩١/١
	فلما تبين له	فلما تُبُيِّنَ	٤٩١/١
	قال أعلم﴾	قال أَعْلَمْ - قيل أَعْلَمْ	٤٩١/١
٢٦٠	﴿فصرهن إليك	فصُرَّهن - فصِرَّهن	٤٩٣/١
		فَصَرَّهن	٤٩٣/١
	منهن جزءاً﴾	جُزُءاً - جَزّاً	٤٩٤/١
٢٦٤	﴿كمثل صفوان﴾	صَفَوَان	٤٩٦/١
٣٦٥	﴿كمثل جنة	حَبَّة	٤٩٧/١
	بربوة	بُربوة - بِربوة	٤٩٧/١
	فآتت أكلها﴾	أَكُلُهَا	٤٩٧/١
٢٦٦	﴿أن يكون له جنة﴾	له جنات	٤٩٧/١
٢٦٧	﴿ولا تيمموا الخبيث	ولا تأمموا	٤٩٩/١
		ولا تُيَمِّمُوا	٤٩٩/١
	إلاَّ أن تغمضوا فيه﴾	تَغمُضُوا - تغمِضوا	٤٩٩/١
٢٦٨	﴿الشيطان يعدكم الفقر﴾	الفُقْرَ الفقَر	٤٩٩/١
٢٦٩	﴿ومن يؤت الحكمة﴾	ومن يؤته الله الحكمة	٥٠٠/١
٢٧١	﴿فنعما هي	فَنِعِمَّا - فَنَعَمَّا	٥٠١/١
	ويكفر عنكم﴾	ونُكَفِّرُ - وَنُكَفِّرْ -	٥٠١/١
		ويكفِّرُ - وتكفِّرْ - وَيَكَفَرَ	٥٠١/١
٢٧٥	﴿فمن جاءه﴾	فمن جاءته	٥٠٧/١
٢٧٨	﴿وذروا ما بقى﴾	مَا بَقَىٰ - ما بَقِيْ	٥٠٨/١
٢٧٩	﴿فأذنوا بحرب﴾	فآذنوا - فأيقنوا	٥٠٨/١

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٢٨٠	﴿وإن كان ذو عسرة	وإن كان ذا عسرة ـ	١/٥٠٨
		ومن كان ذا عسرة	١/٥٠٨
	فنَظرة إلى	فنظْرة ـ فناظِرُه	١/٥٠٨
		فناظِرْةُ ـ	١/٥٠٩
	ميسرة	مَيْسُرة ـ ميسرِهِ ـ	١/٥٠٩
		ميسُرِهِ	١/٥٠٩
	وأن تصدقوا﴾	تَصَدَّقُوا	١/٥٠٩
٢٨١	﴿يوماً ترجعون فيه﴾	تَرْجعُونَ ـ يَرْجعون ـ	١/٥١٠
		تردَون ـ تصيرون	١/٥١٠
٢٨٢	﴿ولا يبخس منه شيئاً	شيَا ـ بدون همزة	١/٥١٢
		شَيّاً ـ بالتشديد	١/٥١٢
	أن تضل إحداهما	إِنْ تَضِلَّ إحداهما	١/٥١٣
	فتذكر إحداهما﴾	أَنْ تُضَلَّ	١/٥١٣
		فتداكر ـ فَتَذْكُرُ	١/٥١٣
٢٨٢	﴿ولا تسأموا أن تكتبوه	ولا يَسْأموا أن يَكْتُبُوه	١/٥١٤
	إلاّ أن تكون تجارة حاضرة	تجارةٌ حَاضرةٌ	١/٥١٤
	ولا يضار كاتب﴾	وَلاَ يضارِر ـ ولا يضارَر ـ	١/٥١٥
		وَلا يضَارِ	١/٥١٥
٢٨٣	﴿ولم تجدوا كاتباً	كِتَاباً ـ كُتُباً ـ	١/٥١٥
		كُتَّاباً	١/٥١٥
	فرهان مقبوضة	فرُهُن ـ فرُهْن	١/٥١٥
	فإن أمن	فإن أومن	١/٥١٧
	الذي اؤتمن	الذي اؤتمن ـ الذي تمن	١/٥١٧
		الذاتمن ـ إدغام الياء في	١/٥١٧
	آثم قلبه﴾	التاء	
		قلْبَهُ ـ أثِم قلبه	١/٥١٨
٢٨٤	﴿فيغفرُ لمن يشاء ويعذب﴾	فيغفرْ ـ ويعذبْ ـ	١/٥١٨
		يغفرْ ـ بغير فاء	١/٥١٩

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٨٥	﴿وكتبه ورسله	وكتابه ـ	١/ ٥١٩
	ولا نفرق بين أحد	يُفرق ـ يفرقون	١/ ٥٢٠
	من رسله﴾	كتْبه ـ رُسْلِه بالسكون	١/ ٥٢٠
٢٨٦	﴿إلاّ وسعها	وَسْعَها	١/ ٥٢٠
	ولا تحمل علينا إصراً﴾	آصَاراً ـ على الجمع	١/ ٥٢١
		ولا تُحَمِّل ـ بالتشديد	١/ ٥٢١

سورة آل عمران

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿ الٓمٓ ﴾	نقل حركة الهمزة على الميم الساكنة ـ	١/ ٥٢٥
		الوقوف على الميم كما	١/ ٥٢٥
		يوقف	١/ ٥٢٦
		على الألف واللام ـ آلم ـ القِراءة بالكسر	
٣	﴿نزل عليك الكتاب بالحق	نَزَلَ عليك الكتابُ	١/ ٥٢٦
	وأنزل التوراة والإنجيل﴾	والأنجيل	١/ ٥٢٦
٦	﴿هو الذي يصوركم﴾	تصوركم	١/ ٥٢٨
٧	﴿وما يعلم تأويله إلاّ الله	إن تأويله إلاّ عند الله	١/ ٥٢٩
	والراسخون في العلم يقولون﴾	ويقول الراسخون	١/ ٥٢٩
٨	﴿ربنا لا تزغ قلوبنا﴾	تزغ قُلوبنا ـ يزغ قُلوبنا	١/ ٥٢٩
١٠	﴿لن تغنى عنهم﴾	لن تُغْنِيْ ـ بسكون الياء	١/ ٥٣٠
١٠	﴿هم وقود النار﴾	هم وُقود	١/ ٥٣٠
١٢	﴿ستغلبون وتحشرون﴾	سيغلبون ويُحشرون	١/ ٥٣١
١٣	﴿وأخرى كافرة	كافرةٍ ـ على البدل من فئتين	١/ ٥٣٢
		كافرةً ـ النصب على الإختصاص	١/ ٥٣٢
	يرونهم مثليهم﴾	أو على الحال من الضمير في «التقتا»	١/ ٥٣٢
		تَروْنَهم ـ يُرَوْنَهم	

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٤	﴿زين للناسِ﴾	زَيَّنَ للناس	١/ ٥٣٣
١٥	﴿جنات﴾	جناتٍ	١/ ٥٣٣
١٨	﴿قائماً بالقسط﴾	القائم بالقسط ـ	١/ ٥٣٧
		قيما بالقسط	١/ ٥٣٧
١٩	﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾	أن الدين عند الله ـ	١/ ٥٣٧
		إن الدين عند الله للإسلام	١/ ٥٣٨
٢١	﴿ويقتلون النبيين ويقتلون الذين يأمرون بالقسط.﴾	ويُقَتِّلُون النبيين ويقاتلون الذين يأمرون ـ	١/ ٥٤٠
		ويقتلون النبيين والذين يأمرون	١/ ٥٤٠
٢٣	﴿ليحكم بينهم﴾	ليُحْكَمَ	١/ ٥٤١
٢٨	﴿تتقوا منهم تقاة﴾	تَقِيَّةً	١/ ٥٤٥
٣٠	﴿تود لو أن بينها وبينه أمداً﴾	وَدَّتْ	١/ ٥٤٦
٣٦	﴿والله أعلم بما وضعت،﴾	بما وَضَعْتِ	١/ ٥٥١
٣٧	﴿فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً ـ وكفلها زكريا﴾.	وكَفِلَهَا زكريا ـ وكَفَّلَهَا ذكرياءَ ـ نصب زكريا ـ وأكْفَلَهَا ـ	١/ ٥٥٣
		فتَقَبَّلْهَا رَبَّهَا ـ وأَنْبِتْهَا، وَكَفِّلْهَا ـ عَلى لفظ الأمر ونصب ربها.	١/ ٥٥٣
٣٩	﴿فنادته الملائكة	فناداه الملائكة	١/ ٥٥٥
	أن الله يبشرك﴾	يَبْشُرُك	١/ ٥٥٥
٤١	﴿إلاً رمزاً﴾	رُمُزاً ـ رَمَزاً	١/ ٥٥٦
٤٩	﴿أني قد جئتكم	إني قد جئتكم	١/ ٥٦٠
	فأنفخ فيه	فأنفخها	١/ ٥٦٠
	وما تدخرون﴾	تَذْخَرون	١/ ٥٦٠
٥٠	﴿بعض الذي حرم عليكم﴾	حَرُم عليكم	١/ ٥٦٠

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥٠	﴿حرم عليكم	حَرُم عليكم	١/ ٥٦١
	وجئتكم بآية من ربكم﴾	وجئتكم بآيات	١/ ٥٦١
٥١	﴿إن الله ربي وربكم﴾	أن الله ربي وربكم	١/ ٥٦١
٥٧	﴿فيوفيهم أجورهم﴾	فنوفيهم	١/ ٥٦٢
٦٤	﴿تعالوا إلى كلمة	كلْمة	١/ ٥٦٧
	سواء﴾	سواءً	١/ ٥٦٧
٦٨	﴿وهذا النبي﴾	وهذا النبيَّ	١/ ٥٦٨
		وهذا النبيِّ	١/ ٥٦٨
٧١	﴿لم تلبسون الحق بالباطل﴾	تُلَبِّسُون ـ تَلْبَسُون	١/ ٥٦٨
٧٣	﴿أن يؤتى أحد مثل ما أُوتيتم﴾	ءأن يؤتى أحد؟	١/ ٥٧٠
		إنْ يؤتى أحد ـ نافية	١/ ٥٧٠
٧٥	﴿يؤده إليك	بكسر الهاء والوصل	١/ ٥٧١
		بكسرها بغير وصل	
		بسكونها ـ يؤدهْ	١/ ٥٧١
	إلاَّ ما دُمت عليه	دِمْتَ ـ من دام يدام	١/ ٥٧١
	إن تأمنه﴾	تِئمنه	١/ ٥٧١
٧٨	﴿يلوون ألسنتهم	يُلَوّوْن	١/ ٥٧٣
	لتحسبوه من الكتاب﴾	لِيَحْسَبُوه	١/ ٥٧٣
٧٩	﴿تعلمون الكتاب	تَعْلمون	١/ ٥٧٥
	تدرسون﴾	تُدَرِّسون ـ	
		تَدْرِسُون	١/ ٥٧٥
٨٠	﴿ولا يأمركم﴾	ولا يأمُرُكم ـ ولن يأمركم	١/ ٥٧٥
٨١	﴿وإذا أخذ الله ميثاق النبيين	ميثاق الذين أوتوا الكتاب	١/ ٥٧٦
	لما آتيتكم	لَمَا آتيناكم ـ لِما آتيتكم	١/ ٥٧٦
		لَمَّا	
	وأخذتم على ذلكم إصري﴾	أُصري.	١/ ٥٧٦
٩١	﴿فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض	ذهبٌ ـ	١/ ٥٨٠
	ذهبا﴾	فلن يَقْبَلَ من أحدهم مِلءَ	١/ ٥٨١

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٩٢	﴿حتى تنفقوا مما تحبون﴾	بعض ما تحبون	١/ ٥٨٢
٩٧	﴿فيه آيات بينات	آية بينة	١/ ٥٨٨
	حج البيت﴾	حِجّ	١/ ٥٩٨
٩٩	﴿لم تصدون عن سبيل الله﴾	تُصدُّون	١/ ٥٩٨
١٠٦	﴿يوم تبيض وجوه وتسود	تَبْيَضَ وجوه وتِسْوَد	١/ ٦٠٧
	وجوه﴾ .	تَبياض ـ وتَسوادّ	١/ ٦٠٧
١١٥	﴿وما يفعلوا من خير	وما تَفْعَلُوا	١/ ٦١٢
	فلن يكفروه﴾	تُكْفِرُوه	١/ ٦١٢
١١٧	﴿مثل ما ينفقون	تُنْفِقُون	١/ ٦١٥
	ولكنْ أنفسهم يظلمون﴾	ولكنَّ ـ بالتشديد	١/ ٦١٥
١٢٠	﴿لا يضركم كيدهم شيئاً﴾	لا يَضِركم ـ يضرَكم	١/ ٦١٧
١٢١	﴿تبوىء المؤمنين﴾	تبوىء للمؤمنين	١/ ٦١٨
١٢٢	﴿والله وليهما﴾	والله وليهم	١/ ٦٢١
١٢٤	﴿من الملائكة منزلين﴾	مُنَزَّلين ـ مُنْزِلين	١/ ٦٢٢
١٢٥	﴿ مسومين ﴾	مُسوَّمين	١/ ٦٢٢
١٣٣	﴿وسارعوا إلى مغفرة﴾	سَارِعُوا ـ وسَابِقُوا	١/ ٦٢٦
١٤٠	﴿إن يمسسكم قرح﴾	قُرْحُ	١/ ٦٣١
١٤٢	﴿ولما يعلم الله	يعلمَ اللَّهُ	١/ ٦٣٤
	ويعلم الصابرين﴾	ويعلمْ ـ ويعلمُ	١/ ٦٣٤
١٤٥	﴿نؤته منها	يؤته	١/ ٦٣٨
	وسنجزي الشاكرين﴾	وسيجزى	١/ ٦٣٨
١٤٦	﴿قاتل معه	قُتِلَ ـ قُتِّلَ	
	ربيون	قُرىء بالحركات الثلاث	
	فما وهنوا﴾	فما وَهِنوا	١/ ٦٣٨
١٥٠	﴿بل الله مولاكم﴾	بل اللَّهَ	١/ ٦٣٩
١٥١	﴿سنلقى في قلوب الذين كفروا	سَيُلْقى	
	الرعب﴾	الرُّعُبَ	١/ ٦٣٩

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٥٣	﴿إذ تصعدون	تَصْعَدُون ـ إذ تصعدون	١/ ٦٤١
		في الوادي ـ تَصَعَّدون	١/ ٦٤١
		يصعدون.	
	ولا تلوون﴾	تلون ـ يلوون	١/ ٦٤١
١٥٤	﴿من بعد الغم أمنة	أَمَنَةً	١/ ٦٤٣
	يغشى طائفة منكم	تَغْشَى	١/ ٦٤٣
	لبرز الذين كتب عليهم القتل﴾	كُتب عليهم القتال ـ كَتَبَ،	١/ ٦٤٤
		لَبُرِّزَ الذين كتب عليهم	١/ ٦٤٤
١٥٦	﴿والله بما تعملون بصير﴾	يعملون	١/ ٦٤٦
١٥٨	﴿ولئن متم	مُتُّم	١/ ٦٤٦
	لإلى الله تحشرون﴾	يُحْشَرون	١/ ٦٤٦
١٥٩	﴿فإذا عزمت﴾	عزمتُ	١/ ٦٤٨
١٦١	﴿وما كان لنبيٍّ أن يغلَّ﴾	يُغَلَّ	١/ ٦٥٠
		يَغَلَّ	١/ ٦٥٢
١٦٤	﴿لقد من الله على المؤمنين إذا	مِنْ أَنْفَسِهم	١/ ٦٥٣
	بعث فيهم رسولاً من أنفسهم﴾	لَمِنْ مَنِّ الله على المؤمنين	١/ ٦٥٤
١٦٩	﴿ولا تحسبن الذين	ولا يَحْسَبَنَّ	١/ ٦٥٧
	قتلوا	قُتِّلُوا	١/ ٦٥٨
	بل أحياء عند ربهم﴾	بل أحياءً	١/ ٦٥٨
١٧١	﴿وأن الله لا يضيع﴾	والله لا يضيع	١/ ٦٥٩
١٧٥	﴿يخوف أولياءه﴾	يخوفكم أولياءه	١/ ٦٦٢
١٧٨	﴿أنما نملي لهم	أنما يُمْلَى	١/ ٦٦٤
	ولا يحسبن﴾	ولا تَحْسَبَنَّ	١/ ٦٦٤
١٧٩	﴿حتى يميز﴾	يُمَيِّز	١/ ٦٦٥
١٨٠	﴿ولا تَحسبن	ولا يحسبن	١/ ٦٦٦
	هو خيراً لهم	خير لهم (بدون هو)	١/ ٦٦٦
	والله بما تعملون خبير﴾	بما يعملون	١/ ٦٦٧

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٨١	﴿سنكتب ما قالوا	سَنُكْتَبُ ـ سَيُكْتُبْ	١/ ٦٦٨
	ونقول ذوقوا﴾	ويقولُ ـ ويقال	١/ ٦٦٨
١٨٣	﴿حتى يأتينا بقربان﴾	بِقُرُبان	١/ ٦٦٨
١٨٥	﴿كل نفس ذائقة الموت	ذائِقةَ الموت	١/ ٦٦٩
	لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾	ليبيِّنُه ـ ولا يكتمونه	١/ ٦٧٣
١٨٨	﴿لا تحسبن الذين يفرحون	يَحْسَبُن	١/ ٦٧٣
	بما أتوا﴾	بما فعلوا ـ آتوا	١/ ٦٧٣
١٩٥	﴿أني ـ أُضيع عمل	إنِّي ـ أُضيِّع عمل	١/ ٦٧٩
	وقاتلوا وقتلوا﴾	وقُتِّلُوا ـ وقتلوا	١/ ٦٨٠
		وقَاتلوا ـ على التقديم	
		والتخفيف والتشديد	
		وقَتَلُوا وقُتِلُوا	١/ ٦٨٠
١٩٦	﴿لا يغرنك﴾	لا يَغُرَّنْكَ	١/ ٦٨١
١٩٨	﴿لكن الذين اتقوا	لَكِنَّ الذين اتقوا	١/ ٦٨٢
	نزلا﴾	نُزْلاً	١/ ٦٨٢

سورة النساء

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿وخلق منها زوجها وبث منهما	وخالقٌ ـ وباثٌ	٢/ ٦
	تساءلون به	تسلون به ـ مهموز أو غير	٢/ ٦
	والأرحام﴾	مهموز	٢/ ٦
		بالحركات الثلاث	١/ ٦
		وبالأرحام	
٢	﴿إنه كان حوباً كبيراً﴾	حَوْباً ـ	٢/ ١٤
		حابا	٢/ ١٤
٣	﴿وإن خفتم ألا تقسطوا	تَقسطوا	٢/ ١٥
	مثنى وثلاث ورباع	وثُلَثَ ورُبَعَ ـ على القصر	٢/ ١٦
	فواحدة	فواحِدةٌ	٢/ ١٦
	ذلك أدنى ألا تعولوا﴾	ألا تَعِيلُوا	٢/ ١٧

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٤	﴿صدقاتهن نِحْلة﴾	صَدْقَاتهن	١٧/٢
		صُدْقَاتهن	١٧/٢
		صُدُقَتهُنَّ	١٧/٢
٥	﴿التي جعل الله لكم قياماً﴾	قيما	٢٠/٢
		قِوَاما	٢٠/٢
٦	﴿فإن آنستم	أَحْسَيْتُم	٢٣/٢
	منهم رشداً﴾	رَشَداً	٢٤/٢
		رُشُداً	٢٤/٢
٩	﴿ضعافاً﴾	ضعفاء	٣٠/٢
		ضَعْفَى	٣٠/٢
		ضِعَافَى	٣٠/٢
١٠	﴿وسيصلون سعيرا﴾	وَسَيُصْلَون	٣٢/٢
١١	﴿وإن كانت واحدة	واحدةٌ	٣٣/٢
	السدس		٣٥/٢
	فلأمه	فلإمِّه	٣٦/٢
	من بعد وصية يوصي بها﴾	يُوَصَّى بها ـ وبالتخفيف	٣٦/٢
١٢	﴿وإن كان رجل يورث	يُورِثُ	٣٨/٢
		يُورَّث	٣٨/٢
	وله أخ أو أخت	أخ أو أخت من الأم	٣٩/٢
	غير مضار وصية من الله﴾	غير مُضَارّ وصية ـ بالإضافة	٤٠/٢
١٤	﴿يدخله جنات﴾	ندخله	٤٠/٢
١٥	﴿يأتين الفاحشة﴾	يأتين بالفاحشة	٤٠/٢
١٦	﴿واللذان يأتيانها﴾	واللّذانِّ	٤١/٢
		واللّذأنّ	٤١/٢
١٩	﴿لا يحل لكم	لا تحل لكم	٤٨/٢
	أن ترثوا النساء كرهاً	كُرْهاً	٤٨/٢
	إلاّ أن يأتين بفاحشة	إلاّ أن يفحشن عليكم	٤٥/٢
	مبينة	مُبَيِّنَة	٤٩/٢
	ويجعل الله فيه خيراً﴾	وَيَجْعَلُ	٤٩/٢

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٣	﴿وبنات الأُخت	وبنات الأُخت ـ بتخفيف	٢/ ٥٠
	وأُمهات نساءكم﴾	الهمزة	٢/ ٥٢
		نساؤكم اللاتي دخلتم بهن	
٢٤	﴿والمحصنات	والمُحْصِنات	٢/ ٥٦
	كتاب الله	كتبَ اللَّهُ	٢/ ٥٦
	وأحل لكم﴾	وَأَحَلَّ لكم	٢/ ٥٦
٢٥	﴿فإذا أُحصن﴾	أَحْصن	٢/ ٦٠
٢٧	﴿أن تميلوا ميلاً عظيماً﴾	أن يَمَيلوا	٢/ ٦١
٢٨	﴿وخُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً﴾	وَخَلَقَ الإِنَسانَ ضعيفاً	٢/ ٦١
٢٩	﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾	ولا تُقَتِّلوا	٢/ ٦٢
٣٠	﴿عدواناً	عِدْواناً	٢/ ٦٢
	نصليه﴾	نُصَلِّيهِ	٢/ ٦٢
		نَصْلِيهِ	٢/ ٦٢
		وَيَصْليهِ	٢/ ٦٢
٣١	﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه	كبير ما تنهون عنه	٢/ ٦٢
	نكفر عنكم	يُكَفِّر	٢/ ٦٣
	وندخلكم مدخلاً﴾	مَدْخلاً	٢/ ٦٤
٣٣	﴿والذين عقدت﴾	عَقَّدَت	٢/ ٦٦
٣٤	﴿فالصالحات .	فالصوالح	٢/ ٧٠
	قانتات	قوانت	٢/ ٧٠
	حافظات	حوافظ	٢/ ٧٠
	للغيب	في المضجع	٢/ ٧٠
	واهجروهن في المضاجع﴾	في المضطجع	٢/ ٧٠
٣٦	﴿والجار ذي القربى	والجارِ ذا القربى	٢/ ٧٤
	والجار الجنب﴾	والجارِ الجَنْبِ	٢/ ٧٤
٣٧	﴿ويأمرون الناس بالبخل﴾	بالبَخْلِ	٢/ ٧٤
		بِالبَخَلِ	٢/ ٧٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤٠	﴿لا يظلم مثقال ذرة	مثقال نملة	٢/ ٧٨
	وإن تك حسنةً	حَسَنةٌ	٢/ ٧٨
	يضاعفها﴾	يُضَعِّفها	٢/ ٧٩
		نضاعفها	٢/ ٧٩
٤٢	﴿لو تسوى بهم الأرض﴾	تلو سَّوَّى	٢/ ٨٠
		تسوى ـ إدغام التاء في السين	٢/ ٨٠
٤٣	﴿وأنتم سكارى	سُكْرَى	٢/ ٨٢
		سَكْرَى	٢/ ٨٢
	من الغائط﴾	من الغَيْطِ	٢/ ٨٥
٤٤	﴿ويريدون أن تضلوا﴾	يَضَلُّوا	٢/ ٨٥
		يَضِلُّوا	٢/ ٨٥
٤٦	﴿يحرفون الكلم﴾	الكلام	٢/ ٨٦
		الكِلْم	٢/ ٨٦
٥٣	﴿فإذاً لا يُؤتون الناس﴾	لا يؤتوا	٢/ ٩٢
			٢/ ٩٤
٥٧	﴿سيدخلهم﴾	سندخلهم	٢/ ٩٤
٥٨	﴿تؤدوا الأمانات	الأمانة	٢/ ٩٤
	نعما﴾	نَعِمَّا	٢/ ٩٥
٦٠	﴿ما أنزل إليك وما أنزل من قبلك	ما أَنْزَلَ ـ بِالبناء للفاعل	٢/ ٩٧
	وقد أمروا أن يكفروا به﴾	يكفروا بها	٢/ ٩٧
٦١	﴿ تعالوا ﴾	تَعالُوا	٢/ ٩٧
٦٦	﴿إلاَّ قليل منهم﴾	إلاَّ قليلاً	٢/ ١٠٤
٦٩	﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾	وحَسْنَ	٢/ ١٠٤
		وحُسْنَ	٢/ ١٠٤
٧١	﴿فانفِروا ثبات﴾	فانْفُرُوا ثبات	٢/ ١٠٦
٧٢	﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾	ليبطئن ـ بالتخفيف	٢/ ١٠٦
٧٣	﴿فأفوز فوزاً عظيماً﴾	فأفوزُ فوزاً	٢/ ١٠٧

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٧٧	﴿ولا تظلمون فتيلاً﴾	ولا يظلمون	٢/١١١
٧٨	﴿ولو كنتم في بروج مشيدة﴾	مُشَيَّدَة	٢/١١٣
٨٣	﴿لعلمه الذين يستنبطونه﴾	لَعَلْمه	٢/١١٦
٨٤	﴿لا تكلف إلاَّ نفسك﴾	لا تُكلَّفْ	٢/١١٨
		لا نُكلِفْ	٢/١١٨
٨٨	﴿والله أركسهم﴾	ركسهم	٢/١٢٢
		ركسوا فيها	٢/١٢٢
٩٠	﴿أوجاءوكم	ميثاق جاءوكم حصرت	٢/١٢٤
	حصرت صدورهم﴾	حصرة صدورهم	٢/١٢٤
		حاصرات صدورهم	
٩٢	﴿إلا خطأ	خطاء ـ بالمد	٢/١٢٥
		خطا ـ بوزن عمى	٢/١٢٥
	إلاَّ أن يصدقوا﴾	يتصدقوا	٢/١٢٧
٩٤	﴿إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا	فتثبَّتُوا	٢/١٣١
	لمن ألقى إليكم السلام	السَّلَمَ	٢/١٣١
	لست مؤمناً﴾	لست مُؤْمَناً	٢/١٣١
٩٧	﴿الذين توفاهم﴾	توفتهم	٢/١٣٦
١٠٠	﴿مراغماً كثيراً	مرغماً	٢/١٣٩
	ثم يدركه الموت﴾	يُدْرِكُهُ	٢/١٣٩
١٠١	﴿أن تقصروا	تُقْصِرُوا	٢/١٤٢
		تُقَصَّروا	٢/١٤٢
	من الصَّلاة إن خفتم﴾	من الصَّلاة أن يفتنكم	٢/١٤٢
١٠٢	﴿ أمتعتكم ﴾	أمتعاتكم	٢/١٤٤
١٠٤	﴿يألمون كما تألمون﴾	ييلمون كما تيلمون	٢/١٤٥
١٠٩	﴿جادلتم عنهم﴾	عنه	٢/١٤٧
١١١	﴿ومن يكسب﴾	يَكِسِّبْ	٢/١٤٧
١١٤	﴿فسوف نؤتيه﴾	يؤتيه	٢/١٤٩

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١١٥	﴿ونصله جهنم﴾	ونَصْله جهنم	٢/١٤٩
١١٧	﴿إن يدعون من دونه إلاَّ إناثاً﴾	وثنا	٢/١٥٠
		أنثاً ـ جمع أنيث أو أناث	٢/١٥٠
		أُنثاً ـ جمع وثن	٢/١٥٠
١٢٧	﴿في يتامى النساء	في ييامى النساء	٢/١٥٥
	ما كتب لهن﴾	ما كَتَبَ اللَّهُ لهن	٢/١٥٥
١٢٩	﴿فَتَذَرُوها المعلقة﴾	كالمسجونة	٢/١٥٩
١٣٠	﴿وإن يتفرقا﴾	وإن يتفارقا	٢/١٦٠
١٣٥	﴿إن يكن غنياً أو فقيراً	غنيٌ أو فقيرٌ	٢/١٦٢
	فالله أولى بهما﴾	أولى بهم	٢/١٦٢
١٣٦	﴿والكتاب الذي نزل على رسوله	الذي أَنْزَل على رسوله	٢/١٦٣
	والكتاب الذي أنزل من قبل	الذي نَزَل على رسوله	٢/١٦٣
	وكتبه﴾	وكتابه	٢/١٦٣
١٤١	﴿ونمنعكم من المؤمنين﴾	ونَمْنَعَكُم ـ بالنصب	٢/١٦٥
١٤٣	﴿ مذبذبين ﴾	مذبْذِبين ـ بكسر الذال	٢/١٦٧
		مَتذبذِبين	٢/١٦٧
		مدبدِبين ـ بالدال	٢/١٦٧
١٤٨	﴿إلاَّ من ظلم﴾	من ظَلَمَ	٢/١٧٠
١٥٤	﴿وقلنا لهم لا تعْدوا	لا تعتدوا	٢/١٧٣
		ولا تعدّوا	٢/١٧٣
	إلاَّ لَيُؤمِنَنَّ به﴾	إلاَّ ليؤمِنُنَّ	٢/١٧٧
١٦٢	﴿والمقيمين الصَّلاة	والمقيمون الصَّلاة	٢/١٧٨
	وآتينا داود زبوراً﴾	زُبُوراً	٢/١٧٩
١٦٤	﴿ورسلاً قد قصصناهم عليك	ورسلٌ	٢/١٧٩
	وكلم الله موسى تكليماً﴾	وكلَّمَ اللَّهَ مُوسىٰ	٢/١٧٩
١٦٦	﴿لكن الله يشهد﴾	لَكِنَّ اللَّهَ يشهد	٢/١٨٠
١٧١	﴿إنما المسيح	المِسِّيح	٢/١٨١
	أن يكون له ولد﴾	إنْ يكونُ	٢/١٨٢

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١٧٢	﴿لن يستنكف المسيح أن يكون	أن يكون عُبَيْداً لله	٢/١٨٥
	عبداً لله	فَسَيَحْشِرهم	٢/١٨٦
	فسيحشرهم﴾	فَسَنَحْشُرهم	٢/١٨٦

سورة المائدة

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٢	﴿ولا آمين البيت الحرام	ولا آمّي البيت الحرام	٢/١٩٣
	يبتغُون	تَبْتَغُون	٢/١٩٣
	وإذا حللتم	أَحْلَلْتُم	٢/١٩٣
	فاصطادوا	فاصطادوا	٢/١٩٣
	ولا يجرمنكم	ولا يُجْرمنكم	٢/١٩٣
	شنئان قوم	شَنْئان قوم	٢/١٩٣
	أن صدوكم﴾	إنْ صدوكم	٢/١٩٣
		إن يصدوكم	٢/١٩٣
٣	﴿والنطيحة	والمنطوحة	٢/١٩٤
	وما أكل السبع﴾	السَبْعُ	٢/١٩٤
		وأكيل السبع	٢/١٩٤
٣	﴿وما ذبح على النصب﴾	النُّصْب	٢/١٩٥
٤	﴿مكلبين تعلمونهن﴾	مُكْلِبِينَ	٢/١٩٨
٦	﴿وأرجلكم إلى الكعبين	وَأَرْجُلُكُم	٢/٢١١
	وإن كنتم جنباً فاطهروا	فَأَطْهُرُوا	٢/٢١١
	فتيمموا صعيداً﴾	فأموا صعيداً	٢/٢١١
٨	﴿ شنآن ﴾	شَنْآن	٢/٢١٢
١٢	﴿وعزرتموهم﴾	وعَزَرْتموهم	٢/٢١٥
١٣	﴿وجعلنا قلوبهم قاسية	قَسِيَّة	٢/٢١٦
	تطلع على خائنة﴾	على خَيانة	٢/٢١٧
٢٣	﴿من الذين يخافون﴾	يُخَافُونَ	٢/٢٢١
٣٠	﴿فطوعت له نفسه﴾	فطاوعت	٢/٢٢٦
٣١	﴿ فأواريَ ﴾	فأواريْ	٢/٢٢٧

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٢	﴿من أجل ذلك﴾	مِنَ أجل	٢/ ٢٢٨
		مِنْ إِجْل	٢/ ٢٢٨
٣٧	﴿أن يخرجوا﴾	يُخْرَجوا	٢/ ٢٣٢
٣٨	﴿والسارق والسارقة	والسارقَ ـ والسارقةَ	٢/ ٢٣٤
	فاقطعوا أيديهما﴾	والسارقون والسارقات	
			٢/ ٢٣٤
		فاقطعوا أيمانهم	
٤١	﴿لا تحزنك	لا يَحْزُنْك	٢/ ٢٣٥
	الذين يسارعون﴾	يُسْرِعون	٢/ ٢٣٥
٤٢	﴿أكالون للسحت﴾	السحت ـ بالتخفيف	٢/ ٢٣٧
		والتثقيل	٢/ ٢٣٧
		السَحَت ـ بفتحتين	٢/ ٢٣٧
		السِحْت ـ بكسر السين	
٤٥	﴿وكتبنا عليهم فيها	وأنزل الله على بني	
	والجروح قصاص﴾	إسرائيل فيها	٢/ ٢٤٤
		وأن الجروح قصاص	٢/ ٢٤٤
٤٦	﴿وآتيناه الإنجيل﴾	الأنجيل	٢/ ٢٤٦
٤٧	﴿وليحكم أهل الإنجيل﴾	وأنْ لِيَحْكُمْ	٢/ ٢٤٦
٤٨	﴿ومهيمناً عليه	مُهَيْمَناً	٢/ ٢٤٦
	شرعة ومنهاجاً﴾	شَرْعَة	٢/ ٢٤٧
٥٠	﴿أفحكم الجاهلية	أَفَحُكْمُ	٢/ ٢٤٩
	يبغون﴾	تَبْغُون	٢/ ٢٤٩
٥٣	﴿ويقول الذين آمنوا﴾	ويَقُولَ ـ بالنصب عطفاً	٢/ ٢٥١
		يقول ـ بغير واو	٢/ ٢٥١
٥٤	﴿من يرتد منكم	يَرْتَدِدْ	٢/ ٢٥٢
	أذلة على المؤمنين	أَذِلَّة	٢/ ٢٥٧
	أعزة على الكافرين﴾	أَعِزَّة	٢/ ٢٥٧
٥٥	﴿إنما وليكم الله﴾	إنما مولاكم الله	٢/ ٢٥٨

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥٧	﴿من الذين أوتوا الكتاب﴾	من الذين أوتوا الكتاب ومن الذين أشركوا	٢/ ٢٦٠
٥٧	﴿والكفار أولياء﴾	والكفارِ ـ بالجر	٢/ ٢٦٠
		ومن الكفار	٢/ ٢٦٠
٥٩	﴿هل تنقمون منا	تَنْقَمُون	٢/ ٢٦٠
	وأن أكثركم فاسقون﴾	وإنَّ أكثركم	٢/ ٢٦١
٦٠	﴿مثوبة عند الله	مَثْوَبَة	٢/ ٢٦١
	وعبد الطاغوت﴾	وعبدوا الطاغوت	٢/ ٢٦٢
		ومن عبدوا	٢/ ٢٦٢
		وعابد الطاغوت	٢/ ٢٦٢
		وعابدي	٢/ ٢٦٢
		وعِباد	٢/ ٢٦٢
		وعَبْدَ	٢/ ٢٦٢
		الطواغِيت	٢/ ٢٦٣
٦٤	﴿ولعنوا	ولُعْنُوا	٢/ ٢٦٧
	بل يداه مبسوطتان﴾	بَسْطان	٢/ ٢٦٧
٦٧	﴿فما بلغت رسالته﴾	رسالاته	٢/ ٢٦٩
٦٩	﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون﴾	يا أيها الذين آمنوا. . .	٢/ ٢٧٤
		والصابيون	٢/ ٢٧٤
		والصابون	٢/ ٢٧٤
٧١	﴿وحسبوا ألا تكون فتنة﴾	ألا يكونَ	٢/ ٢٧٥
		ألا يكونُ	٢/ ٢٧٥
٧١	﴿فعموا وصموا﴾ .	عُمُوا وصُمُوا	٢/ ٢٧٥
٨٣	﴿ترى أعينهم﴾	تُرَى أَعْيُنُهُمْ	٢/ ٢٨٢
٨٥	﴿فأثابهم الله بما قالوا﴾	فآتاهم الله	٢/ ٢٨٢

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٨٩	﴿بما عقدتم الأيمان	عَقَدْتم ـ بالتخفيف	٢/ ٢٨٧
		عاقدتم	٢/ ٢٨٧
	ما تطعمون أهليكم	أهاليكم	٢/ ٢٨٧
	أو كسوتهم	كُسْوتهم	٢/ ٢٨٧
		أو كأسوتهم	٢/ ٢٨٧
	فصيام ثلاثة أيام﴾	أيام متتابعات	٢/ ٢٨٨
٩٥	﴿فجزاء مثل ما قتل	فجزاؤه مثل ما قتل	٢/ ٢٩٤
		فجزاءُ مِثلِ	٢/ ٢٩٥
		فجزاءُ مثلَ	٢/ ٢٩٥
	من النَّعَم	من النَّعْم	٢/ ٢٩٥
	أو كفارة طعام	أَو كفَارة طعامِ	٢/ ٢٩٦
	أو عدل ذلك﴾	عِدْل ذلك	٢/ ٢٩٦
٩٦	﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه	وطعمه	٢/ ٢٩٧
	وحرم عليكم صيد البر	وحَرَّم عليكم	٢/ ٢٩٨
	ما دمتم حرماً﴾	ما دِمْتُم	٢/ ٢٩٨
١٠٥	﴿عليكم أنفسكم	أنْفُسُكم	٢/ ٣٠٦
	لا يضركم﴾	لا يَضُرْكم	٢/ ٣٠٦
		لا يَضِيركم	٢/ ٣٠٦
		لا يضِرْكم	٢/ ٣٠٦
١٠٦	﴿شهادة بينكم﴾	شهادةٌ بينكم	٢/ ٣٠٧
		شهادةً بينكم	٢/ ٣٠٧
١٠٧	﴿وما أعتدنا إنا إذا لمن الآثمين	لَمِلاَّثِمِين	٢/ ٣٠٩
		الأوَّلين	٢/ ٣٠٩
		الأوْليين	٢/ ٣٠٩
	الأوليان﴾	الأولان	٢/ ٣٠٩
١٠٩	﴿علام الغيوب﴾	علاَّمَ الغيوب	٢/ ٣١١
١١٠	﴿إذ أيدتك﴾	أَيَدْتك ـ على أفعلتك	٢/ ٣١٢
١١٢	﴿هل يستطيع ربك﴾	هل تَسْتَطِيعَ رَبَّكَ	٢/ ٣١٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١١٣	﴿ونعلم أن قد صدقتنا	ويُعْلَمَ	٢/ ٣١٤
		وَتَعْلَم	٢/ ٣١٤
	ونكون عليها﴾	وتكون	٢/ ٣١٤
١١٤	﴿تكون لنا عيداً	تكنْ لنا عيداً	٢/ ٣١٤
	لأولنا وآخرنا﴾	لأولانا وأخرانا	٢/ ٣١٤
١١٩	﴿هذا يوم ينفع﴾	يَوْمَ ينفع	٢/ ٣١٨
		يومٌ ينفِع	٢/ ٣١٨

سورة الأنعام

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٩	﴿لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم	وَلَبَسْنَا ـ بلام واحدة	٢/ ٣٢٦
	ما يلبسون﴾	وَلَبَّسْنَا ـ بالتشديد	٢/ ٣٢٦
١٤	﴿فاطر السَّمٰوات والأرض﴾	فاطِرَ	٢/ ٣٢٩
		فاطرُ	٢/ ٣٢٩
		فطر	٢/ ٣٢٩
١٤	﴿وهو يُطعِم ولا يُطْعَم﴾	ولا يَطْعَمُ	٢/ ٣٢٩
		وهو يُطْعَمُ ولا يُطعِم ـ	٢/ ٣٢٩
		والضمير لغير الله	٢/ ٣٢٩
		وهو يُطْعِم ولا يُطعِم ـ للبناء للفاعل	
٢٢	﴿ويوم نحشرهم جميعاً	يَحْشُرهم	٢/ ٣٣٢
	ثم نقول﴾	ثم يقول	٢/ ٣٣٢
٢٣	﴿ثم لم تكن فتنتهم﴾	تكن فِتْنَتَهُم	٢/ ٣٣٢
٢٣	﴿تكن فتنهم	يَكُنْ فِتْنَتَهُم	٢/ ٣٣٣
		يكن فِتْنَتُهُم	٢/ ٣٣٣
	والله ربنا﴾	والله رَبَّنَا	٢/ ٣٣٣
٢٥	﴿وفي آذانهم وقرا﴾	وِقْراً	٢/ ٣٣٤
٢٧	﴿ولو ترى إذ وقفوا على النار	وَقَفُوا	٢/ ٣٣٥
	ولا نكذب بآيات ربنا	ولا نكذِّبُ	٢/ ٣٣٦
	ونكون من المؤمنين﴾	ونكونُ	٢/ ٣٣٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٢	﴿وللدار الآخرة خير	ولدارُ الآخرةِ	٢/ ٣٣٨
	أفلا تعقلون﴾	أفلا يَعْقِلُون	٢/ ٣٣٨
٣٣	﴿قد نعلم إنه ليحزنك	لَيُحْزِنُكَ	٢/ ٣٣٩
	فإنهم لا يكذبونك﴾	لاَ يُكْذِبونك	٢/ ٣٣٩
٣٦	﴿ثم إليه يرجعون﴾	يَرْجِعون	٢/ ٣٤٢
٣٧	﴿أن ينزل آية﴾	أن يُنْزِل آية	٢/ ٣٤٢
٣٨	﴿ولا طائر	ولا طائرٌ	٢/ ٣٤٣
	ما فرطنا﴾	ما فَرطْنَا	٢/ ٣٤٣
٤٤	﴿فتحنا عليهم﴾	فَتَّحْنا عليهم	٢/ ٣٤٦
٤٧	﴿بغتة أو جهرة	بَغَتَة أو جَهَرَة	٢/ ٣٤٧
	هل يهلك﴾	هل يَهْلِكُ	٢/ ٣٤٧
٥٧	﴿يقص الحق﴾	يَقِص الحق	٢/ ٣٥٤
		يقَضى بالحق	٢/ ٣٥٤
٥٩	﴿ولا حبة في ظلمات الأرض	ولا حَبَّةٌ	٢/ ٣٥٥
	ولا رطب	ولا رَطْبٌ	٢/ ٣٥٥
	ولا يابس﴾	ولا يابسٌ	٢/ ٣٥٥
٦١	﴿توفته رسلنا	توفاه	٢/ ٣٥٦
	وهم لا يفرطون﴾	يُفْرطون ـ بالتخفيف	٢/ ٣٥٦
٦٨	﴿ينسينك الشيطان﴾	يُنَسِينَّاك	٢/ ٣٥٩
٧٤	﴿لأبيه آزر﴾	آزرُ ـ على النداء	٢/ ٣٦٥
		أَأَزْراً ـ اسم	
		أَإِزْراً ـ صفة	٢/ ٣٦٦
٧٥	﴿وكذلك نرى إبراهيم	وكذلك تُرى إبراهيم	٢/ ٣٦٧
	ملكوت السَّمٰوات والأرض﴾	ملكوتُ السَّمٰوات	٢/ ٣٦٧
٩٢	﴿ولتنذر أُم القُرى﴾	ولينذر ـ بالياء	٢/ ٣٧١
٩٤	﴿ولقد جئتمونا فرادى﴾	فرادىً ـ بالتنوين	٢/ ٣٧٤
		فُرَادَ ـ مثل ثلاث	٢/ ٣٧٤
		فَرْدَى ـ نحو سكرى	٢/ ٣٧٤

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٩٦	﴿فالق الإصباح وجاعل الليل﴾	الأَصْبَاح	٣٧٥/٢
		فالقَ الإصباح	٣٧٧/٢
		وجَاعِلَ الليلِ	٣٧٧/٢
		فَلَقَ الإصباحَ	٣٧٧/٢
		وجَعَلَ الليلَ	٣٧٧/٢
٩٩	﴿نخرج منه	يُخْرَجُ منه	٣٧٩/٢
	حباً متراكباً	حبٌ متراكبٌ	٣٧٩/٢
	قِنوان	قُنْوان	٣٧٩/٢
		وقَنْوان	٣٧٩/٢
	انظروا إلى ثمره	ثُمُرِهِ	٣٨٠/٢
	وينعه﴾	وَيُنْعِهِ	٣٨٠/٢
		وَيَانِعِه	٣٨٠/٢
١٠٠	﴿شركاء الجن	الجِنُّ	٣٨٠/٢
	وخلقهم	وَخَلْقهم	٣٨١/٢
	وخرقوا له﴾	وخَرَّقَوا	٣٨١/٢
		وحَرَّفوا	٣٨١/٢
١٠١	﴿بديعُ السَّمٰوات	وبَدِيع	٣٨١/٢
	ولم تكن له﴾	ولم يَكُنْ لَهُ	٣٨١/٢
١٠٥	﴿وليقولوا درست﴾	دَارَسْتَ	٣٨٤/٢
		دَرَسَتْ	٣٨٤/٢
		ودُرُسَتْ	٣٨٤/٢
		ودُرِسَتْ	٣٨٤/٢
١٠٨	﴿فيسبوا الله عدواً بغير علم﴾	عُدُوّاً	٣٨٦/٢
		عَدُوّاً	٣٨٦/٢
١٠٩	﴿وما يشعركم	وما يشعرهم	٣٨٧/٢
	أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾	لعلها إذا جاءت	٣٨٧/٢
		إنها إذا جاءت	٣٨٧/٢

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٥٣	﴿فتفرق بكم﴾	فَتَفَرَّق ـ بإدغام التاء	٢/ ٤١٣
١٥٤	﴿على الذي أحسن﴾	على الذين أحسنوا	٢/ ٤١٤
		على الذي أحسنُ	٢/ ٤١٤
١٥٦	﴿أن تقولوا﴾	أن يقولوا	٢/ ٤١٥
١٥٧	﴿أو تقولوا﴾	أو يقولوا	٢/ ٤١٥
١٥٨	﴿أن تأتيهم	أن يأتيهم	٢/ ٤١٦
	لا ينفع﴾	لا تنفع	٢/ ٤١٦
١٥٩	﴿ فرقوا ﴾	فارقوا	٢/ ٤١٧
١٦٠	﴿عشر أمثالها﴾	عشرُ أمثالُها	٢/ ٤١٩

سورة الأعراف

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿قليلاً ما تذكرون﴾	يتذكرون	٢/ ٤٢٢
١٨	﴿مذءوماً مدحوراً	مذوماً ـ بالتخفيف	٢/ ٤٣١
	لمن تبعك﴾	لِمَن تبعك	٢/ ٤٣١
١٩	﴿هذه الشجرة﴾	هذي الشجرة	٢/ ٤٣١
٢٠	﴿ووري	أوري	٢/ ٤٣٢
	من سوءاتهما	سوأتهما ـ بالتوحيد	٢/ ٤٣٢
		سوَّاتهما	٢/ ٤٣٢
	ملكين﴾	ملِكين	٢/ ٤٣٢
٢٢	﴿وطفقا	وطفقاً	٢/ ٤٣٤
	يخصفان﴾	يَخِصّفَان	٢/ ٤٣٤
		يُخْصَفَان	٢/ ٤٣٤
٢٦	﴿ولباس التقوى ذلك	ولباسُ التَّقْوى خير	٢/ ٤٣٥
	خير﴾	ولباسَ التَّقْوى	٢/ ٤٣٥
٢٧	﴿هو وقبيله﴾	وقَبِيْلَهُ	٢/ ٤٣٦
٣٢	﴿ خالصة ﴾	خالصةٌ	٢/ ٤٣٩
٣٤	﴿فإذا جاء أجلهم﴾	آجالهم	٢/ ٤٤٠
٣٥	﴿إما يأتينكم﴾	تأتِيَنَّكم	٢/ ٤٤٠

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٩	﴿لا تفتح لهم أبوابُ﴾	لا يُفَتَّح لهم	٢/ ٤٤١
		لا تَفْتَح لهم أبوابَ	٢/ ٤٤١
		لا يَفتَح لهم	٢/ ٤٤١
٤٠	﴿حتى يلج الجمل﴾	الجُمَّلُ	٢/ ٤٤٢
		الجُمَل	٢/ ٤٤٢
		الجُمِل	٢/ ٤٤٢
		الجُمُل	٢/ ٤٤٢
		الجَمْل	٢/ ٤٤٢
٤٠	﴿في سم	سُمّ	٢/ ٤٤٢
		سِمّ	٢/ ٤٤٢
	الخياط﴾	المخَيط	٢/ ٤٤٢
٤٢	﴿لا نكلف نفساً﴾	لا تُكَلَّفُ نفسٌ	٢/ ٤٤٣
٤٣	﴿وما كنا لنهتدي﴾	ما كنا ـ بغير واو	٢/ ٤٤٤
٤٤	﴿أن لعنة الله على الظالمين﴾	أنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ	٢/ ٤٤٥
		إِنَّ لعنةَ	٢/ ٤٤٥
٤٧	﴿وإذا صرفت أبصارهم﴾	وإذا قلبت	٢/ ٤٤٧
٤٨	﴿وما كنتم تستكبرون﴾	تَسْتَكْثِرُون	٢/ ٤٤٧
٤٩	﴿أدخلوا الجنة﴾	أُدْخِلُوا الجنة	٢/ ٤٤٧
٥٢	﴿فصلناه على علم﴾	فَضَّلْنَاهُ	٢/ ٤٤٩
٥٣	﴿أو نرد	أو نُرَدَّ	٢/ ٤٤٩
	فنعمل﴾	فَنَعْمَلُ	٢/ ٤٤٩
٥٤	﴿يغشى الليل النهار	يغشّي ـ بالتشديد	٢/ ٤٤٩
		يَغْشَى الليلَ النهارُ	٢/ ٤٤٩
	والشمسَ﴾	والشَمسُ	٢/ ٤٤٩
٥٥	﴿تضرعاً وخفية﴾	وخِفْيَة	٢/ ٤٥٠
٥٧	﴿يرسل الرياح بُشْراً﴾	نَشْراً	٢/ ٤٥١
		بَشْراً	٢/ ٤٥١
		بُشْرى	٢/ ٤٥١

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٥٨	﴿إلاَّ نكداً﴾	نَكَداً	٤٥٢/٢
٥٩	﴿ما لكم من إله غيره﴾	غيرَه	٤٥٤/٢
		غيرِه	٤٥٤/٢
٦٢	﴿أبلغكم﴾	أُبْلِغكم	٤٥٤/٢
٧٣	﴿فذروها تأكل﴾	تأكلُ	٤٦٤/٢
٧٤	﴿وتنحتون الجبال﴾	وتَنْحَتُون	٤٦٤/٢
		وتنحاتون	٤٦٤/٢
٩٣	﴿فكيف آسى﴾	إيسَى	٤٧٧/٢
١٠٠	﴿أو لم يهد﴾	نَهْدِ	٤٨٠/٢
١١١	﴿قالوا أرجه﴾	أَرْجِئْه	٤٨٥/٢
		أَرْجَهِ	٤٨٥/٢
١١٢	﴿بكل ساحر﴾	سَحَّار	٤٨٥/٢
١٢٣	﴿آمنتم له﴾	ءَآمنتم	٤٩٠/٢
١٢٤	﴿لأقطعن﴾	لَأَقْطَعَنَّ	٤٩٠/٢
١٢٧	﴿ويذرك وآلهتك﴾	ويَذَرُك ـ بالرفع	٤٩١/٢
		ويَذَرْك ـ بالجزم	٤٩١/٢
		ونَذَرَك	٤٩١/٢
		ويذرك وإلاَّ هتك	٤٩١/٢
١٣١	﴿إنما طائرهم عند الله﴾	إنما طيركم عند الله	٤٩٤/٢
١٣٧	﴿وما كانوا يعرشون﴾	يَعْرُشون	٤٩٨/٢
		يَغْرِسون	٤٩٨/٢
١٣٨	﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون﴾	وجَوَّزْنَا	٤٩٩/٢
		يَعْكِفُون	٤٩٩/٢
١٤٢	﴿لأخيه هارون﴾	هارونُ ـ على النداء	٥٠٠/٢
١٤٣	﴿جعله دكاء﴾	دكاءَ	٥٠٥/٢
١٤٥	﴿سأريكم دار الفاسقين﴾	سأوريكم	٥٠٩/٢
		سأورثكم	٥٠٩

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٤٦	﴿وإن يروا	وإن يُرَوا	٢/ ٥٠٩
	سبيل الرشد﴾	الرَّشَد	٢/ ٥٠٩
		الرَّشاد	٢/ ٥٠٩
١٤٨	﴿من حليهم عجلاً	حِلِيِّهِمْ	٢/ ٥١٠
		حِلْيِهِمْ	٢/ ٥١٠
	له خوار﴾	له جُؤَار	٢/ ٥١٠
١٤٩	﴿ولما سقط	ولما سَقَطَ	٢/ ٥١١
	لئن لم يرحمنا ربنا	تَرْحَمْنَا رَبَّنَا	٢/ ٥١١
	ويَغفر لنا﴾	وَتَغْفِرْ لنا	٢/ ٥١١
١٥٠	﴿قال ابن أمَّ	ابنِ وأُمِّ	٢/ ٥١٢
		ابن أُمِّي	٢/ ٥١٢
		ابن إِمِّ	٢/ ٥١٢
	فلا تشمت بي	يَشْمَتْ	٢/ ٥١٢
	الأعداء﴾	الأَعْدَاءُ	٢/ ٥١٢
١٥٤	﴿ولما سكت عن موسى﴾	سَكَنَ	٢/ ٥١٥
		سُكِتَ	٢/ ٥١٥
		ولما أَسَكتَ	٢/ ٥١٥
١٥٦	﴿إنا هدنا إليك	إنا هِدْنا	٢/ ٥١٧
	أصيب به من أشاء﴾	من أساء	٢/ ٥١٧
١٥٧	﴿ويضع عنهم إصرهم	آصارهم	٢/ ٥١٨
	وعزروه﴾	وعَزَرُوه ـ بالتخفيف	٢/ ٥١٨
١٥٨	﴿ وكلماته ﴾	وكلمته	٢/ ٥١٩
١٦٠	﴿وقطعناهم	قَطَعْنَاهم	٢/ ٥٢٠
	اثنتي عشرة﴾	عَشِرَةَ	٢/ ٥٢١
١٦١	﴿نغفر لكم	يَغْفِر لكم	٢/ ٥٢٣
		تُغْفَرْ لكم	٢/ ٥٢٣
		يُغْفَر لكم	٢/ ٥٢٣
	خطيئاتكم﴾	خطاياكم	٢/ ٥٢٣
		خطيئتكم	٢/ ٥٢٣

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٦٣	﴿إذ يعدون﴾	يَعدّون ـ يُعَدّون	٢/ ٥٢٤
١٦٣	﴿يوم سبتهم شرعاً	إسباتهم	٢/ ٥٢٤
	ويوم لا يسبتون﴾	لا يَسْبُتُون	٢/ ٥٢٤
		يُسْبتون	٢/ ٥٢٤
		يُسْبَتُونَ	٢/ ٥٢٤
١٦٥	﴿بعذاب بئيس﴾	بَئِسٍ	٢/ ٥٢٦
		بِيَسٍ	٢/ ٥٢٦
		بَيْئِسٍ	٢/ ٥٢٦
		بَيْئَسٍ	٢/ ٥٢٦
		بِيِّسٍ	٢/ ٥٢٦
١٦٩	﴿ورثوا الكتاب﴾	وُرِّثوا	٢/ ٥٢٨
١٧٠	﴿والذين يمسكون بالكتاب﴾	والذين مَسَكُوا	٢/ ٥٢٨
		والذين اَسْتَمْسَكُوا	٢/ ٥٢٨
١٧١	﴿واذكروا ما فيه﴾	وَتَذَكَّرُوا	٢/ ٥٢٩
		واذَّكَّروا	٢/ ٥٢٩
١٧٧	﴿ساء مثلاً﴾	ساء مثلُ القومِ	٢/ ٥٣٣
١٨٦	﴿ ويذرهم ﴾	ونَذَرُهم	٢/ ٥٣٧
		وَيَذَرْهم	٢/ ٥٣٧
١٨٧	﴿كأنك حفى عنها﴾	حَفِيٌّ بها	٢/ ٥٣٩
١٨٩	﴿فمرت به	فاسْتَمَرَّتْ	٢/ ٥٤١
		فَمَرَتْ	٢/ ٥٤١
		فمَارَتْ	٢/ ٥٤١
	فلما أثقلت﴾	أُثْقِلَتْ	٢/ ٥٤١
١٩٠	﴿جعلا له شركاء﴾	شِرْكاً	٢/ ٥٤٣
٢٠٢	﴿وإخوانهم يمدونهم﴾	يُمِدُّونَهُمْ	٢/ ٥٤٧
		يُمَادُّونَهُمْ	٢/ ٥٤٧
٢٠٥	﴿بالغدو والآصال﴾	والإيصال	٢/ ٥٤٨

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة

سورة الأنفال

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢	﴿وجلت قلوبهم﴾	وَجَلَتْ	٢/ ٥٥٢
		فَرَقَتْ	٢/ ٥٥٢
٧	﴿ليحق الحق بكلماته﴾	بكلمته	٢/ ٥٥٧
٩	﴿أني ممدكم﴾	إني ممدكم	٢/ ٥٥٨
٩	﴿بألف من الملائكة	بآلاف	٢/ ٥٥٩
	مردفين﴾	مُرْدَفِين	٢/ ٥٥٩
		مُرِدِّفين	٢/ ٥٥٩
		مُرُدِّفِين	٢/ ٥٥٩
١١	﴿إذ يغشيكم النعاسُ	يُغْشِيكُمُ النّعَاسَ	٢/ ٥٦٠
	أمنة منه	أَمْنَةً	٢/ ٥٦١
	وينزل عليكم	ويُنْزِلُ ـ بالتخفيف	٢/ ٥٦١
	ماء ليطهركم به	مَا ليطهركم به	٢/ ٥٦١
	رجز الشيطان﴾	رجس	٢/ ٥٦١
١٢	﴿أني معكم﴾	إنّي معكم	٢/ ٥٦٢
١٦	﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾	دُبْرَهُ	٢/ ٥٦٥
١٧	﴿ولكن الله قتلهم	ولَكِن اللّهُ قَتَلهم	٢/ ٥٦٧
	ولكن الله رمى﴾	وَلكِنِ اللّهُ رمى	٢/ ٥٦٧
١٨	﴿وأن الله موهن كيد الكافرين﴾	مُوَهِّن	٢/ ٥٦٧
		مُوهِنٌ كَيْدَ	٢/ ٥٦٧
١٩	﴿ولن تغنى	ولن يغنى	٢/ ٥٦٨
	وأن الله مع المؤمنين﴾	وإنَّ الله	٢/ ٥٦٨
		والله مع المؤمنين	٢/ ٥٦٨
٢٤	﴿يحول بين المرء وقلبه﴾	بين المَرِّ	٢/ ٥٧١
٢٥	﴿لا تصيبن﴾	لَتُصِيبَنَّ	٢/ ٥٧٢
٢٧	﴿وتخونوا أماناتكم﴾	أمانتكم	٢/ ٥٧٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٠	﴿ ليثبتوك ﴾	لِيُثَبِّتوك	٢/ ٥٧٦
		لِيَبَيِّتُوك	٢/ ٥٧٦
		لِيُقَيِّدُوك	٢/ ٥٧٦
٣٢	﴿إن كان هذا هو الحق﴾	الحقُّ	٢/ ٥٧٧
٣٥	﴿وما كان صلاتهم عند البيت	صَلاتَهُمْ	٢/ ٥٧٨
	إلا مكاء﴾	مَكَا	٢/ ٥٧٨
٣٩	﴿إن الله بما يعملون بصير﴾	تَعْمَلُونَ	٢/ ٥٨١
٤١	﴿فأن لله خمسه﴾	فإن لِلَّهِ خمسه	٢/ ٥٨١
		فلِلَّهِ خمسه	٢/ ٥٨١
٤٢	﴿ليهلك من هلك﴾	ليَهْلَكَ	٢/ ٥٨٦
٤٦	﴿ولا تنازعوا﴾	بتشديد النون	٢/ ٥٨٨
٤٦	﴿وتذهب ريحكم﴾	ويُذْهِبْ ريحكم	٢/ ٥٨٨
٥٧	ف﴿شَرِّد بهم	فَشَرِّذْ بهم	٢/ ٥٩٢
	من خلفهم﴾	مِنْ خَلْفِهِم	٢/ ٥٩٢
٥٩	﴿ولا يسحبن الذين كفروا	وَلاَ يَحْسِبِ	٢/ ٥٩٣
	إنهم	أَنَّهُمْ	٢/ ٥٩٣
	لا يعجزون﴾	يُعَجِّزون	٢/ ٥٩٣
		يُعْجِزُونِ	٢/ ٥٩٣
٦٠	﴿ومن رباط الخيل﴾	ومن رُبُطِ الخَيْل	٢/ ٥٩٤
٦٠	﴿ترهبون به عدو الله﴾	تُرَهِّبُون	٢/ ٥٩٥
		تُخْزُون	٢/ ٥٩٥
٦١	﴿وإن جنحوا للسَّلم	لِلسِّلْم	٢/ ٥٩٥
	فاجنح لها﴾	فاجْنُحْ	٢/ ٥٩٥
٦٥	﴿حرص المؤمنين﴾	حَرِّص	٢/ ٥٩٧
٦٦	﴿وعلم أن فيكم ضعفاً﴾	وضُعْفاً	٢/ ٥٩٨
		ضُعُفاً	٢/ ٥٩٨

سورة التوبة

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٨	﴿ اثَّاقلتم ﴾	تثاقلتم ـ «أثاقلتم؟»	٣/ ٤٤
٤٠	﴿ثانيَ اثنين﴾	أثانيْ اثنين بالسكون	٣/ ٤٥
٤٢	﴿«ولكن بَعُدت عليهم الشُّقة» ﴾	بَعِدَت	٣/ ٤٧
		الشِّقة «بكسر الشين»	٣/ ٤٧
٤٦	﴿لأعدوا له عدة﴾	عُدَّةً	٣/ ٤٩
		عِدَّةُ	
		عدّه	
٤٧	﴿ولأوضعوا﴾	ولأرقصوا	٣/ ٥١
		ولأوفضوا	
٤٩	﴿ولا تفتن	«ولا تُفْتِنِّى» من أفتنه	٣/ ٥٢
	سقطوا﴾	سقط	٣/ ٥٢
٥١	﴿قل لن يصيبنا﴾	قل هل يُصِيبَنَا	٣/ ٥٢
		قل هل يصَيِّبنا	
٥٤	﴿أن تقبل﴾	أن يُقْبَلَ	٣/ ٥٧
		أن يَقْبَل	
٥٧	﴿مدخلا	مدَّخلاً «من دخل»	٣/ ٥٨
	لولوا إليه	مَدْخلاً «من أدخل»	٣/ ٥٨
	يجمحون﴾	متدخلاً	
		لوألوا إليه	
		يَجْمَزُون	
٥٨	﴿ يلمزك ﴾	يُلَمِّزُك	٣/ ٥٩
		يُلاَمِزَكَ	
٦٠	﴿ فريضةً ﴾	فريضةٌ	٣/ ٦٠
٦١	﴿ أذنٌ	أذنٌ «بالتخفيف»	٣/ ٦٢
	رحمةٌ ﴾	رحمةً	٣/ ٦٢
٦٣	﴿ألم يعلموا﴾	ألم تعلموا	٣/ ٦٣

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٦٦	﴿إن نعف عن طائفة	«إن تُعْفَ عن طائفة	٣/٦٤
	نعذب طائفة﴾	إن يَعْفُ عن طائفة يعذب	٣/٦٤
		طائفة	
		تُعَذَّب طائفة	
٧٧	﴿يكذبون﴾	يُكذِّبُون	٣/٧١
٧٨	﴿يعلموا﴾	تعلموا	٣/٧١
٧٩	﴿يلمزون	يُلمَزُون	٣/٧٢
	جهدهم﴾	جَهْدَهم	٣/٧٣
٩٠	﴿المعذّرون	المُعْذِرَون بالتخفيف	٣/٨٠
	كذبوا﴾	المُعَّذَّرون	٣/٨٠
		كذَّبوا	٣/٨١
٩٨	﴿عليهم دائرة السَّوْءِ﴾	السُّوء	٣/٨٤
٩٩	﴿ الأنصار ﴾	الأنصارُ	٣/٨٥
١٠٠	﴿تجري تحتها﴾	تجري من تَحْتِهَا	٣/٨٦
١٠٣	﴿تطهرهم	تُطْهِرْهم «بالجزم»	٣/٨٩
	وتزكيهم﴾	ويزكيهم	٣/٨٩
١٠٤	﴿ألم يعلموا﴾	ألم تعلموا	٣/٨٩
١٠٦	﴿مرجون	مُرْجَؤُون	٣/٩٠
	عليم حكيم﴾	غفور رحيم	٣/٩١
١٠٧	﴿والذين اتخذوا﴾	الذين اتخذوا	٣/٩١
١٠٩	﴿أسس بنيان﴾ه	أُسِّسَ بنيانُه ـ	٣/٩٤
		أُسُسُ بنيانه (على الإضافة)	٣/٩٤
		أساس بالفتح والكسر	
		آساس بنيانه على أفعال	
		جمع «أس»	
		أس بنيانه	
١٠٩	﴿فانهار به﴾	فانهارت به قواعده	٣/٩٥
١٠٩	﴿على تقوى من الله﴾	على تقوىً من الله	٣/٩٥

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١١٠	﴿إلا أن تقطع قلوبهم إلا أن﴾	يُقْطَع	٣/ ٩٦
		تَقْطَعْ ـ	٣/ ٩٦
		تَقَطعَ بفتح التاء بمعنى تتقطع	٣/ ٩٦
		تَقْطَعَ قُلُوبَهُم	
		إلى أن	
		«ولو قطعت قلوبهم»	
		ولو قطعت قلوبهم (خطاب الرسول أو كل مخاطب)	
١١١	﴿التائبون ـ الحافظون﴾	التائبين ـ الحافظين	٣/ ٩٧
١١٤	﴿وما كان استغفار إبراهيم﴾	ما استغفر إبراهيم لأبيه	٣/ ٩٨
		وما يستغفر إبراهيم (على حكاية الحال الماضية)	٣/ ٩٨
١١٤	﴿وعدها إياه﴾	وعدها أباه	٣/ ٩٨
١١٨	﴿خلّفوا﴾	خلفوا	٣/ ١٠٢
		خالفوا	
		وعلى الثلاثة الخالفين	
١١٩	﴿مع الصادقين﴾	من الصادقين	٣/ ١٠٥
١٢٠	﴿ ظمأ ﴾	ظماءِ (بالمد)	٣/ ١٠٧
١٢٣	﴿ غلظة ﴾	غلْظة	٣/ ١٠٩
		غُلْظَة	٣/ ١٠٩
١٢٤	﴿ أيُكم ﴾	أيَكم	٣/ ١٠٩
١٢٦	﴿أو لا يرون﴾	أو لا ترون	٣/ ١١٠
١٢٨	﴿من أنفسكم﴾	من أنْفَسِكُمْ	١١١
١٢٩	﴿وهو رب العرش العظيمِ﴾	العظيمُ	١١١

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة

سورة يونس

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢	﴿أكان للناس عجبا	عَجَبٌ	٣/ ١١٢
	إن هذا لساحر مبين﴾	لَسِحْرٌ	٣/ ١١٤
		ما هذا إلا سِحْرٌ	
٤	﴿وعد الله خفا إنه يبدأ الخلق﴾	أَنَّه يبدؤ الخلق	٣/ ١١٥
		وَعَدَ اللهُ	
		يُبْدِئُ من أبدأ	
		حق أنه يبدؤ الخلق	
٥	﴿ ضياءً ﴾	ضئاءً	٣/ ١١٥
١٠	﴿وآخر دعواهم أنِ الحمد لله رب العالمين﴾	أنَّ الحمدَ لله رب العالمين	٣/ ١١٨
١١	﴿لقضي إليهم أجلهم﴾	لقَضَى إليهم أَجَلَهُم -	٣/ ١١٨
		لقَضَيْنَا إليهم أَجَلَهُم	
١٣	﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾	يجزي	٣/ ١٢٠
١٥	﴿ما يكون لي أن أبدله من تلقاىء نفسي﴾	تَلْقاي‌ء	٣/ ١٢١
١٦	﴿ولا أدراكم به	ولا أدراتكم به -	٣/ ١٢٢
	فقد لبث فيكم عَمرًا من قبله﴾	ولا أنذرتكم به	٣/ ١٢٢
		ولا أدرأتكم به -	
		ولأدراكم به -	
		عُمْرًا	
١٨	﴿أتنبئون﴾	أَتُبِنْئُون	٣/ ١٢٣
١٨	﴿تشركون﴾	بالتاء والياء	٣/ ١٢٣
٢١	﴿إن رسلنا يكتبون ما تمكرون﴾	يمكرون	٣/ ١٢٤
٢٢	﴿هو الذي يسيركم﴾	ينشركم	٣/ ١٢٥
٢٢	﴿حتى إذا كنتم في الفلك﴾	في الفُلْكِيِّ	٣/ ١٢٦
		للفلك	٣/ ١٢٦
٢٣	﴿متاع الحياة الدنيا﴾	متاعُ	٣/ ١٢٧

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٤	﴿وازَّينت	تَزَيَّنَتْ	٣/١٢٩
	كأن لم تَغْنَ بالأمس﴾	أَزْيَنَت	٣/١٣٠
		ازيانَّت	
		تَتَغَنَّ	
		يغن	
٢٧	﴿وترهقهم	يَرْهَقُهُمْ	٣/١٣٢
	قطعاً	قِطْعاً	٣/١٣٢
	كأنما أغشيت وجوهم قطعاً من الليل مظلما﴾	كأنما يغشى وجوههم قطع من الليل مظلم	٣/١٣٢
٢٨	﴿ثم نقول للذين أشركوا	وشُرَكَاءَكُمْ	٣/١٣٣
	مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا﴾	فَزَايَلْنَا	٣/١٣٤
٣٠	﴿هنالك تبلوا كل نفس	نَبلُوا كلَّ نفس ـ	٣/١٣٤
	الحق﴾	تتلوا ـ	٣/١٣٤
		الحقَّ	
٣٥	﴿أمن لا يهدي	لا يَهَدِّي ـ	٣/١٣٦
	إلا أن يهدي﴾	إلا أن يَهْدِي	٣/١٣٦
		(من الهَدَاة)	
٣٦	﴿يفعلون﴾	تفعلون	٣/١٣٦
٣٧	﴿ولكن تصديق﴾	تصديقُ	٣/١٣٧
٣٨	﴿قل فأتوا بسورة مثله﴾	بسورَةِ مِثْلِهِ	٣/١٣٧
٤٦	﴿ثم الله شهيد﴾	ثَمَّ	٣/١٤٧
٤٩	﴿إذا جاء أجلهم﴾	فإذا جاء آجالهم	٣/١٤٨
٥١	﴿ءامنتم به ءالآن وقد كنتم به تستعجلون﴾	ءامنتم به ءالان (بحذف الهمزة بعد اللام)	٣/١٤٩
٥٣	﴿أحقٌّ هو﴾	آلحق هو	٣/١٤٩
٥٨	﴿فبذلك فليفرحوا هو خير مما	فَلْتَفْرَحُوا	٣/١٥٠
	يجمعون﴾	فافرحوا	٣/١٥١

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٦٠	﴿وما ظنُّ الذين﴾	وما ظنَّ الذين	٣/١٥٢
٦١	﴿وما يعذُبُ	يعذِبُ	٣/١٥٢
	ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾	ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ	٣/١٥٢
٦٥	﴿إن العِزَّة﴾	أَنَّ العِزَّة	٣/١٥٨
٦٦	﴿الذين يدعون من دون الله﴾	تَدْعون	٣/١٥٩
٧١	﴿فأجمعوا﴾	فاْجْمَعُوا	٣/١٦١
٧١	﴿وشركاءكم	وشركاؤكم	٣/١٦١
	فأجمعوا أمركم وشركاءكم	فأجمعوا أمركم وادعوا	٣/١٦١
	ثم اقضوا إلى﴾	شركاءكم	٣/١٦٢
		ثم أفضوا إلى «بالفاء»	
٧٤	﴿ نطبع ﴾	يطبع	٣/١٦٤
٧٨	﴿تكون لكما﴾	يكون لكما	٣/١٦٤
٨١	﴿ما جئتم به السحر﴾	آلسحر -	٣/١٦٥
		ما جئتم به سِحْر -	
		ما أتيتم به سحر	
٨٢	﴿ويحق الله الحق بكلماته﴾	بكلمته	٣/١٦٥
٨٨	﴿إنك آتيت -	أَئِنَّك آتيت	٣/١٦٨
	اطمس﴾	اطمُس	٣/١٦٨
٨٩	﴿ولا تتبعان﴾	ولا تَتْبَعَانِ	٣/١٦٨
٩٠	﴿وجاوزنا﴾	وجوَّزْنا	٣/١٦٨
٩٠	﴿ وعَدْوًا	وعدوًّا	٣/١٦٩
	آمنت أنه﴾	آمنت إنه	٣/١٦٩
٩٢	﴿ ننجيك	نُنْجِيكَ -	٣/١٧٢
	ببدنك	نُنَحِّيكَ (بالحاء)	٣/١٧٢
	لمن خلفك﴾	بأبدانك	٣/١٧٢
		خَلَقَكَ	٣/١٧٣

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٩٨	﴿فلولا	فهلاً	١٧٥/٣
	إلا قوم يونس﴾	إلا قومُ يونس	١٧٥/٣
١٠٠	﴿ويجعل	ونجعل	١٧٦/٣
	الرجس﴾	الرجز	١٧٦/٣
١٠١	﴿وما تغنى﴾	وما يغنى	١٧٧/٣
١٠٣	﴿ننج المؤمنين﴾	نُنَجِّ	١٧٧/٣
	سورة هود		
٥	﴿ يثنون ﴾	تثنوني صدورُهم	١٨٣/٣
		اثنوني تثنون «بالتاء والياء»	١٨٣/٣
		لتثنوني	
		تثنونً ـ	
		تثنئن ـ	
		تثنوى	
٧	﴿إن هذا إلا سحر﴾	إن هذا إلا ساحر	١٨٥/٣
١٥	﴿ نوف ﴾	يُوَفِّ	١٨٨/٣
		تُوَفِّ	
		نوفى «بالتخفيف»	
١٦	﴿وباطل ما كانوا يعملون﴾	وبطل «على الفعل»	١٨٩/٣
		وباطلاً «بالنصب»	
١٧	﴿كتابُ موسى	كتابَ موسى	١٨٩/٣
	مِرْيه﴾	مُرْيةِ	١٨٩/٣
٢٠	﴿يضاعف﴾	يُضَعَّفُ	١٩٠/٣
٢٧	﴿بادي الرأي﴾	باديء	١٩٣/٣
٢٨	﴿فعميت﴾	فَعَمِيَتْ	١٩٣/٣
		فعماها	
٢٩	﴿بطارد الذين﴾	بطاردِ الذين	١٩٤/٣
٣٢	﴿جدالنا﴾	جَدَلَنَا	١٩٥/٣

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤١	﴿مجراها ومرساها﴾	مَجْرَاهَا ومَرْسَاها ـ مُجْرِيها ومُرْسِيها	٣/ ٢٠٠
٤٢	﴿نوح ابنه	ابنها ـ	٣/ ٢٠١
	يا بنيَّ﴾	ابنهَ «بفتح الهاء» ـ ابناه	٣/ ٢٠١
		يا بنيِّ	٣/ ٢٠٢
٤٣	﴿إلا من رحم﴾	إلا من رُحِمَ	٣/ ٢٠٢
٤٦	﴿فلا تسئلن﴾	فلا تسئلنِّ ـ فلا تسئلنيِّ	٣/ ٢٠٥
٤٨	﴿يا نوح اهبط	اهبُط	٣/ ٢٠٦
	وبركات عليك﴾	وبركة عليك	٣/ ٢٠٦
٥٠	﴿ غيرهُ ﴾	غيرِهِ	٣/ ٢٠٧
٦٦	﴿ومن خزي يوْمِئذٍ﴾	يؤمَئِذٍ	٣/ ٢١٤
٦٨	﴿ألا إن ثمودا ـ لثمود﴾	قرىء كلاهما بالصرف والامتناع	٣/ ٢١٤
٦٩	﴿قالوا سلاماً قال سلامٌ﴾	قالوا سلمًا قال سلمٌ	٣/ ٢١٥
٧٠	﴿فضحكت﴾	فَضَحَكَتْ	٣/ ٢١٦
٧١	﴿وامرأته قائمة﴾	وامرأته قائمة وهو قاعد	٣/ ٢١٦
٧١	﴿ يعقوبَ ﴾	يعقوبُ	٣/ ٢١٦
٧٢	﴿يا ويلتا	يا ويلتي	٣/ ٢١٧
	شيخاً﴾	شيخٌ	٣/ ٢١٧
٧٨	﴿هن أطهر﴾	هن أطهرَ لكم	٣/ ٢١٩
٨٠	﴿أو آوى	أو آوِيَ «بالنصب»	٣/ ٢٢٠
	ركن﴾	رُكُن	٣/ ٢٢١
٨١	﴿إلا امرأتك﴾	إلا امرأتُك	٣/ ٢٢٢
٨٦	﴿بَقِيَّتُ الله خير لكم﴾	تقية الله	٣/ ٢٢٥
٨٧	﴿أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء﴾	أو أن نفعل في أموالنا ما تشاء	٣/ ٢٢٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٨٩	﴿لا يجرمنكم	لا يُجْرِمَنَّكُمْ (بضم الياء)	٢٢٨/٣
	مثل ما أصاب﴾	مثلَ ما أصاب	٢٢٨/٣
٩٥	﴿بعدت﴾	بَعُدَت	٢٣٠/٣
١٠٢	﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ﴾	وكذلك أَخَذَ ربُّك إِذْ أَخَذَ القرى	٢٣٤/٣
١٠٤	﴿وما نؤخره﴾	وما يؤخره «بالياء»	٢٣٥/٣
١٠٥	﴿يوم يأت﴾	يوم يَأْتِهِمْ «بغير ياء»	٢٣٥/٣
١٠٦	﴿شقوا﴾	شُقُوا	
١١١	﴿وإن كلاً	وإِنْ كُلاً «بالتخفيف»	٢٤٠/٣
	وإن كلاً لما ليوفينهم﴾	وإن كلٌّ لما ليوفينهم	٢٤٠/٣
		وإن كلٌّ إلا ليوفينهم	
		وإن كلاً إلا ليوفينهم	
١١٣	﴿ولا تركنوا	تَركُنوا	٢٤١/٣
	فتمسكم النار﴾	يركَنوا	٢٤١/٣
		تُركَنُوا	
		فَتِمِسَّكُمُ النار	
١١٤	﴿ «طرفي النهار وزلفا» ﴾	زُلُفاً	٢٤٣/٣
		زُلْفا	٢٤٦/٣
		زُلْفَى	

سورة يوسف

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٤	﴿ يوسف	يُوسِفَ	٢٥١/٣
	يا أبت	يُوسَفَ	٢٥١/٣
	إني رأيت﴾	يا أبتَ	٢٥١/٣
		يا أبتُ	٢٥٣/٣
		بتحريك الياء «إنّيَ»	
٥	﴿ رؤياك﴾	روياك	٢٥٣/٣
		رُيَّاك	
		رِيَّاك	

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٧	﴿آيات﴾	آية	٣/ ٢٥٧
		عبرة	٣/ ٢٥٧
٨	﴿ونحن عصبةٌ﴾	عصبةً	٣/ ٢٥٨
١٠	﴿في غيابت الجب	غَيَابَات	٣/ ٣٥٩
		غيَّابات	٣/ ٢٥٩
		غيْبَة	٣/ ٢٥٩
	يلتقطه﴾	تَلْتَقِطْه	
١١	﴿تأمنا﴾	تأمننا	٣/ ٢٥٩
		بالإدغام بإشمام ونغير إشمام	٣/ ٢٥٩
		تِيمَنَّا بكسر التاء مع الإدغام	
١٢	﴿يرتع ويلعب﴾	نرتع من ارتعى ـ يرتعى	٣/ ٢٥٩
		يرتعُ ويلعبُ «بالرفع»	٣/ ٢٥٩
		يرتعِ «بكسر العين» ويلعبُ	
١٣	﴿الذئب﴾	الذِّيبُ	٣/ ٢٦٠
١٥	﴿لينبئنهم﴾	لننبئنهم	٣/ ٢٦١
١٦	﴿عشاءً﴾	عُشَيًّا ـ عشوا	٣/ ٢٦٢
١٨	﴿بدم كذب	كذباً ـ	٣/ ٢٦٢
		كدب ـ بالدال المهملة	٣/ ٢٦٢
	فصبر جميل﴾	فصبراً جميلاً	٣/ ٢٦٣
١٩	﴿يا بشرى﴾	يا بشرَایَ	٣/ ٢٦٤
		يا بشرِى	
		با بشرَايْ	٣/ ٢٦٤
٢٣	﴿هيت لك﴾	هِيْتَ لك	٣/ ٢٦٧
		هِيتْ	
		هَيْتَ لك	
		هئتُ لك	٣/ ٢٦٧
		وهُيِّئْتُ لك	

الجزء/الصفحة	القراءة	الآيــة	رقم الآية
٣/٢٧٤	من قُبُلَ - من دُبُرَ	﴿من قبل - من دبر﴾	٢٦
٣/٢٧٤	من قُبْل - من دُبْر		
٣/٢٧٥	نُسْوَةٌ	﴿نسوة	٣٠
٣/٢٧٦	شَعَفَها «بالعين»	قد شغفها﴾	
٣/٢٧٧	مُتَّكاً «بغير همز»	م﴿تَّكَأً	٣١
٣/٢٧٧	مِتْكَاءٌ		
٣/٢٧٩	حاشا لله	حاش لله	
	حاشاً لله «بالتنوين»		
	حشا لله		
٣/٢٧٩	حاشْ لله		
٣/٢٨٠	حاشا الإله	ما هذا بَشَرًا﴾	
	بشرٌ - بِشَرى		
٣/٢٨١	بالتخفيف - والتشديد	﴿وليكونا﴾	٣٢
٣/٢٨٢	أصب إليهن - «من الصبابة»	﴿أصب إليهن﴾	٣٣
٣/٢٨٢	لتَسْجُنُنَّهُ «بالتاء»	﴿ليسجننه	٣٥
	عتى حين	حتى حين﴾	
٣/٢٨٥	أعصر عنباً	﴿أعصر خمرًا﴾	٣٦
٣/٢٨٦	فيُسْقَى	﴿فيسقى ربه﴾	٤١
٣/٢٩١	واذَّكر	﴿وادَّكر	٤٥
٣/٢٩١	إمَّة	أمة	
٣/٢٩٢	أنا آتيكم بتأويله	أنا أنبئكم بتأويله﴾	
٣/٢٩٣	يُعْصرون	﴿يعصرون﴾	٤٩
٣/٢٩٥	النُّسوةِ	﴿ما بال النسوة﴾	٥٠
٣/٢٩٥	حُصْحِصَ	ح﴿صْحَصَ﴾	٥١
٣/٣٠٠	نتبوأ	﴿يتبوأ﴾	٥٦
٣/٣٠٢	لفِتْيَتِهِ	﴿لفتيانه﴾	٦٢
٣/٣٠٣	فالله خير حِفْظاً	﴿فالله خير حافظاً﴾	٦٤
	فالله خير حفْظٌ		
٣/٣٠٣	«خير الحافظين»		

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦٥	﴿ردت إلينا	رِدَّت إلينا	٣/ ٣٠٣
	قالوا يا أبانا ما نبغي﴾	ما تبغي	٣/ ٣٠٤
٧٠	﴿جعل السقاية﴾	وجعل السقايةِ	٣/ ٣٠٨
٧١	﴿ما تفقدون﴾	تُفْقِدُونَ	٣/ ٣٠٨
٧٢	﴿صواع﴾	صِوَاع	٣/ ٣٠٨
		صَاعُ	
		صُوع	٣/ ٣٠٨
		صَوْع	
٧٦	﴿وعاء	وُعَاءِ	٣/ ٣٠٩
		إعاءِ	
	نرفع درجات﴾	يرفع درجات	٣/ ٣٠٩
			٣/ ٣١٠
٧٧	﴿فأسرها﴾	فأسرَّهُ	٣/ ٣١١
٨١	﴿سرق﴾	سُرِّق	٣/ ٣١١
٨٥	﴿حرضاً﴾	حُرُضًا	٣/ ٣١٩
٨٦	﴿وحزني﴾	حَزَني	
		حُزُني	٣/ ٣١٩
٨٧	﴿فتحسسوا	فتجسسوا	٣/ ٣١٩
	من روح﴾	من رُوح الله	٣/ ٣١٩
٩٠	﴿أئنك لأنت يوسف﴾	أئنك «على الاستفهام» أنك	٣/ ٣٢١
		«على الإيجاب»	٣/ ٣٢١
		أئنك أو أنت يوسف	
٩٤	﴿ولما فصلت﴾	فلما انفصل	٣/ ٣٢٤
١٠٥	﴿وكأين من آية في السموات	والأرضُ	
	والأرض يمرون عليها﴾	والأرضَ	
		والأرضُ يمشون عليها	٣/ ٣٢٨
١٠٩	﴿ «أفلا تَعقلون» ﴾	أفلا يَعقلون	٣/ ٣٢٩

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١١٠	﴿كُذِبُوا	كُذِّبوا	٣/ ٣٣٠
	فنجى من نشاء﴾	كَذَبُوا	
		فننجي بالتخفيف والتشديد	٣/ ٣٣٠
		فنجا	
١١١	﴿قصصهم﴾	قِصَصِهم	٣/ ٣٣١

سورة الرعد

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢	﴿بغير عمد	عُمُدْ	٣/ ٣٣٢
	ترونها	ترونه	٣/ ٣٣٢
	يدبر﴾	ندبر	٣/ ٣٣٢
٣	﴿يغشى﴾	يُغَشِّى	٣/ ٣٣٢
٤	﴿وفي الأرض قطع متجاورات	قطعًا متجاورات	٣/ ٣٣٣
	وجنات	وجناتٍ	٣/ ٣٣٣
	وزروع ونخيل	وزروعٍ ونخيلٍ	٣/ ٣٣٣
	صنوان	صُنْوان	٣/ ٣٣٣
	يسقى	تُسْقى	
	نفصل﴾	يُفَصِّل	
		يُفَصَّل	٣/ ٣٣٣
٦	﴿المثلات﴾	الْمُثُلاَت	
		المَثْلات	
		المُثْلاَت	٣/ ٣٣٤
١١	﴿له معقبات﴾	معاقيب	٣/ ٣٣٨
١١	﴿يحفظونه من أمر الله﴾	يحفظونه بأمر الله	٣/ ٣٣٨
١٣	﴿المحال﴾	المَحَال	٣/ ٣٤٢
١٤	﴿يدعون	تدعون	٣/ ٣٤٢
	كباسط كفيه﴾	كباسطِ كفيه	٣/ ٣٤٣
١٥	﴿بالغدو والآصال﴾	بالغدو والإيصال	٣/ ٣٤٣
١٧	﴿جفاء﴾	جفالاً	٣/ ٣٤٦
٢٣	﴿من صلح﴾	صَلُحَ	٣٤٩

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٩	﴿طوبى لهم﴾	طِيبى لهم	٣/ ٣٥١
٢٩	﴿وحسنُ مآب﴾	وحسنَ مآب	٣/ ٣٥١
٣٣	﴿وصدّوا﴾	وصَدُّوا	٣/ ٣٥٥
		وصِدُّوا	
		وصَدٌّ	٣/ ٣٥٥
٣٥	﴿مثل الجنة﴾	أمثال الجنة	٣/ ٣٥٥
٣٦	﴿ولا أشرك﴾	ولا أشركُ	٣/ ٣٥٦
٤١	﴿ننقصها﴾	نُنَقِّصُهَا	٣/ ٣٥٧
٤٢	﴿وسيعلم الكفار﴾	الكافرون	٣/ ٣٥٨
		الذين كفروا	٣/ ٣٥٨
		الكفر	٣/ ٣٥٨
		وَسَيُعْلَم الكَافِرُ	٣/ ٣٥٨
٤٣	﴿ومن عنده علم الكتاب﴾	ومِنْ عنده عِلْم الكتاب	٣/ ٣٥٩
		«على من الجادة» ومِن عنده عُلِمَ الكتاب	٣/ ٣٥٩
		وبمن عنده علمُ الكتاب	

سورة إبراهيم

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢	﴿اللهِ الذي﴾	اللهُ الذي	٣/ ٣٦٠
٣	﴿ويصدون﴾	وَيُصِدُّون	٣/ ٣٦١
٤	﴿إلا بلسان قومه﴾	بِلِسَنِ قومه	٣/ ٣٦٢
		بِلُسُنَ	
		بِلُسْنِ	٣/ ٣٦٢
٧	﴿وإذ تأذن ربكم﴾	وإذ قال ربكم	٣/ ٣٦٤
٩	﴿تدعوننا﴾	تدعونًا	٣/ ٣٦٦
١٣	﴿لنهلكن﴾	لَيُهْلِكن	٣/ ٣٦٦
١٤	﴿ولنسكننكم﴾	وَلَيُسْكِنَنَّكُمْ	٣/ ٣٦٨
١٥	﴿واستفتحوا﴾	واستفتِحُوا «بلفظ الأمر»	٣/ ٣٦٩

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٨	﴿ «الريح» ﴾	الرياح	٣/ ٣٧١
١٨	﴿في يوم عاصف﴾	في يومِ عاصفٍ «بالإضافة»	٣/ ٣٧١
١٩	﴿خلق السموات والأرض﴾	خالق السموات والأرض	٣/ ٣٧٢
٢٢	﴿فلا تلوموني	فلا يلوموني	٣/ ٣٧٦
	بمصرخيَّ﴾	بمصرخيِّ	٣/ ٣٧٥
٢٣	﴿وأدخل﴾	وأُدْخِلُ	٣/ ٣٧٦
٢٤	﴿ألم تر	ألم ترْ	٣/ ٣٧٧
	أصلها ثابت﴾	ثابت أصلها	٣/ ٣٧٧
٢٦	﴿ومثل كلمة﴾	ومثل كلمةً	٣/ ٣٧٨
٣٠	﴿لِيُضِلُّوا﴾	لِيَضِلُّوا	٣/ ٣٨٠
٣٤	﴿من كل ما سألتموه﴾	من كلٍّ «بالتنوين»	٣/ ٣٨٢
٣٥	﴿واجنبنى﴾	وأَجْنِبْنى	٣/ ٣٨٣
٣٧	﴿أفئدة	آفدة	٣/ ٣٨٥
		أفدة	٣/ ٣٨٥
	تهوى إليهم﴾	تُهْوى إليهم	٣/ ٣٨٥
٤١	﴿ولوالدي﴾	وَلأَبَوَيَّ -	٣/ ٣٨٨
		ولوالِدِيْ «بالإفراد»	
		ولِوَلَدَيَّ	
		ولوُلْدَيَّ	٣/ ٣٨٨
٤٢	﴿يؤخرهم﴾	نؤخرهم	٣/ ٣٨٩
٤٥	﴿تبين لكم﴾	نُبَيِّنُ لكم	٣/ ٣٩٢
٤٦	﴿وإن كان مكرهم	وما كان مكرهم	٣/ ٣٩٢
		وإن كاد مكرهم	٣/ ٣٩٣
		لَتَزُولُ	
	لتزول﴾		٣/ ٣٩٢
٤٧	﴿وعده رسله﴾	وَعْدَه رُسُلِه	٣/ ٣٩٣
٤٨	﴿تبدل﴾	نبدلُ	٣/ ٣٩٤

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥٠	﴿قطران﴾	قطرآن	٣/ ٣٩٥
٥٢	﴿ولينذوا﴾	ولِيَنْذِرُوا	٣/ ٣٩٥
		سورة الحجر	
٢	﴿ربما﴾	رُبَّمَا	٣/ ٣٩٦
		رُبَمَا	
		رَبَمَا	٣/ ٣٩٦
٦	﴿نُزِّل عليه﴾	ألقى عليه	٣/ ٣٩٨
٨	﴿ما ننزل الملائكة﴾	ما تُنَزَّلُ	٣/ ٣٩٩
١٤	﴿يعرجون﴾	يَعْرِجُون	٣/ ٤٠١
١٥	﴿سكرت﴾	سُكِرَت	
		سَكِرَت	٣/ ٤٠١
٢٠	﴿معايش﴾	معائش	٣/ ٤٠١
٢٢	﴿الرياح﴾	الريح	٣/ ٤٠٣
٢٧	﴿والجانَّ خلقناه﴾	والجأن	٣/ ٤٠٥
٤٤	﴿جزء﴾	جزء بالتخفيف والتثقيل	٣/ ٤٠٧
		جزّ	٣/ ٤٠٧
٤٦	﴿ادخلوها﴾	أدخلوها	٣/ ٤٠٧
٥٣	﴿لا تَوْجل﴾	لا تُوجل	٣/ ٤٠٧
		لا تأجل	
		لا تواجل	٣/ ٤٠٧
٥٣	﴿نبشرك﴾	نَبْشُرَكَ	٣/ ٤٠٧
٥٤	﴿تبشرون﴾	تبشرونِ «على حذف نون الجمع»	٣/ ٤٠٧
٥٥	﴿من القانطين﴾	من القنطين	٣/ ٤٠٧
٥٦	﴿ومن يقنط﴾	ومن يقنطَ	٣/ ٤٠٩
		ومن يَقْنِط	٣/ ٤٠٩
٥٩	﴿لمنجوهم﴾	لمنْجُوهُم	٣/ ٤١٠

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦٠	﴿قدرنا﴾	قدَرْنا	٣/ ٤١١
٦٥	﴿فأسر﴾	فاسر «بهمزة الوصل»	٣/ ٤١١
٦٦	﴿أن دابر﴾	إنَّ دابر	٣/ ٤١٣
		وقلنا إن دابر	٣/ ٤١٣
٨٦	﴿إن ربك هو الخلاق﴾	إن ربك هو الخالق	٣/ ٤١٣

سورة النحل

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿فلا تستعجلوه	فلا يَستعجلوه	٣/ ٤٢٢
	يشركون﴾	تشركون	٣/ ٤٢٢
٢	﴿ينزل الملائكة﴾	يُنْزِلُ	٣/ ٤٢٢
		تَنَزَّلُ	٣/ ٤٢٢
٣	﴿يشركون﴾	تشركون	٣/ ٤٢٣
٥	﴿ دفء ﴾	دفٌ	
٦	﴿حين تريحون وحين تسرحون﴾	حيناً تريحون وحيناً تسرحون	٣/ ٤٢٤
٧	﴿بشق الأنفس﴾	بِشَقِّ الأنفس	٣/ ٤٢٤
٨	﴿لتركبوها وزينة﴾	لتركبوها زينة «بغير واو»	٣/ ٤٢٦
٩	﴿ومنها جائر﴾	ومنكم جائر	٣/ ٤٢٧
١١	﴿ ينبت ﴾	يَنَبُتُ	٣/ ٤٢٧
		يُنَبِّتُ	٣/ ٤٢٧
١١	﴿الزرع والزيتون والنخيل والأعناب﴾	الزرعُ والزيتونُ والنخيلُ والأعنابُ	٣/ ٤٢٧
١٢	﴿وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات﴾	وسخر لكم الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمرَ والنجومَ	٣/ ٤٢٨
١٢	﴿وسخر لكم﴾	وسخر لكم الليلَ والنهارَ	٣/ ٤٢٨
		والشمسُ والقمرُ والنجومُ	٣/ ٤٢٨
		والنجومُ مسخراتٌ وما قبلها بالنصب	

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٠	﴿والذين يدعون﴾	والذين تدعون	٣/ ٤٣١
		والذين يُدْعَوْن	٣/ ٤٣١
٢١	﴿ أيان ﴾	إِيَان	٣/ ٤٣١
٢٦	﴿بنيانهم	بينهم	٣/ ٤٣٣
	السقف﴾	السُّقُفُ	٣/ ٤٣٣
٢٧	﴿تشاقونَ﴾	تُشَاقُونِ	٣/ ٤٣٣
٢٨	﴿الذين تتوفاهم﴾	الذين يتوفاهم	
		الذين تَوفَّاهم	٣/ ٤٣٣
٣٣	﴿إلا أن تأتيهم الملائكة﴾	إلا أن يأتيهم الملائكة	٣/ ٤٣٤
٣٧	﴿لا يهدي من يُضِل	لا يُهْدَي من يُضِلُّ	٣/ ٤٣٦
		لا هادي لمن يضل	٣/ ٤٣٦
		لمن أضل	
	يضل	يَضَلُّ	
	إن تحرِص﴾	تحرَص	٣/ ٤٣٦
٤٠	﴿فيكونُ﴾	فيكونَ	٣/ ٤٣٦
٤١	﴿لنبوئنهم﴾	لَنُثْوِيَنهم	٣/ ٤٣٧
٤٨	﴿أو لم يروا	أو لم تروا	٣/ ٤٣٩
	يتفيؤا﴾	تتفيؤا	٣/ ٤٣٩
٥٣	﴿تجئرون﴾	تَجَرُون «بحذف الهمزة»	٣/ ٤٤٠
٥٤	﴿كشف الضر﴾	كَاشِفَ الضر	٣/ ٤٤١
٥٥	﴿فتمتعوا﴾	فَيُمَتَّعُوا	٣/ ٤٤١
٥٩	﴿أيمسكه ـ أم يدسه	أيمسكها ـ أم يدسها	٣/ ٤٤٣
	على هون﴾	على هوان	٣/ ٤٤٣
٦٢	﴿ألسنتهم الكذب﴾	الكذب «جمع كذوب»	٣/ ٤٤٥
٦٢	﴿مفرطون﴾	مُفْرِطون	٣/ ٤٤٥
		مُفَرِّطون	
		مُفَرَّطون	٣/ ٤٤٥

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٦٦	﴿سائغاً﴾	سيِّغًا	٣/٤٤٨
		سيْغًا	٣/٤٤٨
٦٨	﴿النحل	النَّحَل	٣/٤٥٠
	يعرشون﴾	يعرُشُون	٣/٤٥٠
٧١	﴿يجحدون﴾	تَجْحَدُون	٣/٤٥٤
٧٨	﴿أمهاتكم﴾	إِمهاتكم	٣/٤٥٤
٧٩	﴿ألم يروا﴾	ألم تروا	٣/٤٥٨
٨٠	﴿يوم ظعنكم﴾	يوم ظَعِنِكم	٣/٤٥٩
٨١	﴿لعلكم تسلمون﴾	لعلكم تَسْلَمُون «من السلامة»	٣/٤٦٠
١٠٢	﴿القدس	القُدْسِ	٣/٤٧٤
	ليثبت﴾	لِيُثْبِتَ	٣/٤٧٤
١٠٣	﴿لسان الذي يلحدون	يَلْحَدون	٣/٤٧٤
	وهذا لسان عربي﴾	وهذا اللِّسَانُ	٣/٤٧٤
١١٠	﴿ما فتنوا﴾	فَتَنُوا	٣/٤٧٧
١١٦	﴿الكذب﴾	الكذبِ	٣/٤٨١
		الكُذُبُ «جمع كذوب»	٣/٤٨١
١٢٤	﴿إنما جعل﴾	إنما جَعَلَ السبت	٣/٤٨٥
		إنما أنزلنا السبت	٣/٤٨٥
١٢٦	﴿وإن عاقبتم فعاقبوا﴾	وإن عقبتم فعقبوا	٣/٤٨٦
١٢٧	﴿ولا تك في ضيق﴾	ولا تكن في ضيق	٣/٤٩٠

سورة الإسراء

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿أسرى بعبده ليلا	من الليلِ	٣/٤٩٢
	لنريه	لِيُرِيَهُ	٣/٤٩٣
	من ءاياتنا	ثُمَّ مِنْ ءاياتنا ـ على طريق	٣/٤٩٣
	إنه هو﴾	الالتفات	٣/٤٩٣
		ثُمَّ إنه هو	
٢	﴿ألا تتخذوا﴾	ألا يتخذوا	٣/٤٩٤

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿ذريَّةَ﴾	ذُرِّيَّةُ	٣/ ٤٩٤
		ذِرِّيَّةُ	٣/ ٤٩٤
٤	﴿لتفسدن﴾	لتُفْسَدُنَّ	٣/ ٤٩٥
		لَتَفْسُدُنَّ	
٥	﴿عبادًا لنا	عبيدًا لنا	٣/ ٤٩٥
	فجاسوا﴾	فحاسوا	٣/ ٤٩٥
		فجوسوا	٣/ ٤٩٥
٧	﴿ليسوءوا وجوهكم﴾	ليسوءَ	٣/ ٤٩٦
		لنسوء	
		لنسوأَنَّ	٣/ ٤٩٦
		ليسوأَنَّ	٣/ ٤٩٦
		لنسوأَنْ	
٩	﴿ويبشر﴾	ويُبْشِرَ	٣/ ٤٩٦
١٣	﴿ونخرج	ويُخْرِجُ	٣/ ٤٩٩
	يلقاه﴾	ويُخْرَجُ	٣/ ٤٩٩
		يُلَقَّاه	
١٦	﴿أَمَرْنَا﴾	آمرنا	٣/ ٥٠٢
١٨	﴿نشاء﴾	يشاء	٣/ ٥٠٢
٢١	﴿وأكبر تفضيلا﴾	وأكثر تفضيلا	٣/ ٥٠٦
٢٣	﴿وقضى	وأوصى	٣/ ٥٠٦
		ووصى	٣/ ٥٠٦
		وقضاء ربك	
	أف﴾	أفٌّ «بالتنوين وغيره»	٣/ ٥٠٧
		أفاً «بالتنوين وغيره»	
		أفِ	
٢٤	﴿جناح الذُّل﴾	الذِّل	٣/ ٥٠٨

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣١	﴿خشية	خِشْيَة	٣/ ٥١٥
	خطأ﴾	خطأ «بالكسر والمد»	
		خَطَاءً	
		خَطْأ	
		خَطا «بحذف الهمزة»	
		خِطا «بخذف الهمزة»	
٣٣	﴿فلا يُسْرف﴾	فلا تُسْرِفْ	٣/ ٥١٦
		فلا تُسْرِفُوا	٣/ ٥١٦
٣٥	﴿بالقسطاس﴾	بالقُسْطاس	٣/ ٥١٧
٣٦	﴿والفؤاد﴾	والفَوَاد	٣/ ٥٢٠
٣٧	﴿لن تخرق﴾	لن تخرُق	٣/ ٥٢٠
٣٨	﴿كان سيئة﴾	سَيِّئَةً	٣/ ٥٢٠
		سَيِّئًا	
		سيئات	٣/ ٥٢٠
		كان شأنه	٣/ ٥٢٠
٤١	﴿ولقد صرَّفنا	صَرَفنا	٣/ ٥٢١
	ليذَّكَّروا﴾	لِيَذْكُرُوا وبالتخفيف	٣/ ٥٢١
٤٢	﴿كما يقولون﴾	كما تَقُولون	٣/ ٥٢٢
٥٣	﴿يَنْزَغُ﴾	يَنْزِغُ	٣/ ٥٢٥
٥٩	﴿مبصرة﴾	مَبْصرةً	٣/ ٥٢٧
٦٠	﴿الشجرة﴾	الشجرةُ	٣/ ٥٢٩
٦٩	﴿أن يعيدكم -	نعيدكم - فنرسل - فنغرقكم	٣/ ٥٣٣
	فيرسل	فترسل - فتغرقكم	٣/ ٥٣٣
	فيغرقكم﴾		
٧١	﴿ندعو﴾	يَدْعُو	٣/ ٥٣٦
		يُدْعَى	٣/ ٥٣٦
		يَدْعُوَا «بقلب الألف واواً»	٣/ ٥٣٦
٧١	﴿بإمامهم﴾	بكتابهم	٣/ ٥٣٧

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٧٢	﴿أعمى. . . . أعمى﴾	الأولى مُمالاً، والثاني بالتفخيم	٣/ ٥٣٨
٧٧	﴿إذا لا يلبثون﴾	لا يَلْبَثُوا	٣/ ٥٤١
٨٠	﴿مدخل صدق ـ مُخْرَج﴾	مَدخل ـ مَخرج	٣/ ٥٤٥
٨٢	﴿ننزل﴾	نُنْزِل	٣/ ٥٤٧
٨٣	﴿ونئا بجانبه﴾	ناء بجانبه	٣/ ٥٤٨
٩٢	﴿كسفا﴾	كِسْفًا	٣/ ٥٥٢
١٠٢	﴿لقد علمت﴾	لقد علمتُ	٣/ ٥٥٨
١٠٢	﴿وإني لأظنك يا فرعون مثبورا﴾	وإن إخالك يا فرعون لمثبورا	٣/ ٥٥٨
١٠٦	﴿وقرآناً فرقناه﴾	فَرَّقْناه	٣/ ٥٥٩

سورة الكهف

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢	﴿لدنه	لدْنِه «سكون الدال مع إشمام الضمة»	٣/ ٥٦٥
	ويبشر﴾	وَيُبْشِرَ	٣/ ٥٦٥
٥	﴿كبرت كلمةً﴾	كبْرت كلمة «بسكون الباء مع الإشمام بالضمة»	٣/ ٥٦٥
٦	﴿باخع نفسك	باخِعُ نَفْسِك	٣/ ٥٦٦
	إن لم يؤمنوا﴾	أن لم يؤمنوا	٣/ ٥٦٦
١٢	﴿لنعلم﴾	ليعلم	٣/ ٥٦٧
١٦	﴿مرفقا﴾	مَرفقا	٣/ ٥٦٩
١٧	﴿تزاور﴾	تتزاور تَزَّاوَرْ تَزْوَرّ	٣/ ٥٧٠
		تَزْوَارّ	٣/ ٥٧٠

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٨	﴿وتحسبهم	وتَحْسِبُهم	٣/ ٥٧١
	ونقلبهم	ويُقَلِّبُهم	٣/ ٥٧١
	وكلبهم	وتَقَلُّبَهُمْ	٣/ ٥٧١
	ولملئت	وكالبهم	٣/ ٥٧١
		ولَمُلِّئت	٣/ ٥٧١
	رعبا	وَلَمُلِيتَ ـ «بالتخفيف والتثقيل»	٣/ ٥٧١
		رعبا	
	بورقكم﴾	بوَرْقكم	٣/ ٥٧٣
		بِوِرْقكم	٣/ ٥٧٣
		بِوَرِكُّم «إدغام القاف من الكاف»	٣/ ٥٧٣
		بوِرْكم «إدغام القاف من الكاف» وكسر الواو	
٢٥	﴿ثلاث مائة سنين	ثلثمائة سنين «بالإضافة»	٣/ ٥٧٩
		ثلثمائة سنة	٣/ ٥٧٩
	تسعا﴾		
		تَسْعًا	٣/ ٥٧٩
٢٦	﴿ولا يشرك﴾	ولا تشرك	٣/ ٥٧٩
٢٨	﴿بالغداة﴾	بالغدوة	٣/ ٥٨٠
٢٨	﴿ولا تعد عيناك	ولا تعد عينيك	٣/ ٥٨١
		ولا تُعَدِّ عينيك	٣/ ٥٨١
	أغفلنا قلبه﴾		
		أَغْفَلَنَا قلبُهُ ـ بإسناد الفعل إلى القلب	٣/ ٥٨٢
٣٣	﴿كلتا الجنتين آتت أكلها وفجرنا﴾	كل الجنتين آتى أكله	٣/ ٥٨٥
		وفَجَرْنَا	٣/ ٥٨٥
٣٦	﴿خيرا منها﴾	خيراً منهما	٣/ ٥٨٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٨	﴿لكنا هو الله ربي﴾	لكنَّهُ هو الله ربي	٣/ ٥٨٧
		لكنْ هو الله ربي	
		لكنْ أنا هو الله ربي	
		لكنْ أنا لا إله إلا هو ربي	٣/ ٥٨٧
٤٣	﴿ولم تَكن﴾	ولم يَكن	٣/ ٥٨٩
٤٤	﴿الولاية	الوِلايَةُ	٣/ ٥٨٩
	الحق	الحقُّ	٣/ ٥٨٩
	عقبا﴾	عُقُبًا	٣/ ٥٨٩
٤٥	﴿تذروه﴾	تذريه	٣/ ٥٩٠
٤٧	﴿نسير	تُسَيَّرُ	٣/ ٥٩٠
	وترى الأرض	تَسِير	٣/ ٥٩٠
	فلم نغادر﴾	وتُرَى الأرضَ	٣/ ٥٩٠
		فلم يغادر	٣/ ٥٩٠
٥١	﴿ما أشهدتهم	ما أشهدناهم	٣/ ٥٩٢
	وما كنت	وما كنتَ	٣/ ٥٩٢
	متخذ المضلين	مُتَّخِذًا المضلين	٣/ ٥٩٢
	عضدا﴾	عُضْدًا	٣/ ٥٩٣
		عَضْدًا	
		عُضُدًا	٣/ ٥٩٣
		عَضَدًا	
٥٢	﴿يقول﴾	نَقُول	٣/ ٥٩٣
٥٦	﴿هزوا﴾	هُزُأً	٣/ ٥٩٤
٥٩	﴿لمهلكهم﴾	لمهلَكهم	٣/ ٥٩٥
٦٠	﴿مجمع﴾	مِجْمَع	٣/ ٥٩٦
٦٤	﴿نبغ﴾	نبغِيْ	٣/ ٥٩٨
٧١	﴿لتغرق أهلها﴾	لتُغَرِّق	٣/ ٦٠٠
		ليَغْرَق أهلُها	٣/ ٦٠٠
٧٣	﴿عسرًا﴾	عُسُرًا	٣/ ٦٠٠

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٧٤	﴿زكية﴾	زَاكِيَةً	٣/ ٦٠١
٧٦	﴿فلا تصاحبني	فلا تَصْحَبْنِي	٣/ ٦٠٢
		فلا تَصْحَبَنِي	٣/ ٦٠٢
	من لدنى﴾	لَدُنِيْ	
		لَدْنِي	٣/ ٦٠٢
			٣/ ٦٠٢
٧٧	﴿أن يَضيفوهما	أن يُضِيْفُوهما	٣/ ٦٠٢
	يريد أن ينقض﴾	أن يَنْقُضَ	
		أن يَنْقَاضَّ	٣/ ٦٠٥
٧٩	﴿يأخذ كل سفينة غصبا﴾	يأخذ كل سفينة صالحةً غصبا	٣/ ٦٠٧
٨٠	﴿فكان أبواه مؤمنين﴾	مؤمنانِ	٣/ ٦٠٧
٨١	﴿أن يبدلهما﴾	أن يبدِّلَهُمَا	٣/ ٦٠٧
٨٢	﴿فأراد ربك﴾	فخاف ربُّك	٣/ ٦٠٧
٨٦	﴿حمئه﴾	حاميه	٣/ ٦١٠
٨٨	﴿جزاء الحسنى	جزاءُ الحسنى	٣/ ٦١٢
	يُسرا﴾	يُسُرَا	٣/ ٦١٢
٩٤	﴿سدّا﴾	سُدًّا	٣/ ٦١٥
٩٦	﴿آتوني	ايْتُوني	٣/ ٦١٦
	ساوى	سوَّى	٣/ ٦١٦
	الصدفين﴾	سووى	٣/ ٦١٦
		الصُّدُفَيْن	٣/ ٦١٦
		الصُّدْفِين	
		الصَّدْفين	٣/ ٦١٦
٩٧	﴿فما اسطاعو﴾	فما اصطاعوا	٣/ ٦١٦
		اسطاعوا «إدْغام التاء من الطاء»	٣/ ٦١٦
٩٨	﴿دكاء﴾	دَكًّا	٣/ ٦١٦

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٠٢	﴿أفحسب﴾	أَفَظَنَّ	٣/ ٦١٧
١٠٥	﴿فلا نقيم﴾	فلا يُقِيم	٣/ ٦١٨
١٠٩	﴿مدادًا﴾	مِددًا	٣/ ٦١٩
	تَنفذ﴾	يَنْفَذ	٣/ ٦١٩

سورة مريم

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿كهيعص﴾	بفتح الهاء وكسر الياء	٤/ ٥
		وبكسرهما	٤/ ٥
		وبضمهما	٤/ ٥
٢	﴿ذكر رحمت ربك﴾	ذَكَّرْ رَحْمَةَ رَبك	٤/ ٥
٤	﴿وهن العظم﴾	قُرىء «وهن» بالحركات الثلاث	٤/ ٥
٥	﴿من ورائي﴾	من وراى	٤/ ٦
٦	﴿يرثنى ويرث من آل يعقوب﴾	يرثنى وارثَ آل يعقوب	٤/ ٦
		يرثنى أُوَيْرث	٤/ ٦
		يرثنى وارَثٌ	٤/ ٧
٨	﴿عتيا﴾	عَتيًا	٤/ ٨
		عَسِيا	٤/ ٨
٩	﴿هو عليّ هين	وهو عليّ هين	٤/ ٨
	وقد خلقتك من قبل﴾	خَلَقْنَاكَ	٤/ ٩
٢٣	﴿فأجاءها المخاص	المِخَاضُ	٤/ ١٣
	يا ليتني مت	مُتُّ	٤/ ١٣
	وكنت نسيا	نِسْياً	٤/ ١٤
	مَنسيا﴾	نَسْأ	٤/ ١٤
		مِنسيًّا	٤/ ١٤
٢٤	﴿فناداها﴾	فَخاطَبها	٤/ ١٤

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٥	﴿تساقط عليك	تَسَّاقط	٤/ ١٦
		تَتَسَاقط	
		يَسَّاقط	
		تِسَاقط	
		تَسْقُط } للجذع	
		تُسْقِط } للجذع	٤/ ١٦
		يَسْقُط } للنخلة	
		يُسْقِط } للنخلة	٤/ ١٦
	رطبا جنيا﴾	جِنِيًّا	
٢٦	﴿وقرى عينا	وَقِرِّى	٤/ ١٧
	فإما ترين	تَرَئِنَّ	٤/ ١٧
	نذرت للرحمن صوما﴾	صمتا	٤/ ١٧
		صياما	٤/ ١٧
٣٤	﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق	قَالَ الحقَّ	٤/ ١٩
	الذي فيه يمترون﴾	قُول الحق	٤/ ١٩
		تَمْتَرُون	٤/ ٢٠
٥٩	﴿خَلف أضاعوا	خَلَفٌ	٤/ ٣٢
	الصلاة﴾	الصلوات	٤/ ٣٢
٦١	﴿جنات عدن﴾	جناتُ عدن	٤/ ٣٤
		جنةُ عدن	٤/ ٣٤
٦٣	﴿تلك الجنة التي نُورث﴾	نُوَرِّثُ	٤/ ٣٥
٦٤	﴿وما نَتَنَزَّلُ	يَتَنَزَّلُ	٤/ ٣٧
	إلا بأمر ربك﴾	بقولِ ربك	٤/ ٣٧
٦٦	﴿لسوف أخرج حيا﴾	لَسَأُخْرَجُ	٤/ ٤٠
٦٧	﴿أو لا يذكر الإنسان﴾	يَذَّكَّرُ	٤/ ٤١
		يتذكرُ	٤/ ٤١
٧١	﴿وإن منكم ألا واردها﴾	وإن منهم	٤/ ٤٣

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٧٢	﴿ثم ننجي﴾	لَنُنَجِّيَنَّهُ	٤/٤٧
		نُنجِي	
		يُنجِي	
		يُنَجَىٰ	٤/٤٧
٧٣	﴿خير مقاما﴾	مُقَامًا	٤/٤٧
٧٤	﴿أثاثا ورئيا﴾	وَرَئْيا	٤/٤٨
		وَرَيْئا	
		وَرِيًّا	
		وريتاً	٤/٤٨
		وزِيًّا	
٧٧	﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا﴾	وُلْدًا	٤/٥١
		وِلْدًا	٤/٥١
٧٩	﴿ونمد له﴾	وَنُمِدّ	٤/٥٢
٨٢	﴿كلا سيكفرون﴾	كَلاً	٤/٥٣
٨٥	﴿يوم نحشر المتقين﴾	يوم يُحْشَرُ المتقون	٤/٥٦
٨٦	﴿ونسوق المجرمين﴾	ويساق المجرمون	٤/٥٦
٨٩	﴿شيئًا إذا﴾	شيئا أَدًّا	٤/٥٧
٩٠	﴿تكاد السموات يتفطرن منه﴾	يَكَادُ	٤/٥٧
		يَنْفَطِرْنَ	
		يَنْصَرِ عْنَ	٤/٥٧
٩٣	﴿آتِ الرحمن﴾	آتَ	٤/٦٠
٩٦	﴿سيجعل لهم الرحمن ودا﴾	وِدًّا	٤/٦٠
٩٨	﴿هل تحس منهم	تَحِسُّ ـ من حَسَّه	٤/٦٢
	أو تسمع لهم﴾	تُسْمِع ـ مضارع أسمعت	٤/٦٢

سورة طه

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿ طه ﴾	تفخيم الطاء، وإمالة الهاء	٤/٦٣
		تفخيم الهاء	
		طه: أمر بالوطء	٤/٦٣

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢	﴿ما أنزلنا﴾	ما نُزِّلَ	٤/ ٦٥
٤	﴿تنزيلا﴾	تَنْزِيلٌ	٤/ ٦٦
٥	﴿الرحمن على العرش استوى﴾	الرحمنِ	٤/ ٦٧
١٢	﴿إني أنا ربك﴾	أني أنا ربك	٤/ ٧٠
١٣	﴿وأنا اخترتك﴾	وإنا اخترناك	٤/ ٧١
١٥	﴿أكاد أخفيها﴾	أخفيها من نفسي	٤/ ٧٣
		أخفيها من نفسي فكيف أوظهر كم عليها؟	٤/ ٧٣
		أَخْفِيَهَا ـ بالفتح	
١٨	﴿قال هي عصاي﴾	عصيّ	٤/ ٧٤
		عَصَايِ	
٣١	﴿اشدد به أزرى﴾	أَشدُدْ، وأُشْرِكْهُ	٤/ ٨٠
		أخي وأشدد	
		واشدد به أزرى	٤/ ٨٠
٣٩	﴿ولتصنع على عيني﴾	ولِتِصنَع	٤/ ٨٢
		ولْتِصنعْ	
		ولتصنعَ	٤/ ٨٢
٤٢	﴿ولا تنيا﴾	ولا تِنِيَا	٤/ ٨٣
٤٤	﴿قولا لينا﴾	قولاً لِيْنًا	٤/ ٨٤
٤٥	﴿أن يفرط علينا﴾	يُفْرِطَ	٤/ ٨٤
٥٠	﴿أعطى كل شيء خلقه﴾	خَلَقَهُ	٤/ ٨٦
٥٩	﴿يوم الزينة﴾	يَوْمَ الزينةَ	٤/ ٩٠
٦٣	﴿إن هذان لساحران﴾	إنَّ هذين لساحران	٤/ ٩١
		إنَّ هذان لساحران	٤/ ٩١
		إنْ ذان إلا ساحران	٤/ ٩٢
		أنَّ هذان ساحران	٤/ ٩٢
٦٤	﴿فأجمعوا كيدكم﴾	فَأجْمِعُوا	٤/ ٩٢

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٦٦	﴿وعصيهم	وعِصِيُّهمُ	٤/ ٩٣
	يخيل إليه﴾	تَخَيَّل	٤/ ٩٣
٦٩	﴿يَلقف ما صنعوا	تَلْقَفُ	٤/ ٩٥
	إنما صنعوا كيد ساحر﴾	كَيْدَ ساحر	٤/ ٩٥
		كيد سِحْر	٤/ ٩٥
٧١	﴿لأصلبنكم ـ ولأقطعن﴾	قرىء بالتخفيف	٤/ ٩٦
٧٧	﴿من البحر يبسا	يَبْساً	٤/ ٩٨
	لا تخافا﴾	يابساً	
		لا تخف	٤/ ٩٨
٨٠	﴿قد أنجيناكم	أنجيتكم	٤/ ٩٩
	الأيمنَ﴾	الأيمنِ	٤/ ١٠٠
٨١	﴿ما رزقناكم	رزقنكم	٤/ ١٠٠
	فيحل عليكم﴾	لا يحلن عليكم	٤/ ١٠٠
٨٤	﴿قال هم أولاء على أثرى﴾	أولى ـ بالقصر على أثْرى	٤/ ١٠١
		أُثرئي	٤/ ١٠١
٨٧	﴿موعدك بملكنا﴾	بِمَلِكُنا ـ قرىء بالحركات الثلاث	٤/ ١٠٣
٩٤	﴿لا تأخذ بلحيتي﴾	بِلَحْيَتِي	٤/ ١٠٥
٩٦	﴿بصرت بما لم يبصروا	بَصِرْتُ بالكسر	٤/ ١٠٥
	فقبضت قبضة	قُبْضَة	٤/ ١٠٦
	من أثر الرسول﴾	قبصت قبصة بالصاد من أثر فرس الرسول	٤/ ١٠٦
٩٧	﴿لن نخلفه	نُخْلِفُه	٤/ ١٠٧
	الذي ظلت	ظَلِلْتَ	٤/ ١٠٧
	لنحرقنه	لَنُحْرِقَنَّه	٤/ ١٠٧
	ثم لننسفنه﴾	لَنَنْسُفَنَّه	٤/ ١٠٧
٩٨	﴿وسع﴾	وَسَّعَ	٤/ ١٠٧
١٠٠	﴿يحمل يوم القيامة﴾	قرىء: يحمل ـ جمع	٤/ ١٠٨

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٠٢	﴿يوم ينفخ في الصور	ننفخُ	٤/ ١٠٨
	ونحشر المجرمين﴾	يَنْفُخُ	٤/ ١٠٨
		يَحْشُرُ	٤/ ١٠٩
		في الصُّوَرِ	٤/ ١٠٩
١١٢	﴿فلا يخاف ظلما﴾	فلا يَخَفْ	٤/ ١١١
١١٣	﴿أو يحدث﴾	نُحْدِثُ	٤/ ١١١
		تُحْدِثُ	٤/ ١١١
١١٩	﴿وأنك لا تَظمأ فيها﴾	وإنَّكَ	٤/ ١١٤
١٢٤	﴿معيشة ضنكا	ضنكىٰ	٤/ ١١٧
	ونحشره﴾	نحشره ـ بسكون الهاء	٤/ ١١٨
١٣٠	﴿وأطراف النهار	وأطرافِ	٤/ ١١٩
	لعلك ترضى﴾	تُرْضَى	٤/ ١١٩
١٣٣	﴿بينة ما في الصحف﴾	الصُّحْفِ ـ بالتخفيف	٤/ ١٢٢
١٣٤	﴿أن نذل﴾	نُذَلَّ	٤/ ١٢٣
١٣٥	﴿فتربصوا فستعلمون﴾	فتمتعوا فسوف تعلمون	٤/ ١٢٣
١٣٥	﴿السوى﴾	السواء	٤/ ١٢٣

سورة الأنبياء

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٨	﴿فيدمغه﴾	فَيَدْمَغَهُ	٤/ ١٣٤
٢٤	﴿ذكر من معي وذكر من قبلي	ذِكْرٌ من معي وذكْرٌ من قبلي	٤/ ١٣٨
	لا يعلمون الحق﴾	ذكرٌ معي و«ذكرٌ قبلي»	٤/ ١٣٨
		الحقُّ	٤/ ١٣٨
٢٦	﴿عباد مكرمون﴾	مُكَرَّمون	٤/ ١٣٩
٢٧	﴿لا يسبقونه﴾	يَسْبُقُونهُ	٤/ ١٣٩
٣٠	﴿أو لم يَرَ؟	ألم ير؟	٤/ ١٤٠
	رتقا﴾	رَتَقًا	٤/ ١٤٠
٣٠	﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾	حَيًّا	٤/ ١٤١
٣٢	﴿عن آياتها﴾	عن آيتها ـ على التوحيد	٤/ ١٤٣

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٤٠	﴿بل تأتيهم	يَأْتيهم	٤/١٤٦
	بَغْتة	بَغَتَة	٤/١٤٦
	فتبهتهم﴾	فَيَبْهتهم	٤/١٤٦
٤٥	﴿ولا يسمع الصم﴾	ولا تُسْمِعُ	٤/١٤٧
٤٧	﴿مثقال حبة﴾	مثقالُ	٤/١٤٩
٤٨	﴿وضياء وذكرا﴾	ضياءً (بغير واو)	٤/١٤٩
٥٧	﴿وتاللّهِ	باللّه	٤/١٥١
	بعد أن تولوا﴾	تَوَلَوا	٤/١٥١
٦٣	﴿قال بل فعله كبيرهم﴾	فَعَلَّهُ	٤/١٥٣
٦٥	﴿ثم نكسوا﴾	نَكَّسُوا	٤/١٥٣
٧٨	﴿وكنا لحكمهم﴾	لحكمهما	٤/١٥٧
٧٩	﴿ففهمناها سليمان﴾	فَأَفْهَمْنَاها	٤/١٥٧
٨٠	﴿لتحصنكم﴾	لِنُحْصنكم	٤/١٥٩
		لِيُحْصِنكم	٤/١٥٩
		لتُحصِّنكم	٤/١٥٩
		لِنُحصِّنكم	٤/١٥٩
		لِيُحصِّنكم	٤/١٥٩
٨١	﴿ولسليمان الريح﴾	الرِّيحُ	٤/١٥٩
		الرِّياحُ	٤/١٥٩
٨٣	﴿أني مسني	إِنِّي مسني	٤/١٦٠
	الضر﴾	الضَّرُّ	٤/١٦٠
٨٧	﴿إذ ذهب مغاضبا	مُغْضَباً	٤/١٦١
	فظن أن لن نقدر﴾	نُقَدِّرَ	٤/١٦١
		يَقْدِرَ	٤/١٦١
		يُقْدَرَ	٤/١٦١
		يُقَدَّرَ	٤/١٦١
٨٨	﴿وكذلك ننجي﴾	نُجِّيْ	٤/١٦٢
٩٠	﴿رغبا ورهبا﴾	رَغْباً ورَهْباً	٤/١٦٣

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٩٥	﴿وحرام على قرية	حَرَم	٤/١٦٤
		حَرِم	٤/١٦٤
		حَرَّم	٤/١٦٤
	أهلكناها أنهم﴾	حُرِّم	٤/١٦٤
		إِنَّهم	٤/١٦٥
٩٦	﴿يأجوج	آجوج	٤/١٦٥
	وهم من كل حدب	جَدَثٍ	٤/١٦٥
	ينسلون﴾	يَنْسُلُون	٤/١٦٥
٩٨	﴿حصب جهنم﴾	حَضْبُ	٤/١٦٧
		حَطَبُ	٤/١٦٧
		حَضَبُ	٤/١٦٧
		حَضْبُ	٤/١٦٧
١٠٤	﴿يوم نطوى السماء﴾	تُطْوَى السماءُ	٤/١٦٨
١١٢	﴿قال رب أحكم بالحق	قل رب	٤/١٧١
		رَبُّ احكُمْ	٤/١٧١
		رَبِّي أَحْكَمُ	٤/١٧١
	المستعان على ما تصفون﴾	يَصِفُونَ	٤/١٧١

سورة الحج

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٢	﴿تذهل كل مرضعة	تُذْهَلُ	٤/١٧٤
	وترى	وتُرَى	٤/١٧٥
	الناس	النَّاسُ	٤/١٧٥
	سكارى	سَكْرَىٰ	٤/١٧٥
	وما هم بسكارى﴾	بسَكْرَىٰ	٤/١٧٥
		سُكْرَىٰ	٤/١٧٥
		وما هم بسُكْرَىٰ	٤/١٧٥
٤	﴿أنه من تولاَّهُ	إِنَّهُ	٤/١٧٦
	فأنه يضله﴾	فَإِنَّهُ	٤/١٧٦
٥	﴿من البعث﴾	البَعَثِ بالتحريك	٤/١٧٧
٥	﴿لنبين لكم﴾	لِيُبَيِّن لكم	٤/١٧٧

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥	﴿ونقر في الأرحام﴾	ويُقِرُّ ـ ويُقِرَّ	٤/ ١٧٧
		ونُقِرَّ	٤/ ١٧٧
		ونَقُرُّ	٤/ ١٧٧
٥	﴿ثم نخرجُكم طفلا﴾	ثم نُخْرِجُكُم	٤/ ١٧٧
		يُخْرِجْكُم	٤/ ١٧٧
		يُخْرِجَكُم	٤/ ١٧٧
٥	﴿أرذل العمر﴾	العُمْرِ	٤/ ١٧٨
٥	﴿وربت﴾	ورَبَأَتْ	٤/ ١٧٨
٩	﴿ثاني عطفه	عَطْفِهِ	٤/ ١٧٩
	ليضل﴾	لِيَضِلَّ	٤/ ١٧٩
١١	﴿خسر الدنيا والآخرة﴾	خاسِرَ	٤/ ١٨٠
		خاسِرُ	٤/ ١٨٠
١٣	﴿لمن ضره﴾	مَنْ ضره	٤/ ١٨٠
١٨	﴿وكثير حق عليه العذاب	حُقَّ	٤/ ١٨٢
	فماله من مكرم﴾	حَقًّا	٤/ ١٨٢
		مُكْرَم	٤/ ١٨٢
١٩	﴿هذان خصمان﴾	خِصْمَان	٤/ ١٨٣
٢٠	﴿يصهر به﴾	يصهَّر	٤/ ١٨٣
٢٢	﴿أعيدوا فيها﴾	ردوا فيها	٤/ ١٨٤
٢٣	﴿من ذهب ولؤلؤا﴾	ولؤلوا	٤/ ١٨٤
		ولوليا	٤/ ١٨٤
		ولول	٤/ ١٨٤
		ولؤلؤ	٤/ ١٨٤
		وليليا	٤/ ١٨٤
٢٥	﴿سواء العاكف فيه والباد﴾	سَوَاءٌ	٤/ ١٨٥
٢٥	﴿ومن يرد فيه بإلحاد﴾	ومن يَرِدْ فيه	٤/ ١٨٥

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٧	﴿وأذن في الناس	وآذِن	٤/ ١٨٦
	يأتوك رجالاً	رُجَالاً	٤/ ١٨٦
		رُجَّالاً	٤/ ١٨٦
		رجالي	٤/ ١٨٦
	يأتين من كل فج	يأتون	٤/ ١٨٧
	عميق﴾	معيق	٤/ ١٨٧
٢٩	﴿وليوفوا نذورهم﴾	وليوَّفُّوا	٤/ ١٩٠
٣١	﴿فتخطفه الطير	فَتِخطِّفُهُ	٤/ ١٩٢
	أو تهوى به الريح﴾	الرَياح	٤/ ١٩٣
٣٤	﴿جعلنا منسكاً﴾	مَنْسِكاً	٤/ ١٩٥
٣٥	﴿والمقيمن الصلاة﴾	والمقيمي الصلاة والمقيمين	٤/ ١٩٥
		الصلاة	٤/ ١٩٥
٣٦	﴿والبدن جعلناها	والبُدُنَ	٤/ ١٩٧
		والبُدُنُّ	٤/ ١٩٧
	صواف﴾	والبُدْنُ	٤/ ١٩٧
		صوافن	٤/ ١٩٧
		صوافي	٤/ ١٩٧
		صوافناً	٤/ ١٩٧
٣٦	﴿وأطعموا القانع والمعتر﴾	القَنِعَ	٤/ ١٩٧
		والمعترى	٤/ ١٩٧
٣٧	﴿لن ينال الله لحومها	لن تنال الله	٤/ ١٩٨
	ولكن يناله﴾	ولكن تناله	٤/ ١٩٨
٣٩	﴿أذن للذين يقاتلون﴾	أَذِن للذين يُقَاتِلون	٤/ ١٩٩
٤٠	﴿ولولا دفع الله	دِفَاع	٤/ ١٩٩
	لهدمت﴾	لَهُدِمَتْ	٤/ ١٩٩
٤٦	﴿فتكون لهم﴾	فيكون	٤/ ٢٠١
٤٦	﴿فإنَّها لا تَعْمى الأبصار﴾	فإنه لا تعمى	٤/ ٢٠١
٤٧	﴿كألف سنة مما تعدون﴾	يَعُدُّون	٤/ ٢٠٢

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥٤	﴿لهاد الذين آمنوا﴾	لهادٍ الذين آمنوا	٤/ ٢٠٦
٦٢	﴿وأن ما يدعون من دونه﴾	ما تَدْعُون	٤/ ٢٠٨
		ما يُدْعَون	٤/ ٢٠٨
٦٥	﴿والفلك تجري﴾	والفُلْكُ	٤/ ٢٠٩
٦٧	﴿فلا ينازعنك في الأمر﴾	فلا يُنْزِعَنَّكَ	٤/ ٢١٠
٧٢	﴿تعرف في وجوه الذين كفروا﴾	يُعْرَف	٤/ ٢١١
٧٢	﴿أفانبئكم بشر من ذلكم النار﴾	النَّارَ	٤/ ٢١١
		النَّارِ	٤/ ٢١١
٧٣	﴿إن الذين تدعون من دون الله﴾	يَدْعُوَن	٤/ ٢١١
		يُدْعَوْن	٤/ ٢١١
٧٨	﴿هو سماكم﴾	الله سماكم	٤/ ٢١٥

سورة المؤمنون

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿قد أفلح المؤمنون﴾	أُفْلِحَ	٤/ ٢١٦
		أفلِحوا	٤/ ٢١٦
		أفلَحُ	٤/ ٢١٦
١٤	﴿عظاما فكسونا العظام﴾	عَظْماً فكسونا	٤/ ٢٢١
		العَظْمَ	٤/ ٢٢١
		عَظْما فكسونا العِظَامَ	٤/ ٢٢١
		عِظَاماً فكسونا العَظْمَ	٤/ ٢٢١
١٥	﴿لميتون﴾	لمائتون	٤/ ٢٢٢
٢٠	﴿وشجرة من طور سيناء تنبت﴾	وشَجَرَةٌ	٤/ ٢٢٣
		سينا ـ على القصر	٤/ ٢٢٣
		تُنْبِتُ	٤/ ٢٢٤
		تُنْبَتُ	٤/ ٢٢٤

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٠	﴿تنبت بالدهن	تخرج الدهن	٤/ ٢٢٤
		تخرج بالدهن	٤/ ٢٢٤
		تُثمِر بالدهن	٤/ ٢٢٤
		تنبت بالدهان	٤/ ٢٢٤
	وصبغ للآكلين﴾	وصبغ الآكلين	٤/ ٢٢٤
		وصبغا	٤/ ٢٢٤
		وصباغ	٤/ ٢٢٤
٢١	﴿نسقيكم مما في بطونها﴾	تَسْقِيكُم	٤/ ٢٢٥
٣٥	﴿أيعدكم أنكم إذا متم﴾	أيعدكم إذا متم	٤/ ٢٣٠
٣٦	﴿هيهات هيهات﴾	هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ	٤/ ٢٣٠
		هيهاتِ وهِيهاتِ	٤/ ٢٣٠
		هَيْهَاتُ هَيْهَاتُ	٤/ ٢٣٠
		هَيْهَاتٌ هَيْهَاتٌ	٤/ ٢٣٠
		هَيْهَاتاً هَيْهَاتاً	٤/ ٢٣٠
		هَيْهَاتْ هَيْهَاتْ	٤/ ٢٣٠
٤٤	﴿ثم أرسلنا رسلنا تترا﴾	تَترَىً	٤/ ٢٣٢
٥٠	﴿إلى ربوة﴾	رُبْوَة	٤/ ٢٣٤
		رِبَاوة	٤/ ٢٣٤
٥٢	﴿وإن هذه أمتكم﴾	وأَنَّ هذه أمتكم	٤/ ٢٣٥
٥٣	﴿بينهم زبرا﴾	زُبَراً	٤/ ٢٣٥
		زُبْراً	٤/ ٢٣٥
٥٥	﴿أنما نُمدهم	يُمِدُّهُم	٤/ ٢٣٥
	نسارع لهم﴾	يُسَارِع	٤/ ٢٣٥
		يَسْرِعُ	٤/ ٢٣٥
		يُسَارَعُ	٤/ ٢٣٥
٦١	﴿يسارعون في الخيرات﴾	يَسْرِعُون	٤/ ٢٣٧

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٦٧	﴿مستكبرين به سامرا	سُمَّراً	٢٣٩/٤
		سُمَّارًا	٢٣٩/٤
	تهجرون﴾	يُهْجِرُن	
			٢٣٩/٤
٧١	﴿بل أتيناهم بذكِرهم﴾	بِذِكراهُم	٢٤١/٤
٧٢	﴿أم تسئلهم خرجاً مخراج ربك	خَرَاجاً فَخَرَاجُ	٢٤١/٤
	خير﴾	خرْجاً فَخَرْج	٢٤١/٤
٧٧	﴿حتى إذا فتحنا عليهم﴾	فَتَّحْنَا	٢٤٤/٤
٨٠	﴿أفلا تعقلون﴾	أفلا يَعْقِلُون	٢٤٥/٤
٨٥	﴿أفلا تذكرون﴾	تَذَّكَّرون	٢٤٦/٤
٩٠	﴿بل أتيناهم﴾	أَتَيْتَهُم	٢٤٦/٤
		أَتَيْتُهُم	٢٤٦/٤
٩٣	﴿إما تريني﴾	إما ترئنهم	٢٤٧/٤
١٠١	﴿نفخ في الصور	في الصُّوَر	٢٥٠/٤
	ولا يتساءلون﴾	يَسَّاءلون	٢٥٠/٤
١٠٤	﴿وهم فيها كالحون﴾	كَلِحُون	٢٥١/٤
١١٠	﴿فاتخذتموهم سخريا﴾	سُخْرِيًّا	٢٥٢/٤
١١١	﴿إنهم هم الفائزون﴾	أَنَّهُم هم الفائزون	٢٥٢/٤
١١٣	﴿فاسأل العادين﴾	فَسَلِ العادِّين	٢٥٣/٤
		العَادِين وبالتخفيف	٢٥٣/٤
		العَادِيِّين	٢٥٣/٤
١١٤	﴿قال إن لبثتم	قُلْ	٢٥٣/٤
	إلا قليلاً﴾		
١١٥	﴿وأنكم إلينا لا ترجعون﴾	لا تَرْجِعُون	٢٥٣/٤
١١٦	﴿رب العرش الكريم﴾	الكريمُ	٢٥٣/٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة

سورة النور

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿سورة أنزلناها	سُوَرَةً	٤/ ٢٥٦
	وفرضناها	وفَرَّضناها	٤/ ٢٥٦
	لعلكم تذكرون﴾	لعلكم تذَّكَّرُون	٤/ ٢٥٦
٢	﴿الزانية والزاني﴾	والزَّانِ	٤/ ٢٥٧
٢	﴿ولا تأخذكم بهما	يأخذكم	٤/ ٢٦١
	رأفة﴾	رآفة	٤/ ٢٦١
٣	﴿وحرم ذلك على المؤمنين﴾	وحَرَم	٤/ ٢٦٧
٤	﴿بأربعة شهداء﴾	بِأَرْبَعَةٍ	٤/ ٢٦٨
٦	﴿ولم يكن لهم﴾	ولم تَكُنْ لهم	٤/ ٢٧١
٧	﴿والخامسة أن لعنت الله﴾	والخامِسَةَ	٤/ ٢٧٢
		أنْ لعنة الله	٤/ ٢٧٢
٩	﴿أن غضب الله﴾	أنْ غضب الله	٤/ ٢٧٢
١١	﴿والذي تولى كبره﴾	كُبْرَهُ	٤/ ٢٧٣
٢٢	﴿ولا يأتل	ولا يتألَّ	٤/ ٢٧٩
	أن يؤتوا﴾	أن تُؤْتوا	٤/ ٢٨٠
٢٤	﴿يوم تشهد عليهم﴾	يَشْهَدُ	٤/ ٢٨٠
٢٥	﴿دينهم الحق﴾	الحقُّ	٤/ ٢٨٠
٢٧	﴿حتى تستأنسوا	حتى تسلموا على أهلها	٤/ ٢٨٦
	وتسلموا على أهلها﴾	وتستأذنوا	٤/ ٢٨٦
		حتى تستأذنوا	
٣١	﴿على جيوبهن	جِيُوبهن	٤/ ٢٩١
	غير أولى الإربة	غَيْرَ أولى	٤/ ٢٩٣
	أيه المؤمنون﴾	أَيُهُ المؤمنون	٤/ ٢٩٤
٣٢	﴿والصالحين من عبادكم﴾	عبيدكم	٤/ ٢٩٥
٣٣	﴿فإن الله من بعد إكرههن غفور رحيم﴾	لهن غفور رحيم	٤/ ٣٠٥

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٥	﴿مثل نوره	مثل نور من آمن به	٤/ ٣٠٧
	في زجاجة	زجاجةً	٤/ ٣٠٧
	الزجاجةُ	الزجاجةَ ـ الزَجاجةِ	٤/ ٣٠٧
	يوقد من شجرة مباركة﴾	يُوقَدُ	٤/ ٣٠٧
		يُوَقِّدهُ	٤/ ٣٠٧
		يَوَقَّدُ	٤/ ٣٠٧
٣٦	﴿يسبح له فيها	يُسَبَّحُ	٤/ ٣٠٨
		تُسَبِّحُ	٤/ ٣٠٨
		تُسَبَّحُ	٤/ ٣٠٨
	بالغدو والآصال﴾	والإيصال	٤/ ٣٠٨
٣٩	﴿كسراب بقيعةٍ﴾	بِقِيعَات	٤/ ٣٠٩
٤٠	﴿سحاب ظلمات﴾	سحابُ ظلماتٍ	٤/ ٣١٠
		سحابٌ ظلماتٍ	٤/ ٣١٠
٤٣	﴿يخرج من خلاله	من خلله	٤/ ٣١١
	يكاد سنا برقه﴾	يكا سنا ـ على الإدغام	٤/ ٣١١
		بُرُقه	٤/ ٣١١
		سَنَاء برقه	٤/ ٣١١
٤٥	﴿والله خلق كل دابة﴾	خَالِقُ كُلِّ	٤/ ٣١٢
٥١	﴿إنما كان قول المؤمنين	قولُ المؤمنين	٤/ ٣١٤
	ليحكم بينهم﴾	لِيُحْكَمَ	٤/ ٣١٥
٥٢	﴿ويخش الله ويتقه﴾	ويَتَّقِهِ	٤/ ٣١٥
		ويَتَّقِهْ	٤/ ٣١٥
٥٣	﴿طاعة معروفة﴾	طَاعَةً	٤/ ٣١٦
٥٥	﴿كما استخلف الذين من قبلهم	كما اُسْتُخْلِفَ	٤/ ٣١٨
	وليبدلنهم﴾	ولَيُبْدِلَنَّهُم	٤/ ٣١٨
٥٧	﴿لا تحسبن الذي كفروا معجزين﴾	لا يَحْسَبَنَّ	٤/ ٣١٩
٥٨	﴿لم يبلغوا منكم الحلم	الحُلْمَ	٤/ ٣٢٠
	ثلاث عورات﴾	ثلاثَ	

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٦١	﴿أو ما ملكتم مفاتحه﴾	مِفْتَاحَه	٤/٣٢٤
٦٢	﴿على أمر جامع﴾	أمر جميع	٤/٣٢٧
٦٣	﴿يتسللون منكم لواذا﴾	لَوَاذاً	٤/٣٢٨
٦٤	﴿ويوم يرجعون إليه﴾	تُرْجَعُون	٤/٣٢٩

سورة الفرقان

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٥	﴿وقالوا أساطير الأولين اكتتبها﴾	اُكْتُتِبَهَا	٤/٣٣٢
٧	﴿فيكون معه نذيراً﴾	فيكونُ	٤/٣٣٤
٨	﴿أو تكون له جنة	أو يكونُ	٤/٣٣٤
	يأكل منها﴾	نَأْكلُ منها	٤/٣٣٤
١٠	﴿ويجعل لك قصوراً﴾	ويجعلْ لَّكَ	٤/٣٣٤
		ويَجْعَلُ	٤/٣٣٤
		ويَجْعَلَ	٤/٣٣٤
١٧	﴿ويوم يحشرهم﴾	نَحْشُرُهم	٤/٣٣٧
		يَحْشِرُهم	٤/٣٣٧
١٨	﴿ما كان ينبغي لنا أن نتخذ﴾	نُتَّخَذَ	٤/٣٣٩
١٩	﴿فقد كذبوكم بما تقولون	بما يَقُولُون	٤/٣٣٩
	فما تستطيعون	يَسْتَطِيعُون	٤/٣٣٩
	ومن يظلم منكم نذقه﴾	يُذِقْهُ	٤/٣٤٠
٢٧	﴿يا ليتني اتخذت﴾	تقرأ على الإدغام والإظهار والإدغام أكثر	٤/٣٤٦
٢٨	﴿يا ويلتي﴾	يا وَيْلَتِي	٤/٣٤٦
٣٦	﴿فدمرناهم تدميراً﴾	فَدَمِّرْتُهُمْ	٤/٣٥٠
		فَدَمِّرَاهُمْ	٤/٣٥٠
		فَدَمِّرَانِّهُمْ	٤/٣٥٠
٤٨	﴿أيرسل الرياح	الريح	٤/٣٥٥
	بشراً﴾	نشراً	٤/٣٥٥
٤٩	﴿فنسقيه	فَنَسْقِيَهُ	٤/٣٦١
	وأناس كثيراً﴾	وأناسَ	٤/٣٦١

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥٩	﴿على العرش الرحمن	الرحمنِ	٤/ ٣٦٥
	فاسأل﴾	فَسَلْ	٤/ ٣٦٥
٦٠	﴿أنسجد لما تأمرنا﴾	يَأَمُرُنَا	٤/ ٣٦٦
٦١	﴿وجعل فيها سراجاً وقمراً﴾	سُرُجاً	٤/ ٣٦٦
		وقُمْراً	٤/ ٣٦٦
٦٧	﴿ولم يقتروا	يَقْتِرُوا	٤/ ٣٧٠
	وكان بين ذلك قواماً﴾	يُقَتِّرُوا	٤/ ٣٧٠
		قِوَاماً	٤/ ٣٧١
٦٨	﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾	يلق فيه أثاماً	٤/ ٣٧١
		يلقىٰ	٤/ ٣٧١
		يلق أياما	٤/ ٣٧٢
٦٩	﴿يضاعف له العذاب	يُضَعَّفُ له العَذَابُ	٤/ ٣٧٢
	ويخلد فيه مهاناً﴾	نُضَعِّفُ له العذابَ	٤/ ٣٧٢
		ويُخْلَدُ	٤/ ٣٧٢
		ويُخَلَّدُ	٤/ ٣٧٢
		ويَخْلُدُ	٤/ ٣٧٢
٧٤	﴿وذرياتنا	وذرِّيَّتُنَا	٤/ ٣٧٣
	قرة أعين﴾	قُرَّاتَ	٤/ ٣٧٣
٧٥	﴿يجزون الغرفة	في الغُرْفَةِ	٤/ ٣٧٤
	ويلقون فيها تحية وسلاماً﴾	ويَلْقَوْنَ	٤/ ٣٧٤
٧٧	﴿فقد كذبتم	فقد كذب الكافرون	٤/ ٣٧٥
	فسوف يكون لزاماً﴾	فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً	٤/ ٣٧٥

سورة الشعراء

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿طسَٓمٓ﴾	بتفخيم الألف وإمالتها	٤/ ٣٧٦
		إظهار النون وإدغامها	٤/ ٣٧٦
٤	﴿أعناقهم لها خاضعين﴾	خَاضِعَةً	٤/ ٣٧٧
١١	﴿ألا يتقون﴾	ألا يَتَّقُونِ	٤/ ٣٧٩
		ألا تَتَّقُون	٤/ ٣٧٩

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١٣	﴿ويضيقُ صدري ولا ينطلقِ لسان﴾	ويضيق صدري ولا ينطلِق	٤/٣٨٠
			٤/٣٨٠
١٨	﴿ولبثت فينا من عمرك سنين﴾	عُمْرِك	٤/٣٨٣
٢٠	﴿وأنا من الضالين﴾	من الجاهلين	٤/٣٨٤
٢٧	﴿إن رسولكم الذي أرسل إليكم﴾	الذي أَرْسَلَ إليكم	٤/٣٨٧
٢٨	﴿رب المشرق والمغرب﴾	المشارق والمغارب	٤/٣٨٧
٣٦	﴿قالوا أرجه﴾	أرجئه ـ بالهمز	٤/٣٨٩
		أرجه ـ بالتخفيف	٤/٣٨٩
٣٧	﴿بكل سحار عليم﴾	ساحر	٤/٣٨٩
٤٢	﴿قال نعم﴾	قال نِعَم	٤/٣٩٠
٥١	﴿أن كنا أول المؤمنين﴾	إِنْ كنا	٤/٣٩٢
٥٢	﴿أن أسر بعبادي﴾	أن اسر ـ بهمزة الوصل	٤/٣٩٣
		سر بعبادي	٤/٣٩٣
٥٦	﴿وإنا لجميع حاذرون﴾	حَذِرُون	٤/٣٩٤
		حاذرون	٤/٣٩٤
٦٠	﴿فأتبعوهم مشرقين﴾	فاَتْبَعُوهُم	٤/٣٩٤
٦١	﴿فلما تراءا الجمعان	فلما تراءت الفئتان	٤/٣٩٥
	لمدركون﴾	لَمُدَّرِكون	٤/٣٩٥
٦٣	﴿فكان كل فرق﴾	كل فِلْقٍ	٤/٣٩٥
٦٤	﴿وأزلفنا ثم الآخرين﴾	وأزلَقنا	٤/٣٩٥
٨٢	﴿خطيئتي يوم الدين﴾	خطاياي	٤/٣٩٨
١١١	﴿واتَّبَعَكَ﴾	وأتباعك	٤/٤٠٤
١٢٨	﴿أتبنون بكل ريع﴾	رَيْع	٤/٤٠٦
١٢٩	﴿لعلكم تخلدون﴾	تُخْلَدُونَ	٤/٤٠٦
		تُخَلَّدُونَ	٤/٤٠٦
١٣٧	﴿إن هذا إلا خلق الأولين﴾	خَلْقُ الأولين	٤/٤٠٧
		خُلُقُ	٤/٤٠٧

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٤٩	﴿تنحتون من الجبال	وتَنْحتَوُن	٤/ ٤٠٨
	فارهين﴾	فَرِهين	٤/ ٤٠٨
١٥٥	﴿ولكم شرب يوم﴾	شُرْبُ	٤/ ٤٠٩
١٦٦	﴿ما خلق لكم ربكم﴾	ما أَصْلَحَ لكم	٤/ ٤١٠
١٧٦	﴿كذب أصحاب الأيكة﴾	أَصْحَابُ لَيْكَة	٤/ ٤١٢
١٨٢	﴿وزنوا بالقسطاس﴾	بالقُسْطَاس	٤/ ٤١٢
١٨٤	﴿الذي خلقكم والجبلة﴾	الجُبُلَّة	٤/ ٤١٣
		الجِبْلَة	٤/ ٤١٣
١٨٧	﴿فاسقط علينا كسفا﴾	كِسْفاً	٤/ ٤١٣
١٩٣	﴿نزل به الروح الأمين﴾	نَزَّلَ به الروحَ الأمينَ	٤/ ٤١٤
١٩٧	﴿أو لم يكن لهم	تَكُنْ لهم	٤/ ٤١٥
	أن يعلمه علماء﴾	تَعْلَمَهُ	٤/ ٤١٥
١٩٨	﴿الأعجمين﴾	الأَعْجَمِيِّين	٤/ ٤١٦
٢٠٢	﴿فيأتيهم	فَتَأْتِيَهُم	٤/ ٤١٧
	بغتة﴾	بَغَتَة	٤/ ٤١٧
		ويَرَوْهُ بغتة	٤/ ٤١٧
٢٠٧	﴿ما كانوا يمتعون﴾	يُمْتَعُون ـ بالتخفيف	٤/ ٤١٨
٢١٠	﴿وما تنزلت به الشياطين﴾	الشياطون	٤/ ٤١٨
٢١٩	﴿وتقلبك في الساجدين﴾	وَيُقَلِّبُكَ	٤/ ٤٢٢
٢٢٤	﴿والشعراء يتبعهم الغاوون﴾	والشُّعَرَاءَ	٤/ ٤٢٥
		يَتْبَعُهُم ـ بالتخفيف	٤/ ٤٢٥
		يَتْبعْهُم ـ بسكون العين	٤/ ٤٢٥
٢٢٧	﴿أي منقلب ينقلبون﴾	مُنْفَلَتٍ يَنْفَلِتُون	٤/ ٤٢٨

سورة النمل

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿تلك آيات القرآن وكتاب مبين﴾	وكتابٌ مُبِين	٤/ ٤٢٩
٨	﴿بورك من في النار ومن حولها﴾	تباركت الأرض ومن حولها	٤/ ٤٣٢
		بوركت النار	٤/ ٤٣٢

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٠	﴿كأنها جان﴾	جَأنٌ	٤/ ٤٣٣
١١	﴿ألا من ظلم ثم بدل	ألا من ظلم ثم بدل	٤/ ٤٣٣
	حسناً﴾	حَسَناً	٤/ ٤٣٤
١٤	﴿ظلما وعلواً﴾	عُليًا	٤/ ٤٣٤
		عِليًا	٤/ ٤٣٤
١٨	﴿قالت نملة	نَمُلَةٌ يا أيها النَّمُلُ	٤/ ٤٤٠
	يا أيها النمل	نُمُلَةٌ يا أيها النُّمُلُ	٤/ ٤٤٠
	أدخلوا مساكنكم	مَسْكَنَكُم	٤/ ٤٤١
	لا يحطمنكم﴾	لا يَحْطِمَنْكُمْ	٤/ ٤٤١
		لا يَحَطِمَنَّكُمْ	٤/ ٤٤١
		لا يَحِطَمَنَّكُمْ	٤/ ٤٤١
١٩	﴿فتبسم ضاحكاً﴾	ضَحِكاً	٤/ ٤٤٣
٢٢	﴿فمكث غير بعيد	فَمَكُثَ	٤/ ٤٤٦
	وجئتك من سبأ﴾	سَبَأَ	٤/ ٤٤٦
		سَبْأ	٤/ ٤٤٦
		سَبَا	٤/ ٤٤٦
٢٥	﴿ألا يسجدوا لله	أَلاَ يسجدوا	٤/ ٤٤٨
		هلا يسجدوا	٤/ ٤٤٩
		ألا تسجدون لله	٤/ ٤٤٩
	الذين يخرج الخبء	الخَبَّ	٤/ ٤٤٩
	ويعلم ما تخفون وما تعلنون﴾	الخَبَا	٤/ ٤٤٩
		ما يُخْفُون وما يُعْلِنُون	٤/ ٤٤٩
٢٦	﴿وهو رب العرش العظيم﴾	العظيمُ	٤/ ٤٥٠
٣٠	﴿إنه من سليمان وإنه بسم الله	وَإِنَّهُ من سليمان وَإِنَّهُ	٤/ ٤٥٢
		أَنَّهُ من سليمان وَأَنَّهُ	٤/ ٤٥٢
		أَنْ من سليمان وأن بسم الله	٤/ ٤٥٢
	ألا تعلوا عليّ﴾	تَغْلُوا	٤/ ٤٥٢
٣٢	﴿ما كنت قاطعة أمراً﴾	قاضية أمراً	٤/ ٤٥٢
٣٦	﴿فلما جاء سليمان﴾	فلما جَاءُوا سليمانَ	٤/ ٤٥٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦٦	﴿بل ادارك علمهم في الآخرة﴾	بل أدَّرك	٤٦٨/٤
		بل ادَّراك	٤٦٨/٤
		بل تدارك	٤٦٨/٤
		بل أأدرك	٤٦٨/٤
		بل آأدرك	٤٦٨/٤
		بَلَ ادّرك	٤٦٨/٤
		بلى أدرك	٤٦٨/٤
		بلى أأدرك	٤٦٨/٤
		أم تدارك	٤٦٨/٤
		أم أدرك	٤٦٨/٤
٧٠	﴿ولا تكن في ضيق﴾	ضِيْق	٤٧٠/٤
٧٢	﴿أن يكون ردف﴾	رَدَفَ	٤٧٠/٤
٨٠	﴿ولا تسمع الصمّ الدعاء﴾	ولا يَسْمَعُ الصُمُّ	٤٧٢/٤
٨١	﴿وما أنت بهادي العمى﴾	وما أنت بهادِ العُمْىَ	٤٧٢/٤
		تَهْدِي العُمْىَ	٤٧٢/٤
		وما أن تهدي العمى	٤٧٢/٤
٨٢	﴿دابة من الأرض تكلمهم	تَكْلُمهُمَ	٤٧٤/٤
		تُنَبِّئَهَم	٤٧٤/٤
	أن الناس﴾	بِأَنَّ الناسَ	٤٧٤/٤
		إِنَّ الناسَ	٤٧٤/٤
٨٧	﴿وكل أتوه داخرين﴾	أتَاهُ	٤٧٦/٤
		دَخِرين	٤٧٦/٤
٨٩	﴿وهم من فزع يومئذ﴾	من فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ	٤٧٧/٤
		من فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ	٤٧٧/٤
٩١	﴿الذي حرمها﴾	التي حرمها	٤٧٩/٤
٩٢	﴿وأن أتلو القرآن﴾	واتل عليهم هذا القرآن	٤٧٩/٤
		وأن أتلُ	٤٨٠/٤
٩٣	﴿وما الله بغافل عما تعملون﴾	عما يَعْمَلُون	٤٨٠/٤

سورة القصص

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٦	﴿ونرى فرعون وهامان﴾	ويَرَى فِرْعَوْنُ	٤/ ٤٨٣
٨	﴿ليكون لهم عدوا وحزنا	وحُزْناً	٤/ ٤٨٤
	إنهم كانوا خاطئين﴾	خاطين	٤/ ٤٨٤
٩	﴿قرة عين لي ولك لا تقتلوه﴾	لا تقتلوه قرة عين لي ولك	٤/ ٤٨٥
١٠	﴿وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً﴾	فَزِعًا	٤/ ٤٨٥
		فَرَغاً	٤/ ٤٨٥
		أم مُؤسَى	٤/ ٤٨٦
١١	﴿فبصرت به عن جنب﴾	فَبَصِرَتْ	٤/ ٤٨٦
		عن جَانِبِ	٤/ ٤٨٦
		عن جَنْبِ	٤/ ٤٨٦
١٥	﴿فاستغاثه	فاسْتَعَانَهُ	٤/ ٤٨٨
	فوكزه موسى﴾	فلَكَزَهُ	٤/ ٤٨٨
١٩	﴿فلما أراد أن يبطس﴾	يَبْطُشَ	٤/ ٤٨٩
٢٣	﴿لا نسقى	نُسْقِى	٤/ ٤٩٠
	حتى يصدر الرعاء﴾	يُصْدِرُ	٤/ ٤٩٠
		الرُّعَاءُ	٤/ ٤٩١
٢٨	﴿أيما الأجلين قضيت	أي الأجلين ما قضيتُ	٤/ ٤٩٦
		أَيْمَا	٤/ ٤٩٦
	فلا عدوان علي﴾	عِدْوانَ	٤/ ٤٩٦
٢٩	﴿أو جَذْوَة من النار﴾	جُذْوةٍ	٤/ ٤٩٨
		جِذْوَة	٤/ ٤٩٨
٣٠	﴿البقعة المباركة﴾	البَقْعَةِ	٤/ ٤٩٩
٣٢	﴿من الرهب	الرَّهَبِ	٤/ ٤٩٩
		الرُّهُبِ	٤/ ٤٩٩
		الرُّهْبِ	٤/ ٤٩٩
	فذانك برهانان﴾	فَذَانّك	٤/ ٥٠٠

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٤	﴿رداءً يصدقني﴾	رِداً	٤/ ٥٠١
		يُصَدِّقْنِي	٤/ ٥٠١
٣٧	﴿وقال موسى ربي أعلم	قال موسى	٤/ ٥٠٣
	ومن تكون له عاقبة الدار﴾	ومن يكون له	٤/ ٥٠٣
٤٦	﴿ولكن رحمة﴾	رَحْمَةٌ	٤/ ٥١٠
٤٨	﴿قالوا سحران تظاهرا﴾	تظَّاهَرَا	٤/ ٥١٣
٥١	﴿ولقد وصلنا لهم القول﴾	وَصَلْنَا	٤/ ٥١٣
٥٧	﴿تجبي إليه	يُجْبَىٰ	٤/ ٥١٥
		تُجْنَىٰ	٤/ ٥١٥
		ثُمُرَات	٤/ ٥١٥
	ثمرات كل شيء﴾	ثُمْرَات	٤/ ٥١٥
٦٠	﴿أفلا تعقلون﴾	يَعْقِلُون	٤/ ٥١٧
٦١	﴿ثم هو﴾	ثُمَّ هْوَ ـ سكون الهاء	٤/ ٥١٨
٧١	﴿قل أرءيتم﴾	أَرَيْتُم	٤/ ٥٢١
٧٦	﴿لتنوء بالعصبة﴾	لتِنُوء	٤/ ٥٢٣
٧٧	﴿وابتغ فيما آتاك﴾	وابتع	٤/ ٥٢٣
٨٢	﴿لولا أن مَنَّ الله علينا	لولا مَنَّ الله علينا	٤/ ٥٢٨
	لخسف بنا﴾	لا نُخْسَفَ بنا	٤/ ٥٢٨
		لتَخَسَّفَ بنا	٤/ ٥٢٨

سورة العنكبوت

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿فليعلمن﴾	وليعلمن	٤/ ٥٣٤
٨	﴿حسنا﴾	حَسَناً	٤/ ٥٣٧
١٠	﴿ليقولن﴾	ليقُولَنَّ	٤/ ٥٣٩
١٢	﴿ولنحمل خطاياكم﴾	خطيئاتهم	٤/ ٥٤٠
١٦	﴿وإبراهيم إذ قال لقومه﴾	وإبراهيمُ	٤/ ٥٤١
١٧	﴿وتخلقون إفكاً	وتَخْلِقُون	٤/ ٥٤٢
	إليه ترجعون﴾	تَرْجِعُون	٤/ ٥٤٢

رقم الآيـة	الآيـــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٩	﴿أو لم يروا﴾	تَرَوا	٤/ ٥٤٣
٢٠	﴿كيف بدأ الخلق	يُبْدِىءُ	٤/ ٥٤٣
		يَبْدَأ	٤/ ٥٤٣
	ينشىء النشأة﴾	النشاءة	٤/ ٥٤٣
٢٤	﴿فما كان جواب قومه﴾	جَوابُ قومه	٤/ ٥٤٥
٢٥	﴿أوثاناً مودة بينكم﴾	مودةً بينكم	٤/ ٥٤٥
		مَوَدةُ بينكم	٤/ ٥٤٥
		مودَة بَيْنَكُم	٤/ ٥٤٥
		أوثاناً إنما مودة بينكم	٤/ ٥٤٥
٣٢	﴿لننجينه وأهله﴾	لِأُنَجِّيَنَّهُ	٤/ ٥٤٧
		لِأُنْجِيَنَهُ	٤/ ٥٤٧
٣٣	﴿إنا منجوك وأهلك﴾	مُنْجُوك	٤/ ٥٤٧
٣٤	﴿إنا منزلون﴾	إنا مُنَزِّلون	٤/ ٥٤٨
٤٢	﴿ما يدعون﴾	ما تَدْعُون	٤/ ٥٤٩
٥٠	﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات﴾	آيَةٌ	٤/ ٥٥٥
٥٨	﴿لنبوئنهم﴾	لنُثَوِّيَنَّهُم	٤/ ٥٥٨

سورة الروم

رقم الآيـة	الآيـــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢	﴿غلبت الروم	غَلَبَتِ الرُّوم	٤/ ٥٦٤
	سيغلبون﴾	سيُغْلَبُون	٤/ ٥٦٤
٣	﴿في أدنى الأرض﴾	في أداني الأرض	٤/ ٥٦٣
٤	﴿من قبل ومن بعد﴾	مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ	٤/ ٥٦٥
١٠	﴿ثم كان عاقبة الذين أساءوا﴾	عَاقِبَةُ	٤/ ٥٦٧
١٢	﴿يبلس المجرمون﴾	يُبْلَسُ	٤/ ٥٦٨
٢٢	﴿لآيات للعالمين﴾	لِلْعَالَمِين	٤/ ٥٧٢
٢٣	﴿وينزل﴾	ويُنْزِلُ	٤/ ٥٧٣
٣٩	﴿فأولئك هم المضعفون	المُضْعَفُون	٤/ ٥٨١
	وما آتيتم من رباً	وما أتيتم	٤/ ٥٨١
	ليربوا﴾	لتَرْبُوا	٤/ ٥٨١

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤١	﴿ظهر الفساد في البر والبحر	في البر والبُحُور	٤/ ٥٨٢
	ليذيقهم بعض الذي عملوا﴾	لِنُذِيقَهُمْ	٤/ ٥٨٢
٥٠	﴿فانظر إلى أثار رحمت الله	إلى أثر	٤/ ٥٨٦
	كيف يحي﴾	كيف تُحْيي أي الأرض	٤/ ٥٨٦
٥٤	﴿خلقكم من ضعف﴾	ضُعْفٍ	٤/ ٥٨٧
٦٠	﴿ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾	ولا يَسْتَحِقَّنَّكَ	٤/ ٥٩٠

سورة لقمان

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦	﴿ليضل عن سبيل الله	لِيَضِلَّ	٥/ ٨
	ويتخذها هزواً﴾	ويتَّخِذُها	٥/ ٩
٧	﴿في أُذنيه وقراً﴾	بسكون الذال ـ أُذْنَيْهِ ـ	٥/ ٩
١٤	﴿وهنا على وهن	وَهَناً عَلَى وَهَنٍ	٥/ ١١
	وفصاله﴾	وفَصْلُهُ	٥/ ١١
١٦	﴿مثقال	مِثْقَالُ	٥/ ١٣
	فتكن﴾	فَتَكِنْ	٥/ ١٣
١٩	﴿واقصد﴾	وَأَقْصِدْ	٥/ ١٨
٢٠	﴿أسبغ	أصبغ	٥/ ١٨
	نعمه﴾	نِعْمَةً.	٥/ ١٨
		نعمته	٥/ ١٨
٢٢	﴿يسلم﴾	يُسَلِّمْ	٥/ ١٩
٢٣	﴿فلا يحزنك﴾	فلا يُحْزِنْكَ	٥/ ٢٠
٢٧	﴿والبحر	والبَحْرَ	٥/ ٢٠
		وبحر يمده	٥/ ٢٠
	يمده﴾	تَمُدُّهُ	٥/ ٢١
		يُمِدُّهُ	٥/ ٢١
٣١	﴿الفلك	الفُلُكَ	٥/ ٢٣
	بنعمت الله﴾	بِنَعَمَاتِ	٥/ ٢٣
		بِنَعِمَاتِ	٥/ ٢٣

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٢	﴿كالظلل﴾	كالظلال	٥/ ٢٣
٣٣	﴿لا يجزى	لا يُجْزىءُ	٥/ ٢٤
	الغرور﴾	الغُرُورُ	٥/ ٢٤
٣٤	﴿بأي أرض﴾	بأيَّةِ أَرْضٍ	٥/ ٢٦

سورة السجدة

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥	﴿ثم يعرج	ثم يُعْرَجُ	٥/ ٢٩
	مما تعدون﴾	مما يَعُدُّون	٥/ ٢٩
٧	﴿خلقه﴾	خَلْقَهُ	٥/ ٢٩
١٠	﴿ضللنا	ضَلِلْنَا ـ صلَلْنَا	٥/ ٣٠
	أءنا﴾	أئنا وأنا	٥/ ٣٠
١٧	﴿ما أخفى لهم	ما أَخْفَى لهم	٥/ ٣٤
		ما نُخْفِي لهم	٥/ ٣٤
		مَا أَخْفَيْتُ لَهُمْ	٥/ ٣٤
	من قرة أعين﴾	من قُرَّاتِ أعين	٥/ ٣٤
١٩	﴿جنات المأوى﴾	جَنَّةَ المأوَىٰ	
٢١	﴿يرجعون﴾	يُرْجَعُون ـ على البناء للمفعول	٥/ ٣٦
٢٤	﴿لما صبروا﴾	لِمَا صَبَرُوا	٥/ ٣٩
٢٦	﴿أو لم يهد﴾	أو لم نهد	٥/ ٣٩
٣٠	﴿منتظرون﴾	مُنتَظَرُون	٥/ ٤٠

سورة الأحزاب

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢	﴿تعملون﴾	يعملون	٥/ ٤٣
٤	﴿اللائي	اللاييء	٥/ ٤٥
	تظاهرون	تَظَّاهَرُون	٥/ ٤٥
		تُظْهِرون	٥/ ٤٥
		تَظَهَّرُون	٥/ ٤٥
		تَظْهَرُون	٥/ ٤٥
	وهو يهدي﴾	وهو الذي يهدي	٥/ ٤٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦	﴿النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾	النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم	٥/ ٥٠
١٠	﴿الظنونا﴾	[الظنون] عند الوقف والوصل [الظنونا] عند الوقف وبدون ألف عند الوصل	٥/ ٥٤
١١	﴿زلزلوا	إشمام الزاي	٥/ ٥٥
	زلزالاً شديداً﴾	زَلْزَالاً	٥/ ٥٥
١٣	﴿بعودة﴾	بِعَوِدَةٍ	٥/ ٥٥
١٤	﴿لآتوها﴾	لأتوها	٥/ ٥٦
١٩	﴿سلقوكم	صلقوكم	٥/ ٥٧
	أشحة﴾	أشحَّةٌ	٥/ ٥٧
٢٠	﴿بادون﴾	بدَّى	٥/ ٥٨
٢٦	﴿الرعب	الرعُبَ	٥/ ٦٢
	تأسرون﴾	تأسُرُونَ	٥/ ٦٢
٢٨	﴿أمتعكن وأسرحكن﴾	أُمتِّعْكُنَّ وأُسرِّحْكُنَّ	٥/ ٦٥
٣٠	﴿يأت	تأت	٥/ ٦٥
	مبيِّنة﴾	مُبَيَّنَةٍ	
٣٠	﴿يضاعف﴾	يُضَعَّفُ	٥/ ٦٥
		نُضَعِّفُ	٥/ ٦٥
٣١	﴿ومن يقنت	تَقْنُتْ	٥/ ٦٥
	وتعمل صالحاً نؤتها﴾	وَيَعْمَل - يُؤْتَها	٥/ ٦٥
٣٢	﴿فيطمع الذي﴾	فيطمع - بالجزم	٥/ ٦٦
		فيُطْمِع	٥/ ٦٦
٣٣	و﴿قَرْنَ﴾	وَقِرْنَ	٥/ ٦٦
٣٦	﴿أن يَكون﴾	أَنْ تَكُونَ	٥/ ٧٠
٣٧	﴿زوجناكها﴾	زَوَّجْتُكَهَا	٥/ ٧٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤٠	﴿ولكن رسولَ الله	رسولُ الله	٥/ ٧٦
		ولكنَّ رسول الله	٥/ ٧٦
	خاتَمَ النبيين﴾	خَاتِمَ	٥/ ٧٦
		ولكنّ نبياً خَتَم النبيين	٥/ ٧٦
٥٠	﴿إن وهبت	أن وهبت	٥/ ٨٢
		وامرأة مؤمنة وَهَبَتْ	٥/ ٨٢
	خالصةً﴾	خالصةٌ	٥/ ٨٣
٥١	﴿أن تقر أعينهن﴾	تُقِرَّ أَعينَهن	٥/ ٨٥
		تُقَرَّ أَعْيُنُهن	٥/ ٨٥
٥١	﴿ويرضين ما آتيتهن كلهن﴾	ويُرْضَيْن كلهن بما آتيتهن	٥/ ٨٥
٥٣	﴿غيرَ ناظرين إناه﴾	غيرِ نَاظِرِينَ	٥/ ٨٨
٥٦	﴿وملائكتَهُ يصلون﴾	وملائكتُهُ يصلون	٥/ ٩٢
٦٦	﴿تُقَلَّبُ﴾	تَقَلَّبُ	٥/ ١٠٠
		نُقَلِّبُ	٥/ ١٠٠
٦٧	﴿أطعنا سادتنا﴾	ساداتنا	٥/ ١٠٠
٦٨	﴿كبيراً﴾	كثيراً	٥/ ١٠٠
٦٩	﴿وكان عند الله وجيهاً﴾	وكان عَبْدَ اللَّهِ وجيهاً	٥/ ١٠١
٧٣	﴿يتوبَ الله﴾	يتوبُ اللَّهُ	٥/ ١٠٣

سورة سبأ

رقم الآية	الآية	القراءة	جـ/ ص
٢	﴿وما ينزِل﴾	نُنَزِّلُ	٥/ ١٠٦
٣	﴿لتأتينكم	ليأتينكم	٥/ ١٠٧
	عالِمِ الغيب	عالِمُ	٥/ ١٠٧
		عالِمِ الغيوب	٥/ ١٠٧
	ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ﴾	ولا أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ	٥/ ١٠٧

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥	﴿معاجزين	معجزين	٥/١٠٨
	أليمٌ﴾	أليم	٥/١٠٨
٦	﴿الحقَّ﴾	الحقُّ	٥/١٠٨
٧	﴿ينبئكم﴾	يُنْبِيكُم	٥/١٠٩
٩	﴿إن نشأ نخسف بهم الأرض أو	يشأ يخسف بهم الأرض أو	٥/١١٠
	نسقط	يسقط	٥/١١٠
	كِسَفاً﴾	يخسف بهم (بالإدغام)	٥/١٠٨
		كِسْفاً	
١٠	﴿أوّبي معه والطير﴾	أُوْبى	٥/١١٠
١١	﴿سابغات﴾	صابغات	٥/١١١
١٢	﴿غدوها ورواحها﴾	غُدْوَتُهَا وَرَوْحَتُهَا	٥/١١١
١٤	﴿فلما قضينا عليه الموت﴾	فلما قَضَى عليه الموتَ	٥/١١٣
١٤	﴿تأكل منسأته﴾	أَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ	٥/١١٣
١٤	﴿تبينت الجن﴾	تُبُيِّنَتِ الجِنُّ	٥/١١٣
		تَبَيَّنَتَ الإِنْسُ	٥/١١٣
		تَبَايَنَتِ الإِنْسُ	٥/١١٣
١٥	﴿لسبإٍ في	لِسَبَأَ	٥/١١٤
	مَسْكَنِهم	مسكِنِهم	٥/١١٤
		مساكِنِهم	٥/١١٤
	جنتان	جنتين	
	بلدةٌ طيبةٌ وربٌّ غفور﴾	بلدةَ طيبةَ	
١٦	﴿العَرِم﴾	العَرْم	٥/١١٦
١٦	﴿أكُلٍ خمط	أُكْل ـ «بالسكون»	٥/١١٦
		أُكلٌ ـ «تنوين»	٥/١١٦
		أَكلُ (بالإضافة)	٥/١١٦
	وأثلٍ وشيء من سدر	وأثلاً وشيئاً	٥/١١٦
	نجازى﴾	يُجَازِي ـ «الفاعل الله»	٥/١١٦
		يُجْزَى ـ «مبني للمفعول»	٥/١١٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١٩	﴿ربنا باعد بين أسفارنا﴾	ربنا بَعِّدْ بين أسفارنا	١١٧/٥
		يا رَبَّنَا باعد	١١٧/٥
		رَبَّنا بَعُدَ بين أسفارنا (على	١١٧/٥
		النداء)	١١٧/٥
		بوعد بين أسفارنا	١١٧/٥
		رَبُّنا باعد بين سفرنا	١١٧/٥
		رَبُّنا بعد بين سفرنا	
٢٠	﴿ولقد صدَّق	صَدَقَ	١١٨/٥
	إبليس ظنَّهُ﴾	ظنُّهُ	١١٨/٥
٢١	﴿لنعلم﴾	لِيُعْلَم «البناء للمفعول»	١١٨/٥
٢٣	﴿أَذِنَ﴾	أُذِنَ	١٢٠/٥
٢٣	ف﴿زِّع عن قلوبهم	فُزِعَ «مخففاً»	١٢٠/٥
		فَزَعَ «البناء للفاعل»	١٢٠/٥
		فَرَّغَ	١٢٠/٥
		أفرنقع عن قلوبهم	١٢٠/٥
	قالوا الحق وهو العلي الكبير﴾	الحقُّ	١٢٠/٥
٢٤	﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى﴾	وإنا وَإِيَّاكُم إمَّا على هدى	١٢٢/٥
٣٠	﴿قل لكم ميعادُ يومٍ لا تستأخرون	ميعادٌ يومٌ	١٢٣/٥
	عنه﴾	ميعادٌ يومِ	١٢٣/٥
		ميعادٌ يوماً	١٢٣/٥
٣٣	﴿مكرُ الليلِ والنهارِ﴾	مكرٌ الليلَ والنهارَ	١٢٥/٥
		مكرُ الليلَ والنهارَ	١٢٥/٥
٣٦	﴿ويَقْدِرُ﴾	وَيُقَدِّرُ	١٢٦/٥
٣٧	﴿بالتي تقربكم﴾	باللاتي تقربكم	١٢٦/٥
		بالذي يقربكم	
	﴿الضِّعفِ﴾	جزاء الضِّعفُ	١٢٦/٥
٣٧	﴿الغُرُفَات﴾	الغُرَفَات	١٢٦/٥
		الغُرْفَات	١٢٦/٥

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤٠	﴿يحشرهم	نحشرهم	٥/ ١٢٨
	يقول﴾	نقول	٥/ ١٢٨
٤٤	﴿يَدْرُسُونَهَا﴾	يُدَرِّسُونها «تشديد الراء»	٥/ ١٢٩
		يَدَّرِسُونها «تشديد الدال»	٥/ ١٢٩
٤٨	﴿الغُيوبِ﴾	الغَيوب	٥/ ١٣١
		الغِيوب	٥/ ١٣١
٥٠	﴿إن ضَلَلْتُ فإنما أضل﴾	إن ضَلِلْتُ ـ أَضَلُّ	٥/ ١٣٢
		ضَلَلْتُ ـ إِضْلُّ	٥/ ١٣٢
٥١	﴿فلا فوت	فلا فون	٥/ ١٣٣
	وأخذوا من مكان قريب﴾	وأَخْذٌ	٥/ ١٣٣
٥٢	﴿التناوش﴾	التناؤش	٥/ ١٣٣
٥٣	﴿ويقذفون بالغيب﴾	ويُقْذَفُونَ ـ للمفعول	٥/ ١٣٤

سورة فاطر

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿فاطر السَّمٰوات والأرض	الذي فَطَرَ السَّمٰوات	٥/ ١٣٦
	جاعلِ الملائكة﴾	والأرض	٥/ ١٣٦
		وجَعَلَ المَلاَئِكَةَ	٥/ ١٣٦
		جَاعِلُ الملائكة	
١	﴿رُسُلاً﴾	رُسْلاً	٥/ ١٣٦
٤	﴿تُرْجَعُ﴾	تَرْجِعُ	٥/ ١٤٠
٥	﴿الغَرُور﴾	الغُرُور	٥/ ١٤٠
٩	﴿الرياح﴾	الريح	٥/ ١٤٢
١٠	﴿إليه يَصْعَدُ الكلم الطيب﴾	إليه يُصْعَدُ الكلم	٥/ ١٤٥
١١	﴿يُنْقَصُ من عُمُرِهِ﴾	يَنْقُصُ	٥/ ١٤٧
١٢	﴿سائغ﴾	سَيِّغٌ «بالتشديد»	٥/ ١٤٧
		سَيْغٌ «بالتخفيف»	٥/ ١٤٧
١٣	﴿والذين تدعون﴾	يَدْعُون	٥/ ١٤٨
١٨	﴿ولو كان ذا قربى﴾	ذو قُرْبَى	٥/ ١٥٠

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٨	﴿ومن تزكى فإنما يتزكى لنفسه﴾	ومن اذَّكَّى فإنما يُزَّكَّى	٥/ ١٥٠
٢٨	﴿والدوابّ﴾	والدَّوَابِ «مخففاً»	٥/ ١٥٣
٣٢	﴿ومنهم سابِقٌ﴾	ومنهم سبَّاقٌ	٥/ ١٥٧
٣٣	﴿جناتُ عَدْنٍ﴾	جَنَّةُ عَدْنٍ	٥/ ١٥٧
		جنَّاتِ عَدْنٍ	٥/ ١٥٧
٣٣	﴿يَدْخُلُونَهَا﴾	يُدْخَلُونَها	٥/ ١٥٧
٣٣	﴿لؤلؤاً﴾	ولُؤْلُؤاً [بالتخفيف الهمزة الأُولى]	٥/ ١٥٧
٣٤	﴿الحَزَنَ﴾	الحُزْن	٥/ ١٥٧
٣٥	﴿لا يمسُّنا فيها لغوب﴾	لَغوب	٥/ ١٥٨
٣٦	﴿فيموتوا	فيموتون	٥/ ١٥٨
	نَجْزى كل كفور﴾	يُجَزَى	٥/ ١٥٨
		يُجَازَى	٥/ ١٥٨
٣٧	﴿ما يتذكر فيه	ما يذكر فيه	٥/ ١٥٩
	وجاءكم النذير﴾	وجاءكم النُّذُرُ	٥/ ١٥٩
٤١	﴿بينةٍ﴾	بيِّنات	٥/ ١٦١
٤٣	﴿ومكر السيىء		
	ولا يحيق المكرُ السيىءُ﴾	ولا يُحيقُ المكرَ السيىءَ	٥/ ١٦٢
		«الفاعل الله»	٥/ ١٦٣
		ومَكْرَ السَّيِّءْ	٥/ ١٦٣
		ومَكْراً سَيِّئاً	

سورة يس

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿يس﴾	قرىء: يسى (بالفتح) ـ كأين وكيف	٥/ ١٦٤
		قرىء: يس بالنصب ـ على أتل يس	٥/ ١٦٤
		قرىء: يس بالكسر ـ على الأصل	٥/ ١٦٤
		قرىء: يس بالرفع ـ على هذه يس	٥/ ١٦٤
		قرىء: «بتفخيم الألف»	٥/ ١٦٤
		قرىء: «بإمالة الألف»	٥/ ١٦٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥	﴿تنزيلَ العزيزُ الرحيم﴾	تنزيلُ	٥/ ١٦٥
٩	﴿من بين أيديهم	في أيديهم	٥/ ١٦٧
		في أيمانهم	٥/ ١٦٧
	سَداً	سُداً	٥/ ١٦٧
	فأغشيناهم﴾	فأعشيناهم (بالعين)	٥/ ١٦٧
١٢	﴿ونكتب ما قدموا وءاثارهم	ويُكتَبُ ما قَدَّمُوا وآثارُهُم	٥/ ١٦٨
	وكلَّ شيء أحصيناه﴾	(البناء للمفعول)	٥/ ١٦٨
		كلُّ شيء ـ بالرفع	
١٤	﴿فعزَّزنا﴾	فَعَزَزْنَا	٥/ ١٦٩
١٩	﴿طائركم﴾	طيركم ـ أي سبب شؤمكم	٥/ ١٧٠
		أطيركم ـ أي كطيركم	٥/ ١٧٠
١٩	أ﴿ئِن ذكرتم﴾	ـ ائن «بألف بينهما»	٥/ ١٧٠
		ـ أأن ذُكِّرْتُم «همزة استفهام	٥/ ١٧١
		وأن الناصبة»	٥/ ١٧١
		ـ أن ذُكِّرْتُم «بغير استفهام»، وإن	٥/ ١٧١
		ـ أَيْنَ ذُكِرْتُم «على التخفيف»	
٢٣	﴿إن يردن الرحمن بضر﴾	إن يوردني الرحمن بضر	٥/ ١٧٢
٢٧	﴿من المُكْرَمِين﴾	المُكَرَّمِينَ	٥/ ١٧٣
٢٩	﴿إن كانت إلاَّ صيحةً واحدة﴾	صيحةٌ	٥/ ١٧٤
		زَقْيَةٌ واحدة	٥/ ١٧٤
٣٠	﴿يا حَسْرةً﴾	ويَا حَسْرَةَ العبادِ	٥/ ١٧٥
		يا حَسْرَتَا	٥/ ١٧٥
٣١	﴿كم أهلكنا	من أهلكنا	٥/ ١٧٥
	أَنَّهم﴾	إِنَّهم	٥/ ١٧٥
٣٢	﴿لمَّا﴾	لمَا «بالتخفيف»	٥/ ١٧٥
٣٣	﴿المَيْتَةُ﴾	المَيِّتَة «بالتشديد»	٥/ ١٧٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٣٤	﴿وفَجَّرْنا﴾	وفجَرْنَا «بالتخفيف»	٥/١٧٦
٣٥	﴿ثَمَره﴾	ثُمُره	٥/١٧٦
		ثُمْره	٥/١٧٦
٣٨	﴿تجري لمستقر لها﴾	تجري إلى مستعر	٥/١٧٨
		لا مُسْتَقِرَّ لها	٥/١٧٨
		لا مُسْتَقَرٌّ لها	٥/١٧٨
٣٩	﴿والقمَرَ﴾	والقَمَرُ	٥/١٧٨
٤٩	﴿يَخِصّمُونَ﴾	يَخْصِمُونَ	٥/١٨٢
		يَخْتَصِمُونَ	٥/١٨٢
		يَخَصَّمُونَ	٥/١٨٢
٥١	﴿ونفخ في الصُّورِ	الصُّوَرِ	٥/١٨٢
		الصُّوْر	٥/١٨٢
	من الأجداث	من الأجداف	٥/١٨٢
	يَنسِلُونَ﴾	يَنْسُلُونَ	٥/١٨٢
٥٢	﴿قالوا يا ويلنا﴾	يا ويلتَنَا	٥/١٨٢
٥٢	﴿من بعثنا﴾	من أَهَبَّنَا	٥/١٨٢
		من هبَّنَا	٥/١٨٢
		مِنْ بَعْثِنَا	٥/١٨٢
٥٢	﴿في شُغُلٍ فاكهون﴾	في شُغْلٍ	٥/١٨٤
		في شَغَلٍ	٥/١٨٤
		في شَغْلٍ	٥/١٨٤
٥٥	﴿فاكهون﴾	فَكِهُون	٥/١٨٤
		فاكهين	٥/١٨٤
		فَكِهين	٥/١٨٤
٥٦	﴿في ظِلاَلٍ	في ظُلَلٍ	٥/١٨٤
	متكئون﴾	متكين	٥/١٨٤
٥٨	﴿سلامٌ قولاً من رب رحيم﴾	سلاماً قولاً	٥/١٨٥

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦٠	﴿أَعْهَدْ﴾	إِعْهَدْ	٥/ ١٨٥
		أَعْهِد	
		أَحْهِدْ	٥/ ١٨٥
٦٢	﴿جِبِلاً﴾	جُبُلاً	٥/ ١٨٦
		جُبْلاً	٥/ ١٨٦
		جُبُلاًّ	٥/ ١٨٦
		جِبِلا	٥/ ١٨٦
		جِبْلاً	٥/ ١٨٦
		جبلا «جمع جبلة»	٥/ ١٨٦
		جيلا	
٦٥	﴿اليوم نَخْتِمُ	يُخْتَمُ	٥/ ١٨٧
	وتُكَلِّمُنَا	وَلِتُكَلِّمُنَا	٥/ ١٨٧
	وتشهد﴾	وَلْتَشْهَدْ	٥/ ١٨٧
٦٧	﴿مكانتهم	مكاناتهم	٥/ ١٨٨
	مُضِياً﴾	مِضِيّاً	٥/ ١٨٨
		مَضِيّاً	٥/ ١٨٨
٦٨	﴿أفلا يعقلون﴾	أفلا تعقلون	٥/ ١٨٨
٧٠	﴿لِيُنْذِرَ﴾	لِتُنْذِر	٥/ ١٩٠
		لِيُنْذَر	٥/ ١٩٠
٧٢	﴿رَكُوبُهم﴾	رَكُوبَتُهُم	٥/ ١٩٢
		رُكُوبُهُم	٥/ ١٩٢
٧٦	﴿فلا يَحْزُنكَ قولهم	يُحزِنك	٥/ ١٩٢
	إِنَّا نعلم﴾	أَنَّا نعلم	٥/ ١٩٢
٨٠	﴿الأَخْضَرِ﴾	الخَضْرَاءِ	٥/ ١٩٧
٨٣	﴿تُرجَعُون﴾	تَرجِعُون	٥/ ١٩٨

سورة الصافات

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿الصافات صفاً﴾	إدغام التاء في صاد صفاً	٥/ ٢٠٠
٢	﴿فالزاجرات زجراً﴾	إدغام التاء في زاي زجراً	٥/ ٢٠٠

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٣	﴿فالتاليات ذكراً﴾	إدغام التاء في ذال ذكراً	٥/٢٠٠
٨	﴿لا يَسَّمَّعُون﴾	لا يَسْمَعُونَ	٥/٢٠٣
٩	﴿دُحُوراً﴾	دَحُوراً	٥/٢٠٣
١٠	﴿خَطِفَ﴾	خِطِّفَ	٥/٢٠٣
		خَطِّف	٥/٢٠٣
	﴿فأتبعه﴾	فاتبعه «بتخفيف الهمزة»	٥/٢٠٣
١١	﴿أم من خلقنا﴾	أم من عددنا بالتخفيف والتشديد	٥/٢٠٣
١١	﴿لا زب﴾	لا تب	٥/٢٠٣
١٢	﴿عجبْتَ﴾	عجبتُ	٥/٢٠٤
١٧	﴿أو ءاباؤنا﴾	أو آباؤنا	٥/٢٠٤
١٨	﴿قل نَعَمْ﴾	قل نَعِمْ	٥/٢٠٤
		قال نعم	٥/٢٠٤
٢٥	﴿تناصرون﴾	تتناصرون	٥/٢٠٤
٣٨	﴿إنكم لذائقوا العذاب﴾	لذائقوا العذابَ	
٤٧	﴿ينزفون﴾	يُنْزِفُون ـ من أنزف يَنْزُفُون «بضم الزاي»	٥/٢٠٩
٥٢	﴿لمن المصَدِّقين﴾	لمن المُصَّدِّقين	٥/٢١١
٥٤	﴿مطَّلعون﴾	مُطْلِعُونَ	٥/٢١١
٥٥	﴿فاطلع﴾	فأَطَّلِـعَ «على المضارع	٥/٢١١
		المنصوب»	٥/٢١١
		ـ فاطْلَعَ ـ ماضي فأطْلَعَ «بالتخفيف» على لفظ المضارع	٥/٢١١
٥٦	﴿لتردين﴾	لتغوين	٥/٢١٢
٥٨	﴿بميّتين﴾	بمائتين	٥/٢١٢
٦٠	﴿الفوْز العظيم﴾	الرزق العظيم	٥/٢١٢

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦٤	﴿تخرج من أصل الجحيم﴾	نابتة من أصل الجحيم	٥/ ٢١٣
٦٧	﴿لشَوْباً﴾	لشُوبا	٥/ ٢١٤
٦٨	﴿ثم إن مرجعهم﴾	ثم إن مُنْقَلَبَهُم	٥/ ٢١٤
		ثم إن مَصِيرَهُمْ	٥/ ٢١٤
		ثم إن مَنْفَذَهُمْ	٥/ ٢١٤
٩٣	﴿ضرباً﴾	صَفْقاً	٥/ ٢١٧
		سَفْقاً	٥/ ٢١٧
٩٤	﴿يَزِفُّون﴾	يُزِفُون	٥/ ٢١٧
		يُزِفُّونَ	٥/ ٢١٧
		يَزْفُونَ	٥/ ٢١٧
١٠٢	﴿ما تؤمر﴾	ما تُؤْمَر به	٥/ ٢٢١
١٠٣	﴿أَسْلَمَا﴾	سَلَّمَا ـ	٥/ ٢٢٢
		استسلما	٥/ ٢٢٢
١١٣	﴿وباركنا﴾	وبرَّكنا	٥/ ٢٢٧
١٢٣	﴿وإن إلياس﴾	وإن ألْيَاس ـ على لفظ	٥/ ٢٢٨
		الوصل	٥/ ٢٢٨
		وإن إدريس	٥/ ٢٢٨
		ادرائس	
١٢٦	﴿اللَّهَ ربكم﴾	اللهُ رَبُّكم	٥/ ٢٢٨
١٣٠	﴿سلامٌ على إل ياسين﴾	على ألْيَاسين	٥/ ٢٢٩
		على إدرريسين	٥/ ٢٢٩
		إدراسين	
		إدرسين	٥/ ٢٢٩
		على آل ياسين	٥/ ٢٢٩
١٣٩	﴿يونُسَ﴾	يونِس	٥/ ٢٢٩
١٤٢	﴿وهو مُليمٌ﴾	مَلِيمٌ	٥/ ٢٢٩
١٤٧	﴿أو يزيدون﴾	ويزيدون	٥/ ٢٣١
١٤٨	﴿إلى حين﴾	حتى حين	٥/ ٢٣١

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٥٢	﴿ولد اللَّهُ﴾	ولدُ اللَّهِ	٥/ ٢٣٢
١٥٣	﴿أَصطفى﴾	إِصطفى	٥/ ٢٣٢
١٦٣	﴿صالِ الجحيم﴾	صالُ الجحيم	٥/ ٢٣٤
١٧١	﴿كلمتنا	كلماتنا	٥/ ٢٣٦
	لعبادنا﴾	على عبادنا	٥/ ٢٣٦
١٧٧	﴿نَزَلَ بساحتهم﴾	نُزِل بِسَاحَتِهِمْ	٥/ ٢٣٧
١٧٧	﴿فساء صباح﴾	فَبِئْسَ صَبَاحُ	٥/ ٢٣٧
	سورة ص		
١	﴿صَ﴾	قرىء: صادِ ـ صادَ	٥/ ٢٤٠
٢	﴿عِزَّةٍ﴾	غِرةٍ	٥/ ٢٤٠
٣	﴿ولاتَ﴾	ولاتِ	٥/ ٢٤٢
		وَلاَّه	٥/ ٢٤٢
٣	﴿حينَ مناص﴾	حينِ مَنَاص	٥/ ٢٤١
٥	﴿عُجَاب﴾	عَجَّاب	٥/ ٢٤٣
٦	﴿أن أمشوا واصبروا﴾	امشوا واصبروا	٥/ ٢٤٤
		يمشون أن اصبروا	٥/ ٢٤٤
١٥	﴿فَواق﴾	فُوَاق	٥/ ٢٤٨
١٩	﴿والطيرَ محشورةً﴾	والطيرُ محشورةٌ	٥/ ٢٥٠
٢٠	﴿وشَدَدْنَا ملكه﴾	وشدَّدْنا ملكه	٥/ ٢٥١
٢٢	﴿بغى بعضنا على بعض	بَغَى بَعْضُهُم على بعض	٥/ ٢٥٣
	ولا تُشطط﴾	تَشْطُطْ	٥/ ٢٥٣
		تُشَاطِط	٥/ ٢٥٣
٢٣	﴿تِسع وتِسعون	تَسْع وتَسْعُون «بالفتح»	٥/ ٢٥٤
	نعجة	نِعْجة	٥/ ٢٥٤
	ولي نعجة واحدة﴾	ولي نَعْجَةٌ أُنْثَى	٥/ ٢٧٥
٢٣	﴿وعزّني﴾	عازّني	
		عزني «بالتخفيف»	٥/ ٢٥٥

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٢٩	﴿مباركٌ ليدبروا﴾	مباركاً	٥/٢٦٣
٣٠	﴿نعم العبد﴾	نعم العبد	٥/٢٦٣
٣٣	﴿بالسوق والأعناق﴾	بالسؤوق	٥/٢٦٧
		بالساق	٥/٢٦٧
٣٦	﴿فسخرنا له الريح﴾	الرياح	٥/٢٧٠
٤١	﴿بنُصْبٍ﴾	بِنُصُب	٥/٢٧٢
		بِنَصَبٍ	٥/٢٧٢
		بِنَصْبٍ	٥/٢٧٢
٤٥	﴿واذكر عبادنا إبراهيم﴾	عَبْدنا	٥/٢٧٤
٤٦	﴿بخالصةِ ذكرى﴾	بخالصةِ ذكرى	٥/٢٧٥
		بخالصتهم	٥/٢٧٥
٤٨	﴿واليسع﴾	والليسع	٥/٢٧٥
٥٠	﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾	جناتُ عدنٍ	٥/٢٧٦
٥٣	﴿هذا ما توعدون﴾	يوعدون	٥/٢٧٦
٥٧	﴿وغسَّاقٌ﴾	غَسَاق «بالتخفيف»	٥/٢٧٦
٥٨	﴿من شَكْلِهِ﴾	من شِكْلِهِ	٥/٢٧٧
٦٣	﴿سِخريا﴾	سُخرياً	٥/٢٧٩
٦٣	﴿أتخذناهم﴾	أتَّخَذْنَاهُم ـ بلفظ الإخبار	٥/٢٧٨
٧٠	﴿إلاَّ أنما أنا نذير مبين﴾	إلا إِنَّمَا أنا	٥/٢٨٠
٧٥	﴿لما خلقت بيدي	بِيَدِي	٥/٢٨٣
	أستكبرت﴾	استكبرت ـ حذف الإستفهام	٥/٢٨٣
٨٤	﴿فالحقُّ والحقَّ أقول﴾	فالحقّ والحقَّ	٥/٢٨٤

سورة الزمر

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿تنزيل الكتاب﴾	تنزيلَ الكتاب	٥/٢٨٦
٢	﴿مُخلِصاً له الدين﴾	مُخْلَصاً له الدِّينُ	٥/٢٨٦

رقم الآية	الآية	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿ما نعبدهم إلاَّ ليقربونا	قالوا ما نعبدهم إلاَّ ليقَربونا	٥/ ٢٨٧
		ما نعبدكم إلاَّ لتقربونا	٥/ ٢٨٧
		نُعْبدُهم	٥/ ٢٨٧
	كاذب كفار﴾	كذَّاب	٥/ ٢٨٧
		كذوب	٥/ ٢٨٧
٧	﴿يرضه لكم﴾	يَرْضَهْ	٥/ ٢٩١
٨	﴿ليضل عن سبيله﴾	ليَضِلَّ	٥/ ٢٩٢
٩	﴿أمن هو قانت	أَمَنْ هو قانت	٥/ ٢٩٢
	ساجداً وقائماً	ساجدٌ وقائمٌ	٥/ ٢٩٣
	يحذر الآخرةَ	يَحْذَرُ عذابَ الآخرةِ	٥/ ٢٩٣
	إنما يتَذكر﴾	إنما يذَّكَّرُ	٥/ ٢٩٤
١٧	﴿الطاغوت﴾	الطواغيتِ	٥/ ٢٩٦
٢٩	﴿ورجلاً سلماً لرجل	سَلْماً	٥/ ٣٠٣
		سِلْماً	٥/ ٣٠٣
		سلمٌ	٥/ ٣٠٣
	هل يستويان مثلاً﴾	مثلين	٥/ ٣٠٣
٣٠	﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾	«. . . مائت. . . مائتون»	٥/ ٣٠٤
٣٣	﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾	والذين جاؤا بالصدق	٥/ ٣٠٦
		وصدقوا به	٥/ ٣٠٦
		وصدَقَ «بالتخفيف»	
٣٥	﴿أسوأ الذي عملوا﴾	أُسُوأَ «جمع» «سوء»	٥/ ٣٠٦
٣٦	﴿بكاف عبده﴾	بكافِ عبادَهُ	٥/ ٣٠٦
		بكافي عبادِهِ	٥/ ٣٠٦
		يُكافي عِبَادَهُ	٥/ ٣٠٦
٣٨	﴿كاشفات ضره	كاشفاتٌ ضُرَّه	٥/ ٣٠٧
	ممسكات رحمته﴾	ممسكاتٌ رحمتَه	٥/ ٣٠٧
٣٩	﴿مكانتكم﴾	مكاناتكم	٥/ ٣٠٨
٤٢	﴿قضى عليها الموت﴾	قُضِيَ عليها المَوْتُ	٥/ ٣٠٩

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٥٠	﴿قد قالها﴾	قد قاله	٥/٣١٢
٥٣	﴿لا تقنطوا﴾	لا تَقْنِطُوا «بالكسر»	٥/٣١٢
		لا تَقْنُطُوا «بالضم»	٥/٣١٢
٥٦	﴿يا حسرتي﴾	يا حَسْرَتِي «على الإصل»	٥/٣١٢
		يا حَسْرَتَاي	٥/٣١٢
٥٩	﴿قد جاءتكَ﴾	قد جاءتِك ـ بكسر التاء	٥/٣١٦
٦١	﴿ويُنَجِّي الله الذين اتقوا﴾	ويُنْجِي	٥/٣١٧
٦١	﴿بمفازتهم﴾	بمفازاتهم	٥/٣١٨
٦٤	﴿تأمروني أعبد أيها الجاهلون﴾	تأمرونَني	٥/٣١٩
		تأمروني	٥/٣١٩
٦٥	﴿ليحبطن عملك﴾	ليُحْبَطَنَّ عَمَلُكَ	
		لنُحْبِطَنَّ	٥/٣١٩
٦٧	﴿قبضتُه	قبضتَه	٥/٣٢٣
	مطويَّاتٌ﴾	مطوياتٍ	٥/٣٢٣
٦٨	﴿قيام ينظرون﴾	قياماً ينظرون	٥/٣٢٣
٦٩	﴿وأشرقت﴾	وأُشْرِقَتِ	٥/٣٢٤

سورة غافر

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿حم﴾	قرىء بإماله ألف «حا»	٥/٣٢٧
		وتفخيمها	٥/٣٢٧
		وبتَسكين الميم وفتحها	
٤	﴿فلا يغررك﴾	فلا يَغُرُّك	٥/٣٢٩
٥	﴿برسولهم﴾	بِرَسُولِهَا	٥/٣٣٠
٦	﴿كلمت﴾	كلمات	٥/٣٣٠
٧	﴿العرش﴾	العُرْش	٥/٣٣١
٨	﴿جنات عدن	جَنَّة عدنٍ	٥/٣٣٣
	صلح	صلُحَ	٥/٣٣٣
	وذرياتهم﴾	وذُرِّيَتِهِمْ	٥/٣٣٣

رقم الآيـة	الآيـــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٥	﴿رفيع الدرجات﴾	رفيعَ الدرجات	٥/ ٣٣٦
١٥	﴿لينذر يوم التلاق﴾	لِتُنْذِرَ على الروح	٥/ ٣٣٦
		لِيُنْذَرَ يَوْمُ التلاق	٥/ ٣٣٦
٢٠	﴿يدعون من دونه﴾	تدعون	٥/ ٣٣٩
٢١	﴿منهم قوة﴾	منكم قوة	٥/ ٣٤٠
٢٦	﴿أو أن يظهر﴾	وأن يظهرَ	٥/ ٣٤١
		أو أن يُظْهِرُ. . . الفسادَ	٥/ ٣٤١
		يَظَّهَّر	٥/ ٣٤١
٢٧	﴿عذت﴾	عُتُّ	٥/ ٣٤٢
٢٨	﴿وقال رجل مؤمن﴾	رَجْلٌ	٥/ ٣٤٢
٢٩	﴿الرشاد﴾	الرَّشَاد	٥/ ٣٤٥
٣٤	﴿لن يبعث﴾	ألن يبعث	٥/ ٣٤٧
٣٥	﴿قلب متكبر﴾	قلبِ متكبِّرٍ	٥/ ٣٤٨
٣٧	﴿زُيِّن لفرعون سوء وصُدَّ﴾	وزَيَّنَ له سوءَ	٥/ ٣٤٨
		وصِدّ	٥/ ٣٤٩
		وصَدّ	٥/ ٣٤٩
٤٠	﴿يدخلون﴾	يُدْخَلُونَ	٥/ ٣٤٩
٤٦	﴿النارُ يعرضون عليها أَدْخِلُوا﴾	النارَ	٥/ ٣٥١
		أدْخُلُوا	٥/ ٣٥١
٤٨	﴿وإنا كلٌّ فيها﴾	كلاً	٥/ ٣٥٢
٥١	﴿يوم يقوم الأشهاد﴾	يوم تقوم الأشهاد	٥/ ٣٥٤
٥٢	﴿لا ينفع﴾	لا تنفع	٥/ ٣٥٤
٥٨	﴿تتذكرون﴾	يتذكرون	٥/ ٣٥٥
٦٢	﴿خالق كل شيء﴾	خالقَ كل شيء	٥/ ٣٥٨
٦٢	﴿تؤفكون﴾	يؤفكون	٥/ ٣٥٨
٦٤	﴿فأحسن صوركم﴾	صِوَرَكم	٥/ ٣٥٨

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦٧	﴿شيوخاً﴾	شِيُوخاً	٥/ ٣٥٩
		شَيْخاً «المفرد»	٥/ ٣٥٩
٧١	﴿والسلاسلُ﴾	وبالسلاسلِ	٥/ ٣٦٠

سورة فصَّلت

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤	﴿بشيراً ونذيراً﴾	بشير ونذير	٥/ ٣٦٦
٥	﴿وقرٌ﴾	وِقْرٌ	٥/ ٣٦٧
	إننا عاملون﴾	إنا عاملون	٥/ ٣٦٧
٦	﴿قل إنما﴾	قال إنما	٥/ ٣٦٨
٩	﴿أئِنكم﴾	إئنكم «بألف بين همزتين»	٥/ ٣٦٩
١٠	﴿سواءً للسائلين﴾	سواءٍ	٥/ ٣٧٠
		سواءٌ	٥/ ٣٧٠
١١	﴿ائتيا طوعاً أو كرهاً﴾	آتيا	٥/ ٣٧١
		آتينا	٥/ ٣٧١
١٣	﴿صاعقةً مثل صاعقة﴾	صَعْقَةً مثل صَعْقَةِ	٥/ ٣٧٣
١٧	﴿وأما ثمود فهدنياهم﴾	ثمودٌ	٥/ ٣٧٦
		ثموداً	٥/ ٣٧٦
		ثمودَ	٥/ ٣٧٦
		ثُمُود	٥/ ٣٧٦
١٩	﴿ويوم يحشر أعداء الله﴾	نَحْشُر	٥/ ٣٧٧
		نَحْشِر	٥/ ٣٧٧
		يَحْشُرُ	٥/ ٣٧٧
٢٢	﴿ولكن ظننتم﴾	ولكن زعمتم	٥/ ٣٧٨
٢٦	﴿والْغَوْا فيه﴾	والغُوا فيه	٥/ ٣٨٠
٢٩	﴿أرِنا﴾	أرْنا	٥/ ٣٨١
٣٠	﴿ألا تخافوا﴾	لا تخافوا	٥/ ٣٨١
٣٩	﴿وربت﴾	وربأت	٥/ ٣٨٤
٤٠	﴿يُلحدون﴾	يَلْحَدُونَ	٥/ ٣٨٥

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٤٤	﴿ أأعجمي وعربي	أَعْجَمِيٌّ	٥/ ٣٨٦
	وهو عليهم عمى﴾	وهو عليهم عم	٥/ ٣٨٦
٤٧	﴿ من ثمرات من أكمامها﴾	من ثمرات من أكمامهن	٥/ ٣٨٧
٥١	﴿ ونأ بجانبه﴾	ونَاءَ بجانبه: إمالة الألف وكسر النون	٥/ ٣٨٨
٥٤	﴿ مرية﴾	مُرْيَة	٥/ ٣٩٠

سورة الشورى

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٢	﴿ حم عَسَقَ﴾	حم سق	٥/ ٣٩٢
٣	﴿ يُوحي﴾	يُوحَى	٥/ ٣٩٢
		نُوحِي	٥/ ٣٩٢
٥	﴿ تكاد السَّمٰوات	يكاد	٥/ ٣٩٢
	يتفطرن﴾	يَنْفَطِرْن	٥/ ٣٩٢
		تتفطرن	٥/ ٣٩٢
٧	﴿ لتنذر أُم القُرى	ليُنْذِرَ	٥/ ٣٩٥
	فريق في الجنة﴾	فريقاً	٥/ ٣٩٥
١٢	﴿ ويقدر﴾	ويُقَدِّر	٥/ ٤٠٠
٢١	﴿ وإن﴾	وأَنَّ	٥/ ٤٠٣
٢٣	﴿ يبشر الله عباده﴾	يُبْشِرُ	
		يَبْشُرُ	٥/ ٤٠٣
٢٣	﴿ إلاَّ المودة في القربى﴾	إلاَّ مودَّة في القُرْبى	٥/ ٤٠٦
٢٨	﴿ من بعدما قنطوا﴾	قَنِطُوا	٥/ ٤١٠
٣٣	﴿ فيظلَلْن﴾	فيظلِلْنَ	٥/ ٤١٣
٣٤	﴿ ويعف عن كثير﴾	ويعفو عن كثير	٥/ ٤١٣
٣٧	﴿ كبائرَ﴾	كبِيرَ	٥/ ٤١٥
٥١	﴿ أو يُرسِل﴾	أو يُرسِلُ	٥/ ٤٢١
٥٢	﴿ لتهدى إلى صراط مستقيم﴾	لِنَهْدَى	٥/ ٤٢٣
		لتدعوا	

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
	سورة الزخرف		
٥	﴿صفحاً	صُفُحاً	٥/ ٤٢٦
	أن كنتم﴾	إن كنتم	٥/ ٤٢٦
١٥	﴿من عباده جزءاً﴾	جُزُؤوا	٥/ ٤٣١
١٧	﴿مسوداً﴾	مسودّ	٥/ ٤٣٣
		مُسْوَاد	
١٨	﴿ينشؤا﴾	يَنْشَأُ	٥/ ٤٣٠
		يُنَاشَأ	٥/ ٤٣٠
١٩	﴿هم عباد الرحمن	عبيد الرحمٰن	٥/ ٤٣٤
		وعبد الرحمن	٥/ ٤٣٤
	إناثاً	إِنْثاً	٥/ ٤٣٤
	أشهدوا	أَأُشْهِدُوا	٥/ ٤٣٤
		ءاأُشْهِدُوا	٥/ ٤٣٤
	ستكتب شهادتُهم﴾	سَيَكْتُبُ شهادتَهم	٥/ ٤٣٤
		سَنَكْتُبُ شهادتَهم	٥/ ٤٣٤
٢٢	﴿على أمة﴾	على إِمَّة	٥/ ٤٣٥
٢٤	﴿قال أولو	قُلْ أولو	٥/ ٤٣٥
	جئتكم﴾	جئناكم	٥/ ٤٣٥
٢٦	﴿إنني براء﴾	إنني بُرَاء	٥/ ٤٣٥
٢٩	﴿بل متعتُ هؤلاء﴾	بل متعنا	٥/ ٤٣٧
		بل مَتَّعْتَ	٥/ ٤٣٧
٣١	﴿على رجل﴾	على رَجْلٍ	٥/ ٤٣٨
٣٣	﴿سقفا من فضة﴾	سَقْفاً	٥/ ٤٣٩
		سُقْفاً	٥/ ٤٣٩
٣٥	﴿لما متاع الحياة الدنيا﴾	لِمَا متاع	٥/ ٤٣٩
		إلاَّ متاع	٥/ ٤٣٩

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٦	﴿ومن يَعْشُ	ومن يَعْشَ	٥/ ٤٤١
		يعشو	٥/ ٤٤٣
	نقيض﴾	يُقَيِّض	٥/ ٤٤٤
٣٨	﴿جاءنا﴾	جاآنا	٥/ ٤٤٤
٣٩	﴿أنكم في العذاب﴾	إنكم في العذاب	٥/ ٤٤٤
٤٢	﴿أو نرينك الذي وعدناهم﴾	يرُيَنكَ ـ بالنون الخفيفة	٥/ ٤٤٥
٤٣	﴿أُوحِيَ﴾	أَوْحَى	٥/ ٤٤٥
٤٩	﴿يا أيه الساحر﴾	يا أَيُّهُ الساحر	٥/ ٤٤٨
٥٢	﴿أم أنا خير﴾	أما أنا خير	٥/ ٤٥٠
٥٣	﴿ألقي عليه أسورة﴾	أساور «جمع أسورة»	٥/ ٤٥٠
		أساوير «جمع أسوار»	
		أساورة	
		أَلْقَى «على البناء للفاعل»	٥/ ٤٥٠
٥٦	﴿فجعلناها سلفاً﴾	سُلُفاً	٥/ ٤٥١
٥٧	﴿يَصِدون﴾	يَصُدُّون	٥/ ٤٥١
٥٨	﴿ءإلهتنا﴾	آلهتنا بإسقاط همزة الإستفهام	٥/ ٤٥٢
٦١	﴿وإنه لعلم﴾	وإنه لَعَلَمٌ	٥/ ٤٥٣
		وإنه لَلْعِلم	
		وإنهُ لذكر	٥/ ٤٥٣
٧١	﴿ما تشتهيه الأنفس﴾	ما تشتهي	٥/ ٤٥٥
٧٢	﴿أورثتموها﴾	وَرِّثْتُمُوهَا	٥/ ٤٥٥
٧٥	﴿وهم فيه﴾	وهم فيها	٥/ ٤٥٥
٧٧	﴿يا مالك ليقض علينا ربك﴾	يا مالِ	٥/ ٤٥٦
		يا مالُ	٥/ ٤٥٦
٧٨	﴿لقد جئناكم﴾	لقد جئتكم	٥/ ٤٥٧
٨١	﴿قل إن كان للرحمن ولد	وُلْدَ	٥/ ٤٥٩
	أول العابدين﴾	العبدين	٥/ ٤٥٩

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٨٤	﴿في السماء إله وفي الأرض إله﴾	في السماء الله وفي الأرض الله	٤٦٠/٥
٨٥	﴿وإليه ترجعون﴾	تَرجِعُون	٤٦٠/٥
		يُرْجِعون	
		تُحْشَرُون	٤٦٠/٥
٨٦	﴿الذين يدعون﴾	تدعون	٤٦٠/٥
		تدَّعون	٤٦٠/٥

سورة الدخان

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٤	﴿فيها يفرق كل أمر﴾	يُفَرِّقُ كلَّ	٤٦٥/٥
		يُفرِقُ كلَّ	
		نَفْرِقُ كلَّ	٤٦٥/٥
٥	﴿أمراً من عندنا﴾	أمرٌ من عندنا	٤٦٥/٥
٦	﴿رحمة من ربك﴾	رحمةٌ من ربك	٤٦٥/٥
٨	﴿ربكم ورب آباءكم﴾	ربُّكم وربُّ آبائكم	٤٦٥/٥
١٦	﴿نبطش﴾	نَبْطُشُ	٤٦٨/٥
		نُبْطِش	٤٦٨/٥
٢٠	﴿عذت﴾	عت «بالإدغام»	٤٦٩/٥
٢٢	﴿أن هؤلاء﴾	إن هؤلاء	٤٦٩/٥
٢٣	﴿فأسر بعبادي ليلا﴾	فاسر «بهمزة وصل»	٤٦٩/٥
٢٧	﴿ونَعمة	ونِعْمَةٍ	٤٧٠/٥
	فاكهين﴾	فكهين	٤٧٠/٥
٣٠	﴿من العذاب المهين﴾	مِنْ عَذَابِ المُهِين	٤٧٢/٥
٣١	﴿من فرعون﴾	مَنْ فِرَعَوْنُ	٤٧٢/٥
٣٨	﴿وما بينهما لاعبين﴾	وما بينَهُنَّ	٤٧٥/٥
٤٠	﴿إن يوم الفصل ميقاتهم﴾	ميقاتَهم	٤٧٥/٥
٤٣	﴿إن شجرة الزقوم﴾	إن شِجَرَت الزقوم	٤٧٦/٥
		إن شيرة الزقوم	٤٧٦/٥

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤٥	﴿كالمُهْل	كالمَهْل	٥/ ٤٧٦
	يغلي في البطون﴾	تغلي في البطون	٥/ ٤٧٦
٤٧	﴿فاعتلوه﴾	فاعْتُلُوه	٥/ ٤٧٦
٥١	﴿في مقام﴾	مُقَام	٥/ ٤٧٧
٥٤	﴿بحور عين﴾	بحورِ عينٍ ـ على الإضافة	٥/ ٤٧٧
		بعيسٍ عِينٍ ـ على الإضافة	٥/ ٤٧٧
٥٦	﴿لا يذوقون فيها الموت	لا يذاقون فيها الموت	٥/ ٤٧٨
		لا يذوقون فيها طعم الموت	٥/ ٤٧٨
	ووقاهم عذاب الجحيم﴾	ووقّاهم	٥/ ٤٧٨
٥٧	﴿فضلاً من ربك﴾	فضلٌ من ربك	٥/ ٤٧٨

سورة الجاثية

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤	﴿آياتٌ لقوم يوقنون﴾	آياتِ	٥/ ٤٨٠
٥	﴿واختلاف الليل	واختلافُ الليل ـ	
		وفي اختلافِ الليلِ	٥/ ٤٨١
	وتصريف الرياح﴾	الريح	٥/ ٤٨١
٦	﴿نتلوها	يتلوها	٥/ ٤٨١
	يؤمنون﴾	تُؤمِنون	٥/ ٤٨١
٩	﴿وإذا علم﴾	وإذا عَلِمَ أُولئك	٥/ ٤٨٣
١١	﴿أليمٌ﴾	أليمِ	٥/ ٤٨٤
١٤	﴿ليجزى قوماً﴾	لِيُجْزَى قومٌ	٥/ ٤٨٥
		لِيُجْزِي قوماً	٥/ ٤٨٥
٢١	﴿ومماتهم﴾	ومماتَهم	٥/ ٤٨٦
٢٣	﴿إلٰهه هواه	آلهة هواه	٥/ ٤٨٧
	وجعل على بصره غشاوة	غَشَاوة	٥/ ٤٨٧
		غُشَاوة	
		غِشْوة	
		غَشْوة	٥/ ٤٨٧
	تذكرون﴾	تتذكرون	٥/ ٤٨٧

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٤	﴿نحيا	نُحْيَا	٥/ ٤٨٧
	إلاَّ الدهر﴾	إلا دَهْرٌ يَمُرّ	٥/ ٤٨٧
٢٥	﴿ما كان حجتهم﴾	حُجَّتُهُم	٥/ ٤٨٨
٢٨	﴿وترى كل أمة	وترى كلُّ أُمَّةٍ	٥/ ٤٨٨
	جاثية﴾	جاذية	٥/ ٤٨٩
٣٢	﴿والساعةُ لا ريب فيها﴾	والساعةَ	٥/ ٤٩٠
٣٥	﴿لا يخرجون منها﴾	لا يَخْرُجُون	٥/ ٤٩٠

سورة الأحقاف

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤	﴿أو أثارة﴾	أُثْرَةٍ	٥/ ٤٩١
		أَثْرَةٍ	
		إِثْرَةٍ	٥/ ٤٩١
٥	﴿يدعو من دون الله﴾	يدعو غير الله	٥/ ٤٩٢
٥	﴿من لا يستجيب﴾	ما لا يستجيب	٥/ ٤٩٢
٩	﴿بدْعا من الرسل	بِدَعاً من الرسل	٥/ ٤٩٤
	ما يفعل بي ولا بكم	ما يَفْعَلُ	٥/ ٤٩٥
	ما يوحى إلي﴾	ما يُوحِيْ إلى	٥/ ٤٩٥
١٢	﴿ومن قبله	ومَن قَبْلَه	٥/ ٤٩٨
	لينذر﴾	لتُنْذِرَ	٥/ ٤٩٨
١٥	﴿بوالديه إحساناً	حُسْناً	٥/ ٤٩٩
		حُسُناً	
		حَسَناً	٥/ ٤٩٩
	كرهاً	كَرْهاً	٥/ ٤٩٩
	وفصاله	وفَصْلُهُ	٥/ ٤٩٩
	حتى إذا بلغ أشده﴾	حتى إذا استوى وبلغ أشده	٥/ ٤٩٩
١٦	﴿الذين نتقبل عنهم	يَتَقَبَّلُ عنهم	٥/ ٤٩٩
	ونتجاوز﴾	ويَتَجاوزُ	٥/ ٤٩٩

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٧	﴿أف	أفِ	
		أفَ	
		أفٌ	
		أفاً	٥/ ٥٠٢
	أتعدانني﴾	أتعداني	٥/ ٥٠٢
		أتعدانّي	
		أتعدانَنِي	٥/ ٥٠٢
١٧	﴿إن وعد الله حق﴾	أَنَّ وعد الله حق	٥/ ٥٠٢
١٩	﴿وليوفيُهم أعمالهم﴾	ولِنوَفِّيَهُم	٥/ ٥٠٢
٢٠	﴿أذهبتم طيباتكم	أأذهبتم «بهمزة الإستفهام»	٥/ ٥٠٤
		آأذهبتم «بالف بين همزتين»	٥/ ٥٠٤
	الهون	الهوان	٥/ ٥٠٤
	تفسقون﴾	تَفسِقُون	٥/ ٥٠٤
٢٣	﴿وأبلغكم ما أرسلت به﴾	وَأُبْلِغُكُمْ ما أرسلت به	٥/ ٥٠٥
٢٤	﴿با هو ما استعجلتم به ريح﴾	قال هود بل هو. . .	٥/ ٥٠٥
		قال بل ما استعجلتم به هي ريح	٥/ ٥٠٥
٢٥	﴿تدمر كل شي	يدمر	٥/ ٥٠٥
	لا يرى إلاّ مساكنهم﴾	لا يَرَى إلاّ مساكنهم	٥/ ٥٠٥
		لا تُرَى إلاّ مساكنهم	٥/ ٥٠٥
		لا تَرى إلاّ مسكنهم	٥/ ٥٠٥
		لا يُرى إلاّ مسكنهم	
٢٨	﴿قرباناً	قُرُبَاناً	٥/ ٥٠٩
	وذلك إفكهم﴾	أَفَكهم	٥/ ٥٠٩
		أفّكهم «بالتشديد»	٥/ ٥٠٩
٢٨	﴿ذلك إفكهم﴾	آفَكَهم	٥/ ٥٠٩
		آفَكُهُم	٥/ ٥٠٩
٢٩	﴿فلما قُضِيَ ولوا إلى قومهم﴾	فلما قَضَى	٥/ ٥١٠
٣٣	﴿بقادر﴾	يَقْدِر	٥/ ٥١٢

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٣٥	﴿بلاغ فهل يهلك	بلاغاً	٥/٥١٣
	يهلك﴾	يَهْلِك	٥/٥١٣
		يَهْلَكُ	
		نَهْلِك	٥/٥١٣

سورة محمد

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٢	﴿بما نزل عل محمد﴾	أُنْزِل	٥/٥١٥
		نَزَّل	
		نَزَل	٥/٥١٥
٤	﴿وإما فداء	فَدَى	٥/٥١٧
	قتلوا في سبيل الله	قُتِّلُوا	٥/٥١٨
		قَتَلُوا	
		قَاتَلُوا	٥/٥١٨
	فلن يضل أعمالهم﴾	يُضَلَّ	٥/٥١٨
		تُضَلَّ	٥/٥١٨
١١	﴿مولى الذين آمنوا﴾	وَلِيُّ	٥/٥١٩
١٣	﴿وكأين من قرية﴾	وكائن	٥/٥٢٠
١٤	﴿أفمن كان على بينة﴾	أمن كان	٥/٥٢١
١٥	﴿مثلُ الجنة التي وعد المتقون	أمثال الجنة	٥/٥٢٢
	غير آسن	أَسِن	٥/٥٢٢
	لذةٍ للشاربين﴾	لذةً	٥/٥٢٢
		لذةٌ	٥/٥٢٢
١٦	﴿قال آنفاً﴾	أَنِفاً	٥/٥٢٣
١٧	﴿وءاتاهم﴾	وأَعطاهم	٥/٥٢٣
١٨	﴿أن تأتيهم	أن تأتهم	٥/٥٢٣
	بغته﴾	بَغَتَة «على وزن جربة»	٥/٥٢٤
٢٠	﴿سور محكمة	سورة محدثة	٥/٥٢٥
	وذكر فيها القتال فإذا نزلت سورة﴾	وذَكَرَ فيها القتالَ	٥/٥٢٥
٢١	﴿طاعة وقول معروف﴾	يقولون طاعة وقول معروف	٥/٥٢٥

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٢	﴿إن توليتم أن تفسدوا في الأرض	وُلِّيتُم	٥/ ٥٢٦
	وتقطعوا أرحامكم﴾	تُولِّتُمْ	٥/ ٥٢٦
		وتَقْطَعُوا	٥/ ٥٢٦
٢٥	﴿وأملى لهم﴾	وأُمْلِيَ لهم	٥/ ٥٢٧
٢٧	﴿توفتهم﴾	توفاهم	٥/ ٥٢٧
٣١	﴿ولنبلونكم	وَلَيَبْلُوَنكم	٥/ ٥٢٨
	حتى نعلم المجاهدين	حتى يَعْلَم	٥/ ٥٢٨
	ونبلوا أخباركم﴾	ويَبْلُوَا	٥/ ٥٢٨
٣٥	﴿وتدعوا إلى السلم﴾	ولا تَدَّعُوا إلى السلم	٥/ ٥٣١
		السَّلْم	٥/ ٥٣١
٣٧	﴿ويخرج أضغانكم﴾	نُخْرِج أضغانَكم	٥/ ٥٣٢
		تَخرُج أضغانُكم	٥/ ٥٣٢
		يَخْرُج أضغانُكم	٥/ ٥٣٢

سورة الفتح

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦	﴿دائرةُ السوء﴾	دائرةَ السوء	٥/ ٥٣٧
٩	﴿وتعزّروه﴾	وتعزُّروه «بالضم»	٥/ ٥٣٧
١٠	﴿يَنْكُثُ	يَنكِثُ	٥/ ٥٣٨
	فسيؤتيه﴾	فسنوتيه	٥/ ٥٣٨
١١	﴿شَغَلَتْنا	شَغَّلَتْنا	٥/ ٥٣٩
	ضَرّاً﴾	ضُرّاً	٥/ ٥٣٩
١٢	﴿إلى أهليهم	إلى أهلهم	٥/ ٥٣٩
	وزُيِّن ذلك في قلوبهم﴾	وزَيَّن ـ على البناء للفاعل	٥/ ٥٣٩
١٥	﴿كَلاَم الله	كَلِمَ الله	٥/ ٥٤٠
	تحسدوننا﴾	تَحْسِدُوننا	٥/ ٥٤١
١٦	﴿أَوْ يُسْلِمُونَ﴾	أو يَسْلِمُوا	٥/ ٥٤١
١٧	﴿يدخله جناتٍ	ندخله جنات	٥/ ٥٤١
	يعذبه عذاباً أليماً﴾	نعذبه عذاباً أليماً	٥/ ٥٤١

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٨	﴿وأثابهم﴾	وآتاهم	٥/ ٥٤٣
٢٠	﴿تأخذونها﴾	يأخذونها	٥/ ٥٤٣
٢٤	﴿تعملون﴾	يعملون	٥/ ٥٤٥
٢٥	﴿والهديَ	والهَدِيَّ	٥/ ٥٤٥
	لو تزيلوا﴾	لو تزايلوا	٥/ ٥٤٧
٢٦	﴿وكانوا أحق بها وأهلها﴾	وكانوا أهلها وأحق بها	٥/ ٥٤٧
٢٩	﴿سيماهم	سيماؤهم	٥/ ٥٥١
	من أثر السجود	من آثار السجود	٥/ ٥٥١
	الإنجيل	الأنجيل	٥/ ٥٥٣
	شطأه	شطاه «بتخفيف الهمزة»	٥/ ٥٥٣
		شطه	
		شطوه	٥/ ٥٥٣
	فئازره﴾	فأَزَرَهُ «بالتخفيف»	٥/ ٥٥٣
		فأَزَّرَهُ «بالتشديد»	٥/ ٥٥٣

سورة الحجرات

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿لا تقدّموا﴾	لا تُقْدِمُوا	٥/ ٥٥٤
٢	﴿لا ترفعوا أصواتكم	لا ترفعوا بأصواتِكم	٥/ ٥٥٨
	أن تحبط أعمالكم﴾	فتحبط أعمالكم	٥/ ٥٦٠
٤	﴿الحُجُرَاتِ﴾	الحُجَرَاتِ	٥/ ٥٦٣
		الحُجْرَاتِ	٥/ ٥٦٣
٦	﴿فتبينوا﴾	فتثبتوا	٥/ ٥٦٧
٩	﴿اقتتلوا	أو اقتتلا	٥/ ٥٧١
	حتى تفيء إلى أمر الله﴾	حتى تفي إلى أمر الله	٥/ ٥٧١
		حتى يفيئوا إلى أمر الله	٥/ ٥٧١
١٠	﴿بين أخويكم﴾	بين إخوتِكم وإخوانكم	٥/ ٥٧٤
١١	﴿عسى أن يكونوا	عسوا أن يكونوا	٥/ ٥٧٦
	ولا تلمزوا﴾	ولا تلمُزُوا «بالضم»	٥/ ٥٧٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١٢	﴿ولا تجسسوا	ولا تَحَسَّسُوا	٥/ ٥٨٢
	ميْتاً فكرهتموه﴾	ميِّتاً	٥/ ٥٨٤
١٣	﴿لتعارفوا	لتتعارفوا	٥/ ٥٨٥
	إن أكرمكم﴾	أن أكرمكم	٥/ ٥٨٥
١٤	﴿لا يلتكم﴾	لا يألتكم	٥/ ٥٨٨
١٧	﴿أن هداكم﴾	إذ هداكم	٥/ ٥٩٠
		إن هداكم	٥/ ٥٩٠
١٨	﴿والله بصير بما تعملون﴾	يعملون	٥/ ٥٩٠

سورة ق

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٣	﴿أئذا متنا﴾	إذا متنا	٥/ ٥٩٢
٥	﴿لَمَا جاءهم﴾	لِمَا جاءهم	٥/ ٥٩٣
١٠	﴿باسقات﴾	باصقات ـ بالصاد ـ	٥/ ٥٩٣
١٨	﴿ما يلفظ﴾	ما يُلْفَظُ	٥/ ٥٩٦
١٩	﴿سكرة الموت بالحق﴾	سكرة الحقِّ بِالمَوْتِ	٥/ ٥٩٨
		سكرات الموت بالحق	٥/ ٥٩٨
٢٢	﴿كنتَ منه تحيد	كُنتِ	٥/ ٥٩٩
	عنكَ غطاءك	عنكِ	٥/ ٥٩٩
	غطاءكَ	غَطَاءَكِ	٥/ ٥٩٩
	فبصركَ اليوم حديدِ﴾	فَبَصَرُكِ	٥/ ٥٩٩
٣٠	﴿نقول لجهنم﴾	يقول لجهنم	٥/ ٦٠١
٣٦	﴿فنقبوا في البلاد﴾	فَنَقِّبُوا	٥/ ٦٠٣
		فَنَقِبُوا	٥/ ٦٠٣
		فَنَقَبُوا	٥/ ٦٠٣
٣٧	﴿أَوْ أَلْقى السمع﴾	أُلْقِيَ	٥/ ٦٠٥
٤٤	﴿تشقق﴾	تَشَّقَّقُ «إدغام الثاءِ في	٥/ ٦٠٧
		الشين»	٥/ ٦٠٧
		تُشَقَّق	٥/ ٦٠٧
		تَنْشَقُّ	

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
	سورة الذاريات		
٢	﴿وِقراً﴾	وَقْراً	٥/ ٦٠٨
٧	﴿الحُبُك﴾	الحُبْك «بوزن القُفْل»	٥/ ٦١٠
		الحِبْك «بون السلك»	
		الحَبَك «بوزن الجبل»	
		الحَبْك «بوزن البرق»	
		الحِبَك «بوزن النعم»	
		الحِبِك «بوزن الإبل»	٥/ ٦١٠
٩	﴿يؤفك عنه من أفك﴾	يَأْفِكُ عنه مَنْ أَفَكَ	٥/ ٦١١
		يُؤفَنُ عنه من أُفِنَ	٥/ ٦١١
١٢	﴿أيان يوم الدين﴾	إيان	٥/ ٦١١
١٣	﴿يومَ هم على النار يفتنون﴾	يومُ	٥/ ٦١١
٢٣	﴿مثلَ ما أنكم﴾	مثلُ ما أنكم	٥/ ٦١٤
٢٥	﴿سلاماً قال سلام﴾	سلاماً قال سَلْماً	٥/ ٦١٥
		سلاماً قال سَلْمٌ	٥/ ٦١٥
٣٩	﴿بركنه﴾	بِرُكُنِه	٥/ ٦١٧
٤٤	﴿الصاعقة﴾	الصَّعْقَةُ	٥/ ٦١٨
٤٦	﴿وقوم نوح﴾	وقومِ نوح	٥/ ٦١٨
		وفي قَومِ نوح	٥/ ٦١٨
٥٨	﴿إن الله هو الرزاق﴾	إني أنا الرازق	٥/ ٦٢١
	سورة الطور		
١٣	﴿يوم يدعون﴾	يوم يُدْعَوْنَ	٥/ ٦٢٥
١٨	﴿فاكهين﴾	فاكهون ـ فكهين	٥/ ٦٢٥
٢٠	﴿بحور عين﴾	بعيس عين	٥/ ٦٢٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٢١	﴿واتبعتهم	وأتبعتهم	٦٢٧/٥
	ذريتهم	ذُرِّياتُهم	٦٢٧/٥
		ذِرِّياتهم	٦٢٧/٥
	ألتناهم﴾	آلتناهم	٦٢٨/٥
		يتناهم	٦٢٨/٥
		ويتناهم	٦٢٨/٥
٢٧	﴿ووقانا﴾	ووقّانا (بالتشديد)	٦٢٩/٥
٢٨	﴿إنه﴾	أنه	٦٢٩/٥
٣٠	﴿نتربص به ريب المنون﴾	يُتَربَّصُ به ريب المنون	٦٢٩/٥
٣٢	﴿أم هم قوم طاغون﴾	بل هم قوم طاغون	٦٣٠/٥
٤٥	﴿يلاقوا يومهم﴾	يلقوا يومهم	٦٣١/٥
٤٩	﴿وإدبار النجوم﴾	وأدبار النجوم	٦٣١/٥

سورة النجم

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٩	﴿قاب﴾	قاد	٦٣٧/٥
		قِيدَ	٦٣٧/٥
١١	﴿ما كذب الفؤاد ما رأى﴾	ما كَذَّب الفؤاد	٦٣٩/٥
١٢	﴿أفتمارونه﴾	أَفَتُمْرُونه ـ من المراء ـ	٦٣٩/٥
٢٠	﴿ومناة﴾	ومناءة	٦٤٣/٥
٢٢	﴿ضيزى﴾	ضِئْزَى	٦٤٣/٥
		ضَيْز	٦٤٣/٥
٢٨	﴿وما لهم به﴾	وما لهم بها	٦٤٤/٥
٣١	﴿ليجزى﴾	لنجزى	٦٤٥/٥
٣٢	﴿كبائر الإثم﴾	كبير الإثم	٦٤٦/٥
٣٧	﴿وإبراهيم الذي وفى﴾	وَفَى ـ بالتخفيف	٦٤٧/٥
٤٧	﴿النشأة﴾	النشاءة	٦٤٨/٥

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥٠	﴿عاداً الأُولى﴾	عاد الوُلَى (إدغام التنوين في اللام)	٥/ ٦٤٩
		عاد لُولَى (إدغام التنوين في اللام)	٥/ ٦٤٩
٥٣	﴿والمؤتفكة﴾	والموتفكات	٥/ ٦٤٩
٥٨	﴿ليس لها من دون الله كاشفة﴾	ليس لها مما يدعون من دون الله كاشفة وهي على الظالمين ساءت الغاشية	٥/ ٦٥٠
٥٩	﴿تعجبون﴾	تعجبون	٥/ ٦٥٠
٦٠	﴿وتضحكون﴾	تضحكون ـ بغير واو	٥/ ٦٥٠

سورة القمر

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿وانشق﴾	وقد انشق	٥/ ٦٥٤
٣	﴿مستقر﴾	مُسْتَقَرٌ	٥/ ٦٥٤
		مُسْتقِرٍ ـ بالجر	٥/ ٦٥٤
٤	﴿مزدجر﴾	مزَّجَر	٥/ ٦٥٤
٥	﴿حكمة بالغة﴾	حكمةً بالغةً	٥/ ٦٥٤
٦	﴿إلى شيءٍ نكر﴾	نُكْرٍ	٥/ ٦٥٥
٧	﴿خشعاً﴾	خاشعةٌ	٥/ ٦٥٥
		خشعٌ	٥/ ٦٥٥
١٠	﴿فدعا ربه أني مغلوب﴾	إنّي مغلوب	٥/ ٦٥٦
١١	﴿ففتحنا أبواب السماء﴾	فَفَتَّحْنَا	٥/ ٦٥٧
١٢	﴿وفجرنا الأرض فألتقى الماء﴾	وفَجَرْنَا	٥/ ٦٥٧
		فالْتقى الماءان	٥/ ٦٥٧
		فالتقى الماوان	٥/ ٦٥٧
١٤	﴿جزاء لمن كان كفر﴾	جَزاءِ	٥/ ٦٥٨
		كَفَرَ	٥/ ٦٥٨

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
١٥	﴿مذكر﴾	مذتكر	٥/ ٦٥٨
٢٤	﴿أبشراً منا واحداً نتبعه﴾	أبشر منا واحدٌ	٥/ ٦٦٠
٢٦	﴿سيعلمون	ستعلمون	٥/ ٦٦٠
	الأشِر﴾	الأشُر	٥/ ٦٦٠
٣١	﴿كهشيم المحتظِر﴾	كهشيم المُحْتَظَر	٥/ ٦٦١
٣٨	﴿بكرةً عذاب مستقر﴾	بِكرةَ	٥/ ٦٦١
٤٥	﴿سيُهزم الجمع	سنَهْزِم الجمعَ	٥/ ٦٦٣
	ويولون الدبر﴾	الأدبار	٥/ ٦٦٣
٤٩	﴿إنا كل شيء خلقناه	كُلُّ شيءٍ	٥/ ٦٦٤
	بقدر﴾	بِقَدْرٍ	٥/ ٦٦٤
٥٤	﴿ونَهَر﴾	ونَهْر	٥/ ٦٦٥
٥٥	﴿في مقعد صدق﴾	في مقاعدِ صِدْقٍ	٥/ ٦٦٥

سورة الرَّحمٰن

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٧	﴿ووضع الميزان﴾	وخفض الميزان	٦/٦
٨	﴿ألا تطغوا﴾	لا تطغوا	٦/٦
٩	﴿ولا تخسروا﴾	ولا تَخْسُرُوا	٦/ ٧
		ولا تَخْسِرُوا	
		ولا تَخْسَروا	٦/ ٧
١١	﴿والريحانُ﴾	والريحانِ	٦/ ٧
١٧	﴿ربُّ المشرقين وربُّ المغربين﴾	ربِّ المشرقين وربِّ المغربين	٦/ ٨
٢٢	﴿يَخْرج	نخرج	٦/ ٨
	اللؤلؤ والمرجان﴾	اللؤلؤَ والمرجانَ	٦/ ٨
٢٤	﴿وله الجوار المنشآت﴾	وله الجوارُ المنشِآتُ	٦/ ٨، ٩
٢٧	﴿ ذو ﴾	ذي	٦/ ٩

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٣١	﴿سنفرغ لكم﴾	ستفرَغ لكم	١٣/٦
		سأفرَغ لكم	١٣/٦
		سَنَفرَغ لكم	
		سِنِفرَغ لكم	١٣/٦
		سيُفْرَغ لكم	
		سَنفرُغُ إليكم	١٣/٦
٣٥	﴿يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس﴾	نُرسِل عليكم	١٤/٦
		شواظٍ من نار ونحاسٍ	١٤/٦
		ونُحَاسٌ	١٤/٦
		شواظٌ ـ ونُحَاسٍ	١٤/٦
		وَنُحُس	١٤/٦
		وَنَحِسُ	١٤/٦
		نُرسِلُ عليكم شَواظاً من نار ونحاساً	١٤/٦
٣٧	﴿فكانت وَرْدَةً﴾	وَرْدَةٌ	١٥/٦
٣٩	﴿ولا جَانٌّ﴾	ولا جَأْن	١٦/٦
٤٣	﴿هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون﴾	هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليان لا تموتان فيها ولا تحييان	١٦/٦
٤٤	﴿يطوفون بها﴾	يُطَوِّفُونَ	١٦/٦
		يَطَّوَّفُونَ	
		يُطَافُونَ	١٦/٦
٥٤	﴿وجنى الجنتين وإن﴾	وَجِنَى الجنتين	١٧/٦
٥٦	﴿لم يطمثهن﴾	لم يَطْمُثْهُنَّ	١٨/٦
٧٦	﴿على رفرف خضر وعبقري حسان﴾	رَفَارِفٌ خُضْرٌ	١٩/٦
		عَبَاقِرِي	١٩/٦
		عَبَاقَرِي	١٩/٦
٧٨	﴿تبارك اسم ربك ذي الجلال﴾	ذو الجلال	١٩/٦

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة

سورة الواقعة

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿خافضة رافعة﴾	خافضةً رافِعَةً	٦/ ٢١
٦	﴿هباءاً منبثاً﴾	منبتاً ـ بالتاء	٦/ ٢١
١٢	﴿في جنات النعيم﴾	في جنة النعيم	٦/ ٢٢
١٩	﴿لا يصدعون عنها﴾	يَصَدَّعُون	٦/ ٢٦
٢١	﴿ولحم طير﴾	ولحوم طير	٦/ ٢٦
٢٢	﴿وحور عين﴾	وحورٍ عينٍ	٦/ ٢٦
٢٦	﴿إلاَّ قيلاً سلاماً سلاماً﴾	سلامٌ سلامٌ	٦/ ٢٧
٢٩	﴿وطلح منضود﴾	وطلع منضود	٦/ ٢٧
٣٢	﴿وفاكهة كثيرة﴾	وفاكهةٌ كثيرةٌ	٦/ ٢٧
٤٤	﴿لا بارد ولا كريم﴾	لا باردٌ ولا كريمٌ	٦/ ٣٠
٤٨	﴿أو ءاباؤنا الأولون﴾	أو آباؤنا	٦/ ٣٠
٥٠	﴿لمجموعون﴾	لمُجْمَعُون	٦/ ٣٠
٥٢	﴿من شجر من زقوم﴾	من شجرة من زقوم	٦/ ٣١
٥٥	﴿شرب الهيم﴾	شَرْب	٦/ ٣١
		شِرْب	٦/ ٣١
٥٨	﴿ما تمنون﴾	تَمْنُون	٦/ ٣٢
٦٠	﴿نحن قدرنا بينكم﴾	قَدَرْنا	٦/ ٣٢
٦٢	﴿ولقد علمتم النشأة الأُولى﴾	النشاءة	٦/ ٣٢
٦٥	﴿فظَلْتُم	فَظَلِلْتُم	٦/ ٣٣
	تَفَكَّهون﴾	تفكنون ـ بالنون ـ	٦/ ٣٣
٦٦	﴿إنا لمغرمون﴾	إئنا	٦/ ٣٣
٧٥	﴿فلا أقسم﴾	فلأقسم	٦/ ٣٧
٧٩	﴿لا يمسه إلاَّ المطهرون﴾	المطَّهِّرُون	٦/ ٣٨
		المُطْهِرُون	٦/ ٣٨
		المُطَهِّرُون	٦/ ٣٨

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٨٠	﴿تنزيل من رب العالمين﴾	تنزيلاً	٦/ ٣٨
٨٢	﴿وتجعلون رزقكم﴾	وتجعلون شكركم	٦/ ٣٩
٨٩	﴿فروح وريحان﴾	فَرُوحٌ	٦/ ٤٠
٩٤	﴿وتصلية جحيم﴾	وتصليةِ جحيم	٦/ ٤٠

سورة الحديد

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٨	﴿وما لكم لا تؤمنون	وما لكم لا تؤمنون	
	بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا	بالله ورسوله والرسول	٦/ ٤٣
	وقد أخذ ميثاقكم﴾	يدعوكم	٦/ ٤٤
		وقد أُخِذَ ميثاقُكم	
٩	﴿وإن الله بكم لرءوف رحيم﴾	لرَؤُوفٌ ـ بالقصر	٦/ ٤٤
١٠	﴿وكلا وعد الله الحسنى﴾	وكُلٌ	٦/ ٤٥
١١	﴿فيضاعفه﴾	فيضعفه	٦/ ٤٥
١٢	﴿ذلك هو الفوز العظيم﴾	ذلك الفوز	٦/ ٤٦
١٣	﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾	أنظرونا ـ بالقطع ـ	٦/ ٤٦
١٣	﴿فضرب بينهم﴾	فَضَرَب بينهم	٦/ ٤٧
١٤	﴿وغركم بالله الغرور﴾	الغُرُور	٦/ ٤٧
١٦	﴿ألم يأن لِلذين آمنوا	ألم يَئِن	٦/ ٤٨
	وما نزل من الحق﴾	وما نَزَّل	٦/ ٤٨
١٨	﴿إن المصدقين والمصدقات	إنَّ المُصَدِّقِين والمُصَدِّقَاتِ	٦/ ٤٩
	يضاعف لهم العذاب﴾	يُضَعَّفُ لهم العذابُ	٦/ ٤٩
		يُضاعِفُ لهم العذابَ	٦/ ٤٩
٢٣	﴿ولا تفرحوا بما آتاكم﴾	بما أوتيتم	٦/ ٥٠
٢٤	﴿ويأمرون الناس بالبخل	بالْبَخَل	٦/ ٥١
	فإن الله هو الغني الحميد﴾	فإن اللصهَ الغنيَّ الحميدَ	٦/ ٥١
٢٧	﴿وآتيناه الإنجيل	الأنجيل	٦/ ٥٢
	ورهبانية ابتدعوها﴾	ورهبانيَّةٌ	٦/ ٥٢

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٩	﴿لئلا يعلم أهل الكتاب	لكي يَعْلَمَ	٦/ ٥٤
		لكيلا يَعْلَمَ	٦/ ٥٤
		ليَعَلَمَ	٦/ ٥٤
	لئلا يعلم أهل الكتاب	لأن يعلم	٦/ ٥٤
		لين يعلم	
		لَيْلا يعلم	
		لِيْلاَ يعلم	٦/ ٥٤
	ألا يقدرون على شيء﴾	ألا يقدروا	٦/ ٥٥

سورة المجادلة

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿والله يسمع تحاوركما﴾	يسمعُ تُحَاوِرُكَ	٦/ ٥٦
		تُحَاوِلُكَ	٦/ ٥٦
٢	﴿ما هن أُمهاتهم﴾	أُمَّهَاتُهُم	٦/ ٥٧
٧	﴿ما يكون من نجوى	ما تكُونُ	٦/ ٦٢
	ثلاثة إلاَّ هو رابعهم	ثلاثةً	٦/ ٦٢
	ولا خمسة إلاَّ هو سادسهم	ولا خَمْسَةً	٦/ ٦٢
	ولا أدنى من ذلك ولا أكثر	ولا أكْثَرُ	٦/ ٦٣
	ثم ينبئهم﴾	يُنْبِئُهم	٦/ ٦٣
٩	﴿فلا تتناجوا﴾	فلا تَنَاجَوا	٦/ ٦٤
		فلا تَنْتَجُوا	٦/ ٦٤
١٠	﴿ليحزن الذين آمنوا﴾	لِيُحْزِنَ	٦/ ٦٥
١١	﴿تفسحوا في المجالس	تفاسحوا	٦/ ٦٥
		في المجلس	٦/ ٦٥
	والله بما تعملون خبير﴾	بما يَعْمَلُون	٦/ ٦٥
١٣	﴿والله خبير بما تعملون﴾	بما يعملون	٦/ ٦٨

سورة الحشر

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢	﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا	فآتاهم الله	٦/ ٧٤
	يخربون بيوتهم﴾	يُخَرِّبون بيوتهم	٦/ ٧٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥	﴿أو تركتموها قائمة	قوّماً	٦/ ٧٥
		قائماً	٦/ ٧٥
	على أُصولها﴾	على أصلها	٦/ ٧٥
		على أصوله	٦/ ٧٥
٧	﴿كي لا يكون دولة﴾	دُولةٌ	٦/ ٧٨
٩	﴿ومن يوق شح نفسه﴾	يُوَقَّ	٦/ ٨٢
		شِحَّ	٦/ ٨٢
١٤	﴿أو من وراء جدر﴾	جُدْر ـ بالتخفيف	٦/ ٨٣
		جِدار	
		جَدْر	
		جِدْر	٦/ ٨٣
١٦	﴿إني بريء﴾	أنا بريء	٦/ ٨٣
١٧	﴿فكان عاقبتهما	عَاقِبَتُهُما	٦/ ٨٣
	خالدين فيها﴾	خالدان فيها	٦/ ٨٣
٢١	﴿متصدعاً﴾	مُصَّدِّعاً	٦/ ٨٣
٢٣	﴿السلام المؤمن﴾	المُؤْمَنُ	٦/ ٨٥
٢٤	﴿البارىء المصور	المُصَوَّرَ	٦/ ٨٥
	ما في السَّمٰوات والأرض﴾	وما في الأرض	٦/ ٨٦

سورة الممتحنة

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿يوم القيامة يفصل بينكم﴾	يُفْصَلُ	٦/ ٩١
		تُفَصَّلُ	
		يُفَصِّلُ	
		نَفْصِلُ	
		نُفَصِّلُ	٦/ ٩١
٤	﴿قد كانت لكم أُسوة	أَسْوَةٌ	٦/ ٩١
		إِسْوَةٌ	٦/ ٩١
	إنا برءاوا منكم﴾	برآء	٦/ ٩١
		بِرَاء	
		بُرَاء	٦/ ٩١

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١٠	﴿ولا تمسكوا﴾	ولا تُمَسِّكُوا	٩٧/٦
		ولا تتمَسَّكُوا	٩٧/٦
١١	﴿فعاقبتم﴾	فَعَقَّبْتُم ـ فَعَقَبْتُم	٩٨/٦
١٢	﴿ولا يقتلن أولادهم﴾	ولا يُقَتِّلْنَ	٩٩/٦

سورة الصف

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٤	﴿الذين يقاتلون في سبيله صفا﴾	يُقَاتَلُون	١٠٣/٦
		يُقَتَّلُون	١٠٣/٦
٦	﴿يأتي من بعدي	بَعْدِيَ	١٠٥/٦
	قالوا هذا سحر مبين﴾	هذا ساحر	١٠٥/٦
٧	﴿وهو يدعى﴾	يَدْعِي	١٠٦/٦
		يَدَّعَى	١٠٦/٦
٩	﴿هو الذي أرسل رسوله﴾	أرسل نبيه	١٠٦/٦
١٠	﴿تنجيكم﴾	تُنَجِّيكُم	١٠٦/٦
١١	﴿تؤمنون بالله ورسوله	تؤمنوا	١٠٦/٦
	وتجاهدون في سبيل الله﴾	وتجاهدوا	١٠٦/٦
١٤	﴿كونوا أنصار الله﴾	أنْصَاراً لِلَّهِ	١٠٨/٦

سورة الجمعة

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿الملك القدوس﴾	القَدُّس	١١٠/٦
٢	﴿بعث في الأُميين﴾	الأُمين ـ حذف ياء النسب	١١٠/٦
٥	﴿مثل الذين حملوا التوراة﴾	حَمَلُوا التوراة	١١١/٦
٦	﴿فتمنوا الموت﴾	فَتَمَنَّوِا الموتَ	١١٢/٦
٩	﴿من يوم الجُمُعَة﴾	الجُمْعَةِ	١١٢/٦
١١	﴿انفضوا إليها﴾	انفضوا إليهما	١٢١/٦

سورة المنافقون

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
٣	﴿فطبع على قلوبهم﴾	فَطَبَعَ على قلوبهم	١٢٤/٦
		فَطَبَعَ الله	١٢٤/٦

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤	﴿وإن يقولو تسمع لقولهم	يُسْمَع لقولهم	٦/ ١٢٤
	كأنهم خشب مسترة﴾	خُشْب	٦/ ١٢٤
		خَشَب	
		خُشَب	٦/ ١٢٤
٥	﴿لووا رءوسهم﴾	لوَوا	٦/ ١٢٥
٦	﴿سواء عليهم أستغفرت﴾	آسْتَغْفَرْت	٦/ ١٢٨
٧	﴿حتى ينفضوا﴾	يُنْفِضُوا	٦/ ١٢٨
٨	﴿ليخرجن الأعز منها الأزل﴾	ليَخْرجن ـ بفتح الياء	٦/ ١٢٨
		ليُخْرَجَنَّ	٦/ ١٢٨
		لنُخْرِجَنَّ	٦/ ١٢٨
١٠	﴿لولا أخرتني	أخرتنِ	٦/ ١٢٩
	فأصدق وأكن﴾	فألصَدقُ	٦/ ١٢٩
		وأكونَ	٦/ ١٢٩
١١	﴿والله خبير بما تعملون﴾	يَعْمَلُون	٦/ ١٢٩

سورة التغابن

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾	وصِوَركم	٦/ ١٣١
٩	﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾	نجمعكم	٦/ ١٣٣
١١	﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾	نَهْدِ قلبه	٦/ ١٣٤
		يُهْدَ	٦/ ١٣٤
		يهْدأ	٦/ ١٣٤
		يهْدَ	٦/ ١٣٤
١٧	﴿يضاعفه لكم﴾	يُضَعِّفْهُ	٦/ ١٣٧

سورة الطلاق

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿لعدتهن﴾	من قُبلِ عدتهنَّ	٦/ ١٣٩
٣	﴿إن الله بالغ أمره﴾	بالغٌ أَمْرِهِ	٦/ ١٤٥
		بالغٌ أَمْرُهُ	٦/ ١٤٥
		بالغاً أَمْرُهُ	٦/ ١٤٥

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦	﴿من حيث سكنتم من وجدكم﴾	وَجْدِكم	١٤٨/٦
		وِجْدِكم	١٤٨/٦
٧	﴿لينفق ذو سعة	لِيُنْفِقَ ذو سعة	١٥٠/٦
	ومن قدر عليه رزق﴾	قُدِّرَ	١٥٠/٦
١٢	﴿ومن الأرض مثلهن	مِثْلُهُنَّ	١٥٢/٦
	ينزل الأمر	يَنْزِلُ الأمر	١٥٢/٦
	لتعلموا أن الله﴾	لِيَعْلَمُوا	١٥٢/٦

سورة التحريم

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿عرَّف بعضه وأعرض عن بعض	عَرَفَ بعض	١٥٨/٦
	فلما نبأت به﴾	أَنْبأَتْ به	١٥٨/٦
٤	﴿فقد صغت قلوبكما﴾	فقد زاغت	١٥٩/٦
٥	﴿يبدله خيراً منكن	يُبَدِّلَهُ	١٦٠/٦
	سائحات﴾	سيحات	١٦٠/٦
٦	﴿قوا أنفسكم وأهليكم ناراً﴾	وَأَهْلُوكم	١٦١/٦
٨	﴿توبة نصوحاً﴾	نُصُوحاً	١٦٢/٦
١٢	﴿فنفخت فيه	فيها	١٦٥/٦
	وصدقت بكلمات ربها	وصَدَقَتْ	١٦٥/٦
		بكلمة	١٦٦/٦
	وكتبه﴾.	وكتابه	١٦٦/٦

سورة الملك

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾	تَفَوُّتِ	١٧٠/٦
٦	﴿فلهم عذاب جهنم﴾	عذاب جهنم	١٧٢/٦
١١	﴿فسحقاً لأصحاب السعير﴾	فَسُحُقاً	١٧٣/٦
١٧	﴿فستعلمون كيف نذير﴾	فَسَيَعْلمون	١٧٥/٦
٢١	﴿هذا الذي كنتم به تدعون﴾	تَدْعون	١٧٧/٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
	سورة القلم		
١٤	﴿أن كان ذا مال وبنين﴾	أأن كان	٦/ ١٨٤
		إِنْ كان	٦/ ١٨٤
٢٤	﴿ألا يدخلنها اليوم عليكم مسكين﴾	لاَ يُدخُلَنَّهَا	٦/ ١٨٦
٣٢	﴿أن يبدِ لنا خيراً منها﴾	أَنْ يُبَدِّ لَنَا	٦/ ١٨٧
٣٨	﴿أم لكم أيمان علينا بالغة﴾	بالغةً	٦/ ١٨٨
٤٢	﴿يوم يكشف عن ساق﴾	نكْشِفُ	٦/ ١٩١
		تكْشِفُ	٦/ ١٩١
		تُكْشَفُ	٦/ ١٩١
		يُكْشِفُ	٦/ ١٩١
٤٩	﴿لولا أن تداركه	تداركته	٦/ ١٩٢
	نعمة من ربه﴾	تَدَّاركه	٦/ ١٩٢
		رحمة من ربه	٦/ ١٩٢
٥١	﴿ليزلقونك بأبصارهم﴾	لَيَزْلقونَك	٦/ ١٩٣
	سورة الحاقة		
٩	﴿وجاء فرعون ومن قبله﴾	ومن معه	٦/ ١٩٦
		ومن تلقاءه	٦/ ١٩٦
١٢	﴿وتعيها أذن واعية﴾	وتَعْيَهَا	٦/ ١٩٧
١٤	﴿وحملت الأرض والجبال﴾	وحُمِّلَتْ	٦/ ١٩٧
٢٠	﴿حسابيه﴾	إثبات الهاءات وقفاً وسقوطها وصلاً	٦/ ١٩٩
٢٨	﴿ماليه﴾	إسكان الياء بغير هاء	٦/ ١٩٩
٢٩	﴿سلطانيه﴾	إثبات الهاء وقفاً ووصلاً	٦/ ١٩٩
٣٧	﴿لا يأكله إلا الخاطِئون﴾	إلا الخاطيون	٦/ ٢٠٢
		الخاطون	٦/ ٢٠٣
٤٩	﴿تنزيل من رب العالمين﴾	تنزيلاً	٦/ ٢٠٣

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
	سورة المعارج		
١	﴿سأل سائل﴾	سال سائل	٦/٢٠٥
		سال سيل	٦/٢٠٥
١٠	﴿ولا يسأل حميم حميماً﴾	ولا يُسْأَلُ	٦/٢٠٦
١١	﴿أن يفتدي من عذاب يومئذ﴾	يَوْمَئِذٍ	٦/٢٠٧
		من عذابٍ يَوْمَئِذٍ	٦/٢٠٧
١١٦	﴿نزاعة للشوى﴾	نَزَّاعَةٌ	٦/٢٠٧
٣٣	﴿والذين هم بشهاداتهم﴾	بشهادتهم	٦/٢١٠
٤٠	﴿فلا أقسم برب المشارق والمغارب﴾	برب المشرق والمغرب	٦/٢١١
٤٣	﴿يوم يخرجون من الأجداث	يُخْرَجُونَ	٦/٢١١
	كأنهم إلى نصب﴾	نَصَبٍ	٦/٢١١
	سورة نوح		
٢٢	﴿ومكروا مكراً كبارا﴾	كُبَارا	٦/٢١٨
		كِبَارا	٦/٢١٨
٢٣	﴿ولا تذرن ودا﴾	وُدًّا ـ بضم الواو	٦/٢١٨
٢٥	﴿مما خطيئاتهم أغرقوا﴾	من خطيئاتهم ما أغرقوا	٦/٢١٩
		خَطِيَّاتِهِم	٦/٢١٩
		خَطاياهم	٦/٢١٩
		خَطِيئَتِهِمْ	٦/٢١٩
٢٨	﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾	وَلِوَلَدَيَّ	٦/٢٢٠
	سورة الجن		
١	﴿قل أوحِيَ إليَّ﴾	أَوْحَى	٦/٢٢٢
		وُحِىَ	٦/٢٢٢
٣	﴿وأنهُ تعالى جد ربنا﴾	جدًا ربنا	٦/٢٢٣
		جدِّ ربنا ـ بالكسر	٦/٢٢٣
٥	﴿وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا﴾	أن لن تقوَّل	٦/٢٢٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٣	﴿فلا يخاف بخساً ولا رهقاً﴾	فلا يخف	٢٢٨/٦
١٧	﴿يسلكه عذاباً صعدا	نُسْلِكُه	٢٣٠/٦
	وأنه لما قام عبد الله يدعوه﴾	نَسْلِكُه	٢٣٠/٦
		وإِنَّهُ	٢٣٢/٦
١٩	﴿كادوا يكون عليه لبدا﴾	لُبَّدا	٢٣٢/٦
		لُبُدا	٢٣٢/٦
٢١	﴿ضراً ولا رشداً﴾	غياً ولا رشدا	٢٣٣/٦
٢٦	﴿عالمُ الغيب	عَالِمَ الغيبِ	٢٣٦/٦
		عَلِمَ الغيبَ	٢٣٦/٦
	فلا يظهر على غيبه﴾	يَظْهَرُ	٢٣٦/٦
٢٨	﴿ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم﴾	لِيُعْلَمَ	٢٣٦/٦
	سورة المزمل		
١	﴿يا أيها المزمل﴾	المتَّزَمِّل	٢٣٧/٦
		المُزَمَّلُ	٢٣٧/٦
		المُزَمِّلُ	٢٣٧/٦
٢	﴿قم الليل إلا قليلاً﴾	وقُمُ الليل	٢٤٠/٦
		قُمَ الليل	٢٤٠/٦
٦	﴿هي أشد وطئا	وِطْأً ـ بالكسر	٢٤٤/٦
	وقوم قيلاً﴾	وأصوب قيلا	٢٤٤/٦
٧	﴿سبحا طويلاً﴾	سَبْخاً طويلا	٢٤٤/٦
٩	﴿رب المشرق والمغرب﴾	رَبَّ المشرق والمغرب	٢٤٤/٦
١١	﴿أولى النعمة﴾	النِّعمة	٢٤٥/٦
		النُّعْمة	٢٤٥/٦
١٤	﴿يوم ترجف الأرض﴾	تُرْجَفُ الأرض	٢٤٦/٦
١٨	﴿السماء منفطر به﴾	مُنَفَطِّر به	٢٤٧/٦
٢٠	﴿ونصفه وثلثه	ونِصْفِهِ وثُلُثِهِ	٢٤٨/٦
	هو خيراً وأعظم أجراً﴾	هُوَ خَيْرٌ وأَعَظَمُ أجراً	٢٥٠/٦

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
	سورة المدثر		
١	﴿يا أيها المدثر﴾	المُدَثّر	٦/ ٢٥٢
٥	﴿والرجز فاهجر﴾	والرِّجْزَ	٦/ ٢٥٣
٦	﴿ولا تمنن	ولا تَمُنَّ	٦/ ٢٥٣
	تستكثر﴾		٦/ ٢٥٣
		ولا تمنن أن تَسْتَكْثِرَ	٦/ ٢٥٣
٢٩	﴿لواحة للبشر﴾	لَوَّاحةً	٦/ ٢٥٨
٣٠	﴿عليها تسعة عشر﴾	تسعة عْشر ـ بسكون العين	٦/ ٢٥٨
		تسعة أعْشُر	٦/ ٢٥٨
٣٣	﴿والليل إذ أدبر﴾	إذ دَبَر	٦/ ٢٦٠
٣٦	﴿نذيراً للبشر﴾	نذيرٌ	٦/ ٢٦١
٥٠	﴿كأنهم حمرٌ مستنفرةٌ﴾	مُسْتَنْفَرَة	٦/ ٢٦٣
٥٢	﴿صحفاً منشرة﴾	مُنْشَرَة	٦/ ٢٦٤
٥٦	﴿وما يذكرون إلا أن يشاء الله﴾	وما تَذْكرون	٦/ ٢٦٤
	سورة القيامة		
١	﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾	لَأُقْسِمُ	٦/ ٢٦٦
٣	﴿أن لن نجمع عظامه﴾	أن لن تُجْمَعَ عِظَامُهُ	٦/ ٢٦٧
٤	﴿بلى قادرين﴾	قادرون	٦/ ٢٦٧
٧	﴿فإذا برق البصر﴾	بَرَقَ	٦/ ٢٦٨
		بَلَقَ	٦/ ٢٦٨
٨	﴿وخسف القمر﴾	وخُسِفَ	٦/ ٢٦٨
١٠	﴿أين المفر﴾	المَفِرّ	٦/ ٢٦٨
٢١	﴿وتذرون الآخرة﴾	ويذرون	٦/ ٢٦٩
	سورة الإنسان		
٣	﴿إما شاكراً وإما كفوراً﴾	أمَّا ـ بفتح الهمزة	٦/ ٢٧٥
٤	﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسل﴾	سَلاَسِلاَ	٦/ ٢٧٥

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء /الصفحة
١٤	﴿ودانية عليهم ظلالها﴾	ودانِية	٢٧٩/٦
١٥،	﴿كانت قواريراً. قوارير من فضة	كانت قواريرَ قواريرَ	٢٨٠/٦
١٦		كانت قواريراً قواريراً	٢٨٠/٦
		قواريرُ من فضة	٢٨٠/٦
	قدروها تقديرا﴾	قُدِّرُوهَا	٢٨٠/٦
١٨	﴿سلسبيلا﴾	سلبيلَ	٢٨١/٦
٢١	﴿عاليهم ثياب سندس	عَالِيْهِم	٢٨٢/٦
		عالَيْتُهُمُ	٢٨٢/٦
		عَالِيَتَهُمُ	٢٨٢/٦
	وإستبرق﴾	وإستبْرَقَ	٢٨٢/٦
		واستَبْرقَ	٢٨٢/٦
٣٠	﴿وما تشاءون إلا	يشاءون	٢٨٥/٦
	أن يشاء الله﴾	إلا ما يشاء الله	٢٨٥/٦
٣١	﴿والظالمين أعد لهم عذاباً أليما﴾	وللظالمين	٢٨٥/٦
		والظالمون	٢٨٥/٦

سورة المرسلات

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء /الصفحة
١	﴿والمرسلات عرفا﴾	عُرُفاً	٢٨٦/٦
٦	﴿عذراً أو نذرا﴾	عُذُراً أو نُذْراً	٢٨٧/٦
٧	﴿فإذا النجوم طمست﴾	طُمِّسَتْ	٢٨٧/٦
٨	﴿وإذا السماء فرجت﴾	فُرِّجَتْ	٢٨٧/٦
٩	﴿وإذا الجبال نسفت﴾	نُسِّفَتْ	٢٨٧/٦
١١	﴿وإذا الرسل أقتت﴾	وُقِّتَتْ	٢٨٧/٦
		وُقِتَتْ	٢٨٧/٦
١٧	﴿ثم نتبعهم الآخرين﴾	ثم سَنُتْبِعُهُم	٢٨٨/٦
		ثم نتبعْهُم	٢٨٨/٦
٢٣	﴿فقدرنا فنعم القادرون﴾	فَقَدَّرْنَا	٢٨٨/٦
٢٩	﴿انطلقوا إلى ظل﴾	اَنْطَلَقُوا ـ على الماضي	٢٨٩/٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٢	﴿إنها ترمي بشررٍ كالقصر﴾	بِشَرَارِ	٦/ ٢٨٩
		كالْقَصَرِ	٦/ ٢٨٩
٣٣	﴿كأنه جمالت صفر﴾	جمالاتٌ	٦/ ٢٨٩
		جِمالةِ	٦/ ٢٨٩
٣٥	﴿هذا يوم لا ينطقون﴾	هذا يَوْمَ	٦/ ٢٩٠
٥٠	﴿فبأي حديث بعده يؤمنون﴾	تُؤْمِنُون	٦/ ٢٩٢

سورة النبأ

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿عم يتساءلون﴾	عَمَّهْ	٦/ ٢٩٤
		يَسَّاءلون	٦/ ٢٩٤
٤	﴿كلا سيعلمون﴾	ستعلمون	٦/ ٢٩٤
٦	﴿ألم نجعل الأرض مهاداً﴾	مَهْداً	٦/ ٢٩٥
١٤	﴿وأنزلنا من المعصرات	بالمعصرات	٦/ ٢٩٦
	ثجاجاً﴾	ثِجَاجاً	٦/ ٢٩٧
١٩	﴿وفتحت السماء﴾	وَفُتِّحَتِ	٦/ ٢٩٩
٢٣	﴿لابثين فيها أحقاباً﴾	لَبِثين فيها	٦/ ٢٩٩
٢٥	﴿إلا حميماً وغساقاً﴾	وغَسَاقاً	٦/ ٣٠٠
٢٦	﴿جزاء وفساقا﴾	وَفَساقاً	٦/ ٣٠١
٣٥	﴿لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً﴾	ولا كِذَابا	٦/ ٣٠٣
٣٦	﴿عطاء حسابا﴾	حِسَّاباً	٦/ ٣٠٣
٣٧	﴿رب السموات والأرض وما بينهما	رَبُّ السموات والأرض	٦/ ٣٠٣
	الرحمن﴾	الرحمنُ	٦/ ٣٠٣

سورة عبس

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١٠	﴿فأنت عنه تلهىٰ﴾	تتلهى	٦/ ٣١٥
		تَلْهَى	٦/ ٣١٥
١٢	﴿ثم إذا شاء أنشره﴾	نَشَرَهُ	٦/ ٣١٦
٢٥	﴿أنا صببنا الماء صباً﴾	إِنَّا صَبَبْنَا	٦/ ٣١٦
		أنى صببنا ـ بالإمالة	٦/ ٣١٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣٧	﴿شأنٌ يغنيه﴾	شأن يَغْنِيه	٦/ ٣١٩
	سورة التكوير		
٥	﴿وإذا الوحوش حشرت﴾	حُشِّرَتْ	٦/ ٣٢١
٦	﴿وإذا البحار سجرت﴾	سُجِرَتْ	٦/ ٣٢١
٨	﴿وإذا المؤودة سئلت﴾	سألت	٦/ ٣٢٢
١٠	﴿وإذا الصحف نشرت﴾	نُشِّرَتْ	٦/ ٣٢٢
١١	﴿كشطت﴾	قشطت	٦/ ٣٢٣
٢١	﴿مطاع ثم أمين﴾	ثُمَّ	٦/ ٣٢٥
٢٤	﴿وما هو على الغيب بضنين﴾	بِظِنِّين	٦/ ٣٢٦
	سورة الانفطار		
٣	﴿وإذا البحار فجرت﴾	فُجِرَتَ	٦/ ٣٢٨
		فَجَرَتْ	٦/ ٣٢٨
٦	﴿ما غرك بربك﴾	ما أغَرَّكَ	٦/ ٣٢٩
٧	﴿فسواك فعدلك﴾	فَعَدَّلَكَ	٦/ ٣٢٩
	سورة المطففين		
٦	﴿يوم يقوم الناس﴾	يَوْمِ يَقُومُ النَّاسُ	٦/ ٣٣٥
١٤	﴿كلا بل ران﴾	قرئت: بإدغام اللام في	٦/ ٣٣٦
		الراء	٦/ ٣٣٦
		ران ـ بإمالة الألف	
٣٦	﴿هل ثوب الكفار﴾	إدغام اللام في الثاء	٦/ ٣٣٩
	سورة الانشقاق		
١٢	﴿ويصلى سعيرا﴾	ويُصْلَى	٦/ ٣٤٢
١٩	﴿لتركبن طبقاً عن طبق﴾	لَتَرْكَبَنَّ ـ خطاب الإنسان	٦/ ٣٤٤
		لَتَرْكَبِنَّ ـ على النفس	٦/ ٣٤٤
		لَيَرْكَبَنَّ ـ بالياء	٦/ ٣٤٤

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
	سورة البروج		
٤	﴿قتل أصحاب الأخدود﴾	قُتِّلَ	٦/٣٤٧
٥	﴿النار ذات الوقود﴾	الوُقُود	٦/٣٤٩
٨	﴿وما نقموا منهم﴾	نَقِمُوا	٦/٣٤٩
١٣	﴿إنه هو يُبْدىء ويعيد﴾	يَبْدأ	٦/٣٥٠
١٥	﴿ذوي العرش	ذي العرش	٦/٣٥٠
	المجيد﴾	المجيدِ	٦/٣٥٠
٢١	﴿بل هو قرآن مجيد﴾	قرآنُ مجيدٍ	٦/٣٥٠
٢٢	﴿في لوح محفوظ﴾	في لُوحٍ محفوظٍ	٦/٣٥١
		محفوظٌ	٦/٣٥١
	سورة الطارق		
٤	﴿لما عليها حافظ﴾	لَمَا عليها	٦/٣٥٢
٧	﴿من بين الصلب﴾	الصَّلَبِ	٦/٣٥٣
		الصُّلُبِ	٦/٣٥٣
	سورة الأعلى		
١	﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾	سبحان ربي	٦/٣٥٦
٣	﴿والذي قدر فهدى﴾	قَدَرَ	٦/٣٥٧
١٦	﴿بل تؤثرون الحياة الدنيا﴾	بل يؤثرون الحياة الدنيا	٦/٣٦٠
	سورة الغاشية		
٣	﴿عاملة ناصبة﴾	عَامِلَةً نَاصِبَةً	٦/٣٦١
٤	﴿تصلى ناراً حامية﴾	تُصْلَى	٦/٣٦٢
١١	﴿لا تسمع فيها لاغية﴾	لا تُسمَع فيها لاغيةٌ	٦/٣٦٤
		لا يُسمَع فيها لاغيةٌ	٦/٣٦٤
٢٠	﴿وإلى الأرض كيف سُطِحت﴾	سُطِّحت	٦/٣٦٦
٢٤	﴿فيعذبه الله﴾	فإنه يعذبه	٦/٣٦٦
٢٥	﴿ثم إلينا إيابهم﴾	إيَّابهم	٦/٣٦٦

سورة الفجر

رقم الآيـة	الآيـة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿والفجر﴾	والفجرِ	٦/٣٦٨
٢	﴿وليالٍ عشر﴾	وليالِ عشر	٦/٣٦٨
٣	﴿والشفع والوتر﴾	والوِتر	٦/٣٦٨
		والوَتِر	٦/٣٦٨
		والوترِ	٦/٣٦٨
٤	﴿والليل إذا يسرِ﴾	إذا يسرِ	٦/٣٦٨
٦، ٧	﴿بعادٍ	بعادِ إرَمَ ذات العماد	٦/٣٦٩
	إرم ذات العماد﴾	بعادَ أَرَمَ ذات العماد	٦/٣٦٩
		بعادِ إرْم	٦/٣٦٩
		بعادِ إرَمْ ذات العماد	٦/٣٦٩
		بعادِ إرَمَّ ذات العماد	٦/٣٦٩
٨	﴿التي لم يخلق مثلها﴾	التي لم يَخْلُق مِثْلَها	٦/٣٦٩
١٥	﴿فيقول رب أكرمنِ﴾	أكرمنْ	٦/٣٧٢
١٦	﴿فقدر عليه رزقه	فَقَدَّرَ	٦/٣٧٢
	فيقول ربي أهاننِ﴾	أَهَانَنْ	٦/٣٧٢
١٧	﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم﴾	لا يُكْرِمُونَ	٦/٣٧٢
١٨	﴿ولا تحاضون﴾	يَحَاضُّون	٦/٣٧٢
		تُحَاضُّون	٦/٣٧٢
١٩	﴿وتأكلون التراث﴾	وَيَأْكُلُون	٦/٣٧٢
٢٠	﴿وتحبون المال﴾	ويُحِبُّون المَالَ	٦/٣٧٢
٢٥	﴿فلا يعذب عذابه أحد﴾	فلا يُعذِّبُ	٦/٣٧٣
٢٦	﴿ولا يوثق وثاقه﴾	ولا يُوثَقُ	٦/٣٧٤
٢٧	﴿يا أيتها النفس المطمئنة﴾	يا أيتها النفس الآمنة المطمئنة	٦/٣٧٤
٢٨	﴿أرجعي إلى ربك﴾	ائتني رَبَّك راضيةً مرضيةً	٦/٣٧٤

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٢٩	﴿فادخلي في عبادي﴾	فادخلي في عبدي	٦/ ٣٧٤
		فادخلي في جسد عبدي	٦/ ٣٧٤
		ادخلي في عبدي	٦/ ٣٧٤

البلد

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٦	﴿أهلكت مالاً لبدا﴾	لِبُدا	٦/ ٣٧٧
		لُبُدا	٦/ ٣٧٧
		لُبّدا	٦/ ٣٧٧
١٣	﴿فك رقبة﴾	فَكَّ رقبةً	٦/ ٣٧٩
١٤	﴿أو إطعام	أو أطعم	٦/ ٣٧٩
	في يوم ذي مسغبة﴾	ذا مسغبة	٦/ ٣٧٩

سورة الشمس

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١١	﴿كذبت ثمود بطغواها﴾	بطُغواها	٦/ ٣٨٣
١٥	﴿ولا يخاف عقباها﴾	فلا يخاف عقباها	٦/ ٣٨٣
		ولم يخف	٦/ ٣٨٣

سورة الليل

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿وما خلق الذكر والأنثى﴾	والذكر والأنثى	٦/ ٣٨٥
		والذي خلق الذكر والأنثى	٦/ ٣٨٥
		وما خلق الذكرِ والأنثى	٦/ ٣٨٥
١٤	﴿فأنذرتكم ناراً تلظى﴾	تتلظى	٦/ ٣٨٧
٢٠	﴿إلا إبتغاءَ وجه ربه الأعلى﴾	إلا ابتغاءُ	٦/ ٣٨٨

سورة الضحى

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٣	﴿ما ودعك ربك﴾	ما وَدَعَك ربك	٦/ ٣٩٠
٨	﴿ووجدك عائلاً﴾	ووجدك عيلاً	٦/ ٣٩٣
١١	﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾	فخبر	٦/ ٣٩٥

سورة الشرح

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿ألم نشرح لك صدرك﴾	ألم نشرحَ لك	٦/ ٣٩٦

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء// الصفحة
٢	﴿ووضعنا عنك وزرك﴾	وحللنا	٦/ ٣٩٦
		وحططنا	٦/ ٣٩٦
		وهللنا عنك وقرك	٦/ ٣٩٦
٧	﴿فإذا فرغت فأنصب﴾	فرِغْت	٦/ ٣٩٨
		فانِصب	٦/ ٣٩٨
٨	﴿وإلى ربك فارغب﴾	فرَغِّب	٦/ ٣٩٨

سورة التين

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء// الصفحة
٥	﴿أسفل سافلين﴾	أسفل السافلين	٦/ ٤٠٠

سورة العلق

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء// الصفحة
٤	﴿الذي علم بالقلم﴾	علم الخط	٦/ ٤٠٣
١٥	﴿لنسفعاً﴾	لنسفعنَّ	٦/ ٤٠٦
		لأسفعاً	٦/ ٤٠٦
١٦	﴿ناصية كاذبة﴾	ناصيةٌ	٦/ ٤٠٦
		ناصيةً	٦/ ٤٠٦
١٨	﴿سندع الزبانية﴾	سَيُدعَى الزبانيةُ	٦/ ٤٠٧

سورة القدر

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء// الصفحة
٤	﴿من كل أمر﴾	من كل امرئ	٦/ ٤١٠
٥	﴿حتى مطلع الفجر﴾	مطلِع الفجر	٦/ ٤١٠

سورة البينة

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء// الصفحة
٢	﴿رسول من الله﴾	رسولاً	٦/ ٤١١
٥	﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله وذلك دين القيمة﴾	إلا أن يعبدوا الله	٦/ ٤١٢
		وذلك الدين القيمة	٦/ ٤١٢
٦	﴿أولئك هم شر البرية﴾	شر البريئة	٦/ ٤١٢
٧	﴿خير البرية﴾	خيار البرية	٦/ ٤١٢

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة

سورة الزلزلة

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿زلزالها﴾	زَلْزَالها	٦/ ٤١٣
٢	﴿تحدث أخبارها﴾	تُنَبِّىءُ أخبارها	٦/ ٤١٥
		تُنْبِىءُ ـ بالتخفيف	٦/ ٤١٥
٦	﴿ليروا أعمالهم﴾	لِيَرَوا ـ بالفتح	٦/ ٤١٥
٧	﴿ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره﴾	يُرَه	٦/ ٤١٥

سورة العاديات

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤	﴿فأثرن به نقعاً﴾	فأَثَّرْنَ	٦/ ٤١٨
٥	﴿فوسطن به جمعاً﴾	فَوَسَّطْنَ	٦/ ٤١٩
٩	﴿إذ بعثر ما في القبور﴾	بَحْثَر	٦/ ٤٢٠
١٠	﴿وحصل ما في الصدور﴾	وحَصَّل	٦/ ٤٢٠
١١	﴿إن ربهم بهم يومئذ لخبير﴾	خبير	٦/ ٤٢٠

سورة القارعة

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٥	﴿كالعهن المنفوش﴾	كالصُّوفِ	٦/ ٤٢١

سورة التكاثر

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿ألهاكم﴾	أألْهَاكُمْ؟	٦/ ٤٢٥
٦	﴿لترون الجحيم﴾	لَتَرَؤُنَّ	٦/ ٤٢٥
		لَتُرَوُنَّ	٦/ ٤٢٥
٧	﴿ثم لترونها﴾	لَتُرَوُنَّها	٦/ ٤٢٥

سورة الهمزة

رقم الآيـة	الآيــة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿ويل لكل همزة لمزة﴾	ويل للهمزة اللمزة	٦/ ٤٢٨
		لكل هُمْزةٍ لُمْزةٍ	٦/ ٤٢٨
٢	﴿الذي جمع مالاً﴾	جَمَّعَ	٦/ ٤٢٩
٤	﴿كلا لينبذن	لَيُنْبَذَانّ	٦/ ٤٢٩
	في الحطمة﴾	في الحاطمة	٦/ ٤٢٩

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
٩	﴿في عمد ممددة﴾	عُمُدٍ	٦/٤٣٠
		عُمْدٍ	٦/٤٣٠

سورة الفيل

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿ألم تر﴾	ألم ترْ	٦/٤٣٣
٤	﴿ترميهم بحجارة﴾	يَرْمِيهم	٦/٤٣٣

سورة قريش

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿لإيلاف قريش	لئلاف قريش	٦/٤٣٦
		ليألف قريش	٦/٤٣٦
	إيلافهم﴾	إلفهم	٦/٤٣٦
٢	﴿رحلة الشتاء﴾	رِحْلةُ الشتاء	٦/٤٣٧
٤	﴿من خوف﴾	بإخفاء النون	٦/٤٣٨

سورة الماعون

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿أرأيت الذي يكذب﴾	أرَيْتَ	٦/٤٣٩
		أرأيتك	٦/٤٣٩
٢	﴿يدع﴾	يَدَعُ	٦/٤٤٠
٥	﴿ساهون﴾	لاهون	٦/٤٤٢

سورة الكوثر

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿إنا أعطيناك﴾	إنا أنطيناك	٦/٤٤٥

سورة النصر

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿نصر الله والفتح﴾	فتح الله والنصر	٦/٤٥٢
٢	﴿يدخلون في دين الله﴾	يُدْخَلُون	٦/٤٥٢

سورة المسد

رقم الآية	الآيــة	القراءة	الجزء/الصفحة
١	﴿تبت يدا أبي لهب وتب﴾	وقَدْ تَبَّ	٦/٤٥٦
		يدا أبو لهب	٦/٤٥٦
٣	﴿سيصلى ناراً﴾	سيُصْلَى	٦/٤٥٧
		سَيُصَلَّى	٦/٤٥٧

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
٤	﴿وامرأته حمالة الحطب﴾	ومُرَيَّتُه	٦/ ٤٥٨
		حَمَّالةٌ	٦/ ٤٥٨
		حَمَّالةَ	٦/ ٤٥٨

سورة الإخلاص

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿قل هو الله أحد﴾	الله أحد	٦/ ٤٦٠
		قل هو الله الواحد	٦/ ٤٦٠
		أحد الله	٦/ ٤٦٠
٤	﴿كفواً أحد﴾	كُفُؤا	٦/ ٤٦١
		كُفْؤاً	٦/ ٤٦١
		كِفْؤاً	٦/ ٤٦١

سورة الناس

رقم الآية	الآيـة	القراءة	الجزء/ الصفحة
١	﴿قل أعوذ برب الناس﴾	قُلَ عُوذُ ـ حذف الهمزة ونقل حركتها إلى اللام	٦/ ٤٦٧

فهرس الأحاديث

طرف الحديث أو الأثر	اسم الراوي	الجزء والصفحة
أتقتلون رجلاً يقول ربي الله	أبو بكر	٥/ ٣٤٤
اتقوا الشرك الأصغر	أبو هريرة	٣/ ٦١٩
أتلعبون بكتاب الله وأنا بين أظهركم		٦/ ١٤١
اتلوا القرآن، وابكوا		٤/ ٣١
أتموا الركوع والسجود فإني أراكم	أنس	٤/ ٤٢٢
أتى على النفاق زمان وهو مقروع	الحسين	٢/ ١٦٩
أتيت أرض ثمود، فدرعت مصدر الناقة	أبو موسى الأشعري	٢/ ٤٦٣
أتيت رسول الله أكلمه في الأساري	جبير بن مطعم	٥/ ٦٢٤
أجتمع لأبي بكر مال فتصدق به كله	علي	٥/ ٤١٥
اجعلوها في ركوعكم	عقبة بن عامر	٦/ ٣٥٦
اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا	ابن عباس	٣/ ٥
أحبب حبيبك هونا ما	أبو هريرة وغيره	٤/ ٣٦٧
احبس أبا سفيان عن حطم الخيل	عروة بن الزبير	٤/ ٤٣٩
احبسوا على الركب		٣/ ٦٤
احتجبا منه	أم سلمة	٤/ ٢٨٩
أحسنت يا عائشة	عائشة	٢/ ١٤١
احفظوني في العباس	مجاهد	١/ ٣٣٢
أحل القتال في الشهر الحرام في براءة	عطاء	١/ ٤٢٤
أحلت لنا ميتتان ودمان	ابن عمر	١/ ٣٥٨
أحلتهما آية وحرمتهما آية	عثمان وعلي	٢/ ٥٤
أخبر النبي عليه السلام أنك قتلته	عمر	٦/ ١٠٢
أخبرني عن الساعة	الوارث بن عمرو	٥/ ٢٥
أخرج يا فلان فإنك منافق	ابن عباس	٣/ ٨٧
اخرجوا فصلوا على أخ لكم	أبو سعيد الخدري، وعيره	١/ ٦٨٢
اخشوشنوا واخشوشبوا	عمر	٥/ ٤٣٣
أخوف ما أخاف على أمتي	قتادة	٥/ ٤٠٨
ادع الله أن يدخلني الجنة	عائشة	٦/ ٢٩
أدوا الفرائض	علي	٥/ ٣٨٢
إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة		٤/ ٢٩٧
إذا أخذ في حسابهم لم يقل	ابن عباس	٥/ ٣٣٧
إذا أكل الباذي فلا تأكل	علي	٢/ ١٩٨

طرف الحديث أو الأثر	اسم الراوي	الجزء والصفحة
أما الأول فقد أخذ رخصة الله		٣/ ٤٧٦
أما بعد فإني وليت هذا الأمر	أبو بكر	٤/ ٢٤٧
أما ترضى أن تكون رابع أربعة	على	٥/ ٤٠٤
أما والذي أحلف به، لئن أظفرني الله بهم لأمثلن		٣/ ٤٨٦
أمتعها، متعها بقلنسوتك		١/ ٤٦٢
أمر أبا بكر أن يرفع قليلاً		٣/ ٥٦١
أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع	ابن عباس	٤/ ١٨٦
أمر رسول الله أصحابه ألا يسلموا عليهم		٣/ ٩١
أمرت أن أسجد على سبع	العباس	٦/ ٢٣١
أمرنا رسول الله بإقصار الخطب	عمار	٢/ ١٤٢
أمره عليه السلام أن يترضاها	سعد بن أبي وقاص	٤/ ٥٣٧
أمره النبي أن يتخذ أنفا من ذهب	عرفجة	٣١/ ٥٧٢
آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر		١/ ٦٠٤
أمسلمة خثت		٦/ ٨٧
أمك	أبو هريرة، وغيره	٥/ ١٢
إن أبا جهل مر بالرسول وهو يصلي	ابن عباس	٦/ ٤٠٧
إن إبراهيم كذب ثلاث		١/ ١٧٨
أن إبليس قال حين أهبط	الحسن	٢/ ٤٢
إن أبويك لمن الذين أستجابوا	عائشة	١/ ٦٥٩
إن أحب الكلام إلى الله	ابن مسعود	١/ ٢٥٦
إن الأحزاب سائرون		٥/ ٥٩
إن أخبرتك هل تسلم	جابر	١/ ٢٥٣
إن أدنى الجنة منزلة	عائشة	٥/ ٦٢٨
إن الإسلام لا يقال	جابر، وأبو سعيد	٤/ ١٧٩
إن أطعتني انتظرت	عمر	١/ ٤٠٦
إن أطيب ما يأكل المرء من كسبه	عائشة	٣/ ٣٢٤
أن أعرابياً دخل مسجد رسول الله	جابر	٥/ ٤١٨
أن الأم تحرم بنفس العقد	عمر، وعمران	٢/ ٥٢
إن الأنبياء لا تومض ظاهرهم	عمر	٥/ ٧٢
إن التحريم لا يقع إلا بالجماع	ابن عباس، وطاوس وعمر بن دينار	٢/ ٥٤

طرف الحديث أو الأثر	اسم الراوي	الجزء والصفحة
أنه سيأمر		٣/٥٠١
أنه شرط ذلك في التحريم	علي	٢/٥٣
أنه صرم خمسمائة نخلة	ثابت بن قيس	٢/٤٠٥
أنه صلى خلف المقام	سفيان الثوري	١/٦٧٦
أنه قال لنصراني سلم عليه	الشعبي	١/١٢١
أنه قضى بدية المقتول	عمر	٢/١٢٦
أنه كالختم على الكتاب		١/١٢٥
أنه كان في بني إسرائيل شيخ		١/٢٨٤
أنه كان لا يؤتي برجل طلق	عمر	٦/١٤٢
أنه كان يتوضأ لكل صلاة	بريدة	٢/٢٠٣
أنه كان يحلف الشاهد	علي	٢/٣٠٨
أنه كان يخطب فجاء الحسن		٦/١٣٥
أنه كان يخفق الناس	عمر	١/٤٠٦
أنه كان يدير الماء		٢/٢٠٣
أنه كان يصلي رافعاً بصره		٤/٢١٧
أنه كان يعوذ الحسن والحسين		٣/٣٠٦
أنه كان يكلم رسول الله	عمر	٥/٥٥٧
أنه لم ير بعدها		٥/٦٥٠
أنه لما نزل قال الرسول الله أكبر		٦/٢٥٢
أنه مر بظبي	المغيرة	٢/٢٠٤
أنه نعى إليه أخوه	ابن عباس	١/٢٦١
أنه يبعث آكل مال اليتيم		٢/٣٢
إنها أيام طعم ونعم		٣/٤٧٨
إنها تخرج ثلاثة أيام	علي	٤/٤٧٣
إنها الصلاة التي شغل عنها سليمان		١/٤٦٥
إنها كانت تسخر من زينب	عائشة	٥٧٨
إنها لا تقوم حتى تروا	البراء	٢/٤١٥
إنها نزلت في ربيعة	ابن عباس	٦/٦٢
إنها نزلت في معقل بن يسار	جابر	١/٤٥٤
إنهم إذا ارتفعوا إلى حكام	عطاء، والنخعي، والشعبي	٢/٢٣٩
إنهم خرجوا يوم العيد	ابن عمر، وعروة	١/٦٧٦

طرف الحديث أو الأثر	اسم الراوي	الجزء والصفحة
إنهم قوم هذا	أبو هريرة	٢/ ١٦١
إنهم لم يفارقوني	جبير من مطعم	٢/ ٥٨٢
إني أحب أن تفعل	ابن شهاب	٥/ ١٣٧
إني أرى الله سوف يعذبك	طاوس	١/ ٦٧٢
إني أعلم أنك أحب بلاد الله		٤/ ٤٧٨
إني أكره أن أرى أحدكم	عمر	٤/ ٩٦
إني أنزلت نفسي	عمر	٢/ ٢٦
أني ذاكر لك أمراً	عائشة	٥/ ٦٣
إني شيخ منهمك	ابن عباس	٢/ ١٤٩
إني على جناح السطر	الزهري، وغيره	٣/ ٩١
إني قد رأيت أنكم ستدخلون	عبد الرحمٰن بن زيد	١/ ٦١٨
إني كلالة فكيف أصنع؟		٢/ ١٨٧
إني كنت نحلتك جداد	أبو بكر	٢/ ١٧
إني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى		٣/ ٣٠
إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان	على	٢/ ٤٤٣
إني لأستغفر الله في اليوم والليلة		٦/ ٤٥٣
إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً	أبو ذر	٤/ ٤٤١
إني لم أومر بذلك		٢/ ٢٨٣
إني موصيك بوصية	أبو بكر	٦/ ٤٢٢
أهجهم فوالذي نفس محمد بيده		٤/ ٤٢٦
أهدي رسول الله مائة يدنه	ابن عباس	٤/ ١٩٤
أهلكك حب يهود	قتادة	٣/ ٧٧
أو تسريح بإحسان	أنس	١/ ٤٤٣
أوتيت خواتيم سورة البقرة	حذيفة	١/ ٥٢٢
أوثق عليك نفقتك	عائشة	٣/ ٥٧٣
أوجب طلحة	الزبير	٥/ ٦٠
أوصى الله إلى إبراهيم		٦/ ٦٧
أوصى الله إلى إبراهيم	أبو هريرة	٤/ ٢٣
أوصى الله إلى موسى	صفوان بن عسال	٣/ ٥٥٦
أو فعلته	ابن جريج	٦/ ٧١
أول شهيد استشهد	مجاهد	٣/ ٤٧٦

طرف الحديث أو الأثر	اسم الراوي	الجزء والصفحة
قتل للجلاس مولى		٧٠/٣
القتلى بواء	الشعبي	٢٤٨/٢
قد أنزل فيك	سهل بن سعد	٤٤٤/١
قد حلك فانكحي	أم سلمة	١٤٧/٦
قد علم الله أنه ما به إليهم حاجة	الحسن	٦٤٧/١
قد علمت قرابتي	محمد بن علي	٤٥٩/١
قد علمنا أن الله تعالى قال	عبد الله بن سلام	٣٢٩/١
قد قبلت		٧٠/٥
قد كان من فيكم يؤخذ فيوضع		٥٣٤/٤
قد نهى رسول الله عن صوم	عائشة	٥٥٥/٥
قد ينسى المرء بعض العلم	ابن مسعود	٢١٦/٢
قدم رسول الله فصلى نحو البيت	البراء	٣٤٣/١
قدم رسول الله وهم يشربون	أبو هريرة	٢٩١/٢
قدم على رسول الله مال البحرين		٦٠٢/٢
قدمت على أسماء		٩٤/٦
قرأ رسول الله ذات يوم		٣٤٤/٦
قرأت القرآن على رسول الله	صالح المري	٣٢/٤
القرآن حبل الله المتين	على	٦٠١/١
قسم ميراث أبيه		٢٨/٢
قل ربي الله ثم استقم	سفيان بن عبد الله	٣٨٢/٥
قل وروح القدس معك		٤٢٧/٤
قم بنا نزدد إيماناً	عمر	٦٦١/١
قولوا: سبحان الله والحمد الله	أبو قتادة	٧٦/٥
قولوا: سمعنا وأطعنا	ابن عباس	٥٢١/١
قيام العبد من الليل	معاذ	٣٢/٥
كاتب الحسنات على يمين الرجل		٥٩٧/٥
كاد الجعل يعذب في حجره	ابن مسعود	١٦٣/٥
كالميتة يتناول عند الضرورة	الشعبي	٢٦/٢
كأن أعينهم البرق	ابن عباس	٢٥٨/٦
كان إذا جاءه ولي اليتيمة	عمر	١٥٥/٢
كان إذا خطب امرأة لم يكن لأحد	الحسن	٨٤/٥

طرف الحديث أو الأثر	اسم الراوي	الجزء والصفحة
من قرأ سورة آل عمران	أبي بن كعب	١/ ٦٨٤
من قرأ سورة إبراهيم	أبي بن كعب	٣/ ٣٩٥
من قرأ سورة الإحزاب	أبي بن كعب	٥/ ١٠٤
من قرأ سورة الأحقاف	أبي بن كعب	٥/ ٥١٣
من قرأ سورة «إذا جاء نصر الله» أعطى من	أبي بن كعب	٦/ ٤٥٤
من قرأ سورة إذا الشمس كورت	أبي بن كعب	٦/ ٣٢٨
من قرأ سورة «أرأيت» غفر الله له	أبي بن كعب	٦/ ٤٤٤
من قرأ سورة الأعراف جعل الله بينه	أبي بن كعب	٢/ ٥٤٨
من قرأ سورة الأعلى أعطاه الله عشر حسنات	أبي بن كعب	٦/ ٣٦٠
من قرأ سورة ألهٰكم التكاثر	أبي	٦/ ٤٢٦
من قرأ سورة انشقت	أبي	٦/ ٣٤٥
من قرأ سورة البروج	أبي	٦/ ٣٥١
من قرأ سورة بني إسرائيل	أبي	٦/ ٥٦٣
من قرأ سورة تبت	أبي	٦/ ٤٥٩
من قرأ سورة التحريم	أبي	٦/ ١٦٨
من قرأ سورة التغابن	أبي	٦/ ١٣٧
من قرأ سورة التي يذكر	ابن عباس	١/ ٦٨٥
من قرأ سورة الجمعة	أبي	٥/ ١٢١
من قرأ سورة الجن	أبي	٦/ ٢٣٦
من قرأ سورة الحاقة	أبي	٦/ ٢٠٤
من قرأ سورة الحج	أبي	٤/ ٢١٥
من قرأ سورة الحجر	أبي	٣/ ٤٢١
من قرأ سورة الحجرات	أبي	٥/ ٥٩٠
من قرأ سورة الحشرة		٦/ ٨٦
من قرأ سورة الذاريات	أبي	٥/ ٦٢٢
من قرأ سورة الرعد	أبي	٣/ ٣٥٩
من قرأ سورة الروم	أبي	٤/ ٥٩٠
من قرأ سورة الزخرف	أبي	٥/ ٤٦١
من قرأ سورة سأل سائل	أبي	٦/ ٢١٢
من قرأ سورة سبأ	أبي	٥/ ١٣٥
من قرأ سورة السجدة	أبي	٥/ ٣٩١

طرف الحديث أو الأثر	اسم الراوي	الجزء والصفحة
هي محكمة	ابن عباس	٥٧/٢
هي مرسلة فأرسلوا ما أرسل الله	مسروق	٥٢/٢
هي المغرب	قبيصة بن ذؤيب	٤٦٨/١
والذي بعثك بالحق لا ترى الغضب في وجهه		٤٨٥/٥
والذي نفس محمد بيده أن الرجل من أهل		٢٣٣/١
والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم	قتادة	٦٢٨/٥
والي نفسي بيده إن من أمتي		١٠٣/٢
والذي نفسي بيده لا يؤمن من عبد	ثوبان	١٠٤/٢
والذي نفسي بيده لأخرجن		٦٦٠/١
والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعاً		١٢٠/٦
ولله إني لأمين في السماء		٩١/٢
والله لا أنزعها أبداً	أبو بكر	٢٧٩/٤
والله لو أمرنا ربنا لفعلنا	عمر	١٠٣/٢
والله لو كنت نبياً فكتمت العلم	طاوس	٦٧٢/١
والله ما علم أمير المؤمنين حتى سأل	قبيصة	٢٩٥/٢
والله ما علمت أن أحداً من أصحاب رسول الله مسح على القدمين	عطاء	٢١٠/٢
والله ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج	عائشة	٤٩٣/٣
والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله	علي رضي الله عنه	٨٧/٦
والله ما نزل إلا هكذا	ابن عباس	٥٢/٢
والله مانزلت ولو نزلت لكان عيداً إلى يوم القيامة	الحسن	٣١٥/٢
«وإن أخر وطأة وطئها الله يوجّ»		٥٤٧/٥
وإن مما ينبت الربيع لما يقتل صبطاً أو يلم		٥٦٠/٥
وأنا أقسم ألا أصلهم حتى أومر فيهم		٨٨/٣
وانطوا الثبجة		٣٣٧/١ - ٤٤٥/٦
وإنما يخدع المؤمن بالله	قتادة	٤٣٢/٢
الوتر بعد العشاء	ابن عباس	٦٠٦/٥
الوجل في القلب كاحتراق السعفة	أم الدرداء	٥٥٢/٢
الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر	جابر بن عبد الله	٤٤/٤

طرف الحديث أو الأثر	اسم الراوي	الجزء والصفحة
يأتي بوال نقص من الحد سوطا		٢٦٢/٤
يوم كلم الله موسى كان عليه جبة صوف	ابن مسعود	٧٠/٤
يومك هذا	علي	٩/٤، ١٠

فهرس الأعلام

(ب)

(خ)

(س)

(ش)

(ص)

ضمرة بن جندب: ٢/ ١٣٧

فهرس الآباء

فهرس «أسماء النساء»

فهرس أشعار «الكشاف»

(ء)

(ب)

(د)

(ر)

(ك)

(م)

(ن)

(هـ)

(ي)